

الكافي

الاصول والروضة

لشيخ الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكاظمي

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ ١٠٨٦ هـ

مع تعليقات عليه ، للعالم البتقر

الحاج الميرزا ابوالحسن الشيرازي دام ظله

من مذكرات

المكتبة الإسلامية

طهران شارع بوذرجمهری

تلفن ۵۲۱۹۶۶

سلسلة الحديث الجليل

حديث الرياح

٦٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، وهشام بن سالم ، عن أبي بصير قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ، عن الرياح الأربع : الشمال والجنوب والصباء والدبور وقلت : إن الناس يذكرون (١) أن الشمال

قوله (حديث الرياح) الرياح الهواء المستخرين الارض والسماء من حيث أنه متحرك وهو مؤنثة على الأكثر فيقال هي الرياح وقد يذكرون بمعنى الهواء فيقال هو الرياح نقله أبو يزيد و قال ابن الأنباري الرياح مؤنثة لعلامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الأعصار فإنه مذكر كذا في المصباح (قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرياح الأربع الشمال) ومهبها الجدى الى مغرب

(١) قوله وان الناس يذكرون . هذا حديث صحيح من جهة الاسناد قريب من جهة الاعتبار منه على طريقتهم عليهم السلام في أمثال هذه المسائل الكونية . والمعلوم من سؤال المسائل وقول الناس ان ذهنهم متوجه الى السبب الطبيعي الموجب لوجود الرياح و منشأها و علة اختلافها في البرودة والحرارة وغيرها وغاية ما وصل اليه فكرهم أن الشمال لبرودتها من الجنة والجنوب لحرارتها من النار فصرف الامام ذهنهم عن التحقيق لهذا الغرض اذ ليس المقصود من بحث الانبياء والرسل وانزال الكتب كشف الامور الطبيعية ولو كان المقصود ذلك لبين ما يحتاج اليه الناس من أدوية الامراض كالسل والسرطان و خواص المركبات والمواليد و لذكر في القرآن مكرراً علة الكسوف والخسوف كما تكرر ذكر الزكاة والصلوة و توحيد الله تعالى ورسالة الرسل ولورد ذكر الحوت في الروايات متواتراً كما ورد ذكر الامامة والولاية والمعاد والجنة والنار وكذلك ما يستقر عليه الارض وما خلق منه الماء مع اننا لانرى من أمثال ذلك شيئاً في الكتاب والسنة المتواترة الا بعض أحاديث ضعيفة غير معتبرة أو بوجه يحتمل التحريف والسهو والمعهود في كل ما هو مهم في الشرع ويجب على الناس معرفته ان يصير الامام بل النبي صلى الله عليه وآله على تثبيته وتسجيله وبيان بطرق عديدة غير محتملة للتأويل حتى لا يغفل عنه أحد .

وبالجملة لما رأى الامام عليه السلام اعتناء الناس بالجهة الطبيعية صرفهم بان الواجب على الناظر في امر الرياح والمتفكر فيها ان يعتنى بالجهة الالهية وكيفية الاعتبار بها والاتعاظ بما يترتب عليها من الخير والشر سواء كانت من الجنة او من الشام أو من افريقية واليمن فأول ما يجب أن يمتدح بأن جميع العوامل الطبيعية مسخرة بأمر الله تعالى و على كل شيء

من الجنة والجنوب من النار؟ فقال . إن الله عز وجل جنوداً من رياح يعذب بها من يشاء ممّن عصاه و لكل ریح منها ملك موكل بها فاذا أراد الله عز وجل أن يعذب قوماً بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك النوع من الرياح التي يريد أن يعذب بهم بها قال : فيأمرها الملك فيهبج كما يهبج الاسد الم غضب ، قال : و لكل ریح منهن اسم أما تسمع قوله تعالى : « كذبنا عاد فكيف كان عذابى و نذرى إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً فى يوم نحس مستمر » وقال : « الرياح العقيم » وقال « ریح فيها عذاب أليم » وقال « فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت » وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه ، قال : والله عز ذكره رياح رحمة لواقع و

الاعتدال وفى المصباح وفيها خمس لغات الاكثر بوزن سلام و نقل عياض عن صاحب العين أنه قال الشمال بفتح الشين والميم والشمال بسكون الميم وفتح الهمزة والشامل بتقديم الهمز والشمل بفتح الميم من غير همز والشمول بفتح الشين و ضم الميم (والجنوب) من القطب الجنوبي الى مشرق الاعتدال تقابل الشمال وهو مراد من قال من مطلع سهيل الى مطلع الثريا . (والصبا) بوزن المعاصم مشرق الاعتدال الى الجدى وهو مراد من قال من مطلع الثريا الى بنات النعش (والذبور) بوزن الرسول من مغرب الاعتدال الى القطب الجنوبي (فتهبج كما يهبج الاسد الم غضب) حاج الشىء يهبج اذا تارووثب والمغضب بفتح الضاد من أغضبته فهو مغضب (فكيف كان عذابى و نذرى) أى انذارى لهم قبل نزول العذاب أولمن بعدهم فى تعذيبهم (انا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً) أى شديدة الصوت أو البرد (فى يوم نحس مستمر) أى يوم شوم استمر شومه أو استمر عليهم حتى هلكوا أو على جميعهم كبيرهم وصغيرهم ذكورهم وأناتهم فلم يبق منهم أحداً واشتدت مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر كذا ذكر المفسرون (والريح العقيم) ریح لا تلحق كريح الخريف (وقال وأصابها اعصار فيه نار فاحترقت) فى المصباح الاعصار ریح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كأنها عمود وفى القاموس أو التي فيها نار وقيل هى ریح تثير سحباً ذات رعد و برق فيها نار (والله تعالى رياح رحمة لواقع وغير ذلك) الاضافة لامية كما يدل عليه قوله « ينشرها بين يدي

— ملك موكل به وان الجسم الملكى تحت سيطرة المجرد الملكوتى المفارق عن الماديات كما ثبت فى محله ان المادة قائمة بالصورة والصورة قائمة بالعقل المفارق وهذا هم ما يدل عليه هذا الحديث الذى يلوح عليه اثر الصدق وصحة النسبة الى المعصوم عليه السلام .

ثم بعد هذا الاعتراف يجب الاعتبار بما وقع من العذاب على الامم السالفة بهذه الرياح وما يترتب من المنافع على جريانها وهذا هو الواجب على المسلم من جهة الدين اذا نظر الى الامور الطبيعية . (ش)

غير ذلك ينشرها بين يدي رحمته، منها ما يهب السحاب للمطر و منها رياح تجبس السحاب بين السماء والارض ، ورياح تعصر السحاب فتطره باذن الله ، و منها رياح ممّا أعدّ الله في الكتاب فأما الرياح الأربع : الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي أسماء الملائكة الموكّلين بها فاذا أراد الله أن يهب شمالاً أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر وإذا أراد الله أن يبعث جنوباً أمر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله وإذا أراد الله أن يبعث دبوراً أمر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله جل وعز في البر والبحر وإذا أراد الله أن يبعث دبوراً أمر الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما تسمع لقوله : ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا ، إنمّا تضاف إلى الملائكة الموكّلين بها .

٦٤- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن معروف ابن خربوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل رياح رحمة و رياح عذاب

رحمته ، لما كان نشر الرياح شيئاً عظيماً من أسباب بقاء الحيوان والنبات و استعداد الامزجة وللصحة والنمو وغيرهما حتى قال كثير من الاطباء انها تستحيل روحاً حيوانياً وكانت عناية الله ورحمته شاملة للعالم وهي مستند كل موجود لا جرم نشرها برحمته و من أظهر آثار الرحمة بنشر الرياح حملها للسحاب المترع بالماء و آثارها على وفق الحكمة ليصيب الارض المعينة فينبث بها الزرع وتما للضرع كما قال عز وجل : وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ، والمراد تنبيه الغافلين على ضروب نعم الله بذكر هذه النعمة الجليلة ليستديموها بدوام شكره والمواظبة على طاعته (فانما هي أسماء الملائكة الموكّلين بها) سميت الرياح بهذه الاسماء على نحو من التجوز والاتساع (انما تضاف إلى الملائكة الموكّلين بها) فالإضافة بتقدير اللام لا بيسانية وما قد تذكر الشمال او اخواته ويراد بها الريح فمن باب الاتساع قوله (ان الله عز وجل رياح رحمة و رياح عذاب) دل على بطلان ما قيل من أن العرب يستعمل الرياح في الرحمة والريح في العذاب و أيده بقوله تعالى «رياح صرصر عاتية» و قوله تعالى «يرسل

فان شاء الله (١) أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل ، قال : ولن يجعل الرحمة من الرياح عذاباً ، قال : وذلك أنه لم يرحم قوماً قط أطاعوه و كانت طاعتهم إياه

الرياح مبشرات ، وفي معارج النبوة ان كل واحدة من رياح الرحمة و رياح العذاب أربعة أمارياح الرحمة فأولها باشرات قال الله تعالى « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ، وثانيها مبشرات « ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ، وثالثها ناشرات « والناشرات نشرأ ، ورابعها ذاريات « والذاريات ذروأ ، وأما رياح العذاب فأولها صرصر « وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر ، وثانيها عقيم « وفي عاد اذا رسلنا عليهم الريح العقيم ، وثالثها قاصف « فيرسل عليكم قاصفاً من الريح ، ورابعها عاصف « جائتھا ریح عاصف ، وكذا توجد الرياح الثمانية في ذات العبد أما رياح الرحمة و مهبها السعادة فأولها ريح المحبة وهي في الثائبين « ان الله يحب المتوابين ، و ريح المودة وهي للصالحين « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ، و ريح القربة وهي للسابقين « والسابقون أولئك المقربون ، و ريح الوصلة و هي للمشاقين ، وأما رياح العذاب ومهبها الشقاوة ف ریح الغفلة « وهم في غفلة معرضون ، و ریح الفرقة « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ، و ریح السخط « سخط الله عليهم ، و ریح القطيعة « فقطع دابر القوم الذين ظلموا » .

(فان شاء الله عز وجل أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل و لن يجعل الرحمة من-الريح عذاباً) لعل المراد أن من استحق العذاب بسبب خصلة قبيحة ربما يستحق الرحمة بإزالة تلك الخصلة و كسب خصلة حسنة فلا يصل اليه العذاب بخلاف من استحق الرحمة والاحسان بسبب خصلة حسنة فانه تصل اليه الرحمة وان زالت عنه تلك الخصلة لان الله لا يضيع عمل عامل أو المراد أنه اذا ارسل ريح العذاب يجعله رحمة بزوال سبب العقاب وأما اذا ارسل ريح الرحمة فلا يجعلها عذاباً بزوال سبب الرحمة و حدوث سبب العذاب ومنه يظهر سر سبق رحمته على غضبه (و ذلك أنه لم يرحم قوماً قط أطاعوه و كانت طاعتهم إياه

(١) قوله « رياح رحمة » هذا حديث صحيح من جهة الاسناد وليس فيه ضعف من جهة المعنى الا قوله فعتت على خزائنها فخرج على مقدار منخر الثور لان ضعف الملائكة المأمورين من جانب الله على ما شاء من المصلحة عن ضبط الطبائع المقهورة المسخرة غير معقول عندنا و لانعتقد في الطبائع قوة أشد من الملائكة الموكلين بها ولا نرى أن يأمر الله تعالى ملائكته بأمر يعلم عجزهم وعلى كل حال فالظاهر من الرواية أن الريح التي اهلكت قوم عاد كانت من البخارات المحتبسة في أعماق الارض خرجت دفعة من ثقبه حدثت في قشر الارض بدفعها كما يخرج من البراكين والله اعلم . (ش)

وبالآ عليهم إلا من بعد تجو لهم عن طاعته قال: وكذلك فعل بقوم يونس لما آمنوا رحمهم الله بعد ما كان قد ر عليهم العذاب وقضاه ثم تدار كهم برحمته فجعل العذاب المقدّر عليهم رحمة فصرفه عنهم وقد أنزله عليهم و غشيمهم و ذلك لما آمنوا به و تضرّعوا إليه . قال: وأما الريح العقيم فانه ربح عذاب لا تلحق شيئاً من الأرحام ولا شيئاً من النبات وهي ربح تخرج من تحت الأرضين السبع وما خرجت منها ربح قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخز أن أن يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم ، قال : فعتت على الخز أن فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيطاً منها على قوم عاد ،

وبالآ عليهم الا من بعد تحول من طاعته (ذلك اشارة الى المذكور و هو جعل العذاب رحمة وأطاعوه صفة لقوماً والواو في قوله « وكانت » للحال بتقدير قد، والوبال الشدة والمصيبة و سوء العاقبة والعمل المسمى والطاعة لاعلى وجه مطلوب وبال على صاحبه كطاعة أهل الخلاف وفيه دلالة على أن هذه الطاعة و ان كانت معصية استحقوا به العذاب الا انهم لو تحولوا عنها ادركتهم الرحمة ولم يعذبهم بها وانما ذكر هذه المعصية ليقاس عليها غيرها (بعد ما قد كان قدر عليهم العذاب و قضاء) أى قضاء قضاء غير محتوم ولم يبلغ حد الامضاء اذ لا دافع بعده (فجعل العذاب المقدّر عليهم رحمة فصرفه عنهم) (وقد أنزله عليهم و غشيمهم) قال بعض المفسرين روى أن يونس عليه السلام بعث الى أهل نينوى وهى بكسر الاول قرية بالموصل فكذبوه و أمروا عليه فوعدهم العذاب الى ثلاث وقيل الى أربعين فذهب عنهم مذهباً فلما دنى الوعد غامت السماء غيماً اسود ذادخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم و تسود سطوحهم فها بوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فأيقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم و نسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب وأولادها فحن بعضها الى بعض و علت الاصوات والمجيج وأظهروا الايمان والتوبة وأخلصوا و تضرّعوا الى الله فرحمهم و كشف عنهم وكان يوم عاشورا يوم الجمعة (فانها ربح عذاب لا تلحق شيئاً من الحيوان و لا شيئاً من النبات) فلا ينتفع منها النفس الحيوانية والنفس النباتية لشدة حرارتها من فيح جهنم و اشتمالها على النار المهلكة لهما (فأمر الخزان أن يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم) لعل هذا أعلى المقادير المقدرة لخروج الريح المهلكة لماد وادناها مثل خرق الابرة ثم خرجت بعد المتو على مقدار الادنى فلا ينافى ما فى الفقيه حيث قال قال عليه السلام « ما خرجت ربح قط الا بمكيال الا زمن عاد فانها عنت على خزانها فخرجت فى مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد (فخرج على مقدار منخر الثور) المنخر بفتح الميم والخاء وتكسر وضهما و كمجلس الانف وخرقه (تقيظاً منها على قوم عاد) دل على أن لها شعوراً وادراكاً ولا يبعد من قدرة الله تعالى

قال : فضج الخزن أن إلى الله عز وجل من ذلك فقالوا ربنا إنها قد عمت عن أمرنا
إننا نخاف أن تهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك ، قال : فبعث الله عز وجل
إليها جبرئيل عليه السلام فاستقبلها بجناحيه فردّها إلى موضعها وقال لها : اخرجي على
ما أمرت به ، قال : فخرجت على ما أمرت به وأهلكك قوم عاد ومن كانت بحضرتهم .
٦٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي-
عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر
«الحمد لله» ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول :
«لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ينقي عنه الفقر ، و قال : فقد النبي ﷺ
رجلاً من الأنصار ، فقال ما غيبك عنا؟ فقال : الفقرياً رسول الله وطول السقم ، فقال
له رسول الله ﷺ : ألا أعلمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم؟ فقال : بلى
يا رسول الله ، فقال : إذا أصبحت وأمسيت فقل : «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي»

أن يجعل لها مشاعر ومدارك فلا حاجة إلى التأويل في نسبة التغيظ والعتو إليها ولا في نسبة
الخطاب والأمر إليها باعتبار أنها جماد والجما لا يتصف بهذه الصفات ولا يؤمر بشيء كما-
زعمه بعض الناس و قال التغيظ والعتو لأهلها والأمر للدلالة على التسخير وما يؤيد ما قلناه
مارواه في الفقيه من أن للريح وجهاً وجناحين (وأهلكك قوم عاد ومن كان بحضرتهم) أي في
فنائهم وقربهم وهذه الريح سخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً أي دائماً
متتابعة فلما رأوها جمعوا نسائهم و صبيانهم و أموالهم في شعب و أحاطوا حولهم آخذين
بأيديهم وقد كانوا أعظم الجثة ، طويل القامة ، عريض البدن كثير القوة ، شديد البطش كان أطولهم
ثلاثمائة ذراع وأقصرهم مائة ذراع فقالوا ما تفعل هذه الريح بنا فآخذت الريح أولاً محصورهم
وأطارتهم في الهواء وأهلكتهم ثم أخذتهم ورفعتهم وأهلكتهم ومن لم يخرج منهم إلى الشعب
وتحصنوا في بيوتهم هدمت الريح بيوتهم عليهم وأخرجت بعضهم من البيت ورفعته وأهلكته .
قوله (من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر الحمد لله) وهو قيد للواصل وجذب لغیر الحاصل
مع ما فيه من الفضل المذكور في كتاب الدعاء (ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار) بأن يقول
استغفر الله أو استغفر الله ربي وأتوب إليه وكلاهما مروي (ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) روى عن الباقر عليه السلام أن الحول هنا بمعنى التحول
والانتقال ، أي لا حول لنا عن المعاصي إلا بمون الله ولا قوة لنا على الطاعات إلا بتوقيفه ، وفيه
إظهار كمال الخضوع والمسكنة والحاجة إليه تعالى في طلب الخيرات ودفع المكاره ومعنى
العلي العظيم أنه العلي عن الاشياء والانداد الرفيع عن التشابه بالممكنات ، العظيم المفتقر إليه

العظيم] توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدُّنْى وكبره تكبيراً فقال الرُّجل : فوالله ما قلته إلا ثلاثة أيام حتى ذهب عني الفقر والسقم .

٦٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن إسماعيل ابن عبد الخالق قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول وأنا أسمع : أتيت البصرة ؟ فقال : نعم ، قال : كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر و دخولهم فيه ؟ قال : والله إنهم لقليل ولقد فعلوا وإن ذلك لقليل ، فقال : عليك بالأحداث فانهم أسرع إلى كل خير ، ثم قال : ما يقول أهل البصرة في هذه الآية ، « قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » ؟ قلت : جعلت فداك إنهم يقولون : إنها لأقارب رسول الله عليه السلام ، فقال : كذبوا إنما نزلت فينا خاصة في أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليه السلام .

حديث أهل الشام

٦٧- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن داود ، عن محمد بن عطية قال : جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم فقال : يا أبا-

كل من عدا المستحق لربه كل من سواه (توكلت على الحي الذي لا يموت) أي توكلت على- المدرك الدائم بالأزوال، وفيه تفويض الأمور كلها إليه وإظهار العجز بأنه ليس له قدرة على تحصيل أمر من أموره و رمز لطيف بأنه يتوقع منه تعالى جلب النفع و سلب الفقر والسقم و سائر المكاره عنه (والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً) تنزيه له تعالى عن الصاحبة والشهوة الحيوانية ورد على اليهود والنصارى (ولم يكن له شريك في الملك) فيه إقرار بالتوحيد و تنزيه له عن النقص (ولم يكن له ولي من الدُّنْى) أي ناصر مانع له من الدُّنْى لكونه عزيزاً على الإطلاق ، أولم يوال أحداً من أجل ذلك ليدفعه بموالاته (وكبره تكبيراً) أي قل هذا اللفظ بعينه و نقل عن بعض الأفاضل أنه قال قل الله أكبر الله أكبر و هذا غريب .

قوله (فقال عليك بالأحداث) أي ألزمهم في الدعاء إلى هذا الأمر والأحداث الشبان الذين لم يطعنوا في السن فانهم أسرع إلى كل خير لرقه قلوبهم و صفاء أذهانهم في الجملة وعدم تمكن الجهل المركب في نفوسهم بعد كما تمكن في نفوس الشيوخ (انهم يقولون انها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله) قد مر آنفاً أن جماعة منهم يقولون المراد بهم بنو هاشم و بنو عبد المطلب كلهم و جماعة يقولون بنو هاشم و حدهم و جماعة يقولون قریش كلهم .

جعفر حيث سألتك عن مسألة قد أعييت عليّ أن أجدها أحداً يفسرها وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر فقال له أبو جعفر عليه السلام ما ذاك؟ قال: فأنني سألتك عن أول ما خلق الله من خلقه (١) فإن بعض

(حديث أهل الشام عنه عن أحمد بن محمد) في مرجع الضمير خفاء وعوده إلى محمد بن يحيى خلاف المتعارف وكأنه يعود إلى أحمد بن محمد بن عيسى ويكون المراد بأحمد بن محمد أبو جعفر البرقي (قد أعييت عليّ أن أجدها) أعينته أعجزته ووصف المسئلة بالاعياء من جهة اشكالها وعسرجوابها (وقد سألت عنها ثلاثة أصناف) لعل المراد بهم أهل الاسلام والحكماء والمنكلمون أو أهل الاسلام واليهود والنصارى (فأنني سألتك عن أول ما خلق الله من خلقه) رده عليه السلام

(١) قوله و عن أول ما خلق الله من خلقه المستفاد من جواب الامام المعصوم العالم بادواء النفوس وعلاجها والمطلع على اسرار الضمائر وكوامن القلوب ان هذا السائل كان مبتلى كسائر العوام بالمعجز عن بيان ما يختلج بباله من الاشكال وان اصل اضطراب قلبه وتردده في كيفية خلق الاشياء المادية من العدم والراسخ في دعوته أن كل مصنوع لابد أن يصنع من مادة سابقة عليه فسأل عن المادة الاولى التي خلق كل شيء منها وكان الجواب الذي سمعه ممن سمعه غير مقنع له اذ لا معنى لكون المصنوعات جميعاً مخلوقة من القضاء والقدر ولا من القلم ولا من الروح اذ لا يكون شيء من هذه الامور مادة لصنع الاشياء ولم يكن سؤاله عن العلل الفاعلية بل عن العلل المادية التي لا بد أن تكون مقدمة على صنعة الصانع على ما كان يراه من عمل امثال النجار والمناج حيث يعملون ما يعملون في الخشب والطين والحجر فابتدء عليه السلام بازالة وهمه وبين ان الله تعالى لا يجوز أن يصنع الاشياء من شيء موجود قبله أو معه وانما يحتاج الى المواد، الفاعل الصانع البشري والله تعالى هو خالق المواد ولو كان ايجاد كل مصنوع متوقفاً على شيء سابق عليه وذلك على شيء آخر وهكذا ذهب الامر الى غير النهاية ووجب اثبات شيء غير مخلوق مع الله أزلي بازليته والامام عليه السلام رأى أنه ان لم يبدء بازالة وهمه هذا واكتفى بان المخلوق الاول هو الماء لسأل السائل عن الماء مم خلق فان قيل خلق من جوهره خضراء لسأل مم خلق الجوهره الخضراء وهكذا ثم اجاب بما اجاب .

ومراده عليه السلام من تضعيف قول من قال ان اول ما خلق الله الروح أو القلم أو القدر انه لم يقع موقعه من السؤال والا فجميع هذه أيضاً مروية وقد سبق في أول الكتاب ان أول ما خلق الله العقل وروى أن أول ما خلق نور رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن لم يكن سؤال السائل الا عن المادة الاولى للاجسام وكم من كلام صحيح لا يمكن أن يقع جواب سائل مثل قوله قل هو الله احد في جواب من سأل عن نصاب الزكوة . (ش)

من سألته قال : القدر وقال بعضهم : القلم وقال بعضهم الروح فقال أبو جعفر عليه السلام ما قالوا شيئاً ، أخبرك أن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره . وكان عزيزاً و لأحد كان قبل عزّه وذلك قوله «سبحان ربّ العزّة عما يصفون» وكان

الاجوبة المذكورة بقوله ما قالوا شيئاً أخبرك الى آخره دل على أن «من» ابتدائية و أن مراد السائل بخلقه المثال أو المهيبة النوعية القديمة أو المادة القديمة الازلية وقد ذهب الى الاول من قال أنه تعالى لم يخلق الا باحتذاء مثال والى الثانى من قال ان الاشياء محدثة بعضها من بعض على سبيل التعاقب والتسلسل مع قدم النوع والى الثالث من قال أن خلق الاشياء من أصل قديم وقدم بطلان هذه الاقوال فى باب جوامع التوحيد وغيره وأوضحنا هناك (فان بعض من سألته قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح) القدر عبارة عما قضاه الله تعالى وحكم به من الامور وقد يراد به تقدير الاشياء والقلم يطلق تارة على كل ما يكتب به وتارة على ما كتب به اللوح المحفوظ وهو المراد هنا قال بعض العامة أول ما خلقه الله القلم ثم النون وهو الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن وما كان الى يوم القيامة ثم ختم على القلم فلا ينطق الى يوم القيامة واختلفوا فى المأمور بالكتابة فتيل هو صاحب القلم بعد خلقه وقبل القلم نفسه لاجرائه مجرى أولى العلم واقامته مقامه وأشار القاضى أيضاً الى هذين الوجهين فى تفسير قوله تعالى «ن والقلم وما يسطرون» والروح ما يقوم به الجسد وتكون به الحياة وقد يطلق على القرآن وعلى جبرئيل عليه السلام اذا عرفت هذا أقول لعل القائل الاول نظر الى أن القضاء والتقدير مقدم على وجودات الاشياء فحكم بأنه الاول، والقائل الثالث نظر الى أن الروح اشرف الاشياء ويتوقف عليه الكتابة فى اللوح فحكم بأنه الاول والكل معترف بأن ما ذهبوا اليه نشأ من مثال سابق وهذا باطل (فقال أبو جعفر عليه السلام ما قالوا شيئاً) لانهم أخطأوا فى تعيين الاول وتسليم قول السائل بأن الاول مخلوق من شيء أما الاول فلان الثلاثة المذكورة متوقفة على العزم المتوقف على الارادة كما مر فى كتاب التوحيد و أما الثانى فلما أشار اليه عليه السلام بقوله (أخبرك ان الله تبارك وتعالى كان) فى الازل (ولا غيره شيء) و كان عزيزاً غالباً على جميع الاشياء (ولاً أحد كان قبل عزه) فلو كان أول ما خلقه من أصل قديم فان كان ذلك الأصل منه تعالى لزم أن يكون معه شيء وان كان من غيره لزم أن يكون قبل عزه أحد أعز منه وهو تعالى يتبع أثره وكلاهما باطل وذلك قوله (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) اضافة الرب الى العزة المطلقة تفيد اختصاصها به وعدم حصولها لغيره وتنزيهه عن كل وصف لا يليق به يفيد ثبوت كل كمال له وسلب كل نقص عنه تعالى وكل واحد منهما يستلزم توحيده وعدم مشاركة الغير معه فى القدم والعزة المطلقة (وكان الخالق قبل المخلوق) قبلية زمانية متوهمة والالزمت المشاركة

الخالق قبل المخلوق ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان إذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه وخلق الرّيح من الماء ثم

المذكورة الموجبة للنقص وفيه تنبيه على أنه أنشأ الخلق على سبيل القدرة والاختيار لا على سبيل الإيجاب والاضطرار لأنه قديم و خلقه حادث و صدور الحادث عن القديم انما يتصور بطريق القدرة والاختيار دون الإيجاب والاضطرار والالزم تخلف المعلول عن تمام علته حيث وجدت العلة في الازل دون المعلول وبعد تمهيد هذه المقدمات الحقّة أشار الى جواب السائل بقوله (ولو كان أول ما خلق الله من خلقه الشيء من الشيء) المتوقف عليه خلق ذلك الشيء (إذا لم يكن له انقطاع أبداً) اذ يعود الكلام الى الشيء الاول فيحتاج هو أيضاً الى مثال متقدم (ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه) سواء كان ذلك الشيء من صنعه أو من صنع غيره و ان كان المفروض هو الاول لعدم القائل بالثاني والتالى باطل كما أشار اليه بقوله (و لكنه كان إذ لا شيء غيره) تحقيقاً لمعنى القدرة والاختيار ورفعاً لمعنى النقص والإيجاب والاضطرار ثم بين ان الاول في عالم الخلق وهو عالم الجسم والجسمانيات خلق من باب الاختراع لا من شيء سابق و مثال متقدم واذا ثبت ذلك ثبت أن الاول في عالم الامر و هو عالم الروح والروحانيات خلق كذلك لان الصانع اذا كان قادراً مختاراً عالماً بوجود المصالح يحيل الأشياء الى أوقاتها باختياره و يوجد كلا في وقته من غير حاجة الى شيء سابق و مثال متقدم فقال (وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه) في عالم الاجسام (وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف اليه) هذا وغيره من الروايات صريح في أن الماء أول صنع في عالم الخلق وأنه لم يخلق من شيء قبطل ماذهب اليه علماء العامة مثل القرطبي وغيره ونطقت به رواياتهم من أن الاول جوهره أوقا قوتة خضراء فنظر اليها الجبار بالهيبة فانذابت وصارت ماء وتسخنت فارفع منه دخان وزبد فخلق من الدخان السماء و من الزبد الارض لا يقال الماء محتاج الى المكان فكيف يكون هو الاول لانا نقول المكان عدمي و هو البعد الموهوم كما صرح به بعض المحققين ثم حصل له تميز عن مطلق الموهومات و تبين بسبب خلق الماء فكان تميزه تعينه تابماً لخلق الماء وبما ذكرنا في حل هذا الحديث ظهر أنه لا ينافي ما مر في كتاب الاصول في باب مولد النبي صلى الله عليه وآله عن أبي عبد الله عليه السلام قال وقال الله تعالى يا محمد اني خلقتك وعلياً نوراً (يعني روحاً) بلا بدن قبل أن أخلق سمواتي وارضى وعرشى وبحرى فلم تنزل تهملني وتمجدني الحديث وما روى عنه صلى الله عليه وآله

سلط الريح على الماء فشقت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء

قال وأول ما خلق الله روحى ، وعنه أيضاً وأول ما خلق الله العقل ، ولامنافاة بين هذه الروايات لان هذه الثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالحيثيات اذ هذا المخلوق الاول من حيث أنه ظاهر بذاته ومظهر لظهور (١) وجودات غيره وفيضان الكمالات من المبدء عليهاسمى نوراً ومن حيث أنه حى وبسببه حياة كل موجود سمي روحاً ومن حيث أنه عاقل لذاته و صفاته وذوات سائر

(١) قوله « من حيث أنه ظاهر بذاته ومظهر لظهور » اه « كلام دقيق مبنى على اصول عقلية ونقلية وحاصله أن أول صادر من الواجب تعالى فى السلسلة الطولية أعنى العلل والمعلولات أشرف المخلوقات مطلقاً لكونه أقرب الى الواجب تعالى و ليس الا روح خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وهو نور لتحقق معناه فيه وكونه ظاهراً بذاته ومظهراً لغيره وهو عقل لتقدم العقل على الجسم فى مذهب الالهيين بخلاف الماديين فان العقل عندهم فرع الجسم اذ ليس الادراك والشعور عندهم الا عرضاً من عوارض المادة وتركيب العناصر فلا بد عندهم من وجود الجمادات مقدماً على العقل ولولا تركيب الابدان ووجود الدماغ لم يكن فكرو ولا عقل عندهم وأما عند الالهيين فالوجودات العاقلة مستقلة عن الجسم قائمة بذاتها والجسم مركب محتاج الى موجود عاقل غير جسمانى يحفظ أجزائه ويقيمها كما ثبت فى محله و اما كون الماء اول المخلوقات فالمراد منه أول موجود جسمانى لا أول الموجودات مطلقاً كما علم مما مر واعلم أن الامام عليه السلام جرى ههنا على اصطلاح الناس فى ذلك العصر فان العناصر عندهم كانت منحصرة فى اربعة الماء والهواء أى الريح ، والنار ، والارض وبين عليه السلام أن الاصل هو الماء والثلاثة الاخرى مولدة منه و هو رأى ثالىس الملى من قدماء اليونانيين و قال بعضهم ان الاصل هو الهواء وبعض انه النار و بعض انه الارض ومقتضى كلام غيرهم أن العناصر الاربعة كل أصل بنفسه لم يكن احدها مشتقاً من الآخر لمناسبات واستحسانات رأوها أحسن ولم يدع احدهم الظفر بما يوجب اليقين وسلخوا فى عددها مسلك الفقهاء حيث ينفون ما لم يثبت دليل على وجوده بأصالة العدم واستصحاب العدم الازلى مثلاً قالوا لم يتبين لنا كون الماء مركباً من عناصر مختلفة فالأصل عديمها فيكون الماء عنصراً بسيطاً ولم يتبين لنا وجود عنصر بسيط غير الاربعة فالأصل عديم بسيط غيرها وكذلك فى زماننا يعدون عناصر كثيرة لم يظهر لهم تركيبها فالتزموا ببساطتها وعددها نحو من مائة عنصر كلما ظفروا بعنصر جديد زادوه عليها و لافائدة دينية فى تحقيق ذلك وتشخيصها الآن يعلم بوجه كل شىء انما يوجد بتأثير مشيئة الله وقدرته و كون العنصر الاصلى اوسط فى القوام أظهر فى العقل لان الجامد كالارض لايسهل تشككه بالصور المختلفة والفلزات لا يصنع الا بعد الذوب والريح مائلة الى الحركة والتفرق و لا يقبل التشكل والضبط والاولى بقبول التغير وحفظ الشكل فى الجملة هو المائع وهذا المقدار —

أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولاهبوط ولا شجرة ، ثم طواها فوضعها فوق الماء، ثم : خلق الله النار من الماء فشقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله : « والسماء بناها »

الموجودات وصفاتها سمي عقلا، نعم هذه الروايات ظاهراً تنافى ما روى « أن أول ما خلق الله القلم » ويمكن أن يقال القلم أيضاً عبارة عما ذكر من حيث أن نقوش العلوم والكائنات في اللوح المحفوظ بتوسطه فهو بهذا الاعتبار سمي قلماً فالمعنى في الجميع واحد والعبارات مختلفة وهذا التوجيه مذكور في كتاب معارج النبوة وكتاب شواهد النبوة (و خلق الريح من الماء) لتحركه حركة عنيفة واضطرابه اضطراباً شديداً فحدثت منه الريح (ثم سلط الريح على الماء) فحركت ذلك الماء و أثارت أمواجاً كأمواج البحار (فشقت الريح متن الماء) و حركته تحريكاً كتحرريك ما في القربة والسقاء حتى جعلت أسفله أعلاه و أعلاه أسفله (حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور) واقتضت الحكمة في كمية الأرض و إيجادها على الحجم والبسط المعروفين وخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع) أي شق (ولانقب) بالنون وفي بعض النسخ بالناء المثناة (ولاصعود ولاهبوط) الصعود بالفتح العقبة والهبوط بالفتح الخدود (ولاشجرة) أراد بالشجرة مطلق النباتات وإنما حدثت هذه الأشياء بعد ذلك بالارادة والأسباب المقتضية لها (ثم طواها فوضعها فوق الماء) تحت الكعبة كما دل عليه بعض الروايات (ثم خلق الله النار من الماء) لا يبعد من القدرة القاهرة أن تحدث النار من حركات الماء و صدماته كما يحدث البرق من صدمات السحاب الماطر عند بعض و كما تحدث من الشجر الأخضر قال الله تعالى «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون» فمن قدر على أحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان قادراً على أحداث النار من الماء فلا تنظر الى من استبعد ذلك وقال لانارهنالك (فشقت النار متن الماء) وسخنه تسخيناً شديداً حتى ثار من الماء دخان وارتفع في جو متوهم و خلاه منسج ارتفاعاً تقتضيه الحكمة البالغة (على قدر ما شاء الله أن يثور) و يصلح لخلق السموات من غير زيادة و نقصان (فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة) وبسط ذلك الدخان بسطاً مخصوصاً وركبه

→ يكفى في تصور تغيير الأشياء من صورة الى صورة وليس المقام لتحقيق الامور الطبيعية حتى يحتاج الى تفصيل أكثر والانسان مفسطور على ارجاع الكثرات الى الواحد ليكون أول صادر من الواجب واحداً كما قالوا الواحد لا يصدر منه الا الواحد يعني في المرة الاولى لذلك اطمئن السائل لما سمع من الامام ارجاع كل الموالي الى واحد هو الماء (ش) .

رفع سمكها فسويها ^١ وأغطش ليلاً وأخرج ضحيها ^٢ قال: ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب ، ثم طواها فوضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عز ذكره : «والأرض بعد ذلك دحيا» يقول: بسطها، فقال له الشامي : يا أبا جعفر قول الله تعالى : «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففلقناهما» فقال له أبو جعفر ^٣ : فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقاً

تركيباً معلوماً وضم إليه الجزء الصوري الحافظ لذلك التركيب الى ما شاء الله (ليس فيها سدع ولا نقب) بالنون أو الثاء المثلثة واعلم أن ظاهر هذا الحديث والذي يأتي بعده و ظاهر قوله تعالى «ثم استوى الى السماء وهي دخان» ناطق بأن السماء مخلوقة من دخان وأن المراد بالنار والدخان معناهما الحقيقي وقيل المراد بالدخان هنا البخار المتصاعد عن وجه الماء الحادث بسبب حرارته بتحريك الريح له وليس محمولا على حقيقته لانه انما يكون عن النار ولا نار هنالك وانما سمي البخار دخاناً من باب الاستعارة للتشابه بينهما في الصورة لان البخار أجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما أن الدخان أجزاء مائية انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حرارة النار وذلك قوله (والسماء بناها رفع سمكها) أي رفع سقفها عن الأرض على قدر تقتضيه الحكمة وقد ذكر الصادق عليه السلام بعض تلك الحكمة في توحيد المفضل (فسويها) تسوية موجبة لكمالها من غير نقص فيها (وأغطش ليلاً) أي أظلمه (وأخرج ضحيها) أي ضوءها وهو النهار وانما اضافهما اليها لانهما يحدثان بحركتها (قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب) حين خلق السماء من الدخان وانما حدثت هذه الاشياء بعده لمصالح الخلق ومنافعهم (ثم طويها ووضعها فوق الأرض) على مقدار من الارتفاع المحسوس ثم نسب الخليقتين أي جاء بواحدة منهما في أثر الآخر (فرفع السماء قبل الأرض) أي رفعها بالبسط المعلوم قبل بسط الأرض (فذلك قوله عز ذكره والأرض بعد ذلك دحيا يقول بسطها) على قدر معلوم لتكون مهذا الإنسان ومرعى للحيوان ، واعلم أن ظاهر هذا الخبر وغيره وظاهر القرآن لمادل على كون الماء أصلاً تكونت منه السموات والأرض ، و ثبت أن الترتيب المذكور أمر ممكن في نفسه، وثبت أن الباري تعالى فاعل مختار قادر على جميع الممكنات ، ثم لم يبق دليل عقلي يمنع من اجراء هذه الظواهر على ما دللت عليه بظاهرها وجب علينا القول بمقتضاها ولا حاجة بنا الى التأويل الذي ذكره بعض الناس ونحن نركننا لطوله ولا يضرنا ما ذهب اليه الحكماء من تأخر وجود العناصر عن وجود السموات لان أدلتهم مدخولة (فقال الشامي يا أبا جعفر أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً) أي ذات رتق أو مرتوقتين (ففلقناهما) الرتق ضد الفلق وهو الشق فالرتق الضم والالتحام والمراد

ملتزقتين ملتصقتين ففتقت إحداهما من الأخرى ؟ فقال : نعم ، فقال أبو جعفر عليه السلام :
استغفر ربك فان قول الله جل وعز : « كانتا رتقا » يقول كانت السماء رتقا لا تنزل
المطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله تبارك وتعالى الخلق وبث
فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب فقال الشامي أشهد أنك
من ولد الانبياء وأن علمك من علمهم .

٦٨- محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد
ابن مسلم والحجّال ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام :
كان كل شيء ماء و كان عرشه على الماء فأمر الله عز ذكره الماء فاضطرم ناراً
ثم أمر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله السماوات من ذلك
الدخان وخلق الأرض من الرماد ثم اختصم الماء والنار والريح فقال الماء : أنا

بالرؤية الرؤية القلبية وهي العلم والكفرة وان لم يعلموا ذلك لكنهم كانوا متمكنين من العلم
به نظراً ومن الاستدلال به على وجود الصانع (فقال أبو جعفر عليه السلام فلعلك تزعم أنهما
كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان (أحدهما من الأخرى (١) فقال نعم) فسرّه بذلك بعض مفسري
الإمامة وقال بعضهم كانت الأفلاك واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت أفلاكاً
وكانت الأرض واحدة ففتقت باختلاف كمياتها وأحوالها طبقات وأقاليم (فقال
أبو جعفر عليه السلام استغفر ربك) هذا صريح في أن ما زعمه ليس بمراد من الآية فان قول الله
عز وجل كانتا رتقا إلى آخره بذلك فسرّه أيضاً بعض المفسرين فالقاضي فيكون المراد
بالسماوات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الأفاق أو السماوات بأسرها على أن لها مدخلا في الأمطار
(فقال الشامي أشهد أنك من ولد الانبياء وأن علمك من علمهم) الظاهر أنه آمن به والقول بأن
لفظ الشهادة ليس نصاً في الإيمان حتى يعتد ويستسلم وليس ذلك بمعلوم بعيد. قوله (كان كل
شيء ماء) أي نسب كل شيء إلى الماء وليس للماء نسب يضاف إليه لانه أول حادث من اجرام
هذا العالم (وكان عرشه على الماء) قيل كان فوقه لا على أن يكون موضوعاً على متنه واستدل به
على إمكان الخلاء ، وقال ابن عباس فوقه وقوله يحتمل الأمرين وقال الأبي في كتاب الكمال
الأكمال أقوال المفسرين فيه كثيرة والله أعلم بحقيقة ذلك والمقطوع به أنه سبحانه وتعالى قديم
بصفاته ليس بجسم وجسماني ولا أول لوجوده وكان ولا شيء معه انتهى. أقول يحتمل أن يراد
بالعرش هنا العلم وقد جاء تفسيره به في كثير من الأخبار وكان علمه المتعلق بالموجود من الاجرام
على الماء فقط اذ لم يكن غيره موجوداً والله يعلم (فأمر الله عز وجل الماء فاضطرم ناراً) اضطربت
النار اشتعلت وأضرها أوقدها فاضطربت أي توقدت واشتعلت (وخلق الأرض من الرماد) هذا

جند الله الاكبر وقالت الريح : أنا جند الله الاكبر ، وقالت النار أنا جند الله الاكبر
فأوحى الله عز وجل إلى الريح : أنت جندي الاكبر .

حديث الجنان والنوق

٦٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه : عن ابن محبوب ، عن محمد بن إسحاق المدني
عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله عز وجل « يوم نحشر
المتقين إلى الرحمن وفداً » فقال : يا علي إن الوفا لا يكونون إلا ركبانا أولئك
رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسميهم المتقين ، ثم قال له :

لا ينافي ما مر من أنها خلقت من زبد الماء لان الرماد زبد سمي رماداً باعتبار أنه بقي بعد تأثير
النار فيه وخروج اجزاء مائته وتصادها من تأثير النار (فاوحى الله إلى الريح أنت جندي الاكبر)
كل ناصر لدين الله وغالب على عدوه ونافع لخلقه فهو جند الله كما قال عز وجل « و الله جنود
السموات والارض » وقال « وأيده بجنود لم تروها » أيده بالملائكة والريح فهزموا الاحزاب
وقال « وان جندنا لهم الغالبون » ومن البين أن الاكبرية باعتبار القوة والقلبة والضر والنفع
وان لكل واحد من الماء والنار والريح هذه الاوصاف الا انها في الريح أقوى وأشد من الماء
والنار اذ طبعهما لا يقتضى الأمر أحداً بخلاف الريح فانها مع اتحاد جوهرها مصدر لانار
مختلفة كإيقاد النار واخمادها وأنارة السحاب وجمعها وتفريقها وتنقية الحبوب وترويح
النفوس وتلقيح الازهار وتربية الاثمار وتلطيف الالهوية وتكثيفها وتحريك السفن وتسكينها
بالاحاطة عليها وسرعة السير الى جهات مختلفة وقوة الحركة الى أمكنة متباعدة الى غير
ذلك من خصالها التي لا تحصى وبكفى في ذلك أنها انفتحت السماء بماء منهمر وانفجرت العيون
وجرت المياه من كل جانب لاهلاك قوم نوح وخرجت الريح على مقدار حلقة خاتم أو خرقة
أبرة لاهلاك قوم عاد ولو خرجت على مقدار منخر ثور لاهلكت البلاد كلها .

قوله (حديث الجنان والنوق) الجنان ككتاب جمع الجنة وهي الحديقة ذات النخل
والشجر ، ثم غلب إطلاقها على الجنة التي أعدت للمتقين ، والنوق جمع الناقة (يوم نحشر
المتقين) هم الذين حبسوا أنفسهم على الحق ورفضوا عنهم الميل الى الباطل و طهروا ظاهريهم
وباطنيهم عن الرذائل (الى الرحمن وفداً) جمع واقد أى وافدين عليه كما يفد الوافدون على
الملوك الكرام منتظرين للاحسان والانعام وانما ذكر الرحمن هنا لانه أنسب بالمقام لكونه
مشرعاً بصدور أنواع من الرحمة والاكرام (ان الوفا لا يكونون الا ركبانا) الركبان جمع
الراكب للمبعر خاصة وقد يكون للخيل والركوب معتبر في الوفا غزواً (واختصهم) اختصهم
بالشيء اى خصهم به فاخصوا به لازم ومتعد ، والمعنى خصهم بذاته المقدسة فاخصوا به و
روضة الكافي - ١ -

يا عليُّ أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم و ان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحال الذهب مكللة بالدُر والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس وخطمها جدل الارجوان، تطير بهم إلى المحشر مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفأً حتى ينهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة من كية قال : فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط من أبشارهم الشعر وذلك قول الله عز وجل : « وسقاهم ربهم شرابا طهوراً » من تلك العين المطهرة .

قال : ثم ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً ، ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الافات و الاسقام والحر والبرد أبداً ، قال : فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضي عنهم و وجبت

سرفوا وجوه قلوبهم اليه وعكفوا على ما فيه رضاء بين يديه ورفضوا ما يشغلهم عنه بغيره (بنوق من نوق العز عليها رحال الذهب) اضافة النوق الى العز لامية باعتبار أنها معدة لمن أراد الله تعالى عزته في ذلك اليوم والرحال جمع رحل وهو مركب للبعير كالسرج للفرس (مكللة بالدر والياقوت) في الفايق تكليها أن يحوطها كالاكليل للرأس و منه جفنة مكللة و روضة مكللة (و جلالها الاستبرق والسندس) جلائل جمع جلال جمع جل وهو بالضم والفتح ما تلبسه الدابة لتسان به ، والسندس مارق من الديباج ، والاستبرق ما غلظ منه معرب أو هو استغل من البريق (وخطمها جدل الارجوان) الخطم جمع الخطام كالكتب جمع الكتاب والجدل كالكتب جمع - الجديل وهو الزمام المجدول أي المفتول للبعير والارجوان معرب أرغوان وهو شجر له نور أحمر وكل نور يشبهه فهو أرجوان وقيل هذه الكلمة عربية والالف والنون زائدتان (يطير بهم الى المحشر) شبه سيرها بالطيران في السرعة ففيه استعارة تبعية مع احتمال ارادة الحقيقة (حتى ينهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة) لعل المراد الى قريب من باب الجنة و على قرب منه شجرة فلا ينافي ما سيحيى من قوله و فيسوقهم الملائكة الى الجنة اذا انتهوا بهم الى باب الجنة فليتلأمل (فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد) لئلا يحسد بعضهم بعضاً في درجات الجنة ويحتمل أن يراد به الحسد الذي كان بينهم في الدنيا لان الجنة لا يدخلها الا طاهر من جميع الرذائل (ولا توقفوهم مع الخلائق) الظاهر أن الخلائق

رحمتي لهم وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات، قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنة، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريراً يبلغ صوت صريرها كل حوراء أعدتها الله عز وجل لأوليائه في الجنان فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم لبعض: قد جاءنا أولياء الله. فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والادميين فيقلن: مرحباً بكم فما كان أشد شوقنا إليكم ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله أخبرنا عن قول الله جل وعز: «غرف مبنية من فوقها غرف» بماذا بنيت يا رسول الله؟ فقال: يا علي تلك غرف بناها الله عز وجل لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوبكة بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب، على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والدجاج بألوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله عز وجل: «و فرش مرفوعة» إذا أدخل المؤمن إلى منازل في الجنة، وضع على رأسه تاج الملك والكرامة وألبس حلال الذهب والفضة والياقوت والدر المنظوم في الأكليل تحت التاج. قال: وألبس سبعين حلة حرير بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة

في المحشر للحساب لافى مقامهم فلعل المراد لا توقفهم مع وقوف الخلائق انتظاراً لفراغتهم من الحساب (تصر صريراً) صرير صراً وصريراً صوت وصاح شديداً (وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والادميين) أى تشرف عليهم من الغرف من أشرف عليه إذا اطلع من فوق أو ترفع عليهم أبصارهم للنظر اليهم أو تخرج من قولهم استشرفوك إذا خرجوا إلى لقاءك وفيه دلالة على أن النساء الصالحات يدخلن الجنة قبل الرجال الصالحين (محبوبة بالفضة) الحبك الشد والاحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب ونحوه والتحبك التوثيق والتخليط (فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض) الظاهر أنه تفسير لمرفوعة ويحتمل أن يكون وصفاً آخر لفرش وحينئذ يمكن أن يراد بمرفوعة أنها رقيقة القدر كما قيل وقبل الفرش النساء وهى مرفوعة على الأرائك وأيده بقوله تعالى «انا أنشأهن انشاء فجعلناهن أبقاراً» وهذا القول على التفسير المذكور منقطع عن السابق لبيان وصف نساء أهل الجنة ومرجع الضمير معلوم بحسب المقام مع امكان الاتصال ايضاً بأن يراد بقوله عليه السلام «بعضها فوق بعض» أن كل واحدة عند الناظر أحسن من الأخرى للمبالغة في عدم وجود النقص فيهن والله يعلم (والدر منظوم في الأكليل تحت التاج) الأكليل التاج وشبه عصا تزين بالجواهر

بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ^{بالأحمر} فذلك قوله عز وجل "ويحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير" .

فاذا جلس المؤمن على سريرته اهتزَّ سريره فرحاً فاذا استقرَّ لوليَّ الله جلَّ وعزَّ منازلته في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئته بكرامة الله عزَّ وجلَّ إياه فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف : مكانك فانَّ وليَّ الله قد اتى على أريكته وزوجته الحوراء تهنئاً له فاصبر لوليَّ الله .

قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزُّبرجد وهي من مسك و عنبر و على رأسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر ، فاذا دنت من وليَّ الله فهمَّ أن يقوم إليها شوقاً فتقول له : يا وليَّ الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم أنالك وأنت لي .

ولعل المراد به الثاني وإن أُريد به الأول كان المراد بتحت الناج حواشيه (يحلون فيها من أساور من ذهب) من الأولى ابتدائية والثانية للبيان وأساور جمع أسورة جمع سوار بكسر السين وضمها وهو حلى معروف (فاذا جلس المؤمن على سريرته اهتزَّ سريره فرحاً) بصعود المؤمن عليه وحمله وكل من خف لامرور اتاح عنه فقد اهتزله (فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانك) في النهاية الوصيف العبد والامة وصيفة وجمعهما وصفاء ووصايف وفي القاموس الوصيف الخادم والخادمة والجمع وصفاء كالوصيفة وجمع الجمع وصائف (فان وليَّ الله قد اتى على أريكته) كهيئة المنعم قال الله تعالى : متكئين فيها على الارائك نعم الثواب، أى الجنة ونعيمها وحسنت مرتفعاً أى حسنت الارائك متكأ ، والاريغة سرير مزين فى قبة أو بيت والجمع أرائك (وزوجته الحوراء تهنئاً له فاصبر لوليَّ الله) تهنئاً فى بعض النسخ بالنون بعد الهاء من التهنية و فى بعضها بالياء بعدها من التهنية، واعلم أنه لم يذكر الاذن فى الدخول لهذا الملك العظيم الشأن ولا يبعد أن يكون اذنه عند اذن ألف ملك يأتى ذكرهم (قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها) وجود الخيمة فى الجنة ثبت من طرق العامة أيضاً ففي كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان للمؤمن فى الجنة لخيمة عن لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً و فيه روايات اخرى كلها بهذا المعنى ، قال عياض الخيمة بيت مستديرة كبيوت الاعراب وانما لا يرون لبعدها وطول أقطارها ؛ وقال المازرى اذا كان طولها فى السماء ستون ميلا فما ظنك

قال: فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تملّه ، قال: فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحته درّة مكتوب فيها: أنت يا وليّ الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتيك ، إليك تناهت نفسي و إلىّ تناهت نفسك، ثمّ يبعث الله إليه ألف ملك يهنئونه بالجنة و يزوّجونّه بالحوراء .

قال : فينهنّون إلى أوّل باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه استأذن لنا على وليّ الله فإنّ الله بعثنا إليه نهنئّه ، فيقول لهم الملك : حتّى أقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتّى ينتهى إلى أوّل باب فيقول للحاجب : إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين تبارك وتعالى ليهنئوا وليّ الله وقد سألوني أن آذن لهم عليه فيقول الحاجب إنّّه لي عظم علىّ أن استأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته الحوراء قال : وبين الحاجب و بين وليّ الله جنتان .

قال : فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العزّة يهنئون وليّ الله فاستأذن لهم فيتقدّم القيم إلى الخدم فيقول لهم: إنّ رسل الجبار على باب العرصة و هم ألف ملك أرسلهم الله يهنئون وليّ الله فأعلموه بمكانهم قال: فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابها الموكل به قال : فيدخل القيم كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة قال : فيبلغونه رسالة الجبار جلّ و عزّ و ذلك قول الله تعالى و الملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب (من أبواب الغرفة) سلام عليكم- إلى آخر

بطولها و عرضها في الأرض الآن في الرواية الأخرى و عرضها ستون ميلا فطولها و عرضها متساويان انتهى (نظر الى عنقها فاذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر) القصب محرّكة ما كان مستطيلا من الجوهر (فيبلغونه رسالة الجبار) ذكر الجبار هنا لانه أنسب لدلالته على أنه جبر نقائص الخلائق حتّى بلغوا هذه المراتب (سلام عليكم) أي قائلين و سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهو حال عن فاعل يدخلون والباء متعلق بعلبيكم أو بمحذوف أي هذا

الاية - هـ . قال : وذلك قوله جل وعز : « وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا »
يعني بذلك ولي الله و ما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير ، إن
الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون [في الدخول] عليه فلا يدخلون عليه إلا
بإذنه فلذلك الملك العظيم الكبير ، قال : والانهار تجري من تحت مساكنهم وذلك
قول الله عز وجل « تجري من تحتهم الانهار » والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل :
« ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً » من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع
الذي يشتهي من الثمار بغيه وهو متسكى وإن الانواع من الفاكهة ليقطن لولي الله :
يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي .

قال : وليس من مؤمن في الجنة إلا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات
وانهار من خمر و أنهار من ماء و أنهار من لبن و أنهار من عسل فاذا دعا ولي الله بغذائه
أتى بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمى شهوته قال : ثم يتخلى مع
إخوانه و يزور بعضهم بعضاً ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع

بما صبرتم والياء للسببية أو البدلية (وذلك قوله عز وجل) ذلك إشارة الى ما ذكر من منازل
المؤمن في الجنة و حالاته فيها واذن الملائكة للدخول عليه (واذا رأيت ثم رأيت نعيماً)
قال القاضي ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام والمعنى أن بصره أينما وقع رأيت نعيماً
(وملكاً كبيراً) واسماً وفي الحديث وان لاهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى
اقصاء كما يرى أذنائه (وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها) لتوسطها بين غاية الارتفاع
والانخفاض وهو دليل على دنوا الثمار وسهولة تناولها ، و ضمير التأنيث راجع الى الجنة
(وذلك قطوفها تذليلاً) قطف العنب يقطعه جناح و قطعه ، والقطف بالكسر المنقود والجمع
القطوف (يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهي من الثمار بغيه) حقيقة أو هو كناية عن نهاية
قربها وكونها بحذاء الوجه وقد أجمع أهل الاسلام على أن أهل الجنة يتنعمون فيها كتنعمهم
في الدنيا فيأكلون ويشربون ويتناكحون ولا يتفوطون ولا يبولون (وأن الانواع من الفاكهة
ليقطن لولي الله يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي) يمكن أن يكون ذلك القول بايجاد النطق
المعروف فيها وأن يكون بلسان الحال ويفهم ذلك ولي الله بالالهام (وليس من مؤمن في الجنة
الاوله جنان كثيرة معروشات و غير معروشات) قال القاضي جنات من الكروم معروشات
مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض (ويتنعمون في جناتهم في
ظل ممدود) غير منقطع أبداً (في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) في اللطافة والرقّة

الشمس و أطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء ، و أربع نسوة من الادميين والمؤمن ساعة مع الحوراء و ساعة مع الادمية و ساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكئاً، ينظر بعضهم إلى بعض، و إن المؤمن ليغشاه شعاع نور و هو على أريكته و يقول لخدمته : ما هذا الشعاع اللامع؟ لعل الجبار لحظني ، فيقول له خدمته : قد دوس قد دوس جل جلال الله بل هذه حوراء من نساءك ممن لم تدخل بها بعد قد أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك و قد تعرضت لك و أحببت لقاءك فلمّا أن رأتك متكئاً على سريرك تبستمت نحوك شوقاً إليك فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها ، وصفائه و نقائه ورقته .

والاعتدال لآحار محم ولا بارد مؤذو هو قوله عز وجل « لا يرون فيها شمساً و لا زمهريراً » والظاهر أن ذلك في قوله (وأطيب من ذلك) إشارة إلى تفصيل ذلك الظل على ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وتعلقه بما بعده بعيد (لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الادميين) لعل هذا أقل المراتب لما رواه في الفقيه من أن لكل مؤمن ألف نسوة من الادميين وقيل فيه دلالة على أن صنف النساء في الجنة أكثر من صنف الرجال و أنه يناقض ما دل عليه بعض الاخبار من أن أكثر أهل النار النساء أقول المناقضة إنما يتم لو ثبت أن عدد النساء مساو لعدد الرجال أو أنقص وأنه ممنوع لجواز أن يكون أزيد ولو سلم فنقول أكثر يتهن في الجملة لا يستلزم أكثر يتهن دائماً لجواز الخروج من النار بالشفاعة و نحوها فيكون للمؤمن هذا العدد من الادميين بعد الخروج لا ابتداء (و يقول لخدمته ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني) لحظه ولحظ إليه أي نظر إليه بمؤخر عينه والملاحظ بالفتح مؤخر العين هو أمثال هذه الأفعال إذا نسبت إليه تعالى يراد بها المعاني المجازية المناسبة بها فيراد هنا التجلي كما تجلى لموسى على نبيينا وعليه السلام فإن قلت قول الخدام قدوس قدوس جل جلال الله دل على أن المراد هنا هو المعنى الحقيقي لانه الذي وجب تنزيهه عنه دون المعنى المجازي ، قلت لادلالة له على ذلك بل قالوا ذلك لأنهم لما سمعوا اسم الجبار جل شأنه نزهوه تنزيهاً وهذا كما يقول أحدنا يا الله فيقول الحاضرون جل جلاله وعظم شأنه نعم لفظة له يشعر بما ذكره والامر فيه بعد وضوح المقصود هين (فيقول له خدمته قدوس قدوس جل جلال الله) قيل يجوز في القاف الضم والفتح ، ونقل المازري عن ثعلب أن كل اسم على فعول فهو مفتوح الأول الاسبوحاً وقدوساً فالضم فيهما أكثر وهي مرفوع على الخبر أي هو قدوس وبنائه للمبالغة من التقديس والمعنى ان الجبار تعالى شأنه مطهر منزّه عن صفات المخلوقين ، وقد يقع منصوباً باضمار فعل أي أقدمه قدوساً ، وقال بعض الافاضل انه اسم بمعنى المقدس كما هو مذكور في الاسماء (هو من بياض

قال: فيقول ولي الله: ائذنوا لها فتنزل إلى فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشرونها بذلك فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة، مكللة بالدر والياقوت والزبرجد صبعهن المشك والعنبر بألوان مختلفة، يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعاً وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع فإذا دنت من ولي الله أقبل الخدم أم بصحائف الذهب والفضة فيها الدر والياقوت والزبرجد فيبشرونها عليها ثم يعانقها وتعانقه فلا يمل ولا تمل.

قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما الجنان المذكورة في الكتاب فأنهن الجنة عدن وجنة الفردوس وجنة نعيم وجنة المأوى، قال: وإن لله عز وجل جنانا محفوفة بهذه الجنان وإن المؤمن ليكون له من الجنان ما أحب واشتهى، يشنعهم فيهن كيف يشاء وإذا أراد المؤمن شيئاً أو اشتهى إن شاء دعواه فيها إذا أراد أن يقول

تفرها الثغر الاسنان أو متقدمها أو مادامت في منابتها (ثم يعانقها وتعانقه فلا يمل ولا تمل) ملته ومنه بالكسر مللا وملة وملاحة سئمه (ثم قال أبو جعفر عليه السلام أما الجنان المذكورة في الكتاب فأنهن جنة عدن) قال الله تعالى وجنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب، قال القاضي أي وعدها إياهم وهي غايبة عنهم أو وهم غائبون عنها أو وعدهم بإيمانهم النيب، قيل جنة عدن اسم لمدينة الجنة وهي مسكن الأنبياء والعلماء والشهداء وأئمة العدل والناس سواهم في جنات حوالها، وقيل في اسم مركب إضافي فالجنة البستان واختلف في عدن فقيل قصر لا يدخله النبي أو صديق أو شهيد أو امام عدل، وقيل هو نهر على حافته جنات وبساتين وقيل عدن اسم للإقامة من عدن بالمكان إذا أقام به، وربما يرجح ذلك بأن الله تعالى وعدها المؤمنين والمؤمنات بقوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم، (و جنة الفردوس) قال الله تعالى وإن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً قال القاضي: الفردوس أعلى درجات الجنة وأصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل وفي القاموس الفردوس الأودية التي تنبت شروباً من النبت والبستان يجمع كل ما يكون في البساتين تكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية أو رومية أو سريانية. وفي الفائق عن الفراء الفردوس هو البستان الذي فيه الكرم بلغة العرب (و جنة نعيم) قال الله تعالى لا يطعم كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم، انكاراً لقولهم لو صح ما تقوله لتكون فيها أفضل حظاً منهم كما في الدنيا كذا في تفسير القاضي (وجنة المأوى) قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى، فهي منزل

«سبحانك اللهم» فإذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتبهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به وذلك قول الله عز وجل: «دعويهم فيها سبحانك اللهم» وتحيتهم فيها سلام» يعني الخدام . قال: «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» يعني بذلك عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب ، يحمدون الله عز وجل عند فراغتهم وأما قوله: «أولئك لهم رزق معلوم» قال: يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه وأما قوله عز وجل: «فواكه وهم مكرمون» قال: فانهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلا أكرموا به .

٧٠- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : قيل لابي جعفر عليه السلام وأنا عنده : إن سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنك تكلم على سبعين وجهاً لك منها المخرج ؟ فقال: ما يريد سالم مني أريد أن أجيء بالملائكة والله ما جاءت بهذا النبيون و لقد قال إبراهيم

من خاف المقام بين يدي الرب وصرف النفس عن هواها وزجرها عن مقتضاها (سبحانك اللهم) أي اللهم انا نسبحك تسبيحاً وننزهك تنزيهاً من كل ما لا يليق بك (من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به) لان الطلب ولو من الخدم نقص والله سبحانه أكرمهم ونزههم منه وفهمهم من هذه الكلمة الشريفة مقصده اما بتكرارها أو بالالهام أو لدلالة تنزيه الرب الى حاجته الى الطعام (تحيتهم فيها سلام يعني الخدام) أشار الى أن ضمير الجمع راجع الى الخدام أي يحيونهم بهذا القول وهو السلامة من الآفات والفوز بالسعادات والامن من الزوال والفناء والبشارة بالدوام والبقاء، والتحية تفعل من الحيوية ادغمت الياء في الياء والهاء لازمة والتاء زائدة ودأن، في قولهم «أن الحمد لله» مخففة من المثقلة وينبغي أن يعلم أن تسبيح أهل الجنة مما أجمع عليه الامة ودلت عليه الايات والروايات من طرق الخاصة والعامة وهذا التسبيح ليس عن تكليف لان الجنة ليست دار تكليف ولا مشقة عليهم فيه لان النفس من الضروريات للانسان ولا مشقة عليه فيه فكذلك تسبيحه تعالى في الجنة لا مشقة فيه أصلاً بل هو من أعظم اللذات وسر ذلك أن قلوبهم قد تنورت بمعرفته ومحبهه وأبصارهم برؤية جلاله وعظمته ومن أحب شيئاً وجد في نفسه لذة بذكره فهو تسبيح تنم والنذاذ .

قوله (ان سالم بن أبي حفصة وأصحابه) زيدى بقري من رؤسائهم لعنه الصادق عليه السلام و كذبه و كفره مات سنة سبع وثلاثين ومائة في حياته عليه السلام (يروون عنك أنك تكلم على سبعين وجهاً لك منها المخرج) يعني يقولون أنك تكذب في مطلب واحد كثيراً وكان ذكر هذا العدد للمبالغة في كثرة الخلاف (فقال ما يريد سالم مني أريد أن أجيء بالملائكة) ليشهدوا

عليه السلام : « إني سقيم » و ما كان سقيماً وما كذب و لقد قال إبراهيم عليه السلام :
« بل فعله كبيرهم هذا » وما فعله وما كذب ، و لقد قال يوسف عليه السلام : « أينما العير

على أنى لا أكذب (والله ما جاءت بهذا النبيون) لا ثبات صدقهم فيما يقولون و ما روي عنى لا يتدح
فى لان للكلام وجوهاً مختلفة منها أن يقصد المتكلم الاخبار عن الواقع ومنها أن ينوى النقية و
منها أن ينوى التورية ومنها أن ينوى التعريض ومنها أن ينوى اصلاح ذات البين الى غير ذلك
من الوجوه التى لا يعلمها الا العالم الكامل الماهر ولا يستعملها فى موارد الا الفاضل البارع
الماهر ، ثم استشهد لذلك بقول الانبياء فقال (ولقد قال إبراهيم عليه السلام انى سقيم و ما كان
سقيماً وما كذب) اعتذر عليه السلام حين دغوه للخروج معهم ليعيدهم فقال انى سقيم و ما كان معه
سقم معروف عند الناس و ما كذب لانه ورى بهذا القول و اراد خلان ما فهموا منه ليتخلف منهم
ويخلو بأصنامهم ويكسرها كما فعل . وفى تقدير توريته وجوه فقيل يعنى أنه سقيم بحسب القابلية
والاستعداد لان الانسان معرض للسقم فورى بهذا اللفظ هذا المعنى المحتمل وقيل سقيم لما قدر له
من الموت وما يتبعه من مشاهدة أحوال الآخرة وقيل سقيم القلب بما شاهد من كفرهم و ترك
عبادة الخالق والاشتغال بعبادة الاصنام وقيل كانت الحمى يأخذهم عند طلوع نجم معلوم فلما
رآه اعتذر بمادته وهو معنى قوله تعالى « فنظروا نظرة فى النجوم فقال انى سقيم » وقيل عرض
بسقم حجته عليهم وضعف ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون بها و يمتقدون
أنها تضر وتنفع ولهذا كثر نظره فى ذلك و يحتمل أن يراد به سقم قلبه خوفاً من أن لا تؤثر
حجته فى قلوبهم كما قال سبحانه وفأوحى فى نفسه خيفة موسى ، و ان يراد به ما طرأ عليه
بارادة كسر آلهتهم من الخوف فى مآل أمره والاصوب أن يراد به سوء حاله و انكسار قلبه لما
رأى من ملاحظة النجوم ما يرد على الحسين عليه السلام من المصائب والبلايا روى ذلك على
ابن محمد رفعه عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله تعالى « فنظروا نظرة فى النجوم فقال انى
سقيم » قال حسب فرأى ما يحل بالحسين عليه السلام فقال انى سقيم لما يحل بالحسين عليه السلام
(ولقد قال إبراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا و ما فعله وما كذب) ظن الجاهلون أنه
عليه السلام كذب و ما كذب لانه لما كسر الاصنام ترك كبيرهم لينسب اليه كسرها ليقطعهم
بالحجة فلما رجعوا من عيدهم وجدوها مكسورة فقالوا « من فعل هذا بالهتنا » فقال بعضهم
« سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم » والمراد بذكره قوله « تالله لا كيدن أصنامكم بعد أن
تولوا مدبرين » فلما أحضروه قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
فاستلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم ، أى رجع بعض الى بعض رجوع المنقطع
عن حجته لحجة خصمه و فقالوا انكم انتم الظالمون ، أى فى عبادتكم من لا يقدر أن يدفع عن

إنكم لسارقون» والله ما كانوا سارقين وما كذب .

حديث أبي بصير مع المرأة

٧١- أبان ، عن أبي بصير قال : كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخلت عاينا أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تسناً ذن عليه فقال أبو عبد الله عليه السلام : أيسرك أن تسمع كلامها ؟ قال : فقلت : نعم ، قال : فأذن لها ، قال : وأجلسني معه على الطنفسة قال : ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما ، فقال لها : تولييهما !

نفسه فكيف يدفع عن غيره « ثم نكسوا على رؤسهم » أي رجعوا إلى جهالتهم وضلالتهم فقالوا لقد علمت - الآية ، ووجه عدم الكذب في قوله « بل فعله كبيرهم » أنه من باب التورية والمعارض حيث علق خبره على شرط نطقه كأنه قال إن كان ينطق فهو فعله على وجه التبكيت لهم وهذا ليس بكذب و داخل في باب المعارض التي جعله الشرع مباحة للتخليص من المكروه والحرام إلى الجائز أصلاً بين الناس ورفماً لما يضر وإنما الباطل التحيل في إبطال حق أو تمويه باطل وقد ذكرنا زيادة التوضيح في باب الكذب (و لقد قال يوسف عليه السلام أيتها العير إنكم لسارقون) العير بالكسر الفاقلة مؤنثة وهذا القول وإن كان من مناديه عليه السلام إلا أنه لما كان بأمره نسب إليه (والله ما كانوا سارقين وما كذب) لأنه قال ذلك لإرادة الإصلاح هكذا قالوا ، ودلت عليه الرواية عن أبي جعفر عليه السلام ويمكن أن يكون من باب التورية بأن يراد بالسارق ضعيف العقل أو الذي خفي عن البصر من سرقت مفاصله كفرح إذا ضعفت أو من سرق الشيء كفرح إذا خفي لا يقال قوله عليه السلام « ما كذب » في المواضع الثلاثة ينافي ما مر في باب الكذب من قول الصادق عليه السلام « إن الله أحب اثنين وأبغض اثنين أحب الخطر فيما بين الصفيين وأحب الكذب في الإصلاح وأبغض الخطر في الطرقات وأبغض الكذب في غير الإصلاح ، إن إبراهيم عليه السلام قال بل فعله كبيرهم هذا إرادة الإصلاح ودلالة على أنهم لا يفعلون وقال يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح يعني قال يوسف عليه السلام أيتها العير إنكم لسارقون لإرادة الإصلاح ، ووجه المناقات نفي الكذب في أحدهما وإثباته في الآخر إلا أنه بين أن هذا النحو من الكذب لا يضر لانا نقول إطلاق الكذب عليه إنما هو بحسب الظاهر من الكلام لغة ونفيه باعتبار أن له غرضاً صحيحاً غير ظاهرية وجه التهمة إليه قوله (التي توليها يوسف بن عمر) هو كان وإلى المراق بعد الحجاج وقاتل زيد بن علي عليه السلام (فقال أبو عبد الله عليه السلام أيسرك أن تسمع كلامها) رغبة في سماع كلامها لأن فيه مصلحة عظيمة كما تظهر في آخر الحديث (وأجلسني معه على الطنفسة) ليظهر على أم خالد أنه معظم موقر عنده عليه السلام والطنفسة بكسر الطاء والقاء وفتحهما وضمهما وبكسر الطاء وفتح القاء و

قالت : فأقول لربّي إذا لقينته : إنك أمرتني بولايتهما ؟ قال نعم ، قالت : فان هذا الذي معك على الطنقة يأمرني بالبراءة منهما وكثيرا لنوا يأمرني بولايتهما فأيتهما خيراً وأحب ؟ إليك ؟ قال : هذا والله أحب إليّ من كثير النوا وأصحابه . إن هذا يخاصم فيقول : « و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » « و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .

٧٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عتبة ، عن عمر بن أبان ، عن عبد الحميد الوابشي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إن لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى أنه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها ؟ فقال سبحانه الله و أعظم ذلك ألا أخبركم بمن هو شرُّ منه ؟ قلت : بلى قال : الناصب لنا شرُّ منه ، أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرقُّ لذكرنا إلا مسح الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها إلا أن يجيء بذنوب يخرج به من الإيمان ، وإن الشفاعة لمقبولة و ماتقبل في ناصب وإن المؤمن ليشفع لجاره و ماله حسنة

بالعكس البسط والثياب وحصر من سفع عرضه ذراع و في كنز اللنة كرد بالش كه بر او نشينند (فسالته عنهما) عن الاول والثاني (فقال لها توليهما) قال ذلك تقية منها لكونها فصيحة متكلمة مع أهل العلم من الخاصة والعامة (وكثيرا لنوا يأمرني بولايتهما) قيل انه عامي وقيل زيدى وينسب اليه الفرقة البترية من الزيدية لكونه أبترا ليد فسمى التابعون له بترية و هم قائلون بخلافة الثلاثة (أن هذا يخاصم فيقول ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) يعني يخاصم أبو بصير علماء العامة بأن منطوق الايات المذكورة دل على أن من حكم حكماً مافى قضية من القضايا بغير ما أنزل الله فهو كافر ظالم فاسق فكيف من حكم بغيره في وقايح منكثرة و أفنى بالاهواء والآراء كالشيوخ والخلفاء و تابعيهم من العلماء ومفهومها دل على أنه وجب أن يكون بين الخلق دائماً عالم بجوع ما أنزل الله ، حاكم به في كل واقعة ، غنى عن الاجتهاد وأسبابه و ليس ذلك بالاتفاق غير على عليه السلام .

قوله (فقال سبحانه الله و أعظم ذلك) سبحانه الله مصدر فعل محذوف و كثيراً ما يقال للتعجب من استماع أمر عظيم وأعظم فعل ماض يقال عظّمه وأعظمه اذا فخمه أي عذرك الصلوة وغيرها أمراً عظيماً شنيعاً وحمله على اسم التفضيل غير مناسب كما لا يخفى (وان الشفاعة لمقبولة وماتقبل في ناصب) شفاعة الاخراج من النار جائزة عقلاً و دلت عليه الاحاديث والايات مثل قوله تعالى «ولا يشفعون الا لمن ارتضى» وغيرها و منعها الخوارج و حكموا بخلود العاصين في النار لان المعصية عندهم كفر واحتجوا عليه بقوله تعالى «فما تنفعهم شفاعة الشافعين» وبقوله

فيقول : يا ربُّ جاري كان يكفُّ عني الأذى فيشفِّع فيه فيقول الله تبارك وتعالى : أنا ربُّك وأنا أحقُّ من كافأ عنك فيدخله الجنة وماله من حسنة وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار : « فمالنا من شافعين ولا صديق حميم » .

٧٣ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لنقر عنده وأنا حاضرٌ : مالكم تستخفون بنا؟ قال : فقام إليه رجل من خراسان فقال : معاذ لوجه الله أن نستخف بك أو بشيء من أمرك فقال : بلى إنك أحدمن استخف بي ، فقال معاذ لوجه الله أن استخف بك ، فقال له : ويحك أولم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك : احملني قدر ميل فقد والله أعيت ، والله ما رفعت به رأساً ولقد استخففت به ومن استخف بمؤمن فبنا استخف وضيع حرمة الله عز وجل .

تعالى وما للظالمين من حميم الآية، وحملوا الآيات والإحاديث الدالة على الشفاعة على أنها في رفع الدرجات ولا دلالة فيها على ما ذكره والابتان عندنا في الكفار والمعصية ليست بكفر وقد دلت عليه تصريح الآيات والروايات ، وأعلم أن الشفاعات على ما نقله بعضهم خمس ، الأولى لتعجيل الحساب ، الثانية للدخال في الجنة بغير حساب ، الثالثة لمنع قوم من النار بعد أن استوحبوا ، الرابعة لإخراج العاصي من النار ، الخامسة لرفع الدرجات . والظاهر من رواياتنا أنه يجوز للمؤمن الشفاعة في جميع تلك المراتب وللدلالة في آخر هذا الحديث على تخصيصها بالقسم الرابع ، وقال بعض العامة الأوليان خاستان بالنبي صلى الله عليه وآله (فعند ذلك يقول أهل النار فمالنا من شافعين) يقولون ذلك تحسراً و تجزناً قوله (مالكم تستخفون بنا) هذا من حسن عشرته عليه السلام و رفقه بالأصحاب في أنه لم يواجه ابتداءً أحداً باللوم والعيب فقال مالكم وأما تصريحه ثانياً فلان الخراساني عرض نفسه في معرض اللوم وفيه تنبيه المنكر والحث على الإحسان بالمؤمن وإن الاستخفاف به استخفاف بالأئمة عليهم السلام والاستخفاف بهم استخفاف بالله تعالى (فقام إليه رجل من خراسان فقال معاذ لوجه الله أن نستخف بك) معاذ مصدر بمعنى الالتجاء وهو في أكثر النسخ مرفوع واللام بمعنى دالي، وفي بعضها منصوب واللام بمعنى الباء أي لنا التجاء إلى وجهه وذاته أو أعوذ بوجهه الله معاذاً من أن نستخف بك (ومن استخف بمؤمن فبنا استخف) قال الفاضل الاسترأبادي لا يقال يلزم من ذلك أن يستخف بالله فيلزم الكفر لأننا نقول المراد بالاستخفاف أن لا يعده عظيماً كما

٧٤. الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن الله عز وجل من علينا بأن عرفنا توحيدده ، ثم من علينا بأن أقررنا بمحمد ﷺ بالرئاسة ثم اختصنا بحبكم أهل البيت نتولاكم ونعتبركم من عدوكم وإنما نريد بذلك خلاص أنفسنا من النار ، قال : ورقت فبكيت ، فقال أبو عبد الله عليه السلام سلني فوالله لا تسألني عن شيء إلا أخبرتك به ، قال فقال له عبد الملك بن أعين : ما سمعته قالها لمخلوق قبلك ، قال : قلت : خبرني عن الرجلين ؟ قال : ظلمانا حقنا في كتاب الله عز وجل ومنعنا فاطمة صلوات الله عليها ميراثها من أبيها وجرى ظلمهما إلى اليوم ، قال - و أشار إلى خلفه - ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما .

٧٥ - و بهذا الاسناد ، عن أبان ، عن عقبة بن بشير الاسدي ، عن الكميت بن زيد الاسدي قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال : والله يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك منه و لكن لك ما قال رسول الله ﷺ أحسان بن ثابت لن يزال معك

بعد شرب الخمر عظيماً والمتقى هو الذي يعد الكل عظيماً لان حاكم الكل هو الله تعالى قوله (فقال أبو عبد الله عليه السلام سلني فوالله لا تسألني عن شيء إلا أخبرتك به) فيه اشارة الى كمال علمه عليه السلام وتكرمه لعبد الرحمن قال الفاضل المذكور لما علم عليه السلام أن قصده من اظهار الاخلاص ظهور الاذن منه بالسؤال وأن يجيبه من غير تقية قال عليه السلام سلني (ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما) لا يبعد أن يكون هذا كناية عن بعدهما من كتاب الله وعدم العمل بما فيه والتوجه اليه لان من جمل شيئاً وراء ظهره يلزمه أن لا يكون متوجهاً اليه وأن يبعد عنه . قوله (ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ما ذبيت عنا) ظاهره ان روح القدس قد ينبت في بعض الاوقات في روح غير الائمة عليهم السلام و كان كميت شاعراً فصيحاً مادحاً للائمة عليهم السلام كما كان حسان مادحاً للنبي صلى الله عليه وآله وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن النجار الانصاري يكنى أبا الوليد و قيل أبا عبد الرحمن وقيل أبا الحسام قال أبو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر رسول الله في النبوة وشاعر العرب كلها في الاسلام و قال أيضاً اجتمعت العرب كلها على أنه أشعر أهل المدن وقال الاصمعي حسان أشعر أهل الحضر و قيل لحسان لان شعرك في الاسلام يا أبا الحسام فقال ان الاسلام يحجز عن الكذب يعني ان الشعر لا يحسنه الا الافراط في الكذب والتزيين به والاسلام يمنع من ذلك وقال أيضاً ما يوجد شعر من ينقى الكذب توفي سنة أربعين في خلافة علي عليه السلام وقيل سنة خمسين وقيل أربع

روح القدس ماذبيت عتاً ، قال : قلت : خبرني عن الرّجلين قال : فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثم قال : والله يا كميّة ما هريق محجمة من دم ولا أخذ مال من غير حله ولا قلب حجر عن حجر إلاّ ذاك في أعناقهما .

٧٦ . وبهذا الاسناد ، عن أبان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ، عن أبي العباس المكيّ قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن عمر لقي عليّاً صلوات الله عليه فقال له : أنت الذي تقرأ هذه الآية « يا أيكم المفتون » وتعرض بي وبصاحبني ؟ قال : فقال له : أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة : « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم » فقال : كذبت بنو أميّة أوصل للرّحم منك و لكنك أبيت إلاّ .

وخمسين ولم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام و كذلك عاش أبوه وجده وأدرك النابغة الجعدي والاعشى وأنشدهما من شعره وكلاهما استجادا شعره ومعنى الذب الدفع وقد كان نفر من قرش يهجون النبي صلى الله عليه وآله كابن الزبيرى و أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب وكان حسان يدفعهم ويرد عليهم فتركوا هجوه خوفاً منه فكان هو ناصر النبي صلى الله عليه وآله باللسان والامداد والمراد بروح القدس جبرئيل عليه السلام والمراد بكونه معه مادام الذب على سبيل الامداد بالالهام والتذكير والاعانة (والله يا كميّة ما هريق محجمة من دم - اه) المحجم والمحجمة بكسرهما ما يحجم به وحرفته الحجمة بالكسر ولعل المراد اهراق مقدارها من الدم ظمناً وتغليب حجر عن حجر كفاية عن الشدائد ، أو عن ازالة الحق عن مركزه والمقصود أن جميع المفسد الى يوم القيامة في أعناقهما لانهما منشأ لها ولولا فسادهما في الدين لشاع العدل و ارتفع الجور واستقام نظام الخلق . قوله (ان عمر لقي علياً عليه السلام فقال له انت الذي تقرأ هذه الآية) « فستبصرون » (يا أيكم المفتون) أي أيكم فتن بالسفاهة والجهالة و انكار الحق قال القاضي أيكم فتن بالجنون والباء زائدة أو بأيكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمقتول والمجلود أو بأي الفريقين منكم الجنون أي فريق المؤمنين أم بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم (تعرض بي وبصاحبني) التعريض خلاف التصريح تقول عرضت لفلان و بفلان اذا قلت قولاً وأنت تعنيه فكانك أشرت الى جانب وتريد جانباً آخر .

(فقال أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة) أي في ذم أعمالهم و أفعالهم وتقبيح عقايدهم و أحوالهم صريحاً (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم) عسى للترجى والحق الضمير به جازع عند أهل الحجاز وأن تفسدوا خبره و وان توليتم اعترض أي فهل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم وان توليتم وأعرضتم عن الاسلام أن تفسدوا

عداوة لبني تيم وبني عدي وبني امية .

٧٧- و بهذا الاسناد ، عن أبان بن عثمان ، عن الجرث النصرى قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل "الذين بدلوا نعمة الله كفراً" قال : ماتقولون في ذلك ؟ قلت : نقول : هم الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة ، قال : ثم قال : هي والله قريش قاطبة إن الله تبارك وتعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال إنني فضلت قريشاً على العرب وأتممت عليهم نعمتي وبعثت إليهم رسولي فبدلوا نعمتي كفراً وأحلوا قومهم دارالبوار .

٧٨- وبهذا الاسناد ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا : إن الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه وآله هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل-

في الارض وتقطعوا أرحامكم تشاجراً على الولاية وتجاوزاً لها وأرجوعاً الى ما كنتم في الجاهلية من مقاتلة الاقارب وغيرها والمعنى أنكم لضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منكم من عرف حالكم كذا ذكره القاضي وغيره (فقال كذبت بنو امية أوصل للرحم منك) تكذيب الفاسق له باعتبار أنه عليه السلام قتل كثيراً من أقاربه في الجهاد. قوله (قلت تقول هم الافجران من قريش) الظاهر أن المراد بهما الاول والثاني (و أن قوله بني امية و بنو المغيرة) خبر بعد خبر بلا عاطف وكونه بدلا بعيد (ثم قيل هي والله قريش قاطبة) أي جميعهم ونسبها على المصدر أو الحال والمراد بقريش من لم يؤمن منهم (فقال اني فضلت قريشاً على العرب) ومما يؤيد ذلك ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال والناس تبع لقريش في الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وعنه أيضاً الناس تبع لقريش في الخير والشر قال بعضهم أنهم كانوا في الجاهلية رؤساء العرب وأصحاب حرم الله و كانت الجاهلية تنتظر اسلامهم كلما أسلموا اتبعهم الناس وجاء وفود العرب من كل جهة وكذلك حكمهم في الاسلام في تقديمهم للخلافة وهذا هو الحكم ما بقى من الدنيا وبقى من الناس و من قريش اثنان هذا كلامه. أقول يدل على هذا أيضاً ما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وآله ولا يزال هذا الامر في قريش ما بقى من الناس اثنان ثم عين رسول الله صلى الله عليه وآله أن على بن أبي طالب عليه السلام وصيه وخليفته والاحاديث الدالة على ذلك من الطرفين أكثر من أن تحصى وهم مع ذلك بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دارالبوار جهنم لما أحدثوا يوم السقيفة كما أشار اليه بقوله (فبدلوا نعمتي كفراً) النعمة الرسالة والولاية وتبديل كل واحدة منهما بالكفر مستلزم لتبديل الاخرى به (وأحلوا قومهم دار البوار) بارالشي يبور يورأ بالضم هلك والبوار الهلاك قوله (قالا ان الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه وآله) أي بما جاء به أو الباء

الارض إلا علياً فماسواه بقوله « فنقول عنهم فما أنت بملوم » ثم بداله فرحم المؤمنين، ثم قال لنبيه ﷺ : « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

٧٩- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن ثوير بن أبي فاختة قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث في مسجد رسول الله ﷺ قال : حدثني أبي أنه سمع أبا علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس قال : إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك و تعالى الناس من حفرهم غرلاً بهما جرداً مردأً في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة

زائدة يقال كذب بالامر تكذيباً أنكره وكذب فلاناً جعله كاذباً (هم الله تبارك و تعالى) أي أراد ارادة غير حتمية (بهلاك أهل الارض) ممن بلغت اليه الدعوة أو مطلقاً (الاعلياً فماسواه) ممن آمن كتحديجة حيث لم يؤمن غيرها قريباً من خمس سنين، وجعل ما سواه تفسيراً للمستثنى منه مبالغة في شمول الهلاك لغير علي عليه السلام بعيد لفظاً و معنى بقوله (فنقول عنهم) أي فاعرض عنهم بعد ما بليت وأصروا على الانكار (فما أنت بملوم) على الاعراض عنهم بعد بذل الجهد في التبليغ والامر بالاعراض ليس الا للمقضب عليهم و ارادة هلاكهم (ثم بداله فرحم المؤمنين) الذين علم الله تعالى أنهم يؤمنون به والبدا في حقه تعالى عبارة عن ارادة حادثة و في حق غيره عبارة عن ظهور الشيء بعد الخفاء، و بالجملة المنكروا استحقوا الهلاك بسبب الاصرار على الانكار واستحقوا البقاء لمن في أصلا بهم ممن قدر الله تعالى ايمانه فرجع الثاني ترحمأ على المؤمنين (ثم قال لنبيه صلى الله عليه و آله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) الذين علم الله تعالى ايمانهم الى قيام الساعة قوله (قال اذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الناس من حفرهم غرلاً بهما جرداً مردأً) روى من طريق العامة عنه عليه السلام أيضاً أنه ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً بهماً جرداً مردأً قال الابي في كتاب اكمال الاكمال الاظهر أن مقام التكرمة يقتضى عدم حشر الانبياء كذلك انتهى و قد ذكر عليه السلام هذا لاهل المحشر أربع صفات الاولى أنهم غرل بالراء المهملة بعد الفين المعجمة المضمومة جمع أغرل قال عياض وابن الاثير الاغرل الاغلف والغرلة الغلفة وقال المازري الاغلف غير المختون والغلفة الجلدة التي تزال في الختان والمعنى أنهم يحشرون غير مختونين والقصد أنهم يحشرون كما خلقوا أولاً لا يفتقدون شيئاً حتى الغلفة تكون معهم انتهى، ويمكن أن يقرأ عزلاً بالزاي المعجمة بعد العين المهملة جمع أعزل وهو المنفرد المنقطع والقصد أنهم يحشرون فريداً وحيداً، الثانية روضة الكافي ٢-

حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي ، فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ويشتد ضجيجهم و

أنهم بهم قال ابن الأثير فيه: يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهماً، البهم جمع بهيم وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواء يعنى ليس فيهم شيء من المساهات والاعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعمى والعور والعمى وغير ذلك و إنما هي أجساد مصححة لخلود الأبد في الجنة أو النار وقال بعضهم روى في تمام الحديث «قيل وما البهم قال ليس معهم شيء» يعنى من أعراض الدنيا وهذا يخالف الأول من حيث المعنى، الثالثة والرابعة أنهم جرد مرد جمع أجرد و أمرد والأجرد الذي لا شعر على بدنه والأمرد الذي لا شعر على وجهه (في صعيد واحد) قيل الصعيد ما استوى من الأرض وعن الفراء هو التراب وعن ثعلب هو وجه الأرض والمراد به هنا الأرض المستوية التي لا عوج فيها ولأمتنا (يسوقهم النور ويجمعهم الظلمة) كان المراد بالنور الإيمان وتوابعه من العبادات لأنها أنوار تسعى بين يدي صاحبها يوم القيامة وهم يمشون على أثرها وبالظلمة الكفر والشرك ولو احقهما من المعاصي ونسب الجمع إلى الظلمة لأنها سبب لجبرتهم واجتماعهم فكانها جمعتهم كما هو شأن الضالين عن الطريق يتحيرون ويجمعون ، و يمكن أن يراد بالنور معناه الحقيقي وبالظلمة زوال النور فإذا ظهر النور مشوا وإذا زال اجتمعوا وسكنوا (حتى يقفوا على عقبة المحشر) في المحشر عقبات مخوفة و منازل مهولة هي عقبات الفرائض و منازل الاخلاق سمي عقبة لشدة المرور عليها والتخلص من شدايدها واليها أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : وانقلبوا بصلح ما بحضرتكم من الزاد فإن أمامكم عقبة كؤوداً (أي شاقة) ومنازل مخوفة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها أراد بها عليه السلام منازل الآخرة ومقامات النفوس في السعادة والشقاوة والاهوال الآخروية وظاهر أنه لا بد من ورود تلك المنازل والوقوف عندها إلى حين عبورها خصوصاً أصحاب الأعمال القبيحة والملكات الرديئة والعلائق البدنية فإن وقوفهم بها أطول و شدايدهم فيها أهول و مرورهم عليها أشق وأشكل، ولعل المراد بتلك العقبة عقبة الإيمان ومظالم الخلق كما يرشد إليه قوله فيما بعد «يقول الكافر هذا يوم عسر» وقوله «ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندى ظالم ولا أحد عنده مظلمة» فالكفار في هذه العقبة يسلكون طريق جهنم ومن عنده من المسلمين مظلمة لا أحد ولم يقع العفو من المظلوم لم يدخل الجنة حتى يخرج من عهدها عند الحساب كما سيصرح به ومنه يظهر سرما مر من أن نشر الدواوين و نصب الموازين إنما هو لاهل الاسلام دون المشركين (فيركب بعضهم بعضاً) لكثرتهم وضيق مسلكهم (ويزدحمون دونها) أى يدفع بعضهم بعضاً ، يقال زحمة الناس إذا دفعوه في مضيق (فيمنعون من المضي) لآزحامهم عما هو المطلوب منهم في تلك العقبة فيمنعون (فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم) في كتاب مسلم عن المقداد بن الأسود

ترتفع أصواتهم قال : وهو أوّل هول من أهوال يوم القيامة ، قال : فيشرف الجبار تبارك و تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم : يا معشر الخلائق أنصتوا واستمعوا منادي الجبار ، قال : فيسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم قال : فتنكسر أصواتهم عند ذلك وتخشع أبصارهم وتضطرب قرائصهم وتفرع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت « مهطعين إلى الداع » قال : فعند

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وتدنئ الشمس يوم القيامة من الخلق كمقدار ميل فيكون للناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجأماً وأشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فيه ، وفي رواية أخرى قال أدن العرق ليذهب في الأرض سبعين باعاً وأنه ليبلغ إلى أفواء الناس أو إلى أذانهم قال وعياض يحتمل أنه عرق نفسه بقدر خوفه لما شاهد من الأهوال ويحتمل أنه عرق نفسه وعرق غيره يختلط ويصير لكل بقدر عمله وهذا الازدحام وانضمام بعضهم إلى بعض حتى يصير العرق بينهم سائجاً على وجه الأرض .

وقال القرطبي العرق للزحام ودنو الشمس حتى تغلى منها الرؤس و حرارة الانفاس فان قيل لزم أن يسبح الجميع فيه سبحانه واحداً ولا يتفاضلون في القدر قيل يزول هذا الاستبعاد بأن يخلق الله تعالى في الأرض التي تحت كل أحد ارتفاعاً بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك ، وجواب ثان وهو أن يحشر الناس جماعات متفرقة فتحشر من بلغ كعبه إلى جهة ومن بلغ حقوبه في جهة انتهى (قال فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة) العرش يطلق على معان ولعل المراد منه الجسم المحيط أو العرش الذي هو مطاف الملائكة ، والظلال جمع الظل وهو من كل شيء شخصه و من بيان لها ، والاشراف على الشيء الاطلاع عليه من فوق وهو يستلزم العلم به على وجه الكمال وإذا نسب إليه تعالى يراد به هذا اللازم أو هو تمثيل وكونه فوق العرش وفي ظلال من الملائكة صحيح لانه فوق كل شيء بالعلية والشرف والرتبة والاستيلاء وفي كل شيء بالعلم المحيط به لا كدخول غيره في شيء و خصهما بالذكر لشرفهما ودلالتهما على العلو واشمارهما بان امره تعالى جاء من الاعلى الى الاسفل كما هو مقتضى العادة (وتخشع أبصارهم) بنضها وارخاء أجفانها (وتضطرب قرائصهم) في النهاية الفريسة اللحمية التي بين جنب الدابة وكنفها لا تزال ترعد و اراد بها أصل الرقبة وعروقها لانها هي التي تثور عند الغضب والخوف وفي الفايق الفريسة لحمية عند منبض القلب ترعد وتثور عند الفزع والخوف والغضب (مهطعين إلى الداع) الهطاع الاسراع في العدو

ذلك «يقول الكافر هذا يوم عسر» قال : فيشرف الجبار عز وجل بالحكم العدل عليهم فيقول : أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور ، اليوم أحكم بينكم بعدلى وقسطي لا يظلم اليوم عندي أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه و لصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا أحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها صاحبها و ائيبه عليها و آخذله بها عند الحساب ، فنلازموا أيها الخلائق و اطلبوا مظالمكم عندهم ظلمكم بها في الدنيا وأنا شاهد لكم عليهم وكفى بشهيداً .

قال : فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه

وأهطع أيضاً اذا مدعنته وصوب رأسه أى نكسه (يقول الكافر هذا يوم عسر) «على الكافرين غير يسير» (١) «فيقول أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور» الموصول صفة للكشف والايضاح مع احتمال الاحتراز لان العدل من الناس قد يجور ولعل الغرض من هذا القول مع وضوحه في ذلك اليوم هو التصريح بانه لا حكم فيه الا هو والتنبيه بزهرق الهبة اتخذوها في الدنيا وقطع طمعهم عن ملجاء سواء وبه يحصل زيادة انبساط للمؤمن وزيادة اغتمام للكافر (اليوم احكم بينكم بعدلى وقسطي) القسط بالكسر العدل فالمعطف للتأكيد والتقريب والاضافة للدلالة على كمال المضاف وتخصيص اليوم بالذكر مع أنه سبحانه حاكم عادل ازلا وابدأ لزيادة الاعتناء باظهار العدل فيه ولان آثار العدل في ذلك اليوم أظهر وأقوى من آثاره في غيره اذ ربما يخطر في قلب بعض الظلمة والفسقة انتفاء عدله في الاحكام الدنيوية لعدم علمهم بالمصالح الكلية والجزئية بخلاف الحكم الاخرى فانه في الظهور الى حد يعرف كل أحد أنه حق (ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات) ينتقل حسنات الظالم الى المظلوم و سيئات المظلوم الى الظالم حتى يتم الوفاء كما سيجيء والمظلمة بكسر اللام ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما أخدمتك (واثيب على الهبات) فيه ترغيب في الهبة والتجاوز عن جرائم صاحبها وفيه رجاء تام لمن قصر في حقوقه تعالى (ولا أحد عنده مظلمة) الظاهر أنه حال عن ظالم و جملته وصفاً له والواو لزيادة الارتباط والاتصال بعيد (الامظلمة يهبها صاحبها و ائيبه عليها) أى ائيب صاحب الهبة (واخذله بها عند الحساب) الظاهر أن قوله واخذعطف على يهبها لا على ائيبه اذ لاخذ بعدد الهبة ولعل المراد انه لا يجوز هذه العقبة ظالم الا اذا وهب له المظلوم أو استحق دخول الجنة بعد الاخذ منه عند الحساب واما غيرهما فيسلك هناك مسلك النار (فيتعارفون و يتلازمون) اما

(١) «يقول الكافر هذا يوم عسر» في سورة القمر : ٨ و «على الكافرين غير يسير» في سورة

بها ، قال : فيمكنون ما شاء الله فيشتد حالهم و يكثر عرقهم ويشتد غمهم و ترتفع أصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها ، قال : و يطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي مناد من عند الله تبارك و تعالى - يسمع آخرهم كما يسمع أولهم - : يا معشر الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك و تعالى واسمعوا إن الله تبارك و تعالى يقول [لكم] : أنا الوهاب إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا و إن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم قال : فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم و تراحمهم قال : فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه و يبقى بعضهم فيقول : يا رب مظالمنا أعظم من أن نهبها قال : فينادي مناد من تلقاء العرش أين رضوان خازن الجنان - جنان الفردوس - قال : فيأمره الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصر آمن فضة بما فيه من الأبنية والخدم . قال : فيطلعهم عليهم وفي حفاقة القصر الوصائف والخدم قال : فينادي مناد من عند الله تبارك و تعالى : يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر ، قال : فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمنأ . قال : فينادي مناد من عند الله تعالى : يا معشر الخلائق هذا الكل من عفا عن مؤمن ؟ قال : فيعفون كلهم إلا القليل ، قال : فيقول الله عز وجل لا يجوز إلى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولا حدم من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب أيها الخلائق استعدوا للحساب .

قال : ثم يخلي سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتى ينهوا

لأنهم متقاربون في ذلك المكان فيحصل التعارف والتلازم بسهولة أولان التباعد في ذلك اليوم لا يمنع منهما (فلا يبقى أحده عند أحد مظلمة أو حق الإلزام بهما) هكذا في بعض النسخ و في أكثرها فلا يبقى لأحد والظاهر أن اللام زائدة أو أن مظلمة فاعل لقوله « فلا يبقى » على سبيل التنازع بينه وبين الابتداء فليتنامل (أن الله تبارك و تعالى يقول أنا الوهاب) في وصف نفسه بهذه الصفة تنبيه على كمالها وترغيب للناس في اختبارها ليتصفوا بها ويثبوتوا أعبته عما قصر وده في حقه (قال فيأمره الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصر) أي يظهره من أشراف إلى انحدار من طلع الكوكب والشمس إذا ظهر ، وحفاقة القصر بالكسر جانبه (حتى يأخذها منه عند الحساب) فإذا بقي بعده حسنات دخل الجنة (أيها الخلائق استعدوا للحساب) يحتمل أن يكون عن كلامه عز وجل في ذلك المقام وإن يكون من كلامه عليه السلام أمر بالاستعداد في الدنيا لحساب الآخرة فإن ذلك يوجب سلب المفاسد وجلب المنافع حتى يرد على القيامة ولا حساب عليه إذ أدى حسابه في الدنيا (فينطلقون إلى العقبة) الظاهر أنها العقبة المذكورة (يكرد بعضهم بعضاً) الكرذ السوق

إلى العرصة والجبار تبارك وتعالى على العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل و دعاهم إلى سبيل الله قال : فقال له رجل من قریش یا ابن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة ، أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار ؟ قال : فقال له علي بن الحسين عليه السلام : يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة . قال : فقال له القرشي : فإذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلّمته من المسلم ؟ قال : يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم ، قال : فقال له القرشي : فإن لم يكن للظالم حسنات ؟ قال : إن لم يكن للظالم حسنات فإن للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم .

والطرد وفي النهاية كرد القوم صرفهم وردهم وفي الكنز كرد راندن (حتى ينتهوا إلى العرصة) عرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء والجمع عرصات والمراد بها هنا عرصة القيامة وهي عرصة يجتمع فيها الخلائق للحساب (والجبار تبارك وتعالى على العرش) أقدم تفسيره سابقاً ويمكن أن يراد به هنا العلم بجميع الموجودات سمي عرشاً لاستقرارها فيه والرض من ذكره هو الإشعار بأنه تعالى عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شيء منها و انما نشر الدواوين ونصب الموازين وشهادة الانبياء والاصياء ليظهر على الخلق حالاتهم التي كانوا عليها حتى لا يكون لهم حجة ولا معذرة ولا محل انكار ومراً أيضاً تفسير الدواوين والموازين سابقاً (فيعذب الكافر بها) دل على أن الكافر معذب بالفروع أيضاً قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم) هذا الظالم على نفسه وعلى غيره هو المفلس والفقر في الحقيقة كما دلت عليه الرواية وفيه دلالة على عدم الاحباط لانه أثبت ان له حسنات مع اقترافه المظالم والمعاصي اللهم الا أن يقال احبطت سيئاته من حسناته بقدر ما يقابلها فبقى الباقي من الحسنات بلا مراض لا يقال قوله «تؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم» مناف ل قوله تعالى «ولا تزر وازرة وزر اخرى» لانا نقول هذا غلط و جهالة بيّنة لانه انما عوقب بفعله و وزره لان المدل يقتضى وقوع المقابلة والموازنة بين الظالم والمظلوم فاخذ الحسنات وطرح السيئات نوع من الموازنة ونحو من المماوضة والمعوقات للظالمين و زيادة في ثواب المظلومين وليس من باب أنهما خوذوا معذب بذنب لم يعمل من ذنوب غيره ولم يكن مستحقاً له أصلاً و يقرب ما روي من أن من ابتدع بدعة فعليه وزرها و وزر من عمل بها ، وقوله تعالى حكاية

٨٠- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم قالوا حين دخلوا عليه : إنما أحببناكم لقرايتكم من رسول الله ﷺ ولما أوجب الله عز وجل من حقكم ، ما أحببناكم للدنيا نصيبها منكم إلا لوجه الله والدار الآخرة و ليصلح لامرء منا دينه .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : صدقتم صدقتم ، ثم قال : من أحببنا كان معنا أوجاء معنا يوم القيامة هكذا - ثم جمع بين السبابتين - ثم قال : والله لو أن رجلاً صام النهار و قام الليل ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا أهل البيت للقيه وهو عنه غير راض أو ساخط عليه . ثم قال : وذلك قول الله عز وجل : « وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا و تزهق أنفسهم وهم كافرون » ثم قال : وكذلك الإيمان لا يضر معه العمل وكذلك الكفر

وإني أريد أن تبوء بائمي وأثمك ، فليتنا مل . قوله (في حب الأئمة عليهم السلام) [عنوان و] ليس هذا في كثير النسخ (ثم قال وذلك) أي عدم قبول العمل والسخط على العامل وعدم الرضا عنه إذا لم يكن من أهل الولاية والإيمان (قول الله عز وجل) حيث دل على أن كل من دخل في الدين وكفر بالله وبرسوله بانهكار أمر من أمور الدين وحكم من أحكامه كان مسخوطاً و عمله غير مقبول و اعظم ذلك الأمر هو الأمر بالولاية (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله) دل على أن كفرهم بهما مانع من قبول نفقاتهم (ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى) أي متثاقلين في فعلها لعدم اعتقادهم بفضلها (و لا ينفقون إلا وهم كارهون) لأنهم يعدونه بمنزلة الانفاق ولا يمتدنون بفضل الانفاق فلا يرجون بفعله ثواباً ولا يخافون بتركه عقاباً (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) فإنها وبال عليهم واختيار واستدراج ليكمل بها عقولهم عن الآخرة فيأخذهم بغفلة كما قال (إنما يريد الله ليعذبهم في الحياة الدنيا) بسبب ما يتحملون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدايد والمصائب (و تزهق أنفسهم وهم كافرون) بالله و رسوله واليوم الآخر ، والزهوق الخروج بصعوبة كذا ذكر القاضي وغيره (وكذلك الإيمان لا يضر معه العمل وكذلك الكفر لا ينفع معه العمل) مر تفسير هذا بعينه في آخر كتاب الإيمان والكفر ، ولعل المراد بالعمل الأول العمل الحقير القليل و بالعمل الثاني العمل العظيم الكثير فان قليل العمل مع الإيمان مقبول وكثير العمل مع الكفر غير مقبول ، ويحتمل أن يراد بالضرر الضرر الموجب

لا يتنفع معه العمل ثم قال : إن تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله ﷺ وحدانياً يدعو الناس فلا يستجيبون له وكان أوّل من استجاب له عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد قال رسول الله ﷺ : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي » .

٨١- عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس قال : قال

للخلود في النار وبالنفع النفع الموجب للدخول في الجنة ومما يدل على أنّه لا بد في هذا الخبر من التأويل ما روى عن محمد بن مارد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام حديث روى لنا أنّك قلت إذا عرفت معنى الولاية فاعمل ما شئت ، فقال قد قلت ذلك قال قلت وإن ذنونا وسرقوا أو شربوا الخمر فقال أنا الله وأنا إليه راجعون ما أنصفونا أن يكون أخذنا بالعمل ووضع عنهم انما قلت إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك (ثم قال إن تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وحدانياً يدعو الناس فلا يستجيبون له) في النهاية الوحداني المفارق للجماعة المنفرد بنفسه وهو منسوب إلى الوحدة الانفراد بزيادة الالف والنون أي أن تكونوا منفردين قليلين فاصبروا ولا تحزنوا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله مع شرف ذاته وكمال صفاته كان وحدانياً يدعو الناس إلى الحق بالبراهين الساطعة والمعجزات اللامعة فلا يستجيبون له جهالة أو حسداً أو حباً للدنيا وفيه تسلية للشبهة في قلتهم ودفع لثبوتهم من ضعف عقله أن الحق مع الكثرة لعدم تغطيته بأن أكثر الناس في أكثر الأزمنة كانوا كافرين خارجين عن دين الحق وقدم التصريح بذلك في أول كتاب الأصول (ولأن أول من استجاب له علي بن أبي طالب عليه السلام) أشار إلى أنّه عليه السلام أول من أسلم من الذكور والروايات عندنا و عندهم في ذلك متظافرة والظاهر أنّه لا ينكره أحد إلا أن بعض النواصب قال اسلامه لم يكن معتبراً لكونه قبل البلوغ وأجيب عنه أولاً بأننا نسلم ذلك ومستنده وجوه منها رواية شداد بن اوس قال سألت خباب بن الارت عن سن علي بن أبي طالب يوم أسلم قال أسلم وهو ابن خمسة عشر سنة وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ ، ومنها ما رواه أبو قتادة عن الحسن أن أول من أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن خمسة عشر سنة ، ولو سلم فلا يتصور الكفر في حقه إذ كان مولوداً على الفطرة فمعنى الاسلام إذن دخوله في طاعة الله ورسوله والاستسلام لأوامرهما فالإيمان الحاصل له وارد على نفس قدسية لم يتدنس بأدناس جاهلية وعبادة الأصنام والعقائد الباطلة المتضادة للحق التي صارت ملكات في نفس من أسلم بعد علو السن وشرب الخمر والشرك بالله فكان اسلامه أشرف وأكمل من اسلام غيره وكانت غاية حال الغير أن يمحووا بالرياضة من نفوسهم الآثار الباطلة والملكات الرديئة فأين أحدهما من الآخر (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي) دل على أنّه عليه السلام وزيره وخليفته بلا فصل في حياته وبعد وفاته وأن له

أبو عبد الله عليه السلام لعباد بن كثير البصري الصوفي : ويحك يا عباد غرك أن عف بطنك وفرجك إن الله عز وجل يقول في كتابه : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولاً سديداً » يصلح لكم أعمالكم » اعلم أنه لا يتقبل الله منك شيئاً حتى تقول قولاً عدلاً .

٨٢- يونس ، عن علي بن شجرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الله عز وجل في بلاده خمس حرم : حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وحرمة آل رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم و حرمة كتاب الله عز وجل و حرمة كعبة الله وحرمة المؤمن .

٨٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن القاسم ، عن علي بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله من الأدواء الثلاثة : البرص والجذام والجنون ، فإذا بلغ الخمسين

جميع خصاله هرون بالنسبة الى موسى بقرينة استثناء خصلة واحدة وهي النبوة فالقول بالفصل و تخصيص خلافته بحال حياة النبي صلى الله عليه وآله لا وجه له و قد مر توضيح ذلك . آنفاً قوله (ويحك يا عباد غرك ان عف بطنك و فرجك) فظننت انك من أهل النجاة وعفهما هي التحرر من الحرام أو الاكتفاء بقدر الضرورة أو مصادونه من الحلال وهي لا تنفع الا مع الاقرار بالولاية لاهلها كما أشار اليه بقوله (ان الله عز وجل يقول في كتابه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في فعل المنهيات كلها (و قولوا قولاً سديداً) هو القول الحق المعري عن الباطل (يصلح لكم أعمالكم) بقبولها والاتباع عليها (اعلم أنه لا يتقبل الله عز وجل منك شيئاً) من الاعمال وان اشتملت على جهات الكمال (حتى تقول قولاً عدلاً) لما كانت لفظات لسان العباد و أغلاط اقواله كثيرة منها انكار الولاية للائمة الطاهرين عليهم السلام نبهه عليه السلام بان تزهد و اعماله لا تنفعه بدون ان يستقيم لسانه ويقول قولاً عادلاً مستقيماً وهو الاقرار بالولاية قوله (قال : الله عز وجل في بلاده خمس حرم - الخ) الحرمة بالضم وبضمين وكهمزة مالا يحل انتهاكه والذمة والمهابة والنصيب ومن يعظم حرمة الله اى ما وجب القيام به وهي الحقوق المقررة شرعاً ومن حقوق الرسول على الامة هو التصديق به وبما جاء به والحب له الى غير ذلك ومن حقوق آل الرسول أن يؤمن بهم وبولايتهم والاتباع لهم في المعائد والاعمال والاقوال وأن يحبهم وقس عليه البواقي فان تفصيل الحرمات والحقوق يوجب الاطناب قوله (اذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله) أى غالباً (من الادواء الثلاثة البرص والجذام والجنون) البرص بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد المزاج ، والجذام كفراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فتفسد مزاج الاعضاء أو هيئتها وربما انتهى الى أكلها وسقوطها والجنون معروف سمي به لانه يستر العقل ويزيله

خفف الله عز وجل حسابه ، فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة ، فاذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء ، فاذا بلغ الثمانين أمر الله عز وجل بإثبات حسناته وإلقاء سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله تبارك وتعالى له ماتقدم من ذنبه وماتأخر و كتب أسير الله في أرضه ، وفي روايه أخرى : - فاذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر .

٨٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن داود ، عن سيف ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة فاذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عز وجل إلى ملكيه قد عمّرت

(فاذا بلغ الخمسين خفف الله تعالى حسابه) أى يسامحه فى حساب يوم القيامة ويساهله فى كثير من اموره ولا يشدد عليه (فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة) أى الرجوع الى الله فى رغب فى الطاعة ويندم من المعصية ويدوم ذكر الله تعالى قال أمير المؤمنين عليه السلام « العمر الذى أعذر الله تعالى فيه ابن آدم ستون سنة » يقال أعذر اليه أى بلغ به أقصى المذر قبل معناه من عمره الله تعالى ستين سنة لم يبق له عذر فى الرجوع الى الله سبحانه بطاعته فى مدة هذه المهلة وما يشاهد فيها من الايات والعبرة مع ما ارسل اليه من الانذار والتذكير وقد روى عنه صلى الله عليه وآله أنه « لينادى مناد من قبل الله عز وجل أيتها الستين أولم يعمركم ما يتذكرفيه من تذكروا جرائمكم (التذكير) فاذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء) فيذكرون له بالخير ويدعون له ويستغفرون لذنوبه (فاذا بلغ الثمانين أمر الله تعالى بإثبات حسناته وإلقاء سيئاته) لا يخفى أن الاتيان فى هذا السن بالسيئات أشنع والمخالفة للرب أقبح وأفظح ولكنه تعالى يرحمه لضعفه وعجزه فبأمره بإلقاء سيئاته لئلا يخجله على رؤوس الاشهاد ولا يشهره عند المقرين تفضلاً عليه ، ولعل هذا فى بعض الأشخاص أو فى بعض السيئات والافقد مر فى كتاب الاصول «ان الله تعالى لا ينظر يوم القيامة الى شيخ زان » (فاذا بلغ التسعين غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر) كان المراد بالذنوب الصغائر من حق الله تعالى مع احتمال الكبائر أيضاً وبالمئات الذنوب الذى يفعله فى هذا السن (وكتب أسير الله فى أرضه) سعى أسيراً لانه أسره قضاء الله فأخرجه من موطنه الاصلى وحبسه فى دار العربة مدة طويلة وعذبه بهواء النفس واغواء الشيطان فهو محل الترحم (و فى رواية اخرى فاذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر) للعمر وهو زمان بقاء كل شخص مراتب فى القوة والضعف والتوسط وأضعف المراتب وأرذلها مائة سنة فصاعداً لأن المراحل الطفولية وان كان ضعيفاً لكنه فى مقام الترقى لقبول الكمال بخلاف مائة سنة فإنه فى غاية الضعف ومقام التنازل حتى تبلغ حداً لا يدرى ما يقول وما يفعل قوله (ان العبد لفي فسحة من أمره - ألخ) الفسحة بالضم السعة أى هو فى سعة من أمره التكليفى أو فى فعله للمساهلة معه فى كثير من اموره لشدة شهوته و

عبدى هذا عمراً فغلظا وشددا وتخفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره .
 ٨٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان .
 عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوباء يكون في ناحية
 مصر فيتحول الرجل إلى ناحية أخرى أو يكون في مصر فيخرج منه إلى غيره

كمال قوته المقتضية للطغيان وضعف عقله المانع من العصيان وليس فيه ما ينافي الحديث السابق
 اذ ليس في السابق حكم مادون الأربعين وأما ما في السابق من رفع الادواء الثلاثة عن صاحب
 الأربعين فلا ينافي التشديد عليه في أمره ولكن لابد من تقييد التشديد بالبلوغ الى الخمسين
 لان الخمسين يوجب التخفيف كما مر أو القول بأن التخفيف من باب التفضل لمن يشاء الله فقد
 يخفف لصاحب الخمسين وقد يشدد عليه قوله (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوباء - اه)
 الوباء يقصر ويمد وجمع المقصور أوباء وجمع الممدود أوبية، وقد وبأت الارض توباً
 وباء فهي موبوءة اذا أكثر مرضها وكذلك وبأت توباً وباءة فهي وبئة ووبئة على
 فملة وفميلة وفيه لغة ثالثة أوبأت وهي موبوءة وهو مرض عام يكون عند الموت العام و
 قدسمى بالطاعون وهما بمعنى واحد وقال الجوهري الطاعون الموت المسبب من الوباء فيفهم منه
 أن الطاعون نفس الموت المسبب من الوباء وقيل الطاعون مرض مخصوص وهو غدة كغدة البعير
 تخرج في المراق والاباط غالباً وقد تخرج في الايدي والاصابع وغيرها من الاعضاء حيث
 شاء الله تعالى فعلى هذا كل طاعون وباء ولا ينعكس ، وقال القرطبي هو نعمة يرسلها الله على من
 شاء من عصاة عبده وكفرتهم ، ورحمة وشهادة للصالحين من عباده ، وقال عياض انه عذاب يبعثه الله
 تعالى على من شاء ثم يجعله رحمة للمؤمنين وفيه جواز الفرار منه والخروج من الارض الموبوءة
 الى غيرها لان في المقام فيها ايقاع النفس الى الهلكة والالهام المشوشة لها وسرد ذلك على ما أشار
 اليه الغزالي في آخر كتاب التوكل من الاحياء أن سبب الوباء عند الاطباء هو عفونة الهواء
 والهواء لا يؤثر باول ملاقات الجسد بل حتى يدوم الاستنشاق فاذا دام استنشاقه وصل الى الرية
 والقلب وباطن الاحشاء فيؤثر فيها فاذا خرج سلم الا اذا تعلق المشيئة بموته ، ومن طرق العامة
 روايات متكررة للمنع من الدخول في أرض الوباء والخروج منها روى مسلم منها خمسة عشر
 منها ما رواه عن اسامة بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وآله الطاعون رجز ارسل على بنى
 اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض و أنتم بها
 فلا تخرجوا فراراً منه ، والبواقي كلها بهذا المضمون وهم قد اختلفوا فأخذوا أكثرهم بتلك الروايات
 فمنعوا الفرار منه والقعود عليه حتى قال بعضهم الفرار منه كالفرار من الزحف و بعضهم

فقال : لا بأس إنما نهى رسول الله ﷺ عن ذلك لمكان ربثة كانت بحيال العدو ، فوقع فيهم الوباء فهربوا عنه فقال رسول الله ﷺ : الفار منه كالفار من الزحف كراهيه أن يخلو مراكرهم .

٨٦- علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي مالك الحضرمي ، عن حمزة ابن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه ، التفكر - في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد الا أن المؤمن لا يستعمل حسده .

أجاز الامرين وقال بعضهم لم ينه عن الخروج خوف أن يهلك قبل أجله ولا عن الدخول خوف أن يصيبه غير ما كتب الله له ولكن خوف فتنة الحى بظن أن هلاك من دخل لدخوله و نجاة من خرج لخروجه ، ونقل عن ابن مسعود أن الطاعون فتنة على المقيم والنار يقول المقيم أقمت فمت ويقول الفار فررت فنجوت و انما فر من لم يحضر أجله و أقام من جاء أجله فمات (انما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك لمكان ربثة) هي بفتح الراء وكسر الباء الموحدة وفتح الهمزة طليعة يقال ربثهم ولهم كمنع صار ربثة لهم أى طليعة ، والمركز موضع الرحل ومحل وحيت امر الجند أن يلزموه .

قوله (قال ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه التفكر في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد) الوسوسة بالفتح والوسواس بالكسر مصدران بمعنى الافكار و حديث النفس والشيطان بما لا نفع ولا خير فيه ورجل موسوس على صيغة المفعول اذا غلب عليه الوسوسة والوسواس بالفتح الاسم و هو ما خطر في القلب من شر و مرض يحدث من غلبة السوداء ولا يضر اذا لم يتمكن فيه سواء كان متعلقاً بالاصول أم بغيرها مثل أن يخطر بقلب رجل كيف خلق الله الاشياء بلا مادة أولم خلق بعضها أو كيف يكون هو موجوداً بلا موجد وأمثال ذلك وقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله هلكت فقال له أتاك الخبيث فقال لك من خلقك؟ فقلت الله ، فقال لك: الله من خلقه؟ فقال أى والذى بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك: والله محض الايمان، قال أبو عبد الله عليه السلام انه انما قال هذا والله محض الايمان خوفاً أن يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه، وروى عنكم اذا وجدتم مثل ذلك قولوا لا اله الا الله ، وروى أيضاً وقولوا آمنا بالله وبرسوله ولا حول ولا قوة الا بالله. والطيرة بفتح الباء كمنية التشأم وهي مصدر يطير طيرة كيخير خيرة قال عياض لم يأت من المصادر على هذا الوزن غيرهما وبعضهم يقول طيرة يسكون الباء وقال الزجاج اشتقاق الطيرة امامن الطيران لان الانسان اذا تشأم بشيء كرمه تباعد عنه فشبه سرعة اعراضه عنه بالطيران وأما من الطير لانهم كانوا يستعملونه من زجر الطير ويشأمون ببعضها و قال صاحب المصباح الطيرة

٨٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم ابن محمد الجوهري ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : قال لي : إنني لموعوك منذ سبعة أشهر ولقد وعك ابني اثني عشر شهراً ومي تضاعف علينا أشعرت أنها لا تأخذ في الجسد كله وربما أخذت في أعلى الجسد ولم تأخذ في أسفله وربما أخذت في أسفله ولم تأخذ في أعلى الجسد كله ؟ قلت جعلت فداك إن أذنت لي حدثتك بحديث عن أبي بصير ، عن جدك عليه السلام أنه كان إذا وعك استعان بالماء البارد فيكون

وزان عتبة هي النشام وكانت العرب إذا أرادت المضي لمهم مرت بمجاثم الطير وأثارتها ليستفيد هل تمضي أو ترجع فنهى الشارع عن ذلك وقال : دلاهام ولا طيرة ، وقال واقرأ الطير في وكثاتها أي على مجاثمها وقال المازري كانوا يططرون بالسوارح والبوارح وكانوا ينشرون الطير والظباء فإذا أخذ ذات اليمين تبركوا ومضوا لحاجتهم وإذا أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحوائجهم فكان ذلك يطردهم في كثير من الاوقات عن مقاصدهم وهذا مروهمى أبطله الشرع بقوله ولا طيرة وأخبر أن ذلك لا يجلب نفعاً ولا يدفع ضرراً وسيجيء نفي الطيرة أن شاء الله تعالى ، والحسد أن يرى الرجل ل أخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه أو تزول عنه مطلقاً (الا ان المؤمن لا يستعمل حسده) أي لا يستعمله قولاً وفعلاً وقلباً بالتفكر في كيفية اجرائه على المحسود وإزالة نعمة وفيه دلالة على أن هذه الامور لا اثم بها وقد مر توضيح ذلك في آخر كتاب الاصول .

قوله (اني لموعوك) الوعك الحمى وقيل لها وقد وعكه المرض وعكاً و وعك فهو موعوك (أشعرت أنها لا تأخذ في الجسد كله) من الشهور وهو العلم يقال شعربه كنصر وكرم شعوراً علم به وفطن له وعقله (أنه إذا كان وعك استعان بالماء البارد) نظيره كثير من طرق العامة روى مسلم تسعة منها مارواه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال والحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء ، ومنها مارواه أن أسماء كانت توتى بالمرأة الموعوك فتدعو بالماء فتصبها في جيبها وتقول ان النبي صلى الله عليه وآله قال وأبردوها بالماء وقال انها من فيح جهنم ، والفيح شدة حرها ، قال عحيى الدين البغوي بمض من في قلبه مرض من جهلة الاطباء يتلاعبون ويكثر من ذكر هذه الاحاديث استهزاء ثم يشنع ويقول الاطباء مجمعون على أن اغتسال المحموم بالماء البارد مهلك لانه يجمع المسام ويحقن البخار المتحطل فتتمكس الحرارة الى داخل الجسم فتهلك وهذا تعبير فيما لم يقله عليه السلام فانه عليه السلام قال وأبردوها فمن أين لهم أنه أراد الانغماس فيحمل على أنه أراد بالابراء أدنى استعمال الماء البارد على وجه ينفع ولا يبعد أن يراد به أن يرش بعض الجسد بالماء كما دل عليه حديث أسماء فلا يبقى للملحده طعن وأيضاً الاطباء يسقون صاحب الحمى الصفر اوية الماء الشديد البرد ويسقونه الثلج وينسلون أطرافه بالماء البارد

له ثوبان: ثوب في الماء البارد وثوب على جسده يراوح بينهما ثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار يافاطمه بنت محمد، فقال: صدقت، قلت: جعلت فداك فما وجدتم للمحمدي عندكم دواء؟ فقال: ما وجدنا له عندنا دواء إلا الدُّعَاء والماء البارد إنني اشتكيت فأرسل إليَّ محمد بن إبراهيم بطبيب له فجاءني بدواء فيه قيٌّ فأبيت أن أشربه لأنني إذا قييت زال كل مفصل مني.

٨٨- الحسين بن محمد الأشعري، عن محمد بن إسحاق الأشعري، عن بكر بن محمد الأزدي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: حم رسول الله ﷺ فأتاه جبرئيل عليه السلام فعوذته فقال: بسم الله أرقيك يا محمد، وبسم الله أشفيك، وبسم الله من كل داء يعينك،

فغير بعيد أن يكون عليه السلام أراد هذا النوع من الحمى وهذا النحو من النسل على ما قالوه أو قريباً منه وقال القرطبي إن صدر هذا الطعن عن أرتاب في صدقه عليه السلام أقيم عليه الدليل الدال على صدقه في جميع ما يخبر به من المعجزات وغيرها فإن أناب والأفعل بالسيف ما لا يفعل بالبرهان وإن صدر من فهمه بالابراد الانغماس فليس هو الذي أراد وإنما أراد استعمال الماء على وجه ينفع فيجب أن يبحث عنه ولا يبعد أنه أراد أن يرش به بدنه أو يفعل به ما كانت أسماء تفعل (إنني اشتكيت) أي مرضت اشتكى فلان إذا مرض (فأرسل إلي محمد بن إبراهيم) كأنه العباسي الهاشمي المدني الملقب بابن الإمام وهو محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. قوله (فأتاه جبرئيل عليه السلام فعوذ فقال بسم الله أرقيك يا محمد) رقاء الرقي رقية ورقياً عوده ونقت في عودته من باب ضرب كذا في المغرب (بسم الله أرقيك) معناه بسم الله أعوذك لا بغيره، والمراد بالاسم هنا المسمى كما قال «سبح اسم ربك» والاسم هو الكلمة الدالة على المسمى إلا أنه قد ينسج فيوضع الاسم موضع المسمى مسامحة ويحتمل حملة على ظاهره أيضاً لأن اسم الله تبارك وتعالى مبارك وله فضيلة عظيمة وخاصة جزيلة لا يحيط العقل بكنهها وفضائل الاسم الأعظم أكثر من أن تعد وتحصى وفيه دلالة على استحباب الرقية بأسماء الله تعالى والنموذ بالقرآن العظيم وبعض سورة وآياته مشهورة وفي الأخبار مؤلفات القوم المذكور ولا خلاف في شيء من ذلك بين العامة والخاصة ولا ينافي ذلك التوكل و ماورد في النهي عن الرقية فإنما هي الرقية بغير ما مر من الأسماء التي لا يعرف معناها خوف أن يكون كفراً أو قريباً منه وأما رقية أهل الكتاب مثل اليهود والنصارى فلم يحضرن من الأخبار وأقوال الأصحاب ما يدل على تجويزها أو منعها وأما العامة فقد اختلفوا فيها فجوزها بعضهم

بسم الله والله شافيك ، بسم الله خذها فلتتهنيك : بسم الله الرحمن الرحيم فلا أقسم بمواقع
النجوم لتبرأن باذن الله ، قال بكر : وسألته عن رقية الحمى فحدثني بهذا .

٨٩- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن
شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من قال :
« بسم الله الرحمن الرحيم لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ثلاث مرات كفاه الله
عن وجل تسعة وتسعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرهن الخنق .

٩٠- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ،
عن أبيان بن عثمان ، عن نعمان الرّازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : انهزم الناس
يوم أحد عن رسول الله ﷺ فغضب غضباً شديداً ، قال : وكان إذا غضب انحدر عن
جبينيه مثل اللؤلؤ من العرق ، قال : فنظر فإذا علي عليه السلام إلى جنبه فقال : له الحق
بيني أبيك مع من انهزم عن رسول الله ، فقال : يا رسول الله لي بك أسوة قال :
فاكفني هؤلاء ، فحمل ف ضرب أول من لقي منهم فقال جبرئيل عليه السلام : إن هذه

و منعهما لك خوف أن يكون بما بدلوه واجيب عنه بأنه يبعد أن يكون مما بدلوه لأنه لا غرض لهم
في تبديلها ، ثم أنه لا خلاف بيننا وبينهم في جواز المسح باليد على المرقى والروايات من
طريقنا وطريقهم متكررة وأما النفث والتفل والنفخ فلم أجدهم رواياتنا ما يدل عليه وهي مذكرة
في رواياتهم قال القرطبي التفل والنفث سنة في الرقى عند المالک والطبري وجماعة من الصحابة
والتابعين وأنكره بعضهم وأجازوا فيه النفخ واختلف في التفل والنفث وقيل هما بمعنى واحد
وهما نفخ يسير معه يسير ريق وقال أبو عبيد الرقي مع التفل لأمع النفث وقيل بالعكس وقال
بعضهم التفل بالفتح البصاق نفسه (وبسم الله أشفيك) أي أبرئك من المرض أو أعالجك بهذا الاسم
فوضع الشفا موضع العلاج والمداواة (وبسم الله من كل داء يعينك) أي بقصدك يقال عنيت فلاناً
عينا إذا قصدته وقيل معناه من كل داء يشفك يقال هذا الأمر لا يعينني أي لا يشغلني (بسم الله خذها
فلتهنيك) هنا نى الطعام بهنئني ويهنا نى من باب ضرب ومنع وكل امرئ ياتيك بالاعتب ولا مشقة وهو حسن
العاقبة فهي هنيء لك ولعل ضمير التأنيث راجع إلى هذه الكلمات الشريفة أو العوذة
قوله (أيسرهن الخنق) خنقه يخنقه من باب قتل خنقا ككتف اذا عصر حلقة حتى يموت فهو
خائق ومخنوق والخناق ككتاب الحبل يخنق به وكفراب داء يمنع معه نفوذ النفس إلى الرية
والقلب .

قوله (فقال له الحق بيني أبيك) هذا الأمر أمانة للرخصة أو للاختبار (فقال يا رسول الله لي
بك أسوة) هي بضم الهمزة وكسرهما القدوة وتأسيته اقتديت (فقال فاكفني هؤلاء) إشارة إلى

لهي المواساة يا محمد فقال: إنه مني و أنا منه ، فقال جبرئيل عليه السلام وأنا منكما يا محمد ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل عليه السلام على كرسي من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول : لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي .

٩١. حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان ، عن علي بن الحسن

الطاطري ، عن محمد بن زياد بن عيسى بن عيسى السابري ، عن أبان بن عثمان قال : حدثني فضيل البرجمي قال : كنت بمكة و خالد بن عبد الله أمير و كان في المسجد عند زمزم فقال ادعوا لي قتادة قال : فجاء شيخ أحمر الرأس واللحية قد نوت لأسمع ، فقال خالد : يا قتادة أخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب وأعز وقعة كانت في العرب وأذل وقعة كانت في العرب ، فقال : أصلح الله الأمير أخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب وأعز وقعة كانت في العرب ، وأذل وقعة كانت في العرب ، واحدة قال : خالد : ويحك واحدة ! قال : نعم أصلح الله الأمير قال : أخبرني ؟ قال : بدر ، قال : و كيف ذا ؟ قال : أن بدرأ أكرم وقعة كانت في العرب بها أكرم الله عز وجل الإسلام وأهله وهي أعز وقعة كانت في العرب بها أعز الله الإسلام وأهله وهي أذل وقعة كانت في العرب ، فلمّا قتلت قريش يومئذ ذلت العرب .

جماعة حملوا عليه قال شارح النهج انه لما هزمت الصحابة يوم احد ونادى الناس قتل محمد وكان حياً صريعاً بين القتلى حملت عليه فرق من المشركين فقال صلى الله عليه وآله اكفني هذه فحمل عليها وهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه اخرى فقال يا علي اكفني هذه فحمل عليها وهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه ثالثة وكذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك يقول قال لي جبرئيل يا محمد هذه المواساة قتلت وما يمنعك هومني وأنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما .

وروي المحدثون أيضاً أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم هاتفاً من قبل السماء ينادي لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والي الا تسمعون هذا صوت جبرئيل و كذلك ثبت معه حنين في نفر يسير من بني هاشم بعد أن ولي المسلمين الادبار وحمي عنه . أقول وفي قول جبرئيل وأنا منكما دلالة على أنهما أشرف منه حيث طلب أن يكون له منزلة من الله مثل منزلتهما ، قوله (حدثني فضيل البرجمي) بالضم منسوب الى البراجم وهم قوم من أولاد حنظلة بن مالك (فقال ادعوا لي قتادة) كأنه قتادة بن النعمان من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وآله (فلما قتلت قريش يومئذ ذلت العرب) لذهاب رؤسائهم وشرفائهم (فقال له خالد كذبت

فقال له خالد: كذبت لعمر الله إن كان في العرب يومئذ من هو أعزُّ منهم ويملك
ياقتادة أخبرني ببعض أشعارهم؟ قال: خرج أبو جهل يومئذ وقد أعلم ليرى مكانه و
عليه عمامة حمراء و بيده ترس مذهب* و هو يقول:

ما تنقم الحرب الشموس مني بازل عامين حديث السن
لمثل هذا ولدني أمي

فقال: كذب عدو الله إن كان ابن أخي لأفرس منه يعني خالد بن الوليد - وكانت
أمه قسريّة - ويملك ياقتادة من الذي يقول: «أوفي بميعادي وأحمي عن حسب»!
فقال: أصلح الله الأمير ليس هذا يومئذ، هذا يوم أخرج طلحة بن أبي طلحة و
هو ينادي من يبارز؟ فلم يخرج إليه أحد* فقال: إنكم تزعمون أنكم تجهزوننا

لعمر الله (أي لبقاء الله قسماً) (إن كان في العرب) إن مخففة من المثقلة (يومئذ من هو أعز منهم) زعم
أن قبيلة القسرية أعز من قریش تعصباً وحمية (وقد أعلم ليرى مكانه) أي أعلم فرسه بأن علق
على عنقه ثوباً ملوناً أو أعلم نفسه بأن سمها بسيماء الحرب و زينها بألاته ليرى مكانه و
منزلته بين الأبطال والشجعان (وهو يقول ما تنقم الحرب الشموس مني) النقمة بالكسر والفتح
وكفرحة المكافاة بالعقوبة ومنه الانتقام والنقمة أيضاً العيب والكراهة نقت عليه أمره و
نقت منه من باب ضرب إذا عتبه وكرهه أشد الكراهة لسوء فعله، والشموس بالضم مصدر معناه
بالفارسية بيقرار وبدخوشدن اسب، وبالفتح صفة يعني بدخويقال شمس الفرس شمساً وشمساً
منع ظهره فهو شامس وشموس، ووصف الحرب به من باب التشبيه في الإهلاك أو الاضطراب
أو الشدة أو عدم أمن صاحبه من المكاره (بازل عامين حديث السن) الظاهر أن بازل عامين بالجور
بدل عن ضمير المتكلم في مني ونسبه على الحال محتمل والبازل من الأبل الذي تم له ثمانى سنين
ودخل في التاسعة وحينئذ تطلع نابه وتكمل قوته يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين يقول
أنا مجتمع الشباب مستكمل القوة (فقال كذب عدو الله إن كان ابن أخي لأفرس منه) فلان أفرس
من فلان أشجع منهم من فرس الأسد فريسته إذا دق عنقه و جعله للمبالغة والزيادة في الفارس
بمعنى راكب الفرس فيرجع ماله إلى ما ذكر بعيد كما يبعد جهله للمبالغة في الفراسة بالكسر
وهي تعرف أحوال الشخص والأمور بالظن الصائب والرأي الثاقب ليكون إشارة إلى كمال
معرفة بأحوال الأبطال وأمور الحرب فليتنامل (يعني خالد بن الوليد) وهو كان مشركاً حاضراً
مع المشركين في حرب بدر ونجى بالفرار منها وأسلم بعد فتح مكة (وكانت أمه قسرية) قال -
الجوهري قسر بطن من بجيلة وهم رهط خالد بن عبد الله القسري و هو بتلك النسبة تفاخر
روضة الكافي - ٣ -

بأسيا فكم إلى النار ونحن نجهزكم بأسيا فكم إلى الجنة فليبرزن إلى رجل يجهزني بسيفه إلى النار واجهزه بسيفي إلى الجنة ، فخرج إليه علي بن أبي طالب عليه السلام و هو يقول :

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب و هاشم المطعم في العام السغب

أوفي بميعادي و أحمي عن حسب

فقال خالد لعنه الله : كذب لعمرى والله أبو تراب ما كان كذلك ، فقال الشيخ :

أيها الأمير ائذن لي في الانصراف ، قال : فقام الشيخ يفرج الناس بيده وخرج وهو يقول : زنديق ورب الكعبة . (١)

بخالد ، و في بعض النسخ «قشرية» بالشين المعجمة منسوبة إلى قشير بوزن رجيل أبو قبيلة و هو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن والظاهر أنها تصحيف (خرج طلحة بن أبي طلحة وهو ينادى من يبارز) قبل هو طلحة بن أبي طلحة العبدي من بني عبد الدار قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد والمبارزة في القتال الظهور من الصف (فقال انكم تزعمون انكم تجهزوننا بأسيا فكم إلى النار) ترغيب لهم في المبارزة أو توبيخ على تركها وجهاز البيت والعروس والمسافر ما يحتاجون اليه تقول جهزت فلاناً تجهيزاً إذا هيأت جهاز سفره (وهو يقول أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب) في القاموس الحوض معروف وذو الحوضين عبد المطلب واسمه شيبة أو عامر بن هاشم فقوله عبد المطلب بدل من ذي الحوضين ، و قوله (و هاشم المطعم في العام السغب) عطف على ذي الحوضين والسغب المجاعة سغب كفرح ونصر سغباً و سغباً جاع أو لا يكون الامع تعب فهو ساغب و سغبان وسغب وفي وصف العام به مبالغة في شيوخ الجوع والقحط فيه . وفي معارج النبوة كان اسم هاشم بن عبد مناف عبد الأعلى أو عمرو ثم لقب بهاشم لانه كان يهشم الخبز ويكسره ويجعله ثريداً للفقراء ، بيان ذلك أنه وقع في مكة قحط عظيم وكان لهاشم دقيق كثير فخبره وذبح في كل صباح و في كل مساء ابلا و طبخه وأطعم المحتاجين في كل يوم خبزاً ولحماً و ثريداً فاشتهر بهاشم (أوفي بميعادي وأحمي عن حسب) الموعد والميعاد محل أو وقت وعد اي قاع الفعل فيه كالحضور والقتال ونحوهما فكانه

(١) «(زنديق ورب الكعبة)» يعنى خالد بن عبد الله القسري زنديق لانه لو كان

مسلياً لاستبشر بذكر بدر و غلبة المسلمين على قريش و ذل قريش بهم ولم يتبجح بشعر أي جهل ولم يستحسنه وهكذا في كل زمان اذا رأينا من يتأسف من ظفر العرب على العجم وذوال ملكهم بجنود العرب ويستبشر بعود الجاهلية على ما كان علم أن صاحبه غير مسلم والالكان مسروراً بزوال ملك المجوس وانتقال ملكهم إلى الاسلام . (ش)

حديث آدم عليه السلام مع الشجرة

٩٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها وهو قول الله عز وجل " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً "

عليه السلام قدر في نفسه الحضور والقتال في كل مكان أو وقت طلب فيه البطل مبارزاً وألزم على نفسه القدسية الوفاء به ، والمراد بالحسب اما الدين أو القدر والشرف أو ما يعد من مفاخر الالاء وحماية كل واحد بدفع النقص والعار عنه لازمة على ذمة العقلاء و أهل الكمال. قوله (حديث آدم عليه السلام مع الشجرة) قال القاضي وغيره الشجرة هي الحنطة أو الكرمة أو التينة أو شجرة من أكل منها أحدث والاولى أن لاتعين من غير قاطع كما لم تعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه (قال ان الله تعالى عهد الى آدم أن لا يقرب هذه الشجرة) نهى عن القرب للمبالغة في ترك التناول منها وللتنبيه على أن القرب من المنهى عنه قد يوجب الدخول فيه واختلفت الامة في هذا انتهى فقال علماءنا انه نهى تنزيه فيكون لتناوله منها فاعلا لما يكون تركه أولى ولا ينافيه نسبة العصيان والنواية اليه بقوله عز وجل " عصي آدم ربه وغوى ، بناء على أن المتصف بهما من فعل كبيرة أو صغيرة بدليل قوله تعالى " ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم " وقوله تعالى " الامن اتبعك من النواوين " فان متابعة الشيطان كبيرة أو صغيرة لان حصر العصيان والنواية في الكبيرة والصغيرة ممنوع اذ كما انهما يتحققان بفعل القبيح والحرام كذلك يتحققان بترك الاولى والمكذوب وأما العصيان والنواية في الآية فانما يراد بهما ما حصل بفعل محرم الا ترى أنك اذا قلت لرجل على سبيل التنزيه لا تفعل كذا فان الخير في خلافه ففعله صحيح ان تقول عصاني وخالفني فغوى أي خاب عن ذلك الخير. وقال بعض أصحابنا ان النواية المنسوبة الى آدم بمعنى الخيبة عن الثواب العظيم المترتب على ترك التناول (فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها) (١) قد تقرر في كتاب التوحيد أن علمه تعالى بأفعال العباد تابع للمعلوم لاعلة له نعم لما علم أكله أراد أكله ليطابق علمه بالمعلوم ارادة تخيير

(١) «(نسي فأكل منها)» النسيان هنا بمعنى الترك و ان كان ظاهر الرواية أنه بالمعنى المعروف وان آدم كان معذوراً بنسيانه . ولو كان معذوراً لم يعاتب على الاكل من- الشجرة ولا يجوز عندنا النسيان والسهو على الانبياء بحيث يوجب ترك الواجب وفعل الحرام سهواً والامر سهل فان الرواية قاصرة عن الحجية ، لا يعتمد في امثالها الاعلى ما علم صحته من دليل آخر عقلى او نقلى . (ش)

فلما أكل آدم عليه السلام من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل وأخته توأم و ولد له قابيل وأخته توأم ، ثم إن آدم عليه السلام أمر هابيل وقابيل أن يقربا قرباناً و كان

واختيار لا إرادة حتم واجبار ، وقد ذكرنا توضيحه في الكتاب المذكور في باب الاستطاعة وبه يظهر سر ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه تعالى نهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها ولولم يشأ لم يأكل ، ويندفع أيضاً التناقض بين إرادة الأكل والنهي عنه المتضمن لإرادة تركه وهذا التوجيه جار في كل ما يفعل العبد من المناهي فليتأمل (وهو قول الله ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً) النسيان هنا كناية عن الترك لأنه مستلزم للترك وقد روى تفسير النسيان في هذه الآية بالترك في كتاب الحجة فلا يرد أن حكم النسيان مرفوع عن الإنسان فلا يرد عليه اللوم به والعزم المنفي هو العزم القوي إذ لو كان له عزم قوي لم يأكل من الشجرة ولم يفعل ما كان تركه أولى ، وفيه تصريح بأن المراد بالعهد في الآية العهد إلى آدم بأن لا يأكل من الشجرة وقد مر في الباب الثالث من كتاب الإيمان والكفر عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً أن المراد به العهد إلى آدم بخلافه المهدي صاحب الزمان و انشئت أن تعرفه فارجع إلى ما ذكرناه في شرحه ولا منافاة بينهما لأن العهد مفهوم كلي يندرج فيه هذان الفردان وما روى من أن في القرآن كل شيء ولا يعلمه الا الله معصوم ، أكثر من هذا القبيل (فلما أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض) قيل في لفظ الهبوط دلالة على أنه كان في جنة السماء لافي جنة الدنيا لأن الهبوط هو النزول من الأعلى إلى الأسفل ومنع ذلك بأن الهبوط أعظم مما ذكر إذ يصدق على النزول من المقام الأشرف إلى المقام الأخس أيضاً ولل كلام في هذا المقام مجال واسع لا يسع المقام ذكره (ثم إن آدم عليه السلام أمر هابيل وقابيل أن يقربا قرباناً) اختلف في سبب هذا الأمر فقال بعض العلماء إن آدم عليه السلام قال لهابيل وقابيل ان ربي عهد إلى أنه يكون من يقرب القران فقربا قرباناً فمقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل وقال بعض العامة السبب ان حوا كانت تلد في كل بطن اثنتين ذكرًا وأنثى فولدت في أول بطن قابيل وأخته ثم مكثت سنتين فولدت هابيل واخته فلما كبر وأمر الله تعالى آدم أن ينكح قابيل أخت هابيل وينكح هابيل أخت قابيل فرضى هابيل بذلك ولم يرض قابيل لان اخته كانت أحسنهما فقال آدم قربا قرباناً فأيكما يقبل قربانه زوجته منه و هذا القول مدفوع بأن تحريم الاخوات على الاخوة كان ثابتاً في جميع الاديان وأنه تعالى لما أراد أن يبدأ بالنسل على ما ترون أنزل حوراء من الجنة اسمه نزلة فأمره أن يزوجهامن احدى ابنيه ثم أنزل حوراء من الجنة اسمها منزلة فأمره أن يزوجهامن ابنه الآخر فولد للاول غلام وللآخر جارية فأمر الله تعالى ادم حين ادركا أن يزوج ابنة الابن من ابن الابن ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين وغيرهم من نسلهما وبدل عليه ما رواه الصدوق في أول كتاب

ها بيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع فقرب ها بيل كبشاً من أفاضل غنمه وقرب قابيل من زرعه مالم ينق فتقبل قربان ها بيل و لم يتقبل قربان قابيل و هو قول الله عز وجل : «واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قرأنا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر- إلى آخر الآية -» وكان القربان تأكله النار فعمد قابيل إلى النار فبنى لها بيتاً - وهو أول من بنى بيوت النار - فقال : لا عبدن هذه النار حتى تتقبل مني قرباني ، ثم إن إبليس لعنه الله أتاه - وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق - فقال له : يا قابيل قد تقبل قربان ها بيل ولم يتقبل قربانك وإنك إن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك و يقولون نحن أبناء الذي تقبل قربانه فاقتله كيلا يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله فلم يرجع قابيل إلى آدم عليه السلام قال له : يا قابيل أين ها بيل؟ فقال : اطلبه حيث قرأنا القربان فانطلق آدم عليه السلام فوجدها بيل قتيلاً فقال آدم عليه السلام : لعنت من أرض كما قبلت دم ها بيل وبكى آدم عليه السلام

الزكاح عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام (قرب ها بيل من أفاضل غنمه) أي خيارها وجيدها (وقرب قابيل من زرعه مالم ينق) في المصباح نقى الشيء من باب علم نقاء بالفتح والمد نظف فهو نقى على فعيل ويمد بالهمزة (تقبل قربان ها بيل ولم يتقبل قربان قابيل) واختلفوا في سبب القبول وعدمه ف قيل لأن ها بيل تقرب بأحسن غنم عنده وتقرب قابيل بآرد قمع عنده و وضما قربانها على جبل فنزلت نار بيضاء من السماء ووقعت على قربان ها بيل دون قابيل وقيل لأن نية ها بيل كانت خالصة ونية قابيل كانت غير خالصة وقيل لأن قابيل كان مصرأ على كبيرة لا يقبل الله معها طاعة كما يرشد إليه قول ها بيل «انما يتقبل الله من المتقين» (ثم إن إبليس لعنه الله أتاه وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم) مثله مروي من طرق العامة أيضاً قال الازهرى معناه ان الشيطان لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لا يفارقه دمه وقال هذا على طريق ضرب المثل و الأكثر أجروا على ظاهره وقالوا ان الشيطان جمل له هذا المقدار من التطرق الى باطن الادمى بلطافة هيئته فيجري في العروق النى هي مجارى الدم من الادمى الى أن يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده و يشهد لذلك ظواهر الكتاب والسنة ويدعن لجوازه في القدرة الربانية العقول السليمة وقد ذكرناه مفصلاً في شرح الاصول (فانطلق آدم عليه السلام فوجدها بيل قتيلاً) الظاهر أنه وجد مدفوناً لأن الظاهر أن قابيل بعد قتله دفنه في الارض بتعليم غراب بعثه الله يبحث في الارض ليريه كيف يوارى سواة أخيه فقال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب (فقال آدم لعنت من أرض) و قبلت اللعن (كما

علي هابيل أربعين ليلة ثم إن آدم سأل ربه ولداً فولد له غلام فسماه هبة الله لأن الله عز وجل وهبه له و اخته توأم .

فلما انقضت نبوة آدم ﷺ واستكمل أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يا آدم قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك عنده هبة الله فأنسي لن أقطع العلم والايمان والاسم الاكبر وآثار النبوة من العقب من ذريتك إلى يوم القيامة و لن أدع الارض إلا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك

قبلت دم هابيل لعنت بكسر التاء خطاب مع القطعة التي قتل فيها هابيل و بسكونها مسند الى ضميرها و من على التقديرين للتفسير والبيان لها أول للتبعض للدلالة على أن الملعونة بمعنى البعيدة عن الخير ونزول الرحمة هي تلك القطعة من الارض لاجمعيها اذ الارض قطع هي محال للخير والفيض والبركة والرحمة وقد شاع ذم الزمان والمكان باعتبار وقوع الفعل فيهما (فولد له غلام فسماه هبة الله لأن الله عز وجل وهبه له) دل على أنه عليه السلام كان يعرف لغة العرب ويتكلم بها وقيل اسمه في السريانية شيت والتسمية بهبة الله من العرب (واخته توأم) عطف على غلام وفيه رد لما ذكره بعض العامة من أنه تولد من حوا منفرداً بخلاف سائر الاخوة (فاجعل العلم الذي عندك ام) لعل المراد بالعلم العلم بالاحكام وغيرها مما أوحى اليه و بالايمان اصول الدين واركانه كالتوحيد ونحوه وبالاسم الاكبر الاسم الاعظم او الكتاب روى المصنف في باب مانص الله و رسوله على الائمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال الاسم الاكبر هو الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الانبياء عليهم السلام وبميراث العلم الارشاد والتعليم والهداية والخلافة وبآثار علم النبوة الصلاح والكرامات والاسرار التي لا يجوز للنبي اظهاره لغير الوصي وفي كتاب معارج النبوة ان آدم عليه السلام عند وصيته الى شيت أخرج صندوقاً أبيض وفتح قفله وأخرج منه صحيفة بيضاء ونشرها وبلغ نورها شرقاً وغرباً وكانت فيها أسامي جميع الانبياء والاوصياء وصفاتهم وعلاماتهم ومعجزاتهم وأزمانهم وأيام عمرهم وما يرد عليهم من العطاء والبلاء أولهم آدم عليه السلام وآخرهم خاتم الانبياء وسائرهم على الترتيب فعرضهم على شيت ثم وضعها في الصندوق و دفعه الى شيت وأمره بحفظه . واعلم أن المقصود من هذا الحديث أن الرسالة والنبوة والوصاية والولاية من لدن ادم عليه السلام الى آخر الدهر انما كانت بنص الله تعالى وأمره ولم يفوضها الى الرسل والانبياء والاوصياء مع كمال عقولهم وهكذا كانت سنة الله دائماً فكيف يفوضها الى الجملة من هذه الامة ولن تجد لسنة الله تحويلاً (ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح) اريد بالنجاة النجاة الاخرية لمن تبعه والنجاة من العقوبة

وبين نوح وبشر آدم بنوح عليه السلام فقال : إن الله تبارك وتعالى باعث نبياً اسمه نوح وإنه يدعو إلى الله عز ذكره ويكذب به قومه ، فيهلكهم الله بالطوفان وكان بين آدم وبين نوح عليه السلام عشرة آباء أنبياء وأوصياء كلهم ، وأوصى آدم عليه السلام إلى هبة الله أن من أدر كه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فإنه ينجو من الغرق ، ثم إن آدم عليه السلام مرض المرضة التي مات فيها فأرسل هبة الله وقال له : إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فاقرأه مني السلام وقل له : يا جبرئيل إن أبي يستهديك من ثمار الجنة فقال له جبرئيل : يا هبة الله إن أباك قد قبض وإننا نزلنا للصلاة عليه فارجع فارجع فوجد آدم عليه السلام قد قبض فأراه جبرئيل كيف يغسله فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله : يا جبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل : إن الله عز وجل أمرنا أن نسجد لبيك آدم وهو في الجنة فليس لنا أن نؤم شيئاً من ولده ، فتقدم هبة الله فصلى على أبيه وجبرئيل خلفه وجنود الملائكة وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأمر جبرئيل عليه السلام فرفع خمساً وعشرين تكبيرة - والسنة اليوم فينا خمس تكبيرات

الدينية للجميع إذا العالم المذكور سبب لبقاء الخلق ولولا وجوده لساخت الأرض بأهلها كما دل عليه صريح بعض الروايات (وبشر آدم) هبة الله وخيار اولاده (بنوح صلى الله عليه فقال ان الله تعالى باعث نبيا اسمه نوح) في معارج النبوة اسمه في السريانية يشكرو سماء العرب نوحاً وآدماً ثانياً ولقبوه بشيخ الانبياء ونجى الله وذكر لتسميته بنوح ثلاثة أوجه أحدها أنه مريوماً بكلب أجرب فقال اخساً يا قبيح فتكلم الكلب وقال اخلق أحسن مني ان قدرت أو قال أنت تعيب النقاش دون النقش أو قال احفظ لسانك انما أجريت أنت اسم آدم ووصف النبوة على نفسك فاضطرب نوح وبكى سنين كثيرة سمي لذلك بنوح وانما سموه آدم الثاني لان سلسلة انساب الخلايق كلهم بعد الطوفان تنتهي اليه (وأوصى ادم عليه السلام الى هبة الله اه) أى أمره أو عهدده أو فرضه والظاهر أنه عليه السلام كتب هذه الوصية وكتب اسم نوح ونعته وأمر هبة الله أن يحفظها أو يعمل بما فيها بقرينة ما يأتى من أنه وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة (فأرسل آدم هبة الله وقال له ان لقيت جبرئيل اه) دل على أنه كان للملائكة مقام معلوم يراهم آدم ووصيه فيه والالما احتاج الى الارسال (فليس لنا أن نؤم شيئاً من ولده) فى الفقيه وقال جبرئيل عليه السلام فلسنا نتقدم على أبرار ولده وأنت من أبرارهم وفيه دلالة على أن أبرار ولده أفضل من الملائكة وأنه لا يجوز للمفضول التقدم على الأفضل فى امر الصلاة فضلاً عن غيره من الرياسة الدينية عموماً (وكبر عليه ثلاثين تكبيرة) فى صلاة واحدة على الظاهر أوست صلوات على احتمال قال بعض العامة كبر عليه ثلاث تكبيرات وقال بعضهم أربع تكبيرات

وقد كان يكبر على أهل بدر تسعاً وسبعاً - ثم إن هبة الله لما دفن أباه أياه قابيل فقال : يا هبة الله إنني قد رأيت أبي آدم قد خصك من العلم بما لم أخص به أنا وهو العلم الذي دعا به أخوك ها بيل فتقبل قربانه وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون : نحن أبناء الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي ترك قربانه فانك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك ها بيل فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والایمان والاسم الاكبر و ميراث النبوة وآثار علم النبوة حتى بعث الله نوحاً عليه السلام وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم عليه السلام فوجدوا نوحاً عليه السلام نبياً قد بشر به آدم عليه السلام فأمنوا به واتبعوه وصدقوه وقد كان آدم عليه السلام وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيدهم فيتعاهدون نوحاً وزمانه الذي يخرج فيه وكذلك جاء في وصية كل نبي حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله

كما هو المعروف عندهم اليوم (وقد كان يكبر على أهل بدر تسعاً وسبعاً) في صلوة ميت واحد أو ميتين بأن كان حضور الثاني بعد التكبير الثاني أو بعد التكبير الرابع والاول أظهر. (ثم إن هبة الله لما دفن أباه) في معارج النبوة دفنه في كنز و هو في غار جبل أبي قبيس ثم نقله نوح معه في السفينة و دفنه بعد النزول منها في سرنديب (فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين اه) دل على أن النقية كانت في شرع السابقين أيضاً وهي في دين الله الذي قرره لعباده الصالحين حفظاً لهم عن ضرر الفاسقين (وظهرت وصية هبة الله) أي ظهرت وصيته بأنه يبعث نبي اسمه نوح أو بأنه يبعث بعده أنبياء إلى نوح أو ظهر كونه وصياً لآدم لانه كان يخفيه من الاشرار (حين نظروا في وصية آدم) دل على أن الوصية كانت مكتوبة عند هبة الله كما دل عليه قوله (وقد كان آدم عليه السلام وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية اه) تعاوده تفقده وطلبه عند غيبته أي أمره أن يطلب هذه الوصية ويتجدد العهد بها وينظر ما فيها من نوح وصفته ويطلبوه هل وجد أم لا (وكذلك جاء في وصية كل نبي اه) أي مثل ما ذكر من وصية آدم إلى هبة الله و تبشيره بنوح وذكر نعمته وأمر من يدركه بمتابعته وتصديقه جاء في وصية كل نبي إلى وصيه وإلى نبي يأتي بعده وذكر اسمه ونعمته وأمر من يدركه بمتابعته وتصديقه حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله عليه وآله فإنه دفع الوصية إلى وصيه وانقطعت الوصية إلى نبي ادلا نبي بعده (و إنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم) الذي حصل لهم بوصية آدم وهبة الله فعلموا بذلك العلم أنه نبي من عند الله تعالى ولم يكن لهم التعمين والحكم بأنهم نبي من قبل أنفسهم فكذلك الوصي (و هو

عز وجل "ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه - إلى آخر الآية" و كان من بين آدم و نوح من الانبياء مستخفين و لذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من - استعلن من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهو قول الله عز وجل "ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل و رسلاً لم نقصصهم عليك" يعني لم أسم المستخفين كما سميت المستعلنين من الانبياء ﷺ .

فمكث نوح ﷺ في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، لم يشاركه في نبوته أحد ولكنّه قدم على قوم مكذّبين للانبياء ﷺ الذين كانوا بينه وبين آدم ﷺ وذلك قول الله عز وجل : « كذبت قوم نوح المرسلين » يعني من كان بينه وبين آدم عليه السلام إلى أن انتهى إلى قوله عز وجل « وإن ربك لهو العزيز الرحيم » ثم إن نوحاً ﷺ لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يأنس بقد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك ، فأنني لن أقطعها كما لم أقطعها من بيوتات الانبياء ﷺ التي بينك وبين آدم ﷺ ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني وتعرف به طاعتي ويكون نجاتاً لمن يولد فيما بين قبض النبي ﷺ إلى خروج

قول الله عز وجل (أي كون نوح رسولا بأمر الله تعالى ومن عنده لأمر الخلق) ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) فانه صريح في أنه تعالى أرسله ولا مدخل للخلق في إرساله (وكان من بين آدم و نوح من الانبياء مستخفين) خوفاً من ذرية قابيل ومن تبعهم من الاشرار ولعل المراد أن أكثرهم كانوا مستخفين والافادريس كان بين آدم و نوح وكان نبياً وسماء تعالى في القرآن و رفعه مكاناً علياً (ولذلك خفي ذكرهم في القرآن) اذ لو ذكر وواقبه كان المماند المعارف بأحوال الماضين ينسب الكذب اليه (فمكث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً) بعد البعث قال القاضي روى أنه بعث على رأس أربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين و عاش بعد الطوفان ستين (لم يشاركه في نبوته أحد) فكان نبياً وحده ولم يكن غيره في عصره نبياً بخلاف سائر الاعصار فانه كان في عصر واحد أنبياء (وذلك قول الله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين) قال القاضي وغيره القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قومية (يعني من كان بينه وبين آدم عليه السلام) يعني كذبوا نوحاً و من قبله من الرسل بعد اظهار نوح رسالتهم وبهذا التفسير ايضاً صرح بعض المفسرين وقيل كذبوا نوحاً وحده الا أن تكذيب واحد من الرسل لما كان كتمكذيب الكل صح أنهم كذبوا الكل فأهلكهم الله تعالى بالطوفان (الى أن انتهى الى قوله عز وجل وان ربك لهو العزيز الرحيم)

النبي الآخر وبشر نوح ساماً بهود عليه السلام وكان فيما بين نوح وهود من الأنبياء عليه السلام وقال نوح : إن الله باعث نبياً يقال له : هود وإنه يدعو قومه إلى الله عز وجل فيكذبونه والله عز وجل مهلكهم بالريح فمن أدر كه منكم فليؤمن به وليستبعه فإن الله عز وجل ينجي من عذاب الريح وأمر نوح عليه السلام ابنه ساماً أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يومئذ عيداً لهم ، فيتعاهدون فيه ما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وموارث العلم وآثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبياً عليه السلام وقد بشر به أبوه نوح عليه السلام فأمنوا به واتبعوه وصدقوه فنجوا من عذاب الريح وهو قول الله عز وجل « و إلى عاد أخاهم هوداً » وقوله عز وجل : « كذبت عاد المرسلين » إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون « وقال تبارك وتعالى : « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » وقوله : « ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا (لنجعلها في أهل بيته) ونوحاً هدينا من قبل » لنجعلها في أهل بيته ، وأمر العقب من ذرية الأنبياء عليه السلام من كان قبل إبراهيم لابراهيم عليه السلام وكان بين إبراهيم وهود

أي العزيز المنتقم من أعدائه الرحيم لأوليائه والآية في سورة الشعراء (وهو قول الله عز وجل وإلى عاد أي وأرسلنا إلى عاد (أخاهم هوداً) أخاهم مفعول وهوداً عطف بيان له (وقوله عز وجل كذبت عاد المرسلين) يعني كذبوا من كان بين هود وآدم عليه السلام أو هوداً وحده و تكذيبه تكذيب الكل و أريد بعاد القبيلة و لذلك أنت الفعل و هو في الأصل اسم أبيهم (اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون) عقاب الله بالإيمان به و برسوله وباليوم الآخر وترك الشرك وقالوا سوء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ، ان هذا الاخلاق الاولين و مانحن بمعذنين و أهلكهم الله تعالى بريح صرصر كما هو مذكور في الكتاب المبين (وقال الله تبارك وتعالى ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب) إذا وصى هذان النبيان الكريمان بنيهما بالملة المعينة من عند الله تعالى و قالا و يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون « ظهر ان الخلافة بالوصاية بأمر الله تعالى كما أن النبوة بأمره تعالى وكذلك قال ابراهيم عليه السلام و ربنا و ابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة و يزكيهم انك انت العزيز الحكيم ، و قوله (ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا لنجعلها في أهل بيته) دل على ان النبوة والهداية من صنعه تعالى يضمها في أهل بيت النبي فكيف يتخلف هذا عن أهل بيت خاتم الانبياء (و آمن العقب من ذرية الانبياء من كان قبل إبراهيم لابراهيم عليه السلام) دل على أن سنة الله في خلافة اللاحق أن يكون بوصاية السابق دائماً و أنها لم تكن مختصة ببعض فلا ينبغي التخلف في بعض المواد وفي بعض النسخ وأمر بالراء (وكان بين إبراهيم وهود من الانبياء) كلهم يبشرون امته بخلافة

من الأنبياء صلوات الله عليهم وهو قول الله عز وجل «وما قوم لوط منكم ببعيد» وقوله عز ذكره : «فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي» وقوله عز وجل «وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» فجري بين كل نبيين عشرة أنبياء وتسعة وثمانية أنبياء كلهم أنبياء وجرى لكل نبي ما جرى لنوح صلى الله عليه و كما جرى لأدم و هود وصالح و شعيب و إبراهيم صلوات الله عليهم حتى انتهت إلى يوسف بن يعقوب عليه السلام ثم صارت من بعد يوسف في أسباط إخوته حتى انتهت إلى موسى عليه السلام فكان بين يوسف وبين موسى من الأنبياء عليه السلام فأرسل الله موسى وهارون عليه السلام إلى فرعون وهامان وقارون ثم أرسل الرسل تترى كلما جاء أمة رسولهم كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث و كانت بنو إسرائيل تقتل

إبراهيم عليه السلام ويوصونهم بمنابعته وهذه السنة كانت مستمرة لا ينكرها إلا الجاهلون ومن للتبعض ثم أراد عليه السلام أن يبين ما ذكره من أن نبياً من ذرية الأنبياء آمن لإبراهيم عليه السلام وأن إبراهيم عليه السلام نبي فقال لبيان الأول (وهو قول الله عز وجل و ما قوم لوط منكم ببعيد) خوف شعيب عليه السلام قومه المعاندين المشركين بمثل ما أصاب اقوام الأنبياء السابقين فقال «ويا قوم لا يجرمكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح و ما قوم لوط منكم ببعيد» بحسب الزمان والمكان فإن لم يعتبروا بمن قبلهم لبعدهم فاعتبروا بهم لقربهم، وفيه دلالة واضحة على أن لوطاً وهو من ذرية الأنبياء نبي و قال لبيان الثانى (وقوله عز وجل فآمن له لوط وقال إني مهاجر) من قومي (إلى ربي) وهو ابن خالته كما سيجيء وأول من آمن به وقيل آمن به حين رأى أن النار لم تحرقه (وقوله عز وجل وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) إبراهيم منصوب واذظرف للناسب أى وأرسلنا إبراهيم حين كمل عقلاً وعرف الحق وأمر الناس به ذلكم خير لكم أى ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم مما أنتم عليه (إن كنتم تعلمون) الخير والشر و تفرقون بينهما و اسم التفضيل هنا لاصل الفعل أو لفرضه في المفضل عليه والافلا خير فيه أصلاً (فجرى بين كل نبيين) معروفين (عشرة أنبياء وتسعة وثمانية أنبياء) كلهم يبشرون بمن يأتى بعدهم (وجرى لكل نبي ما جرى لنوح عليه السلام من وصيته) إلى ابنه سام وبشارته بهود وهذا تأكيد لقوله سابقاً وكذلك جاء في وصية كل نبي (وكما جرى لأدم) من وصيته إلى ابنه هبة الله وبشارته بنوح وهكذا في البواقي (ثم أرسل الرسل تترى) اقتباس لقوله تعالى «ثم أرسلنا رسلنا تترى» أى متواترين واحداً بعد واحد من الوتر و هو الفرد فالتاء بدل من الواو والاصل وترى والالف للتأنيث لان الرسل جماعة كذا ذكره المفسرون (كلما جاء أمة رسولها كذبوه) فلا بعد في تكذيب هذه الأمة خاتم الأنبياء و سيد-

نبيًا واثنان قائمان ويقتلون اثنين وأربعة قيام حتى أنه كان ربما قتلوا في اليوم الواحد سبعين نبيًا ويقوم سوق قتلهم آخر النهار فلما نزلت النوراة على موسى عليه السلام بشّر بمحمد عليه السلام وكان بين يوسف وموسى من الانبياء .

وكان وصي موسى يوشع بن نون عليه السلام وهو فتاه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه ، فلم تزل الانبياء تبشّر بمحمد عليه السلام حتى بعث الله تبارك و تعالى المسيح عيسى بن مريم فبشّر بمحمد عليه السلام وذلك قوله تعالى : « يجدونه (يعني اليهود والنصارى) مكتوباً (يعني صفة محمد عليه السلام) عندهم (يعني في التوراة والانجيل) يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » وهو قول الله عز وجل « يخبر عن عيسى : « و مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » وبشّر موسى وعيسى بمحمد عليه السلام كما بشّر الانبياء عليهم السلام بعضهم ببعض حتى بلغت محمد عليه السلام .

فلما قضى محمد عليه السلام نبوته واستكملت أياته أوحى الله تبارك و تعالى إليه يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب

الاصياء لانه شئنة أعرافها من أخزم (فاتبعنا بعضهم بعضاً) في الاهلاك بانواع متعددة كالفرق والخسف والريح والصاعقة والصيحة ونحوها (و جعلناهم أحاديث) جمع حديث أو أحذوثة وهي ما يحدث به تلهفاً أي لم يبق منهم الاحكايات لمن بعدهم يتحدثون بها ويذكرون أمرهم و شأنهم (وكانت بنو اسرائيل تقتل نبياً واثنان قائمان) قال الفاضل الاسترابادي يعني شاهدان حاضران ساكتان من باب النقية ومقصود عليه السلام أن نقية الاصياء عليهم السلام مما جرت به عادة الله تعالى في الاولين والآخرين وليست مخصوصة بأوصياء محمد صلى الله عليه وآله (ويقوم سوق قتلهم آخر النهار) وآخر النهار ظرف لقيام السوق وهو رواجه مع احتمال أن يكون غاية له (وكان بين يوسف وموسى من الانبياء كلهم) يبشرون به وبخاتم الانبياء وهذا تأكيد لما مر من قوله و فكان بين يوسف وموسى من الانبياء عليهم السلام ، (وكان وصي موسى يوشع بن نون عليه السلام) هذا كالتأكيد للسوابق من أنه لم يمض نبى الاوصى الى غيره بأمر الله وهذه كانت عادة مستمرة من الله تعالى الى خاتم الانبياء فكيف يجوز ان تخرق المادة و يمضى هو صلى الله عليه وآله و آله ولا ينص بوصى كما زعمه الفجرة (فلم تزل الانبياء تبشّر لمحمد صلى الله عليه وآله) أشار الى أن جميع الانبياء بشروا امتهم بمحمد صلى الله عليه وآله وذكروا نعمته ليصدقه كل من أدركه للتنبية على أن الخليفة لا تكون الا منصوباً من قبل الله تعالى فلا يجوز أن ينصبه الجبهة بمقولهم

عليه السلام فأنسى لم أقطع العلم و الايمان والاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الانبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم و ذلك قول الله تبارك وتعالى : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ » ذرية بعضهم من بعض والله سميع عليم . وإن الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلاً ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه

الناقصة (حتى بلغت محمدا صلى الله عليه وآله) أي النبوة والبشارة والوصية (وذلك) أي كون العلم والرسالة والولاية والوصاية في السابقين واللاحقين بوحى منه تعالى وأمره (قول الله عز وجل إن الله اصطفى) بالكمالات الجسمانية والنفسانية والفضائل العقلية والروحانية والرسالة والولاية (آدم ونوحاً وآل إبراهيم) اسماعيل واسحق و اولادهما و قد دخل فيهم وفي ذرية الرسول صلى الله عليه وآله و أولاده المعصومون عليهم السلام . وآل عمران على العالمين) قيل آل عمران أما موسى وهرون ابنا عمران بن يصر ونسبهما إلى لاوي بن يعقوب وهو جد رابع لهما أو عيسى ومريم ابنت عمران بن مائتان ونسبهما إلى يهودا ابن يعقوب وهو الجد الثاني والثلاثين لعيسى عليه السلام وسليمان عليه السلام جد العشرين له وكان بين العمرانين ألف وثمانمائة سنة (ذرية بعضها من بعض) حال أو بدل من الأولين أو منهما ومن نوح يعني أنهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلمية من الذر أو فعولة من الذرة أبدلت همزتها ياء ثم قلبت واداً وادغمت (والله سميع عليم) بأقوال الناس وأعمالهم فيصطفى من كان مستقيماً القول والعمل كذا في تفسير القاضى (وان الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلاً) أي لم يجعل العلم قط بمنزلة الجهل ولا العالم بمنزلة الجاهل في وجوب الاتباع بل أمر باتباع العلم والعالم في جميع الأزمنة والأعصار دون الجهل والجاهل فكيف يجوز لهذه الأمة تقديم الجاهل على العالم وفيه رد على الثلاثة واتباعهم إلى يوم القيامة ، وقال الفاضل الاسنن آبادي فيه رد على من قال بأن الله تعالى بين بعض أحكامه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وفوض الباقي إلى ظنون المجتهدين وأفكارهم واجتهاداتهم الظنية وأمر من لم يبلغ درجة الاجتهاد الظنى باتباع ظنون المجتهدين وملخص الكلام أن الظن قد يكون باطلاً فيكون جهلاً لعدم مطابقة الواقع وأمر عباده باتباع العلم وهو اليقين المطابق للواقع (ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه اه) أي لم يكل أمره الذي هو تعيين الخليفة وتقرير الأحكام قط إلى ملك مقرب ونبي مرسل فضلاً عن غيره ولكن الله تعالى قررهما وأرسل ملكاً إلى رسله فقال لذلك الملك قل لهم كذا وكذا فأمرهم الملك بما يحب الله ونهاهم عما يكرهه

لا إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه أرسل رسولا من ملائكته فقال له : قل كذا وكذا فأمرهم بما يحب ونهاهم عما يكره فقص إليهم أمر خلقه بعلم فعلم ذلك العلم وعلم أنبياءه و أصفياه من الأنبياء والاخوان والذرية التي بعضها من بعض فذلك قوله جل وعز : « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً . فأما الكتاب فهو النبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الانبياء من الصفوة و أما الملك العظيم فهم الائمة [الهداة] من الصفوة و كل هؤلاء من الذرية التي بعضها

من الامور المختصة بهم (فقص عليهم امر خلقه بعلم) قص الخبر قصاً من باب قتل حدثه على وجهه والاسم القص بفتحين ولعل المراد بأمر الخلق كل ما هو مطلوب منهم من الاوامر والنواهي وغيرهما مما فيه صلاحهم أو الاعم منه وما يصدر منهم ظاهراً و باطناً وقوله د بعلم ، حال عن الفاعل والفرض منه أن تحديثه كان مقروناً بعلم من الله تعالى لا برأيه فاذا لم يفرض شيئاً من أمر الخلق برأى ملك عظيم الشأن كيف يفوضه الى الجاهلين (فعلم ذلك العلم) الذي علمه الله اياه وأفاضه عليه (وعلم أنبياءه و أصفياه) كان المراد بالانبياء المعنى العام الشامل للرسل أيضاً وبالاصفياء الاوصياء مطلقاً لصدقها على الرسل والانبياء والائمة عليهم السلام فبينهما عموم مطلق لان كل نبي صفي دون العكس وحمل العطف على التفسير بعيد (من الابهاء والاخوان والذرية التي بعضها من بعض) بيان للاصفياء بمعنى أن بعضهم ابناء لبعض وبعضهم اخوان في النسب اوفى الدين كمحمد وعلى والحسن والحسين صلوات الله عليهم وكموسى ويوشع ويوسف واسباط أخوته عليه السلام وبعضهم ذرية من بعض وقد اجتمعت الثلاثة في كثير منهم باختلاف الاضافة والاعتبار وفي بعض النسخ من الانبياء ثم استشهد لما أشار اليه من أن النبوة والرياسة والعلم في الذرية التي بعضها من بعض من قبله تعالى (وقال فذلك قوله عز وجل ولقد آتينا إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً) مندرج في آله عليه السلام نبينا صلى الله عليه وآله و اوصياؤه عليهم السلام أيضاً (فأما الكتاب فهو النبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الانبياء من الصفوة) في بعض النسخ (والصفوة) و أما الملك العظيم فهم الائمة الهداة من الصفوة الظاهر أن من في المواضع الثلاثة بيانية ويحتمل أن يكون ابتدائية ولعل المراد أنه أشار بذكر الكتاب الى النبوة والانبياء و بذكر الحكمة الى الحكماء والعلماء لانهم اذا أتاهم الحكمة وهى العلم بالشرائع وأسرار التوحيد ومصالح الدنيا والاخرة فهم الحكماء العارفون بالمنافع والمضار كلها المحترزون عن المقايح و بذكر الملك العظيم الى الائمة الهداة ووجوب طاعتهم اذ بطاعتهم وعونهم ينتظم الملك العظيم وهو رياسة الدارين وقد أول الصادق عليه السلام في باب أن الائمة عليهم السلام ولادة الامر ، أيضاً الكتاب في هذه الآية بالنبوة والحكمة

من بعض، والعلماء الذين جعل الله فيهم البقية وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا والعلماء، و لولا الامر استنباط العلم و للهداة فهذا شأن الفضل من الصفوة والرسل والانبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولادة أمر الله عز وجل و استنباط علم الله وأهل آثار علم الله من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة

بالفهم والقضا والملك العظيم بالطاعة (و كل هؤلاء الانبياء) والحكماء والاصفياء والائمة من الذرية التي بعضها من بعض في النسب او الدين او الوصاية (والعلماء) عطف على الذرية (الذين جعل الله فيهم البقية) أي من ينتظر وجوده ويترقب ظهوره من قولك بقيت الرجل أبقيه اذا انتظرت رقبته (وفيهم العاقبة أي عاقبة أمر النبوة والولاية والوصاية والعاقبة أيضاً آخر كل شيء وكان المراد بها نبينا صلى الله عليه وآله وهو آخر الانبياء عليهم السلام او المهدي المنتظر وهو آخر الاوصياء عليهم السلام ويمكن أن يراد بها مجيء واحد بعد آخر على ان يكون مصدراً ومنه العاقب وهو الذي يخلف من قبله وفي الخبر ومن اسماء نبينا صلى الله عليه وآله العاقب لانه آخر الانبياء عليهم السلام) وحفظ الميثاق حتى ينقضي الدنيا) وهم عليهم السلام يحفظون العهد الذي أخذ الله تعالى عليهم وعلى غيرهم وأمرهم بالوفاء به من غير زيادة ونقصان (وللعلماء و لولاة الامر استنباط العلم وللهداة) أي لهم لا لغيرهم استنباط علم الكتاب من الحكمة الالهية و أسرار التوحيد وعلم الاحكام والأخلاق والسياسات وغير ذلك مما لا يصل اليه الاعقول لهم الشريفة المؤيدة بتأييدات ربانية وتوفيقات الهية فان الكتاب بحر لا يستخرج لثالي أسرار الا المؤمنين من عنده الله والغواصون في بحر عصمته وهم أهل البيت عليهم السلام و قد نص بهم الله عز وجل بقوله ولوردوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم، فرد امر الناس الى اولى الامر منهم الذين امر بطاعتهم بقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وفيه اشارته الى أن كل من ليست له قدرة الاستنباط لا يجوز له تولى امر الخلافة (فهذا شأن الفضل من الصفوة والرسل والانبياء والحكماء والائمة الهداة والعلماء) من للبيان أي حفظ الميثاق واستنباط العلم شأن الفضل وامرهم، والفضل جمع فاضل مثل كمل جمع كامل وصفهم بالاصناف المذكورة باعتبار تعدد الجهات الذين هم ولادة أمر الله عز وجل أي دين الله اوحكمه وهي صفة للفضل (واستنباط علم الله) من الكتب الالهية وهو عطف على أمر الله (وأهل آثار علم الله) وهي السلاح والمعجزات والاخبار بالمعنيات وتطهير الظاهر والباطن عن الرذائل وتزيينها بالفضائل وتحذير الخلق عن المنهيات وارشادهم الى الخيرات والظاهر أن عطفه على أمر الله غير صحيح وعلى الولاة غير مناسب للمعطف السابق والاولى أنه مبتدأ وقوله (من الذرية التي بعضها من بعض) خبره وقوله (من الصفوة بعد الانبياء عليهم السلام) خبر بعد خبر وقوله

بعد الانبياء عليهم السلام من الالباء والاخوان والذرية من الانبياء .

فمن اعتصم بالفضل انتهى بعلمهم ونجا بنصرتهم ومن وضع ولاية أمر الله عز وجل وأهل استنباط علمه في غير الصفوة من بيوتات الانبياء عليهم السلام فقد خالف أمر الله عز وجل وجعل الجحشال ولاية أمر الله والمتكلفين بغير هدى من الله عز وجل و زعموا أنهم أهل استنباط علم الله فقد كذبوا على الله ورسوله ورغبوا عن وصيته وطاعته ولم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضّلوا وأضلّوا أتباعهم ولم يكن لهم حجة يوم القيامة إنما الحجة في آل إبراهيم عليه السلام لقول الله عز وجل : و لقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة و آتيناهم ملكاً عظيماً .

فالحجة الانبياء عليهم السلام وأهل بيوتات الانبياء عليهم السلام حتى تقوم الساعة لان كتاب الله ينطق بذلك ، وصية الله بعضها من بعض التي وضعها على الناس فقال : عز وجل « في بيوت أذن الله أن ترفع » وهي بيوت [تأ]ت الانبياء والرسل والحكماء و أئمة الهدى فهذا بيان عزوة الايمان التي نجابها من نجا قبلكم و بها ينجو من يتبع

(من الالباء والاخوان والذرية من الانبياء) بيان للانبياء يعني أن أهل آثار علم الله من الصفوة بعد الانبياء كلهم في الزمان لافى الرتبة والانبياء آباؤهم واخوانهم في الدين و ذرية الانبياء (فمن اعتصم بالفضل) الموصوفين بالصفات المذكورة و هم أهل البيت عليهم السلام (انتهى بعلمهم) الى الدرجة القصوى والمرتبة العليا المطلوبة من الانسان (ونجى بنصرتهم) من العقوبات الاخرية (ولم يكن لهم حجة يوم القيامة) اى لم يكن لهم امام يدفع عنهم العذاب و يشفع لهم أو برهان ودليل يوم القيامة حين سئلوا لم جعلتم الجهال وغير آل ابراهيم من أهل بيت نبيكم وذريته خلفاء امنا في دين الله انما الحجة في آل ابراهيم ليس لهم أن يقولوا من جعلناهم خلفاء أيضاً آل ابراهيم لان المراد بالحجة من آل ابراهيم من جعله الله تعالى حجة بدليل قوله تعالى و آتيناهم ملكاً عظيماً والملك العظيم هو الامامة (وصية الله بعضها من بعض التي وضعها على الناس) الظاهر أنها خبر مبتداء محذوف وهو هذه و انما بعدها صفة لها و أن ضمير التانيث راجع اليها يعني هذه اى النبوة والخلافة وصية الله على الانبياء امر المنة قدم منهم أن يوصى للمتاخر و اوجب على غيرهم قبولها او متابعتها و اشار الى تفصيل هذا الاجمال بقوله (فقال عز وجل في بيوت أذن الله أن ترفع وهي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء و ائمة الهدى) ولم تزل فيهم وفي ذريتهم يرثها بعض عن بعض قرناً قرناً بأمر الله تعالى حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله ووضعها النبي في أهل بيته و ذريته بأمر الله تعالى (فهذا بيان عزوة

الائمة وقال الله عز وجل في كتابه : «ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين» و زكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ومن آباءهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم و هديناهم إلى صراط مستقيم أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقدوا كلنا بها اقوماً ليسوا بها بكافرين .

الايمن (أى الكلام المذكور بيان عروة الايمان والمراد الايمان اما المعنى المعروف أو الدين الذى شرع الله تعالى لعباده والمراد بالعروة الرسول ووصيه على سبيل الاستعارة لان من تمسك بها فهو حامل للايمان وناج من الهلاك الدنيوى والاخرى والعقوبات اللاحقة لمن لم يتمسك بها (وبها ينجو من يتبع الائمة) الانسب أن يقول وبها ينجو من ينجو منكم وانما عدل عنه للتصريح بالمقصود وهو أن نجاء هذه الامة باتباع الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وقد قال الله عز وجل في كتابه (وهيئنا له أسحاق ويعقوب كلا هدينا) أى الى العلم والحكمة والنبوة وآثارهما (ونوحاً هدينا) اليها (من قبل) أى من قبل ابراهيم (و من ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون) قال القاضى الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه أقرب ولان يونس ولوطاً لئلا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اختص البيان بالمعدودين فى تلك الآية والتمى بعدها والمذكورون فى الآية الثالثة عطف على نوحاً وفيه أن سياق التناطف يقتضى أن يكون المعطوف عليه واحداً فالاولى أن الضمير لنوح (و كذلك نجزي المحسنين) أى مثل ما جزينا ابراهيم برفع الدرجات واعطاء العلم والحجة والنبوة نجزي المحسنين الكاملين فى الاحسان (كل من الصالحين) العالمين بما ينبغي التاركين لما لا ينبغي (وكلاً فضلنا على العالمين) بالحكمة والنبوة والخلافة (ومن آباءهم وذرياتهم وإخوانهم) قال القاضى هو عطف على كلاً أو نوحاً أى فضلنا كلاً منهم أو هدينا هؤلاء وبعض آباءهم وذرياتهم وإخوانهم فان منهم من لم يكن نبياً ولا مهدياً (واجتبيناهم و هديناهم الى صراط مستقيم) عطف على فضلنا (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده أى ما دنا به) وما كانوا عليه من الحكمة والنبوة والخلافة، وفيه دلالة على أن ذلك من صنع الله تعالى وليس لاحد مدخل فيه (ولو أشركوا) أى هؤلاء الانبياء الكرام مع كمال فضلهم وقوة عقلهم بتنوير حكم الله وتبديل وصية الله (لحبط عنهم ما كانوا يعملون) فكيف غيرهم من الجهلة الذين لا يعلمون حقائق الايمان ولا مراتب كمال الانسان (اولئك الذين آتيناهم الكتاب) اراد به الجنس الصادق على المتعدد (فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين) قال القاضى وغيره ضمير بها للثلاثة أى الكتاب والحكم

روضة الكافي - ٤ -

فأنه و كمل بالفضل من أهل بيته والاخوان والذرية وهو قول الله تبارك وتعالى:
 إن تكفر به أمثك فقدو كملت أهل بينك بالايامن الذي أرسلتك به فلايكفرون به
 أبداً ولا أضيع الايمان الذي أرسلتك به من أهل بينك من بعدك علماء أمثك وولاية
 أمري بعدك وأهل استنباط العلم الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا زور ولا بطر ولا رياء
 فهذا بيان ما ينتهي إليه أمر هذه الأمة .
 إن الله جلّ وعزّ طهر أهل بيت نبيه ﷺ وسألهم أجر المودة وأجرى لهم

والنبوة وهؤلاء اشارة الى قریش وقومهم الانبياء المذكورون و متابوهم و قيل هم الانصار و
 أصحاب النبي او كل من آمن به او الفرس وقيل الملائكة وفسر عليه السلام هؤلاء بالامة جميعا
 وهي اعم من قریش وفسر القوم بالفضل من أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله والمدح شامل
 لكل من تبعهم الى يوم القيامة ولعل المراد بالايامن الولاية والخلافة او الاعم منها ومن جميع
 ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله ويعبر عنه بالدين و قوله علماء أمثك يدل او بيان لاهل
 بينك و اهل استنباط العلم الذي ليس فيه كذب (ولا إثم و لا زور ولا بطر ولا رياء) الرياء
 معروف وقد ذكرنا تفسيره واحكامه في شرح كتاب الاصول، والبطر الطغيان عند النعمة وطول
 الفناء والتكبر عن قبول الحق والكذب من القول والفعل ما لا يطابق الواقع، والزور بالضم
 الكذب مطلقاً أو الكذب المقرون بالقصد أو الميل عن الحق أو الشرك بالله أو ما يبعد من
 دون الله فعلى الاول لا فرق بينه وبين الكذب فذكره تأكيد وعلى الثاني بينهما عموم وخصوص
 مطلق وعلى الثلاثة الاخيرة بينهما مباينة أما على الاخيرين فظاهر وأما على السابق منهما فلان
 القول من حيث انه غير مطابق للواقع كذب ومن حيث انه مايل عن الحق زور والاثم بالكسر
 الذنب وقد يطلق على العمل بما لا يحل وفيه تعريض بمن فيه جميع ذلك. وقال الفاضل الامين
 الاسترأبدي فيه اشارة الى أن الاستنباطات الظنية من الاصل والاستصحاب و اطلاق الاية أو
 قياس أو نحو ذلك غير جائزة (فهذا بيان ما ينتهي اليه امر هذه الامة) وهو أن أمر الخلافة
 والولاية في العقب من أهل بيته وذريته بأمر الله تعالى. كما كانت في أعقاب الانبياء و ذرياتهم
 بأمره تعالى هذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا فمن تمسك بهم فهو ناج و من تخلف عنهم فهو
 هالك و ان الله تعالى طهر أهل بيت نبيه صلى الله عليه و آله قال الله عز وجل و انما يريد الله
 ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهر كم تطهيرا وقد بولت فيهم بالاتفاق كما مرفى كتاب
 الاصول (وسألهم أجر المودة) قال عز وجل و قل لا اسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى
 ولم يقبل أموالهم حين عرضوا عليه ثلثها وفي جعل أجر نعمة الرسالة التي لانعمة اعظم منها
 مودة ذوى القربى دلالة واضحة على وجوب متابعتهم وكمال حبهم و تعظيمهم (و أجرى لهم

الولاية وجعلهم أوصياءه وأحبائه ثابتة بعده في أمته ، فاعتبروا يا أيها الناس فيما قلت حيث وضع الله عز وجل ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحججه ، فأيما فنقبلوا وبه فاستمسكوا تنجوا به وتكون لكم الحجة يوم القيامة وطريق ربكم جل وعز ولا تصل ولاية إلى الله عز وجل إلا بهم فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يكرمه ولا يعذبه ومن يأت الله عز وجل بغير ما أمره كان حقاً على الله عز وجل أن يذله وأن يعذبه .

٩٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي ، وأبو منصور ، عن أبي الربيع قال : حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي كان حج فيها هشام بن عبد الملك و كان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال نافع : يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تدرك عليه الناس فقال : هذا نبي أهل الكوفة هذا محمد بن علي ، فقال : أشهد لا تينته فلا سألت عنه مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو ابن نبي أو وصي نبي قال : فاذهب إليه وسله لعلك تخجله .

فجاء نافع حتى أتى على الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا محمد بن علي إنني قرأت النوراة والانجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي ، قال : فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال : سل عما بدا لك . فقال : أخبرني كم بين

الولاية) قال عز وجل وانا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وقال وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وقال : « ولو ردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم - الآية » (وجعلهم أوصياءه وأحبائه ثابتة بعده في أمته) الظاهر أن فاعل جعلهم ضميره تعالى بقرينة العطف وكونه للرسول بعيد وثابتة حال عن الأوصياء والأحباء والتأنيث باعتبار الجماعة أو الوصاية والمحبة ، والمراد بثبوتها استمرارها إلى آخر الدهر (فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يكرمه ولا يعذبه) الأكرام إشارة إلى إيصال أنواع الخير ونفي التعذيب إلى دفع أنواع الشر قوله (وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب) هو نافع بن الأزرق كما مر في باب الكون والمكان من كتاب التوحيد وفي جامع الأصول نافع مولى عمر هو أبو عبد الله نافع بن سرجس على وزن نرجس مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان ديلمياً تابعياً (من هذا الذي تدرك عليه الناس) أي ازدحموا وأصل الدك الدق والكسر (من الذي سأله محمد

عيسى وبين محمد ﷺ من سنة ؟ قال : أخبرك بقولي أو بقولك ؟ قال : أخبرني بالقولين جميعاً ، قال : أمافي قولي فخمسمائة سنة وأمافي قولك فستمائة سنة .

قال : فأخبرني عن قول الله عز وجل " لنبيه : « واسئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ ذَوْنِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ » من الذي سأل محمد ﷺ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟ قال : فتلاً أبو جعفر عليه السلام هذه الآية : « سبحان الذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا » فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمد ﷺ حيث أَسْرَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ أَنْ حَشَرَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ثُمَّ أَمَرَ جِبْرِيلُ ﷺ فَأَذَّنَ شَفْعاً وَأَقَامَ شَفْعاً وَقَالَ فِي أَذَانِهِ : حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَصَلَّى بِالْقَوْمِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لَهُمْ : عَلَى مَا تَشْهَدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، أَخَذَ عَلَى ذَلِكَ عَهْدَنَا وَمَوَاقِفَنَا .

فَقَالَ نَافِعٌ : صَدَقْتَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « أُولَئِكَ يَرِثُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » ؟ قَالَ : إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَمِيطَ آدَمُ إِلَى الْأَرْضِ وَكَانَتِ السَّمَوَاتُ رَتْقًا لَا تَمْطَرُ شَيْئًا وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تَنْبِتُ شَيْئًا فَلَمَّا أَنْ تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى آدَمَ ﷺ أَمَرَ السَّمَاءَ فَتَنْطَرَّتْ

وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة) زعم نافع أن بعد الزمان والمسافة مانع من الملاقات والسؤال وأجاب عليه السلام بأنه وقع الملاقات والسؤال ليلة الإسراء وإنما أجاب به لأنه لا يقدر المخاطب المتعنت على إنكاره والافهو صلى الله عليه وآله قادر على السؤال في كل وقت أراد إذلا مسافة في العالم الروحاني .

(ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله ف صلى بالقوم) قيل كيف يصلون وهم في دار الآخرة وليست دار عمل واجيب عنه بوجوه الأول انه اذا كان الشهداء احياء فهو لاه اولى واذا كانوا احياء صح ان يصلوا و يعملوا ساير القربات و يتقربوا بذلك الى الله تعالى و هم وان كانوا في الآخرة فالدين يالم ينقطع بعد فاذا فنيت و عقيبتها الآخرة دار الجزاء انقطع العمل، الثاني ان الصلوة ذكر و دعاء والآخرة دارالذكر والدعاء قال الله تعالى « تحييتهم فيها سلام . الآية، الثالث ان الموت يمنع التكليف لا العمل (فلما ان تاب الله تعالى على آدم عليه السلام) أي قبل توبته وغفر له وانقذه من خوف ما صنع امر السماء (فتنطرت بالنعما) أي أحدثت القطرات بالنعما وفي بعض النسخ تنطرت بالفاء أي تشقت والنعما السحاب سمى به لانه يغم أي يغطي ويستروجه

بالغمام ثم أمرها فأرخت عز اليها ثم أمر الأرض فأنبئت الأشجار وأثمرت الثمار وتفهقت بالأشجار فكان ذلك رتقها وهذا فتقها .

قال نافع: صدقت يا ابن رسول الله ، فأخبرني عن قول الله عز وجل " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات " أي أرض تبدل يومئذ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : أرض تبقى خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب ، فقال نافع : إنهم عن الأكل لمشغولون ! فقال أبو جعفر عليه السلام : أ هم يومئذ أشغل أم إ ذ هم في النار ؟ فقال نافع : بل إ ذ هم في النار قال : فوالله ما شغلهم إ ذ دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم و دعوا بالشراب فسقوا الحميم .

قال: صدقت يا ابن رسول الله ولقد بقيت مسألة واحدة ، قال : وما هي ؟ قال : أخبرني عن الله تبارك وتعالى متى كان؟ قال: ويلك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان ، سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ثم قال :

السماء أو وجه الشمس (ثم أمرها فأرخت عز اليها) بفتح العين المهملة والزاي المعجمة واللام المكسورة أو المفتوحة جمع عز لا وهو فم المزايدة شبه اتساع الماء واندفاعه بالذي يخرج من فم الراوية (و تفهقت بالانهار) أي تفتحت واتسعت ومنه المتفهبون وهم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء وفي بعض النسخ تفهقت أي تفتحت (فقال أبو جعفر عليه السلام أرض تبقى خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب) وفي كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال " تكون الأرض خبزة واحدة نزلا لاهل الجنة " والمراد بقوله ونزلا لاهل الجنة أنها سارت خبزة لاجلهم ولا ينافي ذلك أكل الكافر منها أيضاً وليست من طعام الجنة ثم تأويله عليه السلام هذا لا ينافي ما ورد في بعض الأحاديث من أن الأرض المبدلة أرض بيضاء نقية لاجبال فيها ولا تلل ولا وهاد (فقال نافع إنهم عن الأكل لمشغولون) أنكر نافع قوله عليه السلام بأنهم مشغولون عن الأكل بأحوال القيامة ولا يخطر من الهم والغم والخوف الأكل ببالهم (قال أخبرني عن الله تبارك وتعالى متى كان فقال ويلك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان) متى كان زيد سؤال عن أول زمان كونه وجوده وهو يستلزم جواز السؤال عن عدمه قبله ومن ثم قالوا كل ما صح أن يسئل عن وجوده بمعنى صح أن يسئل عن عدمه بمعنى واللازم فيما نحن فيه باطل إذ ليس وجوده تعالى مسبوقاً بالعدم فأشار عليه السلام إلى أن مقولة متى لا تجرى في الواجب لا وجوداً ولا عدماً وإنما تجرى في الوجودات الحادثة (سبحان من لم يزل ولا يزال) أي أنزه تنزيهاً لمن لا يكون له زوال وانتقال من عدم إلى الوجود ولأن الوجود إلى عدم لأن قدم وجوده يتأبى عن عدمه وقتاً (فرداً صمداً) حال عن فاعل

يانافع أخبرني عما أسئلك عنه ، قال : وما هو ؟ قال : مات قول في أصحاب النهر وان فان قلت : إن أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت وإن قلت : إنه قتلهم باطلاً فقد كفرت ، قال : فوالى من عنده وهو يقول : أنت والله أعلم الناس حقاً حقاً ، فأتى هشاماً فقال له : ما صنعت ؟ قال : دعني من كلامك ، هذا والله أعلم الناس حقاً حقاً وهو ابن رسول الله ﷺ حقاً ويحق لأصحابه أن يتخذوه نبياً .

حديث نصراني الشام مع الباقر عليه السلام

٩٤- عنه ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمر بن عبد الله الثقفي قال : أخرج هشام ابن عبد الملك أبا جعفر عليه السلام من المدينة إلى الشام فأنزله منه و كان يقعد مع الناس في مجالسهم فبينما هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال : ما هؤلاء ؟ ألهم عيد اليوم ؟ فقالوا : لا يا ابن رسول الله ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه فيسألونه عما يريدونه وعما يكون في عامهم فقال أبو جعفر عليه السلام : وله علم ؟ فقالوا : هو من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحوارين من أصحاب عيسى عليه السلام قال : فهل نذهب إليه ؟ قالوا : ذاك إليك يا ابن رسول الله .

قال : فتشع أبو جعفر عليه السلام رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلفوا بالناس حتى أتوا الجبل فقعداً أبو جعفر عليه السلام وسط النصارى هو وأصحابه وأخرج النصارى بساطاً

لم يزل وحجة لعدم كون وجوده مسبوقاً بعدم اذ لو كان كذلك لاحتاج الى الموجد ضرورة أن الشيء لا يوجد نفسه فلا يكون فرداً صمداً على الإطلاق لكونه مع وجوده و احتياجه اليه (لم يتخذ صاحبة ولاولداً) لتنزهه عن الشهوة والتماثل والتعاون والفناء والحاجة الى الولد وغير ذلك من توابع الحدود ولو احق الامكان (قال مات قول في أصحاب النهر وان فان قلت ان أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت وان قلت انه قتلهم باطلاً فقد كفرت) كأن نافماً كان يعتقد بان علياً عليه السلام كان اماماً مفترض الطاعة بعد الثلاثة وبان أهل النهر وان كانوا محقين في مخالفة ما ورد عليه السلام عليه بان هذين الاعتقادين لمتنافيان لا يجتمعان معاً وذلك لانك ان قلت ان علياً عليه السلام قاتلهم بحق ارتددت بتصديقك أهل النهر وان كما ارتدوا وان قلت انه قاتلهم باطلاً فقد كفرت عند الامة بنسبة الباطل اليه عليه السلام والظاهر ان هذا الزام لا مفر له عنه والله اعلم .

قوله (حديث نصراني الشام مع الباقر عليه السلام) رأيت في بعض الكتب بعد نقل هذه الحكاية

ثم وضعوا الوسائد ثم دخلوا فأخرجوه ثم ربطوا عينيه . فقلب عينيه كأنهما عينا أفعى ثم قصد إلى أبي جعفر عليه السلام : فقال : يا شيخ أمتنا أنت أم من الأمة المرحومة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : بل من الأمة المرحومة فقال : أفمن علمائهم أنت أم من جهنم؟ فقال : لست من جهنم فقال النصراني : أسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني .

فقال النصراني : يا معشر النصارى رجل من أمة محمد يقول : سلني إن هذا المملوء بالمسائل ثم قال : يا عبد الله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا من النهار أي ساعة هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فقال النصراني : فإذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا فقال النصراني : فأسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني : فقال النصراني : يا معشر النصارى إن هذا المملوء بالمسائل ، أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا ينفون أعطني مثلهم في الدنيا ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا ينفون ، فقال النصراني : ألم تقل : ما أنا من علمائهم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما قلت لك : ما أنا من جهنم . فقال النصراني : فأسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني .

فقال : يا معشر النصارى والله لأسألك عن مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل فقال له : سل ، فقال : أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت باثنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة وولدتهم في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة ودفنا في قبر واحد عاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة من هما؟ فقال أبو جعفر عليه السلام عزير وعزرة كانا حملتا أمهما بهما على ما وصفت ووضعتهما على ما وصفت

أنه آمن به ولم يحضرني الآن اسمه (ثم ربطوا عينيه) كأنهم ربطوا حاجبيه لطوله المانع من الرؤية أولئلا تضره من شعاع الشمس بعد خروجه من ظلمة الغار وذلك كما توضع اليد فوق الحاجبين عند مواجهة الشمس لاجل رؤية ما يتأمله وتعلق الربط بالعين لادنى ملاسة ومقاربة (من ساعات الجنة) على سبيل التشبيه في الشرف والاعتدال كما مر أوهى من ساعاتها وضعت بينهما (أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا ينفون أعطني مثلهم في الدنيا) في كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال أول زمرة يدخلون الجنة من امتي على سورة القمر

وعاش عزيز وعزرة كذا وكذا سنة ثم أمات الله تبارك وتعالى عزيزاً مائة سنة ثم بعث وعاش مع عزرة هذه الخمسين سنة وماتا كلاهما في ساعة واحدة .

فقال النصراني : يا معشر النصارى ما رأيتم بعيني قط أعلم من هذا الرجل ، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردوني ، قال : فردوه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي جعفر عليه السلام .

حديث أبي الحسن موسى عليه السلام

٩٥- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور الخزاعي ، عن علي بن سويد . ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع ، عن علي بن سويد . والحسن بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهمدي ، عن إسماعيل بن مهران : عن محمد بن منصور ، عن علي بن سويد ، قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب عليّ أشهر ثم أجابني بجواب هذه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته و نوره أبصر

ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك على منازل لا يتنوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبرزون امشاطهم الذهب و مجامرهم الالوة و رشحهم المسك اخلاقهم على خلق واحد على طول ابيهم آدم ستون ذراعاً يعني لا تغاض بينهم ولا تحاسد قلوبهم كقلب واحد و اخلاقهم كخلق واحد قال عياض الرشح العرق والالوة بفتح الهمزة وضم اللام المود الهندي ثم قال مذهب ائمة المسلمين ان تنعم اهل الجنة حتى كتتم اهل الدنيا الا ما بينهم من التفاوت الذي لا شركة فيه الا بحسب الاسم و انه دائم لا ينقطع خلافاً للفلاسفة والنصارى من قولهم ان تنعم الاخرة انما هو لذات عقلية وانتقال من هذا العالم الى الملاة الاعلى وهذا المعنى هو المعبر عندهم بالجنة وخلافاً لبعض المعتزلة في ان نعيم الجنة غير دائم وانما هو لاجل وقالوا مثله في عذاب جهنم الا انهم عندهم يقتنون وهذا كله خلاف ملة الاسلام و سخافة عقل و خلاف في كتاب الله تعالى و احاديث نبيه صلى الله عليه و آله .

(حديث أبي الحسن موسى عليه السلام) في عهد هارون الرشيد حين كان محبوباً بأمرة عند السندی بن شاهك في بغداد (الحمد لله العلي العظيم) أي المولى عن المشابهة بالمخلوقين والاحاطة به وصف الواصفين ، العظيم بذاته و صفاته فذاته في أعلى مراتب الجلال و صفاته في أقصى مراتب الكمال وكل ما سواه بالاضافة اليه حقير صغیر محتاج فقير (الذي بعظمته و نوره أبصر

قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون ، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتضادة ، فمصيب* و مخطيء ، وضال* ومهتد ، وسميع* وأصم* ، و بصير وأعمى حيران ، فالحمد لله الذي عرف و وصف دينه محمد ﷺ .

أما بعد فانك امرء* أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة وحفظ مودته ما استرعاك

قلوب المؤمنين) الظاهر أن الباء للسببية إذا البصار والمعادات والابتغاء وقعت بسببها بيان ذلك أن عظمته المطلقة وكبرياءه تقتضى معرفة جميع ما سواه إياه وانقيادهم له في أوامره ونواهيه و ابتهاهم في ذل الحاجة إليه ولا يتحقق ذلك إلا بوضع علم يجمع ما يحتاجون إليه في صدر رسول ومن ينوب منابه وهذا العلم يسمى تارة بالنور لاهتداء الخلق به و تارة بالعرش لاستقرار العظمة وجميع المخلوقات فيه فبسبب نوره وعظمته المقتضية له أبصر قلوب المؤمنين سبل الحق وطرق الخيرات وكيفية سلوكها (وبعظمته و نوره عاداه الجاهلون) بانهكاره أو انكار رسوله أو انكار وليه ووصى رسوله حتى توقفوا وتحيروا في سبيله الحق ولولم يكن العظمة والنور لم يتصور الابصار والمعاداة والابتغاء وقد أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله وعضيت بنور الله حين وقفوا أراد عليه السلام أن سلوكه لسبيل الله على وفق العلم وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به وذلك حين وقفوا حائرين مترددين جاهلين بالقصد وكيفية سلوك الطريق وكان غرضه عليه السلام هو التنبيه على أن هذه الفضيلة كانت فيه لافى غيره فلا يجوز تقديم الغير عليه وكذلك بعظمته ونوره ابتغى الخلق كلهم الوسيلة والتقرب إليه بالأعمال المختلفة والأديان المتضادة حيث علموا أنه مستحق للتقرب به فمنهم من اقتفى نوره واتخذ ديناً حقاً وعمل عملاً على وفقه ومنهم من مزجه بظلمة الجهل وحصلت له شبهة واتخذ ديناً باطلاً وعمل عملاً باطلاً فظن أنه وسيلة التقرب به كما فرغ عليه ذلك بقوله (فمصيب) في العقد والعمل (ومخطيء) فيهما (وضال) في الدين (ومهتد) فيه (وسميع) يسمع نداء الحق وآياته الداعية إليه و الى رسوله وولاية الامر (وأصم) لا يسمع شيئاً من ذلك ولا يعمل به (و بصير) يدرك مراد الله تعالى والمطالب الحقيقية والاسرار الالهية وما نطق به القرآن الكريم والرسول العظيم (وأعمى حيران) لا يدرك شيئاً منها فهو حيران في أمر الدين لا يهتدى الى الاثمة الهداة دليلاً ولا الى مطالب الشرع سبيلاً (فالحمد لله عرف) في بعض النسخ «عز» (ووصف دينه محمد صلى الله عليه وآله) أي بينه وأوضحه والدين الطريقة الالهية التي شرعها لعباده واستعبد بهم بها (أما بعد فانك امرء أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة) هي بمنزلة المحبة والقرب والطاعة والانقياد والتسليم لهم وفيه مدح عظيم لعلي بن سويد والسند الثاني صحيح الا ان فيه شهادة لنفسه ففى اثبات مدحه

من دينه وما ألهمك من رشدك وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم وبردك الأمور إليهم . كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقية ومن كتمانها في سعة .

فلما انقضى سلطان الجبابرة وجاء سلطان ذي السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالهم : فاتق الله عز ذكره وخص بذلك الأمر أهله واحذر أن تكون سبب بليّة على الأوصياء أو حارثاً عليهم بإفشاء ما استودعتك وإظهار ما استكنمتك ولن تفعل إن شاء الله .

إن أوّل ما أنهى إليك أننى أنعى إليك نفسي في ليالي هذه غير جازع ولا نادم ولا شاك فيما هو كائن مما أقدّضى الله عز وجل وحتم فاستمسك بعروة الدين : آل محمد

بذلك نظراً فضلاً عن توثيقه كما صرح به الفاضل الاسترأبدي في حاشية على كتاب رجاله المتوسط نقلاً عن الشهيد الثاني (ره) ثم قال فالاعتماد على توثيق الشيخ وهذا الخبر كالمؤيد والله أعلم (فلما انقضى سلطان الجبابرة) ويقال لها سلطان الباطل و سلطان الشيطان أيضاً لأن أطوار الجبابرة أطوار باطلة مردية وأفعالهم أفعال شيطانية منوية وهم لتمكن ردائل الأخلاق في نفوسهم الشريرة يفسدون في الأرض ويذلون أهل الحق ويقتلون أولياء الله وجنودهم جنود الشيطان وأولياؤه والسلطان بضم السين وسكون اللام وضما للاتباع لئلا ولا نظير له قدرة الملك والمراد بانقضاء سلطانهم انتهاء قدرتهم لأن قدرتهم على أذى الناس وهتك حرمتهم متصورة على الأحياء منهم و أما إذا جاء الموت وهو المراد بقوله (وجاء سلطان ذي السلطان العظيم - اه) فقد انقضى سلطانهم وبطلت قدرتهم عليه لأنه خرج عن ملكه (مخافة أن تدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا) وهم الجهال كما صرح به و أما الأقوياء فيعلمون أن الأرض لا تخلو من حجة بعده عليه السلام فلا تدخل الحيرة عليهم (فاتق الله جل ذكره - اه) أمر أولاً بالاتقاء عما يوجب عقوبة الله تعالى لأنه المقصود الأصلي من كل أحد والمحرك له إلى حفظ نفسه في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله عما لا يليق بالاحرار وأمر ثانياً بأن يخص بذلك الأمر وهو أمر الخلافة أهله وهذا يحتمل وجهين أحدهما أن يعتقد الإمامة بعده لأهلها لا غير أهلها و ثانيها أن يظهرها لمن يقبل منه لا لغيره ، و أمر ثالثاً بالاحذر عن أن يظهرها للمعانددين فإن إظهارها لهم سبب للبليّة على الأوصياء (انى انعى اليك نفسي) نعت الميت نعيًا من باب نفع أخبرت بموته فهو منعى والفاعل نعى على فيعل يقال جاء نعيته بكسر المعين وشدا لياء وهو الذي يخبر بموته (غير جازع ولا نادم ولا شاك) نفى أولاً عن نفسه القدسية الجزع لأن الجزع وهو ضد الصبر أما لضعفه عن

والعروة الوثقى : الوصي بعد الوصي* والمسألة لهم والرضا بما قالوا ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم فانهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم . وتدرى ما خانوا أماناتهم؟ : ائتمنوا على كتاب الله فحرقوه وبدلوه، ودلوا

حمل ما نزل به أولسدة خوفه عما يرد عليه بعد الموت أولسدة حرصه في الدنيا وخوف قواتها و نفسه الظاهرة كانت منزهة عن جميع ذلك، ونفى ثانياً عنها الندامة لان الندامة اما عن فعل مالا ينبغي فعله او عن ترك ما لا ينبغي تركه وكانت ذاته المقدسة منزهة عنهما ونفى ثالثاً عنها الشك لان الشك من لوازم الجهل وهو عليه السلام معدن العلم والاسرار ومنبع الحكمة و كان عالماً بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة (فاستمسك بعروة الدين آل محمد) بدل عن العروة (والعروة الوثقى الوصي بعد الوصي) من آل محمد شبه آل محمد والوصي منهم بالعروة في ان التمسك بهم حامل للدين شارب من زلاله، و وصفه بالوثقى على سبيل التوشيح للتحبيه على احكامها وصحة الايمان بها حيث لا يعتريها القصد والكسر والقطع (والمسألة لهم) عطف على العروة والمسألة المصالحة يقال ساله مسأله وسالما اذا صالحه من السلم بكسر السين و فتحها وهو الصلح والمراد الانقياد لهم في جميع الامور وعدم مخالفتهم في شيء منها ولما كان ذلك قد يتحقق مع الكراهة نبه بقوله (والرضا بما قالوا) على أنه ينبغي أن يكون ذلك مقروناً بالرضا وان لم يعرف وجه الصحة او ثقل ذلك على النفس (ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك) نهى عن طلب دينهم على وجه الاخذ والعمل به وأما طلبه للعلم بمواضع فسادهم ومواقع شبهاتهم لمناظرتهم وكسرهم عند الحاجة فالظاهر أنه جاز بل قد يكون واجباً كفاً كما صرح به بعض الاصحاب (ولا تحبن دينهم اه) لما كان عدم التمسك بدينهم غير مستلزم لعدم محبته نهى بعده عن محبته وعلل باهم خائنون وفعلهم خيانة ودينهم باطل ولا يجوز محبة الباطل كما لا يجوز التمسك به . وفي كنز اللغة خيانت با كسى دغلى ونا راستى كردن و في المصباح الخائن هو الذى خان من جعل عليه أميناً (وتدرى ما خانوا أماناتهم) التى وضعهم الله تعالى عندهم وائتمنهم عليها (ائتمنوا على كتاب الله) الايمان : امين : ائتمن كسى را بر چيزى امينته على الشيء وائتمننه عليه فهو امين يعنى اتخذهم الرسول اميناً على كتابه وامرهم بحفظه (فحرقوه) لفظاً ومعنى (وبدلوه) أصلاً وحكماً فغيروا معانيه وحدوده وبدلوا اصوله وأحكامه (ودلوا على ولاية الامر منهم) امدلهم الرسول على ولاية الامر من آل محمد في مواضع عديدة فانصرفوا عنهم تكذيباً لهم ولمن نصبهم وحباً للمدنيا ورياستها وهذا نوع آخر من الخيانة (فاذا قمهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) اقتباس الآية الكريمة واصحاب العربية في تفسير لباس الجوع أقوال قال صاحب الكشاف إنه استعارة حقيقة عقلية أو حسية لانه شبه الضرر والالام الحاصل لهم من الجوع

علي ولاية الأمر منهم فانصرفوا عنهم؛ فاذا قمهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. وسألت عن رجلين اغتصبا رجلا مالا كان ينقده على الفقراء والمساكين و أبناء السبيل وفي سبيل الله فلمّا اغتصبا ذلك لم يرضيا حيث غصبا حتى حملاه إياه كرهاً فوق رقبتة إلى منازلهما فلمّا أحرزاه توليا إنفاقه أبلغان بذلك كفرًا ، فلمعري لقد نافقا قبل ذلك وردّا على الله عز وجل كلامه وهزءا برسوله ﷺ وهما الكافران عليهما العنة الله والملائكة والناس أجمعين .

أوشبه انتقاع اللون وتغيره وراثاة الهيئة الحاصلة لهم منه باللباس لاشتماله عليهم واستعير له لفظ اللباس فجاءت الاستعارة حقيقة عقلية على الاول و حسية على الثاني وقيل انه على المكنية والنخبيلية لانه شبه الجوع بانسان لايس قاصد للتأثير والضرر واخترع للجوع صورة وهمية خيالية شبيهة باللباس واستعير له لفظ اللباس وقيل انه تشبيه بليغ شبه الجوع باللباس في الشمول والاحاطة والملابسة التامة فصارت التركيب من باب لجين الماء وهذا القول رده جماعة من المحققين وأقرب الاحتمالات هو الاول لان تعلق الاذاقة بالمستعار له وهو الضرر والالم اظهر يقال اذاقه الضرر والبؤس كما صرح به الشريف في حاشيته على المطول (وسألت عن رجلين اغتصبا رجلا مالا) أريد برجلين الاول والثاني وبرجل علي بن ابي طالب عليه السلام وبمال الخلافة و ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وبانفاقه على الفقراء تعليمهم وارشادهم و هدايتهم و رعاية حقوقهم و اجراء الاحكام عليهم كما امر الله تعالى به (وقوله حتى حملا كرهاً فوق رقبتة الى منازلهما) اشارة الى ما فعلا بعملى عليه السلام من حملة على المباينة والمناينة لهما جبراً والكره بالضم ما اكرهت نفسك عليه وبالفتح ما اكرهك غيرك عليه والآخر هو المراد هنا و قوله (فلما أحرزاه توليا انفاقه) اشارة الى توليها سياسة الخلق و انفاق ذلك المال على حسب ارادتهما من غير أن يكون موافقاً لمراد الله تعالى، وقوله عليه السلام (فلمعري لقد نافقا قبل ذلك) اشارة الى نفاقهما في حياة الرسول صلى الله عليه وآله حيث أظهر الايمان به و أبطنا الكفر وعهدهما مع أصحابهما حال حياة النبي صلى الله عليه وآله على رد الخلافة عن أهل بيته الطاهرين مشهور وفي بعض الروايات مذكور وقوله (وردّا على الله عز وجل كلامه) اشارة الى ردهما الايات الدالة على أن الولاية والخلافة لأهل البيت عليهم السلام وقوله (وهزءا برسول الله صلى الله عليه وآله) اشارة الى استهزائهما به صلى الله عليه وآله في مواضع عديدة منها في غدير خم حيث قال أحدهما لصاحبه انظر الى عيني تدوران كما تدور عينا مجنون و منها في صلح الحديبية ومنها في حديث الدواة والقلم وبسط ذلك وبيان تفاصيله يوجب الاطّباب

والله ما دخل قلب أحدهما شيء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما وما ازدادا إلا شكاً كما أخذ أعين مرتابين منافقين حتى توفيتهما ملائكة العذاب إلى محل الخزي في دار المقام .

وسألت عمن حضر ذلك الرجل وهو يقصب ماله ويوضع على رقبتهم عارف ومنكر فأولئك أهل الردة الاولى من هذه الأمة فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث فأما الماضي فمفسر وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب و نقر في الاسماع وهو

وقوله (والله ما دخل قلب أحدهما شيء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما) أى من الشرك و عبادة الاصنام و فى بعض النسخ وعن جاهليتهما تأكيد لما سبق من أنهما كانا منافقين قبل ذلك و قوله (وما ازدادا الا شكاً) أى ما ازدادا بعد الدخول فى الاسلام ظاهراً الا شكافيه اشارة الى انهم لم يقرؤا بشيء مما جاء به النبى صلى الله عليه وآله وانكار الثانى عليه مذكور فى مواضع من كتب العامة أيضاً وقد نقلنا جملة منها فى شرح كتاب الاصول الا انهم قالوا كان خلافه مستنداً الى اجتهاده وهو جائز .

(وسألت عن حضر ذلك الرجل وهو يقصب ماله ويوضع على رقبة منهم عارف بحقه ومنهم منكراه) مع معرفته ولم يعينوه ولم ينصروه بل نصروهما و امدوهما فأولئك أهل الردة الاولى من هذه الامة وكل من تبعهم الى يوم القيمة أهل الردة الثانية أو المراد بالردة الثانية ردة اثنين و سبعين فرقة من هذه الامة كما نطق به بعض الروايات ويمكن أن يكون تعريضاً بأنهم أهل الردة الاولى لانهما لانهما لم يدخلا فى الدين أصلاً والردة بالكر اسم من الارتداد ولا يتحقق الارتداد الا بالخروج بعد الدخول .

(وسألت عن مبلغ علمنا) أى غايته ومقداره وهو (على ثلاثة وجوه ماض و غابر وحادث) تقسيمه بها باعتبار المعلوم اذ بعضه متعلق بالامور العاضية و هو مفسر له فى الكتب المنزلة أو بتفسير الانبياء وبعضه متعلق بالغابر أى بالامور المستقبلية الحتمية وهو مزبور فى الصحف التى عندهم وبعضه متعلق بأمر حادث فى الليل والنهار آناً فآناً وشيئاً فشيئاً وهو قذف فى القلوب و نقر فى الاسماع أما القذف فلان قلوبهم صافية بالانوار الالهية فاذا توجهوا الى العوالم اللاهوتية وتجردوا عن الطبايع البشرية الى الطبايع الملكية بل الى فوقها ظهرت لهم من العلوم والحوادث ما شاء الله و يعبر عن ظهور هذه العلوم تارة بالقذف فى القلوب وتارة بالالهامات الغيبية و أما النقر فى الاسماع فهو يتصور على وجهين أحدهما أن يسمع من الملك صوتاً منقطعاً متميزاً

أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا محمد ﷺ ، وسألت عن أمهات أولادهم وعن نكاحهم و
عن طلاقهم فأما أمهات أولادهم فمن عواهر إلى يوم القيامة ، نكاح بغير ولي و
طلاق في غير عدة وأما من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله و يقينه شكه ، و
سألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فأنتم أحق به لانا قد أحلنا ذلك لكم من كان
منكم وأين كان .

بالحروف والكلمات كما هو المعروف في سماعنا كلام الناس وثانيهما أن يسمع صوتاً وهممة و
دوياً ولا يفهم منه مادام باقياً شيئاً فإذا زالت الهممة وجد قولاً منزلاً ملقى في الروع واقماً
موقع المسموع إلا أن كيفية ذلك وصورته مما لا يعلمه إلا الله أو من يطلع الله عليه وهذا الحديث
وأمثاله محمولة على ظواهرها والإيمان بها واجب لدليل عقلا ونقل على استحالة فلا يحملها
على خلاف الظاهر الاضعيف النظر أعمى القلب وقد نقل الأبي أن رجلاً صالحاً كان ساكناً في
تونس في زاوية مسجدها وكان يقول للمؤذن اذن للصبح فاني أعرف طلوعه بنزول الملائكة و
دويهم وقد نقله في مقام مدحه وذكر فضائله لأعلى سبيل الرد والطعن فإذا جوزوا مثل ذلك في
آحاد الناس فلم ينكروا من عثرة نبينا وأهل بيت العصمة عليهم السلام (وهو أفضل علمنا) لكثرتهم و
لحصوله بلا واسطة بشر ولا نه لا يطلع عليه غيرهم بخلاف المفسر والمزبور فإنه كثيراً ما كان يطلع
عليه خواص شيعتهم (ولا نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله) هذا يحتمل أمرين أحدهما
أن يكون دفعا لتوهم النبوة ووجه الدفع يظهر بالتأمل في النبي والمحدث والفرق بينهما وقدم
ذلك في صدر الكتاب وثانيهما أن يكون وجهاً لتخصيص القذف والنقض بالذكر وبياناً لعدم احتمال
السماع من الملك عياناً ومشاهدة لأن ذلك مختص بالنبي ولا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله
فليتأمل فأمّا أمهات أولادهم (فهن عواهر إلى يوم القيامة) العواهر جمع عاهرة وهي الزانية وذلك
لأن كلهن مال الإمام عليه السلام على المشهور بين الأصحاب أو خمسون على قول (نكاح بغير ولي)
وهو الإمام لانه ولي المسلمين والمسلمات واولى بهم من أنفسهم فإذا لم يرض بنكاحهم بسخطه
عليهم كان نكاحهم باطلاً ومن ثم ورد في بعض الأخبار أن كلهم من أولاد الزنا (وطلاق في غير عدة)
كأنه أشار بنفي ثبوت العدة في نفس الأمر إلى عدم صحة الطلاق فيها لأن نفي اللزوم دليل على
نفي الملزوم والمقصود أن طلاقهم غير صحيح لعدم اقترانه بشرايط صحته في الشريعة كما يظهر
لمن رجع إلى أصولهم وفروعهم فيه (وأما من دخل في دعوتنا واقر بولايتنا فقد هدم إيمانه ضلاله)
وهو نكاح أمهات الأولاد والاماء المسييات في الحروب بدون اذنهم عليهم السلام ونكاحهن اعظم
افراد ضلالة لهؤلاء و رخصته للشيعه كما نطق بها بعض الروايات (و يقينه شكه) في جواز نكاح
مطلقاتهم فإنه يجوز للشيعه نكاحهن بناء على اعتقاد هؤلاء صحة طلاقهم وإن لم يكن صحيحاً في

وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم يرفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف ، وسألت عن الشهادات لهم فأقم الشهادة لله عز وجل ولو على نفسك والوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم فإن خفت على أخيك ضيماً فلا وادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته ولا تحصن بحصن رياء و

مذهب الشيعة وقد وقعت الرخصة به أيضاً في بعض الروايات والله أعلم (وسألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكوات فأنتم أحق به لانا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم و أين كان) كأنه سأل هل يجوز أن تشتري منهم وفي مالهم زكاة أو خمس فأجاب عليه السلام بأنه يجوز وهذا ما ذكره الأصحاب من إباحة المتاجر أو سأل أنهم إذا أخذوا الزكاة من أهل يجب علينا إخراجها مرة أخرى فأجاب عليه السلام بأنهم إذا أخذوا الزكاة منكم وإن لم يكونوا أهلها ولم يعطوا أهلها لا يجب عليكم أن تزكوا مرة أخرى ، وقد دل عليه بعض الأخبار أيضاً وقال بعض المعاصرين سأل هل يجوز لنا صرف الزكاة فيهم و أعطائهم إياها فأجاب عليه السلام بأنه لا يجوز ذلك ولا يجوز إعطاؤها غير أهل الولاية (وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف) كأنه سأل عن المستضعفين المذكورين في سورة النساء والألمستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، فأجاب عليه السلام بأن المستضعف من لم يعرف الإمام ولم ينكره إذا لم ترفع إليه حجة دالة على حقيقته الإمام ولم يعرف اختلاف الناس فيه وأما من دفعت إليه حجة أو عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف لانه مكلف بالإيمان وطلب الحق فلا يكون معذوراً ومن ههنا يعلم أنه ليس اليوم مستضعف لشيوع الحق والاختلاف فمن قبله فهو مؤمن ومن رده فهو كافر كما مر في باب المستضعف من الأصول (وسألت عن الشهادات لهم فأقم الشهادة لله عز وجل اه) كما قال الله عز وجل «ولا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا» وقال «ولا تَتَكْبَرُوا الشَّهَادَةَ» ومن يكتنها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم ، وهو بعمومه شامل لما نحن فيه (فإن خفت على أخيك ضيماً فلا) أي فإن خفت على أخيك ظلماً فلا تقم عليه الشهادة وذلك إذا علمت انه لا يقدر على أداء الدين و علمت أنك إذا شهدت عليه به يؤخذ أو يحبس ظلماً فيجوز لك ترك الشهادة عليه إلى ميسرة وكذا إن خفت على نفسك ضرراً غير مستحق كما صرحوا به (وادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته) الشرط والشريطة بمعنى ويجمع الأول على الشروط والثاني على الشرائط ولعل المراد بشرائط الله ما شرط عليهم الاتيان به ولهم بالثواب عليه من النوااميس الإلهية والشرائع النبوية واللباء في قوله بمعرفتنا للسبب فيه أو صلة للدعاء أي ادع بمعرفتنا إلى شرائط الله وفيه تنبيه على انه لا يمكن الوصول إلى تلك الشرايط بدون معرفتهم في بعض النسخ «إلى صراط الله» (ولا

وال آل محمد ولا تغفل لما بلغك عنا ونسب إلينا هذا باطل وإن كنت تعرف منا خلافة فانك لا تدري لما قلناه؟ وعلى أي وجه وصفناه؟ آمن بما أخبرك ولا تفش ما استكتمناك من خبرك. إن من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً تنفعه به لأمر ديناه وآخرته ولا تحقد عليه وإن أساء وأجب دعوته إذا دعاك ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس وإن كان أقرب إليه منك، وعده في مرضه.

تحضر حضن ذنا) الحضور معروف وقديماً بمعنى النزول والسكون ومنه الحاضر وهو من نزل على ماء يقيم به ولا يرحل عنه والحض بكسر الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة الجانب والناحية وإضافته إلى ذنا لكثرة وقوعه فيه وإنما نهى عن حضور ناحيتهم وسكونه فيها لأنه يستلزم مشاهدة منكراتهم الثقيلة على المؤمن وميل الطبع إلى طباعهم الشريرة وهي أثقل عليه وفي بعض النسخ ولا تحصن بـ حصن رياء الحصن بكسر الحاء وسكون الصاد المهملة والرياء معروفان وتحصن فلان إذا دخل في حصن والمعنى قريب مما ذكر، هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال (ووال آل محمد صلى الله عليه وآله) لا بد في تحقيقه والاتهم من التبرأ من أعدائهم، ولا تغفل لما بلغك عنا ونسب إلينا هذا باطلاً) فإن للكلام كما أشار إليه عليه السلام وجوهاً

وظهراً وبطناً لاتصل إليها عقول السامعين فلا يجوز إنكاره ووجب التوقف فيه إلى أن يوجد من يفسره، ومما يؤيد ذلك ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال دان الله خص عباده، بآيتين من كتابه أن لا يقولوا حتى يعلموا ولا يرووا ما لم يعلموا وقال دبل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله (وعلى أي وجه وصفناه) من الوضع أو من الوصف على اختلاف النسخ (آمن بما أخبرك) في بعض النسخ «بما أخبرتك» أمر بالإيمان به لأنه الأصل والعمل بما يطلب منه العمل تابع له بل هو من جملة ذلك لم يذكره (ولا تفش ما استكتمناك من خبرك) في بعض النسخ من خيرك بالياء المثناة التحتانية وإنما أمر بكتمانها لئلا يلحق الضرر به أو بإحد من الشيعة ثم أشار من باب الاستيناف إلى أن الكتمان مطلوب بالنسبة إلى الأشرار لا بالنسبة إلى أهل الإيمان بقوله (إن من واجب حق أخيك) في الدين (أن لا تكتمه شيئاً تنفعه به لأمر ديناه وآخرته) سواء سألك عنه أم لم يسألك فإن حق الأخوة يقتضي أن ترشده إلى ما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة (ولا تحقد عليه وإن أساء) الحقد إمساك العداوة في القلب والتربص لفرصتها وهو من الطرفين في القوة الغضبية وفي ذكر الإساءة تنبيه على أن عدم الحقد مطلوب مع الإساءة فكيف مع عدمها (وأجب دعوته إذا دعاك) إلى طعام أو جلب نفع أو دفع ضرر (ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس) بل ادفعه عنده على أي وجه يمكن (وإن كان) أي العدو (أقرب إليه منك) فكيف إن كنت أقرب إليه منه لأن ذلك الدفع من مقتضى الإيمان ورعاية الأخوة الدينية ولا

ليس من أخلاق المؤمنين الغش ولا الأذى ولا الخيانة ولا الكبر ولا الخنا ولا الفحش ولا الأمر به فإذا رأيت المشوّه الأعرابي في جحفل جرّار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين وإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظر ما فعل الله

مدخل للقرب والبعد فيه (وعده في مرضه) قيل بعد ثلاثة أيام فإذا مضت فيوم بعد يوم أو يومين مع عدم اطالة الجلوس إلا أن يحب المريض (ليس من أخلاق المؤمنين الغش) غشه غشاً من باب قتل والاسم الغش بالكسر لم ينصحه وزين غير المصلحة (ولا الأذى) هو ما يؤذى الغير وأصله مصدر وهو شامل للخصال المؤذية المذمومة كلها مثل الضرب والشم والهجو والغبية وغير ما وقدم مضار الأذى ومنافع تركه في كتاب الأصول (ولا الخيانة) هي ترك ما يجب حفظه ورعايته من حقوق الله تعالى وحقوق الناس وهي كما تجرى في أفعال الجوارح كذلك تجرى في أفعال القلوب أيضاً فإن على كل عضو حقاً وتركه خيانة وقدم تفصيل ذلك وتوضيحه في كتاب الأصول (ولا الكبر) كبر بزرگى بر خود گرفتار وهو من صفاته تعالى فلا يجوز للمؤمن أن يعتقد نفسه وقدم توضيح ذلك أيضاً في كتاب الأصول (ولا الخنا ولا الفحش) الظاهر أن الخنا أخص من الفحش ففي كنز اللغة خنا ناسراً وفحش كفتن ، وفي النهاية الخنا الفحش في القول والفحش يكون في القول والفعل ، وهو القبيح مطلقاً أو كلما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي والخصال القبيحة من الأقوال والأفعال ، وفيه تنبيه على أن من أخلاق المؤمن و صفاته المخصوصة به أن يعتقد أنه تعالى لا يأمر بالفحشاء كما نطق به القرآن الكريم للرد على من نسب ذلك إليه عز وجل وقدم توضيحه في شرح الأصول (فإذا رأيت المشوّه الأعرابي) وهو المسيح الدجال صاحب الفتنة العظيمى وسمى مشوها لقبح منظره قال ابن القارس سمي الدجال مسيحاً لأنه مسح أحد شقى وجهه ولا عين له ولا حاجب وقيل كلنا عينيه معيبة أحدهما مطموسة منمورة والاخرى بارزة كبرو زحبة العنب عن صواحبها (في جحفل جرار) الجحفل كجعفر الجيش الكبير وجيش جرار ثقيل السير لكثرتهم (فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين) فإنه أقرب علامات ظهور صاحب الامر عليه السلام (وإذا انكسفت الشمس) لعل المراد به كسوف الشمس للنصف من شهر رمضان لما سيجىء من رواية المصنف باسناده إلى بدر بن الخليل قال وكنت جالساً عند أبي جعفر عليه السلام قال آيتان تكونان قبل قيام القيام عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض انكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر من الشهر والقمر في النصف فقال أبو جعفر عليه السلام اني أعلم ما تقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام ، و سيجىء

عز وجل بالمجرمين فقد فسرت لك جملاً مجملاً وصلى الله على محمد وآله الاخيار.

حديث نادر

٩٦- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن محمد بن أيوب ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى أبوذر رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنني قد اجتويت المدينة أفأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي إلى مزينة فنكون بها ؟ فقال : إنني أخشى أن يغير عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتينني شعناً فتقوم

توضيحه ان شاء الله تعالى (فارفع بصرك الى السماء وانظر ما فعل الله عز وجل بالمجرمين) قد مر في باب تفسيرنا انزلناه في حديث الياس مع الباقر عليه السلام ما يناسب هذا المقام و هو قول الباقر عليه السلام له فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الامة والملائكة بسبوف آل داود بين السماء والارض تمذب ارواح الكفرة من الاموات و تلحق بهم ارواح أشباههم من الاحياء ثم أخرج يعنى الياس شيئاً ثم قال ها ان هذا منها ، قال عليه السلام أى والذي اصطفى محمداً على البشر ولعل عيون المؤمنين ترى يومئذ عذاب المشركين بين السماء والارض بكشف الحجاب ، وقد مر شرحه .

(حديث نادر) لانه شاذ ، أولان مضمونه غريب ، أولانه متعلق بشخص معين (فقال يا رسول الله انى قد اجتويت المدينة) قال ابو عبيد تقول اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان وافقك في بدنك وقال ابن الاثير اجتووا المدينة أى أصابهم الجوى وهو المرض و داء الجوف اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت في نعمة (أفتأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي الى مزينة) في القاموس مزينة كجهينة قبيلة وفي المصباح المزن السحاب الواحدة مزنة وتصغيرها مزينة وبها سميت امرأة ثم غلب على ولدها وسميت بها القبيلة والنسبة اليها مزنى بحذف النصبير (فقال انى أخشى ان تغير عليك خيل من العرب) أغار عليهم يغير أغارة اذا أسرع في السر والعدو وهجم عليهم ديارهم وأوقع بهم ونهبهم والاسم من الاغارة الفارة مثل أطاع يطيع اطاعة والاسم منها الطاعة ثم يطلق الفارة على الخيل المتيرة يقال شنوا الفارة أى فرقوا الخيل كذا في المصباح وقد يأتى غار بمعنى أغار كما سيجيء (فيقتل ابن أخيك فتأتينني شعناً) الشعث محركة مصدر وهو انتشار الامر و اغبرار

بين يدي متكئاً على عصاك فتقول: قتل ابن أخي واخذ السرح فقال: يا رسول الله بل لا يكون إلا خيراً إن شاء الله فأذن له رسول الله ﷺ .

فخرج هو وابن أخيه وامرأته فلم يلبث هناك إلا يسيراً حتى غارت خيل لبني فزارة فيها عيينة بن حصن فأخذت السرح وقتل ابن أخيه وأخذت امرأته من بني غفار وأقبل أبوذر يشتد حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ و بهطعنة جائرة فاعتمد على عصاه وقال: صدق الله ورسوله اخذ السرح وقتل ابن أخي وقمت بين يديك على عصاي! فصاح رسول الله ﷺ في المسلمين فخرجوا في الطلب فردوا السرح و قتلوا نفرًا من المشركين .

٩٧- أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد ، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه فرآه رجل من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل فقال رجل من المشركين لقومه : أنا أقفل مجدأ فجاء و شد على رسول الله ﷺ بالسيف : ثم قال : من ينجيك مني يا محمد ؟ فقال : ربّي وربك فنسفه جبرئيل عليه السلام عن فرسه فسقط على ظهره ، فقام رسول الله ﷺ وأخذ السيف وجلس على صدره وقال : من ينجيك مني يا غورث فقال : جودك وكرمك يا محمد ، فتركه فقام وهو يقول : والله لانت خير مني وأكرم .

الرأس و في كنز اللغة شعث بريشان وغبار آلود شدن (وأخذ السرح) هو المال السائم وفي- المصباح سرحت الأبل سرحاً من باب نفع رعت بنفسها وسرحتها ينعدي ولا ينعدي وسرحتها بالتعجيل مبالغة وتكثير ويقال للمال الراعي سرح تسمية بالمصدر (فقال يا رسول الله بل لا يكون إلا خيراً) قال ذلك لظنه أن خشية النبي صلى الله عليه وآله من باب الاحتمال فلما وقع ما خشيه علم أنه كان من باب الاخبار فلذلك قال صدق الله ورسوله (حتى غارت خيل لبني فزارة) أبو حنيفة من غطفان وفي القاموس والمصباح فزرت الثوب شققته فتغزر وانغزر أي انشق و فزرت الكوز ونحوه كسرتة وفزرت فلاناً بالعاضضة على ظهره والفزارة بالفتح اشئ النمر وباللام قبيلة من غطفان سميت بها لشدها (و أخذت امرأته من بني غفار) في المصباح غفار ككتاب حى من العرب ومنه أبوذر الغفاري (وأقبل أبوذر يشتد) أي يمدد والشدوالاشتداد هنا العدو والاسراع (فنسفه جبرئيل عليه السلام) أي قلعه يقال نصف البناء ينسفه إذا قلعه من أصله (فقال من ينجيك مني يا غورث) في القاموس غورث بن الحارث سليف رسول الله صلى الله عليه وآله ليقتله به فرماه الله بزلخة بين كثيفة والزلخة كقبرة وجع يأخذ في الظهر فيغلظ حتى لا يتحرك

٩٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد [و علي بن محمد عن القاسم بن محمد] عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن قدرتم أن لاتعرفوا فافعلوا وما عليك إن لم يثن الناس عليك وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : «لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل يزداد فيها كل يوم إحساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة» وأنى له بالتوبة فوالله

معه الانسان .

(فقال جودك وكرمك يا محمد فتركه وقام) كان صلى الله عليه وآله شديداً في المؤاخذة بحق الله تعالى وسليماً وصبوراً حليماً في المؤاخذة بحق نفسه وهذا هو الخلق الحسن المحمود لانه لو ترك القيام في حق الله تعالى كان ذلك مهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن ثمة صبر وكان هذا الخلق بطشا فانتفى عنه الطرفان وبقى الوسط وهو العدل وخير الامور أوسطها (و هو يقول والله لا نت خير مني واكرم) يحتمل أن يكون ذلك القول منه إيماناً به صلى الله عليه وآله وتصديقاً له بالنبوة ويحتمل أن يكون لاحتمال عدم اعتقاده بذلك والاول أقرب (ان قدرتم أن لاتعرفوا) بأشخاصكم أو بأعمالكم الصالحة و اخلاقكم الفاضلة (فافعلوا) فإن فيه نجاة من الافات والبلبات الواردة من ابناء الزمان وزيادة تقرب من الرحمن (وما عليك ان لم يثن الناس عليك) العاقل اللبيب لا يرضى بثناء الناس عليه لعلمه بانه قد يوجب الفخر والكبر والغفلة عن التقصير والرضا بالعمل والغيرة وكل ذلك من المهلكات ولو فرض طهارة نفسه عن قبول أمثال ذلك فيعلم أن الثناء لا يليق الا بالله عز وجل فلا يريد لنفسه تمظيماً له (وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس) المراد بالناس أهل الدنيا والمخالفون والفجار لانهم الذين يذمون الفقراء والعلماء والصلحاء من أهل الدين لكون أطوارهم الحسنة خلاف ما نشأوا هؤلاء عليه وقوانينهم الشرعية والعقلية خلاف قوانينهم الموضوعة بينهم وفيه ترغيب في اختيار ما يوجب الحمد عند الله تعالى وان كان ذلك ما يوجب الذم عند الناس (اذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى) بفعل ما يوجب رضاه وترك ما يوجب سخطه (ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : لا خير في الدنيا الا لأحد رجلين) حصر الخير في فعل رجلين (رجل يزداد فيها) أي في الدنيا (كل يوم إحساناً) الى نفسه بالعلم والعمل والى الخير بالتعليم والارشاد الى ما فيه صلاحه في الدنيا والاخرة حتى روى أن من ساوى يوماء فهو منيئون (ورجل يتدارك منيته بالتوبة) والرجوع اليه تعالى الندم على ما فعل والعزم الثابت على عدم العود اليه ، والمنية أما بفتح الميم وكسر النون وشذ الياء وهي الموت

أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملاً إلا بولايتنا أهل البيت .
 ألا ومن عرف حقنا أوجبا الثواب بنا ، رضي بقوته نصف مد كل يوم وما يستر
 به عورته وما أكن به رأسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودوا أنه حظهم من الدنيا
 وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول : «والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة»
 ما الذي آتوا به ؟ آتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون أن لا
 يقبل منهم وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين ولكنهم
 خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا .
 ثم قال : إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فإن عليك في خروجك أن لا
 تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تنصنع ولا تدهن .

وجمعها المنايا من مناء الله عليك إذا قدره وسمى بها لانه مقدر بوقت مخصوص أو يسكون النون
 وضم الميم أو كسرهما ما ارادته نفسك وتمننه من الاباطيل وانما حصر الخير فيهما لان كل خير غيرهما
 فهو باطل زائل والزائل لا عبرة به (ورضى بقوته نصف مد كل يوم) من أي جنس وجده والمؤمن
 الخالص يحترز عن كثرة الاكل لما يتصور في البطنة من ذهاب الفطنة و زوال الرقة و حدوث
 القسوة والكسالة وسائر ما يترتب عليها من المفساد (وما يستر به عورته) من أي جنس وجده
 (وما أكن به رأسه) من العمامة ونحوها أو البيت (وهم مع ذلك والله خائفون وجلون) أفرد ضمير
 الموصول سابقاً وجمعه هنا نظراً الى اللفظ والمعنى والوجل الفزع وهو في الاصل الخوف ثم
 كثراطلاقه على اضطراب القلب التابع للخوف وعلى الاستفانة وطلب الناصر الدافع له وهو هنا
 أنسب لان التأسيس خير من التأكيد (ودوا أنه حظهم من الدنيا) خبر للموصول والضمير المنسوب
 راجع الى عرفان حقهم وما عطف عليه وتخصيصه بالقوت المذكور وما بعده بعيد (أتوا والله
 بالطاعة مع المحبة والولاية) أي بطاعة الله أو بطاعتنا مع محبتنا وولايتنا (وهم في ذلك خائفون أن لا
 يقبل منهم) لاحتمال تقصيرهم في القدر اللائق بهم وكذلك خوف العايد من التقصير في العبادة
 (وليس والله خوفهم خوف شك - أه) أي ليس خوفهم من أجل شكهم في كون دينهم حقاً (ثم قال ان
 قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فإن عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا
 ترائي) من باب المفاعلة او التفاعل من الرؤية حذفت احدى القائين تخفيفاً أي لا تعمل عملاً
 رياء وسمعة ليراه الناس ويمدحوك به وقد يأتى المرائي بمعنى المجادل (و لا تنصنع) النصنع
 تكلف حسن السمات والتزين (ولا تدهن) أي لا تساهل في الدين أولاً تظهر بخلاف ما تضررو
 قد افاد عليه السلام ان الافضل أن لا تخرج من بيتك وبين ان في الخروج والمخالطة مع الناس

ثم قال : نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه، إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل أن يظهر شكرها على لسانه ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقالت له : إنما يرى أن له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي ؟ فقال : هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى و أنت موقوف محاسب أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام

مفاسد ستة قلما ينفك الخارج منها أو من بعضها وبين أنه وجب عليك أن تحفظ نفسك عند الخروج عنها ثم قال على سبيل التأكيد والترغيب في الاعتزال بذكر منافعه (نعم صومعة المسلم بيته اه) اختلفوا في أن العزلة أفضل أم الخلطة فذهب جماعة إلى الأول وطائفة إلى الثاني و أورد كل من الفريقين أدلة من الكتاب والسنة على مطلوبهم والحق أن كلا من الاحتجاجين صحيح و لكن ليس العزلة أفضل مطلقاً ولا الخلطة أفضل مطلقاً بل كل في حق بعض الناس بحسب مصلحته وفي بعض الاوقات لوجود المصلحة فيها اذ لكل واحد منهما فوائد ومصالح و شرائط متفاوتة بحسب تفاوت الاشخاص والاقوات وان شئت معرفة ذلك تفصيلاً فارجع إلى ما ذكرنا في أوایل كتاب العقل (أن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل أن يظهر شكرها على لسانه) رغب في معرفة نعمائه وآلائه بالقلب وتذكره وتنظيمه والاعتقاد باستحقاقه الثناء وعد ذلك شكراً موجباً للمزيد كما قال عز وجل «ولئن شكرتم لازيدنكم» ثم عد اظهار تلك النعمة باللسان فرداً آخر من الشكر وهو أيضاً موجب للزيادة بمقتضى الآية فيحصل حينئذ زيادة على الزيادة لتحقق علتها (ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين) اشارة إلى أنه ينبغي للمعابد العارف الكامل أن يعد نفسه مقصورة في الطاعة و طلب الكمال و طاعته ناقصة بذاتها وبالنظر إلى عظمة المعبود بل يعد نفسه أحقر من كل أحد وعبادته أنقص من كل عبادة وهذا معنى التواضع فإذا رأى أن له فضلاً على الآخر فقد رأى لنفسه منزلة و حالاً وألمه فضلاً وكمالاً وأنه بتلك الحال والكمال أفضل وأشرف من الآخر فهو من المستكبرين الذين ذمهم الله تعالى في مواضع من القرآن الكريم (فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى و أنت موقوف محاسب) أشار إلى أن الفضل والقرب واستحقاق الرحمة وحسن العاقبة والارتباط بينه تعالى وبين العبد امر معنوي ليس لك علم ولا يعلمه الا هو فلعله غفر له بالتوبة أو العفو و انت موقوف يوم القيمة محاسب بالمعصية وغيرها فكيف يجوز لك أن ترى نفسك أفضل منه وقدم في أول كتاب العقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى وعدمها أن يرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم في نفسه نعم لورأى في نفسه فضلاً وخيراً من علم وطاعة وغيرهما وعده نعمة من الله تعالى ونسبه إليه وحمده به من حيث أنه منه ومن توفيقه فالظاهر أنه لا يضر كما قال سليمان عليه السلام . والحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده» (أما تلوت قصة

ثم قال: كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه وكم من مستدرج بسنن الله عليه وكم من مفتون بشناء الناس عليه، ثم قال: إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن.

ثم تلا: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» ثم قال: يا حفص الحب أفضل من الخوف، ثم قال: والله ما أحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا

سحرة موسى عليه السلام) فتعرف أن كفرهم بدل بإيمان يوجب نعمة الابد وأن معصيتهم بدلت بطاعة توجب ثواب الابد وأنه تعالى غفر لهم ماضى من ذنوبهم وفيه دلالة على أنه ينبغي تفضيل النفس على الكافر لما مرولأنه يوجب المعجب لأعلى أنه لا يجوز لعنه أو ذمه لكفره (وكم من مغرور بما قد أنعم الله عليه) من النعم الظاهرة والباطنة والجليلة والخفية وليس القصد منه مجرد الاخبار بكثرتها بل القصد هو الحث على الشكر والتواضع والتزهد عن رذيلة الغرور الموجب للشرور وقس عليه ما بعده (ثم قال إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن) لعل المراد بالنجاة النجاة من دخول النار والثلاثة المذكورة يدخلونها لا محالة لكن الشفاعة تلحقهم بعمدة وانما حملناه على ذلك لدلالة الروايات على أن هذه الفسوق ليست بكفر وعلى أن العصاة من أهل المعرفة يخرجون من النار بالشفاعة ثم لا يبعد تخصيص صاحب السلطان الجائر بمن كان معيناً له في جوره أو ساكتاً لا يعينه ولا يمنعه لأن صاحبه المانع له عن الجور ربما وقع مدحه في بعض الروايات والمراد بصاحب الهوى من اتخذ الباطل من القول والفعل وصفاً له فإنه قد أوقع نفسه في المهلكات، والمراد بالفاسق المعلن الفاسق الذي يذكر فسقه عند الناس أو المشهور به (ثم تلا قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الظاهر أن الآية استشهدا لقوله «إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا» لا للمستثنى وانما حمل وجه الاستشهاد أن الاتباع يجلب محبة الله تعالى ومن يحبه الله فهو ناج قطعاً، فإن قلت الآية دلت على أن متابعة الرسول يجلب ذلك لامتابعتهم قلت المخاطبون بهذا الحديث هم العارفون بحقهم عليهم السلام كما دل عليه قوله «إن قدرتم أن لا تمروا فافعلوا» والعارفون بحقهم لا يفرقون بينه وبينهم عليهم السلام في وجوب الاتباع فالآية عندهم دلت على أن متابعتهم أيضاً تجلب المحبة والله أعلم (ثم قال يا حفص الحب أفضل من الخوف) كان الوجه له أن الخوف يقتضى الاتيان بالمأمور به والاجتناب من المنهى عنه للتحرز عن العقوبة ودفع الضرر عن النفس بخلاف الحب فإنه يقتضى ما ذكر لمجرد رضائه تعالى وطلب التقرب منه والفضل بينهما ظاهر أو أن حقيقة الحب تقتضى الميل إليه والتوصل به وحقيقة الخوف و أن كانت درجة عظيمة تقتضى الوحشة والفرار وبينهما بون بعيد وان مقام المحبة أعلى من مقام الخوف لأن الخوف

ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله تبارك وتعالى ، فبكى رجل فقال : أتبكي؟
لو أن أهل السماوات والأرض كلهم اجتمعوا ينتضرون إلى الله عز وجل أن ينجيك
من النار ويدخلك الجنة لم يشفعوا فيك [ثم إن كان لك قلب حي لكنك أخوف
الناس لله عز وجل في تلك الحال] ثم قال له : يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً ،
يا حفص قال رسول الله ﷺ : من خاف الله كل لسانه .

حالة نفسانية تحصل من معرفته تعالى ومعرفته جلاله وعظمته وكبريائه وغناؤه عن الخلق و
معرفة قهره وغضبه وكمال قدرته عليهم وعدم مبالاته بتعذيبهم وتأديبهم واهلاكهم ومعرفة
عيوب نفسه وتقصيره في الطاعات والاخلاق والآداب ومعرفة أمر الآخرة وشدائدها وكلما زادت
تلك المعارف زاد الخوف فيؤثر ذلك في القلب والجوارح تأثيراً عظيماً فيميل القلب
إلى ترك الشهوات والندامة على الزلات والعزم على الخيرات ويحترز من الرذائل كلها و
يشتغل الجوارح بوظائفها فيحصل بترك الشهوات العفة والزهد وبترك المحرمات التقوى و
بترك ما لا يعنى الورع والصدق والاخلاص ودوام الذكر والفكر حتى يترقى منها إلى مقام
المحبة فلا يرى لنفسه ارادة ولا مراد أو يحب كل ما يرد عليه منه ولا يراه ثقيلاً على نفسه بل يراه
محبوباً مرغوباً يلتذبه أشد التذاذ لمحبته من جانب المحبوب ويعدّه تحفة وهدية منه (ثم قال
والله ما أحب الله من أحب الدنيا وإلى غيرنا لعل السرفيه ان حبه تعالى يستلزم الميل إليه
والتوصل به والتقرب منه بكل القربات وحب الدنيا والميل إليها والركون إلى زهراتها وغفلاتها
والتولي بغير أئمة الهداة الهادية إلى القربات الداعية إلى الخيرات تنافي جميع ما يستلزم
الحب وما ينافي لازم الشيء ينافي ذلك الشيء بالضرورة فلا يجمع حب الدنيا و ولاية غير الأئمة
حبه الله أبداً (ومن عرف حقنا) وهو الولاية والامامة وجوب الطاعة

(وأحبنا فقد أحب الله تعالى) كما نطق به صدر الآية المذكورة ولأن ذلك يوجب الاقرار
بجميع ما اراده الله تعالى من عباده وانزله إلى رسوله وهو اصل المحبة وأساسها بخلاف انكار شيء منها
خصوصاً اعظمها وهو الولاية فإنه يوجب هدم أساس المحبة (فبكى رجل) كأنه كان من المنافقين .

(لم يشفعوا فيك) على صيغة المجهول من التشفيح أي لم تقبل شفاعتهم وهي السؤال في التجاوز
عن الذنوب والجرائم (ثم قال يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً) أي كن مرؤوساً تابعاً ولا تكن
رئيساً متبوعاً شبههما بذنوب الحيوان ورأسه وقدروى عن أبي الحسن عليه السلام قال وما ذنبان
ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأرض في دين المسلم من الرياسة ، (يا حفص قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من خاف الله كل لسانه) أي يحفظه عما لا يعنى ولا ينطق إلا بالحق وان شئت

ثم قال : بينا موسى بن عمران عليه السلام يعطأ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى ! قل له : لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك . ثم قال : مر موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله فقال له موسى عليه السلام لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى لو سجدت حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب .

((حديث رسول الله ﷺ))

۹۹- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وغيره ؛ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان شيء أحب إلي رسول الله ﷺ من أن

ان تعرف مفاصل الكلام فارجع الى ما ذكرناه في باب الصمت من كتاب الكفر والايمان (ثم قال بينا موسى بن عمران يعطأ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه) أصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت ألفاً (فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى قل له لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك) شرح زيد صدره للحق أي فسحه ووسعه لقبوله وتعديته بمن لنضمين معنى الكشف أي كاشفاً عن قلبك برفع ما يواريه ويغطيه من موانع دخول الحق فيه وفي القاموس شرح كمنع كشف وحينئذ لا حاجة الى النضمين وفيه تنبيه على أنه ينبغي من تطهير القلب وتنزيهه عن الرذائل ليستعد بذلك لقبول الحق وتحصيل الفضائل والا فلا ينفع الصباح والبكاء وأعمال الجوارح وشق القميص ونحو ذلك كما قيل بالفارسية :

جان پاره ساز جامه دریدن چه فايده از خود پير زغير بریدن چه فائده

(حتى يتحول عما أكره الى ما أحب) الموصول الثاني عبارة عن المحبة أو تطهير القلب أو تطهير الظاهر والباطن جميعاً أو الاعم وكان ذلك الساجد كان منافقاً في دين موسى عليه السلام وهكذا يفعل الله تعالى ببعض عباده امامن باب اللطف والتنبيه ليرجع ويتوب أو من باب الغضب وليس المراد أنه يفعله بالجميع كذلك فلا يناق في ما ر في باب الدعاء من أنه تعالى قد يقبل دعاء الفسقة سريعاً لكرهه سماع صوته .

قوله : (حديث رسول الله صلى الله عليه وآله) يذكر فيه شيء من آدابه وتواضعه لله تعالى (ما كان شيء أحب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظل) أي يصير (جائعاً خائفاً في الله) مثله في باب ذم الدنيا بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أعجب رسول الله صلى الله

يظلّ جائعاً خائفاً في الله .

١٠٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، وأبو عليّ "الأشعري" ، عن محمد ابن عبد الجبار جميعاً ، عن ابن فضال ، عن عليّ بن عتبة ؛ عن سعيد بن عمرو الجعفي ، عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ذات يوم وهو يأكل متكئاً قال : وقد كان يبلغنا أن ذلك يكره فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلمّا فرغ قال : يا محمد لعلك ترى أن رسول الله صلى الله عليه وآله ما رأته عين وهو متكئ من أن بعثه الله إلى أن قبضه ؟ قال : ثمّ ردّ عليّ نفسه فقال : لا والله ما رأته عين يا كل وهو متكئ من أن بعثه الله إلى أن قبضه ثم قال : يا محمد لعلك ترى أنه شبع من خبز البرّ ثلاثة أيام متوالية من أن بعثه الله إلى أن قبضه ، ثمّ ردّ عليّ نفسه ثم قال : لا والله ما شبع من خبز البرّ ثلاثة أيام متوالية منذ بعثه الله إلى أن قبضه ، أما إنني

عليه وآله شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها جاعاً خائفاً ، واعلم أن في الجوع فوائد منها ما روى عن الصادق عليه السلام أن البطن ليطن من أكله وأقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل إذا خف بطنه ، وأبغض ما يكون العبد إلى الله عز وجل إذا امتلاء بطنه ، ومنها صفاء القلب ورقته وقلة النوم وكثرة الخفظ وصحة البدن وقلة الاحتياج إلى كسب الأموال إلى غيرها مما ذكرنا في الباب المذكور .

وللخوف أيضاً فوائد منها التزام الخيرات وينبغي أن يعلم أن خوفه ليس كخوفنا من المعصية والعقوبة والتقصير في الطاعة وسوء الخاتمة وأمثال ذلك فإنه كان منزهاً عنها بل خوفه من التزلزل عن المقامات العالية لصلاح الخلق أو من خوضه في هيبته العظيمة الإلهية (لا والله ما رأته عين يأكل وهو متكئ) فعلمه عليه السلام مع أنه صلى الله عليه وآله لم يفعله لبيان الجواز (فقال لا والله ما شبع من خبز البرّ ثلاثة أيام متوالية) هذا متفق عليه بين الأمة روى مسلم بإسناده أنه وما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله ، وفيه دلالة على أنه شبع من خبز البر دون ثلاثة ويؤيده ما سيجيء من قوله صلى الله عليه وآله وأشبع يوماً وأجوع يوماً ، وبالجملة أمثال هذه الأحاديث دلت على أنه صلى الله عليه وآله لم يكن يديم الشبع والتزلف بل كان يأكل الخشن ويقتصر من الأكل على ما يقيم الرق معرضاً عن متاع الدنيا مؤثراً ما ينبغي على ما ينبغي مع إقبال الدنيا عليه وفورها لديه وإنما لم يشبع لثلاث يشبع هو ويجوع أحد من المسلمين ولأن في كثرة الأكل مفاصد روحانية وعللاً جسمانية وليست القوة على العبادة والشجاعة من كثرة الأكل كما زعمه بعض الناس وسمعت من بعض عباد البطن وإنما القوة عليهما قوة الهبة وقدره روحانية والحكم بأن القوة من كثرة الغذاء من أحكام الوهم

لأقول : إنه كافي لا يجد ، لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الأبل فلو أراد أن يأكل لا كل .

ولقد أتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرات يخبره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى ممّا أعدّ الله له يوم القيامة فيختار النواضع لربه عز وجلّ وما سئل شيئاً قطّ فيقول : لا ، إن كان أعطي ، وإن لم يكن قال : يكون ، وما أعطي على الله شيئاً قطّ إلاّ سلّم ذلك إليه حتّى أن كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له ، ثمّ تناولني بيده وقال : وإن كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد ويأكل أكلة

والعقل الخالص يحكم بأن الله تعالى إذا أراد أن يلبس أحداً حلة القوة من غير أن يأكل غذاء أرباب الثروة يلبسها ولا مانع عنه الا ترى أن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام مع كمال اتصافهما بقله الأكل ونهاية الرياضة كانا أشجع الناس وأعبداهم وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا بقوله « وكانى بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران و منازل الشجعان » ثم شبه نفسه الزكية بالشجرة البرية في أنها أشد قوة من الحضرة مع أنه لا شراب لها مثل الحضرة فقال « ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً ، والروائع الخضرة أرق جلوداً والنباتات العذبة أقوى وقوداً وأبطأ خموداً فقد أشار عليه السلام إلى أن من سلك سبيل المجاهدة وشرب ذلال المشاهدة يأكل قليلاً من خشن الطعام ويقدر على ما لم يقدر عليه شجعان الأيام وما هو الا بقوة الله تعالى والروائع المعجائب والمذبة بكسر العين وفتحها وسكون الذال والماء المثناة التحنانية زرع لا يسقيه الا المطر ثم أشار عليه السلام تأكيداً لما مر مصدراً بالقسم « والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها » وذلك لانه عليه السلام كان شديد القلب عند الناس والانهمزام انما يكون بالجبن وهو كان منزهاً عنه (اما اني لأقول انه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد) أى يعطيه من أجزائه إذا أعطاه (بالمائة من الأبل) روى انه صلى الله عليه وآله وما سئل شيئاً قطّ فقال لا ، وحكاية جوده مشهورة ومن طريق العامة عن انس قال « ما سئل عن رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً على الاسلام الا أعطاه قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم أسلموا فان محمداً يعطى عطاء لا يخشى الفاقة » قال - المازرى معنى فأعطاه غنماً بين جبلين أى غنماً بماء بين جبلين (ولقد أتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الارض ثلاث مرات الى آخره) لعله كناية عن بقائه في الدنيا وتملكه ما فيها وسلطنته على أهلها فاختر الفقر والموت تواضعاً لله عز وجل وسيجيء توضيحه في حديث ابن المغيرة (ثم تناولني بيده) هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها « من تناولها » وهو مرتبط بما قبله والاصل بما بعده (وقال وان كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد) ان مخففة والصاحب على عليه السلام والجلسة بالكسر مصدر للنوع والمقصود أنه عليه السلام كان يجلس على الثراب

العبد ويطعم الناس خبز البر واللحم ويرجع إلى أهله فيأكل الخبز والزيت وإن كان ليشتري القميص السنبلائي ثم يخير غلامه خيرهما ، ثم يلبس الباقي فإذا جاز أصابعه قطعه وإذا جاز كعبه حذفه .

وما ورد عليه أمران قط كلاًهما الله رضى إلا أخذ بأشدّهما على بدنه ولقد ولّى الناس خمس سنين فما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قطع قطيعة ولا أورث

والجلود ولم يكن له بساط وفروش مزينة لالانه لم يجدها بل للتواضع لله عز وجل (وبأكل أكلة العبد) الأكلة بالضم اللقمة والقرصة والطعمة وهي ما يطعم ويؤكل والمقصود أن طعامه كان خشناً غليظاً أو بلا ادم (وان كان ليشتري القميص السنبلائي) وفي القاموس قميص سنبلائي سابغ الطول أو منسوب الى بلد الروم وسنبل ثوبه جره من خلفه وأمامه وسنبلان وسنبل بلدان بالروم بينهما عشرون فرسخاً (فإذا جاز أصابعه قطعه وإذا جاز كعبه حذفه) فراراً من عادة المختالين المتكبرين ومخالفة شمار المؤمنين حيث أن قميصهم كما روى الى نصف الساق أو الى الكعب من الاسراف في الثوب بما لا حاجة اليه ومن النجاسة فان الثوب بجره على الارض يتلوث غالباً ومن سرعة بلاء وخرقه بجره على التراب (وما ورد عليه أمران قط كلاًهما الله رضا) احترز به عما اذا لم يكن في أحدهما الله رضا فانه لا يجوز تعذيب النفس به سواء كان أشق أم أخف (الأخذ بأشدهما على بدنه) حملاً لنفسه القدسية على الرياضة والانحراف عن الكسل والراحة وطلباً للأفضل كما تقرر وأفضل الاعمال أحمرها ، وروى أفضل الاعمال ما أكرهت عليه نفسك ، وفيه تنبيه على أنه لا بد من تذليل النفس المائلة الى الراحة بحمل الاشق من الطاعات عليها لتتباد في الخيرات ويسهل لها سلوك سبيل الطاعات حتى ترتقى الى غاية الكمالات وتذكر أرفع درجة المثوبات (فما وضع آجرة على آجرة) في المصباح الاجر اللبن اذا طبخ بعد الهمة والتشديد أشهر من التخفيف الواحد آجرة وهو مرب (و لا لبنة على لبنة) اللبن ككتف المضروب من الطين مربعاً للمبناء ويقال فيه بالكسر وبكسرتين فكأبل لغة والواحدة لبنة بفتح اللام وكسر الباء ويقال بكسر اللام وسكون الباء ولينه تلييناً اتخذته والمقصود أنه عليه السلام ما اشتغل بعمارة الدنيا ولم ينفق بالهوى في عمارتها لانها مغنوة الله منذ خلقها اذ هي سبب انقطاع عبادته عن عبادته ولهذا الما بنى النبي صلى الله عليه وآله مسجده اقتصر فيه وقال دعريش كعريش موسى ، ولم يشتغل فيه بالتشييد وزخرف الدنيا مع كونه مسجداً فما ظنك بغيره وروى عن طرق العامة أنه صلى الله عليه وآله مريوماً بقبة مرتفعة فقال لمن هذه فقيل لفلان رجل كان يدخل عليه ويقربه ويقبل عليه فدخل عليه الرجل بعد ذلك اليوم فلم يلتفت اليه فسأل عن سبب اعراضه عنه فقيل انه رأى قبئك فذهب الرجل فهدمها وسواها بالارض فلما علم النبي صلى الله عليه وآله

بيضاء ولا حمراء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع لأهله بها خادماً وما أطاق أحد عمله وإن كان علي بن الحسين عليهما السلام لينظر في الكتاب من كتب علي عليه السلام فيضرب به الأرض ويقول : من يطبق هذا ؟

١٠١- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان قال : حدثني علي بن المغيرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخيرته وأشار عليه بالنواضع وكان له ناصحاً ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أكلما العبد ويجلس جلسة العبد تواضعاً لله تبارك وتعالى ، ثم أتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا فقال : هذه مفاتيح خزائن الدنيا بعث بها إليك ربك ليكون لك ما أقلت الأرض من غير أن ينقصك شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : في الرفيق الأعلى .

بصنيعه عاد فأقبل عليه (ولا أقطع قطيعة) لنفسه مع أن ذلك كان جازماً له ولم يفعل لزهده في الدنيا يقال أقطعه الإمام الأرض أقطاعاً إذا جعل له غلتها رزقاً واسم تلك الأرض التي تقطع قطيعة (فيضرب به الأرض) أي يضعه عليها (ويقول من يطبق هذا) إذا قال سيد العالدين ذلك فخيرته أولى بالاعتراف بالمعجز فعلم منه أنه لم يكن أحد من الأولين والآخرين في قوة العمل مثل أمير المؤمنين عليه السلام مع كمال زهده في الدنيا فإن لم يكن لك قوة مثل قوته فتشبه به ولا تترك الميسور بالمعسور (إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخيرته بين قبول ملك الدنيا وخزائنها وتركها (وأشار عليه بالنواضع لله تعالى) بترك قبولها وقد مر ذلك مع شرحه في باب النواضع من الأصول (و كان له ناصحاً) فلم يصدر الإشارة منه بالنواضع والترك من باب الفش بل صدر لمحض النصيحة الخالصة لعلمه بأن ذلك خير له في الدنيا والآخرة (ثم أتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا) قال الفاضل الأمين الاسترأبادي كان العلة في آتيانه عند الموت بهذا أن النبي صلى الله عليه وآله عسى أن يتقبلها لذريته الطاهرة صلوات الله عليهم فإن معظم قصد الناس أن لا يكون ذريتهم فقراء بعده أقول ويمكن أن يكون العلة فيه عسى أن يتقبل طول العمر والبقاء في الدنيا مع السلطنة كما يشعر به آخر الحديث (ليكون لك ما أقلت الأرض) أي ما حملته ورفعته (من غير أن ينقصك شيئاً في الآخرة) من قربك ومنزلتك عنده تعالى ونقص لازم متعدد (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في الرفيق الأعلى) الجار متعلق بأكون قيل المراد بالرفيق الأعلى الملائكة المقربون وقيل الأنبياء المرسلون الذين يسكنون أعلى عليين وهو اسم جاء على فعل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع و منه قوله تعالى « وحسن أولئك رفيقاً » والرفيق المرافق في الطريق ، قيل المراد به الله تعالى

١٠٢- سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن عبدالمؤمن الأنصاري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : عرضت علي بطحاء مكة ذهباً فقلت : يا رب لا ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً فإذا شبعت حمدتك وشكرتك وإذا جعت دعوتك وذكرتك .

حديث عيسى ابن مريم عليه السلام

١٠٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط عنهم السلام قال : فيما وعظ الله عز وجل به عيسى عليه السلام :

يا عيسى أنا ربك ورب آبائك ، اسمي واحد وأنا الأحد المتفرد بخلق كل

لانه رفيق بعباده من الرفق والرأفة وفيه أن لفظ في ياباه في الجملة إلا أن يكون بمعنى الباه أو إلى أو يقدر بعده الجوار أو الرحمة . (عرضت علي بطحاء مكة ذهباً) البطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى وقد يطلق على تلك الدقاق (فقلت يا رب لا) أي لا أريد (ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً) أي أفطر يوماً وأصوم يوماً أو أشبع يوماً ولا أشبع يوماً (فإذا شبعت حمدتك) فيه إرشاد إلى الحمد والشكر بعد النعمة والدعاء والذكر عند الجوع والحاجة إلى الغذاء ومنه يظهر بعض فوائد الجوع وقد ذكرنا كثيراً منها في الأصول . (حديث عيسى بن مريم عليهما السلام) ذكر فيه من فضائل الأخلاق وجلال الأوصاف وشرائط الصفات ولطائف الحالات ما يعجز عن ذكر وصفه الواصفون وعن إدراك كنهه العارفون (قال فيما وعظ الله تعالى به عيسى عليه السلام) أي أوصاه به وأمره بحفظه ، والوعظ تذكير مشتمل على زجر و تخويف وحمل على طاعة الله تعالى بلفظ يرق له القلب (يا عيسى أنا ربك ورب آبائك) الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء من حد إلى نقص إلى حد الكمال على سبيل التدريب ، ثم أطلق على المالك والسيد وهو منكر بلاضافة مختص بالواجب وكذا المعرف باللام إذا كان بمعنى المالك لأن اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات وقدم هذا الوصف لدلالته على أفضل النعماء وهو الإيجاد والتربية وفيه ترغيب على أداء حقوق الربوبية (اسمي واحد) إذ لا تركيب فيه أصلاً لا ذاتاً ولا صفة وكل ما سواه وإن كان بسيطاً فهو مركب أما بحسب الصفات ومن ثم قيل لا وحدة في عالم الامكان (وأنا الأحد) إذ لا شريك له في ذاته وصفاته والوجوب والقدم وغيرها (المتفرد بخلق كل شيء) إذ لا شريك له في فعله ويستثنى منه ذاته تعالى وأفعال العباد وفيه رد على من زعم أنه واحد لا يصدر عنه إلا واحد وإن خلق البواقي مستند إلى العقول (١) ومن زعم أن صفاته الذاتية

(١) قوله « وإن خلق البواقي مستند إلى العقول » . شبهة راسخة في أذهان بعض الناس ←

شيء ، وكل شيء من صنعى وكل إلى راجعون .

يا عيسى أنت المسيح بأمرى وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى وأنت

زائدة على ذاته اذ هو حينئذ مستعين فى الخلق والايجاد بصفاته المغايرة له (وكل شيء من صنعى)
هذائاً كيد لما قبله لان اضافة الصنع اليه عز وجل يقتضى التفرد به (وكل الى راجعون) بالحاجة
فى الوجود والبقاء او بالزوال والفناء والله ميراث السموات والارض ، وفيه وعد بالثواب و
وعيد بالعقاب ودلالة على التسخير ، وقال الفضائل المذكور المقصود أن كل شيء من صنعى بلا
واسطة أو بواسطة كأفعال العباد وهذا معنى قوله دوكل اليه راجعون ، وفيه أنه يصدق على مذهب
صدور الواحد عنه فقط وهو باطل عندنا فالاصوب حمله على الصدور بلا واسطة واستثناء أفعال
العباد بدليل خارج (يا عيسى أنت المسيح بأمرى) سمي مسيحاً لانه كان ذو بركة خلقة خلقه الله
تعالى مباركاً أولانه سائح فى الارض للعبادة و هداية الناس أو لانه كان لا يسمع بيده ذاعاها
الابرأ أولانه خرج من بطن امه ممسوحاً بالدهن أولانه كانه صديقاً (و أنت تخلق من الطين
كهيفة الطير باذنى) قبل معناه أنت تقدر لهم من الطين مثل هيئة الطير فتنفخ فيه (فيكون طيراً)
أى حياً طياراً (باذنى) ولما كان الاحياء من أخص صفاته تعالى ذكر الاذن دفعا لتوهم الالوهية

— لا يكتفه العلماء غورها ليعد أدها نهم عن اذهان الناس فرب أمر يتمسكون به ويبنون عليه من
غير أن يعثر احد على وجهه ولا ريب أن لا يؤثر فى الوجود الا الله تعالى وأن سلسلة الاسباب ينتهى
الى واجب الوجود بالذات لا متنازع التسلسل ولم يتردد فيه أحد الا الملاحدة المنكرون للعقول
ولكل موجود غير جسمانى فنسبة الفعل والتدبير الى العقول كنسبة الخلق الى عيسى عليه السلام
حيث قال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتكون طيراً باذنى ، فكما أن نسبة الخلق الى
عيسى عليه السلام ليست مردودة باطلة بقوله ، المنفرد بخلق كل شيء ، لان كل فاعل واسطة
فى ايصال الفبض من الله تعالى الى سائر الممكنات كذلك نسبة الفعل الى العقل أو الى الملائكة
الموكلين كنسبة أثارة السحاب الى الريح فى قوله تعالى و يرسل الرياح فتثير سحاباً ، ليست
مردودة بخلق كل شيء ، ولا أدرى كيف يكون نسبة الافعال الى الاسباب الطبيعية كالحرارة الى
النار والضوء الى الشمس والشفاء الى الدواء غير مخالفة للتوحيد ويكون نسبة الفعل الى العقول
مخالفة ، الا أن يكون الرجل مادياً ينكر وجود المجردات أو وهابياً ينكر تأثير غير الاسباب
الطبيعية كالقبور والارواح والتربة المقدسة والخواتيم المنقوشة وليس ذلك كله مما يخفى
على الشارح رحمه الله وكأنه أراد بذلك رد بعض المبتدئين فى الفلسفة و كانوا كثيرين فى عصره
يأخذون بأصل ويتركون أصولاً لا يبينون فعل العقول بياناً يظهر منه التفويض ويفعلون عن قول
الحكماء ولا يؤثر فى الوجود الا الله تعالى ، والله الهادى . (ش)

تحيي الموتى بكلامي فكان إليّ راغباً ومنّي راهباً ولن تجدمني ملجأ إلا إليّ .
يا عيسى أوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حتى حققت لك منّي الولاية
بتحرّيك منّي المسرة ، فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيث ما كنت ، أشهد أنك

له والظاهر أنه كان تعالى يخلق الحياة في ذلك الجسم عند نفخ عيسى عليه السلام اظهار
لمعجزته لان الاحياء والامانة من صفاته تعالى كما نطق به القرآن الكريم وقيل انه اودع
في نفس عيسى عليه السلام خاصية بحيث أنه متى نفخ في شيء كان نفخه موجباً لصيرورة ذلك
الشيء حياً (وانت تحيي الموتى بكلامي) لعل المراد بالالكلام الاسم الاعظم واحياؤه الموتى
مذكور في الكتاب والسنة والسير وقدروى من طرق الخاصة والعامة أنه كان ابن ميث لمجوزة
فأحياء وبقي مدة وولد له ثم مات وانما ذكر هذه النعم لانها من جلال نعم الله تعالى عليه وهي
يقضي دوام الشكر والذكر وعدم الغفلة عنه ساعة (فكن الي راغباً ومنّي راهباً) الفاء للتفريع
وتقديم الطرف للمحصران وجوده وحوادثه وجميع كمالاته وتربيته من الابتداء الى الانتهاء
اذا كان منه تعالى وجب أن تكون رغبته في جميع المقاصد ورهبته من العقوبة وفوات شيء من
مقاصده اليه تعالى لا الى غيره والى ما ذكرنا أشار بقوله (ولن تجدمني ملجأ الا الي) لجلب المنافع
ودفع المضار واذا كان كذلك وجب صرف الرغبة والرغبة اليه لا الى غيره (يا عيسى أوصيك
وصية المتحنن عليك بالرحمة) التحنن النطق والرفقة والاشفاق وفي كنز اللغة تحنن
مهرباني كردن وفيه تنبيه على أن تلك الوصية نصيحة خالصة وتحريض على قبولها لان العاقل
لا يترك نصيح الناصح الامين ثم أشار الى غاية الوصية وأقصى مراتب التحنن والرحمة وأعلاها
بقوله (حتى حققت) أي ثبتت (لك منّي الولاية) أي ولايتي لك أو ولايتك لي وهي بالفتح والكسر
المحبة والنصرة أو ولايتك في الناس وهي النصرة والامارة والسلطنة وفي لفظ «منّي» اشعار بأن
ثبوت الولاية له من عونه تعالى وتوقيفه (بتحرّيك منّي المسرة) الباء للسببية والتحرّى طلب
اخرى الامرين واولاهما و اضافته الى الكاف اضافة المصدر الى الفاعل والمسرة مفعوله وهي
اسم لكل ما يوجب السرور والجمع المسارة بمعنى ثبوت الولاية لك بسبب طلبك ما يوجب سروري
أو سرورك وهو الموصى به وغيره وفي لفظ منّي اشعار بما ذكرناه وفي بعض النسخ وتنجز لك ، فاعل
تنجز ضمير راجع الى الولاية والمفعول بحاله يعني أن الولاية ينجز لك من عوني أو من لدني
ما يوجب سرورك وهو القرب والسعادة والجنة ونعيمها الباقية والله اعلم (فبوركت كبيراً و
بوركت صغيراً حيثما كنت) أي جعلت مباركاً ميموناً سبباً لزيادة الخير والبركة نفاعاً معلماً
للخير بعد البلوغ وقبله حيثما كنت من الاماكن الحسية والعقلية والمراتب الروحانية كما قال
عز وجل حكاية عنه في التنزيل «و جعلني مباركاً أينما كنت» (أشهد أنك عبيد ابن امثي

عبدى ، ابن أمتى أنزلنى من نفسك كهملك ، واجعل ذكرى لمعادك و تقرب إلى
بالتوافل وتوكل على كفك ولا توكل على غيرى فأخذلك .

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء ، وكن كمسرتى فيك فان مسرتى

أنزلنى من نفسك كهملك) النزول من علو إلى سفلى ويتمدى بالهمزة يقال أنزلته فنزل وأنزلت
الضيف فهو نزيل والنزل بضم نين ما يهين للضيف ومن بمعنى فى ، والهم المراد والمقصود قال ابن
فارس الهم ما هممت به وأردته والكلام من باب التمثيل والتشبيه أى اجعلنى فى نفسك ومرادك
ومقصودك واجعل لى نزلاً وهو القيام بوظائف الطاعات فى جميع الحالات وفى قوله « أشهد »
أمر له باليقين وفى قوله « عبدى وابن أمتى » ترغيب له فى الاتيان بحق العبودية والخضوع
والابتهال بين يديه تعالى (واجعل ذكرى لمعادك) أمره بجعل ذكره تعالى قلباً ولساناً خالصاً
لوجهه لتنفعه بعد العود إليه (وتوكل على بالتوافل) قد يتقرب العبد إليه عز وجل بالتوافل
والقيام بها والثبات عليها تقريباً معنوياً ويتصل به اتصالاً روحانياً حتى يصير قوله كقوله وفعله
كفعله وأمره كأمره فيصدر عنه حينئذ أمور غريبة وأفعال عجيبة وفيه تشبيه لقربه بالقرب
المكانى للإيضاح (وتوكل على كفك) أمره بالتوكل وضمن له الكفاية فانه اذا توكل العبد
عليه وصرف قلبه إليه وسكن سره واستقر أمره وأعرض عن أمور الدنيا وعكف بين يديه وقام
بأمثال أوامره وترك نواهيه كفاه الله تعالى عهات دنياه وأخراها كما قال فى التنزيل « و من
يتوكل على الله فهو حسبه » (ولا تول غيرى فأخذلك) أى لا تتخذ غيرى ولياً فاصراً فأخذ لك
واترك نصرتك وعونك وأكلك الى ذلك الغير وهو لا يقدر على شىء . (يا عيسى اصبر على-
البلاء) الصبر على البلاء أمر العقل اذا العاقل يعلم ان البلاء جار لا يدفعه الجزع فيصبر و ان
الجزع والاضطراب بلاء على بلاء فيصبر ويحترز عن تضعيفه وان البلاء يوجب رفع الدرجات
على تفاوت مراتبها والصبر يقتضى الوصول الى أعلاها فيختار الصبر للوصول إليه وأن الصبر
مفتاح الفرج فيصبر طلباً له ولما لم يكن الصبر على البلاء موجباً للرضا به أمره به فقال (وأرض
بالقضاء) القضاء الامر والحكم والخلق على وفق التقدير الازالى فالقدر بمنزلة الاساس والقضاء
بمنزلة البناء وهو اقبال القلب الى الواردات من الحق وتلقيها بالقبول والسرور بها لكونه هدية
منه تعالى ثم الرضا والسرور بالواردات المحبوبة للنفس مثل الصحة والسعة سهل عليها لانها
موافقة لطبعها واما الرضا بالواردات المكروهة فمشكل ويمكن دفعه بان الرضا ثمرة المحبة
البالغة ومحبة العبد لله اذا بلغت حد الكمال يمكن أن يرجح ارادته على ارادة نفسه
بل يمكن أن لا يرى لنفسه مراداً غيره تعالى لا تستغراقه فى بحر المحبة (وكن كمسرتى فيك فان

أن اطاع فلا أعصى . يا عيسى أحي ذكرى بلسانك وليكن ودي في قلبك يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة واحكم لي لطيف الحكمة ، يا عيسى كن راغباً راهباً وأمت قلبك بالخشية . يا عيسى راع الليل لتحرّتي مسرّتي واطمأنّهارك ليوم حاجتك عندي . يا عيسى نافس في الخير جهدك تعرف بالخير حيثما توجهت . يا عيسى احكم في عبادي بنصحي

مسرّتي أن اطاع فلا أعصى) أمره بكونه دائماً لما يوجب سروره تعالى فيه ثم بين ما يوجبه بأنه الطاعة مطلقاً بجميع أنواعها من غير ائتراف معصية (يا عيسى أحي ذكرى بلسانك) تشبيه الذكر بالميت في سقوطه وسكونه وعدم اعتباره عند أكثر الخلق مكنية و تعلق الأحياء به تخيلية و ذكر اللسان تجريد (وليكن ودي في قلبك) كأنه إشارة الى أن ذكر اللسان ليس ذكراً حقيقة مالم يكن القلب متيقظاً ولم يكن المذكور ووده فيه فإن الذكر اللساني عبادة وكون المذكور وجبه في القلب روح لها وسبب لحياتها وحياء القلب وبه يبلغ المهدم مقام القرب والآخر في عبادة لاروح لها .

(يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة) هي ساعات النوم وساعات الاشتغال بالضروريات من الدنيا وبأمر الخلق ، والمراد بالتيقظ في هذه الساعات ذكره تعالى والأتيان بوظائف الطاعات وغيرها مما يوجب القرب بالحق والحذر مما يوجب البعد منه (واحكم لي لطيف الحكمة) أي احكم لأجلي أو لرضاي في قلبك الحكمة اللطيفة الدقيقة وهي العلم بما ينفع في الآخرة والأسرار الإلهية وأتقنها وأمنعها عن الزوال والفساد بالتذكر والتفكير والتعليم والعمل بمقتضاها (يا عيسى كن راغباً راهباً) أمره بالخوف والرجاء اذ بالخوف يترك موجبات البعد وبالرجاء يطلب موجبات القرب وإن شئت زيادة تفصيل فيهما فارجع الى ما ذكرناه في باب الخوف والرجاء من كتاب الأصول (و أمت قلبك بالخشية) انما جعل الخشية موت النفس لأنها توجب ذبواها وهو موتها وموت الجسد أيضاً وانما أمر بهذه الامانة لانها مع كونها مطلوبة لتطويع النفس الامارة وحفظها عن المهلكات مستلزمة لمطلوب آخر وهو احيائها بالعلوم والفضائل النفسانية والجسمانية وهي حياة أبدية ومنه يظهر سر موتوا قبل أن تموتوا و سر موتكم في حياتكم و حياتكم في موتكم ، هذا أيضاً أحد الوجوه في قول أمير المؤمنين عليه السلام والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (يا عيسى راع الليل لتحرّتي مسرّتي) رعاية الليل حفظ ساعاته للقيام بوظائف طاعاته و انما خص الليل بالذكر مع أن الطاعات مطلوبة في جميع الاوقات لان الشغل في الليل أقل والقلب فيه أفرغ والعبادة فيه أخلص (و اطمأنّهارك ليوم حاجتك عندي) أمر من ظمأ مهموز اللام كفرح اذا عطش ، نهارك مفعول فيه و هو كناية عن الصوم لامن اظماً غيره ونهارك مفعول به والتعلق مجاز عقلي فانه بعيد (يا عيسى نافس في الخير

وقم فيهم بعدلى ، فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان .
يا عيسى لا تكن جليساً لكل مفنون ، يا عيسى حقاً أقول : ما آمنت بي خليفة إلا خشعت
لي ولا خشعت لي إلا رجعت ثوابي فأشهد أنها آمنة من عقابي ما لم تبدل أو تغير سنتي .

جهدك تعرف بالخير حيث ما توجهت) الخير اسم جامع لكل ما هو مطلوب شرعاً وقد أمر به على
سبيل المنافسة والمغالبة بقدر الطاقة والامكان وأشار إلى أن غايته المترتبة عليه غير الثواب
الآخرى معرفة الخلق إياه به وذلك من فضل الله عليه ليدكره بهو يتأسوا به كما دل عليه بعض
الروايات ولادلالة فيه على جواز قصد ذلك من عمل الخير أن الظاهر جوازه للسمعة والرياء
بل لما ذكر أولارادة ظهور نعمته تعالى وفعل الخير والتوفيق عليه من أجل نعمائه ولذلك قال
خليل الرحمن «واجمل لى لسان صدق فى الآخرين» ،

(يا عيسى احكم فى عبادى بنصحى) أى ينصح لى من باب الحذف والإيصال والنصح الخلوص
ولعل المراد به نصيحتهم لوجه الله وأمرهم بما فيه صلاحهم فى الدنيا والآخرة وهذا الحكم أفضل
الاعمال قال أبو عبد الله عليه السلام عليكم بالنصح لله فى خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه و قم
فيهم بعدلى لدفع الظلم والجور بينهم وبهذا الحكم والقيام يتم نظامهم فى الدارين فقد أنزلت
عليك شفاء لما فى الصدور من مرض الشيطان لان مرض الشيطان ووساوسه فى صدور المؤمنين
أما فى أمر الدنيا أوفى أمر المبدأ والمعاد وأمر الآخرة وقد أنزل الله تعالى عليه من العلوم
الدينية والقوانين الشرعية والأسرار الحكيمية والمواعظ الربانية والنصائح الإلهية ما يعالج به
جميع ذلك (يا عيسى لا تكن جليساً لكل مفنون بالدنيا) أو المعصية لئلا تتشبه بهم ومن تشبه
بقوم فهو منهم ولئلا يميل طبعك الى طبعهم فان الفتنة علة مسرية ولئلا يصيبك عذاب ان نزل
بهم (يا عيسى حقاً أقول) حقاً منصوب بفعل مذکور أى أقول قولاً حقاً أو بفعل مقدر قبله لوجود
المفسر له وهذا القول الحق هو قوله (ما آمنت بي خليفة إلا خشعت لى) الخليفة الناس والخشوع
فروتنى كردن وهو ضد التناول والترفع ومبدؤه العلم بان كل موجود مقهور فى تصرف قدرته
تعالى ومربوط بر بقة الحاجة اليه فان هذا العلم بوجوب تخضعه وتخضعه فى أفعاله القلبية والبدنية
واقباله اليه تعالى وهذا صريح فى أن الايمان الذى ليس معه خشوع ليس بايمان حقيقة (ولا خشعت
لى إلا رجعت ثوابى) لان رجاء نوابه بوجوب الاقبال الى ما يوجهه بقلب خاشع له تعالى فلولا رجاء
الثواب لم يحصل الخشوع ألا ترى أنك اذا لم ترج من زيد شيئاً لا تخشع له أصلاً ومن هاتين
المقدمتين ظهر أن الايمان لا يتحقق بدون رجاء الثواب والعمل له (فأشهد أنها آمنة من عذابي
ما لم تبدل أو تغير سنتى) أشهدا ما متكلم أو أمر وفى التفريع دلالة على أن الامن من العذاب متوقف
على الخشوع والرجاء وأن الامن منه ثابت لها ما لم تبدل هذه الحالة بحالة التناول والترفع و

يا عيسى ابن البكر البتول ! ابك على نفسك بكاء من ودّع الأهل وقلّ الدنيا
وتركها لأهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه .
يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام . يقظان إذا نامت عيون
الأبرار ، حذراً للمعاد ، والزلازل الشداد ، وأهوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل
ولا ولد ولا مال . يا عيسى اكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون .

مالم تغير شيئاً من السنة (يا عيسى ابن البكر البتول) البتل القطع سميت بتولا لكونها عذراء
منقطعة عن الأزواج أو عن الدنيا (ابك على نفسك بكاء من قد ودّع الأهل وقلّ الدنيا وتركها
لأهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه) أشار بذلك إلى أعلى درجات الزهد ورغبته في تحصيله حيث
أمره أولاً بدواع الأهل والميل إلى سفر الآخرة وتفويض حالهم إلى ربهم لأن الاشتغال بأمورهم
مانع من هذا السفر وثانياً بقلّ الدنيا وبغضها لأن محبتها أيضاً مانعة وثالثاً بتركها لأهلها الراغبين
إليها لأن بغضها مع عدم تركها أيضاً مانع ورابعاً بالرغبة فيما عند الله تعالى من قربه وإحسانه
والسمادة الأبدية والنعماء الآخروية فإذا حصلت هذه المراتب لأحد دخل في مقام المحبة وهو
مادام في هذه الدار لا يخلو عن فراق ما من المحبوب وكأن شأنه البكاء فلذلك أمره ببكاء من
كان على الوصف المذكور فلذلك قيل العارفون المحبون يبكون شوقاً إلى المحبوب والمذنبون
يبكون من خوف الذنوب (يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام يقظان إذا نامت عيون
الأبرار) لما كان التألف والطلاقة من أسباب تحقق النظام بين الأنام حض على السبب الجالب لها
من لين الكلام وإفشاء السلام وقوله «تلين» و«تفشي» و«يقظان» أخبار والأول مضارع لين بالتشديد
أو لأن يقال لبنت الشيء وألنته وألننته على النقصان والتمام مثل أطلنته وأطولنته أي سيرته لدينا
والثاني من الإفشاء بمعنى الإذاعة والأشهار والثالث مفرد غير منصرف للوصفية والالف والنون
المزيدتين وترك العطف فيه لأنه جاز في الأخبار المتعدد مع رعاية عدم التناسب وعدم قصد
الاشتراك في الأعراب ويجوز أن يكون الأول والثاني مصدر الفعل المضاف إلى فاعله لكنه بعيد
لخلو عن ضمير الاسم وعدم حمله عليه الابتأويل وفي إضافة الميرون إلى الأبرار مبالغة في طلب
اليقظة منه عليه السلام كما لا يخفى والظاهر أن «حذراً» مفعول له للخبر الأخير أو للكل على
احتمال وأن المراد بالزلازل زلازل الساعة وهي شديدة عظيمة كما قال تعالى «ان زلزلة
الساعة شيء عظيم» (يا عيسى اكحل عينك بميل الحزن) من أهوال القيمة وشدائد مقاماتها
أو من خوف سوء الخاتمة وانعكاس الأحوال أو من ألم الفراق (إذا ضحك البطالون) الغافلون
عن جميع ذلك والكحل معروف وفعله من باب منع ونصر وتشبيه الحزن به وهو تشبيه معقول
بمحسوس لقصد الإيضاح مكنية وذكر الميل تخيلية ، والمراد بالعين عين القلب لأنه مورد -

يا عيسى كن خاشعاً صابراً ، فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون .
يا عيسى رح من الدنيا يوماً فيوماً ، وذق لما قد ذهب طعمه ، فحقيقاً أقول :
ما أنت إلا بساعتك ويومك ، فرح من الدنيا ببلغة وليكفك الخشن الجشب فقد رأيت
إلى ما تصير ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت .

يا عيسى إنك مسؤول فأرحم الضعيف كرحمتي إياك ولا تقهر اليتيم .
يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات وانقل قدميك إلى مواقيت الصلوات

الحزن وبميل الحزن أسبابه الموجبة لحصوله فيه وفي بعض النسخ «بملمول الحزن» وهو الميل
(يا عيسى كن خاشعاً صابراً فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون) أمره أولاً بالخشوع والتذلل
في الظاهر والباطن وتأنياً بالصبر على مشاق الطاعات وترك المنهيات وعند نزول المصائب و
توارد البليات ثم رغب فيه بذكر غايته وهي نيل أجر لا يعلم قدره إلا هو؛ يوم يوفي الصابرون
أجرهم بنير حساب (يا عيسى رح من الدنيا) إلى الآخرة (يوماً فيوماً) كما يروح المسافر
من المنزل إلى المقصد كذلك وكل يوم ينتضي ينتضي من عمره وتقرب إلى الآخرة وهذا بيان
للواقع وحث على حسن الاستعداد وأخذ الراد لها (وذق لما قد ذهب طعمه) ذاقه ذوقاً اختبر
طعمه واللام ليست في بعض النسخ أمره بذوق طعم ما ذهب من عمره وما عمل فيه من خير وشر
فانه يجد طعم الأول حلواً وطعم الثاني مرراً ويحتمل أن يكون من باب التهكم تنبيهاً على عدم
بقاء لذة ما ذهب من المعصية وطعمه والله أعلم (فحقيقاً أقول ما أنت إلا بساعتك) التي أنت فيها
(ويومك) الذي تتقلب فيه لان الماضي من الساعات والأيام ليس من عمره ولا يمكن عوده إليك
والأنتى غير معلوم الوقوع فليس عمره إلا ما أنت فيه فاغتنمه في تحصيل الخيرات والظواهر أن
الفاء للسببية (فرح من الدنيا ببلغة) هي بالضم ما يبلغ من العيش و يكفى فسى بقاء الحياة
(وليكفك الخشن الجشب) أي الخشن من اللباس والجشب من الطعام وهو الغليظ أو ما لا ادام
معه، أمره بالزهد في الدنيا ورفض الزيادة عن قدر الضرورة منها (فقد رأيت إلى ما تصير)
من السعادة والقرب ونعيم الجنة أو من وداع الدنيا وأمر الآخرة وأهوالها ، والظاهر أن المراد
بالرؤية العقلية وهي العلم وأن الفاء للسببية (ومكتوب ما أخذت) في الدنيا من رزق أو عمل أو
عمر (و كيف أتلفت) في وجوه الخير أو الشر فينبني رعاية المكسب والمصرف وحفظهما
عن الفساد .

(يا عيسى انك مسؤول) عما عملت من عمل فيما بيني وبينك وفيما بينك وبين الخلق
(فأرحم الضعيف كرحمتي إياك) أريد بالضعيف الضعيف بحسب الحال أو المال أو العقل و
برحمته إيصال أنواع الخير بقدر الامكان (ولا تقهر اليتيم) قهره كمنعه غلبه أي لا تغلب اليتيم
على حقه وماله لضعف حاله (يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات) أمر بالبكاء على النفس

وأسمعني لذادة نطقك بذكري فإن صنيعي إليك حسن .

يا عيسى كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

يا عيسى ارفق بالضعيف وارفع طرفك الكليل إلى السماء وادعني منك فاني
منك قريب ولا تدعني إلا متضرعاً إلي وهمك همّاً واحداً فانك متى تدعني كذلك
أجيبك . يا عيسى إنني لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ولا عقاباً لمن انتقمته منه .

لموتها بألم الفراق والمعاصي واستحقاق العقاب والبكاء عليها يوجب حياتها بالقرب و
غفران الذنوب واستحقاق الثواب وانما ذكر الخلوات لان البكاء فيها الى الخلو أكمل و
أقرب وتوجه الذهن الى معرفة حالات النفس فيها أسهل وأنسب (وانقل قدميك الى مواقيت
الصلوات) ميقاتها الوقت المضروب لها أو الوضع المعدلها كالسجود ونحوه (و أسمعني لذادة
نطقك بذكري) نطقك مفعول الاسماع حقيقة وادراج اللذادة للتنبيه على أن ذكره لذيد يلتذ
بسماعه فلا يرد أن اللذادة ليست بمسموعة وهذا من باب التمثيل أو اللذادة به كناية عن ارادته
(فان صنيعي إليك حسن) علة للنقل والاسماع لان حسن الصنيعة يقتضى مقابلته بحسن الطاعة
والعبودية والشكر والذكر وذلك من توابع خلوص المحبة (يا عيسى كم من أمة قد أهلكتها
بسلفة ذنوب قد عصمتك منها) منه على عدم هلاكه بعصمته من الذنوب كما خوفه بذكر الاهلاك
بسببها وكم خبرية لافادة كثرة الامة المهلكة وقد ذكر في القرآن الكريم جملة منهم (يا عيسى
ارفق بالضعيف) الرفق التسهيل وهو ضد العنف والتشديد والتعصيب والنظفة والجفاوة في الاقوال
والافعال وغيرهما (وارفع طرفك الكليل الى السماء) وصف الطرف بالليل للتنبيه على أن رفعه
ينبغي أن يكون كذلك لاعلى الحدة والتحديد أو للإشارة الى ضعفه الموجب للترحم وانما أمره
برفعه الى السماء لانها أشرف الجهات لجريان فيضه تعالى من جهتها عادة (وادعني فاني منك
قريب) حث بذكر القرب على الدعاء فان الداعي اذا علم أن المدعو قريب يسمع نداه يبالغ
في الدعاء (ولا تدعني إلا متضرعاً الى) التضرع لا يتحقق إلا بحضور القلب والتوجه الى الله تعالى
والانقطاع عن الغير وهو روح العبادة، به يرتقى الى درجة القبول ومحل الاعتبار (و همك همّاً
واحداً) الهم الحزن والقصد وما قصدته أيضاً والظاهر أنه عطف على متضرعاً وان همّاً منصوب
على المفعولية وأن المراد بالهم الواحد هو الله تعالى بتفريغ القلب عن الغير و صرفه اليه و الى
ذكره (فانك متى تدعني كذلك أجيبك) هذه قضية كلية دالة على أن الدعاء مع شرائطه مقبول و
أما بدونها فقد يقبل وقد لا يقبل .

(يا عيسى اني لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ولا عقاباً لمن انتقمته منه) اشارة الى
حقارة الدنيا والتفكير عنها حيث أنها ليست ثواباً للمطيع ولا عقاباً للمعاصي بل هي دار الامتحان

يا عيسى إنك تفنى وأنا أبقي ومنني رزقك وعندي ميقات أجلك وإليّ إيابك
وعليّ حسابك فسلني ولا تسأل غيري ، فيحسن منك الدعاء ومنني الاجابة .
يا عيسى ما أكثر البشر وأقلّ عدد من صبر ، الأشجار كثيرة وطيبها قليل ، فلا
يفرّئك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها .

يا عيسى لا يفرّئك المتمرد عليّ بالعصيان : يا كل رزقي ويعبد غيري ثم
يدعوني عند الكرب فأجيبه ثم يرجع إلى ما كان عليه فعليّ يتمرد أم بسخطي

والنماء ودار التكليف والفناء وانما الثواب والعقاب في الآخرة التي هي دار البقاء (يا عيسى انك
تفنى وأنا أبقي) الخطاب لهذا المجموع المركب من الهيكل المخصوص والنفس الناطقة وهو
ينفنى يا تغفاء الجزء فلا ينافي بقاء النفس كما هو الحق (ومنني رزقك) أفنق به وكل ما يحتاج اليه
ذو حياة في حياته وبقائه (وعندي ميقات أجلك) أي الوقت أو المكان المقدران لموتك فالإضافة
لامية و لو اريد بالميعات الوقت المضروب للحياة وبالأجل مدة الحياة كانت الإضافة بيانية
(والى أيا بك) أي رجوعك بعد نزولك في الدنيا زماناً مقدراً (و علي حسابك) مما فعلت
في الدنيا من خير أو شر وهذه الفقرات كعلة مستقلة للرجوع اليه في جميع الامور وطلب جميع
المطالب منه لا من غيره فلذلك قال (فسلني ولا تسأل غيري) لانه لا يملك لك نفعاً ولا ضرراً وذلك
لإفادة أن جميع الامور الدنيوية والآخرية بيده وليس شيء منها يبدغيره فوجب السؤال منه لا من
غيره (فيحسن منك الدعاء ومنني الاجابة) نبه على أن الاجابة مقرونة بالدعاء المعقتر بالشرايط
التي من جعلتها تفريغ القلب عن الغير والتوسل به والتضرع اليه (يا عيسى ما أكثر البشر وأقل
عدد من صبر) أشار على سبيل التمجيز الى أن الصابر من البشر مع كثرتهم قليل والاكثر لا صبر
لهم في مقام الطاعة والمعصية ونزول النوائب والمكاره لضعف عقولهم وقلة علومهم وطغيان نفوسهم
وقرار طباعهم عن مرارة الصبر (الأشجار كثيرة وطيبها قليل) وهو الذي له أثمار نفيسة ورائحة
طيبة وهذا من باب التمثيل لتشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الإيضاح (فلا يفرّئك حسن شجرة
حتى تذوق ثمرها) نهى عن النظر الى حسن الصورة حتى ينظر الى حسن السيرة لان الكمال انما
هو الثاني دون الاول ولذلك كان المارفون لا يتخذون صديقا ولا يؤثرون رفيقاً حتى يمتحنوا و
يعرفوا حاله وعقله وعلمه وكماله وخلقه وقوته في الدين وعلموا أن اتخاذ الصديق قبل الاختبار
يوجب الفراق منه بالاختيار أو الاضرار (يا عيسى لا يفرّئك المتمرد عليّ بالعصيان) التمرد
سر كشي كردن والمتمرد الماتى الشديد وتفريره خدعته ومكره بفعله او قوله ليجعل الغير مثله
(يا كل رزقي ويعبد غيري) فيضع قوته في غير موضعها وهو الظلم الصريح وذلك الغير هو الاسنام
أو الشيطان أو النفس الامارة وهواها والداعى الى غير سبيل الله لان كل من اتبع أحداً وسمع

يتعرض ؟ فبى حلفت لاخذته أخذه ليس له منها منجا ولادوني ملجأ ، أين يهرب من سمائي وأرضي .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم والأصنام في بيوتكم فاني آليت أن أجيب من دعائي وأن أجعل إجابتي إياهم لعناً عليهم حتى يتفرقوا ، يا عيسى كم أطيل النظر وأحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون ؟ تخرج

قوله وأذن له فقد عبده كما دل عليه الآيات والروايات (ثم يدعوني عند الكرب) الكرب الحزن يأخذ النفس لشدة كالكربة بالضم والجمع كرب و دعاؤه عند الكرب ونزول البلاء في نفسه وأمواله أو ولده لضعف نفسه الأمانة عن الطفليان و زوال ما يدعوها الى التمرد والعصيان فيدعوه عقله الصريح الى الرجوع اليه والتضرع بين يديه (فاجيبه) تفضلاً لعله يتذكر أو يخشى أو ليكون حجة عليه (ثم يرجع) بعد الإجابة ورفع الكرب عنه (الى ما كان عليه) من التمرد والعصيان و عبادة النيران والزوال موانع الطفليان وهو الكرب وحصول بواعث العصيان وهي رفاة الخاطر وقوة النفس الأمانة (فعلى يتمرد أم بسخطى يتعرض) الاستغفار للتعجب وانما رد بين الامرين لان العاصي لا يخلو من أحدهما اذ عصيانه ان كان من أجل التكبر عليه و عدم الاقرار بعظمته واستحقاقه للطاعة فهو متمرد عات وان كان مع معرفته واستحقاقه للطاعة فهو متعرض لسخطه وعقوبته (فبى حلفت لاخذته أخذه ليس له منجا ولادوني ملجأ أين يهرب من سمائي وأرضي) أى فبذاتي و عزتي أحلف لاخذنه في الدنيا أو في الآخرة أخذه شديدة ليس له منها منجا أى محل النجاة منها من التقوى وغيرها ولا ملجأ من الخلق اذ الخلق لا يقدر على دفع عقوبة الله الا باذنه ولا مهرب له اذ لا يقدر أحد أن يخرج من ملك الله وسلطانه وبالجمله الدافع للاخذ منحصر في- الثلاثة وليس له شيء منها (يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل) تصدق الظلمة على الكفرة والفسقة من اهل الايمان (لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم) السحت بالضم وبضمين الحرام والرشوة والربا، والاحضان جمع الحضن بالكسر هو الجنب وما دون الابطال الكشح ولعل المراد به أكل الحرام (والاصنام في بيوتكم) كناية عن عبادتها ويحتمل بعيداً أن يراد بالبيوت القلوب وبالصنام الاهواء النفسانية (فاني آليت) تعليل لقوله «لا تدعوني» أى أقسمت (أن أجيب من دعائي) كأنى من كان (وأجعل إجابتي إياهم لعناً عليهم حتى يتفرقوا) من مواضع دعائهم أو من الخصلة المذمومة المذكورة وأجعل عطف على آليت أو على أجيب والاول أقرب معنى والثاني لفظاً .

(يا عيسى كم أطيل النظر) أى الانتظار الى الرجوع يقال نظرت الشيء وانتظرت بمعنى وفى التنزيل «ما ينظرون الا سيحة واحدة» أى ما ينتظرون أو المراد به التأمل بالعين

الكلمة من أفواههم ، لاتعياها قلوبهم ، يتعرضون لمقتي و يتحجبون بقربي إلى المؤمنين . يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية واحداً وكذلك فليكن قلبك وبصرك واطو قلبك و لسانك عن المحارم و كف بصرك عما لاخير فيه فكم من ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة ووردت به موارد حياض الهلكة .

تقول نظرتة ونظرت اليه اذا تأملته بعينك وهو على الاحتمالين تمثيل أو المراد به التأخير في أخذهم واهلاكهم ومنه نظرة بالكسر وهو التأخير في الامر (وأحسن الطاب) أي طلب رجوعهم من الباطل الى الحق بالنصيحة والموعظة الحسنة (والقوم في غفلة لا يرجعون) أي في غفلة عما يراد منهم من ذكر الله ومناعبة دينه ورسوله وأحكامه (تخرج الكلمة من أفواههم لاتعياها قلوبهم) اشارة الى نفاقهم وكون ايمانهم بمجرد اللسان وقلوبهم خالية عنه كما قال في وصف المنافقين من هذه الامة يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم لما كان هنا مظنة أن يقال مائترة اختلاف ظاهرهم وباطنهم أجاب عنه من باب الاستيناف بقوله (يتعرضون لمقتي) أي لعقوبتي أو سلب رحمتي عنهم لفساد قلوبهم (ويتحجبون بقربي الى المؤمنين) الظاهر أن الى متعلق بالقرب والتعجب على سبيل التنازع يعني يتحجبون الى المؤمنين ويظهرون حبهم بسبب قربي الى المؤمنين فأميل ظاهرهم الى المؤمنين وادفع شرهم عنهم وفيه احتمال آخر أدق فتأمل وفي بعض النسخ «بى» بدل بقربي يعني يظهرون حب المؤمنين بمعنئى وتوفيقى لهم على ذلك بحفظ المؤمنين عن أذيتهم واضرارهم كل هذا من باب الاحتمال والله اعلم (يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية واحداً وكذلك فليكن قلبك وبصرك) أمره بموافقة هذه الجوارح في السر والعلانية بأن يقول ويضم ويبصر في العلانية ما يقول ويضم ويبصر في السر ولو وقع الاختلاف كان ذلك خيانة و نفاقاً ، ثم أشار الى ما هو المقصود من هذا الاجمال على الترتيب بقوله (واطو قلبك ولسانك عن المحارم وكف بصرك عما لاخير فيه) حيث أمر باستقامة هذه الجوارح وحفظها عن المحارم في جميع الاحوال وهذا انما يتحقق لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته ولما كان أكثر ورود الشهوات الى النفس من جهة النظر وطريق الابصار بالغ في كف البصر عن النظر الى ما لا ينبغي وذكر بعض مفسده تحذيراً عنه بقوله (فكم من ناظر نظرة واحدة قد زرعت) أي أنبتت وأنمت يقال زرع الله الحرث اذا أنبت وأنما (في قلبه شهوة) أي اشتياق النفس الى الشيء وذلك الشيء شهى مثل لذيت وزناً ومعنى وفيه استعارة تمثيلية مضمنة لتشبيه الاجزاء بالاجزاء حيث شبه الشهوة بالبذر والقلب بالارض والنظرة بالزراع (ووردت به موارد حياض الهلكة) عطف على زرعت صفة اخرى للنظرة تابعة للاولى لان الزارع يحتاج الى ماء يسقى به زرعه وضمير به راجع الى الناظر موافق للسابق أو الى قلبه والموارد جمع مورد

يا عيسى كن رحيماً مترحماً وكن كما تشاء أن يكون العباد لك وأكثر ذكر الموت ومفارقة الاهلين ولاتله فان الله يفسد صاحبه ولا تغفل فان الغافل مني بعيد واذكرني بالصالحات حتى اذكرك .
يا عيسى تب إلي بعد الذنوب وذكري يا اباي وامن بي و تقرب إلي

وهو موضع الورد على الماء وبلوغه والحياض بالكسر جمع حوض والمراد به هنا مجتمع الماء الكثير لسقى الزرع ونحوه ، والهلكة محركة الهلاك والاضافة الاولى لامية والثانية من باب لجين الماء وجعلها لامية وحمل الهلكة على أنها جمع هالك واردة المعاصي والذنوب من- الحياض على سبيل الاستعارة محتمل بعيد (يا عيسى كن رحيماً مترحماً) على الخلق والترحيم أخص من الرحمة لدلالته على الزيادة فيها أو على صيرورتها ملكة مع احتمال المباشرة بحمله على اظهار الرحمة (وكن كما تشاء أن يكون العباد لك) فافهم لهم ما ترضى لنفسك واكرم لهم ما تكره لنفسك وامنع لهم ما تريد أن يصنعوا لك من التواضع والاحسان والرفق والتنظيم والتوقير وهذا هو الانصاف والعدل (وأكثر ذكرك الموت) فان ذكره يسهل ترك الدنيا وزهراتها ويبعث النفس على طلب الآخرة وما يفضى الى أعلى درجاتها وفي الخبر أنه خرج النبي صلى الله عليه وآله فرأى الناس كأنهم يكشرون [الكشر الضحك السهل] قال أما أنكم لو أكثرتم ذكره لشفلكم عما أرى فأكثروا ذكره اذم الذات، (ومفارقة الاهلين) ليسهل مفارقتهم بالاضطرار ولئلا يشغلوك عن الله وامر الآخرة (ولاتله فان الله يفسد صاحبه) ظاهره وباطنه لهي عنه كرضى فغل وترك ذكره والله هنا مصدر يعني بازى كردن وغافل شدن ومشغول شدن بباطل وبهرجه اذكار خير بازدارد أو غير مصدر يعني بازى وباطل وچيزى كه اذكار خير بازدارد كذا فى كنز اللغة (ولا تغفل فان الغافل مني بعيد) نهام عن الغفلة عنه تعالى أو عن الشرع و أحكامه وما يقتضيه من الاعمال أو عن اغترار الدنيا ومكائد النفس والشيطان أو عن الجميع و علله تحذراً عنه بأنه يوجب البعد منه تعالى وهو عند العارف أشد العذاب (واذكرني بالصالحات) من الاذكار والاعمال والاخلاق (حتى اذكرك) بالثواب والجزاء والخير عند المقربين وهذا من لطف الله تعالى حيث أنه مع غناه يقابل ذكرك له بذكره لك (يا عيسى تب الى بعد الذنوب) الذنوب يزول بالتوبة كما يزول الظلمة بالنور والنجس بالمطر (وذكرني يا اباي) أى ذكرهم بذاتى وعظمتى وبرحمتى ومفرتى والاول أولى لانه تعالى بذاته يستحق الرجوع اليه والابواب للمبالغة من آب اذ ارجع ولعل المراد به كثير التوبة وهو الذى متى أذنب يتذكر و يقوب بعده (وأمن بي) اما من الامن أى آمنهم بقبول التوبة لئلا يقنطروا بكثرة الذنوب من الرحمة أو من- الايمان والمراد به الايمان الكامل (وتقرب الى المؤمنين) بالنصح وحسن الخلق والمعاشرة

المؤمنين ومرهم يدعوني معك. وإياك ودعوة المظلوم فأنى آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول و أن أجيبه ولو بعد حين.
يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يعدي وقرين السوء يردي ، واعلم من تقارن واختل لنفسك إخواناً من المؤمنين .

يا عيسى تب إليّ فأنى لا يتعاضمني ذنب أن أغفره وأنا أرحم الراحمين، اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك واعبدني ليوم كآلف سنة مما تعدون فيه أجزى بالحسنة أضعافها وإن السيئة توبق صاحبها فامهد لنفسك في مهلة و نافس

والمحبة والتقرب اليهم تقرب الى الله تعالى (ومرهم يدعوني معك) أى كما تدعوني أو المراد به الاجتماع وهو مطلوب فى الدعاء لكونه أقرب الى الإجابة (وإياك ودعوة المظلوم) تنفير عن الظلم وتحذير من دعاء المظلوم فإنه مستجاب كما قال (فأنى آليت على نفسي ان افتح لها باباً من السماء بالقبول) يحتمل أن يراد بالباب ظاهره وأن يراد به باب سماء الجود والفضيل فان قبول دعاء المظلوم جود بالنسبة اليه وغضب بالنسبة الى الظالم وقد فسّر بذلك بعض المحققين قوله تعالى و ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر (وأن أجيبه ولو بعد حين) لعل تأخير الإجابة لمصلحة كاستدراج الظالم باقتداره أو رجوعه عن الظلم وتبعته بإرضاء المظلوم أو تعظيم أجر المظلوم بالصبر أو غير ذلك (يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يعدي وقرين السوء يردي) عدى عليه ظلمه كاعدى وردى بالكسر يردي هلك و ارداء غيره ، والسوء بالفتح مصدر ساءه سوءاً و مساءة فل به ما يكره ويقبح وبالضم اسم منه يعنى بدو بدى وهذا فى المعنى نهى عن مصاحبة أصحاب المعاصى وأرباب القبائح لان صحبتهم مضلة مغوية وعجالستهم مهلكة مردية ولما كان الانسان يحتاج فى نظام الدنيا والدين الى الناصر والمعين أمر باختياره بعد اختياره بقوله (فاعلم من تقارن واختل لنفسك إخواناً من المؤمنين) المراد بهم من يذكر الله رؤيته و يزيد فى العلم منطقاً و يرغب فى الآخرة عمله (يا عيسى تب الى فأنى لا يتعاضمني ذنب ان أغفره) تعاضمه الامر عظم عليه وأعجزه أمره بأن يتوب عن الذنب ويرجع اليه ولا يقنط من الرحمة فان الذنب وان كان عظيماً فى نفسه فهو حقير فى جنب رحمته (اعمل لنفسك فى مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل) المهلة المدة والتأخير يقال فى الامر مهلة أى تأخير أمره بالعمل فى مدة العرق قبل حلول الموت فانه لا يعمل بعده (واعبدني ليوم كآلف سنة مما تعدون) فى الدنيا أراد به يوم القيمة وطوله بالنسبة الى الظالمين والكافرين و أما بالنسبة الى خالص المؤمنين فقد يكون بمقدار زمان صلوة مكتوبة فى الدنيا وأمره بالعبادة لذلك اليوم للخلاص من أهواله اذ العبادة الخالصة رأس مال لارباب النجاة فيه من شدائده وسيجىء ان شاء الله تعالى لهذا زيادة تحقيق بعد هذا الحديث فى حديث

في العمل الصالح ، فكم من مجلس قد نهض أهله و هم مجارون من النار .
يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع وطأ رسوم منازل من كان قبلك فادعهم وناجهم
هل تحس منهم من أحد وخذ مواعظك منهم ، واعلم أنك ستلحقهم في اللاحقين ،
يا عيسى قل لمن تمرّد على بالعصيان وعمل بالادّهان ليتوقّع عقوبتي وينتظر

محاسبة النفس .

(فيه اجزى بالحسنة أضعافها) ضعف الشيء مثله وضعفاء مثلاه وأضعافه أمثاله و ليس
للزيادة قدر معين يضاعف لمن يشاء على ما يشاء أضعافاً مضاعفة كما نطق به بعض الروايات وفيه
حث على العبادة لان الفاعل اذا علم أنه يعطى بعمله زائداً عما يستحقه يجتهد فيه (و ان السيئة
توبق صاحبها) أي تهلكه في الدنيا والاخرة وتورثه عقوبة شديدة وفيه حث على تركها لان العاقل
اذا علم أن الشيء يضره أو يهلكه يجتنبه ويفر منه (فامهد لنفسك في مهلة من عمرك) مهده
كمنعه كسب وعمل (ونافس في العمل الصالح) وهو الخالص من المفسدات والمنقصات والمنافسة
في العمل الرغبة والاجتهاد فيه على وجه الغلبة كما مر (فكم من مجلس قد نهض أهله وهم
مجارون من النار) أي منقذون منها لا اشتغالهم بما يوصلهم الى رحمة الرب ومقام القرب وهذا
في المعنى أمر بحفظ المجلس عما لا يجوز شرعاً والاشتغال فيه بما ينفع في الاخرة .

(يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع) وهو الدنيا ومتاعها وعبر عنها به تصريحاً بفنائها و
انقطاعها وتنبئها على أن العاقل لا ينبغي أن يعلق قلبه بالفاني المنقطع بل ينبغي أن يزهد فيه
بحذف كل شاغل عن التوجه الى الله سبحانه وتنحية كل ما سواه عن سنن الايثار فان ذلك أقوى
أسباب السلوك الى العزيز الغفار و أعظم نهج للصعود الى درجات الابرار والدخول في
مقامات السابقين الذين هم أولياء الله تعالى والواصلون الى ساحة قربه (وطأ رسوم منازل من كان
قبلك) الرسوم جمع الرسم وهو الاثر (وادعهم وناجهم) المناجى المخاطب للانسان المحدث له
(هل تحس منهم من أحد) الاستفهام للانكار (وخذ مواعظك منهم واعلم أنك ستلحقهم في اللاحقين)
أحوال السابقين واعظة بلسان الحال لمن نظر اليها و هي عبرة لاولى الابصار و محل العظة
والاعتبار ما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها والمباهات من كثرة قنيتها ثم مفارقتهم لذلك كله
بالموت وبقاء منازلهم خربة أو مسكونة لغيرهم وصيرورة نفوسهم ساكنة والسنتهم صامنة بحيث
لا يسمع الداعي لهم جواباً ولا المناجى لهم خطاباً وبقاء الحسرة والندامة للمستكبرين منها
حجباً حائلة بينهم وبين الوصول الى حضرة جلال الله فان من تفكر في هذا و علم أنه سيلحقهم
في اللاحقين ويمضى عقب الماضين وتصر حاله كحالهم ومآله كما لهم حصلت له ملكة الزهد في الدنيا
وبواعت الرجوع الى الاخرة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

(يا عيسى قل لمن تمرّد على بالعصيان وعمل بالادّهان) الادّهان مصدر من باب الافعال

إهلاكي إياه سيصطلم مع الهالكين ، طوبى لك يا ابن مريم ، ثم طوبى لك إن أخذت بأدب إلهك الذي يتحنن عليك ترحماً و بدأك بالنعم منه تكرماً و كان لك في الشدائد ، لاتعصه يا عيسى فإنه لا يحل لك عصيانه قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين .

وهو كالمداينة اظهر خلاف ما يضرر وبعبارة اخرى اخفاء الحق أو المساهلة فيه أو ترك النصيحة وفي كنز اللغة ادهان چیز را پنهان کردن وسنتى کردن در كارى ونرمى نمودن ودر ساختن با كسى در كارها كما قال الله عز وجل ودوا لو تدهن فيدهنون» وترك نصيحت کردن و فروتنى کردن (لبنوقع عقوبتى) فى الآخرة (ويفتظر اهلاكي اياه) فى الدنيا (سيصطلم مع الهالكين) الاصطلام الاستيصال والظرف حال (طوبى لك يا ابن مريم) أى طيب العيش والخير كله لك فى الدنيا (ثم طوبى لك) فى الآخرة وفى لفظ ثم اشارة الى التفاوت بين الحالين مع احتمال اشارة الى تفاوت المقامات العالية فى الآخرة (ان أخذت بأدب الهك) فى كنز اللغة ادب طور و كار پسندیده والمراد به ما امر الله تعالى به من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وغيرها (الذى يتحنن عليك ترحماً) التحنن التعطف والترحم فقوله «ترحماً» منصوب على أنه مفعول مطلق أو على التمييز (وبدأك بالنعم منه تكرماً) لان أكثر نعمائه تعالى على العبد من حيث التكرم والتفضل من غير سبق استحقاق خصوصاً نعمه تعالى بالنسبة اليه عليه السلام فانها كثيرة غير محصورة (وكان لك فى الشدائد لاتعصه) لان دواء الشدائد البدنية والروحانية كلها بيد الله تعالى وهو الدافع لها و وصف الاله بالوصاف الثلاثة المذكورة للتنبيه على أن الاله المتصف بهذه الصفات بحسب الاخذ بأدابه ولعل قوله لاتعصه استيناف كان سائلاً سأل بقوله ما الادب فأجاب بأنه لاتعصه فترك العصيان من جميع الوجوه هو الادب وهو يتوقف على استعمال القوة النظرية والعملية فيما هو مطلوب له تعالى من العقائد والاخلاق والاعمال وصرفهما عما هو مكروه له لئلا يتحقق حقيقة العصيان (يا عيسى) فإنه لا يحل لك عصيانه قد عهدت اليك (النفات من الغيبة الى التكلم) كما عهدت الى من كان قبلك (العهد الوصية يقال عهد اليه يهده من باب علم اذا اوصاه وعهدت اليه بالامر قدمته وفى التنزيل «ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان» والعهد الامان والموثق والذمة وفيه اشارة الى أن هذا العهد مأخوذ منه ومن جميع الانبياء والرسل والوفاء به مطلوب كما قال عز وجل «أوفوا بعهدي أوف بعهديكم» والوفاء بعهدهم هو الجزاء بالقرب والاحسان والاكرام والانعام وفى قوله (وأنا على ذلك من الشاهدين) حث على الوفاء به لانه اذا كان هو الشاهد على أمر لا يتصور الحيف والجور لافى الشهادة ولا فى المشهود به ولا فى المشهود عليه وفى لفظة من اشارة الى أن عليه شهوداً اخر وهم الملائكة المقربون

يا عيسى ما أكرمت خليفة بمثل ديني ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي .
يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر ، وداو بالحسنات منك ما بطن فانك إلى راجع ،
يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضاً من غير تكدير وطلبت منك قرضاً لنفسك
فبخلت به عليها لتكون من الهالكين .
يا عيسى تزيتن بالدين وحب المساكين و امش على الارض هوناً وصل على
البقاع فكلها طاهر .

والانبياء المرسلون بعضهم على بعض (يا عيسى ما أكرمت خليفة بمثل ديني ولا أنعمت عليهم بمثل
رحمتي) في كنز اللغه اكرام بزرع كردن و برداشتن و نواختن و بخشش كردن و اكرامه و
انعامه تعالى على عباده و امانه في الكثرة على حد لا يبلغه عقول الدارفين و لا يحيط به وهم الحاسبين
و أعظمها اكرامهم بالدين و هدايتهم اليه و توفيقهم للاخذه و انعامهم بالرحمة الواسعة
المقتضية للمغو و رفع الذنوب و يحتمل أن يراد بالرحمة الرسول و ارساله (يا عيسى اغسل بالماء
منك ما ظهر) من النجاسات البدنية (و داو بالحسنات منك ما بطن) من النجاسات القلبية فان
الحسنات يذهب السبب (فانك إلى راجع) والمنزه عن جميع الرذائل و النقايس لا ينبغي
أن يرجع اليه و يتقرب منه أرباب الخبايا (يا عيسى أعطيتك بما أنعمت به عليك فيضاً من غير
تكدير و طلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين) في ايهام الوصول دلالة
على التفتيم ، والمراد به القوى الظاهرة و الباطنة أو الاعم منها و من النعم الظاهرة و العلم
بالشرعية و في قوله فيضاً دلالة على كثرة من قاض الماء اذاكثر حتى سال عن الوادي و في قوله
« فيضاً » دلالة على كثرة من قاض الماء من غير تكدير اشارة الى صفاته و كماله من غير نقص فيه
يقال كدر الماء مثلاً اذا زال صفاؤه و كدره تكديراً اذا جعله كدراً و أزال صفاؤه ، والمراد
بالقرض اما الطاعة أو الاعم منها و من بذل المال للفقراء سماها قرضاً على سبيل التشبيه و قوله
« لنفسك » اشارة الى ان فائدة هذا القرض يعود اليه في يوم الحاجة لا الى الله تعالى لانه غنى عنها
و ضمير عليها راجع الى النفس و قوله « لتكون من الهالكين » اشارة الى ثمرة البخل و هي
الهلاك الاخرى (يا عيسى تزيتن بالدين) باصله و هو الاقرار به و العلم بأحكامه و آدابه و فرعه
و هو العمل بما يقصد منه العمل (و حب المساكين) من المؤمنين و يندرج فيه مراعات لوازم الحب
مثل بذل الندي لهم و كف الاذى عنهم و غيرهما و ينبغي ان يكون الحب في الله لما روى عن
أبي عبد الله عليه السلام قال قد يكون حب في الله و رسوله و حب في الدنيا فما كان في الله و رسوله
فثوابه على الله و ما كان في الدنيا فليس بشيء ، (و امش على الارض هوناً) قال الله تعالى في التنزيل
في وصف أوليائه « و يمشون على الارض هوناً » اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، و الهون
هو السكينة و الوقار و الرفق و اللين و التلبث (وصل على البقاع فكلها) ظاهر البقاع بالكسر جمع

يا عيسى شمر فكل ما هو آت قريب واقرأ كتابي وأنت طاهر و أسمعني منك صوتاً حزيناً .

يا عيسى لا خير في لذاة لاتدوم و عيش من صاحبه يزول ، يا ابن مريم لورأت عينك ما أعددت لاوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبون ويدخل عليهم فيها الملائكة المقرَّبون وهم ممّا يأتى

بقعة وهي بالضم وتفتح القطعة من الأرض وقدم الله تعالى عليه بهذه النعمة الجليلة رفقا به وبأمته حيث كانوا سائحين في الأرض فجعل كلها محلا لصلاته ولم يجعلهم محصورين على أدائها في البيع كما حصر بعض الأمم السابقة على أدائها في محل مخصوص كالكنائس لليهود (يا عيسى شمر) في العبادة وهو كناية عن الاجتهاد فيها وفي كنز اللغة تشمير دامن برچیدن وچست شدن درکار و كوشش كردن ، وفي صباح اللذة التشمير في الأمر السرعة فيه والخفة ومنه قيل شمر في العبادة اذا اجتهد و بالغ و شمر ثوبه رفعه (فكل ما هو آت قريب) أراد به قرب الموت و يوم القيمة والحساب والجزاء نقليلا لمدة الحياة في الدنيا و تسهيلا لارتكاب مشقة العبادة فيها لذلك اليوم (واقرأ كتابي وأنت طاهر) أراد به الانجيل والظاهر أن الأمر للوجوب و أن الوجوب راجع الى القيد و كأنه كان في شرعه و أما في شرعنا فالطهارة مندوبة بدون المس وفيه خلاف (واسمعني منك صوتاً حزيناً) هذا جار في شرعنا أيضاً روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال «ان القرآن نزل بالحزن فأقرأ بالحزن» ووجه قوله عليه السلام « نزل بالحزن » أنه اشتمل على أحوال الحشر والنشر والثواب والعقاب و أحوال الأمم الماضية و أهلاكهم و مسخهم وغير ذلك مما يتطابق عند سماعه قلوب العارفين ، والمراد بالحزن اما ضد السرور أو رقة القلب وبالصوت الحزين صوت يوجب الحزن وان اشتمل على نعمة دون الغناء فلا بأس وإنما أمر بذلك لانه يوجب للنفس خشية وخشوعاً وحسن موقع وميل الى الآخرة و يؤثر في نفوس السامعين (يا عيسى لا خير في لذاة لاتدوم وعيش من صاحبه يزول) لذالشيء يلزم باب علم لذا و لذاة بالفتح صار شهياً فهو لذيد ، والمراد أن لذات الدنيا و عيشها و هو الحياة والطعام وكل ما يماش به لا خير فيهما لزوالهما وعدم دوامهما فلا ينبغي ميل العاقل اليهما وربط قلبه بهما وان فرض عدم ضررهما بأمر الآخرة .

(يا ابن مريم لورأت عينك ما أعددت لاوليائي الصالحين) مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ذاب قلبك) هذا كالمثل يقول كل من اشتاق شيئاً و كمل اليه ميلاً ولم ينله ذاب قلبه (وزهقت نفسك شوقاً اليه) أي خرجت تقول زهقت نفسه من باب علم زهقاً و زهوقاً اذا أخرجت وأزهقها الله تعالى أخرجها (فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبين) المقصود

يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار لا يتغير فيها النعيم ولا يزول عن أهلها، يا ابن مريم نafs فيها مع المتنافسين فانها امنية المتمنين، حسنة المنظر، طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وإبراهيم، في جنات ونعيم، لا تبغى بها بدلاً ولا تحويلاً كذلك أفعَل بالمتقين،

نفى التشبيه أى ليست دار شبيهة بدار الآخرة لعدم التناسب والتشابه بينهما وفيه زجر عن دار الدنيا وترغيب في دار الآخرة بأنها دار تجاور فيها الطيبين أو الطيبون على اختلاف النسخ والمراد بهم الفاضلون الطاهرون من أرجاس السيئات وأخبار الأخلاق المنزهون عن الرذائل المتصفون بأنواع الفضائل (ويدخل عليهم الملائكة المقربون) كما نطق به القرآن الكريم و دل على بعض تفاصيله حديث الجنان والنوق المذكور سابقاً (وهم مما يأتى يوم القيمة من أهوالها آمنون) لرفضهم في الدنيا عن نفوسهم القدسية أسباب تلك الأهوال و توجهوا بحسن الاستعداد الى ذلك اليوم و ضمير التأنيث للقيمة أوليومتها باعتبار المضاف اليها (ولا يتغير فيها النعيم) بطول الزمان لكونه في حفظ قدرته تعالى ويدفع الاستبعاد حكاية عزيز عليه السلام (ولا يزول عن أهلها) لبقائها أبداً والفرس من ذكر هذه الدار و جملة من أوصافها هو الترغيب في تحصيل ما يوجب الدخول فيها .

(يا ابن مريم نafs فيها مع المتنافسين) الأمر بالمنافسة في تلك الدار امر بالمنافسة فيما يوجب الدخول فيها (فانها امنية المتمنين) وهم الصالحون في الدنيا أو أهل المحشر فان كلهم يومئذ يتمنونها (حسنة المنظر) أى الصورة والهيئة لاشتمالها على كل ماله مدخل في حسناتها وكمالها من الحور والقصور والأشجار والاثمار والانهار وغيرها والمنظر والمنظرة ما نظرت اليه فأعجبك لحسنه (طوبى لك يا ابن مريم ان كنت لها من العاملين) تقديم الظرف للحصر بالنسبة الى العاملين للدنيا (مع آبائك آدم وإبراهيم في جنات ونعيم) الظرف حال عن اسم كنت وفيه دلالة على أن ابن البنت ابن لابيها حقيقة لان الأصل في الاطلاق الحقيقة و دل عليه أيضاً بعض الاخبار ومن الاصحاب من قال انه ابن لمجازاً (لا تبغى بها بدلاً ولا تحويلاً) أى لا تطلب في الآخرة بعد مشاهدتها بدلاً بها أحسن منها ولا تحويلاً منها الى ما هو مثلها أو عن موضع منها الى موضع آخر لعدم وجود الأحسن منها والمساوى لها وكون كل موضع منها في غاية الحسن والاعجاب أو لا تطلب الدنيا في الدنيا بدلاً منها ولا تحويلاً عنها فهو على الأول خبر لفظاً ومعنى وعلى الثانى نهى معنى (كذلك أفعَل بالمتقين) أى مثل ما فعلت بآبائك أفعَل بالمتقين الذين استنتهم مستقيمة و جوارحهم خاشعة وقلوبهم ذاكرة و ملابسهم مقتصدة و جميع حركاتهم و سكناتهم على قوانين شرعية والآخرة بين عيونهم والدنيا وراء ظهورهم وخفايا أعمالهم وسرائر

يا عيسى أهرب إلى مع من يهرب من نار ذات لهب و نار ذات أغلال و أنكال
لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً ، قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفز ولن
ينجو منها من كان من الهالكين ، هي دار الجبارين والعناة الظالمين و كل فظ غليظ
و كل مختال فخور .

يا عيسى بُسَّت الدار لمن ركن إليها وبُئِس القرار دار الظالمين إنني احذرك
نفسك فكن بي خبيراً .

امورهم منزهة عن المكر والخدعة وظواهر اعمالهم معراة عن الرياء والسمعة .

(يا عيسى اهرب الى مع من يهرب من نار ذات لهب) لهب النار اشتعالها اذا خلص
من الدخان اولسانها والمراد بالهرب اليه سلوك سبيله بفعل الطاعات وترك المنهيات والأتیان
بما يوجب التقرب منه من انواع القربات (ونار ذات أغلال و أنكال) الاغلال جمع الغل و
هو الحديد التي تجمع يد الاسير الى عنقه وهو قد يكون من نار وقديكون من حية ، والانكال
جمع النكل بالكسر و هو القيد الشديد أو قيد من نار و وصف النار بهما لكونهما منها أولتقيد
أهلها بهما (لا يدخلها روح) الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح الذي يستنشقه به كل
ذي روح وبروح منه ولا يخرج منها غم أبداً لكون أهلها معذبين مضمومين دائماً (قطع كقطع
الليل المظلم) اما لانه لا نور انارها أولكمال اختلاط الدخان بنورها أولان نورها لا يزال ظلمتها
لكمال شدتها وكثافتها كما أن نور البراعة لا يزال ظلمة الليل وفي ذكر هذه الاوصاف لها ترغيب
في الفرار منها وترهيب عن فعل ما يوجب الدخول فيها (ومن ينج منها يفز) بالخير والفلاح وفيه
حث على عمل ما يوجب النجاة منها كما ان في قوله (ولن ينجو منها من كان من الهالكين) من الكفرة
والمشركين تحذير عن العمل بما يوجب الدخول فيها (هي دار الجبارين والعناة الظالمين) هم
سلاطين الجور و أمراءهم الذين يكسرون خلق الله و يجبرونهم على ما أرادوا من الاوامر
والنواهي الخارجة عن القوانين الشرعية والعناة جمع العاتى وهو المستكبر المتجاوز عن الحد
(وكل فظ غليظ و كل مختال فخور) فظ الرجل من باب علم يفظ فظاظة اذا غلظ جانبه وقسى
قلبه وساء خلقه وخشن كلامه . واختال الرجل فهو مختال اذا تكبر و أعجب بنفسه ، و فخر اذا
ادعى العظم والكبر والشرف في النسب والحسب وغير ذلك من الكمالات الصورية والمعنوية .

(يا عيسى بُسَّت الدار لمن ركن إليها) الظاهر أن المراد بالدار دار جهنم و بالركون
اليها الركون الى ما يوجب الدخول فيها من المعاصي ولذات الدنيا واحتمال ارادة الدنيا بعيد
(وبُئِس القرار دار الظالمين) لان اثاثها لهيات ونزلها كربات وحاصلها حشرات و جيرانها
شرح روضة الكافي - ٧ -

يا عيسى كن حيث ما كنت مراقباً لى واشهد على أننى خلقتك وأنت عبدى وأننى
صورتك و إلى الارض أهبطتك .

حيات وعذابها شديد وماؤها صديد . (انى احذرك نفسك) لانها اماراة بالسوء تورد صاحبها موارد
العصيان ومواضع الخذلان فتجب مراقبتها فى جميع الاوقات ومحافظة عنها عن التوغل فى المشتبهات
واخذ زمامها بيد الورع والتقوى وصرف عنايتها الى الشريعة البيضاء (فكن بى خبيراً) أمره بأن
يكون عالماً عارفاً بالله وما أمر به وأوصى يحفظه وما نهاه عنه ومنع من فعله فان ذلك أصل الايمان
ورأس مال الانسان به يرتقى الى المقامات العلية والسمادات الابدية .

(يا عيسى كن حيث ما كنت مراقباً لى) مراقبته تعالى محافظة القلب له و مراعاته اياه
فى السر والعلانية وهى ثمرة العلم بأنه تعالى مطلع على الضامير والسرائر والبواطن والظواهر
وهذا العلم اذا استقر فى القلب يجذبه الى مراعاته ومراقبته فى جميع الاحوال و ثمرته التنظيم
والاجلال واستغراق القلب بملاحظة الكبرياء والجلال وانكساره تحت الهيبة والعظمة والكمال
وترك الالتفات الى المباحات فضلا عن المحظورات وحفظ جميع حركاته وسكناته ولحظاته عن
كل طور قبيح وامر شنيع خوفاً منه تعالى وتنظيماً له وتحرراً من فضيحة يوم القيمة و صرف
الظواهر الى الاعمال الخالصة والافعال العالجة وركوب الطريقة الفراولزوم المحجة البيضاء
وهكذا يراقب ويراعى حتى ينتقل من هذه الدار الفانية الى الدار الباقية ويفوز بقرب الحق و
يتخلص من ألم الفراق وهو غاية المراد من الكمال اللهم اجعل الصبر عطية نجاتنا والمراقبة
لك عدة وفاتنا (واشهد على انى خلقتك وأنت عبدى وأننى صورتك) فيه تنبيه له على ذكر هذه النعمة
وهى خلقه اياه ولم يك شيئاً تفضلاً و تصويره بصورة حسنة تكريماً و على الاقرار بالعبودية
المتوقفة على الاتيان بالعبادات فى غاية الخضوع ونهاية التضرع والتذلل و على ترك مخالفته
فى أمر من الامور وعلى المراقبة له والانتقاع عن الغير فان العاقل اذا تفكر فى أول خلقه الى
كمال قوته وفى كيفية انقلاباته من حال الى حال وتحولاته من طور الى طور وفى خواص قواه
وأعضائه الظاهرة والباطنة التى يعجز عن ادراك نبذة منها عقول الاذكياء حصل له معرفة تامة
بالخالق المصور المنعم وبظمته وقدرته وحكمته وهى مقتضية لمراقبته والرجوع اليه والتوسل
به فى جميع الامور وقطع تعلقه بالغير (والى الارض أهبطتك) باهباط أبيه آدم أو باهباط روحه
والغرض من الاهباط هو التكليف والامتحان والاختبار وفيه تنبيه على نفاذ أمره وجربان حكمه
على عبده فكما أهبطه بلا تقصير منه من مقام المقربين الى الارض كذلك يهبطه مع التقصير الى
اسفل الساقطين وتذكيره بموطنه الاولى ومسكنه الاصلى ليرجع اليه يقدم الاشتياق و يتخلص

يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الأذهان ،
يا عيسى لا تستيقظن عاصياً ولا تستنبهن لاهياً وأفطم نفسك عن الشهوات الموبقات
وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها ، واعلم أنك مني بمكان الرسول الأمين فكن
منني على حذر واعلم أن دنياك مؤدّيتك إلىّ وأنّي آخذك بعلمي فكن ذليلاً للنفس

- من ألم الفراق ويظهر مرتبة محبته ودرجة مودته، نعم في حال البعد والفراق يظهر صدق دعوى
المحبة والاشتياق (يا عيسى يصلح لسانان في فم واحد) نهى في المعنى أن يكون أحد اللسانين
مثل أن يمدح أخاه شاهداً ويعيبه غائباً وأن يتكلم في السر غير ما يتكلم به في العلانية و أن يقول
عند قوم غير ما يقول عند آخرين وأن يلقى كلاماً من الصديقين غير ما يلقى به الآخر ليفرق بينهما و
أن يتردد بين العدوين ليغري بينهما العداوة ويشدها وأن يرى كل واحد من الخصمين أنه معه
وأمثال ذلك وهذه من خصال المنافقين والمنافقون في الدرك الأسفل من النار ، روى عن أبي
هبة الله عليه السلام قال ومن لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيمة وله لسان من ناره
(ولا قلبان في صدر واحد) بأن يميل مثلاً إلى المؤمنين وإلى المنافقين وأن يحب الله ورسوله و
يحب الدنيا (وكذلك الأذهان) أي لاذهنان في قلب واحد والذهن الفهم والعقل وقوة للنفس معدة
للإدراك فيمتنع أن يتوجه إلى إدراك الآخرة وتحصيل الزاد لها وإدراك أمور الدنيا وكيفية
تحصيلها وضبطها وبالجملّة هذه الأشياء في الإنسان واحدة فينبغي صرفها إلى ما كلفت به وإلى
أمر الآخرة وميلها عن كل ما ينافيها (يا عيسى لا تستيقظن عاصياً ولا تستنبهن لاهياً) في المصباح
رجل يقظ بكسر القاف فظن متنبه للأمور واليقظة محرّكة خلاف النوم ورجل نبهه شريف
والنهى راجع إلى القيد ولعل المقصود النهي عن العصيان في حال الاستيقاظ ومعرفة الأمور
والعلم بصحيحها وفاسدها وعن اللهو في حال النباهة والشرف فإن العصيان من الفطن العارف
واللهو من التنبه الشريف أقبح وأشنع كما دل عليه صريح بعض الروايات (و أفطم نفسك عن-
الشهوات الموبقات) أي المهلكات يقال قطعت الموضع الرضيمة من باب ضرب قطعاً إذا
فصلته عن الرضاع فهي فاطمة والصنير فطيم وقطعت الحبل أي قطعت منه وقطعت الرجل عن
عاداته إذا منعت عنها وفي الكلام استعارة تمثيلية (وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها) أما
الشهوة التي لا توجب البعد مثل الضروريات في التناسل والبقاء والعبادة فاهجر منها غير
مطلوب شرعاً بل قد يجب تحصيلها وتعد من العبادة (واعلم أنك مني بمكان الرسول الأمين)
في كنز اللغة أمين كمن برأوا اعتماداً بأشد واز أو أيمن بأشد وبى ترس شدة (فكن مني على
حذر) من العقوبة أمر بذلك لأن الأمين قد يصير خائناً بجرائم النفس ووساوس الشيطان (واعلم

عند ذكرى ، خاشع القلب حين تذكرنى ، يقطانا عند نوم الغافلين .
 يا عيسى هذه نصيحتى إياك وموعظتى لك فخذها منى و إني رب العالمين .
 يا عيسى إذا صبر عبيدى فى جنبى كان ثواب عمله على و كنت عنده حين يدعونى
 وكفابى منتقماً ممن عصانى ، أين يهرب منى الظالمون .

أن دنياك مؤدبك الى نسبة التأدية الى الدنيا مجاز باعتبار أن العمر ينقطع و ينتهى بمرور
 الايام (وانى أخذك بعلمى) بأحوالك ظاهراً و باطناً فقد يخطر فى السر ما لا يعلم أحد غيره تعالى
 وهو يؤخذ عليه و يحاسب به وفيه تنبيه على وجوب الاستقامة فى جميع الأحوال لئلا تتوجه اليه
 الخيانة والنكال (وكن ذليل النفس عند ذكرى) باللسان والجنان والذل مترتب على العلم
 بالاحتياج اليه من جميع الجهات فانه يوجب ذل النفس و سلب العز عنها و يقيمه الخشوع
 فى القلب والصوت والبصر و سائر الجوارح فلذلك قال (خاشع القلب حين تذكرنى) خص
 خشوع القلب بالذكر لانه اذا خشع خشعت الجوارح كلها كما دل عليه بعض الروايات (يقظان
 عند نوم الغافلين) أمر بالعبادة عنده لانها أشق عملاً و أكمل درجة و أجزل ثواباً و أفضل قرباً
 (يا عيسى هذه) المذكورات (نصيحتى إياك) خالصة من الأطراء والنقصان (و موعظتى لك)
 طاهرة من النقص والطغيان (فخذها منى) أخذ القبول والطاعة والانقياد (فانى رب العالمين)
 تعليل لما سبق لان هذا الوصف يقتضى نصيحتهم وموعظتهم وتربيتهم وإرشادهم الى ما هو سبب
 المروج من حد النقص الى الكمال فعليه البيان والإرشاد والهداية و عليهم القبول والعمل
 والدراية .

(يا عيسى اذا صبر عبيدى فى جنبى) أى فى أمرى التكليفى مثل الحج والصوم والصلاة
 والايجادى مثل الفقر والنوائب والبلبات اوفى جانبى و سببلى و هو الدين القويم والصراف
 المستقيم اوفى جفأ اوليائى وتحمل الشدايد فى متابعتهم والجنب يطلق على هذه المعانى كما هو
 ظاهر لمن تتبع اللغة والاستعمال والصبر على هذه الامور من أعظم العبادات و أفضل القربات و
 أجره جزيل وثوابه جميل فلذلك قال (كان ثواب عمله على) حيث احواله على ذاته المقدسة و
 خصه به اظهاراً لمزيد الاعتناء به مع أن ثواب جميع الاعمال الصالحة عليه (و كنت عنده حين
 يدعونى) بالقرب المعنوى المخصوص المقضى لاجابة الدعاء وافاضة الخير وانزال الرحمة
 عليه فلا يرد انه تعالى عند كل أحد و او كان كافراً ثم بعد ما بشر من اطاعه حذر من عصاه بقوله
 (وكفى بى منتقماً ممن عصانى) الباء زائدة و ياء المتكلم فاعل كما فى قوله تعالى «وكفى بالله شهيداً»
 يقال كفى الشئ يكفيه كفاية فهو كاف اذا حصل به الاستغناء عن غيره «والله غالب على كل شئ»
 فلا يحتاج فى الانتقام من احد الى غيره «والله عزيز ذو انتقام» ثم حذرهم عن الاغترار بالاهمال
 فقال (أين يهرب منى الظالمون) لانهم لو فروا فناية فرارهم الوصول اليه اذهم لا يخرجون من

يا عيسى أظب الكلام وكن حيثما كنت عالماً متعلماً . يا عيسى أفض بالحسنات إلى " حتى يكون لك ذكرها عندي وتمسك بوصيتي فان فيها شفاء للقلوب .
يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكرى .
يا عيسى حاسب نفسك بالرثوع إلى " حتى تنتجز ثواب ماعمله العاملون

ملكه وملكه لا يخلونه .

(يا عيسى أظب الكلام) أمره بالتكلم بما ينفع ولا يضر وحفظ اللسان عن التسرع بما لا يعنى وما يؤذى أحداً والله تعالى عند لسان كل قائل فليثق الله عبدولينظر ما يقول (وكن حيث ما كنت عالماً متعلماً) ترغيب في اكتساب فضيلة العلم والتعلم لان عليهما مدار التكليف والرجوع الى الله تعالى وتنبيه على أن العالم وان بلغ حد الكمال في ظنه لا بد له من أن يتعلم لان العلم بحر لا ينزف كما دل عليه قوله تعالى « وفوق كل ذي علم عليم » و دل عليه أيضاً حكاية موسى مع الخضر عليهما السلام ولذلك أمر الله تعالى سيد المرسلين وهو أعلم العالمين طاب الزيادة في العلم بقوله « قل رب زدني علماً » (يا عيسى أفض بالحسنات الى حتى يكون لك ذكرها عندي) أي ذكر أجرها وثوابها أو ذكر نفسها وكأنه على الأخير من باب التمثيل لان احدا اذا أرسل هدية الى صديقه فمتى رآها الصديق يذكرها و يذكر صاحبها وفي الافاضة اشعار باكثر الحسنات (وتمسك بوصيتي فان فيها شفاء للقلوب) من أمراض الجهل ورذائل الأخلاق ووسوس الشيطان (يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري) مكر مكرأ من باب قتل خدع فهو ما كرو أمكر بالالف لغة ومكر الله وأمكر جازى على المكر وسمى الجزاء مكرأ كما سمي جزاء السيئة سيئة مجازاً على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ (ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكرى) لما كان أعظم المطالب الدينية ذكر الله تعالى امر به مراراً مبالغة فيه وهو من أعمال الصالحين قال الله تعالى في مدحهم « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » وفي الذكر جلاء للقلوب وانس بالله وهو ثمرة محبته فان من أحب شيئاً أكثر من ذكره والفرغ من جميع العبادات هو الذكر قال الله تعالى « أقم الصلوة لذكرى » وبالجمله كل عقد وقول وفعل يقصده الله تعالى فهو ذكره .

(يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع الى) حساب النفس متوقف على الرجوع الى الله تعالى لان حسابها عبارة عن ملاحظة طاعتها ومعصيتها له فينبغي ان يعرف كل احد أنه يرجع الى الله تعالى وأنه تعالى يشي به ان اطاع ويماقبه ان عصى فاذا حصلت له هذه المعرفة اشتغل بنفسه و يحاسبها في كل يوم وفي كل ساعة فينظر الى خواطرها وأفعالها وقيامها وقعودها وحرركاتها وسكناتها وجميع أعمالها الظاهرة والباطنة على سبيل التفصيل فما كان منها موافقاً لارادة الله تعالى دام عليه وشكر وما كان مخالفاً لارادته فرمته واستغفر وما كان من المباحات رفضه فرارا

اولئك يؤتون أجرهم وأنا خير المؤتين .

يا عيسى كنت خلقاً بكلامى ، ولدتك مريم بامرئ المرسل إليها وحي جبرئيل
الامين من ملائكتى حتى قمت على الارض حياً تمشى ، كل ذلك فى سابق علمى .
يا عيسى زكرياً بمنزلة أبيك وكفيل أمك إذ يدخل عليها المحراب فيجد

عمالا ينفعه فى الآخرة فإذا دام على ذلك حصلت له ملكة الانقطاع الى الطاعة والنفرة عن المعصية
ثم أشار الى غاية حساب النفس وفائدته ترغيباً فيه بقوله (حتى تنتجز ثواب ما عمله المالمون)
استنجز حاجته ويستنجزها استنظافاً أى تجدد ثوابه يوم القيمة عند البعث منجزاً بلا تأخير ولا
توقيف للحساب لانك أدبت حسابك فى الدنيا أو تجد ثوابه به منجزاً فى الدنيا وهو السعادة
الروحانية الابدية التى هى قرب الحق و فيضه آناً فآناً وهو عند العارفين أعظم من الثواب
الجسمانى والله أعلم (اولئك يؤتون أجرهم) كاملاً بل أضعافاً مضاعفة (وأنا خير المؤتين) اذ لا
نقص فى اعطائه ولا خوف فى نفاذ ما عنده به .

(يا عيسى كنت خلقاً بكلامى) الظاهر أن كلمة كن وهى اظهار للنسخير والقدرة على
ايجاد كل فرد كذلك بل بلا أم أيضاً كآدم وإنما خلقهم على النحو المعبود ليحصل بينهم
التعارف بالنسب والقبائل والقراية والرحمة والرافة والرقعة والاشفاق ونحوها من الفوائد
المعلومة وغيرها ومع هذا التناسب تحقق بينهم العداوة والنفرة وانتفت الرحمة والرافة فكيف
إذا كان كل منفرداً فى الخلقة ، وبجمل أن يراد بالكلام الاسم الأعظم تكلم به جبرئيل
عليه السلام حين نفخه فى مريم عليها السلام (ولدتك مريم بأمرى) التكوينى المتعلق بوجودك
بلا أب وفى التصريح باسمها تنويه وتعظيم لها (المرسل إليها وحي جبرئيل الامين من ملائكتى)
«فتمثل لها بشراً سوياً وقالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً» قال انما أنا رسول ربك
لاهب لك غلاماً زكياً ، الى آخر ما ذكر فى القرآن الكريم واختلف فى سنه حينئذ ف قيل ثلاث عشرة
سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين وفى مدة حملها ف قيل سنة أشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية
وقيل ساعة (حتى قمت على الارض حياً تمشى) إشارة الى تربيته من طور الى طور حتى بلغ هذه
الحالة التى هى كمال النشؤ وتتمام القوة (وكل ذلك فى سابق علمى) أى كان فى علمى السابق
وهو العلم الاذلى أن يكون خلقك على هذا النحو .

(يا عيسى زكرياً بمنزلة أبيك) فى الرأفة والمحبة و ارادة الخير ، وفيه حث على تنظيمه و
تكريمه وبره والدعاء له (وكفيل أمك) متكفل لامورها وضامن لمصالحها قيل هى اخت زوجته
(اذ يدخل عليها المحراب) قال القاضى هو الغرفة التى بنيت لها فى المسجد أو المسجد أو أشرف
مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كأنها وضعت فى اشرف موضع من بيت-

عندها رزقاً ونظيرك يحبى من خلقي وهبته لامته بعد الكبر من غير قوة بها أردت بذلك أن يظهر لها سلطانى ويظهر فيك قدرتى ، أحبككم إلى أطوعكم لى وأشدكم خوفاً منى .
يا عيسى تيقظ ولا تيأس من روحى وسبحنى مع من يسبحنى و بطيب الكلام
فقد سنى . يا عيسى كيف يكفر العبادى و نواصيهم فى قبضتى و تقلبهم فى أرضى ،
يجهلون نعمتى ويتولون عدوى و كذلك يهلك الكافرون .

المقدس (فيجد عندها رزقاً) قال القاضى روى أنه كان لا يدخل عليها غيره و اذا خرج أغلق عليها
سبعة أبواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف و بالعكس (نظيرك يحبى من خلقي) فى
دلالة خلقه على القدرة القاهرة أو فى العلم والحكمة والنبوة (وهبته لامته بعد الكبر من غير قوة بها)
قيل كان لها نيف وتسعون سنة وكان أبوه أيضاً كبيراً كما قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغت الكبر
وامراتى عاقراً (أردت بذلك) أى بايجادك بالأب و ايجاد يحبى من كبير وعاقراً (أن يظهر لها)
أى لام يحبى (سلطانى ويظهر) للخلق (فيك) أى فى ايجادك بالأب (قدرتى) ذكر السلطان دون القدرة
مع القدرة تفنن و ذكر الظهور لها فى الاول والمخلق فى الثانى لان الثانى أغرب و أعجب و
تخصيص الظهور بها لان توليد العاقر أبعد من توليد الكبير (أحبككم إلى أطوعكم لى و أشدكم
خوفاً منى) للمحبة والطاعة والخوف مراتب متفاوتة بعضها فوق بعض وكل من كان طاعته أزيد
واتم وخوفه أكثر وأعظم كانت محبة الله تعالى إياه أكمل وأفخم وفيه أمر بالطاعة والخوف لتحصيل
السادة الابدية التى هى المحبة الالهية .

(يا عيسى تيقظ) التيقظ كما يكون للقلب بمعرفة وتذكيره تعالى وتطهير السر عن غيره و
معرفة المضار والمنافع كذلك يكون للسمع والبصر وسائر الجوارح بصرفها الى الامور المطلوبة
منها ثم التيقظ وان كان مستمداً لفيض الرب ورحمته والقرب منه الا أنه لما كان مشاهداً لعمله و
لا يرى نفسه عن التقصير وخوف العاقبة وربما يؤدى ذلك الى اليأس من روح الله ورحمته نهائى
عنه بقوله (ولا تيأس من روحى) فان اليأس من غير المتيقظ منه كبيرة وكفر فكيف من المتيقظ
(وسبحنى مع من يسبحنى) التسبيح التقديس والتزويه يقال سبحت الله أى نزهته عما يقول الجاحدون
وقد يكون بمعنى الذكر والصلوة يقال فلان يسبح الله أى يذكره باسمائه ويسبح على راحلته أى
يصلى ويكون أيضاً بمعنى التحميد (و بطيب الكلام فقد سنى) أى طهر نى عن النقائص والمعائب
والقدس بالضم وبضمين الطهر والتنزه (يا عيسى كيف يكفر المبادى ونواصيهم بيدي و تقلبهم
فى أرضى) كأنه كناية عن كمال القدرة والاستيلاء عليهم فلا يجدون مهرباً والكفر شامل لكفر
الجاحود وكفر النعمة وكفر المخالفة وكيف للإنكار والتوبيخ (يجهلون نعمتى) الظاهرة والباطنة
(ويتولون عدوى) شياطين الجن والانس و النفس الامارة (وكذلك يهلك الكافرون) اشارة الى

يا عيسى ان الدنيا سجن منتن الريح و حسن فيها ما قد ترى مما قد تذابح
عليه الجبارون و اياك والدنيا فكل نعيمها يزول و ما نعيمها الا قليل .
يا عيسى ابغنى عند و سادك تجدنى و ادعنى و أنت لى محب فأنسى أسمع السامعين
أستجيب للداعين اذ ادعوني . يا عيسى خفى و خوف بى عبادى ، لعل المذنبين أن يمسكوا
عما هم عاملون به فلا يهلكوا الا وهم يعلمون .

أن جهل نعمته و تولى غيره أمر مشرك بين الكفرة كلهم على تفاوت مملوم و اختلاف درجاتهم
(يا عيسى ان الدنيا سجن ضيق منتن الريح) الظاهر أن الحمل من باب الحقيقة لان الدنيا محبس
لادم و أولاده خصوصاً للأولياء ضيقة بالنسبة الى الآخرة منتن الريح يجد ريح نثنه العارفون
فلذلك يتنفرون منها كتنفروهم من الميتة المنتنة و يحتمل أن يكون من باب التشبيه بحذف أداته
مثل زيد اسد بحمل السجن على المعروف عند الناس (و حسن فيها ما قد ترى) من نعمائها الرائقة
و زهراتها الرائقة و ثمراتها الفايفة (مما قد تذابح عليها الجبارون) أى ذبح بعضهم بعضاً لاخذ
ما فى يده من أمتعة الدنيا و نعيمها و اذا كانت حال الدنيا الضيقة المنتنة هذه فكيف حال الجنة التى
لا يحيط بوصف نعيمها دائرة البيان ولا يبلغ أدنى أوصافها جواد اللسان دار بناها رحمة
رب العالمين و أعداها للمتقين هذا بحسب ظاهر النظر و أول الفكر و الاقلو نظرت اليهما بعين
اليقين و فكرت فيهما بالفكر المتيقن و جدت أن ليس بين منافع الدنيا و منافع الجنة الا نسبة
و هبة و لما كان المقصود من هذا البيان الشافى هو التحذير عن الدنيا و التحريك الى الآخرة قال
(و اياك و الدنيا فكل نعيمها يزول و ما نعيمها الا قليل) تحذير عن الدنيا و الركون اليها و صرف
العمر فى تحصيلها لان نعيمها قليل يزول و العاقل لا يركن الى القليل الزايل لاجل انه زائل
فكيف اذا كان سبباً لزوال الكثير الباقي (يا عيسى ابغنى عند و سادك تجدنى) اشارة الى قرب
من كل احد فى كل زمان و مكان أو الى طلب العبادة فى زمان الغفلة و حث على ترك النوم
(و ادعنى و أنت لى محب) محبته تعالى دون غيره من اصول شرايط الدعاء و من لوازم تلك المحبة
الانقطاع من الغير اليه و تعلق القلب به و التضرع بين يديه و طلب القرب منه و الاعتماد عليه فأنى
أسمع السامعين (استجيب للداعين اذ ادعوني) ترغيب فى طلب الخيرات و المرغوبات كلها منه
تعالى و التيقن بحصولها لان عدم حصولها اما لعدم سماع الدعوة أو لعدم الاستجابة بعده و كلاهما
منتف عن تعالى (يا عيسى خفى و خوف بى عبادى) الخوف من عقابه و الحرمان من اكرامه و
ثوابه يقتضى فعل الأمور و ترك المنهيات لان من خاف شيئاً هرب منه (لعل المذنبين أن
يمسكوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا الا وهم يعلمون) العاملون العارفون يمسكون عن المعصية
نظراً الى كماله و تعظيماً لجلاله و لو لم تكن نار و لاجنة ، و أما الجاهلون المذنبون فهم بمنزلة

يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع والموت الذي أنت لاقية فكل هذا أنا خلقتة فايأى
فارهبون يا عيسى إن الملك لى وبىدي وأنا الملك فان تطعنى أدخلتك جنتى في جوار الصالحين
يا عيسى انى اذا غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى علك و ان رضىت عنك
لم يضرك غضب المفضيين .

يا عيسى اذكرنى فى نفسك اذكرك فى نفسى و اذكرنى فى ملائكتك اذكرك فى
ملاء خير من ملاء الادميين ، يا عيسى ادعنى دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيب ،

الاطفال يبنون تطمئنههم بالثواب وتخوفهم من العقاب ليرغبوا فى الطاعة وينزجروا عن المعصية
فان هلكوا بعد ذلك هلكوا عن علم وبينه ولم تكن لهم معذرة (يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع)
رهب رهباً من باب علم خاف والاسم الرهبة فهو راهب من الله والله مرهوب والاصل مرهوب
عقابه (والموت الذى أنت لاقية) اهل الدنيا يرهبون من نفس الموت حباً للبقاء الزائل و
اهل الحق يرهبون منه خوفاً من الهلاك الابدى (فكل هذا أنا خلقتة فايأى فارهبون) لان
الخالق اولى بالرهبة منه من المخلوق لان اضرار المخلوق باقداره فينبقى الرهبة منه لامن
غيره (يا عيسى ان الملك لى و بىدي وأنا الملك فان تطعنى أدخلتك جنتى في جوار الصالحين)
أشار الى أن كل ما سواه ملك له وأنه بقدرته التى لا يتأبى منها شيء وأنه الملك فى الدنيا والاخرة
لاغيره اذ كل ملك فى الدنيا فهو ملك بالاعتبار والاحقية له وبالإضافة الى بعض من هو تحت حكمه
فى الجملة لبيان أنه يجب طاعته والفرع اليه وحده وأنه يدخل المطيع جنته فى جوار الصالحين
من الانبياء والرسل والاوصياء بالامانع ولا مدافع اذ لا شريك له يمنع من ذلك وفيه ترغيب
فى الالتجاء اليه والطاعة والمراقبة له فى جميع الاحوال (يا عيسى انى ان غضبت عليك لم ينفعك
رضاء من رضى عنك وان رضىت عنك لم يضرك غضب المفضيين) بفتح الضاد على صيغة المفعول من
أغضبه فهو مغضب وذلك مغضب ، وفيه تنبيه على وجوب ترك ما يوجب رضاء المخلوق اذا كان
موجباً لغضب الخالق ووجوب طلب ما يوجب رضاء الخالق وان كان موجباً لغضب المخلوق لان
المخلوق وجوده و عدمه سواء فكيف غضبه ورضاء وضره و نفعه (يا عيسى اذكرنى فى نفسك
اذكرك فى نفسى) أراد به الذكر القلبي وهو عدم الغفلة عنه و ذكره تعالى فى نفسه عبارة عن
الاکرام وافاضة الخيرات (واذكرنى فى ملائكتك اذكرك فى ملاء خير من ملاء الادميين) الملاء
كجبل الاشراف والجماعة والقوم والمراد بهم ملاء الادميين و بالملاء الثانى ملاء الملائكة
المقربين ومثل هذا موجود فى كتب العامة أيضاً واستدل به بعضهم على أن الملائكة أفضل
من الانبياء اذ عدم ملاء الملائكة خيراً من ملاء الادميين ولو كان فهم نبى والجهاب أن تفضل
المجموع على المجموع لا يوجب تفضيل الاجزاء على الاجزاء وقد ذكرناه مفصلاً فى شرح

يا عيسى لا تحلف بى كاذباً فيهنز عرشى غضباً ، الدنيا قصيرة العمر ، طويلة -
الامل وعندى دار خير مما تجتمعون . يا عيسى كيف أنتم صانعون اذا أخرجت لكم
كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين .
يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل غسلتم وجوهكم وذنستم قلوبكم ، أبى تغفرون

الاصول (يا عيسى ادعنى دعاء الفريق الحزين الذى ليس له منيثة) غيرى من شرائط الدعاء
ان يقطع الدعاء رجاءه عن غيره تعالى ولا يرى لنفسه ملجأً ومنيثة الا اياه فان الدعاء على هذا
الوجه مقرون بالاجابة قطعاً (يا عيسى لا تحلف بى كاذباً فيهنز عرشى غضباً) يمكن ان يراد
به العرش الجسماني المحيط بجميع الاجسام والعرش المطاف للملائكة المقربين وأن يراد به
قدرته الشاملة لكل الموجودات وان لم يشتهر اطلاقه عليها والعارفون لا يحلفون به صادقاً
تعظيماً له فكيف كاذباً وقدم امثال هذه النصائح للامة (الدنيا قصيرة العمر) المراد بالدنيا اما
تمامها وعمرها قصير لانقطاعها أو عمر كل شخص وقصر ظاهر فلا ينبغي أن يركن اليها العاقل
(طويلة الامل) نسبة طول الامل الى الدنيا مجاز كنسبة الفعل الى الزمان والامل هو الطمع
والرجاء وقد يفرق بينه وبين الطمع بأن الامل كثر استعماله فيما يستبعد حصوله والطمع فيما
يقرب فمن عزم على سفر الى بلد بعيد يقول أملت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه و
بينه وبين الرجاء بأن الراجى قد يخاف أن لا يحصل مطلوبه فان قوى الخوف يستعمل الامل كما
صرح به في المصباح وقد يفصل ما يدخل في القلب بأن ما في القلب مما ينال من الخير أمل ومن
الخوف ايحاس ومما لا يكون لصاحبه ولا عليه خطر ومن الشر وما لا خير فيه وسواس، ولعل الغرض
منه هو التنبه لمن أطال أملة في زمان قصير وليس ذلك الا لجهله حيث شغل قلبه بما لا حاجة له
فيه ومع ذلك توقع حصوله في زمان قاصر، عنه أو الحدث على ترك الدنيا و طول الامل وتجهيل
فاعلمها بالجمع بين الضدين (وعندى دار خير مما يجتمعون) لكمال زينتها و بقاها وأهائها
ونعيمها أبداً وفيه ترغيب في طلبها كما في السابق تنفير عن الدنيا (يا عيسى كيف اذا أخرجت لكم
كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين) ترغيب في الطاعة
وتحذير عن المعصية بذكر الكتاب الذى لا ينادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وذكر مصوبة الاحوال
والتخلص منها عند مشاهدتها وذلك لان الانسان اذا علم انه يكتب عليه جليات اموره وخفياتها وانه
يؤخذ بها ويحاسب عليها وقتاً ما حصلت له ملكة البواعث على الطاعات والزواج عن المنهيات
ولذلك كرر ذكر الحفظه وكتبها اعمال العباد في القرآن الكريم (يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل
غسلتم وجوهكم وذنستم قلوبكم دنس ثوبه وعرضه تدنيساً اذا فعل به ما يشينه وليس الظلم والظلم باعنيار
غسل الوجوه فانه مطلوب بل باعتبار تدنيس القلوب بالمقائد الكاسدة والامال الفاسدة والمخاطر

أم على تجتروا ، تطيبون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف الممتنة كأنكم أقوام ميتون .

يا عيسى قل لهم : قلموا أظفاركم من كسب الحرام وأصموا أسماعكم عن ذكر الخنا وأقبلوا على بقلوبكم فاني لست أريد صوركم .

يا عيسى افرح بالحسنة فانها لي رضى ، وابك على السيئة فانها شين ومالا

القبیحة والاخلاق الذميمة وقد وجب تطهيرها عن هذه الصفات الرذيلة و تزینها بالاخلاق الجميلة لان القلب أشرف أعضاء الانسان وعرش الرحمن وموضع نوره وسره ومعدن حكمه و ذكره وقد أمر سبحانه بذلك فمن بدله بما ذكر فهو مغرور جري كما أشار اليه بقوله (اي تجتروا أم على تجتروا) الاغترار خدعه كردن وفريب دادن ونمودن باطل را بصورت حق والاجترار دليرى كردن فكانه بهذه الصفة اما مخادع أو جري محارب مع ربه وفيه وعيد عظيم لهم ليذكروا ويرجعوا تطيبون بالطيب لاهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف الممتنة توبيخ لهم في ازالة نتن ادناس الظواهر بالطيب والمطر للناس وترك ازالة نتن امراض القلوب بأدويتها مع أنه أقرب اليها منهم الى الظواهر وما ذلك الا لتعظيمهم وتحقيره تعالى كأنكم أقوام ميتون في النتن أو بعدم الانتفاع بالزواج والنصايح (يا عيسى قل لهم قلموا أظفاركم من كسب الحرام) قلمت الظفر قلماً من باب ضرب قطعته وأخذته وقلمته بالتشديد مبالغة وتكثير في الاجتناب عن كسب الحرام والاحتراز منه لانه يسود القلب ويبعد عن الرب ويورث العقوبة في الدنيا والاخرة (واصموا أسماعكم عن ذكر الخنا) زجرهم عن استماع الكلام الفاحش لكونه معصية وممانعة عن ذكر الله ومسود القلب مفسداً له قال الله تعالى في التنزيل في وصف قوم صالحين وادامروا باللفو مروا كراماً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً (واقبلوا على بقلوبكم) لكل عضو اقبال وادبار واقباله هو الاتيان بما هو مطلوب منه وادباره هو الاتيان بضده وانما خص اقبال القلب بالطلب لان القلب أشرف الاعضاء وأكمل فاقباله وهو تذكر الرب وعدم الغفلة عنه أشرف وأفضل ولان اقباله مستلزم لاقبال غيره من الاعضاء (فاني لست أريد صوركم) ترغيب في قبول النصيحة لان المنصوح اذا علم شفقة الناصح وبعد نصحه عن الغش والضرر يقبل على قبوله (يا عيسى افرح بالحسنة فانها لي رضى) دل على أن الفرح والسرور بالحسنة من حيث أنها حسنة موافقة لرضاء تعالى ليس بمعجب بل هو أيضاً حسنة ولذلك أمر به وانما المعجب أن يسريها من حيث أنه عمل بلغ به حد الكمال وخرج عن حد التقصير وفاق العابدين بالمنزلة الرفيعة عنده تعالى (و أبك على السيئة فانها شين) البكاء على السيئة حسنة رافعة لها وهو افضل العبادات للمذنبين وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنع بغيرك هذا من لوازم العدل والاساف وحسن المخالطة

تجب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك وإن لطم خدك الأيمن فأعطه الايسر وتقرّب الى بالمودّة جهدك و أعرض عن الجاهلين .

يا عيسى ذلّ لأهل الحسنه وشاركهم فيها وكن عليهم شهيداً و قل لظلمة بني - اسرائيل : ياأخدان السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم قردة و خنازير .

يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل : الحكمة تبكي فرقا مني و أنتم بالضحك

والمعاملة مع الناس وبه يتم نظام العالم ويرتفع الجور في بني آدم (وان لطم خدك الايمن فاعطه الايسر) و لاتعامله بالانتقام اذ يتولد منه المفساد الفظا و هذا من آثار ملكة الحلم والغو (وتقرّب الى بالمودّة جهدك) أي بمودتي أو مودة الخلق من أهلها فقيه على الثاني ترغيب في حسن المعاشرة وعلى الاول في الترقى الى مقام محبة الرب والوصول اليه متوقف على مراقبة النفس ومحاسبتها وتصفية الظاهر والباطن عما ليس من طور الشريعة وتحليتهما بالفضائل اللايقة بهما ودوام الذكر والفكر (و أعرض عن الجاهلين) المستقرين في الجهل التابعين لآثاره و أحكامه اذ معارضة الجهال جهل وسفه توجب طغيانهم في الجهالة والسفاهة وازديادهم في الاذى والاهاة وهذا أيضاً من آثار الحلم (يا عيسى ذلّ لأهل الحسنه) قال في القرآن المبين لسيد المرسلين « واخفض جناح الذل لمن اتبعك من المؤمنين » و هذا من آثار ملكة التواضع و شاركهم فيها كما هو مقتضى القوة العقلية والعملية وكن عليهم شهيداً تمنعهم من المهلكات و تبينهم على الصالحات و تشهد لهم بها في القيامة (و قل لظلمة بني اسرائيل ياأخدان السوء والجلساء عليه) الاخدان جمع الخدن بالكسر و هو الصديق و في كنز اللغة اخدان دوستان والسوء بالفتح خصلة مذمومة من قول وفعل وخلق وقديطلق على المتصف بها وهذان الوصفان اعنى محبة السوء وأهله ومحبة الجلساء عليه لا يجتمعان الا في الجري على الله المستحق لعقوبته (ان لم تنتهوا أمسخكم قردة و خنازير) وعيد لهم بالعقوبة الحاضرة غير ما مهد لهم من عقوبة الاخرة وقد وقع مسخ من لم يفته على ما نقل في السير (يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل الحكمة تبكي فرقا مني) الظاهر أن الحكمة بالتحريك جمع الحاكم و هو صاحب الحكم والقدر والمنزلة من عند الله تعالى كالحفظة جمع الحافظ ويجتمل أن يكون بكسر الحاء وسكون الكاف على حذف المضاف أي صاحب الحكمة وهي العدل والعلم والحلم والنبوة و فرقا مفعول له أي تبكي لاجل الخوف مني وخوفهم لمشاهدة العظمة واحتمال تقصيرهم في الطاعة وانتكاس حالهم في المآبة اولئذ ذلك (وأنتم بالضحك تهيجرون) أي تستهزؤون والهجر بالضم والسكون الفحش والتبجح من الكلام وهو اسم من هجر بهجر من باب قتل وفي لغة اخرى اهجر في منطقة اهجاراً اكثر حتى جاوز ما كان تكلم به قبل ذلك واهجر بالرجل استهزى به وقال فيه قولاً قبيحاً ورماء

تهجرون ، أتنكم براءتي أم لديكم أمانٌ من عذابي أم تعرضون لعقوبتي ؟ فبى حلفت
لا تترككنم مثلاً للغابرين .

ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البنول بسيد المرسلين وحببي فهو أحمد صاحب
الجمال الأحمر والوجه الأحمر ، المشرق بالنور ، الطاهر القلب ، الشديد البأس ،
الحبي المتكرم ، فانه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقاني ، أكرم السابقين

بالكلمات التى فيها فحش وفضيحة وهذه من باب لابن وتامر (اتنكم براءتي أم لديكم أمان من
عذابي أم تعرضون بعقوبتي) فى كنز اللغة براءة بيزارى ازشى يقال برىء زيد من ذنبه يبرىء
مهموز اللام من باب علم براءة اذا سقط عنه طلبه حتى كأنه لم يحتج اليه فهو برىء منه و بارىء
والاستفهام للتوبيخ وانما رددين هذه الامور الثلاثة لان حالتهم المذكورة توجب أن يكون اهر
واحد منها قطعاً ولكن الواقع لما كان هو الامر الثالث (قال فبى حلفت لا تترككنم مثلاً للغابرين)
أى للباقيين الى يوم الدين والمثل بالتحريك الحديث وتفسير الغابرين بالماضين والمثل بالشبه
والنظير بعيد (ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البنول) أى المنقطعة عن الرجال او عن نساء زمانها
فضلاً ودينياً وحسباً أو عن الدنيا اليه تعالى أو عن الحيز (سيد المرسلين) أى رئيسهم واشرفهم
واكرمهم (وحببي) بمعنى الفاعل أو بمعنى المفعول وقد بلغت المحبة بينهما غاية الكمال
فلذلك خصه بهذا اللقب (فهو أحمد) كما نطق به القرآن الكريم وو مبشراً برسول يأتى من
بعدى اسمه أحمد ، (صاحب الجمال الأحمر) وصفه بهذا وغيره من الاوصاف ليمر فوه بها عند
ظهوره (والوجه الأحمر) أى الابيض اسم تفضيل من القمرة بالضم وهى لون الى الخضرة أو بياض
فيه وفيه تشبيه لوجهه بالقرم فى النور والضياء (المشرق بالنور) أى بنور الظاهر لكمال حسنه
أو لاعم منه ومن نور الباطن وهو العلم والحكمة وقد وجد فيه جميع جهات الحسن الطاهر
القلب لخلق قلبه عن جميع المقايح واتصافه بجميع المحاسن من أول العمر الى آخره (الشديد
البأس) على الكافرين والبأس الشدة والقوة والشجاعة (الحبي المتكرم) لا يرتكب شيئاً
من الرذائل والقبائح حياء ولا يترك شيئاً من المحاسن والمحامد تكراً ويدفع عن حقه تفضلاً
(فانه رحمة للعالمين) باعتبار أنه يرشدهم الى صراط مستقيم أو أنه سبب لرفع العقوبة
الدنيوية عن امته مثل المسخ وغيره أو أنه سبب لايجاد العالم كما ورد ولولاك لما خلقت الافلاك
أو أنه سبب لنجاة الخلايق يوم القيمة (وسيد ولد آدم) هذا اعم من السابق والسيد الفائق
قومه المفزوع اليه فى الشدائد وهو صلى الله عليه وآله كذلك فى الدنيا والاخرة أما فى الدنيا
فلان أصل وجود الممكنات لوجوده وكل من لحقته فتنة من الانبياء توسلوا به فرفها عنهم
وأما فى الاخرة فلان آدم ومن دونه تحت لوائه وله المقام المحمود ومقام الشفاعة ومقام

عليّ وأقرب المرسلين منّي ، العربيّ الأمين الديّان بدينّي ، الصّابر في ذاتي ، المجاهد المشرّكين بيده عن ديني ، أن تخبر به بني اسرائيل و تأمرهم أن يصدّقوا به وأن يؤمنوا به وأن يتبعوه وأن ينصروه .

قال عيسى عليه السلام : الهى من هو حتى ارضيه ؟ فلك الرضا قال ، هو محمد رسول الله إلى الناس كافّة أقربهم منّي منزلة وأحضرهم شفاعة وطوبى له من نبى وطوبى لامته

الوسيلة وهذه المنزلة ليست لاحد غيره (يوم يلقاني) بالرحمة والرضوان (أكرم السابقين على) وهم الانبياء والمرسلون لنور ذاته وشرف صفاته فله من الاحسان حظ اكثر ومن الاكرام نصيب اوفر (وأقرب المرسلين منّي) فضلا عن غيرهم لان ذاته أكمل وأتم وصفاته أفضل وأعظم فله من القرب منزلة أرفع وأعلى ومرتبته أجل وأدنى وقد روى أن جميع الخلائق فى طلب المنزلة والاكرام يرجعون اليه وفى دفع الخوف والمعوبة يلوذون بين يديه ولولا شفاعته لم يدخل أحد دار السلامة ولم ينج من الحسرة والندامة ولم يستحق منزلة القرب والكرامة (العربى الامين) الاول فى النسب يقال رجل عربى اذا كان ثابت النسب والثانى فى الشرف والحسب بحسب الذات والصفات فصار امينا محل الاعتماد عليه فى أمور الدين والدنيا واطهار الحق وابطال الباطل (الديان بدينى) الدين الطريقة الشرعية والصراط المستقيم الذى وضعه الله لعباده والدين أيضاً مصدر بمعنى التبعيد يقال دان بالاسلام ديناً بالكسر أى تعبد به وتدين به كذلك فهو دين وديان للمبالغة (الصابر فى ذاتي) لصبره على العبادات بحمله للمشقات وما وصل اليه من لثام الامة وجهالها من النوائب والمصائب فى ذات الله تعالى وطلباً لمرضاته (المجاهد المشرّكين بيده عن ديني) جهاده مع المشرّكين مشهور وفى كتب السير والاخبار مذكور و حروبه معهم كثيرة وقد حضر فيها مع قلة المؤونة والمعين بنفسه المقدسة الاما شذكل ذلك لاجل كشف دين الله تعالى واطهاره وترويعه (ان تخبر به بني اسرائيل) الظاهر أنه بدل من قوله سيد المرسلين فهو المقصود بالوصية (وتأمرهم أن يصدّقوا به وان يؤمنوا به وان يتبعوه وأن ينصروه) عند تشرّفهم بعلازمتهم (قال عيسى عليه السلام الهى من هو حتى ارضيه) يحب صحبته والاتبان بخدمته أو يأمر بني اسرائيل الى نصرته و طاعته أو بالايمان به فى غيبته (فلك الرضا) بذلك (قال هو محمد رسول الله الى الناس كافّة) نصب كافة على الحال أى جميعاً او على المصدر أى يكفهم عن الذير أو السؤال فى أمور دينهم ودنياهم كافة لانه يجيبهم بمقدار حاجتهم من غير نقص (أقربهم منّي منزلة) لكونه أشرفهم وأكملهم وأعلمهم وأقدمهم حسباً و نسباً وهذا أعم مما ذكر (وأحضرهم شفاعة) يحتمل أن يكون هى الشفاعة الاولى وهى التى لتعجيل الحساب التى يلجاء اليه فيها جميع الخلق ويحتمل أن تكون شفاعة المغفرة أو شفاعة الاخراج من النار أو الجميع

إن هم لقوني على سبيله يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء ، أمين ميمون طيب مطيب ، خير الباقيين عندي ، يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة بآرك لهم فيما وضع يده عليه ، كثير الأزواج قليل الأولاد ، يسكن بكة موضع أساس إبراهيم .

يا عيسى دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو من حزبي وأنا معه فطوبى له ثم طوبى له ، له الكوثر والمقام الأكبر في جنات عدن يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيداً ، له

(يحمده أهل الأرض) ولذلك سمي محمداً كما روى (و يستغفر له أهل السماء) أى لامته أوله تبركاً وتقر بآمنه وقدم توضيح ذلك في باب الاستغفار وغيره من شرح كتاب الأصول (أمين ميمون) من اليمن بالضم وهو البركة والخير كاليمين وقوله من باب علم وعنى وجعل وكرم (طيب) لطهارته ونزاهته من الأرجاس الكريهة والأفعال القبيحة والأخلاق الذميمة (مطيب) بجوهر ذاته ونور صفاته وبالأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة (خير الباقيين عندي) وكذلك خير الماضين كما مر لكونه أكمل ذاتاً وصفاتاً وأكثر علماً وحلماً وأحسن خلقاً ورحمة وأعظم بركة وقوة واتصافه بنهاية العبودية وبلوغه نهاية العبادة المطلوبة من الحقيقة الإنسانية (يكون في آخر الزمان) إذا الزمان ينقطع بآمنه ولأنى بعده (إذا خرج أرخت السماء عزاليها) بفتح اللام وكسرها جمع المزلاء وزان حمراء وهو فم العزادة الأسفل وفيه إشارة إلى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من فم المزادة وقدم في حديث نافع (وأخرجت الأرض زهرتها) أى نباتها وزروعها وأشجارها وأثمارها وزينتها وحسنها وبهجتها وخيرها ومن ثم أتى القبط في أمته (حتى يروا البركة) أى الزيادة والنماء والخير في العالم (وأبارك لهم فيما وضع يده عليه) تكثير قليل الطعام وغيره بوضع يده عليه مشهور في الأخبار والسير (كثير الأزواج قليل الأولاد) من صلبه والا فاولاد اولاده أكثر من أن تحصى (يسكن بكة موضع أساس إبراهيم) السكون المطلق يصدق على سكونه في بعض الاوقات وهو زمان تولده الى وقت الهجرة .

(يا عيسى دينه الحنيفية) أى المائلة من الباطل الى الحق والطاهرة من النواقض والنواقص أوملة إبراهيم عليه السلام والثأنيث باعتبار ارادة الملة من الدين أو بتقديرها (قبلته يمانية) لان مكة من تهامة وتهامة من أرض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمنية كذا في النهاية (وهو من حزبي وأنا معه) معيته بالنصرة والاعانة والتوفيق وحزب الله من جعلهم أعواناً لدينه ووفقهم للعمل بما فيه رضاه (فطوبى له ثم طوبى له الكوثر) قيل هو نهر في الجنة وقيل الخير الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وقيل أولاده وعلماء أمته وقيل القرآن والمشهور أنه حوض

فيها أوفى خارجها ويؤيده أن جماعة يطردون منها وهم لا يدخلون الجنة وهو فوعل من الكثرة والواو زائدة ومعناه الخير الكثير (والمقام الأكبر) من مقام جميع الرسل (في جنات عدن) قيل جنة عدن اسم لمدينة الجنة فيها جنات كثيرة هي مسكن الأنبياء والعلماء والشهداء وائمة العدل والناس سواهم في جنات حوالها وقدمت (يعيش أكرم من عاش) لكونه أكمل في القوة النظرية والعملية والأعمال البدنية والقلبية والكرامة وحسن العيش تتفاوت بحسب تفاوتها (ويقبض شهيداً) سمته يهودية بشاة مسمومة وكفاه الله تعالى من ذلك السم وشفاء لكن بقي فيه شيء منه وقتله بعد حين ولذلك قال العلماء إن الله سبحانه قد جمع له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشهادة (له حوض أكبر من بكة إلى مطلع الشمس) الظاهر أنه الكوثر المذكور مع احتمال أن يكون غيره وأن يراد بالكوثر المعنى الأول أو غيره من المعاني المذكورة وقد ثبت أن له صلى الله عليه وآله حوضاً في الآخرة من طرق الخاصة والعامة رواه مسلم عن سبعة عشر صحابياً ورواه غيره عن عشرة غيرهم عنه صلى الله عليه وآله قال عياض الإيمان به واجب والتصديق به من الإيمان إذا عرفت هذا فنقول لم يثبت أن هذا المقدار من جهة الطول أو من جهة العرض ولكن مرفى كتاب الحجّة في باب فرض الكون مع الأئمة عليهم السلام أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضه ما بين سماء إلى أيلة فيه قدحان فضة وذهب عدد النجوم ، فهذا يدل على أن المراد بالمقدار في هذا الخبر هو الطول ولو جعل هذا أيضاً تحديداً للعرض وقع الاختلاف بينهما ، اللهم إلا أن يقال المقصود منهما هو الكناية من السعة لأعلى التقدير المحقق وجاء في بعض روايات العامة أن زواياها سواء قال عياض قام البرهان على أن تساوي الزوايا ملزوم لتساوي الاضلاع فهو على هذا مربع متساوي الاضلاع ، أقول هذا غلط ظاهر لأن تساوي الزوايا لا يستلزم تساوي الاضلاع كما في المستطيل ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ترد على امتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل أبل الناس عن أبله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لاحد من الامم غيركم تردون على غراً محجلين من آثار الوضوء ولتصدن عن طائفة منكم فلا تصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول فهل تدري ما أحدثوا بعدك ، انتهى أقول لدل من خالفنا عموا و صموا فلم يروا ولم يسمعوا أمثال هذا الخبر حتى حكموا بكفر من حكم بكفر واحد من الصحابة و لم يجوزوا أن تكون خلافة الثلاثة مما أحدثوا . يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء إلى سواء السبيل وقد ذكرنا كثيرة من رواياتهم الدالة على كفر كثير من الصحابة في كتاب شرح الأصول و سنذكر جملة أخرى منها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

حوض أكبر من بكّة إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم ، فيه آنية مثل نجوم السماء وأكواب مثل مدر الأرض عذب فيه من كل شراب وطعم كل ثمار في الجنة ، من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً وذلك من قسمي له و تفضيلي إياه على فترة بينك وبينه يوافق سرّه علانيته وقوله فعله ، لا يأمر الناس إلا بما يبدأهم به ، دينه الجهاد في عسر

(من رحيق مختوم) الرحيق الخمر والمراد بها خمر الجنة والمختوم المصون الذي لم يتبدل لأجل ختامه (فيه آنية مثل نجوم السماء وأكواب مثل مدر الأرض) من طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله قال «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً» وفي الآخر «والذي نفس محمد بيده لا يئته أكثر من نجوم السماء» أقول الكوب كوز لاعروة له أو لآخر طوم له والآنية جمع الأناء والأواني جمع الآنية والتشبيه في العدد والصفاء لا في الجرم لأن مالنجوم من المساحة أكثر من مساحة الحوض، وهذا يحتمل أن يكون كناية عن الكثرة كما قبل في قوله تعالى «وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون» ومنه قولهم كلمته في هذا ألف مرة وهو من باب المبالغة المعروف لغة ولا يعد كذباً لكن يشترط في جوازه أن يكون المكنى عنه بذلك كثيراً في نفسه ويحتمل الحقيقة أيضاً لا يقال لا يحتملها لأن مقدار الحوض من بكّة إلى مطلع الشمس فلا تسع أطرافه آنية بعدد مدر الأرض لانا نقول أن ما يشرب به منها يذهب ويخلق غيره فلا يلزم أن يكون هذا العدد موجوداً مجتمعاً في أطرافه أو نقول أنها بأيدي الملائكة عليهم السلام والله أعلم .

(عذب فيه من كل شراب) من أشربة الجنة أما بطريق المزج والتركيب أو بان يكون في كل ناحية منه شراب خاص والاول أظهر (وطعم كل ثمار في الجنة) يحتمل أن يجده الذائقة منفرداً أو مركباً (من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً) أي لم يعطش مثله في طريق العامة قال- الابي في كتاب اكمال الاكمال هذا يدل على أن الشرب منه بعد الحساب و بعد الدخول في الجنة لأنه الذي لا يعطش و قبل لا يشرب منه الامن لا يدخل النار وقال العياض الظاهر أن كل الأمة يشرب منه الا المرتد ثم من يدخل النار بعده يحتمل أن لا يعذب فيها بالعطش بل بنيره وذلك من قسمي له (وتفضيلي إياه) على ساير الرسل، في القاموس القسم العطاء وفي لفظة من دلالة على أن هذا بعض من عطاياه الكثيرة و تفضلاته الجزيلة (على فترة بينك وبينه) الفترة ما بين الرسولين وهي ههنا خمسمائة عام عندنا و ستمائة عام عندهم كما مر في حديث نافع (يوافق سره علانيته) مع الله ومع الخلق كلهم وهو أعظم أركان الايمان ينفي الايمان بانتفاءه راساً (وقوله فعله) التوافق بين القول والفعل دائماً في الامور الحقه دليل على حد الكمال في القوة شرح روضة الكافي - ٨ -

ويسر تنقاد له البلاد ويخضع له صاحب الروم على دين ابراهيم، يسمى عند الطعام ، و
يفشى السلام ، ويصلي والناس نيام ، له كل يوم خمس صلوات متواليات ، ينادى
الى الصلاة كنداء الجيش بالشعار ويفتح بالتكبير ويختم بالتسليم ويصف قدميه
في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها ويخشع لى قلبه ورأسه .

النور في صدره والحق على لسانه وهو على الحق حيثما كان، أصله يتيم ضال

النظرية والعلمية والتخالف بينهما دليل على الفساد في القوة العقلية (لا يأمر الناس الا بما
يبدأهم به) تأكيد للسابق ودليل على أن الامر بالشئ ينبغي أن يكون فاعلاله لئلا يتوجه اليه
التوبيخ والذم والمقت في قوله تعالى وأنا أمر والناس بالبر وتنسون أنفسكم ، وقوله تعالى
ولم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ، وفيه مفاصد كثيرة ذكرنا بعضها
في كتاب العلم (دينه الجهاد في عسر ويسر) وانقلوا و كثر الاعداء و تقديم العسر لتقديمه
في الواقع (ينقاد له البلاد) أي أهلها على حذف المضاف أو اطلاق المحل على الحال (ويخضع
له صاحب الروم) مع كثرة عساكره وهو من باب ذكر الخاص بعد العام (على دين ابراهيم)
أي على اصول دينه و آدابه المستمرة (يسمى عند الطعام) هي سنة مؤكدة روى عن أبي عبد الله
عليه السلام ، ان الرجل اذا أراد أن يطعم طعاماً فاهوى بيده فقال بسم الله والحمد لله رب العالمين
غفر الله عز وجل له قبل أن تصل اللقمة الى فيه ، (ويفشى السلام) كان صلى الله عليه وآله وسلم
على كل من لقي من صغير وكبير ووضع و شريف لحسن خلقه (و يصلي والناس نيام) كثرة
صلاته حتى تورمت قدماء مشهورة (له كل يوم خمس صلوات متواليات) يجبيء بعضها بعد بعض
بعديّة مخصوصة (ينادي الى الصلاة كنداء الجيش بالشعار) المراد به النداء بالاذان والاقامة
والشعار بالكسر نداء في الحرب يعرف به أهلها ومنه أنه صلى الله عليه وآله جعل شعارهم
يوم بدر يا نصر الله اقترب اقترب ويوم احد يا نصر الله اقترب و كانت هذه الكلمة علامة بينهم
بها يتعارفون (يفتح بالتكبير ويختم بالتسليم) ظاهره وجوب التسليم و خروج النية (ويصف
قدميه في الصلوة كما تصف الملائكة أقدامها) صف القدمين أمر مطلوب في الصلاة وهو كما يفهم
عن بعض الاخبار وضع أحدهما جنب الأخرى بحيث يكون البعد بينهما قدر شبر أو أربع أصابع
مضمومة و يكون رأس أصابعهما نحو القبلة وقوله كما تصف الملائكة تأكيد في الحض عليه
(ويخشع لى قلبه ورأسه) أريد بخشوع القلب دوام ذكره وانقياده والاعتقاد به جزه وحاجته و
بخشوع رأسه تطامنه أو خشوع لسانه ودوام اشتغاله بالدعاء والتضرع وبسط الحاجة ونحو
ذلك أو خشوع قواه الباطنة لانها في الرأس (النور في صدره) أي نور العلم والايمان والحق
على لسانه أي الكلام الحق والصدق لا يكذب قط صغيراً وكبيراً (وهو على الحق حيثما كان)

برهة من زمانه عمّا يراد به ، تنام عيناه ولا ينام قلبه له الشفاعة و على امته تقود السبّاعة ويدي فوق أيديهم فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه أوفيت له بالجنة ، فمن ظلمة بنى اسرائيل ألا يدرسوا كتبه ، ولا يحرفوا سنّته ، وأن يقرئوه السلام فإن له في المقام شأنًا من الشأن .

يا عيسى كل ما يقرّ بك منّي فقد دللتك عليه و كل ما يباعدك منّي فقد نهيتك عنه

دوامه على جنس الحق أو على جميع أفراد يستلزم دوامها فيه وهو يستلزم عدم تطرق شيء من الباطل في وقت من الاوقات اليه (أصله يتيم زال برهة من زمانه عما يراد به) من اجراء أحكام دينه و حدوده والاشتغال بهداية الناس والجهاد مع الكفار وغير ذلك والبرهة و تضم الزمان الطويل أو أعم وهو مع كونه بيانًا للواقع تنبيه على عظم نعمائه تعالى عليه حيث أنه رباه من هذه الحالة الى حالة خضعت له بها قلوب الخلائق واعناق الجبابرة (تنام عيناه و لا ينام قلبه) لكونه محلاً للوحي ومشغولاً بالرب ومحمفوظاً عن الحدث و ظاهره أن هذه الحالة كانت له قبل البعثة وبعدها وأمكن تخصيصها بما بعدها وهذا مذكور في كتاب الحجّة أيضاً وشرحناه هناك على وجه يندفع التنافي بينه وبين ما رواء المصنف في كتاب الصلاة في باب من نام عنها من أنه صلى الله عليه وآله نام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس (له الشفاعة) لامته و للامم السابقة (وعلى امته تقوم الساعة) اذ لا نبى بعده (ويدي فوق أيديهم) عند بيعتهم وعهدهم معه و هذا من باب التخجيل و التمثيل أو المراد باليديد الرسول صلى الله عليه وآله أضيفت اليه تعالى للتحريف والتعظيم وهو مروي (ومن نكث فأنما ينكث على نفسه) أي عن نقض العهد فانما ينقضه على نفسه لعود ضرره اليه لا الى غيره .

(ومن أوفى بما عاهد عليه) من الايمان به والعمل بما جاء به و نصرته في الحروب بالنفس والمال (أوفيت له بالجنة) يقال وفي بالعهد و اوفى ووفى اذا أتمه وأكمله وأتى به كما هو حقه (فمن ظلمة بنى اسرائيل أن لا يدرسوا كتبه) درس الرسم عني و درسه الريح لازم متعد والضمير في كتبه راجع الى محمد صلى الله عليه وآله والجمع أما للتعظيم أو لاشتمال كتابه على جميع ما في الكتب السابقة أو أريد به القرآن وغيره ومما كتبوه سماعاً منه صلى الله عليه وآله (ولا يحرفوا سنّته) من التحريف لا من الاحراق كما في بعض النسخ (و أن يقرئوه السلام) في القاموس قرأ عليه السلام بلغة كأقرأه ، ولا يقال اقرأ الا اذا كان السلام مكتوباً (فان له في المقام شأنًا من الشأن) أي في مقام الشفاعة او مقام القرب او مقام القيمة او مقام ظهوره عليه السلام والشأن الخطب والامر والحال والتنكير للتعظيم (يا عيسى كل ما يقرّ بك منّي) من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والاداب الكاملة والحكم البالغة والعلوم النافعة (فقد

فارتد لنفسك . يا عيسى ان الدنيا حلوة وانما استعملتك فيها فجانب منها ما حذرتك
وخذ منها ما أعطيتك عفواً ، يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطيء ولا تنظر
في عمل غيرك بمنزلة الريب كن فيها زاهداً ولا ترغب فيها فتعطب .

يا عيسى اعقل وتفكر وانظر في نواحي الارض كيف كان عاقبة الظالمين . يا عيسى

دلتك عليه) وهديتك اليه فخذها اليك (وكل ما يباعدك مني فقد نهيتك عنه فارتد لنفسك) اى
اطلب لنفسك ما هو خير لك من هذين الامرين ، وارتد امر من الارتياح وهو طلب الشيء بالتفكر
فيه مرة بعد اخرى كالرود والرياد و منه المراودة .

(يا عيسى ان الدنيا حلوة) الحلو بالضم نقيض المرأشار به الى وجه اغترار الناس
بالدنيا وانخداعهم منها لحلاوة متاعها وزهراتها في بادى نظرهم فمالوا اليها نفوسهم واما عند
اولى الابصار فهي مخلوطة بالاكدار أو آيلة اليها ومامن أحد يتعرض لها الا ويجدها متضمنة
لمكاره شديدة ويجد في حلاوتها مرارة كما اشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام فى ذمها (وقد
أمر) أى صار مرأ منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا (و انما استعملتك فيها) أى طلبت
العمل منك فيها للآخرة (فجانب منها ما حذرتك منه) لانه مع كونه معصية موجبة للبعد عن
سبيل الحق والعمل للآخرة (وخذ منها ما أعطيتك عفواً) أى بغير مسئلة تقول اعطيته عفواً اى
بغير مسئلة وهو دليل على كمال العناية والشفقة وترغيب فى الأخذ به .

(يا عيسى انظر فى عملك نظر العبد المذنب الخاطيء) أى كما أن ذلك العبد ينظر فى ذنبه
ويتذلل ويتملق عند مولاه لعله يتجاوز عن تقصيره فانظرا أنت أيضاً فى عملك وعد نفسك مقصرة
فيه وتذلل عند مولاك الحق طلباً للتجاوز عن تقصيرك (ولا تنظر فى عمل غيرك بمنزلة الريب) أى الشك
والذم فى تقصيره فيه بل ظن انه انى به بقدر الامكان وفى بعض النسخ بمنزلة الرب أى بمنزلة العربى
والمتم له باعتقاد النقصان فيه وهذا قريب مما روى أن من خصال العاقل أن يرى الناس كلهم
خيراً آمنه وأنه شرهم فى نفسه (فكن فيها زاهداً ، ولا ترغب فيها فتعطب) أصل الرغبة فيها سبب
للرغبة عن الآخرة خصوصاً اذا كانت الرغبة مع لوازمها مثل صرف العمر فيما لا يعنى وتشتت
القلب وقساوته وطول الامل والنفلة عن الحق وغيرها من الرذائل اللازمة للدنيا وكل ذلك
يوجب العطب وخسران الابد .

(يا عيسى اعقل وتفكر) العقل الادراك تقول عقلت الشيء عقلا من باب ضرب اذا دركته
وتدبرته ومن باب تعب لفة ثم اطلق على المدرك بالكسر ولهذا قال بعض الناس العقل غريزة
ينتهى بها الانسان الى فهم الخطاب والتفكر تردد القلب بالنظر والتدبر والرؤية لطلب معرفة
الشيء أوله و آخره وحسنه وقبحه ونفعه وضره وخيره وشره (وانظر فى نواحي الارض كيف

كلٌ وصفي لك نصيحة وكلٌ قولي لك حقٌ وأنا الحق المبين ، فحقاً أقول : لأن
أنت عصيتني بعد أن أنبأتك ، مالك من دوني وليٌ ولا نصير .
يا عيسى أذل قلبك بالخشية وانظر إلى من هو أسفل منك و لا تنظر إلى من هو
فوقك واعلم أن رأس كل خطيئة وذنب هو حب الدنيا فلا تحبها فاني لا أحبها .

كان عاقبة الظالمين) أمر بالعبرة من أحوال الظالمين حيث كانوا في جنات وعيون وزروع ومقام
كريم مع أنصار وأولاد وأحفاد واحترام عظيم قد أخذهم الله تعالى بتخريب ديارهم و قلب
أحوالهم وتدمير أديارهم وتقطيع آثارهم وغير ذلك من بأس الله و صولاته و وقايعة ومثلاته
فصاروا بحيث لم يبق منهم الا اسم ولامن ديارهم الارسم ، مأخوذ من بأعمالهم مقيد من بسلاسل
أفعالهم منلولين بأغلال أطوارهم مشغولين بالحسرة والندامة محرومين عن الرحمة والكرامة
فان من تفكر في هذا حصلت له ملكة الانزعاج عن حلال الدنيا فاضلا عن حرامها و فضيلة الانقطاع
عن خلاف الاولى فضلا عن الظلم بأهلها ، ثم رغب في الاخذ بوصيته وقوله مع الوعيد بالعذاب على
تركه بقوله :

(يا عيسى كل وصفي لك نصيحة وكل قولي لك حق) أي كل ما بينته لك نصيحة خالصة وكل
ما قلته لك حق ثابت لا ريب فيه فوجب عليك الاخذ به (وأنا الحق المبين) أبان الشيء ظهوراً بأنه
أظهره وأوضحه لازم متعدد ، فعلى الاول أشار الى ظهور وجوده ، وعلى الثاني أشار الى انه
أظهر جميع ما يحتاج اليه الخلق في كمالهم وبينه لهم والفرص على التقديرين هو الحث على
اتباع قوله ونصحه (فحقاً أقول لأن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك مالك من دوني ولي ولا نصير)
وعيد عظيم للعالم التارك لعلمه بان عقوبته أشد وأقوى وهو باللموم أجدر وأحرى من الجاهل ،
وقد دل عليه كثير من الروايات (يا عيسى أذل قلبك بالخشية) قد مر أنها تابعة للعلم بالله وأنها
إذا حصلت لاحد تبعته على القيام بالعبودية ورعاية الاداب وأداء وظائف الطاعات و ترك
المنهيات والتقصير في شيء من الحقوق فهي أصل لقبول النصائح و لذلك أمر بها مراراً
(وانظر الى من هو أسفل منك و لا تنظر الى من هو فوقك) لان ذلك يسهل أمر الدنيا والصبر
على الفايته منها والرضا عن الرب بما أعطاه والحمد والشكر له بخلاف النظر الى الفوق وقد
مر وسيجيء أيضاً وهذا أصل عظيم لتترك الدنيا والرضا بالمقدور (واعلم أن رأس كل خطيئة أو ذنب
هو حب الدنيا) الخطايا والذنوب كلها مثل الكبر والحرم والحسد والزنا والرئاسة والعداوة
والقتل وترك الاوامر للراحة وفعل المناهي للشهوة وغير ذلك تابعة لحب الدنيا منبعثة من الميل
اليها والخطيئة أعم من الذنب لان ترك الاولى وخلاف المروة خطيئة وليس بذنب وفيه زجر
عن حب الدنيا والركون اليها ، وبالغ فيه فقال (فلا تحبها فاني لا احبها) لان العاقل المحب لله
تعالى لا يحب ما لا يحبه وبيغضه ومن وجوه عدم حبه تعالى للدنيا أنه لا يعصى الا فيها وانها تخدع

يا عيسى أطب لى قلبك وأكثر ذكرى في الخلوات واعلم أن سروري أن تبصص إلى ، كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً .

يا عيسى لا تشرك بي شيئاً وكن مني على حذر ولا تغتر بالصحة و تغبط نفسك فان الدنيا كفىء زائل وما أقبل منها كما أدبر ، فنافس في الصالحات جهدك وكن مع الحق حيثما كان وإن قطعت وأحرقت بالنار ، فلا تكفر بي بعد المعرفة فلا -

عباده بزهراتها وتمنهم عما يوجب القرب منه .

(يا عيسى أطب لى قلبك) أمره بتفريغ قلبه عما سواه وتطهيره عن الاخلاق الذميمة وتقويته بالاخلاق الفاضلة (وأكثر ذكرى في الخلوات) لانه في الخلوة أقرب الى القبول والكمال و أبعد من الرياء والسمعة والاختلال والافذكرة مطلوب في جميع الاحوال ، ولما كان الذكر أصلاً لكل ما يتقرب به أمر به وبأكثاره مكرراً (واعلم أن سروري أن تبصص الى) التبصص التعلق يقال تبصص القلب بذنبه اذا حركه وانما يفعل ذلك من خوف او طمع ونسبة السرور اليه تعالى باعتبار ارادة لازمه وهو الرضا وازافة الخيرات (كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً) اراد به حياة النفس بالنوجه اليه والاشتغال به عن غيره (يا عيسى لا تشرك بي شيئاً) نهاء عن الشرك الجلى والخبى كمتابعة الهوى ان الشرك لظلم عظيم (وكن مني على حذر) أمره بالحذر من عقوبته وخذلانه لانه تعالى رقيب عليه يعلم سراير قلوبه كما يعلم ظواهر أعماله فوجب الحذر منه والتحرز من مخالفته (ولا تغتر بالصحة) أى بنصبيحتى لك وخطابى اياك كما يغتر جليس السلطان بخطابه أو بالعمل بنصبيحتى كما يفتر العامل بعمله ويعجب به فان ذلك يفسده وفي بعض النسخ بالصحة (ولا تغبط نفسك) أى لا تظن نفسك ما فى يد أهل الدنيا من متاعها من الغبطة و هى تمنى نعمة (لا تتحول عن صاحبها وفعلها من باب ضرب وسمع اولاً تفرح بمتاع الدنيا ومنه الاغتباط وهو الا بهاج بالحوال الحسنة والسرور بها (فان الدنيا كفىء زائل) نفر عن الدنيا بتشبيها بالفىء فى سرعة الزوال اوفى انه ليس بشئ ثابت حقيقة اوفى الاستظلال به قليلاً ثم الارتحال عنه كالسافر اوفى أنه يزول بالتدريج و يفنى آناً فآناً ويرى ساكناً والدنيا كذلك (و ما أقبل منها كما أدبر فنافس في الصالحات جهدك) المراد بما أقبل الزمان المستقبل شبهه بما أدبر و هو الزمان الماضى فى الانقضاء و عدم البقاء اوفى عدم الاقتدار على العمل فيه اوفى عدم وجودك فيه فارغب فى الاعمال الصالحة بقدر الطاقة والمكنة فى الان الذى أنت فيه وهو عمرك حقيقة أو المراد به الان المذكور والوجه هو الاول والمائل اللبيب اذا نظر فى هذا الكلام و عمل بمضمونه وراقب نفسه خلاص من آفات الدنيا والاخرة (وكن مع الحق حيثما كان) المراد بالحق اما الله تعالى والخيبرات النبوية والاخرية التى أمر الله عز وجل بها وبالتزامها (وان قطعت و أحرقت

تكونن من الجاهلين ، فان الشيء يكون مع الشيء .

يا عيسى صب لي الدموع من عينيك واخشع لي بقلبك . يا عيسى استغث بي في حالات الشدة فاني اغيث المكروبين واجيب المضطرين وأنا أرحم الراحمين .

١٠٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن منصور بن يونس ، عن عنبسة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا استقر أهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً فيقول بعضهم لبعض ، وما لنا نرى رجالاً كنا نعدّهم من الأشرار ؟ اتخذناهم سخرية أم زاغت عنهم الأبصار ؟ قال : و ذلك قول الله عز وجل : « إن ذلك لحق تخاصم أهل النار » يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا .

بالنار فلا تكفري بعد المعرفة) نهى عن الارتداد والكفران بعد المعرفة والايمان بوعيد المنكرين وتعذيب الكافرين والتقية منهم لان المعرفة والايمان أمر قلبي لا تقية فيه نعم يجوز التقية في الأقوال والأعمال الظاهرة كما هو صريح بعض الروايات مع امكان اختصاصه عليه السلام بعدم جواز التقية فيها أيضاً (ولا تكن مع الجاهلين) الذين ركنوا الى زهوات الدنيا وشهوات النفس والاهواء الباطلة واللذات الزائلة وأحكام الجهالة وطرق الضلالة وفي بعض النسخ «ولا تكونن من الجاهلين» والاول انبب بقوله (فان الشيء يكون مع الشيء) فالصالح مع الفاسق فاسق والمالم مع الجاهل جاهل لان علة الفسق والجهالة مصرية وصحية الهالك والضال مردية ولو فرض تخلصه من ذلك فهو عند الناس مثلهم في الضلالة والنوابة وفي بعض النسخ «السبي» بالسين المهملة في الموضعين (يا عيسى صب لي الدموع من عينيك واخشع لي بقلبك) طلب الجمع بين الامرين خشوع القلب ودموع العينين اذ به يقطع العبد منازل الاشتياق و يصل الى مقام القرب ويتخلص من ألم الفراق والخشوع وهو تفرغ القلب عن غيره تعالى و صرف الهمة الى جميع ما يقرب به يوجب التذلل والخوف من التقصير والبقاء في منزل الحرمان وموضع الخسران والبعد عن المحبوب الحقيقي وبذلك يتحرك القلب ويجد و يتحرق ويغلي ويتساعد الرطوبات وتنصب من العينين (يا عيسى استغث بي في حالات الشدة فاني اغيث المكروبين واجيب المضطرين) استغاث به طلب منه العون والنصرة في رفع الكرب والشدة فأغاثه اغاثه أي أعانه ونصره وكشف عنه شدته ورفع عنه كربه فهو مغيث (و أنا أرحم الراحمين) دل على أن الاغاثة والاجابة بفضل رحمته .

قوله (اذا استقر أهل النار في النار يفقدونكم) فقدته فقدأ من باب ضرب وقعد عدمته فهو مفقود

حديث ابليس

١٠٥- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار . عن صفوان ، عن يعقوب ابن شعيب قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : من أشد الناس عليكم ؟ قال : قلت : جعلت فداك كل ، قال : أتدري مم ذاك يا يعقوب ؟ قال : قلت لأدري جعلت فداك ، قال : إن إبليس دعاهم فأجابوه وأمرهم فأطاعوه ودعاكم فلم تجيبوه وأمركم فلم تطيعوه فأغرى بكم الناس .

١٠٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائماً وليقل : « إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا باذن الله » ثم ليقل : « عدت بما عادت به ملائكة الله المقربون وأنبياء المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم » .

١٠٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ،

وفقدت و تفقدته طلبته عند غيبته ؛ قوله (حديث ابليس) في اغوائه الناس على الشيعة و ارادة ايسال المكروه اليهم (قال قلت جعلت فداك كل) أى كل فى غاية الشدة وكمالها حتى لا يمكن أن يقال بعضهم أشد من بعض (قال ان ابليس دعاهم فأجابوه وأمرهم فأطاعوه) أى دعاهم الى ترك ولاية امير المؤمنين واولاده الطاهرين (فأجابوه وأمرهم) بطاعة ائمة الجور (فأطاعوه) فأغرى بكم الناس اغراء به اذا أولعه وأغرى بينهم العداوة ألقاها كانها الزقها بهم والغراء بالكسر ما يلصق به معمول من الجلد وقد يعمل من السمك قوله (اذا رأى الرجل ما يكره فى منامه فليتحول عن شقه الذى كان عليه نائماً) أى اذا رأى ما يهوله ويفزعه ويشوشه وقد مر أن ذلك من الشيطان و لعل أمره بالنحول ليتم تيقظه وللتفأل بتحول الرؤيا عن تأويلها المكروه وأنها لا تنصرف وقد ورد نظير ذلك من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال والرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليتعوذ من شرها وليتحول عن جنبه الذى كان عليه ، والنفث والبصق بمعنى واحد ولعل النفث هو طرد للشيطان الذى حضر الرؤيا المكروهة واسترداله كما يبصق على الشيء المستقذر (وليقل انما النجوى من الشيطان) اذا قال ذلك اذهب الله سبحانه عنه الفزع والتشويش و مادل عليه المنام من الامر المكروه كما جاء أن الصدقة تدفع البلاء اذا فعل ذلك مصداقاً متكلاً على الله سبحانه فى دفع المكروه .

عن ابن محبوب. عن هارون بن منصور العبدي ، عن أبي الورد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام في رؤياها التي رأتها : قولي : « أعوذ بما عادت به ملائكة الله المقرَّبون وأنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت في ليلتي هذه أن يصيبني منه سوء أو شيء أكرهه » ثم انقلبي عن يسارك ثلاث مرات .

حديث محاسبة النفس

١٠٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعلي بن محمد جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المتقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أراد أحدكم أن يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأْس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا من عند الله عز ذكره ، فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه ، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فإن للقيامة خمسين موقفاً كل

(ثم انقلبي عن يسارك ثلاث مرات) انقلبي من الانقلاب في النسخ التي رأيناها و ثلاث مرات متعلق بقولي ، وفيه أن الانقلاب إنما هو عن الشق الذي وقع النوم عليه كما مر لأن اليسار إلا إذا ثبت أنها عليها السلام كانت تنام على اليسار وهو كما ترى والظاهر أنه تصحيف اتفلى بالقاء المثناة فوقانية والفاء من الثقل وهو شبيه بالبرق وقد تغل يغفل ويتغل ، و يؤيده ما روى من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال : الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فليغفل عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحداً فإنها لا تضره ، ولهم روايات متكررة في هذا المعنى إلا أن في بعضها فليغفل ثلاثاً وفي بعضها فليصق والثقل والنث والبصق بمعنى واحد والتفاوت بالقلّة والكثرة كما يفهم من كلام الجوهرى وكون ذلك على اليسار لأنها محل الشيطان والاقذار وقيل يحتمل أن يجعل الله تعالى ذلك الثقل ما يطرده الشيطان ويبعده .

(حديث محاسبة النفس) بصرفها عن المقابح وحبسها على المحاسن (إذا أراد أحدكم أن يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأْس من الناس كلهم - اه) دلّت الروايات المتبصرة على أن من له رجاء إلى مخلوق وجعله معتمداً لحصول رجائه وكله الله إليه فلو دعا الله حينئذ فقد جعله شريكاً له في قضاء الحوائج وكل عمل له ولشريكه يرده إلى شريكه لأنه تعالى لا يقبل إلا ما خلس له (فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها) جعل الله العقل والنفس تاجرين شريكين في التجارة للآخرة والعمر رأس المال والطاعة والقرب ودخول الجنة ربحها والبعد وخلود النار خسرانها وجعل العقل لا تصافه بالأمانة أميراً رقيباً حاكماً على النفس الأمانة لا تصافها بالخيانة

موقف مقداره ألف سنة، ثم تلا: «فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون» .

ولذلك خاطبه بقوله بك أتيب ويك اعاقب كما فى كتاب العقل، وجعل النفس تابعة له فى تلك التجارة لانه يستعين بها ويقواها الباطنة والظاهرة التى هى بمنزلة الخدم لها فى تلك التجارة كما يستعين التاجر الدنيوى بشريكه ثم يحاسبه الله تعالى لكونه الشريك الاعظم فى مواقف القيمة التى هى موقف المعرفة وموقف الايمان وموقف الرسالة وموقف الولاية وموقف الصلوة وموقف الزكاة وغيرها من الحقوق والطاعات فوجب على العقل ان يحاسب النفس فى اوان التجارة ليأمن من خيانتها ويجعلها مطمئنة ويسهل له الحساب فى مواقف القيمة أو يتخلص منه ، وحققة تلك المحاسبة أن يضبط عليها أعمالها وحرركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها ولا ينفل عن مراقبتها ويصرفها الى الخيرات ويزجرها عن المنهيات ويماتبها ويجاهدها ويماقبها فان رأى أنها مالت الى كسب معصية أو ترك طاعة يوبخها بأن ذلك من الحق والجهل بالله وبأمر الآخرة وبعقوباتها وخسراتها ويجاهدها حتى ترجع عنه الى الخير ويماقبها بترك كثير من المباحات و تحميل كثير من المندوبات و يضيق عليها لينقطع ميلها الى فعل المنهيات وترك المفروضات وهكذا يفعل بها فى حال جميع الاكتسابات حتى تصير منقادة مطمئنة تصلح ان تخاطب ببيانها النفس المطمئنة ارجى الى ربك راضية مرضية ، و يتخلص من حساب يوم القيمة (فان للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقداره ألف سنة ثم تلا فى يوم كان مقداره خمسين [هكذا] ألف سنة مما تعدون) يفهم منه أن مدة المواقف يوم وان مقدار ذلك اليوم خمسين ألف سنة من سنى الدنيا وهذا ينافى ظاهر قوله تعالى « وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون » و ظاهر قوله فيما سبق « واعبدنى ليوم كالف سنة مما تعدون » ورفع هذه المناقات بعض المحققين بأن يوم الآخرة وسنيها امر موهوم وبينه بأن يوم الآخرة لا يمكن حمله على حقيقة اذ اليوم الموهود عبارة عن زمان طلوع الشمس الى مغيبها وبعد خراب العالم على ما نطق به الشريعة لا يبقى ذلك الزمان فتمين حمل اليوم على مجازة وهو الزمان المقدر بحسب الوهم القاييس لاحوال الآخرة الى احوال الدنيا وأيامها اقامة لما بالقوة مقام ما بالفعل وكذلك السنة وحينئذ قوله تعالى « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » وفى موضع « كان مقداره ألف سنة » اشارة الى تلك الازمنة الموهومة لشدة أهوال احوال الآخرة وضعفها وطولها وقصرها وسرعة حساب بعضهم وخفة ظهريهم وثقل اوزار قوم آخرين وطول حسابهم كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » قال هو يوم القيمة جعل الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة وأراد أن أهل الموقف لشدة أهوالهم يستطيعون بقاءهم فيها وشدةها عليهم حتى تكون فى قوة ذلك المقدار وعن ابي سعيد الخدرى قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة

١٠٩- وبهذا الاسناد ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كان مسافراً فليسافر يوم السبت فلو أن حجراً زال عن جبل يوم السبت لردّه الله عزّ ذكره إلى موضعه ومن تعذّرت عليه الحوائج فليلتبس طلبها يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام .

١١٠- وبهذا الاسناد ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لربّ العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلاّ موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر أن يزول ههنا ولا ههنا .

١١١- وبهذا الاسناد ، عن حفص قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلّل بساتين الكوفة فانهى إلى نخلة فتوضّأ عندها ثمّ ركع وسجد فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة . ثمّ استند إلى النخلة فدعا بدعوات ، ثمّ قال : يا أبا [حفص] إنّها والله النخلة التي قال الله جلّ وعزّ لمريم عليها السلام « وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً » .

ما طول هذا اليوم قال والذي نفسي بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة تصليها في الدنيا ، وهذا يدل على أنها يوم موهوم والالما تفاوت في الطول والقصر الى هذه الغاية .

قوله (قال من كان مسافراً فليسافر يوم السبت) أي من أراد السفر وقد يراد من الفعل الاختيارى مباديه كما في قوله تعالى « فاذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم » أي اذا أردتم القيام اليها ويوم الثلاثاء بالمد والضم . قوله (مثل الناس يوم القيامة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب) أي في قرب بعضهم من بعض وفي بعض النسخ في القرن وهو بالتحريك جمعة من جلود تشق وتحرز وتجعل فيها السهام واما تشق كى تصل الريح الى الريش فلا يفسد (ليس له من الارض الاموضع قدمه كالسهم في الكنانة) الكنانة بالكسر جمعة السهام قوله (يتخلّل بساتين الكوفة) أي يدخل بينها وفي خلالها (وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) الهز الالمالة والتحريك بجذب ودفع والباء زائدة للتأكيد و تساقط معزوم بعد الامر و فاعله ضمير النخلة وأصله تساقط ادغمت التاء الثانية في السين ورطباً تميز قال القاضي روى أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأساً وخوصاً ورطباً وتسليها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براعة ساحتها وأن مثلها لا يتصور لمن ارتكب الفواحش والمنهية لمن رآها على أن من قدر أن يشمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر أن يحبلها

١١٢- حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام : اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة أما مؤونة الدنيا فانك لاتمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليها وأما مؤونة الآخرة فانك لاتجد أعواناً يعينونك عليها .

١١٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن يونس بن عمار قال سمعت : أبا عبد الله عليه السلام يقول : أيما مؤمن شكاً حاجته وضراً إلى كافر أو إلى من يخالفه على دينه فكأنما شكاه الله عز وجل إلى عدو من أعداء الله و أيما رجل مؤمن شكاً حاجته وضراً إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عز وجل .

١١٤- ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها : الخرنوبة ، قال : فنظر سليمان يوماً فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : الخرنوبة ، قال : فوئى سليمان مدبراً إلى محرابه فقام فيه متكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته ، قال : فجعلت الجن والانس يخدمونه ويسعون في أمره كما كانوا وهم يظنون أنه حي لم يمت ، يغدون ويروحون وهو قائم ثابت حتى دبت الأرض من عصاه فأكلت منسأته فانكسرت و خر سليمان إلى الأرض أفلا تسمع لقوله

من غير فعل فقال وأنه ليس بيدع من شأنها . قوله (اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة) المؤونة الثقل وهي أما على وزن فعولة بفتح الفاء والجمع مؤونات مثل مقولة ومقولات أو على وزن فعلة بضم الفاء والجمع مؤن مثل غرفة وغرف . قوله (أيما مؤمن شكاً حاجته وضراً إلى كافر - اه) مثله قول أمير المؤمنين عليه السلام ومن شكاً الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكاه إلى الله ومن شكاه إلى كافر فكأنما شكاه الله ، قيل والوجه في ذلك أن المؤمن من حزب الله والشاكي إليه يجعله وسيلة يقسله إلى الله سبحانه والكافر من أعداء الله فالشكاية إليه شكاية عن الله حيث أظهر سره إلى عدوه والاول محمود الا عند المتوكلين قال الله تعالى حكاية عن يعقوب : انما أشكو بثي وحزني إلى الله ، و قال تشتكى إلى الله والثاني مذموم شرعاً وعقلاً .

قوله (ان آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة) الخروب بالتشديد وقد يفتح شجرة برية ذات شوك وخمل كالنفاخ لكنه بشع وشامية ذات خمل كالخيار شبر إلا أنه عريض ولعرب وسويق ، والخرنوب بالضم لغة فيه (وهو قائم ثابت حتى دبت الأرض) في بعض النسخ دنت بالنون (من عصاه فأكلت منسأته فانكسرت و خر سليمان عليه السلام إلى الأرض) الأرض بالتحريك دابة معروفة تأكل الخشب والمنسأة كمكساة العصا من نسات

عز وجل : « فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » .

١١٥ - ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله حول البيت طأطأ أحدهم ظهره و رأسه هكذا و غطى رأسه بثوبه لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله عز وجل : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون » .

١١٦ - ابن محبوب ، عن أبي جعفر الاحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق الجنة قبل أن يخلق النار و خلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية و خلق الرخصة قبل الغضب و خلق الخير قبل الشر (١) و خلق الأرض قبل

البحر إذا طردته لانه يطرد بها (أفلا تسمع لقوله عز وجل « فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » زعموا أنهم يعلمون الغيب و كانوا يدعونه عند الناس فآظهم الله تعالى كذبهم فانهم لم يعلموا الغيب لعموا موته حين وقوعه فلم يلبثوا بعده حولا في العذاب المهين .

قوله (ان المشركين كانوا إذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله و آله حول البيت طأطأ أحدهم ظهره و رأسه هكذا) أي حتى ظهره و عطفه و خصر رأسه و هكذا إشارة الى صورة فعله و لعل صدور هذا الفعل منه لكمال عداوته ان كان قبل النهي عن دخول المشركين في المسجد اوللخوف من النبي صلى الله عليه وآله و آله ان كان بعده ثم هذا الفعل يمكن أن يكون قبل الهجرة و بعدها في طواف العمرة او في حجة الوداع و الآية على التقادير مكبة ، و على الاخيرين يمكن أن يراد بالمشركين المنافقون كما ذهب اليه بعض المفسرين و لا يرد عليه ما أورده القاضي من أن هذا القول منظور فيه لان الآية مكبة و النفاق انما حدث في المدينة فليتنامل (يعلم ما يسرون) من الشرك و العداوة و النفاق (وما يعلنون) من قبائح الاعمال و فضايح الافعال و الاقوال فيجزئهم

(١) قوله « و خلق الخير قبل الشر » إشارة الى قاعدة معروفة بإمكان الاشرف في فن المعقول . و كل شيء هو اشرف و اكمل لا بد أن يكون اقرب الى الله تعالى و لذلك يقولون اول ما خلق الله العقل لان العقل اشرف مما ليس بعقل و الروحانيون خلقوا قبل الجسمانيين لانهم اشرف و هكذا ثم ان الغضب و المعصية و الشر و امثالها مجمولة بالعرض و ما بالعرض مؤخر عما بالذات و الله تعالى خلق الناس و ركب فهم اسباب الطاعة و منها انه خلقهم مختاراً و جعل

السماء وخلق الحياة قبل الموت وخلق الشمس قبل القمر وخلق النور قبل الظلمة .

١١٧- عنه ، عن عبدالله بن سنان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن الله

على كل منهما ، قوله (إن الله خلق الجنة قبل أن يخلق النار وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية) كان المراد بالخلق التقدير دون (١) الإيجاد والتكوين لأن الإيجاد لا يصح في بعض المذكورات كالطاعة والمعصية عند أرباب العصمة عليهم السلام ولعل تعلق التقدير أولاً بالأمور المقدمة باعتبار أنها أشرف وهذا ظاهر في غير الأرض والسماء ويمكن أن يقال الأرض أيضاً أشرف (٢) من حيث أنها مهد للإنسان أحياء و أمواتاً و معبد للأنبياء والأوصياء والصلحاء وفيها معاشهم والسماء مخلوقة لأجلهم كما دل عليه ظاهر الآيات والروايات ثم الترتيب بين التقديرات المتقدمة وكذا بين التقديرات المتأخرة غير ظاهر ولا مستفاد من هذا الحديث لأن الواو لمطلق الجمع والتقديم الذكرى غير مفيد .

فيهم الشهوة والغضب وهما من أسباب الطاعة أيضاً فصرفهما العبد بمقتضى الاختيار في معصية الله تعالى ولم يجعل الله هذه الطبايع لمعصية الله تعالى بل للطاعة فصرفها إلى المعصية بالعرض . والاختيار مجعول في جبلة الناس لمصلحة بعناية الله تعالى وهو خير ذاتاً و صرفه إلى المعصية والشر بالعرض وهذا مذهب الإلهيين وأما الماديون والملاحدة فيعتقدون خلاف ذلك وهو أن الحياة متأخرة عن المواد الجامدة وإنما حصلت بتركيب العناصر والعقل متأخر عن الحياة المطلقة وإنما وجد في الإنسان بخاصية ومزاج في دماغه ولو لم يكن تركيب و جسم و عناصر لم يكن عقل وبالجملة العقل والحياة عند هؤلاء عرض من أعراض الأجسام ولم يكن أول الخلقة عقل ولا حياة وكان الموت قبل الحياة والظلمة قبل النور وهكذا . (ش)

(١) قوله وكان المراد بالخلق التقدير . قال المجلسي رحمه الله خلق الطاعة أي قدرها

قبل المعصية وتقديرها وكذا في الفقرتين بعدها . (ش)

(٢) قوله ويمكن أن يقال الأرض أيضاً أشرف وعليها فيم الكلام خلق الأشرف

قبل غيره لأن السماء ليس شراً بل هي أشرف من وجه والأرض أشرف من وجه وقال الله تعالى «وفي السماء رزقكم وما توعدون» ولو لا شرفها بالنسبة لم يكن معراج النبي صلى الله عليه وآله فخراً له وشرفاً ولم يكن الجنة في السماء ولم يمنع المعاندون من السموات كما قال تعالى ، لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة ، ولعل المراد بالسموات التي هي أشرف غير ما هو مؤخر في الخلق هنا فان للسموات اطلاقات واختلفت الروايات وظاهر الآيات في خلق السموات قبل الأرضين أو بعدها والأمر سهل (ش)

خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير و في يوم الأحد والاثني (١) خلق

قوله (ان الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير) يمكن أن يراد بالخير هنا الجنة و بالشر النار وقد فسر الخير والشر بهما بعض المحققين كما أشرنا إليه في شرح التوحيد ، وأن يراد بالخلق هنا التكوين اذ لا مانع منه ويؤيده قوله وخلق السموات والارض و

(١) قال البيضاوي أي في مقدار يومين أو يومين و خلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد بالارض ما في جهة السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقهما في يومين انه خلق لها اصلاً مشتركاً ثم خلق لها صوراً بهما صارت انواعاً انتهى. اقول خلق الارض والسماء وما فيها في ستة ايام مذكور في التوراة والمقصود منه بيان حكمة تقسيم الاسبوع والحكم بقسمة يوم للراحة في كل سبعة ايام وكيف اختير هذا العدد في شرايع الانبياء و لم يكن عند الفرس وغيرهم يوم في ترتيب الاعداد بل كان عيد المعجم في كل يوم ينطبق اسمه مع اسم الشهر فقط كيوم فروردين في شهره ويوم خرداد في شهر خرداد ، و كان لليهود سبت سنوي يعطلون المزارع والاراضي في كل سبع سنين سنة واحدة فذكر الله تعالى هذه المناسبة بان الله تعالى خلق ما خلق في ست نوب فاعملوا انتم في ستة ايام اوفى ست سنين ورأى الله المصلحة في ابقاء هذا التقسيم في شريعة عيسى عليه السلام و شريعتنا فبقى الاسبوع والعمل ستة ايام و ان تغير يوم الراحة . وقال تعالى بعد ذكر الخلق ستة ايام في سورة السجدة وكون خلق الارض واقواتها في اربعة ايام وسواء للمساكين وأن حفظ هذا الاصطلاح صلاح للناس كما في سائر الامور والعلماء واصحاب الفنون متوافقون عليه مثلاً قسموا الدائرة على ستين وثلاثمائة جزءا وسووا درجة و كان تقسيمه بغير هذا الطريق ممكناً لانهم استحسنوه وحفظوا من جاء بعدهم اصطلاحهم لثلاثين شوش الحسابات في الادوار المختلفة ويفهم كل واحد ما قاله الآخر ولا يحتاج الى الحسابات المعضلة في تقدير المقادير كما نرى في تطبيق الرطل والمان والصاع والدرهم على المقادير التي غيرها الناس في كل زمان وقال الله تعالى (سواء للمساكين) اشارة الى هذه المصلحة العامة والافالذي يقابل الليل في العربي الفصيح الصريح هو النهار ولذا لا ترى في القرآن الكريم في مقابلة الليل الا لفظ النهار ففي كل موضع تجد الليل والنهار ولا تجد اليوم والنهار في موضع البتة واما اليوم فكثيراً ما يطلق على الوقت المطلق مثل ان يوماً عند ربك كالف سنة و كذلك يقال يوم الفجار اي ايام حرب الفجار ويوم داحس اي زمان هذه الحرب و دامت اربعين سنة وهكذا فسر وذكرهم بايام الله اي الاوقات التي انعم فيها على بني اسرائيل وهكذا على ما ذكر أهل التفسير وفي تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى في ستة ايام اي في ستة اوقات وفي يومين اي في وقتين ابتداء الخلق وانقضاءه . انتهى قوله (ش)

الأرضين ، وخلق أوقاتهما في يوم الثلاثاء ، وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس

ما بينهما في ستة أيام ، اذا ظاهر من الخلق فيه التكوين والايجاد (وقى الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق أوقاتهما في يوم الثلاثاء - اء) لعل المراد بالقوت هنا كل ما ينتفع به ذوروح و ان اشتهر اطلاقه على ما يؤكل و بأقوات السموات أسباب الاقوات المقدرة فيها لاهل الارض كالطير ونحوه والاضافة فيهما بتقدير في اولادني ملايسة لا يقال أيام الاسبوع و أسماؤها انما تحققت بعد خلق السموات والارضين فكيف تكون قبلها لانا نقول هذه الايام كانت في علم الله تعالى فنزل العلم منزلة المعلوم أو نزل الزمان الموهوم بمنزلة الموجود (١) فأجرى عليه حكمه

(١) ونزل الزمان الموهوم بمنزلة الموجود . أقول اما الزمان الموجود بمقتضى كلام الشارح متفرع على خلق السموات والارضين واما الزمان المقدم عليه فهو موهوم والمراد بالموهوم في اصطلاح اهل العلم ما ليس له حقيقة في الخارج وانما يتصوره الانسان في ذهنه مثل أن يفرض بين جسمين متصلين الف فرسخ او يتصور بين آخر النهار واول الليل بعده الف سنة واما الذي لا يتوقف حقيقته على تصور الانسان وهو ثابت محقق سواء تصور أم لا فليس موهوماً مثاليين الارض والقمر ستون الف فرسخ سواء علمه وتصوره احد اولم يتصوره وهذا امر حقيقي واقعي و ان كان الفضاء خالياً باعتقاد اهل عصرنا و ليس موهوماً ، كذلك بين مبدء تاريخ النصارى والهجرة النبوية الشريفة ٦٢٢ سنة في الواقع سواء تصور احداهم لم يتصوره والموهوم ان يتصور بينهما يوماً واحداً أو الف سنة خلاف الواقع والالم يكن فرق بين الحقيقي والموهوم هذا و اما اكثر العوام فيعتقدون الزمان شيئاً موجوداً بذاته لا يمكن فرض عدمه عندهم كما يعتقدون الفضاء الخالي كذلك فهم قائلون بنوع من تثليث الواجب: الاول هو الله تعالى الحي القيوم خالق كل شيء . الثاني الفضاء والمكان الخالي فيعتقدون انه كان موجوداً بذاته وانما خلق ساير الاشياء وجعلت فيه . الثالث الزمان هو ايضا كان موجوداً قبل خلق الاشياء وهذا رأى بعض الفلاسفة القدماء و بعض اهل الدين والمتشرعين مع اتفاقهم معهم في المعنى يعتقدون بان المكان والزمان موهومان واذا تكلمت معهم واستخرجت دخلة رأيهم وجدتهم لا يلتزمون بموهوميتهما بل يرونهما امراً حقيقياً سواء تصور احد معناهما ام لا و يقدرونهما بالمقادير الحقيقية واما الفلاسفة فقد اختلفوا في امر المكان والزمان جداً و نقل اقوالهم في الشفاء ولا فائدة في نقلها وقال المجلسي رحمه الله في فوائد الحديث ان الزمان ليس بمقدار حركة الفلك كما زعمت الفلاسفة وهو اعلم بما قال فانا لانعلم من الفلاسفة الا الاختلاف وما ذكره قول بعضهم ورد عليه ابوالبركات وهو منهم بما هو اضعف من كل رأى وقال بعضهم الوجود بنفسه سائل متحرك و ليس هنا موضع تحقيق هذه الامور (ش) .

وخلق أقواتها يوم الجمعة وذلك قوله عز وجل: «خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام» .

١١٨ - ابن محبوب ، عن حنان ، وعلي بن رئاب ، عن زرارة قال : قلت له : قوله عز وجل : «لا أقعدن» لهم صراطك المستقيم ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : يازرارة إنه إنما صمدك ولا أصحابك فأما الآخرون فقد فرغ منهم .

١١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن بدر بن الوليد الخثعمي قال : دخل يحيى بن سابور على أبي عبد الله عليه السلام ليودعه فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أما والله إنكم لعلى الحق وإن من خالفكم لعلى غير الحق ، والله ما أشك لكم في الجنة وإنني لأرجو أن يقر الله لأعينكم عن قريب .

١٢٠ - يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير قال : قلت : جعلت فداك رأيت : الراد على هذا الأمر فهو كالراد عليكم ؟ فقال : يا أبا محمد من رد عليك هذا الأمر فهو كالراد على رسول الله ﷺ وعلى الله تبارك وتعالى ، يا أبا محمد

قوله (لا أقعدن لهم صراطك المستقيم) أى لا رصد لهم كما يرصد قطاع الطريق، للقافلة، والصراط المستقيم الإيمان ونسبه على الظرف (ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) أى لا تينهم من جميع الجهات الممكنة وهى هذه الأربع لاضلالهم واغوائهم بأى وجه يمكن من الماليات والفروج والامال والاعمال والتدليسات وغير ذلك مما لا يحصى من طرق وساوس كما يأتى قاطع الطريق القافلة من هذه الجهات وعن ابن عباس من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن أيمانهم وعن شمائلهم من قبل الحسنات والسيئات وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش والحق أنه لم يقلهما جرياً على المعتاد من اتيان العدو على عدوه (فقال أبو جعفر عليه السلام يازرارة إنما صمدك ولا أصحابك) يعنى ان المعلن قصد بذلك الشيعة ويؤيده قعوده على الصراط المستقيم والمخالفون خارجون عنهم فلا يكون قعوده لهم (فأما الآخرون فقد فرغ منهم) لانه أخرجه عن الدين فلا يبالى بأعمالهم التى تصير فى الآخرة هباء منثوراً .

قوله (وانى لأرجو أن يقر الله بأعينكم الى قريب) أى يبردا الله دمة أعينكم وهو كفاية عن الفرح والسرور لان دمتهم باردة، ولعل المراد به ظهور صاحب أو ظهور منازلهم

إن الميت [منكم] على هذا الامر شهيد ، قال : قلت : وإن مات على فراشه؟ قال : إي والله وإن مات على فراشه حيٌ عند ربّه يرزق .

١٢١- يحيى الحلبي ، عن عبدالله بن مسكان ، عن حبيب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أما والله ما أحدٌ من الناس أحبُّ إلىَّ منكم وإنَّ الناس سلكوا سبلاً شتى فمنهم من أخذ برأيه ومنهم من اتبع هواه ومنهم من اتبع الرواية وإنكم أخذتم بأمره أصل فعليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى و

في الجنة عند الاحتضار ، قوله (يا أبا، حمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد) أى مشهود له بالجنة وهو أحد الوجوه فى تسمية الشهيد شهيداً أو المراد أن له ثواب الشهداء وهذا هو الاظهر بالنظر الى قوله (وان مات على فراشه) والى قوله (حي عند ربّه يرزق) فإنه إشارة الى قوله تعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ، لان هذه الفضيلة مختصة بالشهداء والاحاديث على ذلك كثيرة منها ما سأتى ومنها قول أمير المؤمنين عليه السلام : ولا تستمجلوا بما لم يجعله الله لكم [يعنى الجهاد] فان من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً وقع أجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت البيعة مقام أسلاله بسيفه قال بعض المحققين هذا بيان لحكمهم فى زمان عدم قيام امام الحق لطلب الامر وتنبيه لهم على ثمره الصبر وهوان من مات منهم على معرفة الحقوق المذكورة والاعتراف بها وقصد الاقتداء بأئمة الحق لحق بدرجة الشهداء ووقع أجره على الله بذلك واستحق الثواب منه على ما أتى به من الاعمال والصبر على المكروه من الاعداء وقامت نيته أنه من أنصار الامام لوقام لطلب الامر وأنه معينه مقام تجرده بسيفه معه فى استحقاق الاجر . قوله (أما والله ما أحد من الناس أحب الى منكم) أراد به ما يفهم عرفاً وهو حصر محبته على الشيعة لأن محبتهم زائدة على محبة غيرهم (وان الناس) وهم المخالفون (سلكوا سبلاً شتى) أى متشتتة متفرقة لان طرق الضلالة متكثرة (فمنهم من أخذ برأيه ومنهم من اتبع هواه ومنهم من اتبع الرواية) الرأى العقل والتدبير أى أخذ امور دينه بعقله وتدبيره وظنه وتقديره حتى كأنه واضع لها والهوى بالقصر مصدر هو يته من باب علم اذا أحببته وعلقت به ثم أطلق على ميل النفس الى الشئ مطلقاً ، ثم استعمل فى ميل مذموم فيقال فلان اتبع هواه وهو من أهل الاهواء أى اتبع مخاطرات نفسه الامارة بالسوء كالتقياس ونحوه مما ليس دليلاً على الحكم الشرعى ويجعله دليلاً عليه وبذلك يحلل حراماً ويحرم حلالاً فيخترع ديناً آخر . والمراد بالرواية الرواية المنقولة من أهل الفسق والجور كأبى هريرة وأضرابه (وأنكم أخذتم بأمره أصل) لعل المراد بالامر الدين وبالأصل الامام المنصوب من قبل الله تعالى

احضروا مع قومكم في مساجدهم للصلاة أما يستحيي الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره .

١٢٢- عنه ، عن ابن مسكان ، عن مالك الجهني قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا وتدخلوا الجنة ؟ يا مالك إنه ليس من قوم انتموا بامام في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم ومن كان على مثل حالكم ، يا مالك إن الميئت والله منكم على هذا الامر شهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله .

١٢٣- يحيى الحلبي ، عن بشير الكناسي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : وصلتم وقطع الناس ، وأحببتهم وأبغض الناس وعرفتم وأنكر الناس وهو الحق إن الله اتخذ محمداً صلى الله عليه وآله عبداً قبل أن يتخذ نبياً وإن علياً عليه السلام كان عبداً ناصحاً لله عز وجل فنصحه وأحب الله عز وجل فأحبه ، إن حقنا في كتاب الله بين ،

وقبل رسوله ويمكن أن يراد بالامر ولاية الأئمة عليهم السلام وبالأصل النص بها (فمليكم بالورع) عن المحرمات (والاجتهاد) في الطاعات وفيه ترغيب في تكميل القوة النظرية والعملية (و اشهدوا الجنائز وعودوا المرضى) الظاهر شمولهما لجنايزهم ومرضاهم أيضاً (واحضروا مع قومكم في مساجدهم للصلاة) مهم في صورة الجماعة ظاهراً وإن تحقق الانفراد باطناً كما دل عليه بعض الروايات مع الترغيب بأنه يخرج مع ثواب صلواتهم (أما يستحيي الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره) أمر بحسن الجوار و رعاية حقوق المجاورة و ذلك بالكف عن أذى والاحسان اليه والصفح عنه و فعل ما فيه رضاء و قدير تفصيلاً ، قوله (و تكفوا وتدخلوا الجنة) أي تكفوا ألسنتكم عن الأقوال الفاسدة و أنفسكم عن الأفعال الباطلة ، وفيه حث على لزوم الصالحات لأنها الصراط المستقيم للجنة قوله (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول) في مدح الشيعة و ذم المخالفين (وصلتم) بالامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وآله (وقطع الناس) عنه (وأحببتهم) أي الرسول و عترته والامام المنصوب بعده من قبله (وأبغض الناس) أيهم (وعرفتم) حق الامام ووجوب التسليم له (وأنكر الناس) جميع ذلك (و هو الحق) لعل المراد أن كل واحد من الوصل والحب والمعرفة الحق الثابت لكم في المهدى الأول أو أنه تعالى هو الحق يحكم بينكم وبينهم (إن الله اتخذ محمداً صلى الله عليه وآله عبداً) موفياً لاداء العبودية و حقوقها (قبل أن يتخذ نبياً) لعل الغرض منه هو التنبيه على أن العبودية هي الأصل المطلوب من كل أحد ولا يتحقق مع انكار شيء من الحقوق والولاية أعظمها (وإن علياً عليه السلام كان عبداً ناصحاً لله عز وجل فنصحه) نصحه الله تسديد حقوقه و حقوق رسوله وحقوق المسلمين ونصحه تعالى له هو الامر بحفظ شرائعه ومواعظه و نصايحه و

لناصفوا الاموال و لنا الانفال و انما قوم فرض الله عز وجل طاعتنا و انكم تأتمون
 بمن لا يعذر الناس بجهالته وقال رسول الله ﷺ : من مات و ليس له إمام مات ميتة
 جاهلية ، عليكم بالطاعة فقد رأيتم أصحاب علي عليه السلام ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ
 قال في مرضه الذي توفي فيه : ادعوا لي خليلي فأرسلنا إلى أبيهم فلمّا جاء أعرض
 بوجهه ثم قال : ادعوا لي خليلي ، فقالا : قد رأنا لو أردنا لكلمنا ، فأرسلنا إلى
 علي عليه السلام فلمّا جاء أكب عليه يحدثه و يحدثه حتى إذا فرغ لقيه ، فقالا :
 ما حدثك ؟ فقال : حدثني بألف باب من العلم يفتح كل باب إلى ألف باب .

١٢٤ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي
 عن موسى بن عمر بن بزيع قال : قلت للرّضا عليه السلام : إن الناس رووا أن رسول الله
 ﷺ كان إذا أخذ في طريق رجع في غيره ، فكذا كان يفعل ؟ قال : فقال : نعم فأنّا

أوامره و نواهيه و غير ذلك مما جاء به الرسول (وأحب الله عز وجل فأحبه) حقيقة محبة العبد له
 وبالعكس أمر يعرف ولا يعرف وقد يعرف الأولى بأنها القيام بوظائف الطاعات والالتيان
 بأنواع القربات والاشتغال به عن جميع الاغيار والنسليم له في جميع الاحوال ، والثانية بأنها
 اجلاسه في بساط القرب والعز والسعادة و أهواؤه آتانا أنواعاً من التفضل والاحسان و
 الكرامة و هذا تعريف لهما بشيء من آثارهما (ان حقنا في كتاب الله) كما دلت عليه آية
 ذوى القربى وغيرها وقدم مشروحاً بيناً (لناصفوا الاموال و لنا الانفال) مر مشروحاً في آخر
 كتاب الحجّة (وانا قوم فرض الله عز وجل طاعتنا) على العباد كلهم في آية أطيعوا الله و أطيعوا
 الرسول وأولى الامر منكم ، وغيرها مما ذكر مشروحاً في كتاب الحجّة وغيره (و قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهلية) أي مات ميتة كفر وضلال و نفاق و
 هذا الحديث متفق عليه بين الامة ولهم تأويلات ركيكة فاسدة بينا فسادها في شرح كتاب الحجّة
 (عليكم بالطاعة) أي بطاعة على عليه السلام او مطلقاً (فقد رأيتم أصحاب علي عليه السلام)
 هم الذين تشرفوا بصحبته أو الخواص من شيعته مطلقاً والمراد بالرؤية الرؤية القلبية وهي -
 العلم بأحوالهم من الورع والتقوى والاجتهاد في الاعمال الصالحة فعليكم الاسوة بهم (ادعوا
 لي خليلي) هو الصديق و صاحب السر (ثم قال ادعوا لي خليلي فقالا قد رأنا) فيه اختصار أي
 فأرسلنا إلى أبيهم فقالا أو قال صلى الله عليه وآله هو على عليه السلام الا أن الحسد والعداوة
 وحب الدنيا حملتهما على ما صنعنا (فقال حدثني بألف باب من العلم يفتح كل باب إلى ألف باب)
 حقيقة علوم هذه الابواب أعني ألف باب و حقيقة تفاصيلها وتفصيل الجزئيات المندرجة
 فيها لا يعلم الا الله ورسوله و أوصياء رسوله ثم هذا التحديث والتعليم والتعلم لم يكن في صور

أفعله كثيراً فافعله ، ثم قال لي : أما إنه أرزق لك .

١٢٥- سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ؛ عن عبدالله بن جبلة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأسأله عن ذلك فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات فقال لي : يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك فإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم ، لا تدين عليه شيئاً تشينه به و تهدم به مروءته

جزئية كما هو المعروف فينا بل لصفاء نفسه القدسية على طول صحبته حين كان طفلاً إلى أن توفي الرسول صلى الله عليه وآله حتى استعدت للانتقاش بالعلوم الإلهية والامور النبوية والصور الكلية والجزئية دفعة واحدة كما تنتقش الصور في المرآة عند محاذاتها قال الغزالي في رسالة العلم اللدني قال على أمير المؤمنين « ان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخل لسانه في فمي فافتح في قلبي ألف باب من العلم فتح لي كل باب ألف باب » .

قوله (ثم قال لي اما انه أرزق لك) أما لانه تعالى جعل الرجوع على هذا النحو سبباً لزيادة الرزق بالخاصية او جعل لكل قطعة من الارض بركة وسبباً لرزق عباده فربما يكون في طريق آخر بركة لم تكن في الاول أو لان الارض تفرح بمشي المؤمن على ظهرها فيدعو له الطريق الآخر في الخير والبركة والزيادة كما دعى له الاول فيوجب له زيادة الرزق أو لان الراجع قد يجد في الآخر من الرزق ما لم يوجد في الاول ، قوله (يا أبا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك) نظيره ما روى من طريق العمامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ورأى عيسى بن مريم عليه السلام رجلاً يسرق فقال له عيسى سرق قال كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت نفسي ، (فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم) القسامة بالفتح الايمان وهؤلاء الذين يقسمون على دعواهم يسمون قسامة أيضاً والمقصود أنه ان شهد عندك خمسون رجلاً مع حلفهم بالله أن مؤمناً فعل كذا وقال كذا وقال لك ذلك المؤمن اني لم أفعله أولم أقله فصدقه وكذبهم ولعل المراد بنصديقه تصديقه ظاهراً والاعراض عنه وعدم المؤاخذه به والاذاعة عليه لا الحكم بأنه صادق في نفس الامر لانه قد يحصل العلم بخلاف ذلك بتلك الشهود خصوصاً مع ايمانهم أو بالبصار أو بالاستماع منه والحاصل أنه ان صدرت من المؤمن بالنسبة اليك مثلاً زلات واغتياب أو غير ذلك مما تكرهه ثم اعتذر اليك فاقبل عذره أو أنكر فصدقه وان شهدك شهود ثقات مع ايمان منغلظة شفقة له وتقرباً من الله وأما ان صدرت منه بالنسبة الى الله تعالى أو الى أحد غيرك فربما وجب عليك أداء الشهادة عليه عند الحاكم وان لم يجز لك تعبيره واذاعة عثراته بين الناس وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في باب الغيبة وباب من

فتكون من الذين قال الله في كتابه : « إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم » .

حديث من ولد في الاسلام

١٢٦- سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبدربه بن رافع ، عن الحباب بن موسى عن أبي جعفر عليه السلام قال : من ولد في الاسلام حرّاً فهو عربيٌّ ومن كان له عهد فخفر في عهده فهو مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله ومن دخل في الاسلام طوعاً فهو مهاجر .

طلب عثرات المؤمن وباب الرواية عليه وباب التعبير من كتاب الكفر والايمان (لا تدين عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروه) (الاذاعة الافشاء والشين خلاف الزين ، شانه من باب باع عابه و عبره والاذاعة حرام الا ما يستثنى) (فيكون من الذين قال الله تعالى في كتابه ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم) الفاحشة ما وقع النهي عنه مطلقاً وقد تضمن بما يشتد قبحه قال بعض المحققين الوعيد في اذاعة فاحشة مضت وفاحشة من لم يعرف باذابة و لافساد في الارض فأما المعصية الحاضرة فوجبت المبادرة الى النصيحة والانكار والمنع منها لمن قدر عليه وليس هذا اذاعة ويجوز كشف معصية المولى بها اذا سترت غير مرة فلم ينزجر لان سترها معاونة عليها ومعصية المعلن بها بل غير المعلن أيضاً اذا احتيج الى أداء الشهادة وذكر العيوب الظاهرة كالعمى والعرج ونحوهما للتعريف لا للتعبير وجرح الشاهدين والرواة والامناء على الاوقات والصدقات بذكر معاصيهم عند الحاجة اليه لانه يترتب عليه أحكام شرعية ويجوز رفعه الى الحاكم اذا كان القصد رفع المعصية لا كشف السر والاذاعة والله أعلم . قوله (حديث من ولد في الاسلام) المراد بالاسلام الايمان ويذكر فيه نسب من تولد فيه (من ولد في الاسلام حرّاً فهو عربي) لعل المراد بالعرب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لانه سيد العرب والنسب صوري ومعنوي وبعبارة اخرى جسماني وروحاني ، والمراد بهذا النسب المعنوي الروحاني وسيجيء ان النسب الذي يصلح للتفاخر به هو الاسلام (ومن كان له عهد) مع النبي صلى الله عليه وآله وأئمة المؤمنين (فخفر في عهده) أي وفي به يقال خفر بالعهد خفارة من باب ضرب اذا وفي به وأخفره اخفاراً نقضه والهمزة للسلب (فهو مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله) في المصباح المولى الحليف وهو المعاهد ويقال منها تحالفا اذا تعاهدا و تعاقدا على أن يكون أمرهما واحداً في النصرة والحماية والمولى أيضاً الناصر من الولاية بالفتح والكسر وهي النصرة (ومن دخل في الاسلام طوعاً فهو مهاجر) لانه هاجر من الكفر الى الاسلام وهل ينصرف النذر او الوقف مثلاً الى من صدق عليه المفهوم المصطلح من هؤلاء عند الاطلاق ام لا لم أجده مستنداً ولا قولاً للأصحاب وهو محل تأمل .

١٢٧- علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أصبح وأمسى وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة في الدنيا : من أصبح وأمسى معافى في بدنه آمناً في سربه عنده قوت يومه فإن كانت عنده الرابعة فقد تمت عليه النعمة في الدنيا والآخرة وهو الاسلام .

١٢٨- عنه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام [عن أبيه عليه السلام] أنه قال لرجل وقد كلمه بكلام كثير فقال : أيها الرجل تحنقر الكلام وتستصغره ، اعلم أن الله عز وجل لم يبعث رسلاً حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة ولا لكن بعثها بالكلام وإنما عرف الله جل وعز نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه والأعلام .

قوله (من أصبح وأمسى وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة) في الدنيا لان نعمة الدنيا هي رفاهية العيش ومن كانت له هذه الثلاثة فهو مرفه في كل يوم من ايام عمره وفيه حظ على شكر هذه النعماء وزجر عن هم قوت غد لان الغد ليس من عمره كالامس وانما عمره هو اليوم الذي أنت فيه والغد داخل في هذه الثلاثة ان عشت فيه (من أصبح وأمسى معافى في بدنه) أي صحيحاً من غير علة (آمناً في سربه) يقال فلان آمن في سربه بالكسر أي في نفسه وفلان واسع السرب أي رخي البال ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال خل له سربه بالفتح أي طريقه والمقصود انه آمن في نفسه وعرضه وماله اوفى طريقه يذهب حيث يشاء لا يتعدى عليه احد ولا يمتعه ولا يظلمه (وعنده قوت يومه) له ولعيله بقدر الكفاف .

قوله (قال لرجل وقد كلمه بكلام كثير فقال ايها الرجل تحنقر الكلام وتستصغره) لما أكثر الرجل الكلام بما لا نفع فيه كانه اجبره وزعم انه سهل ولم يعلم ان الكلام من الاعمال فان كان صالحاً يوجب المدح والثواب وان كان باطلاً يوجب الذم والعقاب فذلك ذمه عليه السلام ومنعه عن العود لمثله (اعلم ان الله عز وجل لم يبعث رسلاً حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة) خصهما بالذكر لانهما عند اهل الدنيا اعظم متاعها (ولكن بعثها بالكلام) المراد به الكتب السماوية ، او الاعم منها و مما يتكلم به الرسل بالوحى من احوال المبدء والمعاد والاحكام والمواعظ والنصائح النافعة في الدنيا والآخرة (وانما عرف الله نفسه الى خلقه بالكلام والدلالات عليه والاعلام) لعل المراد بهذا الكلام اسماؤه تعالى كما مر في كتاب التوحيد انه اختار لنفسه اسماً لغيره يدعو به لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف أو الاعم منه ومما أوحى الى رسله من أمر توحيد صفاته الذاتية والفعلية بواسطة أو بدونها كما قال لموسى عليه السلام وانا لله لا اله الا أنا والمراد بالدلالات الدلالات اللفظية والكلامية أو الاعم منها ومن الآثار و

١٢٩- وبهذا الاسناد قال : قال النبي ﷺ : ما خلق الله جل وعز خلقاً إلا وقد أمر عليه آخر يغلبه فيه وذلك أن الله تبارك و تعالى لما خلق البحار السفلى فخرت وزخرت وقالت : أي شيء يغلبني فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت ثم قال : إن الأرض فخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الجبال فأثبتها على ظهرها أوتاداً من أن تميد بما عليها فذلت الأرض واستقرت ثم إن الجبال فخرت على الأرض فشمخت واستطالت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الحديد فقطعها فقرت الجبال وذلت ، ثم إن الحديد فخرت على الجبال وقال : أي شيء يغلبني ؟ فخلق النار فأذابت الحديد فذل الحديد ، ثم إن النار زفرت وشهقت وفخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الماء فأطفأها فذلت .

بالاعلام اعلام الاهتداء به مثل الرسل والحجج عليهم السلام أو المعجزات وفيه تنبيه على عظمة شأن الكلام وعلى أنه ينبغي أن لا يتكلم الرجل الا بامر الدين او بما هو ضروري من أمر الدنيا و يترك اللغو المباح وغيره وقدم في باب الصمت في كتاب الكفر والايمان توضيح ذلك مفصلاً . قوله (وبهذا الاسناد قال) أي أبو عبد الله عليه السلام (قال النبي صلى الله عليه وآله ما خلق الله عز وجل خلقاً الا وقد أمر عليه آخر) أمره عليه تأميراً اذا جعله أميراً (يغلبه فيه) أي في أمره (وذلك ان الله تعالى لما خلق البحار السفلى) هي البحار التي على مركز العالم والعليا هي التي في السماء كما دل عليه بعض الروايات والشعب المنقطعة من السفلى على وجه الارض (فخرت و زخرت) الفخر والافتخار المباهاة بالقوة والشدة والعظمة وغيرها من المناقب ، والزخور المدو الاستعلاء والارتفاع يقال زخر البحر أي مد وكثر ماؤه وعلا وارتفعت أمواجه (وقالت اي شيء يغلبني) هذا القول منها ومن مثلها اما بلسان الحال او بلسان المقال اذا لا يبعد من القدرة الالهية أن يخلق النطق فيها (فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت) سطحه كمنعه بسطه وصرفه وأضحجه ولعل الغرض من هذا الكلام بيان ان كل قوى غيره تعالى ضعيف وكل غالب غيره مغلوب وان الكبر والافتخار في الممكن سبب لذل (ثم قال ان الأرض فخرت) لمارأت من قوتها وغلبتها على البحار (وقالت أي شيء يغلبني) ظناً منها أن لا شيء أقوى وأرفع منها كما يظن ذلك كل متكبر فخور (فخلق الجبال فأثبتها على ظهرها) دل على أن الأرض خلقت اولاً نقيية خالية عن النلال والوهاد والجبال كما دلت عليه أيضاً روايات اخر (اوتاداً من أن تميد بما عليها) ما يميدهم اذا تحرك واضطرب ومال كالسفينة الخالية على وجه الماء (فشمخت واستطالت) شمع الجبل علا وطال ومنه الرجل الشامخ وهو الرافع انفه عزاً أو العطف للتفسير أو من باب ذكر الخاس بعد العام لان الفعل بعد الطلب أقوى منه بالطلب (ثم ان النار زفرت وشهقت وفخرت)

ثم إن الماء فخر و زخر وقال : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الريح فخرت
أمواجه وأثارت ما في قعره وحبسته عن مجاريه فذل الماء ، ثم إن الريح فخرت و
عصفت و أرخت أذيالها و قالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الانسان فبنى و احتال
واتخذ ما يستتر به من الريح وغيرها فذلت الريح ثم إن الانسان طفى و قال : من
أشد مني قوة ؟ فخلق له الموت فقهره فذل الانسان ؛ ثم إن الموت فخر في نفسه
فقال الله عز وجل : لا تفخر فأنني ذابحك بين الفريقين : أهل الجنة و أهل النار ثم

ذفرت النار اذا سمع لتوقدها صوت وأصل الزفير اخراج الحمار نفسه بعد مده اياه و شهقت اذا
صوتت أو ارتفعت لهباتها ومنه الشاهق وهو المرتفع (ثم ان الريح فخرت وعصفت وأرخت أذيالها)
عصفت الريح اشتدت و أرخت أذيالها اذامرت على وجه الارض ، وفيه تنبيه على كمال شدتها و
حركتها من سطح الارض الى جوا السماء مع الاشارة بارخاء الاذيال التي تكبرها و تفاخرها
لانه كان شأن المتكبرين من العرب (ثم ان الانسان طفى وقال من أشد مني قوة فخلق الله له الموت
فقهره فذل الانسان) أسباب مذلة الانسان كثيرة غير محصورة وانما ذكر الموت لانه أعظمها و
من العجايب انهم مع اتصافهم بأنواع من المصائب الدالة على مسكنتهم وعجزهم وذللهم يدعون
التكبر الذي من أخص صفاته تعالى ومن ادعى الشراكة معه في أخص صفاته فقد ادعى أنه شريك
له (ثم ان الموت فخر في نفسه فقال الله تعالى لا تفخر فأنني ذابحك بين الفريقين أهل الجنة وأهل
النار ثم لا احبيك أبداً فترجى أو تخاف) أي فارجوك أهل النار لئلا تخلصوا من عذابهم أو يخاف
منك أهل الجنة خوفاً من زوال ما هم عليه من نعيمها والذبح يحتمل أن يراد به الحقيقة وأن يكون
كناية عن ازالته وافنائه قيل اذا استقر الخلايق يوم القيمة في منازلهم أهل الجنة في الجنة وأهل
النار في النار يؤتى بالموت على صورة كبش يوقف بين الجنة والنار و ينادى مناد يا أهل النار
هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح حينئذ ويقال يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون
في منازلكم بلا انتهاء ولا موت فيحصل بذلك لاهل الجنة غاية السرور ولاهل النار نهاية الحسرة
والالام كما يدل عليه قوله تعالى « وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون »
قال بعض المفسرين اذا قضى الامر وهو ذبح الموت وقع أهل النار في الحسرة والندامة و لا
ينفعهم ذلك .

أقول ذبح الموت متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم باسناده قال قال رسول الله
صلى الله عليه و آله و جاء بالموت يوم القيمة كأنه كبش أملح يتوقف بين الجنة والنار فيقال
يا أهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشربون وينظرون و يقولون نعم هذا الموت قال و يقال
يا أهل النار هل تعرفون هذا قال فيشربون وينظرون و يقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به

لأُحييك أبدأ فترجى أو تخاف ، وقال أيضاً : والحلم يقلب الغضب ، والرحمة تغلب السخط ، والصدقة تغلب الخطيئة ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : ما أشبه هذا مما قد يغلب غيره .

١٣٠- عنه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال له : يا رسول الله أوصني فقال له رسول الله ﷺ فهل أنت مستوص ان أنا أو صيتك حتى قال له ذلك ثلاثاً وفي كلِّها يقول له الرجل

فيذبح ، قال ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلاموت ويا أهل النار خلود فلاموت قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون » وأشار به إلى الدنيا .

قال عياض وابن الأعرابي الأملح النقي من البياض ، وقال الكسائي هو الذي فيه سواد وبياض والبياض أكثر ، وقال صاحب معارج النبوة كبش أملح غوجي كه خاكستر گون است ، قال بعض أهل المعاني اختلاف اللونين يحتمل أنه لا اختلاف الحالين فالبياض لجهة أهل الجنة الذين أبيضت وجوههم ، والسواد لأهل النار الذين أسودت وجوههم ، وقال محيي الدين قال الهزوي وأشراب النفاق معناه ظهر وعلا وكل رافع رأسه شريب ، وقال محيي الدين الموت عرض لأنه ضد الحياة وقال بعض المعتزلة ليس بمعنى وإنما هو عدم الحياة وهو خطأ لقوله تعالى « خلق الموت والحياة » وغيره من الأدلة وعلى المذهبين وإن كان الثاني خطأ فليس الموت بجسم يقع فيه الذبح فيتأول الحديث على أنه تعالى يخلق هذا الاسم ثم يذبح مثلاً لأن الموت لا يطرأ على أهل الآخرة انتهى كلامه ، وقال القرطبي ظاهر هذا الحديث يستحيل لأن الموت إما عرض أو أمر عدمي وعلى الوجهين يستحيل أن ينقلب كبشاً لأن انقلاب الاجناس محال ، وتأول بوجهين أحدهما أن يخلق الله تعالى كبشاً ويخلق فيه الموت فاذا رأوه عرفوه ثم يفعل الله سبحانه فيه فعلاً يشبه الذبح ويعدمه ذلك الفعل حتى يأمن أهل الجنة فيزدادوا سروراً ويأس أهل النار فيزدادوا حزناً ، والثاني أنه تمثيل بعدم الموت لأن الموت لما عدم في حق أهل الدارين صار بمنزلة الكبش الذي ذبح وهذا فيه بعد والصواب الأول . انتهى كلامه ، وقال الابي والظاهر أنه تمثيل انتهى .

أقول لا يبعد حمله على ظاهره لأن ما هو عرض في هذا العالم لا يبعد أن يكون قائماً بذاته مصوراً بصورة في عالم الآخرة بالنسبة إلى القدرة القاهرة ، وقد قال الابي في باب ان القرآن يصور بصورة انسان في الآخرة : القرآن يصور بصورة ويجيء بها يوم القيامة ويراها الناس كما تجعل الاعمال صوراً وتوضع في الميزان ويقع فيها الوزن ، والقدرة سالحة لايجاد كل ممكن والايمان به واجب هذا كلامه بعينه فلي تأمل ، قوله (فهل أنت مستوص) أي طالب للوصية قابل

نعم يا رسول الله فقال له رسول الله ﷺ فأنسي أوصيك : إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك رشداً فامضه وإن يك غيياً فأنته عنه .

١٣١- وبهذا الاسناد أن النبي ﷺ قال : ارحموا عزيزاً ذلّ وغنياً افتقر وعالمأ ضاع في زمان جهال .

١٣٢- وبهذا الاسناد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه يوماً : لا تطعنوا في عيوب من أقبل إليكم بمودته ولا توقفوه على سيئة يختص بها فانها ليست من أخلاق رسول الله ﷺ ولا من أخلاف أوليائه .

قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام إن خير ما ورثت الأبناء لأبنائهم الأدب لا المال ، فإن المال يذهب والأدب يبقى ، قال مسعدة : يعني بالأدب العلم .

لها وفي كنز اللغة استيضاء اندرز پذیرفتن ونيكوداشتن واندرز کردن والاول هو المراد هنا اذا انت هممت بأمر فتدبر عاقبته (دبر كل أمر وعاقبته آخره والتدبر فيه النظر في آخره وهذا اللفظ وجيز جامع في النصيحة وان من فعل أمر بالتدبر فيه لا يتوجه اليه عقوبة و لوم في الدنيا والاخرة .

قوله (ارحموا عزيزاً ذلّ وغنياً افتقر وعالمأ ضاع في زمان جهال) رحمه رحماً بضم الراء ورحمة ومرحمة اذا رقت له وحننت عليه وعظفت وانما أمر برحمة هؤلاء لان كل واحد فقد نعمة جليلة ودخل في صعوبة شديدة وبلية عظيمة فهو محل الترحم وفيه ترغيب في رعايتهم وجبر أحوالهم . قوله (لا تطعنوا في عيوب من أقبل اليكم بمودته) طعن فيه و عليه بالقول من باب قتل ومن باب منع لغة دخل فيه وعتب وعير أي لا تدخلوا في عيوب الناس وأعراضهم ولا تعيروهم بها ولا تنفثوها خصوصاً من أقبل اليكم وأظهر مودته وأخلص لكم محبته و صداقته فان الطعن في عيوبه يوجب العداوة وزوال المودة وانقطاع المحبة وتبدد النظام والبقاء بلا صديق وفي كل ذلك فساد عظيم ولان تعيره بالعيب تعير على الله تعالى والقاء الهجينة عليه ولا فرق في العيوب بين أن يكون خلقية أو خلقية متعلقة بالأخلاق مثل الجهل والحقد والحسد بالغير ونحوها أو عملية متعلقة بأعمال الجوارح نعم لا بد في الأخيرتين من النصح والموعظة الحسنة كناية أو صريحاً في الخلق ولا يجوز التعيير على حال كما أشار اليه بقوله (ولا توقفوه على سيئة يختص بها) أي لا تسكنوه ولا تقيموه على سيئة فينزل لاجلها عند الله وعند الرسول والاولياء بل ادفنوه عنها وامنعوه منها بالنصح والوعظ فان السيئة صفة ذميمة ليست من أخلاق الرسول وأوليائه فتجب الاسوة بهم والدخول في زميرتهم (يحتمل) أن يراد بالايقاف الاطلاع يقال أوقفه على كذا اذا اطلعه عليه (قال مسعدة يعني بالأدب العلم) اريد به العلم النافع

قال : و قال أبو عبد الله عليه السلام : إن أُجِلَّت في عمرك يومين فاجعل أحدهما لأدبك لتستعين به على يوم موتك ، فقل له : وما تلك الاستعانة ؟ قال : تحسن تدبير ما تخلف وتحكمه . قال : و كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى رجل : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن المنافق لا يرغب فيما قد سجد به المؤمنون والسعيد يتعظ بموعظة التقوى وإن كان يراد بالموعظة غيره .

١٣٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط قال : أخبرني بعض أصحابنا عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا ابن مسلم الناس أهل رياء غيركم وذلكم أنكم أخفيتم ما يحب الله عز وجل وأظهرتم ما يحب الناس والناس

في الآخرة وهو علم الدين ومقدماته و إنما سمي أدباً لأنه يأدب أي يدعو إلى مفاخر الدارين و لأنه نور بهتدي كل عضو إلى ما هو مطلوب منه من الآداب فإن أدب البصر النظر إلى ما يجوز وصرفه عما لا يجوز وأدب اللسان التكلم في موضعه المطلوب شرعاً وترك التكلم في غيره و إن كان صادقاً فكيف إذا كان كاذباً و قدس عليهما البواقي (قال تحسن تدبير ما تخلف و تحكمه) في كنز اللغة تخليف و ايس گذاشتن ، واحكام استوار كردن و محكم ساختن ، والموصول شامل لمصالح الدنيا والآخرة وحسن تدبيرها لا يتحقق بدون العلم والآداب ومن الاستعانة ما نقل عن بعض أهل العلم أنه قال حين احتضر جاء الخبيث وألقى على الشبهات والوساوس فأجبت واحدة واحدة حتى أسكنته ف علمت أن العلم نفعني حياً وميتاً (أما بعد فإن المنافق لا يرغب فيما قد سجد به المؤمنون) السعادة وهي قرب الحق والنجاة من أهوال الآخرة إنما يحصل بالإيمان والموافقة بين القلب واللسان وخلوص عمل الجوارح والأركان والمنافق لفساد قلبه ونقصان عقله وعدم التدبر في عاقبة أمره لا يرغب في شيء منها (والسعيد يتعظ بموعظة التقوى) السعيد وهو الذي يرغب فيما ذكر لمفاد قلبه وكمال عقله وحسن تدبره في مال أمره يتعظ أي يأتمر ويكف نفسه عما كرهه الله تعالى بموعظة التقوى و هي الكلام الحامل على طاعة الله تعالى الزاجر عن مخالفته على وجه يرق له القلب والاضافة لامية من قبيل اضافة السبب إلى المسبب (وان كان يراد بالموعظة غيره) قد اشتهر في الاخبار أن السعيد من اتعظ بغيره ، قيل صار هذا بمنزلة المثل والمعنى أن السعيد في الدنيا والآخرة من اعتبر حال غيره و يشاهد بعين بصيرته حاله كحال و يصرف موعظته إلى نفسه فيتعظ منها .

قوله (قال أبو جعفر عليه السلام يا ابن مسلم الناس أهل رياء غيركم و ذلك أنكم أخفيتم ما يحب الله وأظهرتم ما يحب الناس والناس أظهروا ما يخطئ الله عز وجل وأخفوا ما يحب الله) أشار عليه السلام بذلك إلى حقيقة الإيمان والنفاق و إن الإيمان أمر قلبي هو الايقان بالله و

أظهروا ما يسخط الله عز وجل وأخفوا ما يحب الله ، يا ابن مسلم إن الله تبارك وتعالى راف بكم فجعل المتعة عوضاً لكم عن الأشرية [الاسرية خل] .

١٣٤- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن معمر بن خلاد قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : قال لي المأمون : يا أبا الحسن لو كتبت إلى بعض من يطيعك في هذه النواحي التي قد فسدت علينا ، قال : قلت له : يا أمير المؤمنين إن وفيت لي

برسوله والولاية وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وإن التقية دين الله فإن قلت نحن أخفينا ما يحب الله وأظهرنا ما يحب الناس وهو ما يكرهه الله ويسخط وهم أيضاً أخفوا ما يحب الله وأظهروا ما يسخطه فما الفرق بيننا وبينهم وبين الأخفائيين وبين الأظهاريين؟ قلت الفرق بين الأخفائيين أن إخفاء الإيمان أعم من وجوده وعدمه بناء على أن السلب قد يكون باعتبار وجود الموضوع و قد يكون باعتبار عدمه فأخفاؤه باعتبار وجود الإيمان وأخفاؤهم باعتبار عدمه وبين الأظهاريين أنا أظهرنا ما يحب للناس ويحب الله أيضاً لأنه وقع تقية والتقية دين الله أحبها لدفع العداوة عن عباده وهم أظهروا ما يسخط الله ظاهراً وفي نفس الأمر والله أعلم (يا ابن مسلم إن الله تبارك وتعالى راف بكم فجعل المتعة عوضاً لكم عن الأسرية) كان الياء للنسبة إلى الأسير والناء باعتبار تأنيث الموصوف وهي الأمة كالأثرية والحنفية في النسبة إلى الأثير والحنيف يعني أنه تعالى لما علم أن السرية والأمة في دولة الباطل في يدها ولم يكن لكم القدرة على شرائها وحفظها و انفاقها جعل لكم المتعة عوضاً منها وهي أسهل وقيل الأسرية جمع للسرية وهي الأمة المستورة وهذا الجمع وإن لم يثبت لغة لأن الأسرية جمع سري كغنى وهو نهر صغير يجري إلى النخل لكن كلام المعصوم هو الأصل انتهى . وفي بعض النسخ الأشرية بالشين المعجمة والمراد بها الأشرية المحرمة التي تستحلها العامة كالنبيذ والفحاح ونحوهما وفيه تنفير عنها وترغيب في المتعة.

قوله (قال لي المأمون يا أبا الحسن لو كتبت إلى بعض من يطيعك في هذه النواحي التي قد فسدت علينا) لو للتمني أو للشرط والجزاء محذوف وهو كان أحسن ونحوه والمراد بالمفسد من خرج عليه من العلويين في العراق ولعل هذه القضية غير ما رواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام بأسناده عن معمر بن خلاد قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال لي المأمون يوماً يا أبا الحسن انظر من تثق به نوليه بعض هذه البلدان التي قد فسدت علينا فقلت له تفني لي وأفي لك فأنى إنما دخلت فيما دخلت على أن لا آمر فيه ولا أنهي ولا أعزل ولا أولى ولا أشير حتى يقدمني الله قبلك فوالله إن الخلافة لشئ ما حدثت به نفسي ولقد كنت بالمدينة أتردد في طرقها على دابتي وأن أهلها وغيرهم يسألوني في الحوائج فأقضيها لهم فيصبرون كالأعمام لي وإن كتبت لنا فذة في الأمصار وما زدتن في نعمة هي على من ربي فقال أفي لك قوله

وفيت لك إنما دخلت في هذا الأمر الذي دخلت فيه على أن لا آمر ولا أنهي ولا أولي ولا أعزل وما زادني هذا الأمر الذي دخلت فيه في النعمة عندي شيئاً ولقد كنت بالمدينة وكنابي ينفذ في المشرق والمغرب ولقد كنت أركب حماري وأمر في سكك المدينة وما بها أعز مني وما كان بها أحد منهم يسألني حاجة يمكنني قضاؤها له إلا قضيتها له ، قال : فقال لي : أفي لك .

١٣٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : حق على المسلم إذا أراد سفرأ أن يعلم إخوانه وحق على إخوانه إذا قدم أن يأتوه .

١٣٦- وبهذا الاسناد قال : قال النبي ﷺ : خلّنا كثير من الناس فيهما مفتون : الصحة والفراغ .

١٣٧- وبهذا الاسناد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من عرض نفسه للثمة فلا يلوم من أساء به الظن ، ومن كتم سره كانت الخيرة [الحيوه خل] في يده .

١٣٨- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن

(حق على المسلم إذا أراد سفرأ أن يعلم إخوانه - اه) لعل المراد بآلاءهم زيارتهم وتوديعهم ويحتمل الاعم وفيه فوائد كثيرة منها ان يشايعوه ومنها ان يدعوا له لكثرة مخاطرات السفر ومنها تجديد العهد بهم ومنها ادخال السرور عليهم ومنها ازدياد محبتهم ومنها التشرف بزيارتهم . قوله (خلّنا كثير من الناس فيهما مفتون الصحة والفراغ) كما قيل الفراغ والصحة والجدة مفسدة للمرء مفسدة والفطنة فيهما اما لطفيان النفس لانهما من الاسباب القريبة له أو لترك الشكر عليهما لانهما من النعماء الجليلة التي يجب الشكر عليها .

قوله (من عرض نفسه للثمة فلا يلوم من أساء به الظن) ونصب اليه ما يسوؤه من الفسوق وغيرها بل ينبغي أن يلوم نفسه وفيه حث على ترك مجالسة الجاهل والفاسق والظالم وترك كل موضع فيه مظنة سوء لا يليق بذوى المروة وأهل الدين (ومن كتم سره كانت الحيوه في يده) أي من كتم سر نفسه ودينه كانت حياته الدنيوية والاخرية وطيب عيشه في يده ومن افشاء عرض نفسه للهلاك وفي بعض النسخ والخيرة وقدمت أحاديث كتمان السر مع شرحها في كتاب الكفر والايمان .

قوله (ان في الجنة نهراً يقال له جعفر على شاطئه الايمن - اه) جعفر النهر الصغير والكبير الواسع ضد ، والنهر المالن ماء وفوق الجدول ولعل المراد بآيمنه أيمنه بالنسبة الى الداخل

شاذان ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال لي أبي : إن في الجنة نهراً يقال له : جعفر علي شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لمحمد و آل محمد عليهم السلام وعلى شاطئه الأيسر درة صفراء فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لإبراهيم و آل إبراهيم عليهم السلام .

١٣٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن هشام ابن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما التقت فئتان قط من أهل الباطل إلا كان النصر مع أحسنهما بقية على [أهل] الإسلام .

١٤٠- عنه ، عن أحمد ، عن علي بن حديد ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جبلت القلوب على حب من ينفعها وبغض من أضر بها .

١٤١- محمد بن أبي عبد الله ، عن موسى بن عمران ، عن عمه الحسين بن عيسى بن عبد الله ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه أبي الحسن موسى عليه السلام قال : أخذ أبي بيدي ثم قال : يا بني إن أبي محمد بن علي عليه السلام أخذ بيدي كما أخذت بيدك وقال : إن أبي علي بن الحسين عليه السلام أخذ بيدي وقال : يا بني ! افعل الخير إلى كل من طلبه منك

في الجنة أو بالنسبة إلى القائم في منبعه أو بكونه أعلى مواضع الجنة وأشرفها والأشرف يسمى أيمناً وإنما بنى قصر نبينا صلى الله عليه وآله أبيض وفي الأيمن لأنه أشرف الأنبياء فينبغي أن يكون قصره أحسن الألوان وفي أشرف المكان قوله (ما التقت فئتان قط من أهل الباطل إلا كان النصر مع أحسنهما بقية على الإسلام) البقية الخير والاثر والحالة المستقيمة وعدم المبالغة في الفساد وفي القاموس أبقيت ما بيننا لم يبالغ في إفساده والاسم البقية ونصبها على التميز والمراد بالفئتين الفئتان من أهل الإسلام كالسلطانين منهم تقاطلا على ملك وفيه ترغيب في رعاية قوانين الإسلام بأنها تنفع صاحبها مع كونه في الباطل والفئتان من أهل الكفر أيضاً فإن أحديهما إذا كانت لها حالة مستقيمة على أهل الإسلام بالخير والرافة وعدم الفساد كانت النصرة معها . قوله (جبلت القلوب على من حب من ينفعها وبغض من أضر بها) هذا جار في الحيوانات أيضاً والنفع والضر يشملان الدنيوي والآخرى وفيه أمر بإيصال النفع وترغيب فيه بذكر بعض مفاسده والحب يترتب عليه منافع كثيرة والبغض يترتب عليه مضار عظيمة كما لا يخفى على ذوي البصائر .

قوله (يا بني افعل الخير إلى كل من طلبه منك) الخير يشمل بذل المال والقول النافع والمشي للحاجة وهذا من المرغبات التي لا يتركها أهل الكمال إلا فيجوز الترك خصوصاً

فان كان من أهله فقد أصبت موضعه وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله ، وإن شتمك رجلٌ عن يمينك ثمَّ تحوَّل إلى يسارك فاعتذر إليك فأقبل عذره .

١٤٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، والحجَّال ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : قال لى أبو جعفر عليه السلام : كان كلُّ شيء ماءً و كان عرشه على الماء فأمر الله عزَّ وجلَّ ذكره الماء فاضطرم ناراً ثمَّ أمر النار فحمدت فارفعت من خمودها دخان فخلق الله عزَّ وجلَّ السماوات من ذلك الدخان وخلق الله عزَّ وجلَّ الأرض من الرماد ثمَّ اختصم الماء والنار والريح فقال الماء : أنا جند الله الأكبر وقالت النار : أنا جند الله الأكبر وقالت الريح : أنا جند الله الأكبر ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى الريح أنت جندي الأكبر .

حديث زينب العطار

١٤٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن صفوان ، عن خلف بن حماد عن الحسين بن زيد الهاشمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاءت زينب العطار الجولاء إلى نساء النبي عليه السلام وبناته وكانت تبيع منهنَّ العطر فجاء النبي عليه السلام وهي عندهنَّ فقال : إذا تبتنا طابت بيوتنا فقالت : بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله ، قال : إذا بعت فأحسني ولا تغشني فإنه أتقى وأبقى للمال ، فقالت :

بعد الثلاثة كمدل عليه بعض الروايات مثل ما رواه المصنف بإسناده عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في السؤال أعطوا ثلاثة وإن شئتم أن تزادوا فازدادوا والا فقد أدبتم حق يومكم (وإن شتمك رجل عن يمينك وتحول إلى يسارك فاعتذر إليك فأقبل عذره) أي طلب منك قبول عذره ورفع اللوم عنه والعذر بسكون الذال وضمها للاتباع وفيه ترغيب في الاخلاق الكريمة برفع اللوم عن المعتذر والغفوة وتصفية القلب معه . قوله (محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد . اهـ) مر هذا الحديث بعينه متناً وسنداً مع شرحه في حديث أهل الشام فلا نعيده . قوله (حديث زينب العطار) وهو حديث غريب دل على كمال قدرة الصانع وعظمته بما يشتمل عليه اجمالاً من نفاذ العالم السفلي والعلوي ولا يعلم حقيقته وكيفية الا صاحب الوحي ومن تجرد عن العلائق الجسمية والعوائق البدنية حتى اتصل بالملاء الاعلى و رأى الاشياء كما هي عليه في نفس الامر (قال اذا بعت فأحسني ولا تغشني) غشه من باب قتل اذا لم يخلص أو أظهر خلاف ما أضمر ، والغش بالكسر اسم منه والمغشوش الغير الخالص كاللبن الممزوج بالماء والمسك والزعفران الممزوجين بما يشابههما ونحو ذلك ، وفيه إشارة الى بعض آداب البيع و

يارسول الله ما أتيت بشي عن بيعي وإنما أتيت أسالك عن عظمة الله عز وجل ، فقال : جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك ، ثم قال : إن هذه الارض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قى وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قى والثالثة حنسى انتهى إلى السابعة وتلا هذه الآية «خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن»

هو الاحسان الى المشتري بعدم المماكسة وعدم طلب الزيادة على القدر المعتاد أو على قدر الحاجة وعدم مزج المبيع بغيره وعلل ذلك للحث عليه بقوله (فانه اتقى) من العقوبة وأحذر من أسبابها (وأبقى للمال) فان الحلال أشد بقاء من الحرام (فقلت يارسول الله ما أتيت بشي عن بيعي) البيع خريدن وفروختن ضد ويطلق على المبيع ويجمع على البعوع وأبيعه بالالف لغة كما في المصباح (وانما أتيت أسالك عن عظمة الله عز وجل) سألت عن حقيقة عظمتها أو عن قدرها أو عن آثارها واجاب عليه السلام ببعض آثارها الدالة على كمال العظمة لاجمعيها اذ كما لا يمكن للبشر أن يعرف حقيقة عظمتها كذلك لا يمكن له أن يعرف جميع الآثار مفصلة (ثم قال ان هذه الارض) التي هي مسكننا ومسكن سائر الحيوانات (عند الارض) التي تحتها (كحلقة ملقاة في فلاة قى) القى بكسر القاف وشدا الياء القفر الخالي وأصله قوى فمل (وتلا هذه الآية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) استشهد بالآية لما ذكر حيث جعل الارض سبع طبقات كل طبقة تحتانية أعظم من الفوقانية وهذه الارض أصغر من الجميع قال بعض العلماء كلما أحاط به فلك القمر يطلق عليه اسم الارض كما قال تعالى الذي «خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن» وهي سبع طبقات الاولى النار الثانية الهواء الثالثة الماء الرابعة الارض وثلاث طبقات ممتزجة من هذه الاربع الاولى ممتزجة من النار والهواء الثانية ممتزجة من الهواء والماء الثالثة ممتزجة من الماء والارض وهي الكرة الطينية أقول الظاهر أن هذا القول غير موافق لهذا الحديث حيث ذكر الثلاثة الاولى على حدة ثم أقول يلزم من هذا الحديث على تقدير تماس هذه السبع بعضها ببعض أحد الأمرين اما أن يكون السبع أجساماً مسطحة أو يكون كرات مماسة بنقطة وذلك لانها ان كانت مسطحة فهو الامر الاول وان كانت كرة فان كان مجموعها من حيث المجموع كرة واحدة لزم أن يكون الاعظم القطعة التي فيها المنطقة وأن يكون ما فوقها وما تحتها من القطاع مساوية كل واحدة لتظيرها وهذا يناقض كون كل تحتانية أعظم من الفوقانية وان كان كل واحدة كرة فان كان كل تحتانية محيطة بالفوقانية لزم أن تكون هذه الارض محاطة بأرض أخرى وليس كذلك فينبغي أن يكون غير محيطة فيلزم أن يكون التماس بنقطة وهو الامر الثاني فليتأمل .

والسبع الارضين بمن فيهن* ومن عليهن* على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة
 قى* والديك له جناحان جناح في المشرق و جناح في المغرب و رجلاه في النخوم ،
 والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قى* والصخرة
 بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قى* والسبع والديك والصخرة
 والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قى* والسبع والديك
 والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة قى*
 والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة ملقاة في

(على ظهر الديك) هو ذكر الدجاج والجمع ديوك وديكة وزان قردة (له جناحان جناح
 في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في النخوم) النخم منتهى كل قرية او ارض
 والجمع نخوم مثل فلس و فلوس وقال ابن الاعرابي وابن السكيت الواحد نخوم
 والجمع نخم مثل رسول و رسل ولعل المراد بالنخوم هنا منتهى الصخرة وينبغي حمله على
 ظاهره لعدم استبعاده بالنظر الى القدرة القاهرة (١) والمصالح التي لا يعلمها الا هو* وحمله على
 المبالغة كالتأويل بعيد (على البحر المظلم) وهو البحر الأعظم سمي مظلماً لكثرة مائه و غور عمقه
 فان البحر كلما زاد عمقه كان مأوؤه أسود (على الهواء الذاهب) أي المتحرك والوصف للإيضاح

(١) قوله لعدم استبعاده بالنظر الى القدرة القاهرة ، ان كان الديك من الاجسام
 المثالية التي لا تنزاحم اذا اجتمعت على مكان واحد فلكلام الشارح وجه والا فان كان جسماً
 مادياً يجب من وجوده على ما ذكر عدم بقاء مكان لسائر الاجسام لقضاء الضرورة ببطان الطفرة
 والتداخل على ما قاله المحقق الطوسي (ره) في التجريد وبينه العلامة الحلي (ره) في شرحه و
 كذلك نقول في ماورد من عظمة بعض ملائكة الرحمن و كونهم بحيث يملؤون الخافقين ،
 والحق أن رواية زينب العطارة ضعيفة على فرض صدور شيء منها حقيقة من المعصوم لانظمين
 بحفظ الرواة وضيظهم جميع الالفاظ التي سمعوها وانما يحتاج الى تكلف التأويل والنوجيه
 بما يشتمل منه الطبع والالتزام بالمحالات من يعتد صدور جميع الروايات من المعصوم وعصمة
 الرواة من الخطاء والسهو والنسيان في نقل جميع الالفاظ الامام عليه السلام و هو اعتقاد سخيف
 نرى في كثير من الاخبار المعتبرة نقل آيات القرآن ضمن كلام المعصوم غلطاً مع أننا نعلم
 أنه عليه السلام لم يقرأ الا كما هو صحيحاً . فالحق عدم التعرض لشيء مماورد في رواية زينب
 العطارة والتوقف فيها . والمعجب أن بعض الناس حاولوا تطبيق الرواية على المعلوم الطبيعية
 والهيئة الافرنجية والبعد بينهما أبعد مما بين السماء والارض (ش)

فلاة قي* ، ثم تلا هذه الآية «له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى»
 ثم انقطع الخبر عند الثرى ، والسبع والدنيا والصخرة والحوت والبحر المظلم
 والهواء والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء الأولى كحلقة في فلاة قي* وهذا كله
 والسماء الدنيا بمن عليها ومن فيها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي* وهاتان
 السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة في فلاة قي* وهذه الثلاث
 بمن فيهن* ومن عليهن* عند الرابعة كحلقة في فلاة قي* حتى انتهى إلى السابعة و
 هن* ومن فيهن* ومن عليهن* عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة
 قي* وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قي* وتلا هذه
 الآية : « وينزل من السماء من جبال فيها من برد » وهذه السبع والبحر المكفوف
 وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قي* ، وهذه السبع
 والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قي* ، وهذه
 السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي* كحلقة
 في فلاة قي* ، ثم تلا هذه الآية : «وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما»
 هو العلي العظيم* وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور
 والكرسي* عند العرش كحلقة في فلاة قي* وتلا هذه الآية : « الرحمن على العرش

أولاً احتراز به عن الهواء الغير المتحرك وهو ما سيجيء من الهواء الذي تحار فيه القلوب (على
 الثرى) لعل المراد بالثرى هنا كرة الاثير بقربته اقترانه بالسماء الاولى والله اعلم (ثم انقطع
 الخبر عند الثرى) وهو كلام النبي صلى الله عليه وآله والخبر اما بالضم وهو العلم أو بالفتح وهو
 معروف أي انقطع علم البشر بالسفليات او خبرها عند الثرى ولا علم لهم أكثر من ذلك (عند البحر
 المكفوف عن أهل الأرض) أي الممنوع من الانصباب عليهم بقدرة الله تعالى اذ لو انصب عليهم
 أهلهم دفعة وفيه دلالة على ان بين السماء والأرض السابعة والثامنة المسماة بالكرسي وسائط
 أربعة وما ذكره أرباب الرياض من الاتصال بينهما لادليل عليه عقلا ونقلًا وهم أيضاً صرحوا
 بأن الاتصال من باب الاستحسان فوجب التمسك بما دل عليه الشرع (وحجب النور) لعل
 المراد بها حجاب القدرة وحجاب العظمة وحجاب الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب الرحمة و
 هذه الحجب ذكرها صاحب معارج النبوة وكل ذلك نشأ من نور ذاته تعالى أو نور علمه أو
 الاضافة ببيانها باعتبار أن تلك الحجب نفسها أنوار الهيبة (ثم تلا هذه الآية وسع كرسيه السموات
 والأرض) الكرسي في هذه الآية فسرفى كتاب التوحيد تارة بالعلم وتارة بالملك الثامن لكن

استوى ، وفي رواية الحسن الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب .

حديث الذي اضاف رسول الله ﷺ بالطائف

١٤٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن يزيد الكناسي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال . إن رسول الله ﷺ كان نزل على رجل بالطائف قبل الاسلام فأكرمه فلما أن بعث الله ﷻ محمداً ﷺ إلى الناس قيل للرجل : أتدري من الذي أرسله الله عز وجل إلى الناس ؟ قال : لا ، قالوا له : هو محمد بن عبد الله يتيم أبي طالب وهو الذي كان نزل بك بالطائف يوم كذا وكذا فأكرمه ، قال فقدم الرجل على رسول الله ﷺ فسلم عليه وأسلم ، ثم قال له : أتعرفني يا رسول الله ؟ قال : ومن أنت : قال : أنا رب المنزل الذي نزلت به بالطائف في الجاهلية يوم كذا وكذا فأكرمك فقال له رسول الله ﷺ : مرحباً بك سل حاجتك ، فقال : أسألك ما تشاء برعاتها ، فأمر له رسول الله ﷺ بما سأل ، ثم قال لأصحابه : ما كان على هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوز بني إسرائيل لموسى عليه السلام فقالوا : وما سألت عجوز بني إسرائيل لموسى ؟ فقال : إن الله عز وجل أوحى إلى موسى أن يحمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدسة بالشام فسأل موسى عن قبر يوسف عليه السلام فجاءه شيخ فقال إن كان أحد يعرف قبره فقلانة فارس لموسى عليه السلام

المراد هنا هو الأخير والمراد بالسماوات السموات السبع ويدل عليه أيضاً ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام حين سئل الكرسي أكبر أم العرش قال عليه السلام دكل شيء خلق الله تعالى في الكرسي ما خلا عرشه فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي .

قوله (حديث الذي أضاف رسول الله ﷺ عليه وآله بالطائف) الظاهر من سياق الحديث أن هذه الضيافة كانت قبل بعثته صلى الله عليه وآله وإن قدوم الرجل عليه كان بعد قوة الاسلام وكثرة الغنائم (ثم قال لأصحابه ما كان على هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوز بني إسرائيل لموسى عليه السلام) لما كان غاية عمة هذا الرجل طلب الدنيا والميل إلى زهراتها تعجب صلى الله عليه وآله من حاله وذمه وأشار إلى أنه ينبغي أن يكون نهاية هم المرء طلب الآخرة والميل إلى رفعة درجاتها (فقال إن الله أوحى إلى موسى أن يحمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدسة بالشام) دل على أن النقل كان بالوحي وعلى استحبابه كما هو مذهب

إليها فلما جاءته قال : تعلمين موضع قبر يوسف عليه السلام ؟ قالت نعم قال : فدئبني عليه ولك ما سألت قال : لا أدلك عليه إلا بحكمي ، قال : فلك الجنة ، قالت لا إلا بحكمي عليك ، فأوحى الله عز وجل إلى موسى لا يكبر عليك أن تجعل لها حكمها فقال لها موسى : فلك حكمك ، قالت : فإن حكمي أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها يوم القيامة في الجنة ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان على هذا لو سألتني ما سألت عجوز بني إسرائيل .

١٤٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كانت امرأة من الأنصار تودنا أهل البيت و

الأصحاب وقيل كان النقل لوصية يوسف عليه السلام به ولا منافاة بينهما والمراد بالعظام جسده المطهر لان الأنبياء لا تبلى أجسادهم (١) ولا منافاة بينه وبين ما روى من أن الأنبياء ينقلون بعد ثلاثة أيام إلى السماء لجواز رجوعهم بعد صعودهم (فارسل موسى عليه السلام إليها فلما جاءته قال تعلمين- أ) قال الصدوق فبعث إليها فأتى بعجوز مقعدة عميا فقال تعرفين قبر يوسف قالت نعم قال فأخبرني بموضعه قال لا أفعل حتى تعطيني خصالا تطلق رجلى وتعيدني إلى بصرى و ترد إلى شبابى و تجعلنى معك في الجنة فكبر ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله عز وجل إليه انما تعطى على فاعطها ما سألت ففعل فدلته على قبر يوسف عليه السلام فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر (قالت فان حكمي أن أكون معك في الدرجة التي تكون فيها يوم القيامة في الجنة) قال بعض العامة طلب درجة الأنبياء في الجنة ممنوع لانه يستلزم طلب مساواتهم وانه ممنوع. أقول فيه نظر لانه ان أراد أن طلب مساواتهم في المنزل واشتراكهم في الكون فيه ممنوع فهو ممنوع و لا دليل على امتناعه عقلا ونقلا بل الظاهر جواز ذلك في الجنة كما جاز في الدنيا وان أراد أن طلب مساواتهم في الشرف والكمال ورفعة القدر ممنوع فهو مسلم لكن طلب درجتهم و مكانهم لا يستلزم طلب المساواة بهذا المعنى .

(١) قوله ولان الأنبياء لا تبلى أجسادهم ، ينبغى السكوت و التوقف في هذه المسائل التي اختلفت الروايات فيه وهي مما لا حاجة لنا إلى العلم بها ولا طريق موجب لليقين إلى قول المعصوم فيها فقد روى في تاريخ المسكرى عليه السلام حديث استسقاء النصارى واجابة دعائهم دون دعاء المسلمين واستخراج المسكرى عليه السلام عظما من عظام الأنبياء من بين اصابع القسيس ، وأما رجوع عظام الأنبياء بعد صعودهم فخلاف صريح بعض الروايات فان الراوى سأل عن وجود عظامه صلى الله عليه وآله في قبره الشريف بعد سنين كثيرة من رحلته صلى الله عليه وآله . (ش)

تكثر التعاهد لنا، وإن عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم و هي تريدنا فقال لها : أين تذهبين يا عجوز الأنصار ؟ فقالت : أذهب إلى آل محمد أسلم عليهم وأجدد بهم عهداً وأقضي حقهم ، فقال لها عمر : ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا إنما كان لهم حق على عهد رسول الله ﷺ فأما اليوم فليس لهم حق فأنصرفي ، فأنصرفت حتى أتت أم سلمة فقالت لها أم سلمة ماذا أبطأك عنا ؟ فقالت : إنني لقيت عمر ابن الخطاب وأخبرتها بما قالت لعمر وما قال لها عمر ، فقالت لها أم سلمة : كذب لا يزال حق آل محمد ﷺ واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة .

١٤٦- ابن محبوب ، عن الحارث بن محمد بن النعمان ، عن بريد العجلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : " وديستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون " قال : هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق

قوله (وتكثر التعاهد لنا) أي لرؤيتنا وزيارتنا ورعاية جرمنا (فقال لها عمر ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا إنما كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فأما اليوم فليس لهم حق فأنصرتي) قال ذلك حسداً وعداؤاً وعداوة لهم وقد اعترف بأنه كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فيقال له ذلك الحق إن كان لاجل القرابة فهي باقية بعده وإن كان لاجل فضلهم وكما لا them فهي أيضاً كانت باقية بعده فبأي شيء بطل حقهم بعده (فقالت لها أم سلمة كذب لا يزال حق آل محمد على المسلمين واجباً إلى يوم القيامة هذا هو الحق الذي لا ريب فيه ودل عليه صريح قوله تعالى دقل لأستلكنكم عليه أجرة إلا المودة في القربى وغيره وصريح كثير من روايات العامة والخاصة وإنما ذلك القول من ذلك الرجل بمجرد النفاق والعداوة. قوله (قال هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة) قال الفاضل الأمين الاسترأبادي الظاهر أن المراد بالجنة التي خلقها الله في المغرب وجعلها مكان أرواح السعداء في عالم البرزخ، أقول يحتمل أن يراد بها الجنة المعروفة وهي موجودة كما هو الحق ودلت عليه الآيات والروايات ولا يمنع دخول أرواح المؤمنين فيها في البرزخ عقلاً ونقلًا وأما عدم خروج من دخلها فلم يملكه يكون بعد الحشر وعود الأرواح إلى الأبدان (واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل) أي علموا ذلك بالعمانة واستيقنوا بعين اليقين والاكأن لهم العلم واليقين بذلك قبل الموت وبين علم اليقين وعين اليقين فرق ظاهر ومن ذلك قوله تعالى أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قالوا أراد عليه السلام

وعلى دين الله عز وجل فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

١٤٧- عنه ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن الحلبي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «فيهن خيرات حسان» قال : هن صوالح المؤمنات العارفات ، قال : قلت : «حور مقصورات في الخيام» ؟ قال الحور هن البيض المضمومات المخدّرات في خيام الدر والياقوت والمرجان ، لكل خيمة أربعة أبواب ، على كل باب سبعون كاعباً حججاً بالهن ويأتين في كل يوم كرامة من الله عز ذكره [١] يبشر الله عز وجل بهن المؤمنين .

١٤٨- علي بن إبراهيم ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الصباح الكناني ، عن الأصمعي عن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الشمس ثلاثمائة وستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة

أن يحصل له علم اليقين بعدما كان له علم اليقين (فاستبشروا بمن لم يلحق هم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ضمير عليهم راجع إلى المستبشرين أو إلى اللاحقين الباقين أو إلى الجميع باعتبار هذا الصنف وهم الشيعة .

قوله (قال قلت حور مقصورات في الخيام) امرأة مقصورة محبوسة في البيت لا تترك أن تخرج (قال الحور هن البيض المضمومات المخدّرات) الضم قبض الشيء إلى شيء والمراد ضمهن إلى الخيام أو إلى الأزواج والخدر بالكسر السور وجارية مخدرة إذا لزم الخدر (على كل باب سبعون كاعباً) الكاعب المرأة حين يبدؤنها للنهود والجمع الكواعب (يبشر الله بهن المؤمنين) أي يبشر الله تعالى المؤمنين في كتابه بأن لهم صنفين من النسوة في الآخرة وفي بعض النسخ «ليبشر الله» باللام أي أنزل هذه الآية ليبشرهم . قوله (قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الشمس ثلاثمائة وستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فإذا غابت انتهت على حد بطنان العرش (١) فلم تنزل ساجدة إلى الغد ثم ترد إلى

(١) قوله «إلى حد بطنان العرش» الكلام في هذه الرواية كاللزام في رواية زينب العطار لا نظمتن بحفظ الرواية وضبطهم على فرض صدور الحديث من المعصوم عليه السلام إذ لم يكن الرواة معصومين من الخطأ ولم يبين الشارح وجه تأويله بما أوله مثلاً الدرجة المدارية التي تنزلها الشمس كل يوم درجات مدار الحركة الخاصة كما قال المجلسي رحمه الله لعل المراد بالبروج الدرجات التي تنتقل إليها بحركتها الخاصة فيكون نزول كل يوم في برج تغليباً انتهى . وعلیهذا اذا نزلت الشمس في درجة نهاراً تبقى في تلك الدرجة جميع ذلك اليوم *

من جزائر العرب ، فننزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت إلى حد بطنان
العرش فلم تنزل ساجدة إلى الغد ثم ترد إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها
وإن وجهها لاهل السماء وقفها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحتقرت
الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال سبحانه و تعالى : ه ألم تر

موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وإن وجهها لاهل السماء وقفها لاهل الارض ولو كان
وجهها لاهل الارض لاحتقرت الارض ومن عليها من شدة حرها) البرج في اللغة الركن
والمراد به هنا الدرجة المدارية أو الدرجة التي هي مطلع الشمس من أول السرطان الى أول

* الى غروبها وبعد الغروب ايضا تكون في تلك الدرجة بعينها وانما تنتقل الى درجة بعدها بعد
أربع وعشرين ساعة . ثم قال المجلسي (ره) فاذا غابت أى بالحركة اليومية . وقد علم انها
بالحركة اليومية تنتقل عن تلك الدرجة انتهت الى حد بطنان العرش فيكون وصولها الى حد
بطنان العرش في كل يوم مرة ، وحمله المجلسي رحمه الله على نصف الليل حين تمر الشمس
بدائرة نصف النهار من تحت الارض وهذا الذي ذكره المجلسي (ره) الصق بعبارة الحديث لكن
يعسر الوقوف على مقصوده ومعناه لان العرش على ما قاله يكون فوق رؤوس أهل مكة فكون
الشمس في نصف النهار في النهار محاذية لبطنان العرش أظهر من محاذاته في الطرف الاخر وان كان و
لا بد فلا بد من المحاذاة في اليوم بليته مرتين ، واما تفسير الشارح فلا ينطبق على عبارة الحديث
ولكن معناه مفهوم لنا فاذا غابت الشمس أى في الليلة التي تكون غداها يوم القيامة وهي
في الدرجة التي نزلتها وقتها وجرت بعدها حتى غابت وانتهت الى بطنان العرش أى تحت
العرش ولهذا الانتهاء والتحتية خصوصية مثل أن تكون أقرب حتى يأمرها الله تعالى
بالرجوع والطلوع من المغرب بخلاف ما يراى الايام ، ثم ان كلام الشارح يدل على ان الشمس
حية ناطقة تتغير حالها بمشاهدة جلال الله تعالى وهو اقتباس من الحكماء بوجه غير مرضي
عندهم لانهم لا يرون النفوس الفلكية مبدء لتغير في الجسم كيفاً أو كماً بل لو فرض رؤية أحد
بعض الفلكيات لم يرفيه من آثار الحياة الا الدوران كما يرى الرحى الذي يتحرك من غير محرك
فيذهب الذهن الى أن موجوداً كالجن يحركه ، و اما كون الشمس مواجهة للارض بوجه
واحد فغير مطابق لما حقه أهل الفن فانها تدور على نفسها في كل خمسة وعشرين يوماً
فتواجه الارض بجميع اطرافها والحق التوقف في هذه الروايات التي لا تطمئن بسدورها
اذالم نعرف لها معنى صحيحاً من غير تكلف ولا أدري كيف يتكلف لتأويل الاخبار الواردة
في الطبيعيات من يتحرز عن تأويل ما يتعلق بالامور المعنوية حتى في ابداء المسائل . (ش)

أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس .

١٤٩- عدة من أصحابنا ، عن صالح بن أبي حماد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن من حدثه ، عن جابر بن يزيد قال : حدثني محمد بن علي عليه السلام سبعين حديثاً لم أحدث بها أحداً قط ولا أحدثت بها أحداً أبداً فلم يسمعني محمد بن علي عليه السلام ثقلت علي عنقي وضاق به اصدري فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت : جعلت فداك إن أباك حدثني سبعين حديثاً لم يخرج مني شيء منها ولا يخرج شيء منها إلى أحد وأمرني بسترها وقد ثقلت علي عنقي وضاق به اصدري فما تأمرني ؟ قال : يا جابر إذا ضاق بك من ذلك

الجدي ذاهبة وجائية وهي ثلاثمائة وستون وتمثيلها بالجزيرة تنبيه لسعتها فنزل الشمس كل يوم من أيام السنة على درجة من هذه الدرجات سنة أشهر ذاهبة وسنة أشهر عائدة فإذا نزلت على درجة منها وجرت حتى غربت في درجة محاذية لها وانتهت إلى حد بطنان العرش أي إلى تعته والمراد به المنزلة التي ترجع منها وتطلع من المغرب في آخر الزمان عند قيام الساعة وقد عد ذلك من أشراطها والافالشمس دائماً تحت العرش والمراد بسجودها خشوعها وانتظارها لامر الله سبحانه هل يأمر برجوعها أم لا وانقيادها لحكمه فيأمر بردها إلى مطالعها فتد إلى فتصبح طالعة منه وهكذا كان دائماً إلى ما شاء الله أن يأمر بردها من مغربها ولعل الملكين الهاتفين يزجرانها ويأمرانها بالطلوع إلى مطالعها المعروفة وقوله «وجهها لاهل السماء» يحتمل أن يراد به أن وجهها لاهل السماء متوجه إلى العرش حين كونها ساجدة ووجه شدة حرارتها واحراقها للأرض ومن عليها على تقدير كون وجهها للأرض ظاهر لتغير حالها بمشاهدة جلال الله وعظمة كبريائه كما نقل ذلك في حال نبينا صلى الله عليه وآله عند نزول الوحي ويحتمل أن وجهها لاهل السماء دائماً ويؤيد الأول ما رواه في الفقيه من أن الشمس إذا بلغت الجوز جازت الكواكب قلبها ملك النور ظهر البطن فصار ما يلي الأرض إلى السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش الحديث لا يقال كيف تتوقع الشمس طلوعها من المغرب في كل وقت والدجال وعيسى والمهدي عليهما السلام لم يظهر وابدلانه يمكن أن يقال أنه لا علم لها بعدم تحقق طلوعها قبل ظهورهم هذا الذي ذكرناه مما تحتمله العبارة ويمكن أيضاً حملها على أن ذلك الفعل من الشمس عبادة وانقياد له جل شأنه والله أعلم (وكثير من الناس) عطف على الدواب أن جوز استعمال المشترك في معنيين واستناده إلى أمر باعتبار أحدهما وإلى الآخر باعتبار الآخر وتخصيص الكثير يدل على إرادة وضع الجبهة أو مبتدأ خبره محذوف أي حق له الثواب لدلالة ما بعده عليه وهو كثير حق عليه العذاب أو فاعل فعل محذوف أي ويسجد له كثير من الناس لدلالة المذكور عليه .

شيء فاخرج إلى الجبانة واحتفر حفرة ثم دل رأسك فيها وقل: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا ثم طمه فان الأرض تستر عليك قال، جابر ففعلت ذلك فخف عني ما كنت أجده . عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران مثله . ١٥٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن صفوان بن يحيى ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لاخذن البريء منكم بذنب السقيم ولم لأفعل ويبلغكم عن الرجل ما يشينكم ويشينني فتجالسونهم وتحدثونهم فيمروا بكم - المار فيقول : هؤلاء شر من هذا فلو أنكم إذا بلغكم عنه ما تكرهون زبرتموهم و نهيتمهم كان أبر بكم وبى .

١٥١ - سهل بن زياد : عن عمرو بن عثمان ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن طلحة بن

قوله (فقال يا جابر اذا ضاق بك من ذلك شيء) أى من كتمان السر وعدم اظهاره لاحد (فاخرج الى الجبانة) هى بتشديد الباء وثبوت الهاء أكثر من حذفها المصلى فى الصحراء وربما أطلقت على المقبرة لان المصلى غالباً يكون فيها (واحتفر حفرة ثم دل رأسك فيها) أى ارسله فيها من دلت الدلو ارسلتها فى البئر وهو يدل على ان حفظ السر واجب وان اظهاره على النحو المذكور يدفع مضيق الصدر الحاصل من كتمانته وان ما هو جماً لنفساً مدركة فى نفس الامر كما قيل وقد ذكرنا سابقاً فى الاصول وفى طم الحفر تنبيه على عدم افشائه وانما لم يأمره عليه السلام باظهاره له وهو عليه السلام احفظ منه امالانه عليه السلام لما كان عالماً به لم يكن الاظهار له دافعاً للمضيق أو ليعلم كيفية التخلص من المضيق من لم يجد مثله عليه السلام الى قيام القائم عليه السلام . قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام لاخذن البريء منكم بذنب السقيم - اه) اريد بالبريء البريء من مثل ذنب السقيم وان كان هو أيضاً مذنباً باعتبار ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو يدل على وجوبهما على كل عالم بالمعروف والمنكر وعلى أنه لا يجوز مجالسة الفاسق وعلى انه يجب التحرز من موضع التهمة وضمير الجمع فى تجالسونهم راجع الى الرجل باعتبار الجنس الشامل للكثرة وهؤلاء اشارة الى الجالسين وهذا اشارة الى الرجل والافراد باعتبار اللفظ وارجاع هؤلاء الى الرجل والجالسين معه وهذا الى أبى عبد الله عليه السلام بعيد جداً والمراد بالموصول فى قوله «ما يشينكم ويشينني» أعم من اظهار السر وكتمان الحق وفعل المعصية ووجه كون ذلك شيناً له عليه السلام ظاهر لان خلاف الرعية ومخالفتهم للسلطان يوجب ذم الامير وعيبه أيضاً والمراد بالاخذ الاخذ فى الدنيا بالتأديب أو فى الآخرة بالتعذيب أو الاعم منهما .

زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء» قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يأتمروا فمسخوا ذراً وصنف لم يأتمروا ولم يأمرؤا فهلكوا.

١٥٢- عنه، عن علي بن أسباط، عن العلاء بن رزق، عن محمد بن مسلم قال: كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى الشيعة: ليعطفن ذوو السن منكم والنهي عن ذوي الجهل وطلاب الرئاسة أو لتصيبنكم لعنتي أجمعين.

١٥٣- محمد بن أبي عبد الله، ومحمد بن الحسن جميعاً، عن صالح بن أبي حماد، عن أبي جعفر الكوفي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل جعل الدين دولتين دولة لادم عليه السلام ودولة لابليس فدولة آدم هي دولة الله عز وجل فإذا

قوله (فلما نسوا ما ذكروا به) لعل المراد بالنسيان لازمه وهي ترك ما يوجب الثواب و فعل ما يوجب العقاب لشباهتهم بالناس في ذلك (صنف ائتمروا) أي قبلوا الأمر والنهي وامثلوا (وأمرؤا) بالمعروف (ونهبوا) عن المنكر (فنجوا) من العقوبة الدنيوية والآخرية (و صنف ائتمروا ولم يأمرؤا فمسخوا ذراً) للمداهنة والمساهلة مع أهل المعاصي في السكوت عما رأوا منهم من المنكرات فمن شاهد معصية ولم ينه عنها فهو عاص أيضاً وربما ساقه ذلك إلى فعل منكر والمشاركة مع أهله وعلى التقديرين يستحق العقوبة ويفهم منه أن الأمر بالمعروف عند قيام به لا يسقط عن غيره إذا لم يأمر العاصي بل وجب عليه أيضاً فلمله يأمر بظاهرهم وتعاونهم قوله (كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى الشيعة ليعطفن ذوو السن منكم والنهي عن ذوي الجهل وطلاب الرئاسة أو لتصيبنكم لعنتي أجمعين) عطف عنه مال وصرف وجهه عنه والنهي جمع النهيية وهي العقل لانه ينهى عن القبيح وفيه ترغيب في مفارقة الجاهلين والفاستين و طلاب الرئاسة لان كل رئيس غير معصوم ظالم لنفسه ولغيره محتاج إلى من يأمره وينهاه ولو بكلام خشن ولا ينهني للعالم العارف أن يميل إليه ويساهله ويجالسه إلا مع الخوف فيجب أن ينفذه قلباً وفي بعض النسخ «على ذوي الجهل» يقال عطف عليه إذا أشفق ورؤف وفيه حينئذ ترغيب في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر لان ذلك شفقة لهم ورأفة بهم.

قوله (إن الله عز وجل جعل الدين دولتين دولة لادم عليه السلام ودولة لابليس) الدولة بفتح الدال وضمها اسم من تداول القوم الشيء وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا أخرى وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول بالضم مثل غزقة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال و بالفتح في الحرب والمارق الخارج من مرق السهم من الرمية مروقاً خرج من الجانب الآخر والخوارج مارقة لخروجهم من الدين إذا عرفت

أراد الله عز وجل أن يعبد علانية أظهر دولة آدم وإذا أراد الله أن يعبد سرًا كانت دولة إبليس ، فالمدح لما أراد الله سره مارق من الدين .

حديث الناس يوم القيامة

١٥٤ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سنان ، عن عمرو بن شهر عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الأولين والآخرين لفصل الخطاب : دعى رسول الله صلى الله عليه وآله دعى أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى على عليه السلام مثلها ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة وردية تضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى على عليه السلام مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يدعى بالنبیین عليهم السلام فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الناس ، فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث رب العزة علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة

هذا فتقول لكل دولة ناصر ومعين فدولة إبليس ناصره جنود الشيطان من الجن والانس و دولة آدم ناصره العلماء والصلحاء والأتقياء فإذا غلب جنود الشيطان انطمس نور الدين وظهر الفساد في البر والبحر و عبد الله سرًا لقلة أهل الصلاح وضعف قوتهم فلوراموا للمقاومة معهم هلكوا بسطوتهم وزال الدين بالكلية فلذلك وجب عليهم الصبر الى أن تظهر دولة الحق لقوة أهلها . قوله (حديث الناس يوم القيامة) يذكر فيه اجمالاً حالاتهم ومقامات الأئمة عليهم السلام وشيعتهم (فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب) أي تضيء هذا المقدار من المسافة في عرصة القيامة أو كل العرصة ، والحلة بالضم لا تكون الاثوبين من جنس واحد والجمع حلة مثل غرفة وغرف (ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس) حقيقة الحساب تعود الى تعريف الانسان ماله وما عليه وهم عليهم السلام قادرون بأذن الله تعالى على حساب الخلائق مع كثرتهم دفعة واحدة لا يشغلهم كلام عن كلام وحسابهم كحساب الله تعالى والله سريع الحساب (فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار) لانهم قوام الله تعالى على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه كما مر تفصيله في شرح الأصول (بعث رب العزة علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم) أي يترك كل أحد منزلاً يناسبه باعتبار حاله من العلم والعمل والصلاح والورع والتقوى ويزوجهم من الحور فكم ان كل خير في الدنيا بسبب وجوده ونوره

وزوجهم فعلى والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة وما ذاك إلى أحد غيره، كرامة من الله عز ذكره وفضلاً فضله الله به ومن به عليه وهو والله يدخل أهل النار النار وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبوابها لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه .

١٥٥- على بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عنبسة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: خالطوا الناس فإنه إن لم ينفعكم حب علي وفاطمة عليهما السلام في السر لم ينفعكم في العلانية .

١٥٦- جعفر عن عنبسة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إياكم و ذكر علي وفاطمة عليهما السلام فإن الناس ليس شيء أبغض إليهم من ذكر علي وفاطمة عليهما السلام .

١٥٧- جعفر، عن عنبسة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز ذكره إذا أراد فناء دولة قوم أمر الفلك فأسرع السير فكانت علي مقدار ما يريد .

وهذا به فكذلك كل خير في الآخرة يتوسطه عليه السلام (و هو والله يدخل أهل النار النار) لا ينافي ما مر لا، عليه السلام داخل في نحن ولأن أمرهم أمر واحد، ومن طرق العامة قال علي عليه السلام «أنا قسيم النار والجنة» قال صاحب النهاية أراد أن الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف على في النار. وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجلس وقيل أراد بهم الخوارج وقيل كل من قاتله انتهى، أقول كل من خالفه و لو بنقله عن مقامه. قوله (خالطوا الناس فإنه إن لم ينفعكم حب علي وفاطمة عليهما السلام في السر لم ينفعكم في العلانية) أراد بالناس من انكر حرمة علي أو أبغض أولادهما الطاهرين وشيعتهم وكره استماع فضائلهم وتقدمهم على الأمة كلهم ولما كانت مخالطتهم توجب اخفاء محبتهم وسترها خوفاً منهم أمر بالمخالطة دفعاً لضررهم بتركها وعمل بأن المحبة أمر قلبي لا تنافي المخالطة وإن تلك المحبة القلبية هي النافعة إذ لو لم تنفع لم تنفع المحبة العلانية اللسانية إذ نفع هذه فرع لنفع تلك والفرع لا يتحقق بدون تحقق الأصل، قوله (إياكم و ذكر علي وفاطمة عليهما السلام فإن الناس ليس شيء أبغض إليهم من ذكر علي وفاطمة عليهما السلام) حذر عن ذكرهما عند الناس المبغضين لهما ترغيباً في النقية منهم وحفظ النفس من شرهم والثواب المترتب على ذكرهما مترتب على ترك ذكرهما نقية .

قوله (إن الله عز ذكره إذا أراد فناء دولة قوم أمر الفلك فأسرع السير فكانت علي مقدار ما يريد) سيحى نظيره في حديث نوح عليه السلام ولا حاجة إلى التأويل بأنه كفاية عن ذوال دولتهم باعتبار أنها أمر منقطع لأن أسراع الفلك وإبطاؤه على القدر المعتاد أمر ممكن بالنسبة

١٥٨ - جعفر بن بشر ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبي شبل قال : دخلت أنا و سليمان بن خالد على أبي عبد الله عليه السلام فقال له سليمان بن خالد : إن الزيدية قوم قد عرفوا وجرّبوا وشهرهم الناس وما في الأرض محمدى أحب إليهم منك فإن رأيت أن تدنيهم و تقرّ بهم منك فافعل ، فقال : يا سليمان بن خالد إن كان هؤلاء السفهاء يريدون أن يصدّونا عن علمنا إلى جهلهم فلا مرحباً بهم ولا أهلاً وإن كانوا يسمعون قولنا وينظرون أمرنا فلا بأس .

١٥٩ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن من ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : انقطع شمع نعل أبي عبد الله عليه السلام وهو في جنازة فجاء رجل بشمعه ليناوله فقال : أمسك عليك شمعك فإن صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها .

إلى القدرة الكاملة كيف لا وحر كنهه إما ارادية أو قسرة أو طبيعية ، وعلى التقدير يمكن السرعة والبطء فيها ويختلف بحسبهما الزمان زيادة ونقصاناً أما على الأولين فظاهر وأما على الأخير فإن الحركة الطبيعية تشتد وتضعف بالقسر ونظير ذلك ما رواه مسلم في حديث الدجال أنه يلبث في الأرض أربعين يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قال القرطبي يخرق المادة في تلك الأيام ويبطأ بالشمس عن حر كنهها الممتدة في تلك الأيام حتى يكون الأول كسنة والثاني والثالث كما ذكر ، وهذا ممكن انتهى كلامه بمينته ، قوله (فقال له سليمان بن خالد إن الزيدية قوم قد عرفوا وجرّبوا وشهرهم الناس وما في الأرض محمدى أحب إليهم منك) جربته تجريباً اختبرت عمرة بعد أخرى والاسم التجربة وشهرته بكذا وشهرته بالتشديد للمبالغة ولعل المراد أنهم عرفوا حقك وفضلك إن كان الفعل معلوماً أو عرفوا بحبك إن كان مجهولاً وجرّبوا به وشهرهم الناس به وما في الأرض أحد من أولاد محمد صلى الله عليه وآله وأتباعه أحب إليهم منك وهذه الأمور مقتضية لادنائهم وتقريبهم فلذلك قال (فإن رأيت أن تدنيهم و تقرّ بهم منك فافعل) على سبيل الالتماس أو النضرع أو الشفاعة فأجاب عليه السلام بأن هؤلاء السفهاء والجهلة إن كانوا يريدون بالمخالطة والمعاشرة (أن يصدّونا عن علمنا) بموضع الولاية والاحكام وما جاء به النبي صلى الله عليه وآله إلى جهلهم ويردوننا إلى طريقتهم فلا مكان لهم عندنا ولا قرابة وإن كانوا يسمعون قولنا ويتبعون علمنا وينظرون أمرنا وهو ظهور الصاحب عليه السلام أو الأعم فلا بأس بمخالطتهم ومصاحبتهم ومعاشرتهم وفيه دلالة على أنه ينبغي التقارب بالموافق والتباعد من المخالف .

قوله (انقطع شمع نعل أبي عبد الله عليه السلام في جنازة) الشمع أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الأصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام والزمام السير الذي يعقد فيه الشمع (فإن صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها) الصبر حبس النفس عن -

١٦٠- سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
الحجامة في الرأس هي المغيضة تنفع من كل داء إلا السام ، وشبر من الحاجبين إلى
حيث بلغ إبهامه ثم قال : ههنا .

١٦١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن مروك بن عبيد ، عن رفاعه ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : أتدري يارفاعه لم سمى المؤمن مؤمناً ؟ قال : قلت :
لأدري ، قال : لأنه يؤمن على الله عز وجل فيجيز [الله] له أمانه .

١٦٢- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن حنان ، عن
أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : لا يبالي الناصب صلى أم زنى وهذه الآية نزلت فيهم وعاملة
ناصبة تصلى ناراً حامية .

١٦٣- سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن مرزم ، ويزيد بن حماد

الجزع ، والمصيبة الشدة النازلة وكل ما ينقل على النفس فهو مصيبة وهذا القول كاد أن يكون مثلاً
لكل من أراد أن يدفع المكروه عن الغير بحمله على نفسه .
قوله (الحجامة في الرأس هي المغيضة تنفع من كل داء إلا السام) أما أن يراد به المبالغة في
أن منافع الحجامة كثيرة يندفع أكثر الأمراض أو يراد بالداء الداء الدموي فيكون عاماً مخصوصاً
والأفلامر مشكل لأن كون الحجامة نافعة في جميع الأمراض محل تأمل وعلم ذلك على تقدير
صحة السند وإرادة العموم مرفوع عنا والله يعلم حقائق الأشياء (و شبر من الحاجبين إلى حيث
بلغ إبهامه ثم قال ههنا) الشبر بالكسر ما بين طرفي الخنصر والإبهام بالتفريع المعتاد و
شبرت الشيء شبراً من باب قتل قسته بالشبر . قوله (قال أتدري يارفاعه لم سمى المؤمن مؤمناً
قال قلت لأدري قال لأنه يؤمن على الله عز وجل فيجيز الله له أمانه) لعل المراد بالمؤمن
الكامل من جميع الوجوه أو أكثرها فإن لهم درجة الشفاعة والامان يوم القيمة والاعم محتمل
وتعدية يؤمن بعلى باعتبار تضمين معنى الوجوب . قوله (لا يبالي الناصب صلى أم زنى) الظاهر
أن لا يبالي مبنى للمفعول يقال لا يباليه ولا يبالي به أى لا أهتم ولا أكرث له وفي المصباح الأصل
فيه قولهم تبالي القوم إذا تبادروا إلى الماء القليل فاستقوا فمعنى لا يبالي لا يبادر إهماله ، و
لعل المراد أن صلاته غير نافعة له أو أن صلاته أيضاً معصية كالزنا لأن الصلاة الفارقة لبعض شرائط
صحتها معصية يعذب بها صاحبها كما يعذب من صلى بغير طهارة وهذا أظهر (وهذه الآية نزلت
فيهم عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية) أى شديد حرها وقد قيل إن حرارة نار جهنم أشد من حرارة
نار الدنيا بسبعين درجة .

جميعاً ، عن عبدالله بن سنان فيما أظن ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : لو أن غير ولي علي عليه السلام أتى الفرات وقد أشرف مأوه على جنبه وهو يزخ زخيخاً فتناول بكفه وقال بسم الله فلمّا فرغ قال : الحمد لله ، كان دماً مسفوحاً أولحم خنزير . ۱۶۴ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ذكره ، عن سليمان بن خالد قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : كيف صنعتُم بعمي زيد ؟ قلت : إنهم كانوا يحرسونه فلمّا شفّ الناس أخذنا جثته فدفناه في جرف على شاطئ الفرات فلمّا أصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فأحرقوه ، فقال : أفلا أوقرتهم حديداً وألقيتموه في الفرات ، صلى الله عليه ولعن الله قاتله .

۱۶۵ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن من ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عزّ ذكره أذن في هلاك بني أمية بعد إحراقهم زيدا بسبعة أيام

۱۶۶ - سهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عن من ذكره ، عن عبيد بن زرارة ،

قوله (وهو يزخ زخيخاً) زخه يزخه زخيخاً رفيعه بده وفي كنز اللغة زخيخ چیزی را بدست دورداشتن و بدور انداختن. ولعل السرفى حرمة شربه أن كل ما فى الدنيا فهو مال الامام عليه السلام كما دل عليه بعض الروايات وقد أباحه لأوليائه فمن تناول منه من أعدائه فهو حرام عليه مثل لحم الخنزير. قوله (قلت انهم كانوا يحرسونه بعد صلبه فلما شفّ الناس) أى قتلوا (أخذنا خشبته) فى بعض النسخ «جثته» (دفناه فى جرف على شاطئ الفرات) فى المصباح الجرف بضم الراء و بالسكون للتخفيف ما جرفته السيول وأكلته من الارض وفى كنز اللغة جرف مكانى كه اورا سيل شكافته وجوى كرده وهذا الحديث دل على مدح زيد و حسن حاله قال الفاضل الاسترابادى فى رجاله زيد بن علي بن الحسين مدنى تابعى قتل سنة احدى وعشرين ومائة وله اثنان وأربعون سنة وهو جليل القدر عظيم المنزلة قتل فى سبيل الله وطاعته وورد فى علو قدره روايات يضيق المقام عن ايرادها انتهى ، قوله (قال ان الله عز وجل اذن فى هلاك بني أمية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام) الظاهر ان الباء متعلق باذن يعنى وقع الاذن بسبعة ايام بعد احراقهم و كان قتله سنة احدى وعشرين ومائة فى خلافة هشام بن عبد الملك و كان انقطاع ملكهم سنة احدى وثلاثين ومائة ومدة ملكهم احدى وتسعون سنة وملوكهم أربعة عشر رجلا.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله جل ذكره ليحفظ من يحفظ صديقه .

١٦٧- سهل بن زياد ، عن ابن سنان ، عن سعدان ، عن سماعة قال : كنت قاعداً مع أبي الحسن الأول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل فقال : يا سماعة إني أياك هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناهم منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله عز وجل .

١٦٨- سهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عن سليمان المسترق ، عن صالح الأحول قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذر واشترط على أبي ذر أن لا يعصى سلمان .

١٦٩- سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن خطاب بن محمد ، عن الحارث بن المغيرة

قوله (إن الله ليحفظ من يحفظ صديقه) بدفع المكاره عنه و جلب المنافع له والصديق المصادق وهو بين الصداقة من الصدق في الود والحب وفيه ترغيب في حفظ أولياء الله وأحبابه . قوله (يا سماعة إني أياك هذا الخلق وعلينا حسابهم) لعل المراد بهذا الخلق نوع البشر بفريضة أنهم لا يشفعون لأعدائهم ولا يستوهبون لهم أو الناس كانوا أشياعهم و أتباعهم . قوله (قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذر واشترط على أبي ذر أن لا يعصى سلمان) في الاشتراط تأكيداً كيداً للمتعاون والتناصر والمواصاة ورعاية الحقوق التي تقتضيها الأخوة الدينية وفيه دلالة على كمال فضل سلمان رضي الله عنه وعلى أن على الفاضل متابعة الأفضل وترك عصيانه قولاً وفعلًا وغيرهما . قال القرطبي آخا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بين علي بن أبي طالب ونفسه فقال أنت أخي وصاحبي ، وفي رواية أخرى أخى في الدنيا والآخرة وكان علي رضي الله عنه يقول أنا عبد الله وأخو رسوله لم يقلها أحد قبلي ولا بعدى إلا كاذب مفتر ، وبين أبي عبيدة بن الجراح وأبي طلحة وبين أبي بكر وخارجة بن زيد وبين عمر و عثمان بن مالك وبين عثمان وأوس بن ثابت أخى حسان بن ثابت وهكذا بين بقيتهم ثم قال المواخاة مفاعلة من الأخوة ومعناه أن يتماهد الرجلان على التناصر والمواصاة والتوارث حتى يصيرا كالأخوين نسباً وقد يسمى ذلك حلفاً كما قال أنس حالف رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بين قریش والانصار في المدينة وكان ذلك معروفاً في الجاهلية معمولاً به عندهم ولم يكونوا يسمونه إلا حلفاً ولما جاء الإسلام عمل النبي صلى الله عليه وآله به وورث به كما جاء في السير وذلك أنهم قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخا بين أصحابه مرتين قبل الهجرة وبعدها قال شرح روضة الكافي - ١١ -

قال لقيني أبو عبد الله عليه السلام في طريق المدينة فقال: من ذا؟ أحارث؟ قلت: نعم قال: أما لأحملن؟ ذنوب سفهائكم على علمائكم، ثم مضى فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت فقلت: لقيتني فقلت: لأحملن؟ ذنوب سفهائكم على علمائكم، فدخلني من ذلك أمر عظيم، فقال: نعم ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون وما يدخل علينا به الأذى أن تأتوه فتؤنبوه وتعذلوه وتقولوا له قولاً بليغاً؟ فقلت [له]: جعلت فداك إذا لا يطيعونا ولا يقبلون منا؟ فقال: اهجرهم واجتنبوا مجالسهم.

١٧٠ - سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عتبة، عن سيابة بن أيوب، و محمد بن الوايد، وعلي بن أسباط يرفعونه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله يعذب الستة بالستة: العرب بالعصبية، والذهاقين بالكبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد،

أبو عمرو والصحيح عند أهل السير في المواخاة التي عقدها رسول الله بين المهاجرين والأنصار حين قدومه المدينة بعد بنائه المسجد على الموااة والحق فكانوا يتوارثون دون القرابة حتى نزلت دواولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، فنسخ ذلك و ردالتوارث إلى القرابة و قصر التحالف والتعاهد على نصره الحق والقيام والموااة وسمى ذلك أخوة مبالغة في التأكيد و هذه الموااة لكونها محصورة على الإعانة في الأمور المشروعة غير الموااة الجاهلية لان المتحالفين في الجاهلية كانا يتناصران في كل شيء فيمتنع الرجل حليفه وان كان ظالماً و يقوم دونه و يدفع عنه بكل ممكن حتى يمنع الحقوق و ينتصر به على الظلم والفساد انتهى كلامه بعينه.

قوله (ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون) من الذنوب و افشاء السر و خلاف الآداب (أن تأتوه فتؤنبوه و تعذلوه) التأنيب المبالغة في التوبيخ والتعنيف والعذل الملامة كالتعذيل والاسم العذل محركة واعتذلو تعذل قبل الملامة (وتقولوا له قولاً بليغاً) أي بالغاً متراقياً إلى أعلى مراتب النصيح والموعظة من قولهم بلغت المنزل إذا وصلته أو كافياً في ردعه عن نكره كما يقال في هذا بلاغ أي كفاف أو فصيحاً مطابقاً لمقتضى المقام (فقلت له جعلت فداك إذا لا يطيعونا ولا يقبلون منا فقال اهجرهم واجتنبوا مجالسهم) هذا أيضاً نوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه فوائد الأولى ترك التشابة بهم الثانية التحرز من غضب الله و عقوبته عليهم الثالثة تحقق لزوم البغض في الله وثباته الرابعة رفض التعاون في المعصية فإن الوصل بالعاصي والمساهلة معه يوجب معاونته في المعصية وجرأتها فيها الخامسة بعثه على ترك المعصية فإن العاصي إذا شاهد هجران الناس عنه ينقل ويترجر عن فعله بل تأثيره قد يكون انقياس من القول والضرب.

والتجّار بالخيانة ، وأهل الرّسائق بالجهل .

١٧١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان شيء أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظلّ خائفاً جائعاً في الله عزّ وجلّ .

١٧٢- عليّ ، عن أبيه ، ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن

قوله (إن الله تعالى يعذب الستة بالستة) أي ستة أصناف بستة أوصاف واحداً بواحد (العرب بالعصبية) قيل العصبية من لوازم الكبر وكانت حقيقتها تعود إلى العصب عن تصور الموزني مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه وكانوا قبائل متعددة وكان الرجل يخرج من منازل قبيلة فيمر بمنازل قبيلة أخرى فيقع أدنى مكروه من أحدهم فينسب إليه وإلى قبيلته ما لا يليق فينادي هذا نداء عالياً يا آل فلان فيثور عليه فساد القبيلة و يضرّبونه فمضى هو إلى قبيلته و يستصرخ بها يقصد به الفتنة و إثارة الشرفنسل بينهم السيوف وتثور الفتنة و يقتل جم غفير ولا يكون لها أصل في الحقيقة ولا سبب يعرف (والدهاقين بالكبر) قيل دهقان معرب دهبان وفي المغرب الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى الناجر وعلى من له مال و عقار و داله مكسورة وفي لثة تضم والجمع دهاقين ودهقن الرجل ودهقن كثر ماله (والامراء بالجور) الامراء لمشاهدة قوتهم الغانية في نفوسهم الخسيسة المائلة عن الحق كثيراً ما يجورون الضعفاء والمجزة و يظلمونهم في النفس والمال والمرض والله يعذبهم وينتقم منهم (والفقهاء بالحسد) الحسد وهو تمنى رجل زوال نعمة الغير بالوصول إليه أو مطلقاً وإن كان قد ينحقق في غير الفقهاء أيضاً إلا أنه في الفقهاء أكثر وأقبح، أما أنه أكثر فلان المحسود به هنا وهو الكمال والشرف اعظم وهو أولى بالحسد من المال فيكون أكثر وأما أنه أقبح فلان العالم الفقيه اعلم بقبح الحسد من غيره فالحسد منه أقبح وإذا كان كذلك فهو أولى بالتمذيب لاجل الحسد من غيره (والتجار بالخيانة) في كنز اللغة خيانت باكسى دغلى وفاراستى كردن وهي وإن كانت توجد في غير التجار أيضاً لكنها فيهم أكثر كما ورد إلا أن التجار فجار والفجار في النار فهم أولى وأقدم بالتمذيب من غيرهم لاجلها (وأهل الرسائق بالجهل) في المصباح الرساق معرب و يستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق مثله والجمع رسائيق ورزاديق وقال بعضهم الرساق وصوابه رزدان والمراد بالجهل الجهل بالاحكام الشرعية سيما الواجبات العينية فانه فيهم اظهر واكثر وأشد من السواد الاعظم وهذه الفقرات في اللفظ اخبار ووعد وفي المعنى امر لكل صنف بترك ما تلبس به من المعصية .

قوله (ما كان شيء أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظلّ خائفاً جائعاً في الله

ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحججاج ، و حفص بن البختري و سلمة بن يساع السابري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام إذا أخذ كتاب علي عليه السلام فنظر فيه قال : من يطيق هذا من يطيق ذا؟ قال : ثم يعمل به و كان إذا قام إلى الصلاة تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه وما أطاق أحد عمل علي عليه السلام من ولده من بعده إلا علي بن الحسين عليهما السلام .

١٧٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان عن الحسن الصيقل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن ولي علي عليه السلام لا يأكل إلا الحلال لأن صاحبه كان كذلك وإن ولي عثمان لا يبالي أحلالاً أو كل أو حراماً لأن صاحبه كذلك ، قال : ثم عاد إلى ذكر علي عليه السلام فقال : أما والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حراماً ، قليلاً ولا كثيراً حتى فارقه ولا عرض له أمران كلاهما لله طاعة إلا أخذ بأشدّهما على بدنه ، ولا نزلت برسول الله ﷺ شديدة قط

عز وجل (مرساةً بعينه مع شرحه و بيان مراتب الخوف و فوائدها الجوع ، قوله (كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا أخذ كتاب علي عليه السلام فنظر فيه قال من يطيق هذا) كمال العبادة والشكرانما يتحقق بربط كل عضو من الاعضاء الظاهرة والباطنة في كل وقت من الاوقات بما هو مطلوب منه وجوباً وندباً مع غاية خضوع القلب وخشوعه اللازم لكمال الخوف و ادراك الهيبة والعظمة الالهية وقد كان امير المؤمنين عليه السلام بهذه المثابة وفوق ذلك و بعده سيد العالمين علي بن الحسين عليهما السلام كان كذلك لتفرغ قلبه الطاهر عن اشغال الدنيا و صرف همهته الى الطاعات وفعل الخيرات وفيه تنبيه للنافلين وابقاظ لهم عن نوم الغفلات و ترغيب في فعل العبادات .

قوله (ان ولي علي عليه السلام لا يأكل الا الحلال) دل على ان آكل الحرام ليس بولي علي بل هو ولي لعثمان لان من اقتفى اثر احد فهو منه (ولا عرض له أمران كلاهما لله طاعة الا أخذ بأشدهما (١) على بدنه) لطلب الافضل كما روى في افضل الاعمال أحمرها ، و لمخالفة النفس وهواها لان النفس مائلة الى الاسهل واحترز بقوله كلاهما طاعة عما اذا لم يكن كذلك فانه

(١) قوله و الاخذ بأشدهما ، زعم بعض الناس انه ليس سعادة فوق اجتناب المحرمات وأداء الواجبات و لا يزيد بالنوافل شيء يعتد به ، وكذلك بالزهد والرياضة و انما الواجب والحرمان بمنزلة القوت الضروري لا فقر الفقراء في الدنيا لا يحصل بها الانسان في الآخرة الاعلى اقل الدرجات (ش) .

إلا وجهه فيه ثقة به، ولا أطاق أحد من هذه الأمة عمل رسول الله ﷺ بعده غيره. و
لقد كان يعمل عمل رجل كأنه ينظر إلى الجنة والنار، ولقد أعتق ألف مملوك من
صلب ماله كل ذلك تحفى فيه يداه وتعرق جبينه النماس وجه الله عز وجل
والخلاص من النار وما كان قوته إلا الخل والزيت وحلواء النمر إذا وجدته
ملبوسه الكرايس فاذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم فجزه .

١٧٤- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي ، عن
يونس بن يعقوب ، عن سليمان بن خالد ، عن عامل كان لمحمد بن راشد قال : حضرت

لا يجوز تعذيب النفس بغير طاعة (ولقد كان يعمل عمل رجل كأنه ينظر إلى الجنة والنار) شبه
رؤيته القلبية البالغة مرتبة عين اليقين برؤيته العينية في الجلاء وانكشاف الخفاء باعتبار أن
أجل المعلومات هو المحسوسات واليه أشار عليه السلام بقوله ولو كشف النطاء ما ازددت يقيناً
اذيقينه لما كان في نهاية الكمال لا يتصور فيه الزيادة والنقصان فهو قبل المشاهدة العينية كهو
بعدها ومن البين أن من بلغ هذه المرتبة لا يترك شيئاً من الخيرات (ولقد أعتق ألف مملوك من
صلب ماله كل ذلك تحفى فيه يداه) الحفارقة القدم والخف والحافر من كثرة المشي والاحفاء
والتحفى المبالغة في العمل فالعمل أما مجرد أو مزيد من باب الأفعال أو الفعل (وما كان قوته
إلا الخل والزيت) لعل المراد بالقوت الادم ولا يتوهم أنه عليه السلام لم يجد غيره لأن من أعتق
ألف مملوك من صلب ماله وتصدق أموالاً جزيلة لوجه الله تعالى لا يتصور فيه ذلك بل لأن ذلك
أصلح في تطويع النفس لإمارة للنفس المطمئنة وتركيتها وتبعيدها عن أهوائها ولتسليّة نفوس
الفقراء الذين لا يجدون الاطعمة اللذيذة والادم النفيسة وتنبههم على أن الضرورى من الطعام
ما تقوم به البنية و تبقى معه الحياة (وحلواء النمر) إذا وجدته والحلواء و يقصر معروف
والفاكهة الحلوة (وملبوسه الكرايس) في المصباح الكرياس الثوب الخشن وهو فارسى عرب
بكسر الكاف والجمع كرايس وينسب اليه بياحه فيقال كرايسى (فاذا فضل عن ثيابه شيء دعا
بالجلم فجزه) الجلم بالتحريك ما يجزبه الشعر والصوف كالمقراض و انما جزه لان تطويل
جيب القميص وكمه مذموم شرعاً لدلالته على الخيلاء والتجبر عند العرب وقد روى عن طريق
العامّة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال دازرة المؤمن على انصاف ساقيه ، ثم قال ولا جناح
عليه فيما بينه وبين الكعب وما أسفل من ذلك ففي النار، ونقلوا أن اطالة الكم أن يتجاوز عن
طرف الاصابع فجز الفضل هنا يحتمل جز ما زاد على الاصابع وجز ما زاد على الكعبين أو على
نصف الساق والاول أصبح لانه قد مر أن قميصه عليه السلام اذا جاز أصابعه قطعه و اذا جاز كعبه

عشاء جعفر بن محمد عليه السلام في الصيف فاتى بخوان عليه خبز وأتى بجفنة فيها ثريد ولحم
تغور فوضع يده فيها فوجدها حارة ثم رفعها وهو يقول : نستجير بالله من النار ،
نعوذ بالله من النار ، نحن لا نقوى على هذا فكيف النار ، وجعل يكرثر هذا الكلام
حتى أمكنت القصعة فوضع يده فيها ووضعنا أيدينا حين أمكنتنا فأكل وأكلنا معه ،
ثم إن الخوان رفع فقال : يا غلام ائتنا بشيء فأتى بتمر في طبق فمدت يدي فاذا
هو تمر ، فقلت : أصلحك الله هذا زمان الأعناب والفاكهة ؟ قال : إنه تمر ، ثم قال :
ارفع هذا وائتنا بشيء فأتى بتمر فمدت يدي فقلت : هذا تمر ؟ فقال : إنه طيب .
١٧٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية بن
وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكثراً منذ بعثه الله
عز وجل إلى أن قبضه تواضعاً لله عز وجل وما رأى ركبته أمام جليسه في مجلس
قط ولا صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قط فنزع يده من يده حتى يكون الرجل
هو الذي ينزع يده ولا كافأ رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب قط قال الله تعالى له : « ادفع بالتي
هي أحسن السيئة » ففعل ، وما منع سائلاً قط ، إن كان عنده أعطي وإلا قال : يأتي الله
به ، ولا أعطى على الله عز وجل شيئاً قط إلا أجاز الله إن كان ليعطي الجنة فيجيز

حذفه ، قوله (فاتى بخوان) الخوان كدرا ب و كتاب ما يؤكل عليه الطعام والجفنة بالفتح
كالقصعة وفي كثر اللغة جفنة كاسه جوبين والنور والغليان (قال انه تمر) هذا اما استفهام او
خبر لبيان أنه أشرف مما ذكر وامره بالرفع لرعاية جانب الضيف وشهوته ولعل الاتي الثاني
غير الاول فأتى بالتمر لعدم علمه بأن الاول أتى به مع احتمال أن يكون الاول و أتى به ثانياً
لعدم وجود غيره من الأعناب والفواكه التي اشتهاها الضيف (فقال على عليه السلام انه طيب) جيد
بعد الطعام أحسن من الفواكه فيدل على أنه ينبغي اظهار ما حضر في البيت للضيف من غير تكلف .
قوله (ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكثراً) الاكل متكثراً وان جاز كما مر لكن الافضل
تركة تعظيماً للنعمة والمنعم ، الا ترى أن من أكل متكثراً في مائدة رجل جليل القدر ذمه
أهل العرف وعده محقراً لها ولصاحبها وان لم يكن قصده التحقير (وما رأى ركبته أمام جليسه)
لتبديد نفسه عن أثر التكبر وتعظيم جليسه والظاهر أن رأى مملوم والفاعل هو الرسول أو غيره
لامجهول والالكان ركبته بالرفع (قال الله له ادفع بالتي هي أحسن السيئة) ففعل ما أمره الله
تعالى به من مقابلة السيئة التي وقعت بالنسبة اليه بالعفو والصفح والاحسان فهو أحسن
من المؤاخذه بمثلها وان كانت جائزة لقوله تعالى « فاعدوا بمثل ما اعتدى عليكم » وهذا

الله عز وجل له ذلك قال : و كان أخوه من بعده والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حراماً قط حتى خرج منها والله إن كان ليعرض له الأمران كلاهما الله عز وجل طاعة فيأخذ بأشدّهما علي بدنه ، والله لقد أعتق ألف مملوك لوجه الله عز وجل دبرت فيهم يدها ، والله ما أطاق عمل رسول الله ﷺ من بعده أحد غيره والله ما نزلت برسول الله ﷺ نازلة قط إلا قدّمه فيها ثقه منه به وإن كان رسول الله ﷺ ليبعنه برايته فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، ثم ما يرجع حتى يفتح الله عز وجل له .

١٧٦- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن زيد بن الحسن قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان علي عليه السلام أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله ﷺ وكان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم ، قال : و كان علي عليه السلام يستقي و يحتطب و كانت فاطمة عليها السلام تطحن وتمجن وتخبز وترقع وكانت من أحسن الناس وجهاً كأنّ وجنتيها وردتان صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وولدها الطاهرين .

التفسير لا ينافي ما مر من تفسير الاحسن بالنقية لان الآية قد يكون لها وجوه متعددة (والله لقد أعتق ألف مملوك لوجه الله عز وجل دبرت فيهم يدها) الدبر محرّكة القرحة و فعله كفرح (ما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة قط الا قدمه فيها) حروبه و قتاله عليه السلام مع الاعداء واقدامه على النوازل والحوادث و شجاعته و نصرته للرسول والمؤمنين بين العامة والخاصة مشهورة وفي كتب السير والخبار مذكورة وقد نادى جبرئيل عليه السلام يوم اُحد ولافتى الاعلى لاسيف الا ذوالفقار .

قوله (كان علي عليه السلام أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله صلى الله عليه وآله) الطعمة بالضم المأكلة وهي ما يؤكل والسيرة الطريقة والهيئة والحالة (كان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم) فيه تنبيه على رياضة النفس وحملها على الرياضة وقلة الاكل والاعتبار بالجشع من الطعام واظهار الاحسن منه والعمل لنفسه وترك الاستنكاف منه (وكانت فاطمة عليها السلام تطحن) طحنت البر طحنا من باب نفع فهو طحين ومطحون (وتمجن) عجنته عجنّا من باب ضرب و نصر فهو معجون وعجين اعتمدت عليه بجمع الكف والنمز فيه وأصل المعجن الاعتماد ومنه قيل للمسن الكبير اذا اعتمد بيده على الارض عند القيام عاجن (وتخبز) خبزت الخبز من باب ضرب صنعته (وترقع) رقعت الثوب من باب منع أصلحته بالرقعة ومى بالضم ما يرقع به الثوب والجمع الرقاع بالكسر وفيه تسلية للمؤمنين والمؤمنات في تحمل أعمال أنفسهم (كان وجنتيها وردتان) الوجنة

١٧٧- سهل بن زياد ، عن الريان بن الصلت ، عن يونس رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله عز وجل لم يبعث نبياً قط إلا صاحب مرّة سوداء صافية وما به ث الله نبياً قط حتى يقر له بالبداء .

١٧٨- سهل ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد الحميد ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما نفرنا برسول الله عليه السلام ناقته قالت له الناقة والله لأزلت خفاً عن خف ولو قطعت إرباً إرباً .

١٧٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر ، عن رجل ، عن

مثلثة وكلمة ما ارتفع من الخدين (إن الله عز وجل لم يبعث نبياً قط إلا صاحب مرّة سوداء) صافية عن كدرة لذات الدنيا و رذائل النفس من الحسد والتفاق والغلظة وغيرها ، والمرء بالكسر مزاج من امزجة البدن والقوة والشدة أيضاً فيمكن أن يراد بها الخلط الاسود الصافي كما صرح به بعض الافاضل وقال انه أصلح وأنفع بحال الانسان في حدة الطبع ودقة النظر وأن يكون كناية عن القوة النفسية الصافية عن رذيلتي الافراط والتفريط ويبرهنه بالشجاعة (وما به ث الله نبياً حتى يقر له بالبداء) البداء بالفتح والمد ايجاد الاشياء كل شيء في وقته بتقدير و تدبير و ارادة حادثة لمصلحة لا يعلمها الا هو ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام و انه لو علم الناس ما في البداء من الاجرام افتروا عن الكلام فيه ، أقول لان فيه اعترافاً بسلطانه تعالى وتقديره و تدبيره وقدرته على ايجاد الحوادث واختباره في افاضة الوجود و اقتداره على اعدام ما أراد عدمه و ابقاء ما أراد بقاءه و خروجاً عن قول اليهود القائلين بانه قد فرغ من الامر فراغاً لا يريد ولا يقدر ولا يدبر بعده شيئاً وعن قول الحكماء القائلين بانه واحد لا يصدر عنه الا الواحد ، وعن قول المعتزلة القائلين بانه خلق الاشياء كلها دفعة ثم يظهر وجوداتها متعاقبة بحسب تعاقب الازمنة ، وعن قول الدهرية القائلين بأن الجالب للحوادث هو الدهر وعن قول الملاحدة القائلين بأن المؤثر هو الطبايع . قوله (لما نفرنا برسول الله صلى الله عليه وآله ناقته قالت له الناقة والله لأزلت خفاً عن خف ولو قطعت إرباً إرباً) لما نفرنا المنافقون ناقته بالدباب في العقبة المعروفة تكلمت الناقة بأذن الله تعالى و قالت لهذا القول و أخبرته بمكرهم والارب العضو والقضية المذكورة في كتاب الاحتجاج للطبرسي مفصلة وفيه أيضاً أن علياً حينئذ كان في المدينة بأمر النبي صلى الله عليه وآله وبعض المناقين معه حفرها بئراً في طريقه و طمسوا رأسها فلما بلغ فرسه قريباً منها لوى عنقه وأخبره بالبئر وكانت هذه القضية مقارنة لقضية تنفير الناقة فنزل جبرئيل عليه السلام وأخبر النبي صلى الله عليه وآله بما فعلوا بعلي عليه السلام .

أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ياليتنا سيارة مثل آل يعقوب حتى يحكم الله بيننا وبين خلقه. ١٨٠- سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن إسماعيل بن قتيبة ، عن حفص ابن عمر ، عن إسماعيل بن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل يقول : إنني لست كل . كلام الحكميم أتقبل إنما أتقبل هواء وهمته فإن كان هواء وهمته في رضي جعلت همته تقديساً وتسبيحاً .

١٨١- سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن الطيار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «سريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» قال : خسف ومسح وقذف ، قال : قلت : حتى يتبين لهم؟ قال : دعذا ، ذاك قيام القائم .

قوله (ياليتنا سيارة مثل آل يعقوب حتى يحكم الله بيننا وبين خلقه) كما حكم بين آل يعقوب باظهار يوسف في كمال القوة والقدرة والسلطنة على احيائه والسيارة القافلة ولعل المراد بهم من دخلوا عليه حتى عرفوه واخبروا بحاله وموضعه يعقوب وقد تمنى عليه السلام ظهور المهدي المنتظر في وقته واخبار المخبرين به ليستولى على اعدائه ويظهر دين آباءه على الاديان الباطلة كلها .

قوله (ان الله عز وجل يقول لست كل كلام الحكمة أتقبل إنما أتقبل هواء وهمه) ضمير هواء وهمه راجع الى المتكلم المفهوم من الكلام والهم العزم والقصد الارادة والمراد أن... التكلم بالحكمة والقوانين الشرعية والاقوال الصحيحة الثابتة لا ينفع المتكلم ما لم تكن نيته خالصة صادقة وقصده صحيحاً وارادته متملقة بمراد الله تعالى ورضاء فانه تعالى لا ينظر الى الصورة الظاهرة وانما ينظر الى الصورة الباطنة ويجزى عليها ويثيب بها كما أشار اليه بقوله (فان كان هواء وهمه في رضي جعلت همته تسبيحاً وتقديساً) وأثيب به ثواباً جزيلًا مضافاً على ثواب ماصدر منه ظاهراً والافلا ثواب له وعليه عقوبة النفاق وفيه تنبيه على أنه ينبغي لكل عاقل من تصحيح قلبه أولاً وجعل ظاهره موافقاً لباطنه. قوله (سريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق قال خسف ومسح وقذف) خسف المكان خسفاً من باب ضرب غار في الارض وخسفه الله يتعدى ولا يتعدى وأساهم الخسف أولاء الذل والهوان ومسحه الله مسحاً حول صورته الى صورة أقبح منها ، وقذفه قذفاً رماء بالحجارة والظاهر أن هذه الثلاثة بيان للآيات في الانفس وأما الآيات في آفاق الارض ونواحيها فيحتمل أن يكون الفتوحات التي تقع على يد صاحب عليه السلام ، والضمير في أنه راجع الى القايم عليه السلام أو الى قيامه أو الى دينه كما أشار اليه .

١٨٢- سهل ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار وابن سنان وسماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طاعة عليّ ذلٌّ ومعصيته كفرٌ بالله ، قيل : يا رسول الله كيف تكون طاعة عليّ ذلاً ومعصيته كفراً بالله ؟ فقال : إن عليّاً يحملكم على الحقّ فإن أطعتموه ذللتم وإن عصيتموه كفرتم بالله .

١٨٣- عنه ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار أو غيره قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر الناس الأعراب .
١٨٤- سهل ، عن الحسن بن محبوب ، عن حنان ، عن زرارة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن قريش وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج الرؤوم .
١٨٥- سهل ، عن الحسن بن محبوب ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام

قوله (طاعة عليّ ذلٌّ ومعصية كفرٌ) الذل بضم الذال خوارشدين وبكسر هارام شدن و نرم شدن كذا في كنز اللغة ، والظاهر هنا هو الاول والمراد به الذل عند الناس وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وآله الى ظهور القائم عليه السلام لانهم يقتلون من أطاعه و يأسرون و يعدون ذلك موجبا للاجر كما قتلوا وأسروا في سالف الزمان . قوله (نحن بنو هاشم و شيعتنا العرب و سائر الناس الاعراب) لعل المراد أن الشيعة عرب بعد الموت يتكلمون بلسان العرب و سائر الناس وهم المخالفون كفار من العجم بقريظة الحديث التالي شبههم بالاعراب الذين قال الله تعالى في ذمهم والاعراب أشد كفراً ونفاقاً وهم يتكلمون في القيامة بلسان الفرس ، يدل على ذلك ما رواه المصنف في مولد أمير المؤمنين عليه السلام بإسناده عن عيسى شلقان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أمير المؤمنين عليه السلام له خولة في بني مخزوم وإن شاباً منهم أتاه فقال يا خالي إن أخى مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً قال فقال له أنت شهي أن تراه قال بلى قال فأرني قبره قال فخرج ومعه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله مقزراً بها فلما انتهى الى القبر لملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس قتال أمير المؤمنين عليه السلام ألم تمت وأنت رجل من العرب قال بلى ولكننا متنا على سنة فلان و فلان فانقلبت السنتنا و احتمال كون المراد أن الشيعة كأهل الامصار في كونهم من أهل العلم والدين والايمان والمخالفون كأهل البادية في كونهم من أهل الجهل والكفر والخذلان بعيد .

قوله (نحن قريش و شيعتنا العرب و سائر الناس علوج العلوج كالاعلاج جمع علج بالكسر وهو الرجل من كفار العجم وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقاً . قوله (كاني

أنه قال : كأنني بالقائم عليه السلام على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائة كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب فيفكّه فيقرأه على الناس فيجفلون عنه إجمال الغنم فلم يبق إلاّ النقباء فينكلّم بكلام فلا يلحقون ملجأً حتى يرجعوا إليه وإنّي لأعرف الكلام الذي ينكلّم به .

١٨٦- سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن ابن سنان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحكمة ضالة المؤمن فحيثما وجد أحدكم ضالّته فليأخذها .

بالقائم عليه السلام على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائة كتاباً مختوماً -اء الكاف في كائي للتشبيه وخبر أن محذوف والباء بمعنى مع أي كائي كائن مع القائم عليه السلام وناظر إليه ، فقد شبه حالته العلمية بحالته البصرية في تحقق وقوعها وتيقنه و يحتمل ارادة المماثلة بين الحالتين من غير تشبيه احدهما بالآخرى ، وقوله وعلى منبر الكوفة ، حال عن القائم عليه السلام وقوله «عليه قباء» حال بعد حال ، والوربان بالكسر الجيب وكانه معرب كربيان (فيجفلون عنه إجمال الغنم) جفل الناس واجفلوا وانجفلوا أي ذهبوا مسرعين ، وفي المصباح جفل الشيء جفلا من بابي ضرب وقعدند وشرد فهو جافل وجفال مبالغة وجفلت الطائر أيضا نفرته وفي طاويعه فأجفل هو بالالف جاء الثلاثي متعدياً والرباعي لازماً عكس المشهور يقال أجفل القوم وانجفلوا وجفلوا أسرعوا الهرب (فلم يبق إلا النقباء) أي الاشراف من الشيعة و في المصباح نقب على القوم من باب قتل نقابة بالكسر فهو نقيب أي عريف والجمع نقباء .

قوله (الحكمة ضالة المؤمن فحيث ما وجد أحدكم ضالّته فليأخذها) المراد بالحكمة العلم بالمعارف الالهية التي تفيد البصيرة الثامة ، في أمر الدين ، وقيل هي نفس تلك البصيرة ومن ثم قيل الحكمة نور يهدي الله به من يشاء . والمعنى أن الحكمة ضالة المؤمن و مطلوبة له فاذا وصل اليها ووجدها استقر قلبه وأخذها وهو أولى بها كالمضالة اذا وجدها صاحبها فانه يأخذها وهو أولى بها من غيره ، أو المراد ان الناس متفاوتون في فهم المعاني و استنباط الحقائق المحتجبة و استكشاف الامور المرموزة فينبغي أن لا ينكر من قصر فهمه عن ادراك حقائق الايات ودقائق الروايات على من رزق فهماً والهم تحقيقاً وان لم يكن أهلاً لها كما ان صاحب الضالة لا ينظر الى خسارة من وجدها عنده كذلك المؤمن و الحكيم لا ينظر الى خسارة من يتكلم بالحكمة بالنظر اليه بل يأخذها منه أخذ المضالقة وفيه ترغيب على تعلم الحكمة ولو كان المعلم دونه في الدين والشرف والرتبة في العلم والعمل ولذلك قال أمير المؤمنين

١٨٧ - سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد أو غيره ، عن سليمان كاتب علي بن يقطين ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام وابنته جعدة سميت الحسن عليه السلام ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام .

١٨٨ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن صباح الحذاء عن أبي أسامة قال : زاملت أبا عبد الله عليه السلام قال : فقال لي : اقرأ [قال] : فافتحت سورة من القرآن فقرأتها فرفق وبكى ، ثم قال يا أبا أسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله عز وجل واحذروا النكت فإنه يأتي على القلب تارات أو ساعات

عليه السلام على ما نقل عنه السيد رضى الدين فى نهج البلاغة د خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون فى صدر المنافق تضرب فى صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها فى صدر المؤمن ، وقال أيضاً والحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق ، وفى كتب العامة والحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها فهو أحق بها ، وقيل المراد كما أن الرجل اذا وجد ضالته فى مضية فسيبيله أن لا يتركها بل يأخذ ويتفحص عن صاحبها حتى يجده فيرد ما عليه كذلك من سمع كلاماً لم يفهم معناه أو لا يبلغ كنهه ومغزاه فعليه أن لا يضيئه و يحمله الى من هو أفقه منه فلعلمه يفهم منه ما لا يفهمه ويستنبط منه ما لا يستنبطه أو المراد كما أن صاحب الضالة أخذ ضالته ممن يجدها ولا يحل له منع مالكها منها فإنه أحق بها كذلك العالم اذا سئل عن معنى ورأى فى السائل فطانة واستعداداً لذلك العلم فعليه أن يعلمه إياه ولا يحل له منعه منه والاول أنسب .

قوله (إن الأشعث بن قيس شرك فى دم أمير المؤمنين عليه السلام) قال العلامة فى الخلاصة نقلاً عن الشيخ إن الأشعث بن قيس الكندى أبو محمد سكن الكوفة ارتد بعد النبى صلى الله عليه وآله فى ردة أهل يأسرو زوجه أبوبكر اخته أم قروة وكانت عوراء فولدت له محمداً وكان من أصحاب علي عليه السلام ثم صار خارجياً ملعوناً ، أقول إن الأشعث هو الذى أرسل اليه معاوية مائة ألف درهم ليحث عساكر أمير المؤمنين عليه السلام على الرضا بالتحكيم فأغراهم عليه حتى فعلوا ما فعلوا . قوله (ارعوا قلوبهم بذكر الله عز وجل) أمر بمراعات أحوال القلوب وحفظها بذكر الله تعالى عن السهو والغفلة فإن فى غفلتها مفاسد واذلك قال : (واحذروا النكت) أصل النكت أن يضرب فى الأرض بقضيب فيؤثر فيها ، والمراد به دخول شيء من المفاسد فيه كالكفر ونحوه فيتأثر به ومنه النكتة وهو النقطة وشبه الوسخ (فإنه يأتي على القلب تارات الخ) جمع تارة وهى الحين والمرة ، والمراد بها ساعة الغفلة عن ذكره تعالى والاشتغال بما سواه ليس فيه إيمان ولا كفر دل على أن الكفر وجودى وهو الإنكار اذ لو كان عدمياً كما قيل وهو عدم

(الشك من صباح) ليس فيه إيمان ولا كفر شبه الخرقه البالية أو العظم النخر . يا أبا أسامة أليس ربما تفقدت قلبك فلا تذكريه خيراً ولا شراً ولا تدري أين هو؟ قال: قلت له: بلى إنه ليصيبني وأراه يصيب الناس قال: أجل ليس يعرى منه أحد . قال فإذا كان ذلك فاذا ذكر والله عز وجل واحذروا النكت فأنه إذا أراد بعبد خيراً أنكت إيماناً وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك ، قال: قلت : ما غير ذلك جعلت فداك [ماهو] ؟ قال: إذا أراد كفوفاً نكت كفراً .

١٨٩. عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي المغيرة عن زيد الشحام ، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام

الإيمان لما انتفيا معاً (شبه الخرقه البالية أو العظم النخر) النخر ككتف والناخر البالي المتفتت وفيه تشبيه معقول بمحسوس لقصد الإيضاح والتشويه والوجه هو الكثافة والثانة (فانه إذا أراد بعبد خيراً نكت إيماناً وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك) لعل المراد بالخير اللطف والتوفيق وهو فعل صادر منه تعالى تابع لعلمه بحسن استعداد العبد لقبوله وبقاء فطرته الأصلية على نحو من الكمال ويظهر منه حال قرينه فلا يرد أنه تعالى أراد خير كل عبد لان المراد بهذا الخير أعمالهم الصالحة وفيه توجيه آخر ذكرناه في شرح الأصول .

(قال قلت وما غير ذلك جعلت فداك ما هو قال إذا أراد كفوفاً نكت كفراً) ان قلت هل فيه دلالة على أن الإيمان والكفر من فعله تعالى كما هو مذهب الأشاعرة أم لا قلت لا لان هذا القلب الناقل لامحالة اما أن يعود الى الإيمان باختياره أو الى الكفر باختياره فان عاد الى الاول كان في علمه السابق الازلي إيمانه وان عاد الى الثاني كان فيه كفره فأراد عز وجل إيمانه أو كفره بالعرض ليطابق علمه بمعلوم الا أن بين الإيمان والكفر فرقاً وهو أنه تعالى أراد إيمانه بالذات أيضاً دون كفره و لما كان صدورهما من هذا الغافل بإرادته تعالى بالعرض نسب نكتهما اليه بهذا الاعتبار وهو لا يستلزم صدورهما منه تعالى وهذا هو المراد من قول أبي عبد الله عليه السلام في آخر حديث طويل علم انهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم ، وليست ارادة حتم انما هي ارادة اختيار وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في شرح احاديث باب الاستطاعة من كتاب التوحيد ولنا توجيه آخر ذكرناه في باب سهو القلب من كتاب الإيمان والكفر وحاصله أنه سبحانه و كل على القلب ملكاً يهديه ويرشده الى الخير و شيطاناً يضله ويرشده الى الشرك كما دلت عليه الروايات المعتبرة المذكورة في الكتاب المذكور فان تابع الاول يعود الى الإيمان وان تابع الثاني يعود الى الكفر وبهذا الاعتبار كانت تلك النكتة منه تعالى والله أعلم . قوله (اوصيك بتقوى الله و صدق الحديث والورع والاجتهاد) أوصاء بأربع خصال

إني لا أكاد ألقاك إلا في السنين فأوصني بشيء آخذه ، قال : أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والورع والاجتهاد واعلم أنه لا ينفع اجتهد لا ورع معه وإياك أن تطمح نفسك إلى من فوقك ، وكفى بما قال الله عز وجل " لرسوله ﷺ : « فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم » وقال الله عز وجل " لرسوله : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا » فان خفت شيئاً من ذلك فاذا كر عيش رسول الله ﷺ

مشملة على جميع ما هو مطلوب من الانسان : الاولى التقوى و هي ملكة تورث الخوف من الله تعالى والاجتناب عن المحارم والاتباع بوظائف الطاعات كما أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله « عباد الله ان تقوى الله حمت أولياء الله محارمه و ألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت ليااليهم و أظلمات هواجرهم الحديث » الثانية صدق الحديث النافع في الدنيا والاخرة وهو من توابيع العدل المتوقف على استقامة القوى العقلية والغضبية والشهوية اذ لو فسدت احديهما وقع الكذب في اللسان كثيراً ، الثالثة الورع و هو ملكة النجس عن المشتهيات و لذات الدنيا و ان كانت مباحة ، الرابعة الاجتهاد في العلم والعمل (واعلم أنه لا ينفع اجتهد لا ورع معه) لان الخير المختلط بشر شران ساوياً أوزاد الشر ومشوب مختلط ان زاد الخير والله سبحانه لا يتقبل الا الخالص ، ولان الاجتهاد ميل الى الاخرة وترك الورع ميل الى الدنيا فيذهب هذا بذاك و من ثم قبل الميل الى الدنيا والاخرة لا يجتمعان (واياك وان تطمح نفسك الى من فوقك) طمح بصره اليه من باب منع امتدوار ترفع واشرف وأصله قولهم جبل طامح أى طائل مشرف و فيه تحذير للانسان من أن ينظر الى من فوقه ويتمنى ما عنده من نعمه و منافع الدنيا و يطلب اللحاق به لانه ربما يقع في الحرام ولا يبالي ويشقى بذلك وربما لا يتيسر له اللحاق فيموت غماً أو حسداً و هو على التقديرين يبعد من الدين ويصير من الهالكين و اذا نظر الى من هو دونه عرف قدر نعمة الله عليه والتزم شكر المنعم وطاعته ، هذا حال الناظر الى متاع الدنيا وأما الناظر الى الطاعة والعلم والزهد ينبغي أن يكون الامر بالعكس (و كفى بما قال الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) كفى هذا القول الكريم زجراً عن الطموح و منناً من النظر والاشراف اذ المقصود منه نصيحة الامة اذ قدس ذاته صلى الله عليه وآله ارفع من أن ينظر اليهم ويتمنى ما هم عليه من النعمة الفانية ولو فرض انه المقصود من هذه النصيحة فغيره أولى بها (وقال الله عز وجل « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا ») نسب زهرة بمقدر دل عليه المذكور وهو متعنا وفيه وجوه آخر ذكرها المفسرون و انما نهاه صلى الله عليه وآله عن مد النظر الى ما متع به أصنافاً من الكفرة وغيرهم من زهرة الدنيا وزينتها

فإنّما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف إذا وجدته وإذا أصبت بمصيبة فاذا ذكر مصابك برسول الله ﷺ فإنّ الخلق لم يصابوا بمثله ﷺ قط .

١٩٠ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن الحسن ابن السريّ ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر ﷺ قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : إنّ رسول الله ﷺ مرّ بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع فوقف علينا فسلم فرددنا عليه السلام ، ثمّ قال : مالي أرى حبّ - الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتّى كأنّ الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب ، و كأنّ الحقّ في هذه الدنيا على غيرهم وجب ، و حتّى كان لم يسمعوا و يروا من خبر الأموات قبلهم ، سبيلهم سبيل قوم سفر عمّا قليل إليهم راجعون ،

وتمنيه أن يكون له مثله لأن ذلك يوجب فساد القلب و حبّ الدنيا و كثرة الذنوب والبعد عن الآخرة التي هي دار المتقين (فان خفت شيئا من ذلك) أي من الطموح و مد العينين (فاذا ذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله) الوقود كالصبور الحطب والسعف محرّكة جريد النخل أو ورقه أمر بذلك فان ذكر عيشه وقناعته وصبره على الجوع وتركه الدنيا و لذات نعيمها مع أن الدنيا وما فيها خلقت له يسهل الصبر على ضنك المعيشة والاعراض عن زهرات الدنيا ويزيل حبه عن القلب (واذا أصبت بمصيبة فاذا ذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله) بذلك يسهل الصبر على المصيبة الحاضرة لأن المصيبة الصغرى لا قدر لها عند المصيبة الكبرى وفيه حث على الصبر في مواطن المكروه و زجر عن الجزع منه بتذكّر تلك المصيبة التي لا أعظم منها و من المجرب أن من تذكر المصائب الواردة على الأنبياء والأوصياء عليهم السلام هانت له صورة مصائب الدنيا كلها .

قوله (مالي أرى حبّ الدنيا قد غلب على كثير من الناس هذا حال أكثر كل عصر لغموض أمر الآخرة وخفاء أحوالها مع اغماضهم عين البصيرة عنها وظهور أمر الدنيا و نعيمها مع ميل طبيعتهم اليها وضعف عقولهم عن إدراك قبايحها وكشف مفاصلها قصار ذلك سببا لحبّ الدنيا و ترك الآخرة (حتّى كان الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب) لكون حالهم شبيهة بحال من يظن ذلك ، وفيه تنبيه على أن تذكر الموت الباعث على فراق الدنيا والورود في الآخرة موجب لهو الدنيا وما فيها ولذلك ورد في روایات كثيرة الحث على تذكره (وكان الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب) الظاهر أن المراد بالحق حق الله تعالى وآدابه وأحكامه الدينية المتعلقة بكيفية العلم والعمل وتخصيصه بالموت بعيد (وحتّى كان لم يسمعوا و يروا من خبر الأموات قبلهم) السماع بالنسبة إلى من مات من السابقين والنائبين والرؤية بالنسبة إلى من مات من الحاضرين وفيه

بيوتهم أجدائهم و يأكلون تراثهم ، فيظنون أنهم مخلصون بعدهم هيات هيات
[أ] ما يتعظ آخرهم بأولهم لقد جهلوا و نسوا كل واعظ في كتاب الله وأمنوا شر
كل عاقبة سوء ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة .

طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس .

طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه .

طوبى لمن تواضع لله عز ذكره وزهد فيما أحل الله له من غير رغبة عن سيرته

توبيخ بترك العبادة بحالهم حيث كانوا في الدنيا فما تواؤموا وتركوا ما في أيديهم اضطراباً وسكنوا
قبورهم معذنين بعذاب اليم الامن أنى الله بقلب سليم (سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل اليهم
راجعون) سفر الرجل سفرأ من باب طلب خرج للارتحال فهو مسافر والجمع سفر مثل راكب
وركب وصاحب وصاحب ، وفيه تنبيه على سرعة زوال العمر ورجوع الباقين الى الماضين و
ترغيب في العمل لما بعد الموت وترك حب الدنيا وزهراتها المانعة عن الاستعداد لما ينفع بعده
(بيوتهم أجدائهم و يأكلون تراثهم فيظنون أنهم مخلصون بعدهم هيات هيات) أى بعد
هذا الظن عن الصواب والتكرير للمبالغة ، والجدت القبر والجمع أجدات مثل سبب وأسباب
وفيه تنفير عن الدنيا وتزيين البيوت فيها لان من علم أنه يسكن هذا البيت الضيق المظلم و
هو القبر في زمان طويل لا يعلم طواه الا الله يسهل عليه ترك الدنيا الفانية بحذاقها فضلاً عن
بيت وصرف العمر في تحصيل ما يحتاج اليه البيت (اما يتعظ آخرهم بأولهم) فليقدر الاخر نفسه
كالاول في أنه سكن الدنيا لحظة وارتحل الى الآخرة دفعة (ونسوا كل واعظ في كتاب الله تعالى)
واعظ بليغ يعظهم بفناء الدنيا وخساسة متاعها و اهلاكها السابقين بالركون اليها و يدعوهم
الى التذكر للموت والعمل لما بعده و غير ذلك من المنغرات عن الدنيا والمرغبات للآخرة
(وآمنوا شر كل عاقبة سوء) لائحة بهم في الدنيا للركون اليها وفي الآخرة بالاعراض عنها و
ترك العمل لها ، وفيه ترغيب في الاعمال الصالحة وترك لوازم حب الدنيا لتحصيل النجاة
من سوء العاقبة (و لم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة) الفادحة النازلة الثقيلة و فوادح
الدهر خطوبه ، فدح كمنع ثقل والظاهر أن بوائق عطف على نزول لاعلى فادحة لان ذكر
حادثة يتأبى عنه والبائقة النازلة وهى الداهية والشر الشديد يقال باقت الداهية اذا نزلت
والجمع البوائق، وفي ذكر عدم الخوف مما ذكر ترغيب في الخوف منه وتنفير عن تركه المستلزم
للميل الى الدنيا والمعاصي النابعة لها (طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس)
أى الجنة أو طيب العيش في الدنيا والآخرة له، وفيه حث على الخوف من عذاب الله لانه الموجب
للامتنال بأوامره والاجتناب عن نواهيه وزجر عن خوف الناس لانه يوجب التشبث بأطوارهم
والتباعد عن خوف الله تعالى (طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه) حرص المكلف

ورفض زهرة الدنيا من غير تحويل عن سنتي واتبع الأخيار من عترتي من بعدي و
جانب أهل الخيلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا ، المبتدعين خلاف سنتي ، العاملين
بغير سيرتي .

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية فأنفقه في غير معصية وعاد به
على أهل المسكنة ، طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره ،

على الاشتغال بعيوب نفسه وإصلاحها والاعراض عن ذكر عيب غيره من المؤمنين خلقية كانت أو
كسبية الاما استثنى ، وخص ذلك بالمؤمن اذا حرمه للكافر (طوبى لمن تواضع لله عز وجل)
بالعبادة مع التذلل والخشوع له (و زهد فيما أحل الله له) من متاع الدنيا لعلمه بأنه يشغله
عن الله تعالى وعن أمر الآخرة ، والزهد في الشيء خلاف الرغبة فيه وفعله من باب منع و سمع و
كرم (من غير رغبة عن سيرتي) أى طريقتي وهيمتي والرغبة عنها اما بانكارها أو بترك التمسك بها
والبلوغ اليها وان لم يكن لاحد لكن ينبغي طلب التشبه به وعدم ترك الميسور بالمعسور
(ورفض زهرة الدنيا) أى زينتها ومتاعها ، طلباً سواء أحل له أم لا من غير تحول عن سنتي وهى
الشرعية التى جاءته من عند الله تعالى وانما خص البشارة بغير الراغب عن سيرته و غير المتحول
عن سنته اذ الزهد ورفض الدنيا لا ينفعان لهما بل يلحق بهما خسران الدنيا والآخرة (واتبع
الاخيار من عترتي من بعدي) فى سيرتهم ودينهم وعقائدهم وأقوالهم وأعمالهم ، والعبرة بالكسر
نسل الرجل ورعته وعشيرته وأشرف عترته على عليه السلام (وجانب أهل الخيلاء) المتكبرين
(والتفاخر) بالحسب والنسب والجاه والمال وغيرها (والرغبة فى الدنيا) بطلبها زائدة عن
قدر الكفاف و ان كانت مباحة (المبتدعين خلاف سنتي) كاصحاب الرأى والقياس والاهواء
النفسانية (العاملين بغير سنتي) ان ابتدعه غيرهم كاتباع المبتدعين ومن ابتدعه وعمل به جامع
للرذيلتين وفى بعض النسخ وبغير سيرتي ، وانما بشر من جانب هؤلاء لان صحبتهم شوم وامراضهم
مسرية مهلكة قلما يتخلص جليسه عن صفاتهم وآدابهم (طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا
من غير معصية فأنفقه في غير معصيته وعاد به على أهل المسكنة) عاد معروفه عوداً أفضل وأعطى
والاسم العائدة وذكر أهل المسكنة من باب ذكر الخاسر بعد الامام للاهتمام والترغيب فى اعطاء
المساكين وفيه وعد لمن اكتسب حالاً وأنفقه فى وجوه البر بالاجر الجميل والثواب الجزيل
(طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره) رغب فى ثلاث خصال بها
نظام الدنيا وكمال الدين الاولى حسن الخلق مع الناس أن يخالطهم بالجميل والتودد والرفقة
واللطف وحسن الصحبة والعشرة والمراعات والرفق والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم و
بالجملة حسن الخلق تابع الاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة الثانية بذل المعونة لهم

طوبى لمن أنفق القصد وبذل الفضل وأمسك قوله عن الفضول وقبيح الفعل
 ١٩١- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد رفعه ، عن بعض الحكماء
 قال : إن أحق الناس أن يتمنى الغنى للناس أهل البخل لأن الناس إذا استغنوا
 كفوا من أموالهم و إن أحق الناس أن يتمنى صلاح الناس أهل العيوب لأن
 الناس إذا صلحوا كفوا عن تتبع عيوبهم وإن أحق الناس أن يتمنى حلم الناس
 أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى عن سفهم فأصبح أهل البخل يتمنون فقر-
 الناس وأصبح أهل العيوب يتمنون فسقهم وأصبح أهل الذنوب يتمنون سفهمهم و
 في الفقر الحاجة إلى البخل وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب وفي السفه المكافاة
 بالذنوب.

١٩٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن القاسم بن يحيى ،
 عن جده الحسن بن راشد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا حسن إذا نزلت بك نازلة

في أمر الدين والدنيا وهي اسم من أعانه إذا أمده ونصره ووزنها مفعلة بضم العين ، وبعضهم يجعل
 الميم زائدة ويقول هي فعولة ، الثالثة دفع شره وشر غيره عنهم و لهذه الخصال فوائد لا تحصى
 (طوبى لمن أنفق القصد) وهو التوسط بين الأسراف والتبذير و بذل الفضل و هو الزائد على
 قدر الكفاف وإنفاقه ينشأ من العلم بأن الزائد لا يحتاج إليه في البقاء مع ترتب الثواب الجزيل
 على إنفاقه في دار الجزاء (وأمسك قوله عن الفضول) وهو ما لا ينفع سواء ضرام لا ، لأن المؤمن
 لا يلوث لسانه بما لا ينفع فكيف ما يضر (وقبيح الفعل) كأنه عطف على أمسك بتقدير فعل يدل
 عليه المذكور أى أمسك عن قبيح الفعل وهو ما يذم به عقلاً وشرعاً و عطفه على الفضول بحمل
 الفعل على فعل اللسان يأباه ظهور عموم الفعل ولزوم التكرار و تخصيص الفضول بالمباح
 خلاف الظاهر .

قوله (فأصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس) والحامل لهم على ذلك وجوه : الأول ان
 صفة البخل يقتضى الحرص فى جمع المال وضبطه فيحب البخل جمع نفسه ، الثانى انها
 تقتضى الحسد والحسد يقتضى حب زوال النعمة عن الغير وبقائهم على الفقر الثالث انها تابعة
 لطلب العزة بكثرة المال فيجب ان يكون سبب العز وهو المال كله له ، الرابع انها صفة مستحسنة
 عند البخل فيجب أن تكون تلك الصفة للجواد الوهاب أيضاً (وأصبح أهل العيوب يتمنون فسقهم)
 لتحصل بينهم المشاركة فى نوع من العيب ويمكن لهم المقابلة بالتعير فى وقت ما و أصبح أهل
 الذنوب يتمنون سفهم طلباً للمشاركة لما مر ولعل المراد بالذنوب السفه تسمية للسبب باسم

فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف و لكن اذكر لبعض إخوانك فانك لن تعدم خصلة من أربع خصال : إما كفاية بمال وإمامعونة بجاه أو دعوة فتستجاب أو مشورة برأي .

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

١٩٣ - علي بن الحسين المودب وغيره ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن عبد الله بن أبي الحارث الهمداني ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال : الحمد لله الخافض الرافع ، الضار

المسبب و السفه الثمنى حقيقة على الاول ومجاز على الثانى .

قوله (ياحسن اذا نزلت بك نازلة فلا تشكها الى أحد من أهل الخلاف) فى كنز اللغه شكايه كله كردن و اظهار بدى حال كردن و فعلها من باب قتل و هى ممن نزلت به نازلة مذمومة سيما الى أهل الخلاف الذينهم عدو لله و له لضمها الشماتة غالباً و شكايه الرب الى عدوه اذ الشكايه عن الفعل شكايه عن فاعله كما يدل عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام «من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه» و قال «من شكى الى كافر فكأنما شكى الله» (ولكن اذكرها لبعض إخوانك فانك لن تعدم خصلة من أربع خصال) أى لن تفقده و الدم بالضم و بضمين و بالنحرىك الفقدان و فعله من باب علم (اما كفاية و امامعونة بجاه أو دعوة تستجاب أو مشورة برأي) المؤمن اذا نزلت به نازلة ينبغي التوسل الى الله كما حكاها الله تعالى عن يعقوب عليه السلام «و انما اشكو بئى و حزنى الى الله» و عن المرأة «و تشكى الى الله» و الله سبحانه أشكاهما و أزال حزنها و ان دعت نفسه الى ذكرها لاحد ينبغي أن يذكرها المؤمن عاقل يتوقع منه المدد فى ازالتها باحد الوجوه الاربعه المذكورة لان المؤمن من حزب الله تعالى و هو بجملة وسيلة و الشكايه اليه شكايه الى الله حقيقة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام «من شك الحاحه الى مؤمن فكأنما شكها الى الله» و فيه تنبيه على أن المؤمن المرفوع اليه الشكايه ينبغي له الاتيان باحدى الخصال الاربع و مراعات الاقوى فى ازالة الشكايه أقدم و أقوى .

قوله (خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) مشتملة بعد الحمد و الثناء و الشهادة بالرسالة على المنفردات عن الدنيا و المرغبات فى الآخرة بأفصح كلام و أبلغ نظام (الحمد لله الخافض الرافع) لانه يخفض الجبارين و الرفع و كل شئ يريد خفضه و ذله أى يضعهم و يهينهم و الخفض ضد الرفع و يرفع المؤمنين بالتوفيق و الاسعاد و الاولياء بالتقريب و الامداد و العلماء بالانعام و الارفاد (والضار النافع) لانه يضر من يشاء بالتعذيب و سلب افاضة الكمالات و يوصل النفع

النافع ، الجواد الواسع ، الجليل ثناؤه ، الصادقة أسماؤه ، المحيط بالغيوب وما يخطر على القلوب ، الذي جعل الموت بين خلقه عدلاً وأنعم بالحياة عليهم فضلاً ، فأحيا وأمات وقدراً لأقوات ، أحكمها بعلمه تقديرأً وأتقنها بحكمته تدبيرأً إنه كان خبيرأً بصيراً ، هو الدائم بالأفناء والباقي إلى غير منتهى ، يعلم ما في الأرض وما في السماء

إلى من يشاء ويوفقه للخيرات (الجواد الواسع) لأنه يعطى المؤمن والكافر والهر والفاجر اعطاء كثيراً من غير استحقاق بل لأن وجود الممكن و لوازم وجوده كلها من فيض جوده (الجليل ثناؤه) أى العظيم ثناؤه لا يصل إلى أقصى ثنائيه عقول العارفين لكونه موصوفاً بجميع نعموت الجلال والكمال التى لا يبلغ إليها أوهام الواصلين ولذلك قال خاتم النبیین ولا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (الصادقة أسماؤه) كل اسم من أسمائه تعالى مدحة دالة على صفة فى غاية الكمال وصدقها عبارة عن ثبوت مدلولها فى الواقع و ليس ذلك من باب المبالغة أو الجزاف كما يقع مثل ذلك فى كلام أرباب الاطراء (المحيط بالغيوب) علماً و قدرة لان الغائب الخارج عن المحسوسات التى يمكن ادراك الحواس لها وقتاً ما حاضر عنده كالشاهد (وما يخطر بالقلوب) القلب ومخاطراته حاضرة عنده محاطة بعلمه وهو رقيب عليها عليهم بذات الصدور ، و فيه حث على تنزيه القلب عن خواطر السوء ولو خطر فيه مالا ينبغى أن يتدارك بالتوبة والاستغفار والتوسل بالله تعالى والنصرع اليه كما يلزم ذلك فى أفعال الجوارح (الذى جعل الموت بين خلقه عدلاً) فى وصفه تعالى بتقدير الموت ترغيب فى طاعته والانزجار عن معصيته وذكر المعاد اليه ووعد ووعيد والرغبة عن الدنيا والزهد فيها وبذل الفضل وتكميل جميع الاخلاق فهو محض عدل حتى لو لم يكن موت وقع الهرج والمرج وفسد نظام الخلق وبطل رفاهة العيش (وأنعم بالحياة عليهم فضلاً) أى أنعم بالحياة المسبوقة بالعدم أو الاعم منها و من المسبوقة بالوجود والكل من باب الفضل والاحسان بالامابقة استحقاق فيوجب الشكر على تلك النعمة الجليلة (فأحى وأمات) قد عرفت أن الموت والحياة نعمتان جليلتان فوجب الرضا بهما والشكر عليهما (وقدر الاقوات أحكمها بعلمه تقديرأً وأتقنها بحكمته تدبيرأً) قدر الاقوات والارزاق كلها فى يومين كما نطق به القرآن الكريم وقدر لكل نوع وكل صنف من أنواع المرزوقين وأصنافهم رزقاً معلوماً على قدر معلوم لحكمة ومصلحة بحيث لا يتنير ولا يتبدل ولا يمكن أن يقال لو كان الامر على خلاف ذلك كان أحسن وهذا معنى الاحكام والانتقان وهما بمعنى واحد وتدبير الشيء فعله عن فكر ورؤية ونظر الى دبره وهو عاقبته وآخره ، والمراد به هنا تعلق العلم بصلاح آخره كتعلقه بصلاح أوله من غير روية و فكر (انه كان خبيرأً بصيراً) أى كان عليمأً بالاشياء ظواهرها وبواطنها وحقايقها ولوازمها

وما بينهما وما تحت الثرى .

أحمد به خالص حمده المخزون بما حمده به الملائكة والنبیون ، حمداً لا يحصى له عدد ولا ينقده أمد ، ولا يأتي بمثله أحد ، أو من به و أتوكل عليه و أستعديه وأستكفيه وأستقضيه بخير وأسترضيه .

وعوارضها من خبرت الشيء من باب قتل خبراً علمته ومن خبرت الأرض شقتها للزراعة فأما خبير وبصير بالمبصرات بنفس الذات وفي ذكر البصير بعد الخبير الذي هو العالم المطلق رد على من زعم أنه ليس بعالم بالجزئيات لأن المبصرات كلها جزئيات (هو الدائم بلا فناء) لأن الفناء من صفات الكائنات الحادثة الفاسدة الهالكة في حد ذاتها وفيه سلب لحمل دوامه عليه على المعنى العرفي وهو الزمان الطويل (والباقي إلى غير منتهاء) أي من غير انتهاء لذاته فلا يتصف ذاته بحد ونهاية لانهما عن لوازم المقدار وهو منزوع عنها أو من غير انتهاء لوجوده لانه واجب الوجود لذاته فيستحيل أن يلحقه العدم وينتهي وجوده إلى حد وينقطع عند غاية (يعلم ما في الأرض وما في السماء وما بينهما وما تحت الثرى) يعلم كله وكل جزء من الاجزاء علماً محيطاً بظواهره و بواطنه وجلياته وخفياته على السواء (أحمد به خالص حمده المخزون بما حمده الملائكة والنبیون حمداً لا يحصى له عدد ولا ينقده أحد ولا يأتي بمثله أحد) طلب عليه السلام لكونه كاملاً أن يكون حمده كاملاً من وجوه الأول وهو الأصل في جميع العبادات أن يكون خالصاً من النقص والسمة والرياء الثاني أن يكون مخزوناً لا يعلم قدره وصفه وكماله إلا الله تعالى ، الثالث أن يكون كاملاً بكمال المحمود به وتعددده وهو ما حمده به الملائكة المقربون والنبیون ، الرابع أن يكون متكثراً غير محصور ولا محدود لا يبلغه أوهام الحاسبين ، الخامس أن يكون في كمال ذاته وخصوص صفاته بحيث لا ينقده أحد ولا يأتي بمثله أحد ، واختلفوا في أن الحمد بالحمد الاجمالي على هذا الوجه هل يثاب بثواب ما تمناه أو بثواب ما فوق الواحد أو بثواب حمد واحد ، فذهب إلى كل فريق والآخر بعيد لظهور الفرق بينه وبين الواحد والثاني قوى للفرق بين الاجمال والتفصيل ، والاوّل أقوى اذ لا نقص في كرمه تعالى (أو من به وأتوكل عليه) إيماناً كاملاً وتوكلاً صادقاً وهو تفويض الامور كلها عليه والثقة به وقد ذكرنا حقيقة التوكل وعباده وفوائده في شرح كتاب العقل (واستعديه وأستكفيه) أي أطلب منه الهداية الخاصة إلى الخيرات والكفاية في المهمات (وأستقضيه بخير وأسترضيه) في كنز اللغة استقضاء قاضي و حاكم كردن واخذ كردن حق يقال استقضيته حتى أي أخذته واسترضاء خشنودی خواستن والمعنى أطلب منه أن يكون قاضياً حاكماً لي بخير أو أطلب أخذ الخير منه وأن يكون راضياً عني وفيه تنبيه على أن هذه الامور غاية المقاصد للانسان الكامل وهو محتاج إلى طلبها

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وآله .
أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار، إنما أنتم فيها كركب عرسوا
فأناخوا، ثم استقلتم فغدوا وراحوا ، دخلوا خفافاً وراحوا خفافاً، لم يجدوا عن مضي

لثلا يضل في الخاتمة ولا يذل في العاقبة فكيف غيره .

(وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) قبل هاتان
شهادتان مقرونتان لا تنفع أحدهما بدون الأخرى ، والثانية بمنزلة الباب للأولى إذ لا يحصل
التوحيد والحق إلا ببيان الرسول والاقراء به ، وفي عبده إشارة إلى شرف مرتبة العبودية
(أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) الهدى القرآن
والإيمان والبيان والدلالة ودين الحق الشريعة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله وأظهره
على الأديان كلها عند ظهوره صاحب عليه السلام كما دل عليه صريح بعض الروايات .
(أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار) في كنز اللذة قرار آرام كاه كما قال تعالى
«ثم جعلناه في قرارهم مكين» وقرار الأرض المستقر الثابت منها وفيه تنبيه للمنافلين من أبناء الدنيا
على أنه لا ينبغي لهم الركون إليها وقصد السكون فيها للزوم مفارقتها سريعاً كما أشار إليه بقوله
(إنما أنتم فيها كركب عرسوا فأناخوا، ثم استقلتم فغدوا وراحوا) الركب جمع راكب الدابة
كصاحب جمع صاحب والتمريس نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة والاستقلال
رفع الشيء وحمله وذهاب القوم تقول استقله أي حملة ورفعته واستقل القوم أي ذهبوا و
ارتحلوا ، والغدو والرواح الذهاب غدوة وغشية أي ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و
آخر النهار، ثم كثر استعمالها في الذهاب أي وقت كان من ليل أو نهار فهما متفارقان في الأصل
ومتساويان في الاستعمال وقد خاطب الناس أجمعين من باب التخليب وشبههم بجماعة الفرسان
من المسافرين وأشار إلى وجه الشبه بقوله عرسوا إلى آخره وهو متحقق في المشبه به حساً و
في المشبه عقلاً أو شبههم بالذين ماتوا على أن يكون المراد بالركب الجماعة الماضين بقرينة
ما بعده والوجه وهو ما ذكره متحقق في الطرفين عقلاً . توضيح ذلك أن الإنسان وهو النفس
حقيقة بعد نزوله في هذا المنزل وهو الدنيا في مدة قليلة سائر إلى دار الآخرة سريعاً ومركبه
البدن والقوى النفسانية وطريق سيره هي العالم المحسوس والمعقول وسيره هو تصرفه في العالمين
لتحصيل السعادة أو الشقاوة في الآخرة وفيه ترغيب في الأول وتحذير عن الثاني (دخلوا
خفافاً وراحوا خفافاً) الخفاف ضد الثقال وضمير الجمع للركب أي دخلوا في الدنيا خفافاً
من متاعها وراحوا منها إلى الآخرة خفافاً منه وفيه تنفير للناس عن الدنيا وزهراتها لأنهم

نزوعاً ، ولا إلى ما تركوا رجوعاً ، جدبهم فجذبوا ، وركنوا إلى الدنيا فما استعدوا
حتى إذا أخذ بكظمهم وخلصوا إلى دار قوم جفت أقلامهم لم يبق من أكثرهم
خبر ولا أثر ، قل في الدنيا لبثهم وعجل إلى الآخرة بعثهم ، فأصبحتم حلولا في

لا يحملون معهم عند الارتحال إلى الآخرة شيئاً منها فينبغي أن لا يصفوا أعمارهم في تحصيلها (لم يجدوا
عن مضى نزوعاً) المضى بالفتح فالسكون كدشتن ورفتن والنزوع بضم النون ابانمودن و با
كسى در چیزى مخالفت كردن وباز ايستادن ، يقال نزع عن الامر نزوعاً انتهى عنه وأباه
(ولا إلى ما تركوا رجوعاً) أى لم يجدوا رجوعاً إلى ما تركوا من الدنيا والمساكن والأموال و
غيرها ، والمراد أن رحيلهم من الدنيا إلى الآخرة وقطع عقبات الموت وما بعده أمر اضطرارى
وليس لهم قدرة على الرجوع إلى الدنيا بعد الخروج منها ليتداركوا ويعملوا عملاً صالحاً وفيه
حث على رفض الدنيا وفضول زهراتها وما يلهمهم عن تحصيل دار الآخرة وأخذ ما ينبغي أخذه لها
لئلا يقيموا في حسرة وندامة لا تنفع (جذبهم فجذبوا) الجذب بالكسر الاجتهاد في الامر وضد الهزل
وفعله من بابى ضرب و قتل أى جد المضى والذهاب من الدنيا بهم فجذبوا فيها اضطراراً
(وركنوا إلى الدنيا فما استعدوا) أى مالوا إلى الدنيا واعتمدوا عليها فما استعدوا لامر الآخرة
لان الدنيا والآخرة لا يجتمعان وركن من أبواب علم وقعد ومنع ، والثاني غير فصيح ، والثالث
من باب تداخل اللفتين لان شرطه أن يكون العين أو اللام حرف حلق (حتى إذا أخذ بكظمهم)
أى بحلقهم وخرج أنفسهم والجمع كظالم و هو كناية عن موتهم (وخلصوا إلى دار قوم
جفت أقلامهم) الخلو ص الصفاء و يستعار للوصول و فى كنز اللغة خلوص بكسى رسيدن
وبجيزى پيوستن والمراد بالأقلام أقلام كرام الكاتبين والاضافة لادنى ملايسة و جفافها كناية
عن انقطاع عملهم ، ويحتمل أن يكون جفاف أقلامهم كناية عن جريان ما كتب فى اللوح
المحفوظ من مقادير احوالهم الخيرية والشرية عليهم تمثيلاً للمفراغ منها بفراغ الكاتب من
كتابته وبس قلمه (لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر) لعل المراد بالخبر خبر أسمائهم و أفعالهم
وصفاتهم و بالأثر أثر مساكنهم وأموالهم وقبورهم وقيد بالاكثربقاء خبر بعضهم وأثره بعد
فى الجملة (قل فى الدنيا لبثهم وعجل إلى الآخرة بعثهم) أى ارسالهم إليها بالموت وهذا فى اللفظ
خبر و فى المعنى أمر بالاعراض عن متاع الدنيا والاقبال الى متاع الآخرة لان هذه الحالة
جارية فى جميع الخلق كما أشار إليه بقوله (فأصبحتم حلولا فى ديارهم ظاعنين على آثارهم)
الاصباح الدخول فى الصباح وبمعنى الصبرورة أيضاً والحلول جمع الحال كالقعود جمع القاعد
والديار جمع الدار والمراد بها الدنيا أو مساكنهم ومنازلهم والظعن الارتحال والظاعن المرتحل
وفى جمل ظاعنين حالاً عن فاعل أصبحتم دلالة على اتحاد زمان الحلول والارتحال بمبالغة وفيه

ديارهم ، ظاعنين على آثارهم والمطايا بكم تسير سيراً ، مافيه أين ولا تفتير ، نهاركم بأنفسكم دؤوب وليلكم بأرواحكم ذهب فأصبحتم تحكون من حالهم حالاً وتحفنون من مسلكهم مثلاً ، فلا تفرنكم الحياة الدنيا فانما أنتم فيها سفر حلول والموت بكم

تحريك للنفوس العاقلة الى الاستعداد للارتحال وتجهيز سفر الآخرة (والمطايا بكم يسير سيراً) المطايا جمع المطية وهي دابة تمطوف في سيرها أي تجرد وتسرع ، ولعل المراد بها الليل والنهار أو الأعمار على سبيل الاستعارة ، والسير يحى لازماً ومتعدياً يقال سار البعير و سرتة والباء متعلق به اما للتعدي أو للمبالغة فيها كثنأ كيد السير بالمصدر للمبالغة فيه و أفادة شدته كما أشار اليه بقوله (مافيه أين ولا تفتير) الاين الاعياء وهو لازم ومتعد يقال أعياني كذا بالالف تعينى فاعيتت والفتور لازم والتفتير متعد يقال فتر فتورا من باب قعد اذا انكسر بعد حدة ولان بعد شدة وفترة تفتير أكسره بعدهما وفيه تنبيه للنازلين في الدنيا على لزوم خروجهم منها سريعاً لان قلة المسافة وسرعة المركوب في السير مع انتفاء الاعياء والتفتير يستلزم قطع تلك المسافة في أقرب أوقات الامكان ، ولا تظن أيها الغافل انك مقيم فان من كانت مطيته الليل والنهار فهو ساير وان كان واقفاً وقاطع للمسافة وان كان مقيماً كما يجد ذلك راكب السفينة وقد أشار الى توضيح ذلك بقوله (نهاركم بأنفسكم دؤوب وليلكم بأرواحكم ذهب) الظرف في الموضعين متعلق بما بعدهم والتقديم لرعاية السجع والدؤوب قول من الداب وهو الجد في الامر والطرده أيضاً ولا يخفى على العارف بالسجع بدائع هذا الكلام ولطفه ، والعجب من أبناء الدنيا مع حبهم طول عمرهم وبقائهم فيها يتمنون انقضاء الايام والليالي سريعاً بشيء يسير يتوقعون حصوله بعد مدة ولا يعلمون أن انقضائها انقضاء لعمرهم وهذا أيضاً من سخافة عقولهم (فأصبحتم تحكون من حالهم حالاً) أي صارت حالكم وصفاتكم مثل حالهم وصفاتهم تقول حكيت الشيء أحكيه حكاية اذا أتيت بمثله على الصفة التي أتى بها غيرك فأتت كالناقل ومنه حكيت صنمته اذا أتيت بمثلها وهو هنا كالمعارضة بالمثّل ، وحكوته أحكوه لغة قال ابن السكيت وحكى عن بعضهم أنه قال لأحكو كلام ربى لا اعارضه (و تحفنون من سلكهم مثلاً) الاحتذاء الاقتداء تقول احتذى مثالي أي اقتدى به والسلك مصدر بمعنى الذهاب تقول سلكت الطريق سلوكاً و سلكاً اذا ذهبت فيه ، وفي بعض النسخ «من مسلكهم» وهو الطريق والمثال بالكسر اسم من مائله اذا شا بهه وقد يطلق على الوصف والصورة فيقال مثاله كذا أي وصفه و صورته والجمع أمثلة (فلا تفرنكم الحياة الدنيا) أي لا تخدعنكم بزينتها يقال غرته الدنيا غرورا من باب قعد اذا خدعته بزينتها وأطمعته بالباطل فاغتره بها ولما كان المنتربها هو المحب لها والراكن اليها والناسي للموت وما بعده نبه بما يوجب سلب جميع ذلك بقوله (فانما أنتم سفر

نزول ، تنتضل فيكم مناياء ، وتمضي بأخباركم مطاياها إلى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب .

فرحم الله امرأ راقب ربه وتكذب ذنبه وكابر هواه و كذب مناه ، امرأ
زَمَّ نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربها بلجام ، فقادها إلى الطاعة

حلول الموت بكم نزول) لان ذكر الموت والعلم بوقوعه وجعل ذلك نصب العين و انتظاره في كل
آن يزيل حب الدنيا والميل الى زينتها ويستلزم ذكر المعاد الى الله تعالى ووعد و وعيده و
حسابه و جزائه ولذلك قال صلى الله عليه وآله وأكثروا ذكر هادم اللذات (تنتضل فيكم مناياء)
في كثر اللغة اتصال تيرانداخن وضمير مناياء راجع الى الموت ، والمراد بالمنايا أسبابه و
ارجاعه الى الدنيا باعتبار الدهر بعيد وقد شبه المنية بالرامي وأثبت له الاتصال مكنية وتخيلية
وجعل الإنسان غرضاً وفيه تنفير عن الدنيا لعدم الامن من سهام الموت (و تمضي بأخباركم
مطاياها الى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب) مطاياها من قبيل لجين الماء أوفيه مكنية
وتخيلية بتشبيه الموت بالرسول الذي يبلغ خبر الغايب واثبات المطايا له واهـ الاخبار ترشح
واسناده الى المطايا مجاز من باب اسناد فعل الحال الى المحل كان الموت يخبر أهل الثواب
وأهل العقاب بخبره و وصوله والمراد بدار الثواب و دار العقاب اما القيامة الكبرى أو الصغرى
وهي البرزخ فان كل من كان فيه يعلم أنه من أهل الثواب أو من أهل العقاب ولا يخفى لطف هذا
الكلام وحسنه (فرحم الله امرأ راقب ربه) أي حافظ ربه كأنه يراه فيخلى الظاهر والباطن عن-
الردايل ويحليهما بالفضائل وينظر الى جميع حركاته وسكناته ولحظاته فان كانت الهية بادر
اليها و ان كانت شيطانية تعجل الى دفعها و سبب تلك المراقبة هو العلم بأنه تعالى مطلع
على الضمائر والسرائر وشاهد على كل نفس بما كسبت و رقيب على كل شيء واذا استقرت
هذه المعرفة في القلب تبعته الى مراقبته بالتعظيم والاحلال والاستغراق ببهار القدرة والكمال
والانكسار تحت الهيبة والافتقار بحيث لا يلتفت الى المباحات فضلا عن المحظورات ومن بلغ
هذه المرتبة فقد يفصل عن الخلق والمتصفون بها على جميع درجات متباينة و مقامات متفاوتة
(وتكذب ذنبه) أي عدل ومال عنه تعظيماً لربه وخوفاً من عقابه (وكابر هواه) أي غلبه وعانده
وتلك المكابرة بأن يطوع نفسه الامارة للأعمال البدنية وراقبها في كل خاطر تلقى الى قلبه و
قابلها بقمعه ودفعه وفي بعض النسخ كابد بالعدل من المكابدة وهي تحمل المشاق على ترك هواه
(وكذب مناه) أي قابل ما يلقيه اليه الشيطان من الاماني ويعدده اليه بالوصول اليها بالكذب
والدفع له بتجويز عدم نيلها ونسبتها الى الكاذب المخترعة .

(أمرأ أزَمَّ نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربها بلجام فقادها الى الطاعة

بزمامها وقدها عن المعصية بلجامها ، رافعاً إلى المعاد طرفه ، متوقفاً في كل أوان حثفه ، دائم الفكر ، طويل السهر ، عزوفاً عن الدنيا سأمًا ، كدوحاً لاخرته متحافظاً ، امرءاً جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته و دواء أجوائه ، فاعتبر وقاس وترك الدنيا والناس ، يتعلم للتفقه والسداد وقد وقر قلبه ذكر المعاد وطوى مهاده

بزمامها وقدها عن المعصية بلجامها) القود تفيض السوق فهو من أمام وذاك من خلف والقدر الكف قدعه كمنعه كفه قد شبه النفس الامارة بالفرس الحرون والتقوى بالزمام والخشية باللباس ثم فرغ ما يناسب كلاله ولا يخفى لطفه (رافعاً إلى المعاد طرفه) الطرف النظر والمراد به النظر القلبى وهو توجهه إلى أمر الآخرة والعمل لها (متوقفاً في كل أوان حثفه) أى موته لعلمه بوروده قطعاً مع عدم علمه بزمان وروده فيتوقعه في كل آن وذلك يبعثه على ترك الدنيا وطلب الآخرة (دائم الفكر) في أمر الآخرة والنخاص من عقباتها (طويل السهر) وهو عدم النوم في الليل كله أو بعضه يقال سهر الليل أو بعضه إذا لم ينم فيه فهو ساهر وهو كناية عن العبادة في الليل والقيام بوظائف الطاعات فيه (عزوفاً عن الدنيا سأمًا) عزفت نفسه عنه زهدت فيه وانصرفت عنه (كدوحاً لاخرته متحافظاً) عن حطام الدنيا ومخاطرات النفس و وساوس الشيطان والكدر السعى والحرس في العمل .

(امرءاً جعل الصبر مطية نجاته) أى حمل النفس على فعل الطاعة وترك المعصية ودفعها عن هواها ومنعها عن الجزع في النوائب واستمرار المطية للصبر لكونه سبباً للنجاة كالطية (والتقوى عدة وفاته) العدة بالضم الاستعداد والتأهب وما أعد من مال وسلاح أو غير ذلك ليوم حاجة والتقوى عدة واقية من أهوال الموت وما بعده (و دواء أجوائه) الجوى الحزن والحرقه وتطاول المرض وداء في الصدر وملالة القلب والتقوى دواء للأمراض القلبية والبدنية الموجبة لفساد الظاهر والباطن وميلهما عن صراط الحق إلى الباطل (فاعتبر وقاس) أى فاعتبر بأحوال الماضين وسرعة انتقالهم من هذه الدار إلى دار القرار وفراقهم عن المال والعيال وسكونهم في القبور مع أعمالهم وقاس نفسه عليهم حتى أنه كأحدهم (و ترك الدنيا والناس) الواو أما بمعنى مع أى ترك الدنيا مع الناس المائلين إليها ولا يشاركون فيها أول المعطف أى ترك الدنيا بالأعراض عنها وترك الناس بالاعتزال منهم لعلمه بأن مجالستهم تفسد دينه ودينه (يتعلم للتفقه والسداد) التفقه التفهم من الفقه وهو الفهم وغلب إطلاقه على علم الدين لشرفه والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل يعنى غرضه من التعلم أمران أحدهما تفهم القوانين الشرعية والآداب والأخلاق النبوية وتكميل النفس بها وثانيهما تسديد ظاهره وباطنه بالعمل بها وليس غرضه منه الرياء والسمعة ورياسة الخلق وصرف وجوههم إليه (وقد وقر قلبه ذكر

وهجر وساده ، منتصباً على أطرافه ، داخلًا في أعطافه ، خاشعاً لله عز وجل ، يراوح بين الوجه والكفين خشوع في السرِّ لرَبِّه ، لدمعه صيب و لقلبه وجيب ، شديدة أسبالة ، ترتعد من خوف الله عز وجل أوصاله ، قد عظمت فيما عند الله رغبته واشتدَّت منه رهبته ، راضياً بالكفاف من أمره يظهر دون ما يكتفى بأقل مما يعلم

(المعاد) الذوق يرهننا بمعنى التعظيم والتبجيل أو بمعنى التزوين والتسكين وقلبه على الأول فاعل وذكر المعاد مفعول وعلى الثاني بالمكس والمراد بتعظيم ذكر المعاد هو التوجه إلى الاستعداد له وتحصيل ما ينفع فيه وترك ما ينافيه من أعراض الدنيا وتسكين القلب وترزينه تسكينه عن الاضطراب من فوات الدنيا وترزينه عن الميل إلى زهراتها (وطوى مهاده وهجر وساده) المهد والمهاد الفراش وهذا كناية عن الاتيان بما أقرت به الشريعة من الكمالات الباقية والمبالغة في تحصيلها خصوصاً في الليل فإن العبادة فيها لكثرة المشقة وبمدار الصباح وحضور القلب اعظم أجراً منها في النهار (منتصب على أطرافه) أي على قدميه أو على جميع جوارحه باستعمال كل منها فيما طلب منه (داخل في أعطافه) كأنها جمع عطف الشيء بالكسر وهو جانبه وهو إشارة إلى أن غلبة النوم المحرك له إلى جوانبه لا تمنعه من القيام بوظائف الطاعات ويمكن أن يراد بها الاذرو والاردية (خاشعاً لله تعالى) أي على مقبلاً على الله تعالى بظواهره المشفولة بما هو مطلوب منها (يرواح بين الوجه والكفين) يضع وجهه تارة على الفراش ويرفع كفيه تارة إلى السماء أو يرفع وجهه إلى السماء تارة وكفيه إليها أخرى (خشوع في السر لرَبِّه) أي مقبل على الله بقلبه ساكن مطمئن إليه فارغ عما سواه .

(لدمعه صيب و لقلبه وجيب) الصيب مصدران يقال صب الماء يصب من باب ضرب صبيباً إذا انسكب ووجب القلب وجيباً إذا رجف واضطرب ، و لعل الأول لالم الفراق والثاني لكمال الاشتياق (شديدة أسبالة) أسبل المطر والدمع إذا هطل وتناهما والاسم السبل بالتحريك و يجمع على أسبال كالبيطل على الإبطال (يرتعد من خوف الله عز ذكره أوصاله) أي مفاصله (وقد عظمت فيما عند الله رغبته) من القرب والكرامة والسعادة والثواب ونعيم الأبد و علامة تلك الرغبة هي الاشتغال بأسباب الوصول إلى ما ذكر (واشتدت منه رهبته) علامة صدق الرهبة هي الفرار من أسباب ما يخافه (راضياً بالكفاف من أمره) الدنيوى في كل ما يحتاج إليه في البقاء من المأكل والمشرب والمسكن والملبس وغيرها ، والكفاف بالفتح مقدار الحاجة من الرزق من غير زيادة ونقص سمى بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس ويغنى عنهم (و أحسن طول عمره) أي في طول عمره ومدة حياته فهو ظرف للإحسان والمراد به فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي (يظهر دون ما يكتفى) أي يظهر ما ينبغي كتماناً من كمالاته وعباداته وأسراره وغيرها

أولئك ودائع الله في بلاده، المدفوع بهم عن عباده ، لو أقسم أحدهم على الله جل ذكره لأبره ، أودعا على أحد نصره الله ، يسمع إذا ناجاه ويستجيب له إذا دعاه ، جعل الله العاقبة للمتقوى والجنة لأهلها مأوى ، دعاؤهم فيها أحسن الدعاء «سبحانك اللهم دعا [و] هم المولى على ما آتاهم » و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

مما في اظهاره فساد أو فساد غيره وفيه ترغيب في الاقتصار على الاظهار قبل البلوغ الى حد ما يكتفى (ويكتفى بأقل مما يعلم) أي يكتفى في افادته بأقل مما يعلم من معلوماته اكتفاء بقدر الحاجة وحذراً من الفخر والعجب من اظهار الحال على وجه الكمال (أولئك ودائع الله في بلاده) فيجب على أهل البلاد حفظهم كما يجب حفظ الوديعة، ويحتمل أن يراد بالودائع اليهود والمواثيق من قولهم تواضع الفريقان إذا أعطى كل واحد منهما الآخر عهداً واسم ذلك العهد الوديعة ، يقال أعطيته وديعاً أي عهداً كذا في النهاية فكأنه تعالى أخذ على أهل البلاد عهداً بحفظهم وهم أخذوا على الله تعالى عهداً على دفعه عنهم ما أقاموا على الوفاء بذلك العهد وهذا أنسب بقوله (المدفوع بهم عن عباده) كما روى عن أبي جعفر عليه السلام قال د أن الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء (لو أقسم أحدهم على الله جل ذكره لأبره) القسم اليمين وقد أقسم بالله وتعديته بعلى لتضمن معنى الإيجاب ومعناه كما صرح في الفائق أن يقول بحقك يارب أفعل كذا فإذا قال ذلك لأبره أي أمضى يمينه بالصدق تعظيماً له واستجابة لسؤاله وقضاء لطلبته (أودعا على أحد نصره الله) كما دعا نوح وموسى عليهما السلام على قومهما فأجاب الله تعالى دعاءهما وأهلك قومهما بالفرق ودعا كثير من الصالحين على عدوهم فأخذهم الله بغتة وأهلكهم (يسمع إذا ناجاه) أي يسمع سماع قبول (ويستجيب له إذا دعاه) قد دعا كثير من الأولياء واستجاب دعاءهم بلامهلة كما نطقت به الآيات والروايات (جعل الله العاقبة للمتقوى والجنة لأهلها مأوى) ترغيب في التقوى لترتب حسن العاقبة ودخول الجنة عليها كما قال عز وجل « والعاقبة للمتقين » وقال « تلك الجنة التي نورت من عبادنا من كان تقياً » (دعاؤهم فيها أحسن الدعاء سبحانك اللهم) الظاهر أن أحسن خبر مبتداء وأن سبحانك اللهم خير بعد خبر أو بدل عنه أو خبر مبتدأ محذوف وهم يقولون ذلك عند ارادتهم طعاماً أو شراباً أو غيرهما فإذا قالوا ذلك بادرت الخدمة بما يشتهون من غير طلبهم ووجه كونه أحسن الدعاء أنه دال على ذاته المتصف بجميع الكمالات وتوحيده المطلق وتنزيهه عن جميع النقص (دعاؤهم المولى على ما آتيهم) من النعماء التي لا يحيط بها البيان، والظاهر أنه بدل أو بيان لقوله دعاؤهم (وآخر دعواهم) إذا فرغوا من لذاتهم من الطعام والشراب وغيرهما (أن الحمد لله رب العالمين) هذا التفسير ذكره الباقر عليه السلام في آخر حديث النوق والجنان .

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

١٩٤- على بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان أو غيره، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر هذه الخطبة لامير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة: الحمد لله أهل الحمد ووليّه ومنتهى الحمد ومحلّه، البدىء البديع، الاجل الأعظم الأعز الأكرم، المتوحد بالكبرياء، والمتفرد بالالاء، القاهر بعزّه،

(خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) مشتملة على معان لطيفة وأسرار خفية ونكات دقيقة و الفاظ رشيقة بحيث تقف في أول منزل من منازلها عقول الخطباء وفي أول مرحلة من مراحلها فحول العلماء (الحمد لله أهل الحمد ووليّه) علق الحمد باسم الذات وحكم بأنه أهله وأولى به للتنبيه على أنه مستحق له لذاته وما اشتهر من أن الحمد متعلق بالفضائل أو الفواضل فهو باعتبار الأكثر والأغلب دون الاختصاص، ويؤيده أن الحمد عبادة وهو سبحانه مستحق لها بالذات (ومنتهى الحمد ومحلّه) فالحمد كله ينتهي إليه ومن ثم قيل باختصاص جنس الحمد وجميع أفرادها به وبين الاختصاصين تلازم (البدىء البديع) البدىء فعيل بمعنى فاعل من بدأ الخلق أى فطرهم وأنشأهم وذكر البدىء بعده وهو الذى يخترع الشيء لا عن شيء للدلالة على أنه خلقهم لا عن مادة ولا عن مثال سابق (الاجل الأعظم الأعز الأكرم) ان كان أفضل صفة وان كانت خلاف ظاهر فالامر ظاهر وان كان اسم تفضيل والمفضل عليه غيره فالتفضيل باعتبار وجود أصل الفعل فى ذلك الغير وجوداً اعتبارياً إضافياً والاحسن ان معناه أجل وأعظم وأعز وأكرم من أن يوصف أو يعرف كنه ذاته وصفاته أو يتخيل بالاوهام أو يتصور فى القول والافهام كما روى فى الله اكبر من أن معناه الله اكبر من أن يوصف لأنه اكبر من كل شيء فانه لا يقاس بشيء حتى يقال انه اكبر منه (المتوحد بالكبرياء) أى المتفرد بالعظمة المطلقة لان العظمة اما باعتبار شرف الذات أو الوجود أو الصفات الذاتية والفعلية وجميع ذلك له وكل ما سواه فى ذل الحاجة اليه متضرع فى طلب كماله بين يديه (والمتفرد بالالاء) المتفرد اما بالناء المثناة الفوقانية أو بالنون أو الاول أولى لانه أنسب بالمتوحد مع ما فيه من المبالغة فى الانفراد والالى بالقصر وفتح الهمزة وكسرها النعمة مطلقاً والجمع الالاء على أفعال مثل سبب وأسباب لكن أبدلت الهمزة التى هى فاء الفاء استئثالا لاجتماع هذين ووجه التفرد ظاهر لان كل نعمة منه تعالى وكل من له نعمة أخذها منه (القاهر بعزّه) أى الغالب على جميع الاشياء ووضعها فى مواضعها وتقدير حقايقها وصفاتها وكمالاتها لشدة قوته وقدرته بحيث لا يقدر شيء على أن يتجاوز عما

والمسلط بقهره ، الممتنع بقوته ، المهيم بقدرته ، والمتعالى فوق كل شيء بجبروته ، المحمود بامتنانه وباحسانه ، المتفضل بعطائه وجزيل فوائده ، الموسع برزقه ، المسبغ بنعمه ، نحمده على آلائه و تظاهر نعمائه حمداً يزن عظمة جلاله

قدرله ويطلب غيره (والمسلط بقهره) على جميع ماسواه بالايجاد والابقاء والاعدام والافناء (الممتنع بقوته) أى المتقوى به فلا يحتاج فى التقوى الى أحد ولا يقدر عليه من يريد من امتنع بقومه اذا تقوى بهم فلا يقدر عليه من يريد أو الممتنع بها عن الشريك والنظير والاستعانة من أحد من امتنع من الامر اذا كف عنه وأبى منه (المهيم بقدرته) قيل هو الشهيد لانه تعالى شاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل وغيرهما منه قوله تعالى « مصداقاً لما بين يديه من الكتاب و مهيمناً عليه » وقيل هو الرقيب على الممكنات الحافظ لها و قيل هو اسم من أسمائه تعالى فى الكتب و قيل هو المؤمن وقيل هو القايم بامور الخلق و قيل هو المؤمن غيره من الخوف وأصله مؤيم قلبت الهمزة الثانية ياء والاولى هاء (والمتعالى فوق كل شيء بجبروته) أى المتعالى عن مشابهة الاعراض والاجسام عن ادراك العقول والاولهام و هو فوق كل شيء بجبروته والجبروت من الجبر بمعنى الافناء والاصلاح لانه تعالى يفتى ما يشاء ويبقى ما يشاء ويصلح مفاقر الخلق ونقايس حقايق الممكنات بافاضة الوجود وما يتبعه من الخيرات والكمالات أو بمعنى الالتزام لانه الجبار الذى ألزم خلقه وجبرهم على قبول أمره التكويني والتكليفى أو بمعنى التكبر لان العظيم المتكبر الذى له حق على كل شى و ليس لشيء حق عليه و على- النقادير فيه ايماء الى أن المراد بالفوقية الفوقية بالاستيلاء والشرف والعلية والحكم ويمكن أن يراد به علوه على كل شيء والتعبير بالمتعالى للمبالغة فيه وما بعده حينئذ تفسير له (المحمود بامتنانه و باحسانه) الامتنان الانعام وانما لم يذكر المفعول للدلالة على التعميم ولان ذكر الكل تفصيلاً متعذر وذكر البعض والكل اجمالاً يؤهم التخصيص من غير مخصص وليقدر السامع كل ما يخطر بباله أولان المقصود أنه المحمود بأصل الامتنان والاحسان ولا يبعد أن يراد بالامتنان الانعام بافاضة وجوداتهم وتكميل ذاتهم بملوازم ماهياتهم و بالاحسان الانعام بعد ذلك بما يحتاج اليه كل شخص فى القرية والبقاء والخروج من حد النقص الى الكمال (المتفضل بعطائه) العطاء العطية أى المحسن بها على وجه الكمال من غير استحقاق (و جزيل فوائده) الجزيل الواسع والعظيم والفوائد جمع الفائدة وهى الزيادة من علم وأدب و مال وغيرها و وصفها بالجزالة لان كل فائدة من فوائده أمر عظيم فى نفسه لا يقدر قدره العارفون (الموسع برزقه) وسع الله على عباده رزقه يوسع وسعاً من باب نفع وأوسع ايساعاً ووسع توسيعاً اذا بسطه وكثره والباء للمبالغة فى التعدية والقول بان معناه انه تعالى ذو سعة برزقه على أن يكون الموسع من

ويملاء قدر آلائه و كبريائه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الذي في أوليته متقادماً و في ديموميته متسيطراً ، خضع الخلائق لوحدايته و ربوبيته و قديم أزليته و دانوا لدوام أبديته .

أوسع الرجل إذا صار ذاسعة بعيد (المسبح بنعمته) الأسباغ الانعام والاكمال وقد اصبح الله تعالى على عباده نعمه الظاهرة والباطنة كما نطق به القرآن الكريم وتخصيصها بالظاهرة خلاف الظاهر ولما حمده على وجه يدل على الدوام والثبات أراد أن يحمد على وجه يدل على تجدد واستمراره لوقوعه بازاء آلائه المتعددة ونعمائه المتواصلة .

فقال (نحمده على آلائه وتظاهر نعمائه) أي، جيء بمظاهرها بعض وعقبه على وجه التعاون وتقوية كل واحدة للأخرى والعطف للتفسير أو التأسيس بتخصيص أحديهما بالباطنة والأخرى بالظاهرة (حمداً يزن عظمة جلاله) أي يعادلها طلب أن يجعل الله تعالى تفضلاً حمده عظيم لا يصل إليه أفهام الحامدين كما لا يصل إلى عظمة جلاله عقول العارفين و يشبه عليه (و يملأ قدر آلائه و كبريائه) أي يساويها في الكثرة والعظمة وهذا من باب الكناية لان الملاء يستلزم التساوي بين الطرفين والمظروف (الذي كان في أوليته متقادماً) يريد بأوليته سبق وجوده وجود الموجودات كلها وبقدمه عدم كونه وجوداً حادثاً مسبوقاً بالعدم وأشار بلفظ التقادم إلى أن ليس المراد بالقدم طول الزمان بناء على أن زيادة المياني تدل على زيادة المعاني و أن الفعل بين الاثنين على وجه الغلبة وإن لم يكن هنا بين اثنين يوجب وقوعه على وجه الكمال و تلك الزيادة والكمال يدلان على أن المراد هو الأولوية المنافية للحدوث (وفي ديمومية متسيطراً) أي متسلطاً على جميع ما سواه فلا يجري عليه الزوال والفناء والاكال الزوال أو غيره متسلطاً عليه هذا خلفاً و متعهداً لبقائه أبداً و لا مورا للخلائق أو قريباً حفيظاً عليهم والاولان أنسب لدلالتهما على ديموميته المنافية لانقطاع وجوده وطريان عدمه عليه كما أن في السابق دلالة على أزليته المنافية للحدوث (خضع الخلائق بوحدانيته و ربوبيته وقديم أزليته) أن ذل واستكان له جميع الخلائق بسبب أوصافه الثلاثة أما الوحدانية والأزلية القديمة فلان الشراكة والحدوث يقتضيان عدم خضوع الجميع له بل خضوعه لغيره في الجملة وأما الربوبية فلان مالكية الجميع وإيجادهم وتربيتهم من حدانقص إلى حد الكمال اللائق بالكل وضع كل في مرتبته ويقتضى خضوع الكل له (ودانوا لدوام أبديته) أي تعبدوا بأحكامه وشرائعه وآدابه وأوامره ونواهيه لدوام أبديته الباعث على العبادة له الموجب لاستحقاقه لها لان غير الدائم الأبدى لا يستحق العبادة ولا يقدر على الوفاء بما وعد

وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله وخيرته من خلقه، اختاره بعلمه و اصطفاه لوحيه واثمنه على سرّه وارتضاه لخلقه و انتدبه لعظيم أمره و اضياء معالم دينه و مناهج سبيله و مفتاح وحيه وسبباً لباب رحمته ، ابتعثه على حين فترة من الرسل و هدأة من العلم واختلاف من الملل وضلال عن الحق و جهالة بالرب و كفر بالبعث

به بعد الفناء (وارتضاه لخلقه) أى اختاره لهم لانه نوريهديهم الى منافهم الدنيوية والاخرية تقول رضيت الشيء و رضيت به و ارتضيته اذا اخترته (وانتدبه لعظيم أمره) الظاهر أن اللام بمعنى الى تقول ندبته الى الامر ندباً من باب قتل وانتدبته اليه اذا دعوته فانتدب يستعمل لازماً ومتعدياً ولعل المراد بالامر العظيم المندوب اليه تبليغ الرسالة والصبر على أذى الامة او الاعم منهما ومن تحمل الصبر على الاتيان بالعبادات (ولضياء معالم دينه) ضياء روشنى و هو اسم من أضاء القمر اضاءة أناروا شرقى، والمراد بمعالم الدين مواضع علومه و هى القوانين الشرعية الجارية الى يوم القيمة المضيئة فى قلوب أهل العلم (و مناهج سبيله) الاضافة بيانية والمناهج جمع منهج وهو طريقته الواضحة المؤدية للمساكين بأيسر سعى الى رضوانه (ومفتاح وحيه) لمل التركيب من قبيل لجين الماء أى دعاء الى وحيه الذى كالمفتاح فى فتح أبواب العلوم الربانية والاسرار الالهية وسبباً لباب رحمته السبب فى الاصل الجبل وهو ما يتوسل به للاستعلاء ثم استعير لكل شيء يتوسل به الى امر من الامور وهو صلى الله عليه وآله سبب يتوسل به للوصول الى رحمته تعالى والظاهر أن نصبه على المفعولية بتقدير جعل عطفاً على قوله وانتدبه و فى الكلام مكنية و تخيلية (ابتعثه على حين فترة من الرسل) استيناف أو حال والابتعث الارسال والفترة ما بين الرسولين من الزمان الذى انقطع فيه الوحي والرسالة و فشا الجهل والجور والهرج والقساوة وفيه وفيما بعده تحريك الى معرفة قدر نعمة البعثة و الى الشكر عليها والابقاد لها (و هدأة من العلم) أى سكون من العلم الشرعى وزواله عن الخلق حتى صاروا سائرين فى تيه الجهالة وبيداء الضلالة لايهتدون الى الحق دليلاً ولا الى الخير سبيلاً (و اختلاف من الملل الباطلة) حيث عدلوا كلهم عن الحق والعرفان واخترعوا مذاهب باطلة وعبدوا الاسنام والنيران وأعرضوا عن الكتاب والتوحيد والايمان فصاروا تائهين حايرين متمسكين بذيل آثار الجهل وقوانين الجور كافرين (وضلال عن الحق) الضلال مصدر تقول ضل الرجل عن الحق ضلالاً وضلالة اذا ذل عنه فلم يهتد اليه فهو ضال والمراد بالحق اما الله تعالى أو ضد الباطل أو الاعم منهما (وجهالة بالرب) وعدم العلم به وبصفاته الذاتية والفعلية ولزوم الطاعة والانقياد له (وكفر بالبعث والوعد) لأن أكثرهم كانوا منكرين لذلك كما حكى الله عنهم فى القرآن الكريم بقوله وقالوا من يحيى العظام وهى رميم، وبعضهم وان قالوا به كاهل الكتاب الا انهم لما حرفوا كتابهم ولم

والوعد ، أرسله إلى الناس أجمعين رحمة للعالمين بكتاب كريم قد فضله وفصله و
بينه وأوضحه وأعزّه وحفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه و من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ، ضرب للناس فيه الأمثال و صرف فيه الآيات لعلمهم يعقلون ، أحلّ

يعملوا بما فيه وما لوا إلى آرائهم الزائلة وأهوائهم الباطلة كانوا في حكم المنكرين الكافرين
(أرسله إلى الناس أجمعين) أكد لدفع توهم تخصيصهم ببعض الاصناف دون بعض و خصهم بالذكر
للإهتمام بهم وبهدايتهم أو المراد بهم من جميع من أرسل إليهم على سبيل التغليب (رحمة
للعالمين) ذكروا في تفسيرها وجوهاً الأول أنه الهادي إلى الله والقايد إلى رضوانه ، الثاني
أن تكليفه أسهل من تكليف ساير الأنبياء ، الثالث أنه تعالى يغفو عن أمته بسبب شفاعته ،
الرابع أنه رحم كثيراً من أعدائه ببذل الأمان لهم وقبول الجزية منهم و لم يكن ذلك قبله ،
الخامس أنه سئل الله تعالى أن يرفع عن أمته بعد عذاب الاستيصال رحمة (بكتاب كريم) الباء
للمصاحبة بمعنى مع والكريم العزيز والنفيس ويوصف به كل ذي قدر وشرف لبيان عظمة قدره
وشرفه (قد فضله) على سائر الكتب بالفصاحة والبلاغة واشتماله على الأحكام والدقائق والأسرار
والخواس والحقائق وكل ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيمة (وفصله وبينه و أوضحه و
أعزّه) أي فصل القرآن بأن جعل بعضه في الواجبات وبعضه في المحرمات وبعضه في المنذوبات
وبعضه في المكروهات وبعضه في العقوبات وبعضه في المباحات و بعضه في الأخلاق والآداب و
بعضه في المواعظ والنصائح و بعضه في أحوال الجنة وداخلها و بعضه في أحوال النار وساكنيها
إلى غير ذلك و بين كل ذلك وأوضحه بحيث لا يشبه شيء منها بالآخر و أعزّه أي جعله عزيزاً
لم يوجد مثله ولا يوجد ، أقوا بحيث لا يقلبه شيء من الكتاب ولا يقهره كامل من الخطاب
(وحفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه) أي لا يتطرق الباطل إلى ما فيه من الأخبار
الماضية والآتية لأنه حق أو من جهة الكتب الماضية والآتية أما الأولى فلأنها مصدقة له و أما
الثانية فلختم الكتاب به ولا يأتي بعده كتاب حتى يبطله ، ألا يتطرق شك و شبهة إلى لفظه و
معناه على أن يراد باليدين اللفظ وبالخلف المعنى ، ألا يتطرق إليه الباطل من جهة من-
الجهات الست واكتفى بذكر الجهتين عن البواقي ، أولان الاتيان إلى الشيء غالباً من هاتين
الجهتين (تنزيل من حكيم حميد) أي هو منزل من عند الحكيم المستحق للحمد
والثناء الذي علم الأشياء كلها وفعل أفعالاً محكمة لا يتطرق إليها نقص و هذا كالتأكيد للسابق
(ضرب للناس فيه الأمثال) كما قال عز وجل و تلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ،
والمثل كلام يقصده الحاق خفي بجلى محسوس أو مشهور ولا يدرك حسن مبانيه ولطف معانيه

فيه الحلال و حرّم فيه الحرام و شرع فيه الدين لعباده عنذاً أو نذراً لثلاث يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بلاغاً لقوم عابدين، فبلغ رسالته و جاهد في سبيله و عبده حتى أتاه اليقين صلى الله عليه و آله وسلم تسليماً كثيراً .

وكيفية ارتباطه بالمقصود وطريق دلالته على المطلوب الا العلماء الذين ينتقلون بنور بصيرتهم وضياء سريرتهم من ظاهره الى باطنه ومن محسوسه الى معقوله، وقد روى عن الصادق عليه السلام أنه قال دأ مثال القرآن لها فوائد فأنعموا للنظر وتفكروا في معانيها ولا تمروا بها (و صرف فيه الايات لعلمهم يعقلون) أي بين فيه الايات الدالة على وجوده ووحدته و علمه و حكمته و قدرته و حشره و نشره و حسابه و أحكامه و ثوابه و عقابه وكيفية ايجاده للخلق والنرض منه لعلمهم يعقلون و يفهمون الغرض من تلك الايات والمقصود من تصرفها (أحل فيه الحلال و حرم فيه الحرام) الحرام ما لا يجوز والحلال ما يجوز فيشمل الاقسام الاربعة ولا يجوز لاحد الحكم بتحليل الشيء ولا بتحريمه الا ما وجد فيه أو اخذه من العالم به (و شرع فيه الدين لعباده) أي أظهره و أوضحه بتفسير النبي والوصي عليهما السلام (عنذاً أو نذراً) قبلهما بالضم وضمين للاتباع كالنكر والنكر مصدران من عنذر اذا محى الاساءة و رفع اللوم ومن نذر اذا خوف بعد الاعلام وكل منهما مفعول له لشرع أي شرع فيه الدين عنذاً للمحقين لاشتماله على رفع اللوم عنهم وذكر مثوباتهم ورفع درجاتهم أو نذراً للمبطلين لاشتماله على ذكر عقوباتهم وشدائدهم ودرجاتهم أو بديل عن الدين ويحتمل أن يكونا حالين عن فاعل شرع أو عن ضمير فيه أو عن الدين وهما حينئذ بمعنى العاذرو المنذر (لثلاث يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) اذ بعد ارسال الرسول و انزال الكتاب و اظهار الدين لم يكن للمبطلين حجة على الله تعالى لترك الحق و متابعة الباطل و أماقبله فلهم أن يقولوا لرفع التعذيب عن أنفسهم لولا أرسلت الينا رسولا و انزلت الينا كتاباً و أوضحت لنا ديناً والتعليل متعلق بجميع ما تقدم وتخصيصه البعض بالامخصص (ويكون بلاغاً لقوم عابدين) الظاهر أنه معطوف على أن لا يكون والضمير عائد الى الكتاب أو الرسول أو الدين واشتمال المعطوف على الضمير دون المعطوف عليه غير ممتنع على الظاهر على أنه عطف جملة على جملة لقصد الاشتراك في العملية ، والبلاغ مصدر بمعنى الوصول الى المقصود والحمل للمبالغة في السببية أي ليكون سبب الوصول الى الحق لقوم مؤمنين بالله عابدين له أي مستعدين للإيمان والعبادة (فبلغ رسالته) الى عباده كما أمر من غير زيادة ولا نقصان (وجاهد في سبيله) حق جهاده من غير تقصير ولا توان (و عبده) حق عبادته ظاهراً و باطناً (حتى أتاه اليقين) وهو الموت فخرج عن الدنيا ظاهراً مطهراً (صلى الله عليه و آله وسلم تسليماً) امثال لقوله تعالى ويا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً .

أوصيكم عباد الله وأوصي نفسي بتقوى الله الذي ابتداء بدأ الأمور بعلمه وإليه يصير
غداً ميعادها ويده فناؤها وفناؤكم وتصرت أيامكم وفناء آجالكم وانقطاع مدّتكم
فكان قد زالت عن قليل عنا وعنكم كما زالت عمّن كان قبلكم، فاجعلوا عباد الله
اجتهادكم في هذه الدنيا التزوّد من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فانها دار
عمل والآخرة دار القرار والجزاء، فتجافوا عنها فإن المغترّ من اغترّ بها، لن

(أوصيكم عباد الله) أي أمركم أو أذكركم كذا في المصباح (و أوصى نفسي بتقوى الله)
الحار متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والتقوى وقاية عن شوائب الدنيا والآخرة وكثيراً
ما يعبر عنها بالطاعة وإن كانت أخص منها في بعض المواضع كما مرت مراراً (الذي ابتداء بدأ
الأمور بعلمه) البدء الأول الخلق والإيجاد ومنه بدء الخلق، أي خلقهم وأوجدهم أي
ابتداء خلق الأمور وإيجادها بعلمه المحيط بها المقضى لأعطاء كل شيء ما أراد من الحقيقة
ولو أزمها وآثارها وكمالاتها وفيه دلالة على اختياره وحدوث الممكنات (واليه يصير غداً ميعادها)
كما قال عز وجل ، «إلى الله تصير الأمور» والمراد بالغد يوم الموت أو يوم القيامة وفيه وعد
ووعيد وترغيب في التقوى والطاعة وتخويف عن المخالفة والمعصية (ويده فناؤها وفناؤكم)
أي القدرة والتقديم للحصر وفيه تنبيه على أن الأفناء والاماتة أيضاً منه تعالى كما أن الوجود
منه والرجوع إليه فهو أهل لأن يتقى منه ويطاع (فكان قد زالت عن قليل عنا وعنكم كما زالت
عمّن كان قبلكم) أشار به إلى قلة مدة العمر وسرعة زوالها وحث بالتشبيه على العبرة بالماضي
كيف دخلوا في الدنيا ومضوا مسرعين بزوال آجالهم وبقوا مشغولين بأعمالهم إن خير أفخيراً
وإن شراً فشرّاً فقد در نفسك كأحدهم (فاجعلوا عباد الله اجتهادكم في هذه الدنيا التزوّد من يومها
القصير ليوم الآخرة الطويل) الفناء للتفريع لأن ما بعده كالمعلول للسابق إذ كون الوجود منه
والرجوع إليه والفناء بيده وسرعة لحوقه يقتضي الاجتهاد في تحصيل الزاد للآخرة ، وفي
ذكر القصير تنفير عن الدنيا وتسهيل لتحمل التعب من العمل كما أن في ذكر الطويل تهويلاً
من الفقر والافلاس فيه ، والمراد بالزاد الأعمال الصالحة سميت زادا لاحتياج الناس في البقاء
الأخرى إليها كاحتياجهم إلى الزاد في البقاء الدنيوي (فانها دار عمل) ولا عمل بعد الخروج
منها (والآخرة دار القرار والجزاء) أي المكافاة وفيها يجد كل عامل ما عمل من خير وشر
(فتجافوا عنها) أي عن الدنيا ولا تتركوا إليها وخذوا من هذه الدار الفائية أنواع المعارف
والطاعات للدار الباقية (فان المغتر من اغتر بها) الظاهر أن الأول من الغرة بالكسر وهي الغفلة
والثاني من الغرور وهو الخدعة أي الغافل عن الله وعن أمر الآخرة من انخدع بالدنيا وزهراتها
فانها تعرض نفسها للراكن إليها حتى تجدد له مطالب وهمية وأمّارات خيالية في تحصيلها فربما

تعدو الدنيا إذا تناهت إليها أُمْنِيَّةُ أهل الرغبة فيها المحبين لها ، المطمئنين إليها المفتونين بها ، أن تكون كما قال الله عز وجل : « كمااء أنزلناه من السماء فاخלט به نبات الأرض مما يأكل الناس والأَنْعام - الآية - » مع أنه لم يصب امرءٌ منكم في هذه الدنيا حبرة إلا أورثته عبرة ولا يصبح فيها في جناح آمن إلا وهو يخاف فيها نزول جائحة أو تغير نعمة أو زوال عافية مع أن الموت من وراء ذلك

لم تحصل له وينكشف بطلان تلك الامارات بعد العناء الطويل وربما تحصل له مع مشقة شديدة ولا تدوم له بل تأخذه الدنيا منه عن قريب وتغلبه فتخرج منها فريداً وحيداً مسكيناً ومخللاً الامرين شاق على النفس كما أشار اليه بقوله (لن تعدو الدنيا اذا تناهت اليها امنية أهل الرغبة فيها المحبين لها المطمئنين اليها المفتونين بها أن تكون كما قال الله عز وجل - اء) أي لن تتجاوز الدنيا عند تنهاى أمانى الراغبين فيها وحصول متمنياتهم كماهى أن تكون مشابهة لما تضمنته الآية الكريمة فقوله «أن تكون» مفعول لن تعدو، وبالجملة شبه حالهم فى سرعة زوالهم وذهاب نعيمهم وانقطاع متمنياتهم بعد اقبالها واهتزازهم بها بحال الارض فى نضرتها و خضرتها و بهجتها وحسنها بالنبات الحاصل من الماء ثم سرعة تعقب الهلاك والزوال والفناء ثم أشار الى أن نعماء الدنيا مشوبة ببلائها وزهراتها مختلطة بأفاتها زجراً عن الميل اليها وصرف العمر فيها وتبديل النعماء الاخرى الصافية الدائمة بها بقوله (مع أنه لم يصب امرء منكم فى هذه الدنيا حبرة) وهى بالفتح النعمة الحسنة وسعة العيش (الا أورثته عبرة) وهى بالفتح الدفعة قبل أن يفيض أو الحزن بالبكاء (ولا يصبح فيها فى جناح آمن) أى فى ظل جناح آمن أو تحت جناحه كبيض الطير أوفرخه تحت جناحه وفيه مكنية وتخيلية (الا وهو يخاف فيها نزول جائحة) هى آفة تهلك الثمار ومصيبة عظيمة وفتنة مبيدة (أو تغير نعمة أو زوال عافية) كل ذلك ظاهر لاهل الدنيا بمشاهدة انقلاباتها وتغير حالاتها ثم ذكر ما بوجب ترك الدنيا لمن تأمل وتدبرو تعقل وتفكر فقال (مع أن الموت من وراء ذلك) من تفكر فى أمر الموت وشدائده و ضرورة وقوعه يستعدله و يمنع عن الطعام والشراب فضلاً عن الاطمئنان فى الدنيا التى هى بمنزلة السراب (وهول المطلق) قيل هو رؤية ملك الموت وفى الصحاح هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار وفى الحديث هول المطلق شبه ما أشرف من أمر الآخرة عليه، وفى النهاية يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذى يشرف عليه من موضع عال (والوقوف بين يدى الحكم العدل) أشار بذكر الوقوف الى ذل الخلاق حينئذ وبذكر الحكم الى جريان حكمه عليهم وبذكر العدل الى أنه يثيب المطيع و يعاقب العاصي ولا يجوز أن يعكس أو يمنع الحق عن المستحق وفيه تحريض على الطاعة وتباعد عن -

وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل تجزى كل نفس بما عملت « ليجزى الذين أسأوا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى » .

فاتقوا الله عز ذكره و سارعوا إلى رضوان الله والعمل بطاعته والتقرب إليه بكل ما فيه الرضا فإنه قريب مجيب، جعلنا الله وإبائكم ممن يعمل بمحابه و يجنب سخطه، ثم إن أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذكير كتاب الله جل

المعصية وأعظمها حب الدنيا والميل إليها (تجزى كل نفس بما عملت) كأنه استئناف جواباً عن سبب الوقوف أو غرضه والمراد بالوصول الأعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وأضدادهما ثم فصل ذلك مع زيادة بقوله (ليجزى الذين أسأوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) أي المثوبة الحسنی أو المعاملة الحسنی أو المنزلة والمرتبة الحسنی وهی الزلفی أو الجنة و فی جعل جزاء الاساءة ما عملوا وجزاء الاحسان الحسنی تنبيه على أن جزاء السيئة لا يضاعف وجزاء الحسنة يضاعف ، ثم أمر بعد الاوصاف المقنضية للفقوى والمسارة إلى الطاعة وما يوجب الرضوان والتقرب بهذه الامور على سبيل التفريع فقال (فاتقوا الله عز ذكره) حق تقاته بالحذر عما يكرهه من منهياته (وسارعوا إلى رضوان الله) أي إلى سبب رضوانه (والعمل بطاعته) المندرجة فيها طاعة رسوله و طاعة ولي الامر بعده (والتقرب إليه بكل ما فيه الرضا) الظاهر أنه متعلق بالتقرب فيدل على أن كل ما فيه رضا تعالى هو سبب للتقرب إليه لكن بشرط مقاربهته للمخلص بل الخلوص داخل فيه لانه في نفسه سبب للتقرب و شرط لاعتبار سائر ما يتقرب به ولا يكون في غيره رضا تعالى حتى يقترب به ثم حرص على ما ذكر بقوله (فانه قريب مجيب) كما قال عز وجل دفاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، وذلك لان العاقل اذا علم أنه قريب مجيب بعثه هذا العلم على السعى في العمل والاجتهاد فيه ثم أشار الى أنه لابد للعامل من سلب الحول والقوة عن نفسه والتمسك بحول الله وقوته ولطفه وتوفيقه في جميع الامور بقوله (جعلنا الله و اياكم ممن يعمل بمحابه ويجنب سخطه) والمراد بهذا جعل صرف وجوه توفيقاته وأطافه و هداياه الخاصة التي لا وليائه اليها والعهد بعد توجهه الى الخيرات يستحق لهذه الفيوضات والمحاب اسم مفعول بمعنى المحبوب في لغة هذيل ، والمراد بسخطه موجباته وهى ما يقتضى عقوبته (ثم ان احسن القصص) أي احسن الخبر والحديث المنقول على وجهه ولزوم متابعتها يقال قصصت الخبر قصاً من باب قتل أي حدثته على وجهه والاسم القصص بفتح الحين و قصصت الاثر تتبعته (وأبلغ الموعظة) أي أكملها البالغ غايه الكمال أو غاية الفصاحة والبلاغة، والموعظة كما مر كلام مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله تعالى على وجه يرق له القلب (و أنفع التذكير) أي تذكر أمر الآخرة ودوام ثوابها وعقابها وعظمة شدايدها و أمر الدنيا وسرعة

وعزّ قال الله عزّ وجلّ : «وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون». أستعبد بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والعصره إنّ الانسان لفي خسر» إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد وبارك على محمّد وآل محمّد وتحنّن على محمّد وآل محمّد وسلّم على محمّد وآل محمّد كما فضّل ماضيت وباركت وترحمّت وتحنّنت وسلّمّت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ .

زوالها و فناء نعيمها وشوب زهراتها بمصيبتها و تحولاتها (كتاب الله تعالى) وهو الوافي بجميع ذلك لمن تفكرو والكافي لمن تأمل وتذكر لم يترك شيئاً مما ينبغي و مالا ينبغي من أمر- الدنيا والاخرة (و اذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) أمر بالاستماع لينتقل الى المقصود وبالاقتضات لئلا يشغل القلب بغيره و جعل الغاية رجاء نيل الرحمة التي هي غاية امنية العابدين (والعصر) اقسم بالعصر وهو الدهر الذي من أعظم آثار قدرته الجديدان أو ما بعد الزوال الى الغروب أو آخر ساعة من النهار أو صلاة العصر أو عصر النبوة على اختلاف المفسرين وجواب القسم قوله (ان الانسان لفي خسر) في أعمالهم وصرف أعمارهم واللام للاستغراق والتذكير للتعظيم (الا الذين آمنوا) بالله و رسوله واليوم الآخر (و عملوا الصالحات) فنجوا بهذين الوصفين عن الخسران و استحقوا للسعادة والكرامة والاحسان (وتواصوا بالحق) أي أوصى بعضهم بعضاً وأمر كل واحد الآخر بالحق من العقد والعمل والصبر على أخذ و مشقة تحمله أو على مصائب الدنيا و نوائبها أو عن المعصية والتفحم فيها ، هذا وقد قرء عليه السلام سورة كاملة في الخطبة الاولى ولم يقرأ شيئاً في الثانية والمشهور أنه لا بد فيها أيضاً من سورة كاملة واكتفى بعض الاصحاب بالاية التام الفائدة والاحتياط ظاهر (و بارك على محمد وآل محمد) بارك اما من بروك البعير اذا استناخ ولزم مكاناً واحداً لا يخرج منه أو من البركة بمعنى النماء والزيادة والمعنى على الاول آدم عليهم الكرامة والتشريف وعلى الثاني زدهم تشريفاً بعد تشريف وكرامة بعد كرامة (وتحنن على محمد وآل محمد) في كنز اللغة تحنن مهر باني كردن (وسلم على محمد وآل محمد) أي خلصهم من الآفات الدنيوية والاخرية وطهرهم من الارجاس البدنية والروحانية وهم طاهرون منها والطلب للمؤمن والتبرك والتقرب بهم (كافضل ماضيت وباركت وترحمّت وتحنّنت وسلّمّت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد) أراد أن يكون كل فرد من أفراد الصلاة على محمد (ص) وكذا كل فرد من أفراد ما عطف عليها كأفضل أفراد الصلاة على إبراهيم وأفضل أفراد ما عطف عليها في كونه في غاية الكمال وبالجملة للصلاة على إبراهيم

اللهم أعظم محمداً الوسيلة والشرف والفضيلة والمنزلة الكريمة ، اللهم أجعل محمداً وآل محمد أعظم الخلائق كلهم شرفاً يوم القيامة و أقربهم منك مقعداً و أوجههم عندك يوم القيامة جاهاً وأفضلهم عندك منزلة ونصيباً ، اللهم أعظم محمداً أشرف المقام وحباء السلام وشفاعة الاسلام ، اللهم وألحقنا به غير خزايا ولا ناكثين ولا نادمين ولا مبدلين . إله الحق آمين . ثم جلس قليلاً ثم قام فقال :

الحمد لله أحق من خشى وحمد وأفضل من اتقى وعبد وأولى من عظم ومجد

افراد متفاوتة بعضها في غاية الكمال دون بعض وأراد بالتشبيه أن يكون كل فرد من افراد الصلاة على محمد وآله كأفضل أفراد الصلاة على ابراهيم في بلوغه الى حد الكمال فلا يلزم منه الحاق الناقص بالكمال بل الحاق كل فرد من طرف المشبه بأفضل الافراد من طرف المشبه به بل يفهم منه تفضيله صلى الله عليه وآله على ابراهيم عليه السلام وتفضيل صلاته على صلاته و عليه فقس فليتنامل (اللهم أعظم محمداً الوسيلة) في كنز اللغة الوسيلة دست آويز و هرچه باو نزديكى جويند بچيزى والوسيلة أيضاً أعلى درجات الجنة و نهاية القرب و أيضاً المنبر يوضع يوم القيامة له ألف مرقة كما مر وهذه الامور التي طلبها صلى الله عليه وآله كلها حاصلة له وليس الغرض من طلبها طلب حصولها لاسيما تحصيل الحاصل بل الغرض منه اظهار الشغف والسرور بحصولها له وطلب التقرب منه بذكر فضائله والرضا بها (وأوجههم عندك يوم القيامة جاهاً) أى أفضلهم وأكرمهم والوجه سيد القوم والجهاء القدر والمنزلة (وحباء السلام) حبيبى فلاناً أعطاء والاسم الحباء ككتاب (وألحقنا به غير خزايا) خزى يخزى خزاية بالفتح استحبى فهو خزيان والجمع خزايا والمخزية على صيغة فاعل من أخزى الخصلة الذميمة أى غير مستحبين منه بالمخزية من الافعال والاخلاق (ولانا كثرين) أى غير ناقضين لعهد وعادلين عن طريقه (ولانا دمين) عن قبايح أعمالنا والسلب باعتبار انتفاء الموضوع (ولا مبدلين) لاحكامه وشرائعه وآدابه أوله بغيره (إله الحق آمين) فى المصباح آمين بالقصر فى الحجاز والمد باشباع بدليل أنه لا يوجد فى العربية كلمة على فاعيل ومعناه « اللهم استجب » وقيل معناه كذلك يكون والموجود فى مشاهير الاصول المعتمدة أن التشديد خطأ وقال بعضهم التشديد لفة وهو وهم قديم وذلك أن أبا العباس أحمد بن يحيى قال « و آمين مثل عاصين » أن المراد صيغة الجمع لانه قابله بالجمع وهو مردود بقول ابن جنى وغيره أن المراد موازنة اللفظ اللفظ لا غير و يؤيده قول صاحب التمثيل فى الفصح والتشديد خطأ .

(ثم جلس قليلاً) الجلوس بين الخطبتين واجب للتأسى ولدلالة الروايات المعتبرة عليه ولا يجوز تركه الامع الضرورة (ثم قام فقال الحمد لله أحق من خشى وحمد) لان استحقاق أحد

نحمده لعظيم غناؤه ، وجزيل عطائه ، وتظاهر نعمائه ، وحسن بلائه ، ونؤمن بهداه الذي لا يخبو ضياؤه ولا يتهمد سناؤه ولا يوهن عراه ونعوذ بالله من سوء كل الرب

للمخشية والخوف منه والحمد والثناء له انما هو على قدر عظمتة وقدرته و كثرة احسانه و محامده وقد عجزت عن معرفة عظمتة وقدرته عقول العارفين و عن احسانه و محامده السنة العاملين (وأفضل من اتقى وعبد) لانه أهل لان يتقى من مخالفته وعقوبته و يتذلل له بعبادته و طاعته والانقاء من الغير والطاعة له فانما هو بأمره (وأولى من عظم ومجد) لان التعظيم والمجد أى العز والشرف يكونان اما لشرف الذات أو لشرف الوجود أو لشرف الصفات أو لكمال الافعال والاحسان وكل ذلك على وجه الكمال له وأما غيره فهو فى ذل الحاجة اليه من جميع هذه الجهات والسائل المقتدر اليه فى الاتصاف بجميع الكمالات ، فنعظيمه و تمجيدته راجعان اليه فى الحقيقة ثم حمده على وجه يدل على التجدد لوقوعه مقابل نعمه بقوله (نحمده لعظيم غناؤه) أى نفعه وفى الكنز غنى آسوده داشت وفائده دادن (وجزيل عطائه) كثرة عطاياء فى حد لا يحمل قليلا منها الدفاتر ويعجز عن عد واحد من ألف السنة الاكابر (وتظاهر نعمائه) أى ظهور بعضها عقب بعض و تقوية السابق باللاحق (وحسن بلائه) البلاء المنحة والعطية والنعمة والبلاء الحسن العطاء الجميل و لو أريد به المحنة فالمراد به البلاء الموجب لتذكر أمر الآخرة والرجوع اليه سبحانه وأما الموجب لفساد الدين فقد وقعت الاستعاذة منه (و نؤمن بهداه الذي لا يخبو ضياؤه) الخبوء خمود لهب النار خبت النار خبواً من باب قعد خمد لهبها و يمدى بالهمزة والمراد بالهدى القرآن أو الرسول أو القوانين الشرعية وعلى التقادير تشبيهه بالنار مكنية واثبات الضياء له تخيلية والخبو ترشيح (ولا يتهمد سناؤه) التهمد من الهمود وهو الموت و طفؤ النار أو ذهاب حرارتها وفى بعض النسخ «يتمهد» من المهد وهو الوضع و منه المهاد للقراش يوضع ويوطأ والثناء على الاول بالقصر وهو ضوء البرق وفيه مكنية و تخيلية وترشيح وعلى الثانى بالمد وهو الرفعة (ولا يوهن عراه) الوهن الضعف وفعله من باب وعد وورث وكرم وأوهنه أضعفه ، والمراد بالعروة القوانين الشرعية والاحكام الالهية وفيه أيضاً مكنية و تخيلية و ترشيح (ونعوذ بالله من سوء كل الرب) الشك فى الحقوق الثابتة لله وللخلق مثل الشك فى ذاته تعالى ووجوده و وحدته و اختياره و سائر صفاته اللاية به وفى كتابه ورسوله وما جاء به رسوله وفى أوصيائه واحد بعد واحد الى غير ذلك كله سوء يجب الاستعاذة منه على كل أحد وان كان متصفاً باليقين لان الانسان لا يأمن من العزلة والنسيان و لكن ذلك منه عليه السلام على سبيل التعليم أو التعبيد و اظهار العجز والعبودية و الافساحة عصمته وكمال علمه منزهة من دخول الرب اللزم للجهل فيها (وظلم الفتن) الفتنة المحنة

وظلم الفتن ونستغفره من مكاسب الذنوب و نستعصمه من مساوي الأعمال و مكاره
الأمال والهجوم في الأهوال و مشاركة أهل الرّيب والرّضا بما يعمل الفجار
في الأرض بغير الحقّ .

اللّهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات الذين توفيتهم
على دينك وملة نبيك ﷺ ، اللّهم تقبل حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم و أدخل
عليهم الرّحمة والمغفرة والرضوان واغفر للأحياء من المؤمنين والمؤمنات الذين
وحدّوك و صدّقوا رسوّك وتمسّكوا بدينك و عملوا بفرائضك واقتدوا بنبيّك و
سنّوا سنّتك وأحلّوا حلالك وحرّموا حرامك و خافوا عقابك و رجوا ثوابك و
والوا أولياءك وعادوا أعداءك ، اللّهم اقبل حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم وأدخلهم

والبدعة وغيرهما مما يوجب الميل عن الحق مثل المال والجمال والحسب الكريم والنسب
الشريف وكثرة المشائر وغيرها وتشبيهاها بالشيء المظلم في عدم اعتدائه من وقع فيه مكنية و
اثبات الظلمة لها تخيلية (ونستغفره من مكاسب الذنوب) جمع الذنوب الائم ومكاسب الذنوب
مواضع كسبها من الافعال القبيحة والاخلاق الذميمة والمعائد الفاسدة (ونستعصمه عن مساوي
الاعمال) كمساوي بديها وكأنها جمع سوء على غير قياس كالمحسن جمع حسن أو جمع مساوة
وفي المصباح المساءة نقيض المسرة وأصله مسوءة على مفعلة بفتح الميم والمين و لهذا ترد
الواو في الجمع فيقال هي المساوي لكن استعملوا الجمع مخففاً (و مكاره الامال) المكاره
المقايح من كره الامر والمنظر كراهة فهو كرهه مثل قبح قباحة فهو قبيح وزنا ومعنى والامل
والطمع والرجاء في الامور الدنيوية زيادة على القدر المحتاج اليه في أصل البقاء وقوام البدن
والقوة على العبادة و هو المسمى بالكفاف كلها مقايح والفرق بينها أن أكثر استعمال الامل
فيما يستبعد حصوله والطمع فيما يقرب حصوله والرجاء بين الامل والطمع فان الراجي
قد يخاف أن لا يحصل مرجوه فان قوى الخوف يستعمل استعمال الامل والاستعمل بمعنى الطمع
(والهجوم في الاهوال) هجمت وعليه هجوماً من باب قعد دخلت فيه بفتة على غفلة والهول
ما يخاف منه و يفرّج لشدته و اضراره و موضع مهيل بفتح الميم و مهال ايضاً أي مخوف
(و مشاركة أهل الريب) في مجالستهم أو في معاملتهم أو في دينهم بالتظاهر والتعاون فيه
(والرضا بما يعمل الفجار في الارض بغير الحق) لان الرضاء بالفسق فسق فالراضي به فاسق
مثل العامل به و قوله «بغير الحق» تأكيدان خص عملهم بالفجور، وتقييد أن عمم والبواقي
ظاهر (وسنوا سنّتك) أي ساروها أو أحسنوا القيام عليها والسنة الطريقة والسيرة .

برحمتك في عبادك الصالحين . إله الحق آمين .

١٩٥- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لكل مؤمن حافظ وسايب، قلت: وما المحافظ وما السايب يا أبا جعفر؟ قال: المحافظ من الله تبارك وتعالى حافظ من الولاية يحفظ به المؤمن أينما كان، وأما السايب فبشارة محمد صلى الله عليه وآله يبشر الله تبارك وتعالى بها المؤمن أينما كان وحيثما كان.

١٩٦- عذرة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحجاج، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم.

قوله (حافظ من الولاية) أي ملك حافظ من الولاية بأن لا يزل من ولاية الحق إلى ولاية الباطل يحفظه الله تعالى بذلك المحافظ المؤمن من الخروج عنها أينما كان من شرق الأرض أو غربها أو سهلها أو جبلها أو برها أو بحرها (وأما السايب) كأنه من السيب بمعنى المطاء أو الجري (فبشارة محمد صلى الله عليه وآله) بشرته أبشره من باب قتل في لغة تهامه وما والاها والتعدي بالفتح لئلا عامة العرب والبشارة بكسر الباء والضم لغة و اضافتها إلى الفاعل وهي في الخير أكثر من الشر وإذا أطلقت اختصت بالخير (يبشر الله تبارك وتعالى بها المؤمن أينما كان وحيثما كان) لعل هذه البشارة عند لقاء الموت فإنه يحضر المؤمن ويبشره بكرامة الله ورحمته ويخبره بمآل حاله في الجنة كما دلت عليه الروايات.

قوله (خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم) خبرت الشيء أخبره من باب قتل خبراً علمته وأناخبر والخبرة معرفة بواطن الأمور والقليل بالكسر والقصر وبالفتح والمد البنفس قلاه يقلبه أبقضه وكرهه غاية الكراهة فتركه وقلبه كرضيه يقلاه لغة طي والمعنى خالط الناس وجربهم فانك إن خالطتهم وجربتهم تخبرهم أي تعرفهم آل حالهم في الآخرة وإنهما كهم في تحصيل الدنيا وجمع زخارفها وخبث عقايدهم وسوء أخلاقهم وكمال بعدهم عن ذكر الله تعالى ومتى تخبرهم وتعرفهم بهذه الخصائص الذميمة تقلهم يعني تبغضهم أشد بغض ولا تحبهم وهذا في اللفظ أمر وفي المعنى خبر أي من خالطهم أبغضهم وتركهم قال السيد رضي الدين في نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام «تخبره تقله» ثم قال وروى ثعلب عن ابن الأعرابي قال قال المأمون لولا أن علياً عليه السلام قال «أخبره تقله» لقلنا أقله تخبر قال بعض الشارحين حمل مأمون أخبر على معنى اختبر أي إن تبغضه تختبره ولكل وجه فإن من اختبر من لا يحصل مرامه منه يبغضه ومن أبغض آخر يختبره ومن الناس من روى هذا لرسول صلى الله عليه وآله ومما يقوى أنه من الكلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي.

١٩٧ - سهل ، عن بكر بن صالح رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الناس معادن كالمعادن الذهب والفضة فمن كان له في الجاهلية أصل فله في الاسلام أصل .

١٩٨ - سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سنان ، عن معاوية بن وهب قال : تمثل أبو عبد الله عليه السلام بميت شعر لابن أبي عقرب :

وينحر بالزوراء منهم لدى الضحى ثم ثمانون ألفاً مثل ما تنحر البدن

قوله (الناس معادن كالمعادن الذهب والفضة) قبل انما جعلوا كالمعادن لما فيهم من الاستعدادات المتفاوتة فمنهم قابل لفيض الله تعالى على مراتب المعادن ومنهم غير قابل لها و قيل لان فيهم مبدء الايمان والكفران وأصل الطاعة والعصيان وغير ذلك من الخيرات والشرور وهي فيه كالتخلل في النواة والنار في الحجر كما أن في المعادن ذهب وفضة وجيد ورودى يظهر كل بالتمحيص والتجربة والامتحان والى ذلك أشار بقوله (فمن كان له في الجاهلية أصل فله في الاسلام أصل) أصل كل شيء ما يستند اليه ذلك الشيء كالأب للولد والعرق للشجر والنهر للجدول ، ولعل المراد أن من له في علم الله أصل الايمان ومادته في الجاهلية فله ذلك بعد الاسلام وهو يؤمن به ومن له مادة الكفر فيها فله ذلك بعده وهو يكفر به والغرض هو اظهار البعد بين حال المؤمن وحال الكافر ويقرب منه بامر عن سيد العابدین عليه السلام قال وان العبد اذا كان خلقه الله في الاصل أصل الخلق مؤمناً في علمه لم يمت حتى يكرم الله اليه الشر ويباعده منه ، وان العبد اذا كان الله خلقه في الاصل أصل الخلق كافراً لم يمت حتى يحجب اليه الشر ويقربه منه وهذا بعض كلامه وان شئت تعامه فارجع الى حديثه المذكور في صدر هذا الكتاب ويمكن أن يكون ذلك اشارة الى تقدم بنى هاشم على غيرهم في الشرف والمنزلة في الجاهلية والاسلام فان شرفهم في الجاهلية أيضاً مشهور ومكارم أخلاقهم لا يدفعها دافع و يؤيده أن معاوية كتب الى أمير المؤمنين عليه السلام أن فلاناً و فلاناً أقدم منك و أظهر أيضاً أولويته عليه فكتب عليه السلام في جوابه ولولا نهى الله تعالى من تزكية المرء لنفسه لذكرت جمعة من فضائلنا صنایع ربنا والناس بعد صنایع لنا ثم أظهر أن عزه قديم دون عزه وعز قومه وبين التفاوت بين بنى هاشم وبنى أمية ، قال بعض المفسرين لكلامه عليه السلام وفيه اشارة الى أن شرفهم لا يختص بالاسلام فان شرفهم وعلمهم من قبلهم ومنزلة آبائهم قبل الاسلام أيضاً مشهور .

قوله (تمثل أبو عبد الله عليه السلام بميت شعر لابن أبي عقرب - اهـ) كانه سمعه من المعصوم و أدرجه في سلك النظم ويدل على جواز التمثيل بالشعر وانشاده اذا كان صادقاً غيره وذل احد أو حكمة ، وينحر على صيغة المجهول ، وثمانون في مقام الفاعل والباء في بالزوراء بمعنى

وروى غيره البزل . ثم قال لى : تعرف الزوراء ؟

قال : قلت : جعلت فداك يقولون : إنها بغداد قال : لا ، ثم قال ﷺ :
دخلت الرمي ؟ قلت : نعم ، قال أتيت سوق الدواب ؟ قلت : نعم : قال : رأيت
الجبل الأسود عن يمين الطريق ؟ تلك الزوراء يقتل فيها ثمانون ألفاً منهم ثمانون
رجلاً من ولد فلان كلهم يصلح للخلافة ، قلت : ومن يقتلهم جعلت فداك ؟ قال يقتلهم
أولاد العجم .

١٩٩ - علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن محمد بن زياد ، عن أبي بصير قال :
سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل : « والذين إذا ذكروا بآيات ربهم
لم يخرؤا عليها صماً وعمياناً » ؟ قال : مستبصرين ليسوا بشكاك .

٢٠٠ - عنه ، عن علي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن حماد بن عثمان قال :
سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول في قول الله تبارك وتعالى : « ولا يؤذن لهم فيعتذرون »

« فى » والبدن بضمين واسكان الدال تخفيف جمع البدنة محركة وهى الابل (وروى غيره البزل)
بدل البدن والظاهر أن ضمير غيره راجع الى معاوية بن وهب وأن هذا كلام المصنف أو محمد بن
سنان ، والبازل من الابل ما دخل فى السنة التاسعة والذكر والانشى سواء يقال جمل وناق بازل
وبزول اذا طلع نابه ، والجمع كركع وكتب و بوازل (قال : لا) لعل المراد أن المقصود
بالزوراء ههنا ليس بغداد الا أن الزوراء لا يطلق عليها لان صاحب القاموس قال فيه زوراء دجلة
وبغداد لان أبوابه الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة (منهم ثمانون رجلاً من ولد فلان كلهم
يصلح للخلافة) لرفعة شأنهم من حيث الدنيا وكونهم من أولاد الخلفاء و كأنه أراد بفلان
عباساً وأشار بذلك الى قتال أمين مع المأمون فانه وقع بالرى وقتل عساكر أمين هناك و كان
عسكر مأمون أهل خراسان وحواليها ويمكن أن يكون اشارة الى قضية هلاكو .

قوله (قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل والذين اذا ذكروا بآيات
ربهم لم يخرؤا عليها صماً وعمياناً قال مستبصرين ليسوا بشكاك) فى تلك الايات بانكارها أو بعدم
معرفة حقها والمنى لم يستطوا ولم يقيموا عليها غير واعين لها و لامتبصرين بما فيها كمن لا
يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بأذن واعية متبصرين بعيون واعية وفيه وعد بأن الثواب
المذكور فى الآية انما هو للمؤمن المستبصر الموقن والايات شاملة للائمة عليهم السلام لانهم
الايات الكبرى و أعظم أفرادها بهم يعرف الله ويعبد .

فقال : الله أجل وأعدل [وأعظم] من أن يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذره ، ولكنه فليج فلم يكن له عذر .

٢٠١- علي^ع، عن علي^ع بن الحسين ، عن محمد الكناسي^ع قال : حدثنا من رفعه إلى أبي عبد الله^{عليه السلام} في قوله عز ذكره : «ومن يشق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب» قال : هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به إلينا فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم وينفقون أموالهم ويتعبون أبدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلونه إليهم فيعيه هؤلاء ويضيعه هؤلاء ، فأولئك الذين يجعل الله عز ذكره لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون .

قوله (ولكنه فليج فلم يكن له عذر) الفليج بالضم والسكون والجيم الغلبة يقال فليج أصحابه وعلى أصحابه اذا غلبهم ويمكن أن يكون بالحاء المهملة بمعنى القطع والشق يقال فليحت الحديد فليحاً من باب منع اذا قطعتة وشققته وفليج على الاحتمالين مبنى للمفعول أى غلب أو قطع وكسر فلم يكن له عذر فى ترك الحق والاقرار بالامام العادل ومتابعته حتى يعتذر به قوله (قال هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء) اشارة الى من الموصولة والجمع باعتبار المعنى والمراد بالضعف ضعف حالهم فى الدنيا للفقر كما فسر به بقوله (ليس عندهم ما يتحملون به إلينا) التحمل تكلف حمل شيء أى ليس عندهم ما يتحملون به المسير إلينا من الزاد والراحلة وغيرهما من أسباب السفر (فيسمعون حديثنا) متفرع على المنفى (ويقتبسون من علمنا) اقتبس العلم استفادة (فيرحل قوم فوقهم) فوقية دنيوية بالفناء والمال ولعل المراد بالقوم أهل الخلاف كالزيدية والاسماعيلية والفتحية والواقفية وأمثالهم ولو اريد بهم الامامية أو الامامية أيضاً ينبى حمل التضييع على تضييع العمل بالمروى أو على الاعم منه ومن انكاره الا أنه يرد أن الامامية الناقلين ان عملوا كانوا مندرجين تحت الآية كالضعفاء بل هم أولى بالدخول والضعفاء ان لم يعملوا كانوا خارجين عنها فالفرق بينهما بأن الناقلين خارجون والمنقول اليهم داخلون غير واضح فليتأمل (و ينفقون أموالهم) بتجهيز أسباب السفر (ويتعبون أبدانهم) يتحمل مشاق (حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلونه) فيعيه هؤلاء أى شيعتنا الضعفاء (فيعيه هؤلاء) ويضيعه هؤلاء أى الاغنياء (فأولئك الذين يجعل الله لهم مخرجاً) من الضيق ويرزقهم رزقاً روحانياً وهو العلم بالشرع والعمل به (من حيث لا يحتسبون) رزقهم منه وبالجملة لما دلت الآية الكريمة على أن التقوى و هى التحرر من الكفر مطلقاً وما يوجب التأثم والشغل بغير الله تعالى سبباً للرزق الجسماني والروحاني بتوارد الفيض الرباني من حيث لا يحتسبون أشار عليه السلام الى ان من اتصف بهام الشيعه وان من جملة رزقهم الذى يأتيهم من حيث لا يحتسبون تعلمهم حديث اهل العصمة عليهم السلام

وفي قول الله عز وجل: «هل أتيتك حديث الغاشية»؟ قال: الذين يغشون الامام إلى قوله عز وجل: «لا يسمن ولا يغني من جوع» لا ينفعهم ولا يغنيهم، لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود.

٢٠٢ - عنه، عن علي بن الحسين، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم

والعمل به و نقله اليهم على النحو المذكور (وفي قول الله تعالى هل أتيتك حديث الغاشية قال الذين يغشون الامام) الغاشية الداهية التي يغشى الناس شدايدها، قال أكثر المفسرين هي القيامة وقال بعضهم هي النار وقال عليه السلام من يغشى الامام المنسوب من قبل الله تعالى بالسوء والاية لبيان شدايدهم الاخرية وعقوباتهم الابدية ومن جعلتها أن ليس لهم طعام الا من ضريح روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال الضريح شيء في جهنم أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأحر من النار وتأويل الغاشية بهذا تأويل آخر غير ما ذكر من أن الغاشية صاحب المنتظر عليه السلام ينشاهم بالسيف اذا ظهر والناء للمبالغة ويعلم منه أنه قد يكون للاية تأويلات كلها صحيحة وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم الى قوله تعالى (لا يسمن ولا يغني من جوع قال لا ينفعهم ولا يغنيهم لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود) الاسمان اكنار اللحم والشحم وقد يجعل كناية عن النفع. والاغناء النفع والجوع ضد الشبع و يطلق أيضاً على العطش وعلى الاشتياق الى الشيء. والدخول في الامر الاخذ فيه، والقعود عن الامر التأخر والتباعد عنه والقعود للامر الاهتمام له اذا عرفت هذا فنقول ان قوله لا يسمن وما عطف عليه على تفسير المفسرين صفة لضريح أو استيناف كأنه قيل هل في أكل الضريح نفع مطلوب من الاكل وهو السمن ورفع الجوع فأجيب بأنه لا وعلى تأويله عليه السلام استيناف عن سؤال آخر كأنه قيل هل ينفع الغاشية ما قصدوه من ايصال الضر الى الامام و اطفاء نوره وهل يترتب على فعلهم ذلك فاجيب بأنه لا ينفعهم الدخول فيما يقتضى وصول الضر اليه ولا ينفعهم القعود لذلك والاهتمام به ويريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، وهذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال والله يعلم.

قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) ذكر الثلاثة والخمسة دون الاثنين والاربعة لان الله تعالى وتريجب الوتر مع الاشعار بذكر الزوج بعد الاستثناء الى أن شيئاً من العدد لا يخلو من الازدواج معه كما صرح في قوله (ولا ادنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم) للتعميم بعد التخصيص (اينما كانوا) من فوق الارض و تحتها وشرقها وغربها والخلاء

بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم قال: نزلت هذه الآية في فلان و فلان و
أبي عبيدة الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة
حيث كتبوا الكتاب بينهم و تعاهدوا و توافقوا : لكن مضى عهد لا تكون الخلافة
في بني هاشم ولا النبوة أبداً ، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية ، قال : قلت: قوله
عز وجل : «أم أبرموا أم أرفأنا مبرمون * أم يحسبون أننا لنسمع سرهم ونجواهم
بلى ورسلنا لديهم يكتبون » .

قال: وهاتان الايتان نزلتا فيهم ذلك اليوم ، قال أبو عبد الله عليه السلام : لعلك
ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلا يوم قتل الحسين عليه السلام وهكذا كان
في سابق علم الله عز وجل الذي أعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله أن إذا كتب الكتاب قتل
الحسين عليه السلام و خرج الملك من بني هاشم فقد كان ذلك كله .

قلت : «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما

والملاء (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة) من خير وشر و يجزيهم به (إن الله بكل شيء عليم)
إشارة إلى أن المراد بكونه معهم علمه محيطاً بطواهرهم و ضمائرهم لامية زمانية أو مكانية
(لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً) أي تعاهدوا في حجة الوداع في الكتاب إلى منع
اجتماعهما في بني هاشم حسداً و عناداً و عداوة و حباً للدنيا و ميلا إلى كون الخلافة في قريش
لثلاث تذهب مكرمتهم في العرب (فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية) توبيخاً و وعيداً لهم والاية و
ان نزلت فيهم عضونها عام ولا ينافي خصوص السبب عمومها ولا يخصه .

(قال قلت قوله عز وجل أم أبرموا أم أرفأنا مبرمون) هم أبرموا أمر التعاهد و رد الخلافة
عن بني هاشم وأحكموا ذلك بزعمهم والله سبحانه أبرم وأحكم أمر الخلافة في أهلها (قال
أبو عبد الله عليه السلام لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب الا يوم قتل الحسين عليه السلام - ما)
شبه يوم قتل الحسين عليه السلام بيوم كتب فيه الكتاب في كونه مصيبة عظيمة و بلية شديدة
على الهاشميين والعلويين والشيعة أجمعين لكونه أصلاً ليوم القتل و سبباً له اذ لو كانت الخلافة
في بني هاشم ولم ينقلوها منهم إلى بني تيم و بني عدى و بني أمية لم يقع قتل الحسين عليه السلام
(فقد كان ذلك كله) أي كتب الكتاب وقتل الحسين عليه السلام و خروج الملك من بني هاشم وكان
تامة أو ناقصة وخبرها محذوف أي في علم الله تعالى (قلت و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)
أي تقاتلوا والافتعال يجيىء بمعنى النفعال مثل اختصموا وفعل الشرط محذوف لوجود مفسر له
كما في قوله تعالى و إن أحد من المشركين استجارك ، (فأصلحوا بينهما) بالوعظ والنصح

على الأخرى فقاتلوا النبي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله فان فاعت فأصلحوا بينهما بالعدل قال : الفئتان إنما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة و هم أهل هذه الآية و هم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم و قتلهم حتى يفيئوا إلى أمر الله و أولم يفيئوا لكن الواجب عليه فيما أنزل الله أن لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا و يرجعوا عن رأيهم لأنهم بايعوا طائعين غير كارهين وهي الفئة الباغية كما قال الله تعالى فكان الواجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة إنما من عليهم و عفى و كذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله بأهل مكة حذو النعل بالنعل .

والدعاء إلى حكم الله تعالى (فان بنت احديهما على الاخرى) اى ظلمت و تعدت (فقاتلوا النبي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله) أى ترجع إلى حكمه أو إلى ما امرت به من ترك البغى (فان فاعت) بعد المقاتلة إلى أمر الله (فأصلحوا بينهما بالعدل) قيل تقبيد الإصلاح بالعدل هذا لانه مظنة الحيف من حيث أنه بعد المقاتلة ومن العدل العفو عنهم ورد أموالهم كما يشير إليه (قال الفئتان) قيل السائل سأل عن الطائفتين فقال عليه السلام الفئتان أى هما الفئتان تعرفهما واللام للعهد و هم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام أى خرجوا عليه كالمرأة و أصحابها (فكان الواجب عليه) أى على أمير المؤمنين عليه السلام وعلى من تبعه (قتالهم و قتلهم حتى يفيئوا إلى أمر الله) أى إلى طاعة الله تعالى و طاعة الامام أو يقتلوا كالحرى (لأنهم بايعوه طائعين غير كارهين) فهم كانوا مؤمنين ثم نكثوا و ارتدوا فكان هذا دليل لقوله (وهم أهل هذه الآية) اذ هو يقتضى تحقق الايمان فى الطائفتين ولا ينافى ذلك خروج الباغي عن الايمان (فكان الواجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة انما من عليهم و عفى و كذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله بأهل مكة حذو النعل بالنعل) أى عمل مثل عمله من غير تفاوت كما تقطع احدى النملين على قدر النعل الاخرى والحذو التقدير والقطع واعلم أنه كان للنبي صلى الله عليه وآله سبى نساء مشركى أهل مكة و ذراريتهم وأخذ أموالهم غنيمة جاز و انما لم يسب ولم يأخذ على سبيل المن عليهم دون استحقاقهم و ظاهر التشبيه فى قوله ذو كذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة ، و ظاهر قول أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض كلامه و مننت على أهل البصرة كما من النبي صلى الله عليه وآله على أهل مكة يشعر بجواز سبى نساء مقاتلى أهل البصرة و ذراريتهم وأخذ أموالهم طلقاً لأمير المؤمنين عليه السلام و انما لم-

قال : قلت : قوله عز وجل : « والمؤتفكة أهوى » قال : هم أهل البصرة هي -
المؤتفكة ، قلت : « والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات » ؟ قال : أولئك قوم لوط
أئتفكت عليهم انقلبت عليهم .

٢٠٣- علي بن إبراهيم ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ،
عن حنان قال : سمعت أبي يروي عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان سلمان جالساً مع نفر
من قريش في المسجد فأقبلوا ينتسبون و يرفعون في أنسابهم حتى بلغوا سلمان ،

بسب ولم يأخذ على طريق المن أيضاً وجواز أخذ الاموال مشهور بين الاصحاب منهم الشهيد
(ره) في خمس الدروس ويؤيده أنه عليه السلام بعد الغلبة على أهل البصرة قسم أموالهم أولاً
ثم أمر بردها على أصحابها ولولا جوازه لما فعله أولاً ، ولكن قيدها المعجوزون بالاموال التي
حواسها العسكر مع عدم رجوعهم الى الطاعة ونقلوا الاجماع على ذلك وأما ما لم يحوها العسكر
وان كان مما ينقل و يحول أو حواها مع رجوعهم الى الطاعة وعدم اسرارهم على المخالفة
فلا يجوز قطعاً وقال بعضهم لا يجوز أخذ أموالهم مطلقاً منهم الشهيد (ره) في اللمعة وأما السبي
فلا يجوز على المشهور وجوزه بعض عملاً بظاهر التشبيه المذكور .

(قال قلت قوله عز وجل والمؤتفكة أهوى) هو الشيء يهوى هوى بالفتح سقط من علو
الى سفل و أهواء أسقطه قال المفسرون هي قري قوم لوط أئتفكت بأهلها انقلبت أهواها بعد
أن رفعها وقلبها وقال عليه السلام هو البصرة يدل عليه أيضاً قول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض
خطبه في ذم أهل البصرة يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة أئتفكت بأهلها انقلبت بهم ثلاثاً وعلى الله
تمام الرابعة وقال في خطبة أخرى دوانها يعني البصرة لاسرع الأرض خراباً وأخبثها تراباً و
أشدّها عذاباً ولقد خسف بها في القرون الخالية مراراً وليأتين عليها زمان ، وقال علي بن
إبراهيم في تفسيره وقد أئتفكت بأهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة (قلت والمؤتفكات أتتهم
رسلهم بالبينات قال أولئك قوم لوط أئتفكت عليهم انقلبت عليهم) كما هو المشهور ، قال بعض
المفسرين كانت أربعة صواهم وزاد وما وعا مورا وسدوم .

قوله (حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب أخبرني من أنت ومن أبوك وما أصلك)
افتخر عمر على سلمان بشرف آباءه ولم يعلم أن شرف كل رجل بأفعال شريفة و اخلاق كريمة
وأن شرف الآباء لو كان لا ينفعه و أن العبد الحبشي لو كان له دين ومروءة وعقل وتقوى و ورع
خير من رجل قرشي لم يكن له ذلك وأنه ليس للإنسان الاماسعى وأجاب سلمان باموردلت على
تذللته و تواضعه لله تعالى والشكر على نعمه وهي نسبة المشعر بالعبودية والهداية بعد الضلالة

فقال له عمر بن الخطاب : أخبرني من أنت ومن أبوك وما أصلك ، فقال : أنا سلمان ابن عبد الله كنت ضالاً فهداني الله عز وجل بمحمد ﷺ و كنت عائلاً فأغنانني الله بمحمد ﷺ و كنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد ﷺ هذانسي و هذا حسبي .

قال : فخرج رسول الله ﷺ وسلمان رضي الله عنه يكلمهم ، فقال له سلمان : يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى إذا بلغوا إلي قال عمر بن الخطاب : من أنت وما أصلك وما حسبك ؟ فقال النبي ﷺ فما قلت له يا سلمان ؟ قال : قلت له : أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالاً فهداني الله عز وجل ذكره بمحمد ﷺ و كنت عائلاً فأغنانني الله عز وجل ذكره بمحمد ﷺ و كنت مملوكاً فأعتقني الله عز وجل ذكره بمحمد ﷺ هذانسي وهذا حسبي .

فقال رسول الله ﷺ : يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه ومروءته خلقه وأصله عقله وقال الله عز وجل : وإنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل

التي هي الخروج من دين الحق أو الجهل بالاحكام الشرعية والغنى بعد العيلة والفقر والعق بعد الملك والمراد به العتق المعروف وحمله على العتق من قيد النفس الامارة بعيد ومما يناسب ذكره في هذا المقام ما ذكره القرطبي قال وسلمان يكنى أبا عبد الله عليه السلام وكان ينسب الى الاسلام فيقول أنا سلمان بن الاسلام و بعدن موالى رسول الله صلى الله عليه وآله لانه أعانه بما كوتب عليه فكان سبب عتقه وكان يعرف بسلمان الخير ، وقد نسب رسول الله صلى الله عليه وآله الى بيته فقال سلمان منا أهل البيت وأصله فارسي من رامهرمز قرية يقال لها جى وقيل بل من اصبهان وكان أبوه مجوسياً فنبهه الله تعالى على قبح ما كان عاياه أبوه وقومه وجعل في قلبه التشوق الى طلب الحق فهرب بنفسه الى أن وصل الى الشام فلم يزل يجول في البلدان ويختبر الاديان و يكشف الاحبار والرهبان الى أن دل على واهب الوجود فوصل الى المقصود بعد مكابدة عظيمة انتهى و سنذكر تفصيل احواله ان شاء الله تعالى .

(فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه) في المصباح الحبيب بفتح حين ما بعد من المآثر وهو يكون في الانسان وان لم يكن لابائه شرف ورجل حبيب كريم في نفسه ولا ريب في أن الدين والعمل بما فيه أشرف المآثر والمفاخر (ومروءته خلقه) في المصباح المروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق و جميل الامادات يقال مرؤ الانسان فهو مرء مثل قرب فهو قريب أى ذو مروءة قال الجوهري و قد شدد فيقال مروءة (وأصله عقله) اذ به يتم كماله و حقيقته وينتسب الى الانبياء والاوصياء وقد

لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ثم قال النبي ﷺ ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز وجل وإن كان التقوى لك عليهم فانت أفضل .

٢٠٤ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما ولي علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني والله لأرزءكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذق يشرب فلتصدقكم أنفسكم أفتروني مانعاً نفسي ومعطيكم ؟

أشار صلى الله عليه وآله إلى أن مزية الإنسان وشرفه بهذه الأمور الثلاثة لا بالنسب وشرف الأباء وشهرتهم (قال الله عز وجل إنما خلقناكم من ذكر وأنثى) أي من رجل وامرأة وهما آدم وحواء عليهما السلام أو المراد بهما الأب والام لكل واحد فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب والتعبير والاعتباب به والخطاب لجميع الناس من العرب والعجم والذكر والأنثى والحر والبد (وجعلناكم شعوباً وقبائل) الشعب بالفتح ما انقسمت فيه قبائل العرب والجمع شعوب مثل فلس وفلوس ويقال الشعب هو الحى العظيم المنسوبون إلى أصل واحد وشعبت القوم شعباً من باب منع جمعهم وفرقتهم فيكون من الأضداد فالجمع باعتبار جمع كل شعب لأولاده والتفريق باعتبار تميز كل شعب من آخر ويقال أنساب العرب انقسمت مراتب شعب ثم قبيلة ثم عمارة بفتح العين وكسرها ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة فالشعب هو النسب الأول كعدنان فهو بمنزلة الجنس يندرج فيه سائر المراتب والقبيلة ما انقسم فيه أنساب الشعب والعمارة ما انقسم فيه أنساب القبيلة والبطن ما انقسم فيه أنساب العمارة والفخذ ما انقسم فيه أنساب البطن والفصيلة ما انقسم فيه أنساب الفخذ فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون المعجم والقبائل بطون العرب وقيل الشعوب باعتبار المدينة والبلد مثل مكى ومدنى وغيرهما والقبائل باعتبار الأباء كالتميمي والهاشمي وغيرهما (لتعارفوا) أي ليعرف بعضكم بعضاً للتفاخر بالأباء (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) هو من يكون دينه ومروءته وعقله على حد الكمال .

قوله (ثم قال إني والله لأرزءكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذق يشرب) رزأ ماله كجعله وعلمه رزأ بالضم أصاب منه شيئاً وأخذته والفيء الفتيمة والخراج والعذق بالنخلة بحملها وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ (فلتصدقكم أنفسكم) أي فلتكن قلوبكم موافقة لآسئتكم في الجواب ولا تقولوا بأفواهكم ما ليس في قلوبكم (أفتروني مانعاً نفسي ومعطيكم) ممن لا يستحق أوزاءداً عما تفضيه القسمة الشرعية وفيه قطع لطمعهم عن الجور في القسمة ضرورة

قال : فقام إليه عقيل فقال له : والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء ؟ فقال : اجلس أما كان ههنا أحد ينكلكم غيرك وما فضلك عليه إلا : بسابقة أو بتقوى .

٢٠٥ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال : يا بني هاشم ! يا بني عبد المطلب ! إنني رسول الله إليكم وإنني شفيق عليكم وإن لي عملي ولكل رجل منكم عمله لا تقولوا : إن محمداً منا وسندخل مدخله ، فإلا والله ما أوليائي منكم ولا من غيركم يا بني عبد المطلب إلا المنتقون .

ألا فلا أعرفكم يوم القيامة تأتون تحملون الدنيا على ظهوركم ويأتون الناس يحملون الآخرة ، ألا إنني قد أعذرت إليكم فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم .

٢٠٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : رأيت كأنني على رأس جبل والناس يصعدون إليه من كل جانب حتى إذا كثروا عليه تطاول بهم في السماء وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب حتى لم يبق منهم أحد إلا

أن الجائر يقدم نفعه على نفع غيره فعدم الأول يدل على عدم الثاني (قال فقام إليه عقيل فقال له والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء) كأنه أراد بالأسود من اعتقه عمار فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام وأعطى مولاة وسائر المسلمين ثلاثة دنانير كما مر في شرح الأصول وفيه دلالة على سوء أدب عقيل وأنه لم يرض بما فعله العالم الرباني حتى توسل بمعاوية كما هو المشهور وعلى كمال عدل أمير المؤمنين عليه السلام حيث لم يفضل القريب على البعيد والشريف على غيره (وما فضلك عليه إلا بسابقة أو بتقوى) أي ما فضلك على الأسود ولما افتخر عقيل بشرف النسب وكرم الأصل زجره عليه السلام عن ذلك وأشار إلى أن التفاضل بين الناس إنما هو بالإيمان والأعمال أو بتقوى الله الذي يتحقق بترك الدنيا ورفض الأهواء النفسية والمعاصي لا بالانساب .

قوله (ويأتيني الناس يحملون الآخرة) هم الذين رفضوا الدنيا وحيها وتزينوا بحب الآخرة وأعمالها (ألا إنني قد أعذرت إليكم فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم) أعذر في الأمر أبدى عندي وبالغ وفي المثل أعذر من أنذر يقال ذلك لمن يحذر أمراً يخاف سواء حذر أم لم يحذر كذا في المصباح ولعل المراد أني أبديت عذراً يرتفع عن اللوم فيما بيني وبينكم من أن القراصة لا تنفعكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم من تبليغ ما هو المطلوب منكم و

عصاة يسيرة ففعل ذلك خمس مرات في كل ذلك يتساقط عنه الناس و يبقى تلك العصاة أما إن قيس بن عبدالله بن عجلان في تلك العصاة قال : فما مكث بعد ذلك إلا نحواً من خمس حتى هلك .

٢٠١- عنه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، قال : حدثني أبو بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن رجلاً كان على أميال من المدينة فرأى في منامه فقيل له : انطلق فصل على أبي جعفر عليه السلام فإن الملائكة تغسله في البقيع فجاء الرجل فوجد أبا جعفر عليه السلام قد توفي .

٢٠٨- علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قوله تعالى : « وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها (بمحمد) » هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله .

٢٠٩- عنه ، عن أبيه ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام « لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون » هكذا فقرأها .

٢١٠- عنه ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي-

هو النقيض وغيرها قوله (وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب) كأنه أخبر بخروج كثير ممن توسل به عن الدين بعده و ته عليه السلام (فما مكث بعد ذلك إلا نحواً من خمس حتى هلك) قيل ذكر الكشي هذه الرواية بعينها عن زرارة مع زيادة يسيرة وفيه «فما مكث بعد ذلك إلا نحواً من سنتين حتى هلك صلوات الله عليه» قوله (فإن الملائكة تغسله في البقيع) دل على تحقق الرؤيا الصادقة و علم أن الملائكة تغسل المصوم باطناً قوله (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها (بمحمد)) هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله شفا كل شيء طرفه المشرف عليه وفيه دلالة ظاهرة على وقوع الحذف فيه (١) .

قوله (لن تنالوا البر) أي ما هو أولى باطلاق اسم البر عليه وهو الثواب الكامل والرحمة الواسعة والمقام العالي في الجنة أو ما يوجبها (حتى تنفقوا ما تحبون هكذا فقرأها) في هذا القرآن مما تحبون وهذه الرواية لو صحت دلت على أن المنزل ما تحبون والفرق بينهما أن «مما» ظاهر في التبعيض مع احتمال أن يكون من لبيان الجنس و «مما» ظاهر في بيان الجنس مع احتمال أن يكون

(١) قد مر مراراً أن احتمال السقط في القرآن زعم باطل عند اكابر المحدثين والعلماء ومحمد بن سليمان الديلمي كان غالباً كذاباً وكذا أبووه ، ولو صحت الرواية فالمراد أن التنزيل بهذا المعنى .

بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام «ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم (و سلموا للإمام تسليماً) أو أخرجوا من دياركم (رضى له) ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أن (أهل - الخلاف) فعلوا ما يوعظون به لكان خير ألهم وأشدّ تثبيتاً» وفي هذه الآية «ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت (من أمر الوالي) ويسلموا (لله الطاعة) تسليماً» .

٢١١ - علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبي جنادة الحصين ابن المخارق بن عبد الرحمن بن ورقاء بن حبشي بن جنادة السلولي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله . عن أبي الحسن الأول عليه السلام في قول الله عز وجل : «أولئك الذين يعلم الله

للعوم ولو كان محبوب متعدداً ينبغي انفاق الاحب ويندرج فيه الانفاق الواجب وغيره . قوله (ولو أنا كتبنا عليهم) أي على أهل النفاق والتحاكم إلى الطاغوت وأهل الخلاف المنكرين لوالى الحق في مرتبته (أن يقتلوا أنفسهم) الامارة العاصية بالسياسات العقلية والاداب الشرعية (و سلموا للإمام تسليماً) طوعاً و رغبة ظاهراً وباطناً (أو أخرجوا من دياركم) للجهاد ولقاء العدو المحتاج إلى قطع المسافة بعيدة أم لا (رضاه) أي للإمام لا لطلب الحياة الدنيا (ما فعلوه الا قليل منهم) نوره تعالى قلوبهم بنور الايمان و هداهم بالهدايات الخاصة إلى سبيل الجنان هذا من باب الاحتمال والمفسرون فسروه بوجه آخر والله يعلم (ولو أن أهل الخلاف) لهم المذكورون (فعلوا ما يوعظون به) من التسليم للإمام ومتابته طوعاً و رغبة وغير ذلك مما فيه صلاحهم في الدنيا والاخرة (لكن خير ألهم) في دينهم لتوقف حصوله ورفع الشك عليه أوفى ثواب أعمالهم والظاهر أن لفظ الخير والاشد هنا اضافة أو مجرد عن معنى التفضيل كما في قوله تعالى «خير من اللهو» أو على فرض الفعل في المفضل عليه وفيه ثلاثة امور زائدة على ما هو في القرآن الكريم الاول قوله «و سلموا للإمام تسليماً» الثاني قوله «رضاه» الثالث قوله «أهل الخلاف» اذ المتواتر ولو أنهم فعلوا ولعل الثالث تفسير للضمير وبيان لمراجعة والثاني تفسير لعل الخروج وبيان لغايته وأما الاول فحمله على النفس بعد الظاهر أنه تنزيل ويمكن حمل الآخرين أيضاً على التنزيل والله يعلم (وفي هذه الآية) أي في تفسير هذه الآية وهو عطف على قوله «ولو أنا كتبنا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت) من أمر الوالي (ويسلموا لله الطاعة تسليماً) قيل ولا في قوله «فلا وربك» زائدة لتأكيد القسم أي قوربك لا يؤمنون بك حتى يجعلوك حكماً فيما اختلف بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً أي ضيقاً أو شكاً مما حكمت به من أمر الوالي بعدك بأمر الله تعالى و سلموا لله طاعته في نصب الوالي وطاعة الوالي تسليماً عارياً عن الشك ، والظاهر انما فيه من الزائد على ما في القرآن الكريم تفسير له لا تنزيل .

ما في قلوبهم فأعرض عنهم (فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب) وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً .

٢١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن يزيد بن معاوية قال: تلا أبو جعفر عليه السلام «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فان خفتم تنازعاً في الأمر فارجموه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم» ثم قال: كيف يأمر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم إنما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول» .

حديث قوم صالح عليه السلام

٢١٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن

قوله (في قول الله عز وجل أولئك) أي المنافقون المتحاكمون إلى الطاغوت المعتذرون اليك بأنهم ما أرادوا بذلك إلا إحساناً وتوفيقاً بين الخصمين والفصل بينهما دون مخالفتك الحالفون على ذلك حلفاً كاذباً (الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق والشك والمخالفة والحلف الكاذب فلا ينفعهم الكتمان وإظهار المذرة باللسان (وأعرض عنهم) أي عن عقابهم أو عن قبول عذرهم (فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء) هو والشقاوة ضد السعادة (وسبق لهم العذاب) في الأزل لعلمه تعالى بأنهم لا يؤمنون (وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً) في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب لئلا يكون لهم على الله حجة يوم القيامة وفي هذا القرآن المتواتر وأعرض عنهم وعظمهم وقل لهم والظاهر أن ما ذكره عليه السلام تفسير واحتمال التنزيل بعيد والله يعلم .

قوله (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فان خفتم تنازعاً في الأمر فارجموه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم) في القرآن الكريم «فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله وإلى الرسول والظاهر أن ما ذكره عليه السلام تفسير وبيان للمقصود (ثم قال كيف يأمر بطاعتهم) أي بطاعة أولي الأمر ، والاستفهام للإنكار (ويرخص في منازعتهم) ، إنما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فيه رد على العامة قال القاضي وغيره فان تنازعتم أنتم و أولو الأمر في شئ من أمور الدين فراجعوا فيه إلى كتاب الله والسؤال من الرسول في زمانه وإلى سنته بعده ويريد بأولي الأمر أمراء المسلمين في عهد الرسول وبعده و يندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرية أمر الله تعالى بطاعتهم بعد الأمر بالعدل تنبيهاً على أن وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل أراد بأولي الأمر علماء الشرع وأنت خبير بأن هذا القول بطلانه أظهر من أن يحتاج إلى البيان وقد أوضحنا ذلك في شرح الأصول .

أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إن رسول الله ﷺ سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح عليه السلام فقال: يا محمد أن صالحاً بعث إلى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير، قال: وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله عز وجل فلمّا رأى ذلك منهم قال: يا قوم بعثت إليكم وأنا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم فيما سألتهموني الساعة وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابني بالذي أسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتهموني، قالوا: قد أنصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثم قرأوا بوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشرّبوا فلمّا أن فرغوا دعوه .

فقالوا: يا صالح سل، فقال لكبيرهم: ما اسم هذا؟ قالوا: فلان، فقال له صالح: يا فلان أجب فلم يجبه، فقال صالح: ماله لا يجيب؟ قالوا: ادع غيره، قال: فدعاها كلّها بأسمائها فلم يجبه منها شيء، فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها: مالك لا تجيبين صالحاً؟ فلم تجب فقالوا تنحّ عنا ودعنا وآلهتنا ساعة، ثمّ نحّوا بسطهم وفرشهم ونحّوا ثيابهم وتمرّغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لأصنامهم لأنّ لم تجبن صالحاً اليوم لتفضحن . قال: ثمّ دعوه فقالوا: يا صالح ادعها، فدعاها فلم تجبه، فقال لهم: يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا أرى آلهتكم تجيبوني فاسألوني حتى أدعوا إلهي فيجيبكم الساعة .

فانتدب لهم منهم سبعون رجلاً من كبرائهم والمنظور إليهم منهم، فقالوا يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك اتبعناك وأجبناك وبياعك جميع أهل قريتنا، فقال لهم صالح عليه السلام: سلوني ما شئتم، فقالوا: تقدّم بنا إلى هذا الجبل - وكان الجبل قريباً منهم - فانطلق معهم صالح فلمّا انتهوا إلى الجبل قالوا: يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل، فقال لهم

قوله في حديث صالح (كيف كان مهلك قوم صالح) مهلك بالكسر مصدر هلك كضرب و منع (فاتعدوا اليوم) وعده واتعد به معنى (فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم) أي ظهر بلدتهم وفي بعض النسخ إلى ظهورهم (وقالوا لأصنامهم لأنّ لم تجبين صالحاً اليوم لتفضحن) فضحه فافتضح إذا انكشف مساويه والاسم الغضبية وفي بعض النسخ لتفضحننا (فانتدب لهم سبعون رجلاً) أي فأجاب يقال ندبته فانتدب أي دعوته فأجاب قالوا (يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا ناقة حمراء شقراء

صالح لقد سألتموني شيئاً يعظم عليّ ويهون عليّ ربّي جلّ وعزّ قال: فسأل الله تعالى صالح ذلك فأنصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة إذا أخذها المخاض ثم لم يفجأهم إلا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتممت رقبتها حتى اجتزّت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الأرض .

فلما رأوا ذلك قالوا : يا صالح : ما أسرع ما أجابك ربك ، ادع لنا ربك يخرج لنا فصيلها فسأل الله عزّ وجلّ ذلك فرمت به فذبّ حولها فقال لهم : يا قوم أبق شيء ؟ قالوا : لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا و يؤمنون بك قال : فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتدّ منهم أربعة و ستون رجلاً وقالوا : سحرٌ و كذبٌ قال : فانتبهوا إلى الجميع فقال الستة : حقٌ وقال الجميع : كذبٌ وسحرٌ ، قال : فأنصرفوا على ذلك ، ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها . قال ابن محبوب : فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له : سعيد بن يزيد فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام قال : فرأيت جنبها قد حكّ الجبل فأثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل .

٢١٤- عليّ بن محمد ، عن عليّ بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرونا واحداً نتبعه إنا إذا لقي ضلال وسعير عألقي

وبراء عشراء بين جنبها ميل^(١) الناقة الشقراء ما كانت حمرتها شديدة صافية والوبراء ما كان لها وبر كثير والعشراء بالضم وفتح الشين والمد ما أتى على حملها عشرة أشهر أو ثمانية أشهر وقيل شهران ثم اتسع فقبل لكل حامل عشراء وأكثر ما يطلق على الأبل والخيل (ثم لم يفجأهم إلا رأسها قد طلع^(٢) الفجاء ناكاه درآمدن وفعلاهما من باب سمع ومنع) (فما استتممت رقبتها حتى اجتزّت^(٣) الجرة بالفتح ما يخرج البعير من بطنه ليمضه ثم يبلعه يقال اجتز البعير يجتر قوله) كذبت ثمود بالنذر جمع نذير كزغب جمع زغيف وثمرود اسم قبيلة وهم قوم صالح عليه السلام (قالوا أبشرونا واحداً^(٤) أي منفرداً لا تبع له أو من آحاد الناس وأوساطهم دون أشرافهم وهو منصوب بفعل مقدر يفسره قوله (نتبعه) والاستفهام للانكار والتوبيخ (إنا إذا لقي ضلال وسعير^(٥) البعر بالضم الجنون كالسعر .

الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ قَالَ : هَذَا كَانَ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ صَالِحًا ، و
مَا أَهْلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْمًا قَطُّ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ الرَّسُلَ فَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ .
فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ صَالِحًا فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ يَجِيبُوا وَعَنَوْا عَلَيْهِ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ
حَتَّى تَخْرُجَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ نَاقَةٌ عِشْرَاءُ ، وَكَانَتِ الصَّخْرَةُ يَعْظُمُونَهَا وَيَعْبُدُونَهَا
وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا فِي رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ وَيَجْتَمِعُونَ عِنْدَهَا فَقَالُوا لَهُ : إِنْ كُنْتَ كَمَا تَزْعُمُ
نَبِيًّا رَسُولًا فَادْعِ لَنَا إِلَهَكَ حَتَّى تَخْرُجَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءُ نَاقَةٌ عِشْرَاءُ ،
فَأَخْرَجَهَا اللَّهُ كَمَا طَلَبُوا مِنْهُ .

ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَصَالِحَ قُلُوبَهُمْ : إِنْ اللَّهُ قَدْ جَعَلَ لِهَذِهِ النَّاقَةِ
[مِنَ الْمَاءِ] شَرْبَ يَوْمٍ وَلَكُمْ شَرْبُ يَوْمٍ وَكَانَتِ النَّاقَةُ إِذَا كَانَ يَوْمُ شَرْبِهَا شَرِبَتْ الْمَاءَ
ذَلِكَ الْيَوْمَ فَيَحْلِبُونَهَا فَلَا يَبْقَى صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا شَرِبَ مِنْ لَبَنِهَا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ فَذَا
كَانَ اللَّيْلُ وَاصْبَحُوا غَدُوا إِلَى مَائِهِمْ فَشَرِبُوا مِنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَمْ تَشْرَبِ النَّاقَةُ ذَلِكَ
الْيَوْمَ فَمَكَّثُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ إِنَّهُمْ عَتَوْا عَلَى اللَّهِ وَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا : اعْقَرُوا هَذِهِ النَّاقَةَ وَ
اسْتَرِيحُوا مِنْهَا ، لَا نَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَنَا شَرْبُ يَوْمٍ وَلَهَا شَرْبُ يَوْمٍ ، ثُمَّ قَالُوا : مَنْ الَّذِي
يَلِي قَتْلَهَا وَنَجْعَلُ لَهُ جُعْلًا مَا أَحَبُّ ، فَجَاءَهُمْ رَجُلٌ أَحْمَرٌ ، أَشْقَرٌ ، أَزْرَقٌ وَلَدَنِي

(عَالِقُ الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا) ظَنُّوا أَنَّ الْبَشَرِيَّةَ مَانِعَةٌ لِلرَّسَالَةِ وَالْإِلْجَازِ اتَّصَفَ كُلُّ أَحَدٍ
بِهَا وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهَا مَتَوَقَّفَةٌ عَلَى صِفَاتٍ لَا تَوْجِدُ فِي كُلِّ أَحَدٍ وَالذِّكْرُ هُوَ الْكِتَابُ أَوِ الْوَحْيُ (بَلْ هُوَ
كَذَّابٌ أَشْرٌ) الْإِشْرَ الْبَطَرُ وَهُوَ الْكِبَرُ وَقِيلَ أَشَدُّ الْبَطَرِ أَرَادُوا أَنَّ الْكِبَرُ وَحِبُّ الدُّنْيَا وَالرَّئِيسَةِ
وَالْفَرَحِ بِهَا وَبِالرَّفْعِ عَلَيْنَا حَمْلُهُ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي الْكُذْبِ وَادْعَاءِ الرِّسَالَةِ (وَكَانَتِ الصَّخْرَةُ
يَعْظُمُونَهَا) قِيلَ كَانَتْ تِلْكَ الصَّخْرَةُ مَفْرَدَةً مِنْ نَاحِيَةِ الْجَبَلِ وَكَانُوا يَسْمُونَهَا الْكَائِنَةَ (إِنَّ اللَّهَ
قَدْ جَعَلَ لِهَذِهِ النَّاقَةِ شَرْبَ يَوْمٍ) الشَّرْبُ بِالْكَسْرِ نَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ قِيلَ إِذَا كَانَ يَوْمُ شَرْبِهَا وَضَعَ
رَأْسَهَا فِي الْبُئْرِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ حَتَّى شَرِبَ كُلُّ مَاءٍ فِيهَا (وَقَالُوا اعْقَرُوا هَذِهِ النَّاقَةَ وَاسْتَرِيحُوا مِنْهَا) ٥
قِيلَ كَانَتْ إِذَا وَقَعَ الْحَرُّ رَعَتْ فِي ظَهْرِ الْوَادِي فَتَهْرَبُ مِنْهَا أَنْعَامُهُمْ فَتَنْهَبُ إِلَى بَطْنِهَا وَإِذَا وَقَعَ الْبَرْدُ
رَعَتْ فِي بَطْنِ الْوَادِي فَتَهْرَبُ مَوَاشِيَهُمْ إِلَى ظَهْرِهَا فَتَشُقُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى عَقْرِهَا وَعَلَى هَذَا
قَوْلُهُمْ (لَا نَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَهَا شَرْبُ يَوْمٍ وَلَهَا شَرْبُ يَوْمٍ) ٦ عِلَّةٌ أُخْرَى لِهَيْئَةِ قَتْلِهَا (وَنَجْعَلُ
لَهَا جُعْلًا) فِي النِّهَايَةِ الْجُعْلُ الْإِسْمُ بِالضَّمِّ وَالْمَصْدَرُ بِالْفَتْحِ يُقَالُ جَعَلْتُ لَكَ كَذَا جُمْلًا وَجُمْلًا وَهُوَ
الْأَجْرَةُ عَلَى الشَّيْءِ فَعَلًا وَقَوْلًا (فَجَاءَهُمْ رَجُلٌ أَحْمَرٌ أَشْقَرٌ) الْأَشْقَرُ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَلْعُو بِيَاضِهِ

لا يعرف له أبٌ يقال له: قدار، شقيٌّ من الأشقياء مشؤوم عليهم فجعلوا له جعلاً فلمّا
توجّهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتّى شربت الماء وأقبلت راجعة
فعدلها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئاً فضربها ضربة أخرى فقتلها
وخرّت إلى الأرض على جنبها وهرب فصيّلها حتّى صعد إلى الجبل فرغى ثلاث مرّات
إلى السماء. وأقبل قوم صالح فلم يبق أحدٌ منهم إلاّ شرّكه في ضربته واقتسموا لحمها
فيما بينهم فلم يبق منهم صغيرٌ ولا كبيرٌ إلاّ أكل منها فلمّا رأى ذلك صالح أقبل
إليهم فقال: يا قوم مادعاكم إلى ما صنعتُم أعصيتُم ربّكم. فأوحى الله تبارك وتعالى
إلى صالح عليه السلام أن قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها إليهم حجة عليهم ولم
يكن عليهم فيها ضرر و كان لهم منها أعظم المنفعة فقل لهم: إنني مرسل عليكم عذابي
إلى ثلاثة أيّام فإنهم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وإن هم لم يتوبوا
ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث.

فأتاهم صالح عليه السلام فقال لهم: يا قوم إنني رسول ربّكم إليكم وهو يقول لكم:
إن أنتم تبتُم ورجعتُم واستغفرتُم غفرت لكم وتبت عليكم، فلمّا قال لهم ذلك كانوا
أعنى ما كانوا وأخبت و قالوا يا صالح ائنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال:
يا قوم إنكم تصبحون غداً و وجوهكم مصفرةٌ واليوم الثاني وجوهكم محمرةٌ
واليوم الثالث وجوهكم مسودةٌ.

فلمّا أن كان أوّل يوم أصبحوا و وجوههم مصفرةٌ فمشى بعضهم إلى بعض
وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح: فقال العتاة منهم: لانسع قول صالح ولا
نقبل قوله وإن كان عظيماً.

حمرته فتكون حمرة صافية و بشرته مائلة إلى البياض (يقال له قدار شقي من الاشقياء)
في القاموس قدار بضم القاف وتخفيف الدال ابن سالف عاقر الناقة وقيل قدار بن سالف الذي
يقال له أحمر عاقر ناقة صالح عليه السلام وقال عياض انه كان مغروراً بالشهوات عرماً جريئاً
في الفسوق حاذقاً في الحيل والعصيان (هرب فصيّلها فصعد إلى الجبل فرغا ثلاث مرات) رغا
البعير صوت وضع قيل كان فصيّلها شبيهاً بها في العظم وقال بعض الافاضل صعد إلى جبل يقال له قارة
وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفتحت الصخرة

فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم مسودة فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح ، فقال العناية منهم : لو أهلكنا جميعاً ماسمعنا قول صالح ولا تركنا آلِهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ولم يرجعوا. فلما كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا : يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح ، فقال العناية منهم : قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة الأيام قد تحنطوا وتكفّنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية ولا شيء إلا أهلكه الله فأصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقهم أجمعين وكانت هذه قصتهم .

٢١٥ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن غير واحد من أصحابنا عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل بن الزبير قال : حدثني فروة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذاكرته شيئاً من أمرهما فقال : ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون أنه كان ظالماً فكيف يا فروة إذا ذكرتم صنمهم .

٢١٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن سدير قال : كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم عليه السلام واستذلّاهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم : أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر

فدخلها (فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية ولا شيء إلا أهلكه الله) النعيق الصوت والصياح يقال نعق الراعى بغنمه إذا صاح والغراب إذا صوت وفيه مبالغة في إحاطة العذاب حتى أنه لم يبق واحد من ذى روح ولا شيء من أموالهم إلا أهلكه .

قوله (قال ذاكرته شيئاً من أمرهما) أي من أمر الأول والثاني وظلمهما على أهل البيت عليهم السلام وثمانون سنة هي مدة سلطان بني أمية (فكيف يا فروة إذا ذكرتم صنمهم) أي معبودهم الأول والثاني لأنهم كانوا يعتقدون بهما ويصفونهما بالعدل فتعصّب لهما أشد من تعصّب لعثمان

عليه السلام : ومن كان بقي من بني هاشم ! إنما كان جعفر و حمزة فمضيا و بقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام : عباس و عقیل و كانا من الطلقاء أما والله لو أن حمزة وجعفرأ كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه ولو كانا شاهد بهما لأتلفا نفسيهما .

٢١٧ - محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من اشتكى الواهنة أو كان به صداع أو غمرة بول فليضع يده على ذلك الموضع وليقل : « أسكن سكنتك بالذي سكن له ما في الليل والنهار و هو السميع العليم » .

٢١٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي نصر ، والحسن بن علي بن فضال ، عن أبي جميلة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحزم في القلب ، والرحمة والغلظة في الكبد ، والحياء في الرية .

وفيه حث على النقية منهم قوله (وكانا من الطلقاء) لانه صلى الله عليه و آله خلى عنهما في فتح بدر و اطلقهما ولم يسترقهما والطلاق فيقول بمعنى مفعول وهو الاسير اذا طلق سبيله (ولو كانا شاهديهما لاتلفا نفسيهما) الضمير في نفسيهما راجع الى الاول والثاني لا الى حمزة و جعفر لدلالة السابق عليه ولئلا يلزم تفكيك الضمير .

قوله (من اشتكى الواهنة) بالنون ريع تأخذ في المنكبين أو في العضد وفي أكثر النسخ الواهية بالياء المثناة التحتانية وهي الجراحة والدمل والخراج وغيرها مما يخرج في البدن من القروح و في القاموس الوهي الشق في الشيء وهي كوهي و ولي تخرق و انشق و استرخى و رابط (أو كان به صداع) وهو بالضم وجع الرأس والهمزة ليست في بعض النسخ (أو غمرة بول) غمرة الشيء بالراء المهملة شدته و مزدحمه و غمر الماء غمرة و غمورة كثر و لعل المراد بها حرقة البول أو سلسه (فليضع يده على ذلك الموضع) الاولى وضع اليمنى عليه (وليقل أسكن سكنتك بالذي سكن له) أي لامره و حكمه (ما في الليل والنهار و هو السميع العليم) باء القسم متعلق بالفعلين من باب التنازع وذكر الموصول للإشعار بصلته الى المقصود والرغبة في حصوله وفي ذكر هذين الوصفين له تعالى حث لمن طلب منه السكون عليه لانه لا يرد مطلوبه بعد تذكيره بأنه تعالى يسمع و يعلم ما جرى بينهما واستبعاد الخطاب الى الوجع مدفوع بأنه عز وجل قادر على اسماعه وافهامه والله على كل شيء قدير . (قال الحزم في القلب) لعل المراد بالقلب هنا الجسم الصنوبري النابت في الصدر والحزم ضبط الرجل أمره والحذر من فواته من قولهم حزمتم الشيء أي شددته (والرحمة والغلظة في الكبد) هو بالفتح والكسر و ككتف معروف

وفي حديث آخر لأبي جميلة : العقل مسكنه في القلب .

٢١٩- عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن موسى بن بكر قال : اشتكى غلامٌ إلى أبي الحسن عليه السلام فسأل عنه ، فقيل : إنه به طحالاً فقال : أطعموه الكراث ثلاثة أيام . فأطعمناه إياه فبعد الدَّم ثم برأ .

٢٢٠- محمد بن يحيى ، عن غير واحد ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن عمرو بن إبراهيم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام وشكوت إليه ضعف معدتي ، فقال : اشرب- الحزاء بالماء البارد ، ففعلت فوجدت منه ما أحب .

٢٢١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن بكر بن صالح قال : سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول : من به الريح الشايكة والحام والابردة

والرحمة تحرك الرقة والمفجرة والتعطف والغلظة ضد الرقة وفي كنز اللثة الكبد جگر والغلظة سختى وبي رحمى (والحياء في الرية) الحياء حالة للنفس مانعة من القبايح لاجل خوف اللوم ولاربيب في أن تلك الاحوال عارضة للنفس الناطقة لعل الوجه هو الاشارة الى أنها أحوال مادية عارضة لها من حيث تعلقها بتلك الاعضاء وتصرفها فيها كما أن لها أحوال عارضة فايضة من المبدأ من حيث أنها مجردة وأنه أشار الفاضل الامين الاسترأبادي حيث قال وكان المراد أن أولاً يفيض من المبدأ حالة على الارواح المخزونة في تلك الاعضاء وينسب ذلك لفيضان تلك الامور على الناطقة . قوله (فقيل أن به طحالاً) في القاموس الطحال ككتاب لحمه معروفة وفي كنز طحال سبرز (فقال أطعموه الكراث) في القاموس الكراس كرمان وكتان بقل وفي كنز اللغة كراس كندنا . قوله (اشرب الحزاء بالماء البارد) الحزاء بالحاء المهملة والزاي المعجمة يقصرو بمد وهو نبت بالبادية يشبه الكرفس الا أنه أعرض ورقاً منه والواحدة حزاء وحزاء بالقصر والمد قوله (من به الريح الشايكة) أي الشديدة الحديدية من الشوكة و هي الشدة والحدة وهوداء معروف وحمرة تملوا الوجه والجسد يقال شاكه شوكة وشبك الرجل فهو مشوك اذا دخلت في جسمه (والحام والابردة في المفاصل -اء) الحام بشد الميم الحار كالريح الحارة من الحمه و هي الحرارة والابردة بالكسر برد في الجوف والمفاصل وهي علة معروفة من غلبة البرودة والرطوبة والحلبة بالضم نبت نافع للمصدر والسعال والبلغم والبواسير والظهر والكبد والمثانة والباء و من طريق العامة ولو يعلم الناس ما في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهباً و في النهاية الحلبة حب معروف وقيل هو من ثمرة العضاء ، والحلبة أيضاً العرفج وقد تضم اللام . والقدرح بالنحر يك آنية تروى الرجلين اسم يجمع الصغار والكبار ، وروى كنفى والظاهر أن أيام الشرب ثلاثة لأنها أقل الجمع .

في المفاصل تأخذ كف* حلبة وكف* تين يابس تغمرهما بالماء و تطبخهما في قدر نظيفة ثم تصفى ثم تبر* دثم* تشربه يوماً وتغب* يوماً حتى تشرب منه تمام أيامك قدر قدح روى .

٢٢٢- عدة* من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي* ، عن نوح بن شعيب ، عمّن ذكره ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من تغير عليه ماء الظهر فليقع له اللبن الحليب والعسل .

٢٢٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن حمرا ن قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : فيم يختلف الناس ؟ قلت : يزعمون أن الحجامة في يوم- الثلاثاء أصلح ، قال : فقال لي : وإلى ما يذهبون في ذلك ؟ قلت : يزعمون أنه يوم الدّم ، قال : فقال : صدقوا فأحرى أن لا يهيجوه في يومه أما علموا أن في يوم- الثلاثاء ساعة من وافقها لم يرق دمه حتى يموت أو ما شاء الله .

٢٢٤- عدة* من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن رجل من الكوفيين ، عن أبي عروة أخى شعيب أو عن شعيب العقرقوفي قال : دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام وهو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس فقلت له : إن هذا يوم يقول الناس : إن من احتجم فيه أصابه البرص فقال : إنما يخاف ذلك على من حملته أمه في حيضها .

٢٢٥- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تحتجموا في يوم الجمعة مع الزوال فإن من احتجم مع الزوال في يوم الجمعة فأصابه شيء فلا يلو من إلا نفسه .

٢٢٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى . عن الحسن بن علي* ، عن أبي-

قوله (من تغير عليه ماء الظهر) لعل المراد به المنى وبغيره فتورده و ضعفه و قلة الباء (فليقع له اللبن الحليب والعسل) الانقاع الجمع والخلط وكل ما لقي في ماء فقد انقع والنقع بالفتح ما ينقع في الماء ليلا ليشرب نهائراً من غير طبخ و بالمكس ضمير له راجع الى الموصول أو الى ماء الظهر والحلب ويحرك استخراج ما في الضرع من اللبن والحليب اللبن المحلوب أو ما لم يتغير طعمه .

قوله (أما علموا أن في يوم الثلاثاء ساعة . اه) دل على كراهية الحجامة فيه وحمله على

سلمة ، عن معتب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الدواء أربعة : السعوط والحجامة والنورة والحقنة .

٢٢٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة قال شكرا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام السعال وأنا حاضر ، فقال له : خذ في راحتك شيئاً من كاشم ومثله من سكر فاستشفه يوماً أو يومين ، قال ابن أذينة : فلقيت الرجل بعد ذلك ، فقال : ما فعلته إلا مرة واحدة حتى ذهب .

٢٢٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن سعيد بن جناح ، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن موسى بن عمران عليه السلام شكا إلى ربه تعالى البلة والرطوبة فأمر الله تعالى أن يأخذ الهيلج ، والبليج ، والأملج فيعجنه بالعسل و يأخذه ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : هو الذي يسمونه عندكم الطريفل .

٢٢٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن يحيى ، عن أخيه العلاء ، عن إسماعيل بن الحسن المتطبب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :

النحریم باعتبار أنه مظنة الوقوع الى التهلكة بعيد قوله (الدواء أربعة) خصها بالذكر لكونها أنفع الادوية في الامراض المخصوصة التي يعرفها أهل الصناعة (السعوط والحجامة والنورة والحقنة) السعوط كصبور الدواء الذي يدخل في الأنف والمسعط بالضم وكمبرما يجعل فيه ذلك الدواء ويصب منه في الأنف سعطه الدواء كمنعه و نصره وأسعطه الدواء سطة واحدة في أنفه فاستعط والحجامة بالكسر حرفة الحجام والمحجم والمحجمة بكسرهما ما يحجم به والنورة تفتح وتسمن وتدفع الرياح والحقنة أن يعطى المريض الدواء من أسفله وهو معروفة عند الأطباء و ذكرها لها فوائد كثيرة .

قوله (خذ في راحتك شيئاً من كاشم ومثله من سكر فاستشفه) الكاشم الانجندان الرومي وهو معرب انكدان وانكوان والشف والاستغاف اكل الدواء غير ملوث وذلك الدواء سفوف كصبور تقول سففت الدواء بالكسر سفاً واستشفته اذا كلفته غير ملوث ، قوله (فيعجنه بالعسل و يأخذه) الضمير لكل واحد والمعجن التخليط والاعتماد باليدين على الارض عند النهوض ومنه يقال عجنه اذا اعتمد على يديه يجمع كفيه يغمزه كما يعتمد الكبير عند النهوض بيديه على الارض فهو عجيز و معجون وفيه تنبيه على أنه ينبغي أن يخلطه على وجه يحصل للمجموع مزاج تركيبى ثم يأخذه أى يأكله قوله (عن إسماعيل بن الحسن المتطبب) في القاموس الطب مثلثة الطاء علاج الجسم والنفس يطب ويطب بالكسر الشهوة والارادة والشأن وبالفتح الماهر الحاذق بعمله كالطبيب

إنني رجلٌ من العرب ولى بالطب بصر وطبّي طبٌ عربيٌ ولست آخذ عليه صفداً؟ فقال ، لا بأس ، قلت : إننا نبط الجرح ونكوي بالنار ؟ قال : لا بأس ، قلت : و نسقي هذه السموم الاسمحيقون والغاريقون ؟ قال : لا بأس ، قلت : إنّه ربما مات ؟ قال : وإن مات . قلت : نسقي عليه النبيذ ؟ قال : ليس في حرام شفاء ، قد اشكيتي

والمطبيب المتعاطي علم الطب (ولى بالطب بصر) اى علم وبصر القلب نظره و خاطره والبصير العالم (وطبى طب عربى) أعرف به الادوية المعروفة بين مهرة الاعراب للامراض (ولست آخذ عليه صفداً) أى أجزأ على شرط أو مطلقاً والصفد محرّكة العطاء والوثاق (قلت انا نبط الجرح ونكوي بالنار قال لا بأس البط) شق الدمّل والجراحة ونحوهما والجرح بالضم واحداً الجروح وبالفتح مصدر وليس بمراد هنا وفيه تجويز للمكى اذا ظننت منفعتة ودعت اليك حاجة والنهى عنه فى بعض المواضع انما هو اذا وجد عنه غنى وينبغي أن يؤخر العلاج به حتى تدعو الضرورة اليه لما فيه من استمجال الالم الشديد فى دفع ألم قد يكون أضعف منه و من المشهور آخر الدواء الكى (قلت ونسقى) المريض (هذه السموم الاسمحيقون والغاريقون) فى الامراض التى نطن أنهما نافعان لها بالتجربة و فى القاموس غاريقون أو غاريقون أصل نبات أو شىء يتكون فى الاشجار المسوسة تريق للسموم مفتوح مسهل للخلط الكدر مفرح صالح للنساء والمفاصل و من علق عليه لاتسعه عقرب (قال لا بأس قلت انه ربما مات قال وان مات) فيه تجويز للطبيب الماهر الحاذق علماً وعملاً فى المعالجة وان انجرت الى الموت لكن بشرط تشخيص المرض وسببه مع عدم التقصير فى تفقّيش أحوال المريض واستعمال الادوية على القانون المعتمد ولا ينافى الجواز ضمانه المشهور بين الاصحاب وتفصيل الاختلاف فى الضمان ومواضعه و مواضع عدمه فى كتب الفروع (قلت نسقى عليه النبيذ) المراد بالنبيذ هنا الشراب المسكر سواء انخذ من النمر أو الزبيب أو العسل أو العنب أو غيرها قال فى النهاية يقال للمخمر المعتصر من العنب نبيذ كما يقال للنبيذ خمر (قال ليس فى حرام شفاء) دل هذا وأمثاله مثل ما روى ان الله تعالى لم يجعل فى شىء مما حرم الله دواء ولا شفاء وان من اكتحل بميل من مسكر كحلّه الله بميل من ناره على انه لا يجوز التداوى به واستعماله مطلقاً طلاء و اكتحالا و أكلا و شرباً ومفرداً و مركباً و اختياراً واضطراً قال العلامة فى الارشاد يباح للمضطر وهو حائف التلف لو لم يتناول أو المرض أو عسر علاجه أو الضعف عن مصاحبة الرفقة مع خوف العطب عند التخلف أو عن الركوب المؤدى الى الهلاك تناول كل المحرمات الا الباغى وهو الخارج على الامام والمادى وهو قاطع الطريق ثم قال بعد ثلاثة أسطر ولا يجوز التداوى بشىء من الانبهة ولا بشىء من الادوية معها شىء

رسول الله ﷺ فقال له عائشة : بك ذات الجنب : فقال أنا أكرم على الله عز وجل من أن يبتليني بذات الجنب ، قال : فأمر فلد بصبر .

٢٣٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الرجل يشرب الدواء ويقطع العرق وربما انتفع به ، وربما قتلته ؟ قال ، يقطع ويشرب .

٢٣١ - أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن محمد ابن عبد الحميد ، عن الحكم بن مسكين ، عن حمزة بن الطيار قال : كنت عند أبي الحسن

من المسكر أكلا وشربا ويجوز عند الضرورة الدواوى به للمعين ، والظاهر أن كلامه الثانى لكونه دالا على عدم جواز الاستعمال أكلا وشربا عند الضرورة فى غير العين ينافى الاول لدلالته على جواز تناول كل المحرمات عند الضرورة من غير فرق بين الخمر وغيرها من المحرمات الانبذة وغير الانبذة والقول بأنه رجوع عن الاول بعيد وحمل كل المحرمات على غير الانبذة أبعد وقال الشهيد الثانى جواز تناول المحرمات غير الخمر عند الاضطرار موضع وفاق وأما الخمر فقد قيل بالمنع مطلقا وبالجواز مع عدم قيام غيرها مقامها وهو ظاهر عبارة العلامة فى الارشاد وكأنه أراد بها العبارة الاولى وصرح الدروس جواز استعمالها للضرورة مطلقا ، ونقل عن الشهيد الاول أنه حمل رواية المنع على الاختيار وعن العلامة أنه حملها على طلب الصحة لطلب السلامة من التلف وقيل الرواية دلت على أنه ليس فيما اتصف بالحرمة شفاء والحرام عند الضرورة و انحصار الدواء فيه ليس حراما بل حلال وهذا القول مع أن قائله غير معلوم بعيد جداً لان الفرض من الرواية هو منع استعماله كما لا يخفى وللإكلام فى الطرفين مجال واسع .

(قد اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله) أى أصابه داء فقالت عائشة بك ذات الجنب)

قال القرطبى ذات الجنب هو الوجع الذى يكون فى الجنب المسمى بالشوصة وقال الترمذى هى السل وفيه بعد والاول هو المعروف وقال ابن الاثير ذات الجنب هى الديبيلة والدمل الكبيرة التى تظهر فى باطن الجنب فتنفجر الى داخل وقيل ما يسلم صاحبها وذو الجنب الذى يشتكى بسبب الديبيلة الا أن ذل للمذكر وذات المؤمن وصارت ذات الجنب علما لها وان كانت فى الاصل صفة مضافة (فقال أنا أكرم على الله من أن يبتليني بذات الجنب) اما لانها قاتلة أولان باطنه أظهر من أن يبتلى بها ويتدنس بقيحها أول غير ذلك (فأمر فلد بصبر) وهو من السموم كالاسمحيقون والغاريقون والدود كصبور ما يسقاه المريض فى أحشاه فى الغم ولديده الغم جانباه وقد لده لدا . قوله (الرجل يشرب الدواء ويقطع العرق - اه) المراد بقطع العرق فصدده وهو شقه وهذا

الاول عليه السلام فرآني أتأوه فقال : مالك ؟ قلت : ضرسى ، فقال : لواحتجمت فاحتجمت فسكن فأعلمته فقال لي : ما تداوى الناس بشيء خير من مصصة دم أو مزعة عسل ، قال : قلت : جعلت فداك ما المزعة [من] عسل ؟ قال : لعقة عسل .

٢٣٢- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن سليمان ابن جعفر الجعفري قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : دواء الضرس : تأخذ حنظلة فنقشرها ثم تستخرج دهنها فان كان الضرس مأكولاً منخفراً تقطر فيه قطرات وتجعل منه في قطنة شيئاً وتجعل في جوف الضرس و ينام صاحبه مستلقياً يأخذه ثلاث ليال فان كان الضرس لاأكل فيه و كانت ريحاً قطرفي الأذن التي تلي ذلك الضرس ليالي كل ليلة قطرتين أو ثلاث قطرات يبرأ باذن الله ، قال : و سمعته يقول : لو جع الغم والدم الذي يخرج من الأسنان والضربان والحمرة التي تقع في الفم : تأخذ حنظلة رطبة قد اصفرت فتجعل عليها قالباً من طين ثم تنقب رأسها وتدخل

كالسابق في تجويز العمل بالقوانين الطبية على الشرائط المذكورة ، قوله (ضرسى) الضرس بالكسر السن وهو ما فاعل أو مبتدأ أى وجع ضرسى أو ضرسى وجع (فقال لواحتجمت) لوللتمنى أو للشرط على حذف الجزاء أى لنفعلك (فقال لي) ما تداوى الناس بشيء خير من مصصة دم أو مزعة عسل (المزعة بالفتح والزأى المعجمة والعين المهملة مصدر يقال مزرع القطن مزرعة كمنع اذا نفشه وفرقه بأصابعه وبالضم وبالكسر الملققة والجرجرة من الماء (قال لعقة من عسل) لعقه كسمعه لعقة و يضم لحسه وأخذه بلسانه ومنه فلان لمق الاصابع والقصة اذا احس ولطع ما عليها من أثر الطعام واللحوق كصبور اسم ما يلعب به أى يؤكل بالملققة ومثل هذا الحديث رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال : وأن كان في شيء من أدويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة من عسل ، قال محبى الدين المحجم بكسر الميم الحديدية التى يشرط بها موضع الحجامة و قال القرطبى هو الوعاء الذى يجمع فيه موضع الحجامة ويجمع فيه الدم وقد يطلق على الحديدية التى يشرط بها وهى المراد هنا ، ثم قال محبى الدين هذا من بديع علم الطب لمن عرفه فان الامراض المتلائية امدومية او صفراوية او سوداوية او بلفمية فالدموية شفاؤها باخراج الدم والثلاثة الباقية شفاؤها بالاسهال بالسهل الذى يليق بكل خلط منها فنبه عليه السلام بالحجامة على اخراج الدم ويدخل فيه الفصد ووضع العلق وغيرهما مما فى معناها ونبه بالعسل على المسهلات وانما خصت المذكورات بالذكر لانها أنفع .

قواء (تأخذ حنظلة فتقشرها ثم تستخرج دهنها - اهـ) فى القاموس الحنظل معروف والمختار

سكينا جوفها فتحك جوانبها برفق ثم تصب عليها خل تمر حامضاً شديداً الحموضة ثم تضعها على النار فتغليها غلياناً شديداً ثم يأخذ صاحبه منه كلما احتمل ظفره فيدلك به فيه و يتمضمض بخل وإن أحب أن يحوّل مافي الحنظلة في زجاجة أو بستوقة فعل وكلما فني خله أعاد مكانه وكلما عتق كان خيراً له إن شاء الله .

٢٣٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن أسباط ، عن عبد الرّحمن بن سيابة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت لك الفداء إن الناس يقولون : إن النجوم لا يحل النظر فيها وهي تعجبني فإن كانت تضرّ بديني فلا حاجة لي في شيء يضرّ بديني وإن كانت لا تضرّ بديني فوالله إنني لأشتهيها وأشتهي النظر فيها ؟ فقال : ليس كما يقولون ، لا تضرّ بدينك ، ثم قال : إنكم تنظرون في شيء منها كثير لا يدرك وقليله لا ينتفع به ، تحسبون على طالع

منه أصفره شحمه يسهل البلم الغليظ المنصب في المفاصل شراباً والقاذو في الحقن نافع للماليخوليا والصرع والوسواس وداء الثعلب والجذام ومن لسع الأفاعي والمقارب لاسيما أصله ولوجع السن تبخراً بحبه واقتل البراغيث رشاً بطبيخه وما على شجرة حنظلة واحدة قتالاً والقشر بالكسر الجلد وغشاء الشيء قشره يقشره و يقشره إذا كشط قشره والدهن بالضم الرطوبة اسم من دهنه اذابله وبالكسر الشيء القاتل والضربان الاضطراب والتحرك ووئوب العرق والجرح وتوجهما والقالب بكسر اللام وفنحها أكثر معروف ولعل المراد بخل خمر الخل العنبي واحتمال ارادة ما كان أصله خمرأ بعيداً والبستوقة بالضم من الفخار معرب بستوكذا في المغرب قوله (فقال ليس كما يقولون لا تضر بدينك) لأنها لا تنافيه ولا تستلزم ما بنا فيه وما ورد في بعض الروايات من دمهها وذم أهلها وهو متمسك من قال لا يحل النظر فيها محمول على أنه علم لا يدرك كله فيظن أهله أن الحكم مرتب على المدرك وأنه مستقل فيه والحال أنه مرتب على مجموع المدرك وغير المدرك أو أن غير المدرك مانع منه وهذا جهل ولهذا يتخلف الحكم في كثير من المواضع أو على أن ذلك إذا اعتقد أن الآثار الفلكية علة مستقلة على ما يترتب عليها واما إذا اعتقد أن ذلك من الفاعل الحقيقي عند تلك الآثار فلا تضر أو على أنها ليست من العلوم الدينية المطلوبة للشارع النافعة في الآخرة فصرف الفكر في تحصيله المانع من صرفه في تحصيل تلك العلوم موجب لذمها (ثم قال انكم تنظرون في شيء منها كثير لا يدرك) لأن عقول البشر الا المؤمنة عند الله تعالى قاصر عن الوصول اليه (وقليله) الذي يدرك (لا ينتفع به) ولا يمكن القطع بترتب الحكم عليه لاحتمال أن يكون له ضد أقوى منه يقتضي نقيض ذلك الحكم أو يكون ذلك المدرك جزء سبب لذلك الحكم أو يكون هناك مانع من التأثير (تحسبون على طالع القمر) ونظراته مع السيارات بالتربيع

القمر ، ثم قال : أتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة ؟ قلت : لا والله ، قال :
 أفندري كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة ؟ قلت : لا ، قال : أفندري كم بين الشمس
 وبين السنبلة من دقيقة ؟ قلت : لا والله ما سمعته من أحد من المنجمين قط ، قال :
 أفندري كم بين السنبلة وبين الموح المحفوظ من دقيقة ، قلت : لا والله ما سمعته من
 منجم قط ، قال : ما بين كل واحد منهما إلى صاحبه ستون - أو سبعون - دقيقة ،
 شك عبد الرحمن ، ثم قال : يا عبد الرحمن هذا حساب إذا حسبه الرجل و وقع
 عليه عرف القصة التي وسط الأجمة هعددا عن يمينها وعددا عن يسارها و عدد ما
 خلفها و عدد ما أمامها حتى لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة (١).

والثلاث والمقابلة مثلا وتنفلون عن النسب الكثيرة الواقعة في نفس الامر الدالة على أحكام
 كثيرة (ثم قال أتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة-اه) الظاهر أنه أراد بهذه النسب
 المذكورة النسب الواقعة عند السؤال والا فالظاهر انها قد تزيد وتنقص وتتنفى بحسب التفاوت
 في القرب والبعد والاجتماع وأن الأحكام تختلف باختلافها (ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب
 إذا حسبه الرجل) أي عده من باب نصر ووقع عليه من جميع جوانبه وأحاط به علمه (عرف
 القصة التي وسط الأجمة-اه) الأجمة محرركة الشجر الكثير الملتف والجمع اجم بالضم و
 بضمين و بالتحريك و آجام و اجام و اجمات والمراد بالرجل العالم الماهر بعلم النجوم
 المحيط علمه بحقائقها فإنه إذا عرف النسب المخصوصة والمناسبة بينهما وحسب بالحساب
 (١) حاصل مفاد الحديث جواز النظر في النجوم سواء كان في الأحكام او في الحساب و ان

كانت الأحكام مما لا يعتمد عليه لكن بطلان الشيء غير حرمة وهذا هو مذهب المحصلين من علمائنا
 وذهب بعضهم الى حرمة التعلم ولكن في الحديث امور لا يمكن ان ينسب الى الامام المعصوم
 عليه السلام ويجب حمله على تحريف بعض الرواة فيما سمع وروى كما هو العادة في نقل العلوم
 اذا كان الناقل لا بصيرة له وقد ذكرنا تفصيل ذلك في حاشية الوافي ونشير اليه هنا اشارة اجمالية
 ونقول الفواصل بين السيارات ليست مقداراً ثابتاً سواء كانت بحسب الدرجات والدقائق او
 بحسب المسافة الطولية والبعد وليس هذا مما تختلف فيه في الهيئة القديمة والحديثة والمراد
 في الحديث الفاصلة بحسب الدرجات فقد يكون بين السيارتين نصف الدور اعنى مائة و ثمانين
 درجة كما يشاهد بين القمر حالة البدر والشمس و قد يجتمعان في درجة واحدة ليس بينهما
 فاصلة كما في المحاق وكذلك غيرهما من السيارات واما تعيينها في كل يوم و ساعة فاسهل
 الامور على المنجمين ويمكنهم ان يعلموا الفواصل ويضبطون ذلك في حاشية التقاويم ان في اليوم
 الفلاني والساعة الفلانية بين القمر والزهرة تسديسا او ثلثيا او تربيعا او مقابلة او اقترانا ولا

٢٢٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب قال : أخبرنا النضر بن قرواش الجمال قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجمال يكون بها الجرب أعزلها من إبلي مخافة أن يعديها جربها والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن أعرابياً ، أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنني أصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير و بها جرب فأكره شراؤها مخافة أن يعدي ذلك الجرب إبلي وغنمي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أعرابي

المعلوم عنده ينتقل ذهنه اللطيف منها إلى ما في اللوح المحفوظ من صور الكائنات و ترتيبها ومواضعها و عددها و كيفيتها وسائر أحوالها المثبتة فيه حتى لا يخفى عليه ما في وسط الاجمة من القصة إلى آخره ولا يبعد أن يكون بناء ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام من أنه كان عالماً بما في الشرق والغرب وعدد الرمال و مدر الأرض على هذا الحساب لان المبادئ والمقدمات والنسب والحساب المتعلق بهامع المطالب وهي ما في اللوح من العلوم كانت في نفسه القدسية معاً والله يعلم .

قوله (سألت أبا عبد الله عليه السلام) عن الجمال يكون بها الجرب أعزلها من إبلي مخافة أن يعديها جربها) ضمير يعديها للابل وجربها للجمال يقال أعداء الداء يعديه أعداء اذا أصابه مثل ما يصاحب الداء بسبب المخاطبة فعزلها من إبلي حذراً أن يتعدي جربها إلى إبلي فيصيبها ما أصابها (والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء) صفرت من الصفر وهو الصوت بالشفقين والغم (فقال أبو عبد الله عليه السلام ان أعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله) قال الشيخ في الاربعين الاعرابي بفتح الهمزة منسوب إلى الاعراب وهم سكان البادية خاصة ويقال لسكان

جـ - فرق عندهم بين ان يذكر واذلك باعتبار الدرجة او الدقيقة اذ من المعلوم ان الدرجة ستون دقيقة وكلما كان بين السيارتين بحسب الدرجة يضرب في الستين يحصل الدقيقة واستصعاب الراوى هذه الامور يدل على عدم خبرته و بصيرته و اسهل من جميع ذلك تعيين الفاصلة بين الشمس والسنبله سواء اريد بها البرج او الكوكب اذ يحسب المنجم بسهولة موضع الشمس من البروج فاذا كانت مثلاً في اول السرطان كانت الفاصلة بينها وبين اول السنبله ستين درجة ولا يخفى ذلك على العوام أيضاً . الا ان يكون بدل السنبله السكينة كما في بعض النسخ . وزعم بعض من لا خبرة له ان تخطيط الامام عليه السلام مبنية على بناء المخاطب على الهيئة القديمة و هو غلط اذ لافرق في هذه الامور بين الهيئة القديمة والجديدة وان اردت تفصيل ذلك اكثر من هذا فراجع إلى الوافي .

واما الحسن بن اسباط فلم أر اسمه الا في هذه الرواية وهو مجهول جداً (ش).

فمن أعدى الأول ، ثم قال رسول الله ﷺ : لا عدوى ، ولا طيرة (١) ولا هامة ، ولا

الامصار عرب و ليس الاعراب جمعاً للعرب بل هو مما لا واحد له نص عليه في الصحاح وقال صاحب النهاية الاعراب ساكن البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء أقام بالبادية او المدن والنسبة اليها أعرابي وعربي (فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا أعرابي فمن أعدى الاول) أى من أين صار اليه الجرب فرد ما ظنه من أن المرض بنفسه يتعدى واعلمه بأنه ليس كذلك وانما الله هو الذى يمرض وينزل الداء ومثله رواء مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال ولا عدوى ولا صفر ولا هامة ، فقال أعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كانها الظباء فيجىء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها؟ قال فمن أعدى الاول؟ قال صاحب اكمال الاكمال في شرحه انقذ في نفس الاعراب شبهة العدوى والسراية يعنى اعتقدان الابل تجرب ان دخلها البعير الجرب فأزالها عليه السلام بقوله ومن أعدى الاول؟ يعنى ان جربت الابل لهذا الداخل فالداخل ان جرب لانه عدى عليه جرب بعير آخر تسلسل لالى نهاية والتسلسل باطل وان كان لان الله أجربه فكذلك تلك الابل وهذا النوع من الاستدلال الذى أشار اليه عليه السلام هو عمدة المتكلمين في الرد على القائلين بالقدم حيث قالوا الحوادث لأول لها لان كل ولد مسبوق بوالد وكل زرع مسبوق ببذر و حركة الفلك اليوم مسبوقة بحركته أمس وهكذا الى ما لا نهاية له ، ورد عليهم المتكلمون بأنه يؤدي الى التسلسل كما أشار

(١) ولا عدوى ولا طيرة ، ومما لا ريب فيه ان بعض الامراض معدية واثبت ذلك التجربة والحس وحمل اهل التحصيل هذا الحديث على ان المقصود ليس انكار السراية اصلاً بل انكار الاعتقاد بان الامور الطبيعية مستقلة في التأثير وان العدوى ليست علة تامة و قضية كلية بل قضية هائلة وعلة ناقصة قد يتخلف ولا يدعى الاطباء ايضاً كليتها اذ قد يقع الامراض الوبائية في بلد وتنجو منه الاكثر وقد ينسب ابوهريرة راوى الخبر من طرق العامة الى السهو والخطاء ويقال قيل له انت قد رويت خلاف ذلك فتمتنع وبالجمله فلا ينبغي الشك في ان ظاهر الحديث غير مراد او اصله غير صحيح و ذكر السديدي هذا الشعر في الامراض الموروثة والمعدية :

متوارث الامراض عد حروفها بنساجمد وحروف جبرق حج وج تعدى الجسد

في الامراض المتوارثة الباء البرس والنون النقرس والسين السل والالف ابليميا وهو الصرع والجيم الجذام والميم المانيا نوع من الجنون والذال الدق وفي المعدية الجيم الجرب والباء البخر والراء الرمد والقاف القروح العفنة والحاء الحصبة (سرخجة) والجيم الجدرى والواو الوباء والجيم الجذام . (ش)

شوم ، ولا صفر ، ولا رضع بعد فصال ، ولا تعرب بعد هجرة ، ولا صمت يوماً إلى الليل ،

اليه في الحديث وهم أجابوا عن ذلك بأن التسلسل المحال إنما هو فيما بين آحاده ترتب طبيعى كالعلل والمعلولات فعندهم ان معلولا عن علة لا الى نهاية محال وأما التسلسل في الامثلة المذكورة فليس بمحال وقام البرهان عند أهل الحق أنه لا فرق في استحالة بين الامرين ولا يمكن أن يحتج بعدم الفرق بحديث فمن أعدى لانه من باب العلة والمعلول الذى يوافقونا في استحالة لان الاعرابى جعل جرب الابل معلولا لجرب الداخل وانما قال فمن أعدى دون ما أعدى وهو الظاهر ليجاب بقول الله وذكر أعدى للمشابهة والازدواج كما فى قوله كما تدب تدان انتهى ، وقال الطيبى العدوى تجاوز العلة عن صاحبها الى غيره يقال عدى فلانا فى علقته والاطباء يجعلون ذلك فى سبع علل فى الجذام والجرب والجدرى والحصبة والبخر والرمم والامراض الوبائية واختلف فى قوله عليه السلام «لا عدوى» فحمله الاكثر على أن المراد به ابطاله فى نفسه كما هو الظاهر ، وقيل ليس المراد به ابطاله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله «فر من المجذوم فرارك من الاسد» وانما المراد به نفى ما يعتقدونه من أن تلك العلل المعدية مؤثرة بنفسها مستقلة فى التأثير فاعلمهم أن الامر ليس كذلك وانما هو بمشيئة الله تعالى وفعله و بين بقوله «فر من المجذوم فرارك من الاسد» أن مداواة ذى العلة أحد أسباب العلة فليتنق كما يتنقى الجدار المائل وقد يرجح هذا القول من حيث أنه يقع به الجمع بين الاحاديث .

وأجاب الاولون عن حديث الفرار بأنه أمر بالفرار من المجذوم خوف أن تقع العلة فيعتقد أن العدوى حق ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله «لا عدوى» فى النهاية العدوى اسم من الاعداء كالرعوى والبقوى من الارعاء والابقاء (و لا طيرة) تطيرت من الشيء و بالشيء تشامت والاسم منه الطيرة مثل الغيبة وهو ما يتشأم به من الغال الردى كذا فى الصحاح ، و قيل الطيرة بكسر الطاء و فتح الياء مصدر و قد تسكن الياء والناس كانوا يتشأمون و ينظفون فى السوانح من الطير والذئب والظباء وغيرها من الاشياء التى يجىء ذكرها بعد ذلك فأبطل الشرع حكمها و بين أنها ليس لها تأثير فى جلب نفع أو دفع ضرر ، وفى عدمها وقد ذكرنا سابقاً ما يناسب هذا المقام فلا يعيده .

(ولا هامة) قال فى النهاية الهامة الرأس واسم طائر و هو المراد فى الحديث و ذلك أنهم كانوا يتشأمون بها و هى من طير الليل وقيل هى البومة و قيل ان العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذى لا يدرك بثأره تصير هامة فتقول اسقونى اسقونى فاذا أدرك بثأره طارت و قيل كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمون الصدى فنفاء الاسلام و نهاهم

ولاطلاق قبل نكاح ، ولاعتق قبل ملك ، ولايتيم بعد إدراك .

عنه انتهى، وقال المازرى المشهور فى ولاهامة، تخفيف الميم وقيل بالشديد و اختلف فى تأويلها ثم ذكر الاقوال التى ذكرها صاحب النهاية وزاد فى البومة فقال وهى الطائر المعروف وكانوا يرون أنها اذا سقطت على دار أحديراها ناعية لنفسه أو لبيض أهله (ولا شوم) كانوا يعتقدون أن هذه الدار شوم يعنى يكون سكناها سبباً للضرر والهلاك والاصابة بمكروه اذا شاهدوا ذلك مراراً وان هذا الرجل والمرأة والغلام والفرس شوم لعدم الفوز بالمطالب أو وجدان الضرر عند رؤيتهم أو لغير ذلك فنفاه عليه السلام لأنه أمر وهمى لا تأثير له فى نفس الامر ولو فرض تأثير ما فأنما هو مستند الى التوهم ولو أرادوا بشوم الدار ضيقها أو سوء جوارها أو غير ذلك من الامور التى توجب نقصان الميل اليها وبشوم الفرس نقص كماله و بشوم الغلام والمرأة عدم موافقتهما الى غير ذلك من الامور المنفرة للطبع فذلك أمر آخر أذن الشارع لمن كره شيئاً منها أن يتركه ويستبدل منه ما تطيب به نفسه فى بيع الدار والفرس والغلام و يطلق المرأة .

فان قلت الفاخنة شوم كما قال الصادق عليه السلام لابنه اسماعيل حين رآها فى بيته وهذا الطير المشوم أخرجوه فإنه يقول فقد تركتم فافقدوه قبل أن يفقدكم فكيف يصح نفي الشوم على الاطلاق؟ قلت شوم الفاخنة لامر محقق وهو الدعاء على صاحب البيت بالهلاك والمقصود نفي الشوم المستند الى مجرد التوهم وسوء الظن (ولا صفر) قال ابن الاثير كانت العرب تزعم أن فى البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتؤذيه وانها تمدى فأبطل الاسلام ذلك وقيل أراد به النفسى الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية وهو تأخير المحرم الى صفر ويجعلونه هو الشهر الحرام فأبطله انتهى، وقال عياض فيه قولان قال مالك وأبو عبيدة هو تأخير المحرم الى صفر وهو النسيء الذى كانوا يحرمونه عاماً ويجعلونه عاماً ، وقال جماعة الصفر هو دواب البطن كانوا يعتقدون أنها كانت تهيج عند الجوع وربما قتلت وتراها العرب أعدى من الجرب وقيل انهم كانوا يشأمون بدخول صفر لكثرة الدواهي والفتن فيه انتهى، وقال المازرى الصفر دواب البطن بالبدال المهملة والباء الموحدة المشددة وقيل بالذال المعجمة والتاء المثناة من فوق وله وجه انتهى (ولارضاع بعد فصال) فلو حصل عدد الرضاع كله أو بعضه بعد الحولين لم ينشر الحرمة ونقل الشهيد الاجماع عليه و خلاف ابن الجيند لا يقدح لتأخره عنه وللنص .

(ولا تعرب بعد هجرة) الهجرة تطلق على ممان:

الاول الانتقال من البدو والقرى و غيرها من المساكن الى المدينة لنصرة النبى صلى الله عليه وآله وهى تنقسم الى قسمين الاول انشاؤها قبل الفتح ولا خلاف فى وجوبها و تحريم التعرب بعدها وقبل الفتح عند الخاصة والعامة قال الصادق عليه السلام و التعرب بعد

٢٣٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن عمرو بن حريث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : الطيرة على ما تجعلها إن هو نتهى فهو نتهى ، وإن شدتها تشددت وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً .

الهجرة من الكبائر ، وقال ابن الأثير التعرب هو أن يعود إلى البادية ويقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد ، وقال أجمع القوم على حرمة ترك المهاجرة بالرجوع إلى وطنه والخروج إلى البادية محل الأعراب و أما تعربه بعد الفتح فالظاهر أنه أيضاً حرام للاستصحاب وظاهر ما نقلناه عن الصادق عليه السلام ويحتمل عدمه لكثرة الناصر و قوة الدين بعد الفتح احتمالاً بعيداً والعامة قد اختلفوا في تحريمه بعده قال الأبى المجمع على حرمة من التعرب ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وقبل الفتح و أما بعده فقبل بسقط فرض المقام بالمدينة .

وثانيهما انشاؤها بعد الفتح في حياة النبي صلى الله عليه وآله ووجوب الهجرة حينئذ و تحريم التعرب بعدها محتمل لتحقيق النصرة وعدم وجوبها وعدم تحريمها أيضاً محتمل لكثرة الناصر ولم يحضرني إلا أن قول من علمائنا و حديث من رواياننا في ذلك واختلفت العامة فيه قال القرطبي الهجرة بعد الفتح قيل إنها واجبة وقيل إنها مندوبة أقول يدل على الثاني ما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وآله قال ولا هجرة بعد الفتح ، إذ الظاهر أن معناه لا إنشاء هجرة بعده ويبقى النظر في إدامتها على مأمور ، الثاني الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام قال الشهيد الثاني هذا الحكم باق إلى اليوم إذ لم تنقطع الهجرة بعد الفتح عندنا ، أقول قوله « عندنا » يشعر بانقطاع الهجرة بهذا المعنى عند العامة و ليس كذلك فإن المازري قال قال العلماء إن الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام واجبة إلى قيام الساعة و على هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلد الكفر بالضرورة في الدين كالدخول لغداء المسلم وقد أبطل مالك شهادة من دخل دار الحرب للتجارة هذا كلامه ، الثالث الانتقال من البدو والقرى إلى الأمصار لتحصيل العلوم وكمالات النفس فإن الغالب من أهل القرى والبدو الجفاء والغلظة والبعد عن العلوم لكن تحريم التعرب بعد الهجرة وتكميل النفس محل الكلام .

(ولا صمت يوماً إلى الليل) صوم الصمت هو أن ينوى الصوم ساكناً إلى الليل وهو محرم في شرعنا وإن كان ترك الكلام في جميع النهار غير محرم مع عدم ضمه إلى الصوم في النية. قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام الطيرة على ما تجعلها) دل على أن الطيرة لاحقية لها و أن تأثيرها أمر وهمي فمن كانت له نفس قوية لا يتأثر منها أصلاً ومن كانت له نفس ضعيفة وعدها شيئاً قديماً أثر

٢٣٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : كفارة الطيرة التوكيل .

٢٣٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد : عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد وغيره ، عن بعضهم ، عن أبي عبد الله عليه السلام وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » فقال : إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام و كانوا سبعين ألف بيت و كان الطاعون يقع فيهم في كل أوان ، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم وبقى فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا و يقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنّا أقمنا لكثرت فينا الموت ويقول الذين أقاموا : لو كنّا خرجنا لقل فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعاً أنه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلمّا أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً و تنحّوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله .

ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها فلمّا حطّوا رحالهم وأطمأنّوا بها قال لهم الله عز وجل « موتوا جميعاً » فماتوا من ساعتهم و صاروا رميماً يلوح و كانوا على طريق المارة فكنتهم المارة ففتحوهم و جمعوهم في موضع فمرّ بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل ، فلمّا رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يارب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمّتهم فعمروا بلادك و ولدوا عبادك و عبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله تعالى إليه : أفتحبّ

منها . قوله (كفارة الطيرة التوكيل) يعني ان التوكيل على الله تعالى وهو تفويض الامور اليه يدفع تأثيرها في النفس والبدن . قوله (وكان الطاعون يقع في كل أوان - اهـ) في طرق العامة أن النبي صلى الله عليه وآله قال والطاعون غدة كغدة البعير تخرج في المراق و الاباط ، وقال بعضهم هذا هو الغالب وقد تخرج في الايدي والاصابع وقيل الوباء والطاعون واحد وقيل الطاعون القروح التي تخرج كما ذكر ، والوباء كل مرض عام يعم الكثير من الناس في جهة دون جهة خلاف المعتاد من أمراض الناس في سائر الاوقات وقد يسمى طاعوناً لشبهه به في أنه هلك فكل طاعون وباء ولا ينعكس (و صاروا رميماً يلوح) أي يظهر ويبرق والمراد بالرميم هنا العظم الخالص (فمر بهم نبي من انبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل) حزقل كزبرج وزنبيل بالحاء المهملة والزاي

ذلك ؟ قال : نعم يارب فاحيهم قال : فأوحى الله عز وجل إليه أن قل كذا وكذا فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقول - فقال أبو عبد الله عليه السلام : وهو الاسم الأعظم - فلما قال : حز قيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز ذكره و يكبرونه ويهللونه ، فقال حز قيل عند ذلك أشهد أن الله على كل شيء قدير . قال عمر بن يزيد فقال أبو عبد الله عليه السلام : فيهم نزلت هذه الآية .

٢٣٨ - ابن محبوب ، عن حنان بن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له أخبرني عن قول يعقوب عليه السلام لبنيه « اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه » أكان يعلم أنه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة ، قال : نعم ، قال قلت : كيف علم ؟ قال إنه دعا في السحر وسأل الله عز وجل أن يهبط عليه ملك الموت فيبط عليه بريال وهو ملك الموت ، فقال له بريال : ما حاجتك يا يعقوب ؟ قال : أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة ؟ قال : بل أقبضها متفرقة روحاً روحاً . قال له : فأخبرني هل مر بك روح يوسف فيما مر بك ؟ قال : لا ، فعلم يعقوب أنه حي فعند ذلك قال لولده : « اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه » .

٢٣٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الحصين ، عن خالد بن يزيد القمي ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل « وحسبوا ألا تكون فتنة » قال : حيث كان النبي ﷺ بين أظهرهم فعموا وصموا ، حيث قبض رسول الله ﷺ ثم تاب الله عليهم ، حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام قال : « ثم عموا وصموا » إلى الساعة .

٢٤٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ،

المعجمة اسم نبي من الأنبياء عليهم السلام . قوله (فتحسسوا من يوسف وأخيه) أي استمعوا لحديث القوم منهما و اطلبوا خبرهما تقول تحسست من الشيء إذا تخبرت خبره .
قوله (وحسبوا ان لا تكون فتنة - اه) أي حسبوا أي لا تكون فتنة في الدين وخروج منه في حياة النبي صلى الله عليه وآله ، فعموا عن الدين والهدى وصموا عن استماع الحق عند قبضه صلى الله عليه وآله ثم تابوا ورجعوا إلى الحق والهدى فتاب الله عليهم وقيل توبتهم عند قيام على عليه السلام بالخلافة ثم عموا وصموا إلى قيام القائم عليه السلام ، والمقصود أن حكم الآية

عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم» قال : الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى بن مريم عليه السلام .

٢٤١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد عن محمد بن أبي حمزة ، عن يعقوب بن شعيب ، عن عمران بن مهزم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام « فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » فقال : بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب ولكنهم مخففة : « لا يكذبونك » : لا يأتون بباطل يكذبون به حقتك .

٢٤٢ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : «ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء» قال :

كل من صادق على كل من كان على الحق فرجع عنه ثم عاد إليه ثم رجع عنه والمذكورون من هذه الأمة من جعلتهم فلا يرد أن الآية في ذم بنى إسرائيل بقرينة السابق واللاحق . قوله (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم - اهـ) لما اعتدى أهل أيلة في السبت لعنهم داود عليه السلام فمسخهم الله خنازير ولما كفر أصحاب المائدة لعنهم عيسى عليه السلام فمسخهم الله قردة ، و صرح بعض المفسرين بالمعكس والحديث دليل على الأول .

قوله (قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) الظاهر أن الرجل أراد بآيات الله أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وقدرى تفسيرها بهم ولا ينافيه صدقها على آيات القرآن أيضاً (فقال بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب) وهو التكذيب على وجه المبالغة والاصرار عليه فلا ينبغي قراءة « لا يكذبونك » بالتشديد لانه خلاف الواقع لوقوعه فيه بل ينبغي أن يقال بالتخفيف من أكذبه اذا بين كذبه بدليل كما أشار إليه بقوله (ولكنها مخففة) من أكذبه قال بعض المفسرين فرائع والكسائي بالتخفيف من أكذبه والضمير في لكنها راجع الى لا يكذبونك والتأنيث باعتبار الكلمة أو الصيغة أو الى الآية والتخفيف باعتبار جزئها ، ثم أشار الى حاصل المعنى بقوله (لا يكذبونك لا يأتون بباطل يكذبون به حقتك) يكذبون به حقتك ايماناً اذا وجد كاذباً مثل أبخلته أو من كذبه تكذيباً اذا نسب الى الكذب مثل فسقته فمعنى لا يكذبونك من أكذبه انهم لا يأتون بباطل أى بأمارة باطلة وشبهة كاذبة يجدون به حقتك كاذباً أو ينسبونه الى الكذب هذا ما خطر بالبال

نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول الله ﷺ يوم فتح مكة هدر دمه وكان يكتب لرسول الله ﷺ فإذا أنزل الله عز وجل: «إن الله عزيز حكيم» كتب «إن الله عليم حكيم» فيقول له رسول الله ﷺ: «دعها فإن الله عليم حكيم» وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: «إنني لأقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير علي» فأنزل الله تبارك وتعالى فيه الذي أنزل.

والله يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه، قوله (قال نزلت في ابن أبي سرح) اسمه عبد الله بن سعد بن أبي سرح الأموي الذي كان عثمان استعمله على مصر لقرايته مع أنه كان في عهد الشيخين طروداً (وهو ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة هدر دمه) هدر من باب ضرب و نصر هدرًا بالتسكين والتحرير لازم ومتعد (وكان يكتب القرآن) عند نزوله لرسول الله صلى الله عليه وآله (فإذا أنزل الله عز وجل إن الله عزيز حكيم كتب إن الله عليم حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله دعها) أي استقطها وأتركها (فإن الله عليم حكيم) في الواقع ولكن المنزل إن الله عزيز حكيم فاكتب ما نزل، وقيل معناه دعها بحالها فانها سترجع إلى ما نزل بأمر الله تعالى وأيده بأنه ذكر بعض المفسرون أنه قد يغير من الغيب بقدره الله تعالى لفظ عليم بلفظ عزيز بدون أن يكتبه كاتب. أقول آخر هذا الحديث أيضاً يؤيده والله يعلم، قال القاضي كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله ولما نزلت ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، فلما بلغ قوله تعالى «ثم أنشأناه خلقاً آخر» قال عبد الله تبارك الله أحسن الخالقين تعجباً من تفصيل خلق الإنسان فقال عليه السلام أكتبها كذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى إلى كما أوحى إليه ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال ول بعض علماء العامة كلام دال على جملة من قبايح عثمان في نصب ابن أبي السرح ورعاية حاله حتى صار ذلك سبباً لقتله فلا بأس أن نذكره بطوله فنقول قال أبو عبد الله في كتاب الأكمال ذكر البياسي أن ابن شهاب قال قلت لابن المسيب ألا تخبرني كيف قتل عثمان قال إنه لما ولي كره جماعة من الصحابة ولايته لأنه كان كلنا بأقاربه يولي منهم ثم يجيء منهم ما يسوءه فلا يعزلهم وكان ولي ابن أبي سرح مصر فظلم أهلها وقدموا على عثمان يشكون له فلم يعزل فضرب ابن أبي سرح رجلاً ممن أتى عثمان فقتله فخرج أهل مصر في سبهم ما تراكب حتى أتوا المدينة فنزلوا في المسجد وشكوا إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما صنع ابن أبي سرح فدخل عليه طلحة وكلمه كلاماً شديداً وأرسلت إليه عائشة وانه قد سالك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن عزل هذا الرجل فأبيت وقد أدعوا عليه دماً فاعزله واقض بينهم وإن وجب عليه حق فأ نصفهم منه فقال لهم عثمان اختاروا رجلاً نوله عليكم مكانه فاخاروا محمد بن أبي بكر فكتب له و خرج في جماعة

٢٤٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله عز وجل : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » فقال : لم يجيء تأويل هذه الآية بعد ، إن رسول الله

من المهاجرين والانصار لينظروا فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح فلما بعدوا من المدينة بثلاثة أيام اذاهم بغلام أسود على أمير يسرع كأنه يطلب أو يطلب فقالوا ماشاً نك كانك طالب أو هارب فقال أنا غلام أمير المؤمنين بعثني الى أمير مصر فقالوا هذا أمير مصر فقال ليس هذا اريد فأتوا به الى محمد بن أبي بكر فجعل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة أنا غلام مروان ابن الحكم فعرفه رجل أنه غلام عثمان ، وأنكر أن يكون معه كتاب ففتش فوجد معه كتاب فجمع محمد من معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ففتحوا الكتاب فإذا فيه إذا نك محمد و فلان و فلان و فلان فاحملوا قتلهم وأبطل كتابهم و قر على عمك حتى يأتيك أمرى واحبس من جاء ينتظلم منك حتى يأتيك أمرى ، فخذوا الكتاب بخواتم القوم ورجعوا الى المدينة وجمعوا علمياً ومن بهامن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم فك الكتاب بمحضهم و أخبرهم بقصة الغلام فلم يبق أحد من أهل المدينة الا خنق وزاد غضب من غضب لابن مسعود من عشيرته هذيل لضربه أياه حتى كسر ضلعيه ولا بى ذر من عشيرته غفار لضربه أياه واخراجه الى الربدة و لعمار من عشيرته بنى مخزوم لضربه أياه حتى فتق فاجتمعوا وأحاطوا داره وحاربوا مدة ثم دخل فيها محمد بن أبي بكر مع جماعة فقتلوه وقال القرطبي القوم بعد القتل على مزبلة ثلاثة أيام لم يقدر أحد على دفنه حتى جاء جماعة بالليل فحملوه ودفنوه بالبقيع وعمى قبره حتى لا يعرف ، و نسب أهل الشام قتله الى علي و هذا كذب محض انتهى . وقال ابن العربي كان المكاشفون بالحصار والانكار اربعة آلاف .

قوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أى لا توجد فيهم شرك ونفاق واختلاف (و يكون الدين كله لله) و يرتفع بينهم الاديان الباطلة والمذاهب المختلفة والعقائد الفاسدة (فقال لم يجيء تأويل هذه الآية بعد) تأويلها ظهور القايم عليه السلام و فى كتب العامة أيضاً ما يشعر بذلك روى مسلم بإسناده عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول « لا تذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين أنزل الله عز وجل « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الى قوله ولو كره المشركون » ان ذلك تام قال انه سيكون ذلك ما شاء الله » وحاصل هذا الجواب انما دلت عليه الآية من ظهوره على الدين كله ليس قضية دائمة بل سيكون ان شاء الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله رخص لهم فى بقائهم على دينهم الفاسد بأخذ الجزية والفدية يقال رخص له فى كذا ترخيصاً فترخص هو أى لم يستقص

عليه السلام رخص لهم لحاجته و حاجة أصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم لكنهم يقتلون حتى يوحّد [وا] الله عز وجل ، وحتى لا يكون شرك .

٢٤٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول في هذه الآية : «يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم» قال : نزلت في العباس وعقيل ونوفل وقال : إن رسول الله نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم وأبو البختري فأسروا فأرسل علياً عليه السلام فقال : انظر من ههنا من بني هاشم ؟ قال : فمر علي عليه السلام على عقيل بن أبي طالب كرّم الله وجهه فحاد عنه فقال له عقيل : يا ابن أم علي أما والله لقد رأيت مكاني قال : فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : هذا أبو الفضل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى عقيل فقال له : يا أبا يزيد قتل أبوجهل فقال : إداً لا تنازعون في تهامة فقال : إن كنتم أثخنتم القوم وإلا فاركبوا أكتافهم فقال :

ولم يضق عليه (لحاجته و حاجة أصحابه) إلى أخذ المال لاصلاح أحوال بعض المساكر المنصورة .

قوله (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى) جمع الأسير كالمرضى جمع المريض (إن يعلم الله في قلوبكم خيراً) أي إيماناً خالصاً (يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء) نقل أن العباس بمدح حسن حاله وكثرة ماله قال صدق الله أعطانا خيراً مما أعطينا من الفداء (قال نزلت في العباس بن عبد المطلب وعقيل) ابن أبي طالب بن عبد المطلب (و نوفل) ابن الحارث بن عبد المطلب (فحاد عنه) أي مال عنه وأعرض (فقال له عقيل يا ابن أم علي) أي أقبل علي وفي ذكر أم زيادة استعطاف واسترقاق (أما والله لقد رأيت مكاني) من الحبس والأسر والضيق وهذا محل الإقبال دون الأعراض وإرادة المنزلة والقراية منه عليه السلام من المكان بعيدة (فقال له يا أبا يزيد قتل أبوجهل فقال إذا لا تنازعوني في تهامة) الظاهر أن فاعل قال في الثاني كالاول رسول الله صلى الله عليه وآله وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وفيه دلالة على أن الباعث على المنازعة هو أبوجهل فإذا عدم عدمت (فقال إن كنتم أثخنتم القوم والافاركبوا أكتافهم) فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله والمخاطبون من عندهم الأسرى أو الأعم والاثخان المبالغة في الجرح يقال أثخن في العدو إذا بالغ في الجراحة و فلاناً أو ههنا و وحتى إذا أثخنتموهم أي غلبتموهم وكثر فيهم الجراح ولعل المراد أنكم ان أثخنتم الأسارى و

فجئىء بالعباس فقبل له : افد نفسك وافداً [ي] أخيك فقال : يا محمد تتركنى أسأل قرشياً فى كفى : فقال : أعط ممّا خلفت عنداًم الفضل وقلت لها : إن أصابني فى وجهي هذا شيء فأنفقيه على ولدك ونفسك ، فقال له : يا ابن أخى من أخبرك بهذا ؟ فقال : أتاني به جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل ، فقال و محلوفه . ما علم بهذا أحدٌ إلا أنا وهى ، أشهد أنك رسول الله ، قال فرجع الأسرى كلهم مشركين إلا العباس وعقيل ونوفل كرم الله وجوهرهم وفيهم نزلت هذه الآية « قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً » - إلى آخر الآية .

٢٤٥- أبو عليّ الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليه السلام فى قول الله عز وجل : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر » نزلت فى حمزة وعليّ وجعفر والعباس وشيبة ، إنهم فخروا بالسقاية والحجابة فأنزل الله جل وعز « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر » و كان عليّ وحمزة وجعفر صلوات الله عليهم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا فى سبيل الله ، لا يستنون عند الله .

جر حتموهم حتى أنهم لا يقدرّون على الفرار فلا حاجة إلى شد وثاقهم والا فاركبوا أكتافهم و شدوا وثاقهم (فقال يا محمد تتركنى أسأل قرشياً فى كفى) لتحصيل الفداء يعنى ليس لى شيء أفدى به ولا يمكن الى تحصيله الا بالسؤال وام الفضل زوجته .

قوله (قال نزلت فى حمزة وعليّ وجعفر والعباس وشيبة أنهم فخروا بالسقاية والحجابة) ضمير أنهم راجع الى العباس ومن تبعه و كانت له السقاية و الى شيبة و من تبعه و كانت له الحجابة ومفتاح الكعبة (فانزل الله عز ذكره أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر) تمام الآية ووجاهد فى سبيل الله لا يستنون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله و أولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ، السقاية والعمارة مصدر أسمى وعمر فلا يشبهان بأهل لجنة بل لا بد من اضممار تقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج كمن آمن أو أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن و يؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام ، والمعنى انكار أن يشبه المشركون وأعمالهم المحبطة الفاسدة بالمؤمنين وأعمالهم الصالحة المثبتة و سبب نزولها ما ذكر

٢٤٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمار الساباطي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : «وإذا مسَّ الانسان ضرًّا دَعَارِبُهُ مَنِيْباً إِلَيْهِ» قال : نزلت في أبي الفصیل إِنَّهُ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عنده ساحراً فكان إذا مسَّه الضرُّ - يعني السقم - دَعَارِبُهُ مَنِيْباً إِلَيْهِ

في الحديث وليس للامة ان يقولوا هذه الآية نزلت في ثلاثة رجال قال أحدهم سقاية الحاج أفضل و قال ثانيهم عمارة المسجد أفضل و قال ثالثهم الجهاد أفضل بناء على ما رواه مسلم عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رجل ما بالي أن لا أعمل عملاً بعد الاسلام إلا أني أعمر المسجد الحرام و قال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر و قال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوم الجمعة و لكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستقيته فيما اختلفتم فيه فأ نزل الله عز وجل و أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله- الآية، وإنما قلنا ليس لهم أن يقولوا ذلك لانه قال عياض وهو من أعظم علمائهم ما يقتضيه قول نعمان ان الآية نزلت عند اختلافهم مشكل لانها إنما نزلت قبل ذلك مبطله لمن افتخر من المشركين بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وافتخر على رضى الله عنه بالايمان والجهاد فنزلت الآية معدقة لعلى ومكذبة لهما ويدل على أنها إنما نزلت في المشركين ختمها بقوله تعالى «والله لا يهدي القوم الظالمين» و أيضاً فإن- الثلاثة الذين هم في الحديث لم يختلفوا في أن السقاية أفضل من الايمان والجهاد وإنما اختلفوا في أي الأعمال أفضل مد الايمان وإذا اشكل أنها نزلت عند اختلافهم فيحل الاشكال بأن يكون بعض الرواة تسامح في قوله «فأنزل الله- الآية» وإنما الواقع أنه عليه السلام قرأ على عمر الآية حين سأله مستدلاً بها على أن الجهاد أفضل مما قال أولئك فظن الراوى أنها نزلت انتهى كلامه بعبارة- قيل ما فهم من الآية تفضيل الجهاد والرد بها على المشركين فإنها إنما دلت على نفى المساواة بين أمرين وهو لا يدل على تعيين الأرجح منهما ولذا تجده يدل على تعيين الأرجح من الأمرين بعد نفى المساواة بينهما كما في قوله تعالى «لا يستوى أصحاب النار و أصحاب الجنة أصحاب الجنة الفائزون» وأجيب بأنه قد نص هنا على تعيينه بقوله بعد الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا، لانه من تمام ما نزل ، وقد يجاب بأن الآية وحدها كافية في بيان أن الجهاد أفضل من دون نظر إلى ما بعدها لانها خرجت مخرج انكار أن يكون كل واحد من الأمرين أفضل من الجهاد وقد بقيت المساواة بين أحدهما والجهاد فيتمين أن يكون الجهاد أفضل ولا يمكن أن يدعى أن السقاية أو العمارة أفضل لانه المنكر قوله (نزلت في أبي الفصیل- اه) كناية عن فلان

يعني تائباً إليه من قوله في رسول الله ﷺ ما يقول « ثم إذا خوّله نعمة منه » يعني العافية - نسي ما كان يدعو إليه من قبل « يعني نسي النوبة إلى الله عز وجل » مما كان يقول في رسول الله ﷺ إنه ساحر ولذلك قال الله عز وجل « قل تمتنع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار » يعني امرتك على الناس بغير حق من الله عز وجل و من رسوله ﷺ .

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال: « آمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون (أن محمداً رسول الله) والذين لا يعلمون (أن محمداً رسول الله وأنه ساحر كذاب) إنما يتذكر

باعتبار منناه الإضافي والفصيل هو البكر وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه وهذا كغيره من الروايات المعتبرة صريح في أنه كان منافقاً لم يؤمن بالرسول مع العلم بأنه رسول وفي ارتداده مرة بعد أخرى بدليل توبته عند مس الضر ورجوعه عنها بعد التحويل وإعطاء الصحة والأمره بالكسر الإمارة اسم من أمر علينا مثلثة إذا ولى (ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله علماً وعملاً عند الله تعالى فقال آمن هو قانت أي قايم بوظايف الطاعات من القراءة والصلاة والدعاء والخشوع كمن هو ليس بقانت ففيه حذف كما قيل والمقصود نفى المساواة بينهما وإثبات الفضل للأول (آباء الليل) أي ساعاته خصها بالذكر مع أن للعبادة في كل وقت فضلاً لوجوه منها فراغ القلب فيه والعبادة معه أفضل ، ومنها أن الليل وقت النوم والاستراحة فتكون العبادة فيه أشق وأفضل ، ومنها أن العبادة فيها أقرب من الخلو من أبعاد من الرياء فتكون أفضل ، ومنها أنه ساعة الغفلة فتكون العبادة والذكر فيه أفضل (ساجداً وقائماً) حال عن فاعل قانت وتقديم السجود للاهتمام به لكونه أرفع منازل العارفين (يحذر الآخرة) أي أهوالها وعذابها (ويرجو رحمة ربه) استيناف للتعليل كأنه قيل ما سبب قنوته وقيامه وسجوده فأجيب ببيان سببها أوفى موضع النصب على الحال ولعل النكتة في إيراد بعض الأحوال جملة وبعضها مفردة هي التنبية على استمرار الحذر والرجاء ووجود كل واحد منهما في زمان وجود الآخر بخلاف السجود والقيام وإنما أثر الحذر على الخوف مع أن الخوف في مقابل الرجاء لأن الحذر يبلغ من الخوف أذهو خوف مع الاحتراز (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) يعني أن علماً عليه السلام لكونه قائماً بالأوصاف المذكورة وعالماً بأن محمداً رسول الله ليس مثل أبي الفصيل وهو لا يقنت ولا يعلم أن محمداً رسول الله ويعتقد أنه ساحر كذاب فقوله (وأنه ساحر كذاب) عطف على لا يعلمون بتقدير فعل ، (إنما يتذكر أولوا الأبواب) أي لا يتذكر التفاوت بين العالم

أولوا الباب» قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : هذا تأويله ياعمّار .

٢٤٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان قال : تلوت عند أبي عبد الله عليه السلام «ذو عدل منكم» فقال : «ذو عدل منكم» هذا مما أخطأت فيه الكتاب .

٢٤٨- عذّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام «لا تسألوا عن أشياء (لم تبدلکم) إن تبدلکم تسؤکم» .
٢٤٩- علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن مروان قال : تلا أبو عبد الله عليه السلام «وتمت كلمت ربك

والجاهل وبين القانت وغيره ولا يعرفه الا ذوو العقول الصحيحة عن غواشي الاوهام لانهم القادرون على التميز بين الحق والباطل دون غيرهم وروى عن الباقر عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية «نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولوا الباب» (ثم قال أبو عبد الله عليه السلام هذا تأويله ياعمّار) التأويل متعلق ببطون الآية بالنأ ما بلغ وقد يكون للآية معاني كثيرة ظاهرة وباطنة كلها مراد ولا يعلمها الا أهل العصمة عليهم السلام .

قوله (تلوت عند أبي عبد الله عليه السلام ذو عدل منكم) قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتل منكم (متعمداً) فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذو عدل منكم) اذ كما ان في التقويم المحتاج الى النظر والاجتهاد لا بد من متعدد كذلك في الحكم بالجزاء المماثل المحتاج اليهما لا بد من متعدد لان الانواع تتشابه في الخلقة والصورة كثيراً فقال ذو عدل منكم أشار الى أن المنزل ذو عدل بالافراد والمراد به الامام عليه السلام وقد نقلت القراءة به أيضاً قال القاضي وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس أو الامام قوله (لا تسألوا عن أشياء (لم تبدلکم) ان تبدلکم تسؤکم) لم تبدلکم صفة لأشياء وهي ليست في هذا القرآن والشرطية صفة اخرى أو استيناف أي لا تسألوا الرسول عن أشياء لم تظهر لكم ان تظهر لكم تفمكم فالسؤال عنها يذمكم ويدخل المشقة عليكم كما سأله رجل وقال أين أبي فقال أبوك في النار وسأله آخر وقال من أبي فقال أبوك فلان الراعي وسأل بنو اسرائيل نبيهم عن البقرة مراراً حتى ضيقوا على أنفسهم ، وبالجمله ينبغي ترك السؤال عن أشياء سكت عنها الشارع حذراً عن الجواب الذي يكرهه الطبع ويثقل عليه وقد روى من طرق العامة أنه لما نزل الله على الناس حج البيت قال سراقه بن مالك أفي كل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أعاد ثلاثاً فقال لا ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم ، والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم

(الحسنى) صدقاً وعدلاً « فقلت: جعلت فداك إنما نقرأها: «وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً» فقال: إن فيها الحسنى.

٢٥٠- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمعون ، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم ، عن عبدالله بن القاسم البطل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «و قضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين» قال: قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام «ولنعلم علواً كبيراً» قال : قتل الحسين عليه السلام « فإذا جاء وعد أوليها » فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام « بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار » قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وترأ لآل محمد إلا قتلوه «و كان وعداً مفعولاً» خروج القائم عليه السلام « ثم رددنا لكم الكرة عليهم » خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة جهنم ، المؤدثون إلى الناس أن هذا الحسين

لكفرتم فاتركوني ما ترككم قوله (وتمت كلمة ربك الحسنى) بلغت غاية الكمال (صدقاً) فيما ينطق به من الأخبار والموايد وغيرها (وعداً) في القضية والأحكام قال المفسرون المراد بها آيات القرآن وقد مر في كتاب الحجج الأئمة إلى تأويلها بالأئمة عليهم السلام .

قوله (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب) أي أوحينا إليهم في التوراة وحياً مقضياً مبنوياً لأرادله [وبنو أمية وقريش وأكثـر العرب من أولاد إسرائيل يعقوب عليه السلام وكذا] و من شاركهم في الفساد المذكور من غيرهم حكمه حكمهم فهو داخل فيهم من باب التغليب] فإذا جاء وعد أوليها) من حيث النصرة وعقوبة الظلمة لامن حيث الوقوع كما يشعر به قوله (فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد) أي ذوى قوة و بطش شديد في الحرب (فجاسوا خلال الديار) أي ترددوا في وسط دياركم للقتل والغارة والنهب والسبي (قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام) أي هم قوم كأبي مسلم والمسيب والمختار وأتباعهم أو غيرهم على احتمال (فلا يدعون وترأ لآل محمد صلى الله عليه وآله إلا قتلوه) الوتر بالكسر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي ، ولعل المراد به المنتصف بها (وكان وعداً مفعولاً خروج القائم عليه السلام) الظاهر أنه اسم كان وقد مر أنه يقتل قتلة الحسين و بنو أمية (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) الكرة الرجعة والحملة (خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه) الذين قتلوا معه وفي بمعنى مع (عليهم البيض المذهب) البيض بفتح الباء وسكون الياء جمع بيضة الحديد وهي الخود والمودون صفة لأصحابه (والحجة

قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وأنه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين أظهرهم فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام جاء بالحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويأجده في حفرته الحسين بن علي عليه السلام ولا يلي الوصي إلا الوصي .

٢٥١- سهل ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن حفص النميمي قال : حدثني أبو جعفر الخثعمي قال : قال : لما سير عثمان أباًذر إلى الربذة شيعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليه السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه فلمّا كان عند الوداع قال

القائم بين أظهرهم) يقال هو قائم بين أظهرهم إذا قام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم ثم كثر استعماله في الإقامة بين القوم مطلقاً (ويجده) في القاموس اللحد وبضم الشق يكون في عرض القبر ولحد القبر كمنع والحده عمل له لحداً والميت دفنه .

قوله (لما سير عثمان أباًذر إلى الربذة) هي بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبره رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة وهو من بني غفار بالكسر والتخفيف قبيلة من كنانة أسلم بمكة وسبى سبب اسلامه وكان يتولى علياً وأهل بيته عليهم السلام ولم يبايع الشيوخ الثلاثة وكان ينكر عليهم قولاً وفعلًا وسراً وجهاراً ووجه اخراجه أنه خاف منه الفتنة فأخرجه إلى الشام أولاً ثم استحضره إلى المدينة ثم استخرجه منها إلى الربذة قال أبو عبد الله صاحب كتاب اكمال الاكمال وجه استحضاره من الشام أنه كان إذا صلى الناس الجمعة وأخذوا في مناقب الشيوخ يقول لورأيتم ما أحدثوا بعدد شيدوا البناء وليسوا الناعم وركبوا الخيل وأكلوا الطيبات وكاد يفسد بأقواله الامور ويشوش الاحوال فاستدعاه من الشام وكان إذا رأى عثمان قال ديوم يحمى عليها جباههم وجنوبهم - الآية فضر به بالسوط أدباً لذلك وللإمام أن يؤدب من أساء إليه وإن أدى الأدب إلى هلاكه ثم قال له اما أن تكف واما أن تخرج حيث شئت فخرج إلى الربذة هذا كلامه .

اقول يرد عليه المثل المشهور ثبت العرش ثم انقش لوجوب البراعة من امام أنكره مثل أبي ذر رحمه الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصفه ومنقبته ما هو مذكور في كتبهم ومنه أنه قال «ما اقلت النبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر» ومنه أنه قال صلى الله عليه وآله «ان الله أمرني أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبوذر والمقداد وسلمان» نقله القرطبي في شرح فضائل سلمان رضي الله عنه وأما قوله ان عثمان لم يخرج بل خيره بين الكف عما يقول وبين الخروج فمنازع لما قال بعض علمائهم ان أباًذر كان يغلظ القول في انكار ما يراه منكراً وفي حق عثمان يقول لم يبق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ما عهد وينفر بهذا

أمير المؤمنين عليه السلام : يا أباذر إنك إنما غضبت لله عز وجل فارح من غضبت له ، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فأرحلوك عن العناء وامتنحوك بالبلاء والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقاً ثم اتقى الله عز وجل جعل له منها مخرجاً فلا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل .

ثم تكلم عقيل فقال : يا أباذر أنت تعلم أننا نحبك ونحن نعلم أنك تحبنا وأنت قد حفظت فينا ماضيئع الناس إلا القليل فتوابعك على الله عز وجل و لذلك أخرجك المخرجون و سيرك المسبرون فتوابعك على الله عز وجل فاتق الله واعلم أن استغفارك البلاء من الجزع واستبطائك العافية من اليأس ، فدع اليأس والجزع وقل : حسبني الله ونعم الوكيل .

القول وأمثاله الناس عنه فاخرجه لذلك وقول أمير المؤمنين عليه السلام (فارحلوك عن الفناء) يدل عليه . فناء الدار بالكسر ما اتسع من أمامها ولعل المراد به فناء الروضة المقدسة وقوله عليه السلام (انما غضبت لله) دليل على أن انكاره بما كان ينكره انما يقصده وجهه الله تعالى وقوله (ان القوم خافوك على دنياهم) يعني خافوك على أمر الخلافة بتنفيذك عنهم (وخفتهم على دينك) بترك موافقتهم والمماشة معهم وأخذ العطاء منهم وبردك الى الارتداد كما ارتدوا وقوله (ولو كانت السماوات والأرض الى آخره) بشارته بخلاصه مما هو فيه من ضيق الحال بسبب الإخراج وشرطه في ذلك تقوى الله اشارة الى قوله تعالى «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً - الآية» ونقل عن ابن عباس أنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً» قال من شبهات الدنيا وغمرات الموت وشدائد يوم القيامة ومن البين عقلا ونقلا أن التقوى عند استشعارها سبب قاطع لطمع المتق من الدنيا وقنيتها وهو مستلزم لراحته من مجاذبة النفس الامارة بالسوء والوقوع في شبهات الدنيا وهي في استلزامه الخلاص من غمرات الموت وشدايد يوم القيامة أظهر . وكفى عليه السلام بالغاية وهي رتق السماوات والأرض على العبد عن غاية الشدة مبالغة لبيان فضل التقوى ثم أمره بالاستيناس بالحق وحده والاستيحاش من الباطل وحده بقوله (فلا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل) «لا» اما للنفى اول للمنهى والوحشة الهم والخوف ضد الانس وفي الكنز وحش رميد ودورى جستن وحشت خالي واندوء ورميد كى وقول عقيل من الجزع في قوله (واعلم ان استغفارك البلاء من الجزع واستبطائك العافية من اليأس) خبراً أن رغبه في الصبر على البلاء وتلقيه بالقبول وتوقع حضور العافية في كل آن حيث عدا استغفاء الاول وكرهته جزعاً واستبطاء الثاني يأساً ، ثم أمره بترك اليأس والجزع بقوله (فدع اليأس والجزع)

ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال : يا عمّاه إن القوم قد أتوا إليك ما قد ترى و إن الله عز وجل بالمنظر الأعلى فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها ، و شدة ما يرد عليك لرءاء ما بعدها ، واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض إن شاء الله .

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال : يا عمّاه إن الله تبارك و تعالى قادر أن يغير ما ترى وهو كل يوم في شأن إن القوم ممنوعوك دنياهم ومنعهم دينك فما أغناك عما ممنوعوك و ما أجوجهم إلى ما منعهم ، فعليك بالصبر فإن الخير في الصبر والصبر من الكرم ودع الجزع فإن الجزع لا يغنيك .

ثم تكلم عمار رضي الله عنه فقال : يا أباذر أوحش الله من أوحشك و أحاف من أخافك إنه والله مامنع الناس أن يقولوا الحق إلا أثار كون إلى الدنيا والحب لها

واصبر على البلاء والمافية من الله تعالى وفي نسخة اليأس في الموضعين ثم أمره بتفويض الأمور إلى الله تعالى والثوكل عليه بقوله (و قل حسبى الله ونعم الوكيل) أي هو بتقدير المخصوص بالمدح بعده وعطف الفعلية الانشائية على الاسمية الخبرية جائز إذا كان لها محل من الأعراب كما صرح به جماعة من المحققين وإن أبيت فقد ر المخصوص بالمدح قبله وأول الخبر بالتأويل المشهور . ثم نبه الحسن عليه السلام بأنه تعالى عالم بحاله وحال من سيره بقوله (وإن الله عز وجل بالمنظر الأعلى) المنظر أما مصدر بمعنى النظر وفعله من باب ضرب وسمع أو ما نظرت إليه أو أشرف المراتب ومنه مناظر الأرض أي أشرفها والمعنى على جميع التقادير أنه تعالى ينظر إلى كل شيء ويرى أسفله وباطنه كما يرى أعلاه وظاهره ويرى قلوب العباد وخطراتها وأعمالهم الجلية وخفياتها ، ثم قال الحسين (ع) تسلية (إن الله تبارك وتعالى قادر أن يغير ما ترى من ضعف) أمل الدين وقوة أهل الجور (وهو كل يوم في شأن) أي في أمر من الأمور وحال من الأحوال فيجدد أموراً و يغير ذنباً و يفرج كرباً و يرفع قوماً ويضع آخرين وله في الجميع حكمة واختيار (فما أغناك عما ممنوعوك وأجوجهم إلى ما منعهم) « ما » تعجبية والمعنى أن لك غنى عظيم عن دنياهم ولهم حاجة عظيمة إلى دينك فاذا لم يأخذوا عنك الدين مع شدة احتياجهم إليه فكيف تأخذ عنهم الدنيا مع كمال غناك عنها فترك لهم دنياهم وأنج بديتك واصبر ، ثم دعا عمار على عثمان بقوله (أوحش الله من أوحشك) أي أبعاد الله عن رحمته من أبعادك عن المدينة أو جعل الله بلا أنيس من جعلك بلا أنيس أو جعل الله مهموماً من جعلك مهموماً وأخاف من أخافك من سلطانه و بطشه (أنه والله مامنع الناس أن يقولوا) ما تقول أو الحق ويؤيد الثاني وجوده في بعض النسخ والمآل واحد (إلا أنما

ألا إنما الطاعة مع الجماعة والملك لمن غلب عليه وإن هؤلاء القوم دعوا الناس إلى دنياهم فأجابوهم إليها وهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين .

ثم تكلم أبوذر رضي الله عنه فقال : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته بأبي و أمي هذه الوجوه فأنني إذا رأيتمكم ذكرت رسول الله ﷺ بكم ، و مالي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم وإنه ثقل على عثمان جوالي بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام فألى أن يسيرني إلى بلدة فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فزعم أنه يخاف أن أفسد على أخيه الناس بالكوفة وآلى بالله ليسيرني إلى بلدة لأرى فيها أنيساً ولا أسمع بها حسيساً وإنني والله ما أريد إلا الله عز وجل صاحباً و مالي مع الله وحشة ، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطيبين .

٢٥٢ أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، والحجبال جميعاً . عن ثعلبة ، عن عبد الرحمن بن مسلمة الجريري قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام يوبخونا وبكذبونا ، إننا نقول : إن صيحتين تكونان ، يقولون : من أين تعرف المحققة من المبطلة إذا كانتا ؟ قال : فماذا تردون عليهم ؟ قلت : ما نرد عليهم شيئاً ،

الطاعة مع الجماعة) أي ما طاعة الله وطاعة الرسول الامع الجماعة وهم أهل البيت عليهم السلام ثم أجابهم أبوذر بعد التسليم و الثناء عليهم بقوله (و مالي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم) في الصباح الشجن بفتح الشين الحاجة والجمع شجون مثل أسد وأسود وأشجان مثل سبب وأسباب والسكن بالتحريك ما يسكن اليه (وأنه ثقل على عثمان جوالي بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام) كان رحمه الله يذمهم عند أهل الشام ويعد قبايح عثمان ومن قبله وما صنعوا من غصب الخلافة وإبطال حق آل الرسول فكتب معاوية إلى عثمان وأخبره فطلبه إلى المدينة فكان يفعل في المدينة مثل ما كان يفعل في الشام فخاف عثمان أن يفسد عليه أمره فضربه فلم ينفع فحلف أن يسيره إلى بلدة فطلب رحمه الله أن يسيره إلى الكوفة فخاف عثمان أن يفسد على أخيه وليد أهل الكوفة فأخرجه إلى الربرة لئلا يرى فيها أنيساً ولا جليساً ولا يسمع فيها صوتاً ولا حسيساً . قوله (يوبخونا وبكذبونا) أي المخالفون لنا (أنا نقول ان صيحتين تكونان) عند ظهور القائم عليه السلام صيحة في أول اليوم بأن فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون وصيحة في آخره بأن عثمان وشيعته هم الفائزون كما سياتي وهاتان الصيحتان للاختبار والتمحيص (قال. قولوا

قال : قولوا : يصدق بها - إذا كانت - من كان يؤمن بها من قبل ، إن الله عز وجل يقول : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون » .

٢٥٣ - عنه ، عن محمد ، عن ابن فضال ، والحججال ، عن داود بن فرق قال : سمع رجلاً من العجلية هذا الحديث قوله : ينادي مناد ألا إن فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون أول النهار وينادي آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون ، قال : وينادي أول النهار منادي آخر النهار فقال الرجل : فما يدرينا أيما الصادق من الكاذب ؟ فقال : يصدق فله عليهما من كان يؤمن بها قبل أن ينادي ، إن الله عز وجل يقول : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي - الآية - » .

يصدق بها) أي بالحق (إذا كانت من كان يؤمن بها من قبل) أي من قبل وقوعها وزادتهم إيماناً لمشاهدتهم وجود ما أخبر الصادقون بأنه سيوجد (إن الله عز وجل يقول أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون) بما يقتضيه صريح العقل بطلانه واصل لا يهدي لا يهتدي أبدلت التاء بعد ساكنها دالا وادغمت وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين ومن قرأ بفتح الهاء نقل فتح التاء اليها ولعل وجه تطبيق الآية على ما ذكر أن الموصول الأول من له الصيحة الأولى والموصول الثاني من له الصيحة الثانية ، والأول أحق بالاتباع وليس ذلك الا لظهور الحق في قلوب المستعدين لقبوله ، وقدرى أن الأول أمير المؤمنين عليه السلام والثاني الشيوخ الثلاثة كما مر في الحجة وربما يقال الأول هو الله سبحانه والثاني أشرف الهة المشركين كالألئكة وسبح وعزير فانهم لا يهتدون إلا أن يهديهم الله تعالى ويؤيده الآية السابقة عليها والظاهر أن الجميع حق لان الآية قد يكون لها وجوه متعددة كلها صحيحة قوله (قال سمع رجلاً من العجلية هذا الحديث) أي رجلاً منسوب إلى طائفة من بني عجل قبل منهم محمد بن ادريس صاحب السرائر رضي الله عنه (وقوله ينادي مناد) بدل أو بيان لهذا الحديث والظاهر أن الضمير راجع إلى أبي عبد الله عليه السلام والمراد بفلان بن فلان صاحب الزمان (ع) وهو كناية عن اسمه واسم أبيه عليهما السلام (قال وينادي أول النهار منادي آخر النهار) دل بظاهره على ان المنادي واحد لكن روى الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال وصوت جبرئيل من السماء وصوت إبليس من الأرض فاتبعوا الصوت الأول وإياكم أن تغفتموا به ، وبإسناده آخر عن زرارة عنه عليه السلام قال وينادي مناد باسم القائم عليه السلام قلت خاس أوعام قال يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه قال لا يدعهم إبليس ينادي في آخر الليل

٢٥٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : لا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم فإذا اختلفوا طمع الناس و تفرقت الكلمة و خرج السفيا نى .

حديث الصيحة

٢٥٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران وغيره ، عن إسماعيل ابن الصباح قال : سمعت شيخاً يذكر عن سيف بن عميرة قال : كنت عند أبي الدّ و انيق فسمعتة يقول ابتداء من نفسه : ياسيف بن عميرة لا بدّ من مناد ينادي باسم رجل من ولد أبي طالب . قلت : يرويه أحد من الناس ؟ قال والذي نفسي بيده لسمعت أذنّي منه يقول ، لا بدّ من مناد ينادي باسم رجل . قلت : يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعت بمثله قطّ ، فقال لي : ياسيف إذا كان ذلك فنجن أوّل من يجيبه أما إنه أحد بني عمّنا قلت : أي بني عمّكم ؟ قال رجل من ولد فاطمة عليها السلام ، ثمّ قال : ياسيف لولا أنّي سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول ، ثمّ حدثني به أهل الأرض ما قبلته منهم ولكنّه محمد بن علي (عليه السلام) .

مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی

ليشكك الناس ولذلك قال بعض الاصحاب هذا الخبر من باب الاستفهام الانكارى او التقدير و لا ينادى كما فى قول الهذلى و تالله يبقى على الايام ذو حيد ، قال الجوهرى لا يبقى (فقال يصدق عليه) أى يصدق الصادق أو المنادى على الصيحة الاولى .

قوله (لا ترون ما تحبون) وهو ظهور القائم عليه السلام و رواج دين الحق (حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم) أى يجىء بعضهم عقيب بعض حتى ينتهى دولتهم أو المراد بالاختلاف ضد الاتفاق فيكون كناية عن زوال ملكهم ولعل المراد بهم بنو عباس كما فى أحاديث آخر حتى يختلف بنو عباس منها ما سيجىء بعيد هذا (فإذا اختلفوا طمع الناس) فى السلطنة والدولة الملكية و قامت طائفة من كل ناحية و اختلفت الرايات (و تفرقت الكلمة كناية عن تفرقهم و اختلاف اهوائهم والكلمة تطلق على القول والامر والحكم والعهد والبيعة والحال والشان (وخرج السفيا نى) وهو الدجال وفيه دلالة على ان خروجه بعدما ذكر واما انه قريب منه أو بعيد فلا دلالة فيه عليه .

قوله (حديث الصيحة) الانسب أن يذكر الحديثين السابقين بعده هذا العنوان (قال والذي نفسى بيده لسمعت أذنّي منه) الضمير راجع الى محمد بن علي عليهما السلام بقرينة المقام او

٢٥٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة .
 عن أبي بصير قال : كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالساً في المسجد إذا قبل داود بن علي و
 سليمان بن خالد وأبو جعفر عبد الله بن محمد أبوالدّ وانيق فقعوا ناحية من المسجد فقل
 لهم : هذا محمد بن علي جالس ، فقام إليه داود بن علي و سليمان بن خالد وقعد
 أبوالدّ وانيق مكانه حتى سلّموا على أبي جعفر عليه السلام فقال لهم أبو جعفر عليه السلام : ما منع
 جباركم من أن يأتيني ؟ فعذروه عنده فقال عند ذلك أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام :
 أما والله لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك ما بين قطريها ثم ليطن الرّجال عقبه ثم
 لتذلن له رقاب الرّجال ثم ليملكن ملكاً شديداً ، فقال له داود بن علي و إن ملكنا
 قبل ملككم ؟ قال : نعم يا داود إن ملككم قبل ملكنا وسلطانكم قبل سلطاننا ، فقال
 له داود : أصلحك الله فهل لهم من مدّة ؟ فقال : نعم يا داود والله لا يملك بنو أمية
 يوماً إلا ملكتم مثليه و لاسنة إلا ملكتم مثليها ، وليتلقفها الصبيان منكم كما تلقف
 الصبيان الكرة ، فقام داود بن علي من عند أبي جعفر عليه السلام فرحاً يريد أن يخبر أبا-
 الدّ وانيق بذلك فلما نهضاً جميعاً هو وسليمان بن خالد ناداه أبو جعفر عليه السلام من
 خلفه : يا سليمان بن خالد : لا يزال القوم في فسحة من ملكهم ما لم يصيبوا منا دماً حراماً
 - وأوماً بيده إلى صدره - فإذا أصابوا ذلك الدّم فبطن الأرض خير لهم من ظهرها

لكونه مبهوداً ولما سيصرح به و ذكر الاذن للمبالغة في انه سمع منه بلا واسطة قوله (ما منع
 جباركم من أن يأتيني) الجبار المتمرد العاتى وقيل الذى يقهر الخلاق على ما أراد من أمر وهى
 (فعذروه عنده) المعذر بالتعديد المظهر للعذر اعتلالاً من غير أن يكون له حقيقة (قال نعم يا داود
 لا يملك بنو أمية يوماً إلا ملكتم مثليه و لاسنة إلا ملكتم مثليها) اثبات زيادة المثل لا ينافى زيادة
 الأكثر منه الا بمفهوم اللقب و هو ليس بحجة اتفاقاً فلا يرد أن مدة ملك بنى أمية ثمانون سنة و
 مدة ملك بنى عباس خمسمائة سنة ولعل النكتة في الاقتصار على المثليين بيان اصل الزيادة
 لا قدرها او التنبيه على سرعة زوال ملكهم كيلا يفتروا به (وليتلقفها الصبيان عنهم كما يتلقف
 الصبيان الكرة) عند اللعب والتلقف الاخذ والتناول بسرعة و فى الكنز الكرة كوى كه
 بصولجان يعنى بچوكان بازند (لا يزال القوم فى فسحة) أى فى سعة (من ملكهم ما لم يصيبوا منا
 دماً حراماً-اه) قال الامين الاسترأبى يمكن أن يكون المراد ما فعله هارون قتل فى ليلة
 واحدة كثيراً من السادات ويمكن أن يكون المراد قتلهم المقتولين بفتح وهو موضع قريب مكة
 والماذر اسم فاعل من عذرت له عذراً من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم

يومئذ لا يكون لهم في الأرض ناصرٌ ولا في السماء عاذرٌ، ثم انطلق سليمان بن خالد فأخبر أبا الدُّوَانِيقَ فجاء أبو الدُّوَانِيقَ إلى أبي جعفر عليه السلام فسلم عليه ثم أخبره بما قال له داود بن عليّ وسليمان بن خالد، فقال له: نعم يا أبا جعفر دولتكم قبل دولتنا وسلطانكم قبل سلطاننا، سلطانكم شديدٌ عسرٌ لا يسرف فيه، وله مدّةٌ طويلة والله لا يملككم بنو أميّة يوماً إلا ملكتم مثليه ولا سنة إلا ملكتم مثليه أوليتنّ قفصاً صبيان منكم فضلاً عن رجالكم كما ينلقف الصبيان الكرة أفهمت؟ ثم قال: لا تزالون في عنفوان الملك ترغدون فيه مالم تصيبوا متادماً حراماً فإذا أصبتم ذلك الدّم غضب الله عز وجلّ عليكم فذهب بملككم وسلطانكم وذهب بريحكم وسلطان الله عز وجلّ عليكم عبداً من عبده أعور - وليس بأعور من آل أبي سفيان - يكون استيصالكم على يديه وأيدي أصحابه ثم قطع الكلام.

٢٥٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن المفضل بن مزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له أيام عبد الله بن عليّ: قد اختلف هؤلاء فيما بينهم، فقال: دع ذاعنك إنما يجيء فساد أمرهم من حيث بدا صلاحهم.

٢٥٨- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن

(ثم قال لا تزالون في عنفوان الملك) أي في أوله وأول بهجته ونضارته (ترغدون فيه) في القاموس عيشة رغد ورغد واسعة طيبة والفعل كسمع وكرم (و ذهب بريحكم) الريح الغلبة والقوة والتصرة والدولة (وسلط الله عليكم عبداً من عبده أعور) في النهاية العرب تقول للذئب ليس له أخ من أبيه و أمه أعور وقيل أنهم يقولون للردى من كل شيء من الأمور والاخلاق أعور و للمؤنث منه عوراء (وليس بأعور من آل أبي سفيان) بل المراد به أعور من أولاد الترك وهو هلاكوا وقد كان ردياً في المذهب والأفعال والاخلاق وما ذكره عليه السلام من علامات الإمامة لانه أخبر بما سيقع و قد وقع .

قوله (قلت له أيام عبد الله بن عليّ) هو أول خليفة من العباسية (قد اختلف هؤلاء فيما بينهم) كانه يخبر أن هذا الاختلاف يفسد ملكهم أو يعرضه عليه السلام في الطمع فيه (فقال دع ذاعنك إنما يجيء فساد أمرهم من حيث بدا صلاحهم) (١) كما جاءت دولتهم من جهة الشرق بيد أبي مسلم المروزي

(١) قوله ومن حيث بدا صلاحهم أي من حيث بدا دولتهم وملكهم كان من شرق خراسان هذا من اخبار الغيب التي لا ريب في صحتها فان كتاب الكافي صنف في صدر دولة بني العباس و ليس من الاخبار بعد الوقوع وكان زوال ملكهم على يد المنول (ش).

ثعلبة بن ميمون ، عن بدر بن الخليل الأزدي قال : كنت جالسا عند أبي جعفر عليه السلام فقال : آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم إلى الأرض : تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل : يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف ؟! فقال أبو جعفر عليه السلام : إني أعلم ما تقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام .

٢٥٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمرو بن أبي المقدام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هو بأشخاص من الشيعة فسلم عليهم ثم قال : إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعلموا أن لا يتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد و من أئمتكم منكم بعد فليعمل بعمله ، أنتم شيعة الله . وأنتم أنصار الله ، وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة

كذلك يجيء فسادها من جهة الشرق بيد هلاكها . قوله (تنكسف الشمس) في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس (في آخر الشهر والقمر في النصف) وذلك لان كسوف الشمس على ما هو المعروف بتوسط جرم القمر بينها وبين الناظرين ولا يتحقق التوسط الا في آخر الشهر لان الشمس والقمر في آخر الشهر يجتمعان في درجة واحدة وأما في غيره فهما متفارقان والقمر ينكسف في النصف لان نوره مستفاد من الشمس وفي النصف قد تقع الارض واسطة بين مركزيهما فتمنع من وصول نور الشمس اليه وعلى هذا فكسوف الشمس في النصف والقمر في الآخر علامة من علامات قيام صاحب عليه السلام ولعل الكسوف حينئذ أثر يخلقه الله تعالى في جرمهما من غير سبب ولا ربط كما هو مذعوب طائفة في كسوفهما أولا زالة الفلك من مجراه فيدخل الشمس والقمر في البحر الذي بين السماء والارض فيطمس ضوءهما كما نقل ذلك عن سيد العابدین عليه السلام .

قوله (إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم) في الكنز ربيع بوى ورياح جمع وروح جان و زند گانی (فأعينوا على ذلك بورع واجتهاد) ذلك إشارة إلى الحب ولما كان عليه السلام متكفلا بنجاة شيعته عن عقبات الآخرة وعقوباتها طلب منهم الاعانة له بالورع وهو الكف عن المحارم والاجتهاد في الأعمال الصالحة وتزكية النفس ليكون له تحصيل النجاة لهم بأسر وأسهل وفي بعض النسخ فأعينوني (ومن أئمتكم منكم بعد فليعمل بعمله) ليحقق معنى الإتمام ويبعد عن الهزء والنفاق والشقاق (وأنتم شيعة الله وأنتم) أنصار الله أي أوليائه وأنصاره في دينه وأصل الشيعة من المشايعة وهي المتابعة والمطابقة (وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون

قد ضمننا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسول الله ﷺ والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحاً منكم فننافسوا في فضائل الدرجات ، أنتم الطيبون و نساءكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر ، يا قنبر أبشر وبشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله ﷺ وهو على أمته ساخط إلا الشيعة .

ألا وإن لكل شيء عزاً وعز الإسلام الشيعة . ألا وإن لكل شيء دعة ودعة الإسلام الشيعة . ألا وإن لكل شيء ذروة وذروة الإسلام الشيعة . ألا وإن لكل شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة . ألا وإن لكل شيء سيادة وسيادة المجالس مجالس الشيعة . ألا وإن لكل شيء إماماً وإمام الأرض تسكنها الشيعة ،

في الدنيا والسابقون في الآخرة) لعل المراد انتم السابقون الاولون الى قبول الولاية والتصديق بها عند التكليف الاول في العالم الروحاني الصرف و أنتم السابقون الآخرون الى قبولها عند التكليف الثاني في عالم الذر والسابقون في الدنيا الى الوفاء بالعهد والمناجاة والسابقون في الآخرة الى دخول الجنة وقيل السابقون الاولون اشارة الى قوله تعالى «والذين اتبعوه من المهاجرين والانصار» والسابقون الآخرون اشارة الى قوله تعالى «والذين اتبعوه من احسان» أن الذين هم اتبعوا السابقين الاولين باحسان (والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحاً منكم) دل على أن الشيعة أكثر من غيرهم في الجنة ويمكن أن يراد بها الراحة والسعة والفضيلة فيدل على أن مرتبتهم أشرف المراتب وهذا أنسب بما بعده (كل مؤمنة حوراء عيناء) في النهاية الحور العين نساء أهل الجنة واحد تهن حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعيناء الواسعة العين (وكل مؤمن صديق) هو فاعيل للمبالغة في الصدق وهو الذي يصدق قوله فعلة (يا قنبر أبشروا بشروا استبشروا) بشرت به كعلم وضرب وأبشرت فرحت وسررت وبشرته تبشيراً فرحته و سررته باخبار ما يوجبهما واستبشرت فرحت وسررت مع اظهارهما بطلاقة الوجه ونحوها (الا وإن لكل شيء عزاً وعز الإسلام الشيعة) لانهم سبب لعزه وقوته ولولاهم لذل الإسلام واحتقر (ودعة الإسلام الشيعة) لان الإسلام بهم قائم كقيام الخيمة بالدعة وفيه مكنية وتخييلية (وذروة الإسلام الشيعة) ذروة الشيء بالضم وبالكسر أشرف مواضعه وأعلاه والشيعة أعلى درجة في الإسلام لاتصافهم بالايمان بعلو ولا يعلو عليه (وشرف الإسلام الشيعة) الشرف محركة العلو والمكان العالي والشيعة سبب لشرف الإسلام وعلوه ولولا الشيعة لكان الإسلام مخفوضاً موضوعاً (و سيد المجالس مجالس الشيعة) السيد الشريف والفاضل والكريم والرئيس والمقدم ذو الفضيلة وكل هذه الخصال لمجالس الشيعة باعتبار أهلها (وامام الارض تسكنها الشيعة) الامام ما يؤتم

والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشتبا أبداً والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب ، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية « عاملة ناصبة » تصلى ناراً حامية « فكل ناصب مجتهد فعمله هباء ، شيعتنا ينطقون بنور الله عز وجل » ومن يخالفهم ينطقون بتفلسف ، والله ما من عبد من شيعتنا ينال إلا أصدق الله عز وجل « روحه إلى السماء فيبارك عليها فان كان قد أتى عليها أجملها جعلها في كنوز رحمته و

به ويقصد إليه من رئيس وغيره والمجالس كلها ينبغي لها الاقتداء بمجالس الشيعة باعتبار شرافة أهلها وكونها محلاً للمعرفة والفضل والإيمان (والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشتبا أبداً) أي بعيني والعشب الكلاء مادام رطباً ولا يقال له حشيش حتى يهيج والظاهر أن الماء في لولاهما زائدة ويحتمل أن يراد به شيء أي أحد أو إيمان أو عبادة وطاعة (والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات) من الرزق وغيره لاحاطة غضب الله تعالى حينئذ بأهل الأرض جميعاً وفيه دلالة على أن أصابتهم الطيبات بالعرض وباعتبار وجود المؤمن (ما لهم في الدنيا ولا في الآخرة من نصيب) أما في الآخرة فلا نصيب لهم أصلاً وأما في الدنيا فلا نصيب لهم بالذات ويحتمل أن يكون جملة دعائية (كل ناصب وإن تعبد واجتهد) في العبادة كما و كيفاً والمراد بالناصب هنا أهل الخلاف جميعاً (منسوب إلى هذه الآية) و مصداق لها (عاملة ناصبة) تعمل وتنصب في أعمال غير نافعة يوم ينفع العاملين أعمالهم (تصلى ناراً حامية) أي تدخل ناراً متناهية في الحرارة والاحراق ثم أكد ذلك بقوله (كل ناصب مجتهد فعمله هباء) الهباء التراب وهو في الأصل ما ارتفع من تحت سنابك الخيل والشيء المنبث الذي تراه في ضوء الشمس شبهه أعمالهم في انتشارها وعدم تصور النفع (فيها شيعتنا ينطقون) في الولاية والأحكام وغيرهما (بنور الله عز وجل) أي بعمله المنزل إلى الرسول صلى الله عليه وآله (و من خالفهم ينطق) (١) فيما ذكر (بتفلسف) أي فجأة من عند أنفسهم بالرؤية واستناداً إلى أصل متحقق وفي النهاية التفتل التعرض للشيء فجأة ومنه حديث عمرو بن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شرها أراد بالفلتة الفجأة ومثل هذه البيعة جدير بأن تكون هيبة للشروا الفتنة فعصم الله من ذلك ووقي والفلتة كل شيء وفل من غير روية وإنما يودر بها خوف انتشار الأمر وقيل أراد بالفلتة الخلسة أي أن الإمامة يوم السقيفة مالت إلى توليها النفس ولذلك كثر فيها التشاجر فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعاً من الأيدي واختلاسا ، فانظر رحمك الله كيف أنطق الله لسان ذلك الرجل بالحق ليكون حجة عليه وعلى من تبعه (والله ما من عبد من شيعتنا ينال إلا أصدق الله روحه

في رياض جنّته وفي ظلّ عرشه وإن كان أجملها متأخراً بعث بهامع أمنتهم الملائكة
أيردوها إلى الجسد الذي خرجت منه لنسكن فيه ، والله إن حاجتكم وعماركم
لخاصّة الله عزّ وجلّ وإنّ فقراءكم لأهل الغنى وإنّ أغنياءكم لأهل القناعة و
إنّكم كلّكم لأهل دعوته وأهل إجابته .

٢٦٠ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمعون ،
عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي -
عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه ألا وإنّ لكلّ شيء جوهرًا وجوهر ولد آدم محمد عليه السلام
ونحن وشيعتنا بعدنا ، حبّذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عزّ وجلّ وأحسن صنع الله
إليهم يوم القيامة والله لو لأن يتعاطم الناس ذلك أو يداخلهم زهو أسلمت عليهم الملائكة
قبلاً والله ما من عبد من شيعتنا ينلو القرآن في صلاته قائماً إلاّ وله بكلّ حرف مائة
حسنة ولا قرأ في صلاته جالساً إلاّ وله بكلّ حرف خمسون حسنة ولا في غير صلاة إلاّ
وله بكلّ حرف عشر حسنات وإنّ اللصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن ممّن

إلى السماء فيبارك عليها) أي يديم عليها ما أعطاها من التّشريف والكرامة أو يزيد عليها (جعلها
في كنوز رحمته) أي جعلها مدخلة تحت رحمته ليردها إليه يوم البعث كما يدخر المال تحت الأرض
(وفي رياض جنّته) هي أمان الجنة المعروفة أوجنة في الدنيا مددة لأرواح المؤمنين كما مر مثله
(وفي ظلّ عرشه) أي في ظلّ رحمته أو في كنفها وهو كناية عن القرب حتّى كان الرحمة التّمت
الظلّ عليها ويحتمل أن يراد بالعرش العرش الجسماني وقدمر (وإن كان أجملها متأخراً بعث
بهم أمنتهم من الملائكة) الأمانة جمع الأمين وهو الحافظ (ليردها إلى الجسد الذي خرجت منه
لنسكن فيه) قال الله تعالى والله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك المني قضى
عليه الموت فيرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، (وإن فقراءكم
لأهل الغنى) يحسبهم الناس أغنياء من التعفف لغناء نفوسهم الشريفة عن السّؤال أو المراد به
الغناء الأخرى لنحصلهم أسباب الآخرة (وإن أغنياءكم لأهل القناعة) يقنعون بالكفاف ولا
يسرفون ولا يقنّون ولا يضيعون عمرهم في طلب الزيادة .

قوله (وزاد فيه الأوان لكلّ شيء جوهرًا وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن
وشيعتنا بعدنا) الجوهر من كلّ شيء ماله فضيلة كاملة ومزية واضحة وخصلة ظاهرة بها يصطفى
ويمتاز عن غيره من أفراد ذلك الشيء كالباقوت في الأحجار مثلاً وبذلك يظهر وجه ما ذكر (والله
لو لأن يتعاطم الناس ذلك) فيأخذونهم أنبياء ورسلاً (أو يداخلهم زهو) أي كبر وفخر (أسلمت
شرح روضة الكافي - ١٧ -

أخالفه ، أنتم والله على فرشكم نيام ، لكم أجر المجاهدين وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصائتين في سبيله ، أنتم والله الذين قال الله عز وجل : «و نزعنا ما في صدورهم من غل» إخواناً على سرر متقابلين ، إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين : عينان في الرأس وعينان في القلب ، ألا والخلائق كلهم كذلك إلا أن الله عز وجل فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم .

٢٦١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن منصور بن يونس ، عن غنبة بن مصعب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أشكو إلى الله عز وجل وحدتي وتقلقلي بين أهل المدينة حتى تقدموا وأراكم وآنس بكم فليت هذه الطاغية أذن لي فأتخذ قصرأ في الطائف فسكنه وأسكنكم معي وأضمن له أن لا يجيء من ناحيتنا مكروه أبدا .

٢٦٢- عذرة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد ، عن يونس بن يعقوب قال : أنشد الكمي أبا عبد الله عليه السلام شعراً فقال :

عليهم الملائكة قبلا) في القاموس رأيت قبلا محركة وكسرد وكنب أي عياناً ومقابلة (أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين) لان الشيعة أكياس ينامون على قصد الخير ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام «حبذا نوم الأكياس» قال المحققون الأكياس هم الذين اشتغلت قلوبهم بالحق وتزيت بالمعارف وقالوا سر ذلك أنهم ينامون على نية ان تقووا به على الطاعة فاذا هم حال النوم في عين الطاعة (أنتم والله الذين قال الله عز وجل «و نزعنا ما في صدورهم من غل» إخواناً على سرر متقابلين) الغل الحقد والحسد والبغض والشبهة في الولاية الحقة وغيرها وأعظم النزع في الدنيا وبعضه في الآخرة ليدخل المؤمن طاهراً خالصاً من النقص في الجنة (انما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عينان في الرأس وعينان في القلب) يرون بعيني القلب الحقائق والمقولات و يميزون بين صحيحها وسقيمها وحقها وباطلها فيتبعون الحق و يتركون الباطل كما يرون بعيني الرأس المبصرات مثل الاضواء والالوان ويميزون بينهما .

قوله (اشكوا الى الله وحدتي و قلتي - اء) القلق محركة الانزعاج و في بعض النسخ «تقلقي» و هو الحركة والاضطراب والطاغية اما السفاح و هو اول خليفة من العباسية و مدة ملكه أربع سنين وتسعة أشهر وقبض الى جهنم في حياته عليه السلام أو أخوه أبو جعفر المنصور الدوانيقي و مدة ملكه اثنتي و عشرين سنة والتساء للمبالغة .

أخلص الله لي هواي فما أغرقت نزعاً ولا تطيش سهامى
فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا تغرق نزعاً ولا تطيش سهامى ،
فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا تغرق نزعاً ولا تطيش سهامى .

٢٦٣- سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين ، عن أبي داود المسترق ، عن سفيان بن
مصعب العبدى قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: قولوا لأُمّ فروة تجيبى فتسمع
ما صنع بجدتها قال: فجاءت فقعدت خلف السترة ثم قال: أنشدنا قال: فقلت :

قوله (أنشدنا لكميت أبا عبد الله عليه السلام شعراً) الكميته بن زيد الاسدى الكوفى من
أصحاب الباقر عليه السلام مات فى حياة أبي عبد الله عليه السلام روى الكشى عن حمدويه عن
حسان بن عبيد بن زرارة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال للكميت: لا تزال مؤيداً
بروح القدس مادمت تقول فينا ، وفى رواية أخرى د أن أبا جعفر عليه السلام قال له لا تزال معك
روح القدس ما ذبيت عناء (فقال أخلص الله لي هواي) أى حبيبى لكم أهل البيت (فما أغرقت نزعاً ولا-
تطيش سهامى) نزع فى القوس مدحها وأغرق فى نزعها استوفى مدحها هذا فى الاصل ثم استعير
للمبالغة فى الامر والانتهاى فيه ، وطاش السهم جازا الهدف وأطاشه أماله عن الهدف ولعل المراد
بالقوس قوس المحبة ، وبالسهم سهمها على سبيل التشبيه ، اذا عرفت هذا فنقول: هذا الكلام
يحتمل وجهين الاول أن يكون الواو لعطف المنفى على المنفى فدل بحسب المنطوق على عدم-
الاغراق فى نزع قوس المحبة وعدم المبالغة فيها وعدم طيش سهم المحبة عن الهدف الى الغلو
مثلاً وبحسب المفهوم على أنه لو أغرق طاش سهم المحبة عن الهدف فلذلك لم يفرق ، والثانى
أن يكون الواو للحال عن فاعل أغرق ويكون النفى راجعاً الى القيد فيدل على أنه أغرق و
طاش السهم لاجل اغراقه ولما كان فى الاول نقص فى اظهار المحبة من وجهين الاول عدم المبالغة
فى المحبة والثانى جواز سهم المحبة عن الهدف على تقدير المبالغة فيها وفى الثانى نقص بالوجه
الثانى غير عليه السلام عبارته ليندفع كلا النقصين (فقال أبو عبد الله عليه السلام لا تغرق نزعاً ولا تطيش سهامى) وهذا أبلغ وأكمل فى مقام اظهار المحبة
حيث دل على عدم طيش سهمها مع المبالغة فيها ومدح قوسها على حد الكمال هذا ما خطر بالبال
على سبيل الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال .

قوله (عن سفيان بن مصعب العبدى) شاعر كوفى من أصحاب الصادق عليه السلام وفى رواية
قال له عليه السلام قل شعراً تنوح به للنساء وفى أخرى قال عليه السلام : يا معشر الشيعة علموا
أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله (فقال قولوا لام فروة) قال الامين الاسترأبى أم فروة

«فروا جودي بدمعك المسكوب» قال: فصاحت وصحن النساء فقال أبو عبد الله عليه السلام: الباب الباب فاجتمع أهل المدينة على الباب قال: فبعث اليهم أبو عبد الله عليه السلام صبي لنا غشي عليه فصحن النساء.

٢٦٤- سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حضر رسول الله ﷺ الخندق مرثوا بكدية فتناول رسول الله ﷺ المعول من يد أمير المؤمنين عليه السلام - أو من يد سلمان رضي الله عنه - ف ضرب بها ضربة فنفرقت بثلاث فرق، فقال رسول الله ﷺ: لقد فتح علي في ضربتي هذه كنوز كسرى وقيصر، فقال أحدهما لصاحبه: يعدنا بكنوز كسرى وقيصر وما يقدر أحدنا أن يخرج يتخلى.

٢٦٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى ريحاً يقال لها: الأريب لو أرسل منها مقدار ثور لا تارت ما بين السماء والأرض وهي الجنوب.

٢٦٦- علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن زريق أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى قوم رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن بلادنا قد قحطت وتوالت السنون علينا فادع الله تبارك وتعالى يرسل السماء علينا

من نبات الصادق عليه السلام كما صرح به في اعلام الورى وغيره (فروجودي) أى يافروة فحذف حرف النداء والهاء للترخيم (الباب الباب) أى أغلقوا الباب أو احفظوه (فبعث اليهم أبو عبد الله عليه السلام صبي لنا غشي فصحن النساء) النساء بدل من الضمير قيل هذا القول إما للثقة أو لبيان الواقع في تلك الساعة من صبيحتهن أو المراد بالصبي من صار شهيداً فى كربلاء فى حجر الحسين عليه السلام بسهم العدو، قوله (مروا بكدية) الكدية بالضم الأرض الغليظة والصفاء العظيمة الشديدة والشئ الصلب بين الحجارة والطين. قوله (إن الله تعالى ريحاً يقال لها الأريب) فى النهاية فى حديث الريح واسمها عند الله الأريب وعندكم الجنوب، الأريب من السماء الريح الجنوب وأهل مكة يستعملون هذا الاسم كثيراً، وفى القاموس الأريب كالأحمر الجنوب أو النكباء تجرى بينها وبين الصبا والأمر المنكر والداهية.

قوله (فقالوا يا رسول الله إن بلادنا قد قحطت وتوالت السنون علينا فادع الله تعالى يرسل السماء علينا) السنة القحط والمجدة من الأرض. والسماء السحاب أو المطر والقحط قدينسب إلى المطر يقال قحط المطر بفتح القاف والحاء أى قل واحتبس وانقطع وقدينسب إلى غيره يقال

فأمر رسول الله ﷺ بالمنبر فأخرج واجتمع الناس فصعد رسول الله ﷺ ودعا وأمر الناس أن يؤمنوا فلم يلبث أن هبط جبرئيل فقال : يا محمد أخبر الناس أن ربك قد وعدهم أن يمطروا يوم كذا وكذا وساعة كذا وكذا فلم يزل الناس ينتظرون ذلك اليوم وتلك الساعة حتى إذا كانت تلك الساعة أهاج الله عز وجل ريحاً فأنارت سحاباً وجللت السماء وأرخت عز إليها فجاء أولئك النفر بأعيانهم إلى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله ادع الله لنا أن يكف السماء عنا فإنا كدنا أن نفرق فاجتمع الناس و دعا النبي ﷺ وأمر الناس أن يؤمنوا على دعائه فقال له رجل من الناس : يا رسول الله أسمعنا فان كل ما نقول ليس نسمع فقال : قولوا : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم صبرها في بطون الأدوية وفي نبات الشجر وحيث يرعى أهل الوبر ، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً .

٢٦٧ - جعفر بن بشير ، عن ذريق ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أبرقت قط في ظلمة ليل ولا ضوء نهار إلا وهي ماطرة .

قحط الناس وقحط الناس وقحط البلاد بفتح القاف وكسر الحاء وحكى بضم القاف أيضاً أى أصابهم القحط كذا في المغرب وبعض حواشيه وقال الأبي مثله في كتاب اكمال الاكمال وقال الجوهرى القحط الجذب وقحط المطر يقحط قحوطاً إذا احتبس وحكى الفراء قحط المطر بالكسر يقحط وأقحط القوم أى أصابهم القحط وقحطوا أيضاً على ما هم بهم فاعله قحطاً (فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمنبر فأخرج) دل على أن إخراج المنبر إلى الصحراء مستحب في الاستسقاء وقدر في باب صلاة الاستسقاء ما يدل على ذلك فهو حجة على ابن الجنيد حيث قال والأظهر في الروايات أنه لا ينقل المنبر بل يكون كمنبر العيد معمولاً من طين والروايات التي رأيناها لا يدل على ما ذكره والله يعلم (وأمر الناس أن يؤمنوا) أمن فلان تأمناً قال بعد الدعاء : آمين بالمد والقصر ومعناه اللهم استجب أو كذلك فليكن أو كذلك فافعل (وجللت السماء) أى غمرت وعت يقال جلت الشيء تجليلاً غمر والمجلى السحاب الذى يجلى الأرض بمطراى يعم (وأرخت عز إليها) قدم مراراً فلان عيد (قد كدنا أن نفرق) غرق في الماء من باب علم غرقوا وغرقه غيره (اللهم حوالينا ولا علينا) يقال رأيت الناس حوله وحواليه بفتح اللام أى مطيقين به من جوانبه أراد أنزل الغيث في مواضع النبات لافى مواضع الابنية وفيه أدبه الكريم اذالم يدع برفعه لانه رحمة بل دعا بكشف ما يضرهم وانزاله الى حيث يبقى نفعه وخصبه ولا يستضر به ساكن ولا ابن سبيل فيجب التأدب بمثله في مثل هذا (وحيث يرعى أهل الوبر) يرعى من باب منع والوبر الابل . قوله (ما أبرقت قط) أى ما أبرقت السماء يقال برقت السماء بزوقاً وأبرقت اذلمعت أو جاءت يبرق .

٢٦٨- محمد بن يحيى . عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن العرزمي رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام وسئل عن السحاب أين يكون ؟ قال : يكون على شجر على كتيب على شاطئ البحر يأوي إليه فإذا أراد الله عز وجل أن يرسله أرسل ريحاً فأثارتها وكمل به الملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرأ الآية « الله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميثم - الآية » والملك اسمه الرعد

٢٦٩- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن مثنى الحنطاط ومحمد بن مسلم قالا : قال أبو عبد الله عليه السلام : من صدق لسانه زكاه عمله و من حسنت نيته زاد الله عز وجل في رزقه ومن حسن بره بأهله زاد الله في عمره .

٢٧٠- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الحسن بن محمد الهاشمي قال : حدثني أبي [عن أحمد بن محمد بن عيسى] قال : حدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تبارك وتعالى لابن آدم : إن نازعك بصرک إلى بعض ماحر مت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تنظر ، وإن نازعك لسانك إلى بعض ماحر مت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تكلم ، وإن نازعك فرجك إلى بعض ماحر مت عليك فقد أعنتك عليك بطبقين فأطبق ولا تأت حراماً .

قوله (على كتيب) هو الرمل المستطيل المحدود ب (يضربونه بالمخاريق) من طريق العامة عن علي عليه السلام والبرق مخاريق الملائكة قال في النهاية هي جمع مخراق وهو في الأصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً أراد أنها آلة تزجر بها الملائكة السحاب ، وتسوقه و يفسره حديث ابن عباس « البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب » قوله (من صدق لسانه زكى عمله) لأن استقامة اللسان تابعة لاستقامة القلب وهي تقتضي استقامة جميع الجوارح وزكاه جميع الأعمال الصادرة منها أولان أعمال اللسان أعظم وأكثر من أعمال جميع الجوارح اذ هو يحكى عن جميع أعمال الظواهر ويخبر عن أسرار الضمائر فاذن استقامته انما تكون باستقامة جميع الاعمال وتوجب زكاهها (و من حسنت نيته) في الاعمال والاخلاق و تحصيل الارزاق و خلصت له عز وجل (زاد الله عز وجل في رزقه) لانه المتقى والمتقى مزروق من حيث لا يحسب كما نطق به القرآن الكريم .

قوله (فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تنظر) الطبق محركة غطاء كل شيء وأطبقه

٢٧١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن مولى لبني هاشم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث من كن فيه فلا يرج خيره : من لم يستح من العيب و يخش الله بالغيب و يرعو عند الشيب .

٢٧٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحجاج قال : قلت لجميل بن دراج قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه ؟ قال : نعم ، قلت له : وما الشريف ؟ قال : قد سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال : الشريف من كان له مال [قال] قلت : فما الحسيب ؟ قال : الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله ، وغير ماله . قلت : فما الكرم ؟ قال : التقوى .

٢٧٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أشد حزن النساء و أبعد فراق الموت ؟!

غطاء . قوله (من لم يستح من العيب) فينقل قبايح أعماله و رذائل أخلاقه عند الناس ولا يبالي اطلاع الناس عليها (و يخش الله بالغيب) أي لم يخش الله حال كونه مثلباً بالغيب والخفاء فيقول ويعمل في السر ما لا يجوز شرعاً أو عقلاً وحاله في ذلك كحال المنافق . ويحتمل أن يراد بالغيب القلب أي لم يخش الله بقلبه وإنما يظهر الخشية بلسانه وجوارحه (ويرعو عند الشيب) في القاموس الرعو والرعوة ويثلثان والرعوى ويضم والارعواء والرعياء بالضم التورع عن الجهل وحسن الرجوع عنه وقدارعوى وفي النهاية ارعوى عن القبيح يرعوى ارعوا إذا انكف عنه وانزجر منه . والشيب بياض الشعر كالشيب وقال الأصمعي المشيب دخول الرجل في حد الشيب . قوله (الشريف من كان له مال) بين ما هو المراد من قوله صلى الله عليه وآله عليه و آله إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه ، وليس المراد بيان حقيقة الشريف بدليل أن الشريف يطلق أيضاً على من هو شريف في الدين وفي القاموس شرف ككرم شرفاً محركة علا في دين أو دنيا (قلت فما الحسيب قال الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله وغير ماله) هذا يقوى قول من قال الحسيب يكون في الرجل باعتبار أعماله الحسنة وإن لم يكن له آباء لهم شرف وهو حجة على من قال بأنه في الأصل الشرف بالآباء وما بعده الإنسان من مفاخرهم ويؤيده ما روى من طرق العامة وحسب الرجل دينه ومروءته وخاقه (قلت فما الكرم قال التقوى) أي التحرز عما يوجب الائم ومن طريق العامة والكرم التقوى وهذا يقرر ما في قوله تعالى وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس الغرض بيان حقيقة الكرم وأنه التقوى فقط بدليل أن الكرم يطلق على الجود ، ومن أسمائه تعالى الكريم وهو الكريم المطلق لأنه الجواد المعطى الذي لا ينفد عطاؤه ولا يريد الجزاء ولا يرى سبق الاستحقاق .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أشد حزن النساء) إذا الزاجر عنه وهو الصبر

وأشد من ذلك كله فقر ينملق صاحبه ثم لا يعطى شيئاً .

حديث يأجوج ومأجوج

٢٧٤- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله

عن العباس بن العلاء ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الخلق فقال : خلق الله ألفاً ومائتين في البر* وألفاً ومائتين في البحر وأجناس بني آدم سبعون جنساً والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج .

على المصائب والنوائب وفقد المقاصد والمطالب الدنيوية مفقود فيهن اصف عقولهن (وما بهد فراق الموت) لعل المراد أن الفراق عن الموت بعيد والفرار منه صعب شديد لكونه قريباً ضروري الوقوع وقل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم* (وأشد من ذلك كله فقر ينملق صاحبه ثم لا يعطى شيئاً) في الكنز تملق چاپلوسى كردن ودوستى نمودن و فى النهاية التملق بالتحريك الزيادة فى التودد والدعاء والنضرع فوق ما ينبى .

قوله (حديث يأجوج ومأجوج قال القاضي هما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربان من اج الظلم اذا أسرع وأصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث وفى القاموس من لا يهمزهما يجعل الالفين زائدين (فقال خلق الله ألفاً ومائتين في البر وألفاً ومائتين في البحر) كان المراد بها الاصناف بقرينة قوله (وأجناس بني آدم سبعون جنساً) اذا المراد بها الاصناف (والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج) همامة عظيمة فى الكثرة والبطش أما الكثرة فلقوله تعالى «وهم من كل حذب ينسلون» ولما نقل من طريق العامة «ان أولهم يمر ببحيرة طبرية فيشربونها و يمر آخرهم فيقولون كان فى هذه ماء ، وأما البطش فلقوله تعالى «ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض» وقيل ان الواحد منهم ذكر وانثى لا يموت حتى يلد ألفاً فاذا ولدها كان علامة موته وانهم يتساقدون فى الطرقات كالبهايم ويقال ان فى خلقهم تشويها فمنهم المفطر فى الطول كالنخللة وفى القصر كالشبر ودونه ومنهم صنف طوال الاذن الواحدة موبرة يشئى فيها والاخرى جلدة يصيف فيها ، ويقال انه يأكل بعضهم بعضا و اختلفوا فى أصلهم فهذا الحديث ظاهره دل على انهم ليسوا من ولد آدم وقال كعب هم بادرة من آدم دون حوا احتلم فاختلفت نطفته بالتراب فكان عن ذلك يأجوج ومأجوج ، ورد القريظى بأن الانبياء عليهم السلام لا يحتلمون ، وقال جماعة منهم القاضي انهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل فى كتاب العلل تصريح بأنهما من أولاد نوح عليه السلام ونقل الابى فى كتاب اكمال الاكمال عن مقاتل أنهما امة من الترك وعساكنهم وراء السد طول السدين الجبلين قبل مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخاً وقال الجزرى جبل الردم الذى فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهى الى البحر المظلم

٢٧٥- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن مثنى ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : [إن] الناس طبقات ثلاث : طبقة هم منا ونحن منهم ، وطبقة يتزينون بنا ، وطبقة يأكل بعضهم بعضاً [بنا] .

والكلام في بعثة الرسول إليهم وعدمها وفي إيمانهم وعدمه طويل اذ انص عندنا على ذلك والقرآن العزيز انما أخبر أنهما مفسدون في الأرض والفساد أعم من الكفر وقد قيل ان افسادهم كان باكل الناس واقتراس الدواب كافتراس السبع واهلاك الحرث ونقل من طريق العامة ما يدل على كفرهم ولكن الاكثر توقفوا فيه والتحقيق ان لهم أربع حالات الاولى قبل السد عليهم وهم حينئذ كفرهم لمخالطتهم أهل الأرض فكفرهم وعدمه حينئذ محتمل لانالم نقف ما يدل على شيء منهما . الثانية بعد السد الى مجيء الاسلام وهذه مثل السابقة لانالم نقف ما يدل على أن الله تعالى أرسل إليهم رسولاً منهم وعلى أنه بلغتهم دعوة رسول من غيرهم والظاهر عدم بلوغ الدعوة لتعذر وصولها إليهم ، الثالثة بعد مجيء الاسلام الى زمان خروجهم وهذه أيضاً مثل السابقة لاحتمال بلوغ دعوة نبينا صلى الله عليه وآله إليهم فآمنوا أو كفروا واحتمال عدم بلوغها فلا يتصفون بالكفر لان بلوغ التكليف شرط للحكم بذلك وفي طريق العامة نقل واثلة وأبو عمرو عن وهب بن منبه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وانطلق بي جبرئيل عليه السلام ليلة أسرى فدعوت يا جوج وما جوج فلم يجيبوني فهم في النار مع المشركين من ولد آدم وابليس هذا صريح في بلوغ الدعوة وفي الكفر لكن قال أكثر علمائهم هو من الاخبار التي لا تصح من جهة السند اذ لا سند له وانما هو من الاقاصيص التي تؤدي مقطوعة ومرسلة ولا من جهة المعنى لتعذر عاده وظلمة الليل والنوم واقتراحهم في منازلهم فكيف يجتمعون له حتى يدعوهم ويقرأ عليهم القرآن فينظرون في معجزاته وأيضاً فالزمان ضيق عن فهمهم وتفهمهم لهم التفهيم الذي تقوم به الحجة . الرابعة بعد خروجهم من السد في آخر الزمان فهم في ذلك الزمان كفرهم من الخلق مكلفون بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله بتبليغ صاحب الامر عليه السلام ولكن لا يؤمنون على ما قيل والله يعلم حقيقة احوالهم .

قوله (ان الناس طبقات ثلاث طبقة هم منا ونحن منهم) أي هم من زمرتنا ونحن من زمراتهم لثبوت المتابعة والانقياد وقبول الهداية والارشاد وهم الشيعة كلهم (وطبقة يتزينون بنا) وهم اهل الاسلام المنتسبون الى اجداده عليهم السلام لان الاسلام منهم عليه السلام وهم مباده وان لم تكن تلك الزينة نافعة لهم يوم القيامة لتركهم أعظم أركان الاسلام (وطبقة يأكل بعضهم بعضاً) أي يهلك بعضهم بعضاً بوضع قوانين الشرك والكفر أو يلعن بعضهم بعضاً يوم القيامة كما قيل وهم سائر الناس ويحتمل أن يراد بالطبقة الاولى خواص الشيعة وخلصهم وبالثانية ضماؤهم وبالثالثة سائر الناس

٢٧٦- عنه ، عن معلى ، عن الوشاء . عن عبد الكريم بن عمرو ، عن عمار بن مروان عن الفضيل بن يسار قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا رأيت الفاقة والحاجة قد كثرت وأنكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك فانتظر أمر الله عز وجل ، قلت : جعلت فداك هذه الفاقة والحاجة قد عرفتهما فما إنكار الناس بعضهم بعضاً ؟ قال : يأتي الرجل منكم أخاه فيسأله الحاجة فينظر إليه بغير الوجه الذي كان ينظر إليه ، و يكلمه بغير اللسان الذي كان يكلمه به .

٢٧٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن عبيد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : وكل الرزق بالحمق و وكل الحرمان بالعقل و وكل البلاء بالصبر .

٢٧٨- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عبد الحميد العطار ، عن يونس بن يعقوب ، عن عمر أخى عذا فر قال : دفع إلى إنسان ستمائة درهم - أوسبعمائة درهم - لأبي عبد الله عليه السلام فكانت في جوالقي فلما انتهت إلى الحفيرة شق

والله يعلم . قوله (إذا رأيت الفاقة والحاجة قد كثرت و أنكر الناس بعضهم بعضاً -اء) لعل المراد بالفاقة والانكار فيما بين الشيعة ويحتمل مطلقاً وهذه من علامات ظهور صاحب عليه السلام لانه انما يظهر عند شدة الزمان وفقد الرحمة بين الخلق كما بعث النبي صلى الله عليه وآله في مثل ذلك الزمان قوله (وكل الرزق بالحمق و وكل الحرمان بالعقل) وكل على صيغة المجهول تقول وكلت الامر به واليه أكله وكلا ووكولا اذا سلمته اليه وتركته معه ولعل السرفيه ان الاحق يطلب الدنيا فيجدها كما قال الله تعالى ومن يرد حرث الدنيا نزل له في حرثه ، والعاقل يترك الدنيا ويطلب الآخرة فيصيبه قليل في الدنيا أو الوجه فيه أن يعلم العاقل أن الرزق بيد غيره لا يناله بالتدبير فيحصل له بذلك زيادة معرفة (و وكل البلاء بالصبر) فلولا لم يكن الصبر لم يكن البلاء لانه بدون الصبر مستقل في الهدم والهضم كما روى لولا أن الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تنفطر البيضة على الصفا وروى ومن لا يعد الصبر لنواب الدهر يعجز .

قوله (دفع الى انسان ستمائة أوسبعمائة درهم لأبي عبد الله عليه السلام فكانت في جوالقي فلما انتهت الى الحفيرة -اء) الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام و كسرهما وعاء معروف والجمع جوالق كصحاف وجوالقات وفي الكثرانه فارسي معرب يقال له بالفارسية خورجين والحفيرة بضم الحاء وفتح الفاء موضع بين ذى الحليفة ومكة يسلكه الحاج والزاملة التي يحمل عليها من الأبل وغيرها والمراد بها هنا الجوالق مجازاً من باب اطلاق المحل على

جوالقي وذهب بجميع ما فيه و وافقت عامل المدينة بها فقال: أنت الذي شقت زاملتك وذهب بمناحك؟ فقلت: نعم فقال: إذا قدمنا المدينة فائتنا حتى أعوتك قال: فلمّا انتهيت إلى المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا عمر شقت زاملتك وذهب بمناحك؟ فقلت: نعم، فقال: ما أعطاك الله خير مما أخذ منك، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلّت ناقته فقال الناس فيها: يخبر ناعن السماء ولا يخبر ناعن ناقته فبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد ناقتك في وادي كذا و كذا ملفوف خطامها بشجرة كذا و كذا قال: فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه وقال: يا أيها الناس أكثرتم عليّ في ناقتي ألا وما أعطاني الله خير ممّا أخذ منّي، ألا وإنّ ناقتي في وادي كذا و كذا ملفوف خطامها بشجرة كذا و كذا، فابتدروا الناس فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ثم قال: أتت عامل المدينة فتنجز منه ما وعدك فأنتم ما هوشىء دعاك الله إليه لم تطلبه منه.

٢٧٩- سهل، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس، عن شعيب العنقرقوفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شيء يروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقول: ثلاث يبغضها الناس و أنا أحبها أحب الموت و أحب الفقر و أحب البلاء؟ فقال: إن هذا ليس على ما يروون إنما عني: الموت في طاعة الله أحب إليّ من الحياة في معصية الله، و البلاء في طاعة الله أحب إليّ من الصحة في معصية الله، و الفقر في طاعة الله أحب إليّ من الغنى في معصية الله.

٢٨٠- سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس، عن علي بن عيسى

الحال (ما أعطاك الله خير مما أخذ منك) وهو دين الحق وولاية على عليه السلام أو الثواب في الآخرة أو ما يعطيك عامل المدينة باعتبار أنه أكثر على احتمال بعيد وفيه تسليط له و ترغيب في الشكر (ثم قال آيت) عامل المدينة فتنجز منه ما وعدك فأنتم ما هوشىء دعاك الله إليه لم تطلبه منه) تنجز أمر من تنجز يقال تنجز الرجل حاجته إذا استنجد بها و ظفر بها قوله (إنما عني الموت في طاعة الله أحب إليّ من الحياة في معصية الله) أشار إلى أنه لم يحب الموت على الإطلاق ولم يكره الحياة كذلك بل أحب الموت في الطاعة و كره الحياة في المعصية و أما الحياة في الطاعة فهي أمر مطلوب للمؤمن إذ بقية عمر المؤمن عطية يتدارك بها ما فات و يستعدها لما هو آت و كذا رجحان البلاء و الفقر في الطاعة عند العقلاء على الصحة و الغنى في المعصية واضح و أما رجحان الصحة و الغنى في الطاعة على البلاء و الفقر فيها فمشكل و الظاهر رجحان البلاء و الفقر لأن فيهما صبران و في الأولين صبر واحد و الثواب و الجزاء يتفاوت باعتبار تفاوت الصبر و الله يعلم.

القمط ، عن عمته قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ و رسول الله ﷺ عليه السلام كئيبٌ حزينٌ فقال : يا رسول الله مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ فقال : إني رأيت الليلة رؤيا قال : وما الذي رأيت ؟ قال : رأيت بني أمية يصعدون المنابر و ينزلون منها قال : والذي بعثك بالحق نبياً ما علمت بشيء من هذا ، و صعد جبرئيل عليه السلام إلى السماء ثم أهبطه الله جل ذكره بآي من القرآن يعزّيه بها قوله : «أفرأيت إن متّعناهم سنين ؟ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ؟ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون» وأنزل الله جل ذكره «إنا أنزلناه في ليلة القدر ؟ وما أدراك ما ليلة القدر ؟ ليلة القدر خير من ألف شهر ، فجعل الله عز وجل ليلة القدر لرسوله خيراً من ألف شهر .

٢٨١ - سهل ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يونس ، عن عبد الأعلى قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» قال : فتنة في دينه أو جراحة لا يأجره الله عليها .

٢٨٢ - سهل بن زياد ، عن محمد ، عن يونس ، عن عبد الأعلى قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن شيعتك قد باغضوا وشئء بعضهم بعضاً فلو نظرت - جعلت فداك - في

قوله (ثم أهبطه الله عز وجل بآي من القرآن يعزّيه بها) الإي كالايات جمع آية وهي العلامة والشخص ووزنها فعلة محرّكة أو فاعلة والتعزية التسلية والحمل على العزاء وهو الصبر على البلاء والمصيبة (أفرأيت أن متّعناهم سنين) أي تركناهم ينتفعون وفي الكنز تمتع برخورداری دادن أو بقیانهم وعمرناهم (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من الإهلاك والاستيصال والعقاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أي ما نفعتهم ما كانوا ينتفعون به من الملك والامارة ولا يدفع البأس عنهم (وأنزل الله جل ذكره إنا أنزلناه) أي القرآن كله إلى السماء الدنيا على السفرة أو إلى اللوح المحفوظ (في ليلة القدر) ثم نزل به الروح الأمين إلى النبي صلى الله عليه وآله نجوماً في مدة ثلاث وعشرين سنة (وما أدراك ما ليلة القدر) فيه تفخيم لشأنها وتعظيم لشرفها (ليلة القدر خير من ألف شهر) لم تكن فيها ليلة القدر ، وقوله «للقوم» صفة لألف شهر والمراد بهم بنو أمية وتعلقه بخير وحمل القوم على المؤمنين بعيد قوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) بترك الامتثال أو بعدم الاقرار به والاول أنسب (ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) الفتنة الامتحان والاختبار وفيه فتنة القبر وفتنة الدجال وغير ذلك ثم كثر استعماؤها فيما أخرجه الاختيار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الحق والعذاب أعم من الجراحة و

أمرهم فقال: لقد هممت أن أكتب كتاباً لا يختلف عليّ منهم اثنان: قال فقلت: ما كنّا قطّ أحوج إلى ذلك منّا اليوم ، قال : ثمّ قال : أنّى هذا ومروان و ابن ذر ؟ ! قال : فظننت أنّه قد منعني ذلك ، قال : فقامت من عنده فدخلت على إسماعيل فقلت يا أبا محمد إنني ذكرت لأبيك اختلاف شيعته وتباغضهم فقال: لقد هممت أن أكتب كتاباً لا يختلف عليّ منهم اثنان ، قال فقال ما قال مروان وابن ذر ؟ ! قلت : بلى ، قال : يا عبد الأعلى إن لكم علينا لحقاً كحقنا عليكم والله ما أنتم إلينا بحقوقنا أسرع منّا إليكم ، ثمّ قال : سأنظر ، ثمّ قال : يا عبد الأعلى ما على قوم إذا كان أمرهم أمراً واحداً متوجهين إلى رجل واحد يأخذون عنه ألاّ يختلفوا عليه و يسندوا أمرهم إليه ، يا عبد الأعلى إنه ليس ينبغي للمؤمن وقد سبقه أخوه إلى درجة من درجات الجنة

غيرها ولعل ذكر الغزّة في الدين والجراحة من باب التمثيل قوله (إن شيعتك قد تباغضوا وشنا بعضهم بعضاً) شناه كمنعه وسمعه شناً وبثث وشناءة مثل شناعة أبقضه (فلو نظرت جعلت فداك في أمرهم) بالنصح والإصلاح ولو للثمنى أو للشرط والجزاء مجذوف ثم قال (لقد هممت أن أكتب كتاباً إليهم لا يختلف عليّ منهم اثنان) كناية عن رفع الاختلاف بينهم بالكلية وذكر الاثنين لانهما أقل محل المنازعة والمخاصمة (ثم قال أنّى هذا ومروان وابن ذر) لعل المراد أني يمكن هذا الكتاب مع وجودهما أو الحال أنهما موجودان وكأنه عليه السلام كان يتقى منهما ويؤيد هذا الاحتمال قول السائل فظننت أنّه قد منعني ذلك وقول اسمعيل ما قال مروان وابن ذر والله يعلم (يا عبد الأعلى إن لكم علينا لحقاً كحقنا عليكم) الحق الاول هو الهداية والعدل والنصيحة والارشاد والحق الثاني هو الطاعة والرضا والتسليم والانقياد ثم اشار الى انهم عليهم السلام أولى في أداء حقوق الشيعة من الشيعة في أداء حقوقهم بقوله (والله ما أنتم إلينا بحقوقنا أسرع منّا إليكم بحقوقكم) وإذا كان كذلك لم يكن منع الكتاب الإلزام منه (ثم قال سأنظر) في أمر الكتاب وارساله الى الشيعة و أشاور معه عليه السلام فلمله يكتب ان رأى فيه صلاحاً (قال يا عبد الأعلى) على سبيل التعجب والتوبيخ و اظهار نوع من الشكاية من سوء معاملة الشيعة (ما على قوم اذا كان أمرهم أمراً واحداً) وهو دين الحق (متوجهين إلى رجل واحد) يدعوهم إلى ذلك الامر (يأخذون عنه) ذلك الامر وغيره مما أمرهم به (ألا يختلفوا عليه) فان قلت انما اختلفوا فيما بينهم بالتباغض والتحاسد لا عليه ، قلت اختلفوا باطل غير مرضى عنده عليه السلام وميلهم إلى الباطل اختلف عليه (ويسندوا أمرهم اليه) أن يتجاوزوا عما أراد منهم من التعاون والتناصر ثم أشار إلى النصح الخالص المقضى لقوام نظامهم بقوله (يا عبد الأعلى ليس ينبغي للمؤمن وقد

أن يجذبه عن مكانه الذي هو به ولا ينبغي لهذا الآخر الذي لم يبلغ أن يدفع في صدر الذي لم يلحق به ولكن يستلحق إليه ويستغفر الله .

٢٨٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً مسلماً لرجل هل يستويان مثلاً » قال : أمّا الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ويبرأ بعضهم من بعض فأما رجلٌ سلم لرجل فأنه الأول حقاً وشيعته ثم قال : إن اليهود تفرقوا من بعد موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة منها فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار وتفرقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنين وسبعين فرقة ، فرقة منها في الجنة وإحدى وسبعون في النار وتفرقت هذه الأمة بعد نبينا عليه السلام على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا ، اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار .

٢٨٤ - وعنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لم تزل دولة الباطل طويلة ودولة الحق قصيرة .

سبقه أخوه إلى درجة من درجات الجنة) أي إلى ما يوجبها من العلم والعمل والورع وغير ذلك (أن يجذبه من مكانه الذي هو به) بأن ينقص حقه من التعظيم والتوقير وينكر فضله ويحسده ويبغضه (ولا ينبغي لهذا الآخر الذي لم يبلغ الظاهر أن لم يبلغ سبني للمفعول أي الذي لم يبلغه الأول المسمى) (أن يدفع في صدر الذي لم يلحق به) بأن يذمه ويلومه ويعيره ويحقره ولا يعينه (ولكن يستلحق إليه ويستغفر الله) ولنفسه والغرض أنه ينبغي لكل واحد أن يعرف حق آخر فالمفضل يقر بفضل الأفضل والأفضل يعين المفضل ويسمى في ترقيه حتى يستقر بهم وينتظم حالهم وينزلوا منزلة الأبرار ومرتبة الأخيار .

قوله (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون) أي مختلفون متنازعون يوم القيامة يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضاً حين رأوا ضلالتهم واحاطة المذاب بهم وهم الأول واتباعه كما ذكره عليه السلام (ورجلاً مسلماً لرجل) السلم بالتحريك الصلح والاستسلام والاذعان والانقياد قال الله تعالى «وألقوا اليكم السلم» أي الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع وهم على عليه السلام وشيعته كما ذكره عليه السلام حيث أنه (ع) راض عنهم وهم راضون عنه وبينهم الاستسلام في الدنيا والآخرة قوله (لم تزل دولة الباطل طويلة ودولة الحق قصيرة)

٢٨٥- وعنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن يعقوب السراج قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : متى فرج شيعتكم ؟ قال : فقال : اذا اختلف ولد العباس و هوى سلطانهم و طمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم و خلعت العرب أعنتها و رفع كل ذي صيصية صيصيته و ظهر الشامي و أقبل اليماني و تحرك الحسنى خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﷺ .

فقلت : ما تراث رسول الله ﷺ ؟ قال : سيف رسول الله و درعه و عمامته و برده و قضيبه و رايته و لأمته و سرجه حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمد و يلبس الدرع و ينشر الراية و البردة و العمامة و يتناول القضيب بيده و يستأذن الله في ظهوره فيطلع

مدة الباطل و ان كانت قصيرة و مدة الحق طويلة فان الباطل يزهر و الحق يبقى لكن دولة الباطل و هى ظهوره و شيوعه بين الخلق أكثر من دولة الحق و ظهوره بينهم لكثرة أهل الباطل و قلة أهل الحق فيصير الباطل مشهوراً بينهم و الحق مغلوباً مستوراً . قوله (اذا اختلف ولد العباس) أى جاء بعضهم بعد بعض و قام بأمر الامارة و السلطنة (و هوى سلطانهم) و هوى كوعى و ولى تخرق و انشق و استرخى رباطه و ضعف (و طمع فيهم) أى فى هضمهم و ملكهم (من لم يكن يطمع فيهم) و هو هلاكهم و قد نهض اليهم من غلاد الترك و ما وراء النهر بتقدير الهوى و اذا أراد الله أمراً فلا مرد له (و خلعت العرب أعنتها) العنان ككتاب سير الملجأ الذى تمسك به الدابة و الجمع أعنة و كان خلعتها كناية عن الذل و الانكسار و الخوف و الفرار (و رفع كل ذي صيصية صيصيته) هى بالتحفيف قرن البقر و ما خلف رجل الديك و الحصن و الجمع الصياصى و كانه كناية عن قيام كل ذى قوة لطلب الملك و الرئاسة او عن رفع السلاح مثل الاسنة و الرماح و غيرهما او عن رفع الحصون و القلاع حفظاً من تسلط الأعداء و الغرض هو الإشارة الى شدة ذلك الزمان و صعوبة الأمر فيه (و ظهر الشامي) كانه السفينى الدجال (و أقبل اليماني) الى العراق (و تحرك الحسنى) من مكة لارادة الخروج (خرج صاحب هذا الأمر من المدينة الى مكة) جزاء لقوله اذا اختلف الى آخره (بتراث رسول الله صلى الله عليه و آله) التراث بالضم الميراث و أصله وراث قلبت الواو ياء للتحفيف و الدرع معروف و هو المنسوج من الحديد و قد يذكر ويؤنث و البرد بالضم ثوب مخطط و اكسية يلتحف بها . الواحدة بردة و القضيب العود و السيف اللطيف الدقيق القاطع . واللامه بالهمز اداة الحرب كالمفر و الدرع و نحوهما (فيخرج السيف من غمده) يخرج اما من - الاخراج و فاعله ضمير صاحب عليه السلام او من الخروج و السيف فاعله فيكون ذلك علامة لظهوره عليه السلام و ينشر الراية النشر خلاف الطى كالنشير (و البردة و العمامة) الانسب أنه عطف على الدرع فيدل على جواز العطف على جزء جملة بمد الفصل بجمله اخرى و العطف

على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني إلى الخروج .
فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشامي فيظهر عند ذلك صاحب هذا
الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه .

ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها ويهرب
يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر ويقبل
صاحب هذا الأمر نحو العراق ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها .

٢٨٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن
عطيّة ، عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج إلينا أبو عبد الله عليه السلام وهو
مغضب فقال : إنني خرجت آنفاً في حاجة فتعرض لي بعض سودان المدينة فتهتف بي :
لبنيك يا جعفر بن محمد لبنيك ، فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي خائفاً ذعراً مما

على الراية بعيد (فيطلع على ذلك بعض مواليه) الأنسب أن ضمير مواليه عائداً إلى الحسني المذكور
سابقاً وعوده إلى الصاحب بعيد جداً (فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر) روى الصدوق في كتاب
كمال الدين بإسناده عن أبي بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام ويخرج القائم عليه السلام يوم
السبت يوم عاشورا اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ، (ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى -
المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها) بالبيداء بالخسف كما روى (ويقبل صاحب هذا الأمر نحو
المراق) أي الكوفة مع عصاموسى والحجر الذي انهجست منه اثنتا عشرة عيناً ومنه طعامهم و
شراهم كما روى . قوله (فتعرض لي بعض سودان المدينة) وكان غالباً تابعاً لأبي الخطاب (فتهتف بي
لبنيك يا جعفر بن محمد لبنيك) كأنه قصد به ربوبيته عليه السلام أو قال لبنيك اللهم يا جعفر بن
محمد لبنيك فحذف عليه السلام اللهم لكرامته ذكره في الحكاية ومعناه أقيم على طاعتك يارب
اقامة بعد اقامة واجابة بعد اجابة من لب بالمكان وألب اذا اقام به ولم يفارقه وهو مصدر منصوب
بفعل مقدر أي ألب الباباً لك بعد الباب ، وقيل معناه اتجأه وقصدى اليك يارب من قولهم دارى
تلب دارك أي تواجها وقيل معناه اخلاص لك من قولهم حب لباب اذا كان خالصاً فلا يرد أن مثل
هذا الكلام قد يقال لقصد تعظيم المخاطب لا لقصد ربوبيته (فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي)
قال السيد رضى الدين رضى الله عنه عودي حال مؤكدة وعلى متعلق به أو رجعت ، والبدء مصدر
بمعنى الابتداء جعل بمعنى المفعول أي رجعت عائداً على ما ابتدئه . أقول المقصود منه هو المبالغة
في عدم الاستقرار وكون عوده من السير متصلاً بابتدائه ، ثم قال ويجوز أن يكون عودي مفعولا
مطلقاً لرجع أي رجع على يديه عوداً معهوداً وكأنه عهد منه أن لا يستقر على ما ينقل إليه بل يرجع
إلى ما كان عليه قبل (خائفاً ذعراً مما قال) الذعر بالضم اسم من أذعرت ذعراً اذا أفرغته و

قال حنن سجدت في مسجدي لربي وعفرت له وجهي وذلللت له نفسي وبرئت إليه مما هتف بي ولو أن عيسى بن مريم عدا ما قال الله فيه إذا لم صمماً لا يسمع بعده أبداً وعمي عمي لا يبصر بعده أبداً وخرس خرساً لا يتكلم بعده أبداً ، ثم قال : لعن الله أبا الخطاب وقتله بالحديد .

٢٨٧- عنه عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جهم بن أبي جهم ، عن بعض موالى أبي الحسن عليه السلام قال : كان عند أبي الحسن موسى عليه السلام رجل من قریش فجعل يذكر قریشاً والعرب فقال له أبو الحسن عليه السلام عند ذلك ، دع هذا ، الناس ثلاثة عربي ومولى وعلج فنحن العرب وشيعتنا الموالى ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج فقال القرشي : تقول هذا يا أبا الحسن ؟ فأين أفخاذ قریش والعرب ؟ فقال

أخفته وخوفه عليه السلام من الله كخوف الوزير من غيره السلطان ومؤاخذته عند نسبة الرعية إليه السلطنة وتسميته سلطاناً وإن لم يكن له تقصير فيه (ولو أن عيسى بن مريم عدا ما قال الله فيه) أي جاوز عما قال الله في وصفه من أنه رسول وكلمته إلى ما عدا من الربوبية والصفات المختصة بالرب (إذا لم صمماً لا يسمع بعده أبداً - اه) الظاهر منه ومن نظائره المعنى الحقيقي مع احتمال حمله على المعنى المجازي وهو على الأول مختص بأهل الكمال عند تجاوزهم عن حدهم بدليل أن بعض الجهلة ادعى الربوبية لنفسه ولم يصم ولم يعم ولم يخرس حقيقة (ثم قال لعن الله أبا الخطاب) اسمه محمد بن مقلاس وكان غالياً ملعوناً يعتقد بأن جعفر بن محمد اله وكان يدعوهم تبعه إليه وأمره مشهور .

قوله (كان عند أبي الحسن موسى عليه السلام رجل من قریش فجعل يذكر قریشاً والعرب اه) تفاخر الرجل بشرافة الآباء والانساب والقبائل باعتبار الشهرة أو بنوع من المزية الدينية وهذه مفاخرة جاهلية مذمومة في القرآن والأخبار ولذلك أمره عليه السلام بتركها وزجرها عنها بقوله (دع هذا الناس ثلاثة عربي ومولى وعلجاً فنحن العرب وشيعتنا الموالى ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج) أشار بتقسيم الناس إلى ثلاثة أقسام إلى أن المزية والكمال والشرافة المعتبرة شرعاً وعقلاً انما هي دينية وأراد بالعرب من قن القوانين الشرعية وأوضحها وبين الامور الدينية وأفصحها وهو محمد صلى الله عليه وآله وأوصياؤه عليهم السلام و الموالى من تبعهم ونصرهم وأحبهم ووفى بعهدهم وهم الشيعة وبالعلج وهو الحمار الوحش والكافر العجمي الذي لا يفهم المقاصد ولا يعرف المراد من سواهم ولما كان ذلك الرجل رسخ في طبعه ما ذكره أولاً قال من باب التمجيد (تقول هذا يا أبا الحسن فأين أفخاذ قریش والعرب) الإفخاذ جمع فخذ

أبو الحسن عليه السلام : هو ما قلت لك .

٢٨٨ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن الاحول ، عن سلام بن المستنير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث : إذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه أو يؤذي الجزية كما يؤذي اليوم أهل الذمة و يشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الامصار إلى السواد .

٢٨٩ - الحسين بن محمد الاشعري : عن علي بن محمد بن سعيد ، عن محمد بن مسلم بن أبي سلمة عن محمد بن سعيد بن غزوان (١) عن محمد بن بنان ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبي عليه السلام يوماً وعنده أصحابه : من منكم تطيب نفسه أن يأخذ جمرة في كفه فيمسكها حتى تطفأ ؟ قال : فكاع الناس كلهم ونكلوا ، فقامت و قلت : يا أبة أأمر أن أفعل ؟ فقال : ليس إيتاك عنيت إنما أنت مني وأنا منك ، بل إيتاهم أردت [قال :] وكررها ثلاثاً ، ثم قال : ما أكثر الوصف وأقل الفعل ! إن

ككتف وهو دون البطن والبطن دون عمارة بفتح العين وكسرها وهي دون قبيلة وهي دون شعب و هو بمنزلة الجنس كما نقلنا عن بعض المحققين سابقاً . وفي الصباح الفخذ بالكسر دون القبيلة و فوق البطن و قيل دون البطن وفوق القبيلة وفي القاموس الفخذ حي الرجل اذا كان أقرب عشرته .

قوله (إذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقته والاضرب عنقه أو يؤذي الجزية - اهـ) الهميان بالكسر شداد السراويل ووعاء الدراهم ، والسواد من البلد قراها والمراد بحقيقة الايمان الايمان الخالص وبالناصب غير الامامية من فرق الاسلام وفي هذا الخبر دلالة على أنه عليه السلام يقبل الجزية منهم ان لم يؤمنوا ايماناً خالصاً الا أنه ضعيف وعلى تقدير العمل به فلعل الجمع بينه وبين ما روى من أنه يضع الجزية عند ظهوره أنه يضمها عن أهل الكتاب فانهم حينئذ بمنزلة الحربى لا يرفع عنهم السيف حتى يؤمنوا أو يقتلوا والله يعلم . قوله (فكاع الناس كلهم ونكلوا) الكيع الجبن والخوف تقول كعت عنه اذ هبته وجنبت عنه والنكول عن الشيء الامتناع منه وترك الاقدام عليه ، ثم قال (ما أكثر الوصف وأقل الفعل) أي من وصف نفسه بالتشيع كثير والفاعل العامل بلوازمه قليل جداً وما ذلك الا لضعف يقينهم حيث لم يستيقنوا بأن المعصوم

(١) الظاهر كما سيأتي تحت رقم ٣١٤ هو محمد بن سالم بن أبي سلمة المعنون في فهرست الشيخ فصحف وذلك شأناً من اختلاف كتابة سلم وسالم وسفين وسفيان وعثن وعثمان وعلي بن محمد بن سعيد غير موجود في كتب الرجال والظاهر أنه علي بن محمد بن أبي سعيد وفي رجال الشيخ علي بن محمد بن سعد الاشعري .

أهل الفعل قليل، إن أهل الفعل قليل، ألا وإننا نعرف أهل الفعل والوصف معاً وما كان هذا منا تعامياً عليكم بل لنبلوا أخباركم ونكتب آثاركم، فقال: والله لكأنما مادت بهم الأرض حياء مما قال حتى أنى لا نظر إلى الرجل منهم يرفض عرقاً ما يرفع عينيه من الأرض فلما رأى ذلك منهم قال: رحمكم الله فما أردت إلا خيراً، إن الجنة درجات فدرجة أهل الفعل لا يدر كمها أحد من أهل القول ودرجة أهل القول لا يدر كمها غيرهم. قال: فوالله لكأنما نشطوا من عقال.

٢٩٠- وبهذا الاسناد، عن محمد بن سليمان، عن إبراهيم بن عبد الله الصوفي قال: حدثني موسى بن بكر الواسطي قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: لوميزت شيعة لم

لا يطلب منهم ما يضرهم ولو أخذوا جمرة لصارت عليهم برداً وسلاماً كما صارت على خليل- الرحمن نظير ذلك ما نقل أن موسى عليه السلام عند تعاقب فرعون أمر قومه بالمرور على وجه البحر فلم يقبل منه إلا يوشع فمضى عليه راكباً سالماً غانماً (ألا وإننا نعرف أهل الفعل والوصف معاً) بالمشاهدة القلبية في حال القيبة والمشاهدة العينية في حال الحضور وقوله «معاً» لافادة أن معرفة أحدهما لا يمنع معرفة الآخر فإن العلم الحصولي إذا كمل يصير بمنزلة العلم الحضورى ثم أكده بقوله (وليس ذلك منا تعامياً عليكم) أى ليس ذلك القول المذكور فى الصدر جهلاً منا بأحوالكم الماضية والحاضرة والآتية وطلباً للحصول العلم اذهى معلومة لنا (بل لنبلوا أخباركم ونكتب آثاركم) أى بل ذلك القول منا المختبر أخباركم عن إيمانكم وطاعتكم وهو الاتكم لنا ونكتب آثاركم وأعمالكم البدنية والقلبية من العلم واليقين وغيرهما ليظهر لكم صدقها وكذبها وحسنها وقبحها ومراتبها لئلا يحصل لنا العلم بها (فقال والله فكأنما مادت بهم الأرض حياء) ما قال حتى أنى لا نظر إلى الرجل منهم يرفض عرقاً - اه) المبد التحرك والميل والاضطراب يقال ماد يميد مبدأ إذا تحرك ومال، والألفاض الجريان والسيلان يقال ارفض عرقاً ارفضاً إذا جرى عرق وسال، والحياء تغير وانكسار ويلحق من فعل أوترك ما يذم به وهو ههنا حصل لهم مما قال عليه السلام من كثرة الوصف وقلة الفعل وهو فى الحقيقة ذمهم بأنهم ليسوا من أهل الفعل فحصل لهم بذلك انقباض واضطراب وبأس من كونهم من أهل الجنة لما فهموا من أن أهل الجنة هو أهل الفعل فلما رأى عليه السلام منهم ترحم بهم وقال ليس المراد ذلك وإنما المراد بيان تفاوت درجات أهل الوصف وأهل الفعل فلما بشرهم بذلك خرجوا من القنوط واليأس وحصل لهم الانبساط حتى كأنهم نشطوا من عقال أى خرجوا منه من قولهم نشط من المكان ينشط أى خرج منه وهذا كناية عما حصل لهم من ذلك الترحم والبيان من كثرة النشاط والفرح والسرور . قوله (لوميزت شيعة ما وجدت لهم الاوصاف - اه) أى لوميزتهم عن غيرهم ما وجدت لهم الا

أجدهم إلا واصفة ولو امتحنهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو تمحصتهم لما خلاص من الألف واحد ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي، إنهم طال ما اتكؤا على الأرائك، فقالوا: نحن شيعة علي، إنما شيعة علي من صدق قوله فعله.

٢٩١- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميثمي

عن أبيان بن عثمان، عن عبد الله بن علي بن مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتنت في حسناتها تقول: يارب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت، فيجاء بمريم عليها السلام فيقال: أنت أحسن أوهذه؟ قد حسنتها فلم تفتن، ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول: يارب حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال: أنت أحسن أوهذا؟ قد حسنتها فلم يفتن، ويجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول: يارب شددت علي البلاء حتى افتنت فيؤتى بأيوب عليه السلام فيقال: أبليتك أشد أو بليتة هذا؟ فقد ابتلي فلم يفتن.

٢٩٢- وبهذا الاسناد عن أبيان بن عثمان، عن إسماعيل البصري قال: سمعت

واصفين قائلين بالتشيع وهذا الوصف لم يوجد في غيرهم فهم به يمتازون عنهم ثم الواصفون لو امتحنهم واختبرت أحوالهم ما وجدت أكثرهم الأمر تدين صارفين عن سيرتي غير آخذين بأمرى ولا عاملين بما هو خير لهم، ثم الآخذون العاملون لو تمحصتهم وفشت كيفية أخذهم وعملهم وأخلاقهم بنوع من التمهيص والتخليص ما وجدت أكثرهم الأغير خالصين ثم الخالصون وهم الأقلون جداً لو غربلتهم غربلة وحركتهم تحريكاً بغربلة البلاء والمحن والمصائد والشدائد لم يبق منهم إلا قليل وهو من كان لي وأخذ بسيرتي، واليه يرشد قول الصادق عليه السلام «المؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت الأحمر» وإن شئت أن تعرف قلة المؤمن وندرته فارجع إلى الأحاديث المذكورة في أبواب الكفر والإيمان من كتاب الأصول (إنهم طال ما اتكؤا على الأرائك) في القاموس الأريكة كسفينة سرير في حجلة أو كل ما يتركأ عليه من سرير ومنصة و فراش أو سرير متخذ من بن في قبة أو بيت وإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة وجمع أريكة أرائك (فقالوا نحن شيعة علي) قولاً متفرداً عن لوازمه وآثاره وهو الوصف المذكور (وإنما شيعة علي من صدق قوله فعله) بالعمل بسيرته ليتحقق معنى التشيع والمثابة ويبعد عن شبه الاستهزاء وسيجيء عن علي بن الحسين عليهما السلام وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدى بسنة إمام ولا يقتدى بأعماله، قوله (يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة - اهـ) ليس الغرض منه مجرد الأخبار بل فيه وعد ووعد للممتحن وحمل له على الصبر وبيان لرفع حجته على الله يوم القيامة. قوله

أبا عبد الله عليه السلام يقول : تقعدون في المكان فتحدثون وتقولون ما شئتم وتبترؤون ممن شئتم وتولون من شئتم، قلت : نعم : قال : وهل العيش إلا هكذا .

٢٩٣- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولم يبعثنا إليهم ، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعزُّ وما استطاع أحد أن يتعلّق عليهم بشيء ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحطّ إليها عشرأ .

٢٩٤- وهيب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة » قال هي شفاعتهم ورجاؤهم يخافون أن تردّ عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون أن يقبل منهم .

(تقعدون في المكان فتحدثون - أ) فيه ترغيب للشيعة في المجالسة والمخالطة والتحديث سيما فضائل أهل البيت عليهم السلام والتولي بهم والتبري من أعدائهم فانما توجب التودد والنواصل ورواج الدين وقوام نظام المسلمين وتحقيق الصداقة والالفة ورفع الفرقة والوحشة و كل ذلك يورث طيب العيش في الدنيا والآخرة قوله (رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولم يبعثنا إليهم) المراد بالناس المخالفون وأصحاب الدولة الباطلة ولا بد للمؤمن في حفظه وحفظ امامه ان تكلم عندهم في أمور الدين من أن يتكلم بما يوجب حبهم لا بغضهم وعداوتهم فان فيه هلاكه وهلاك امامه (أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز) ضمير الجمع للشيعة والمحاسن جمع الحسن على غير قياس والاضافة بيانية أو بتقدير في المقصود أنهم لو نقلوا كلامنا بعينه من غير زيادة و نقصان لكانوا عندهم أعز (وما استطاع أحد أن يتعلّق عليهم بشيء) اذ ليس في كلامنا ما يوجب طعنهم صريحاً بل قد يكون له وجوه يمكن التخلص بها (ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عشرأ) هذا من باب المبالغة المشهور بين العرب والعجم وذلك التغير قديق عمداً لغرض من الأغراض وقديق سهواً وقديق باعتبار فهم المخاطب من كلام له وجوه ونقله ما هو المقصود منها ، و ينبغي أن يعلم ان كلامهم عليهم السلام قسمان قسم من باب الاسرار فلا يجوز نقله لغير أهله اصلاً وقسم يجوز نقله مطلقاً وهذا القسم ينفي نقله عندهم على الوجه المسموع من غير تغيير يوجب طعنهم والمراد بالكلام هنا هو هذا القسم وهو لكونه من الحكيم العادل غير مشتمل على ما توجب طعنهم وبغضهم صريحاً وأذيه وأذى شيعته والالتماع نقله عندهم كالاول .

قوله (عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله عن قول الله عز وجل « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة » قال هي شفاعتهم ورجاؤهم يخافون أن تردّ عليهم أعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره) بفتح الهمزة علة للخوف (ويرجون أن يقبل منهم) الايتاء الاعطاء وضمير هي راجع

٢٩٥- وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : مامن عبد يدعو إلى ضلالة إلا وجد من يتابعه .

٢٩٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الله بن الصلت ، عن رجل من أهل بلخ قال : كنت مع الرضا عليه السلام في سفره إلى خراسان فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقلت : جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة ؟ فقال : مه إن الرب تبارك وتعالى واحد والأئم واحدة والاب واحد والجزاء بالأعمال .

٢٩٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام

يقول : طبائع الجسم على أربعة فمنها الهواء الذي لا تحبى النفس إلا به وبنيمة ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة ، والأرض التي قد تولد اليبس والحرارة ، والطعام و منه

إلى ما والتأنيث لرعاية المعنى أو باعتبار الخبر والمراد بشفاعتهم ورجائهم شفاعاة الائمة لهم ورجائهم لها ولقبول الاعمال لمحبتهم فالإية في وصف المحبين للأوصياء بأنهم مع ذلك يخافون أن ترد عليهم أعمالهم لأجل أنهم لم يطيعوا الله عز وجل في الأمر بمحبتهم وطاعتهم كما هي ويرجون أن تقبل منهم أعمالهم باعتبار الانتساب إليهم والاقرار بولايتهم وتفسيرها بهذا ذكره أبو عبد الله عليه السلام قبل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في ذيل حديث نادر قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام مامن عبد يدعو إلى ضلالة إلا وجد من يتابعه) لكثرة الجهلة وميل طبائعهم إلى الباطل ولذلك كانت دولة الباطل أشد وأدوم من دولة الحق كما مر وفيه تسليية لأهل الحق في قتلهم وحث في الصبر عليه . قوله (فقال له إن الرب واحد والدين واحد والام واحدة والاب واحد والجزاء بالأعمال) ترغيب في حسن المعاشرة بخلق الله ولو كانوا ممالك وجهالا وضعفاء ، وفي العمل الصالح فان به النجاة والنقرب إلى الله تعالى والجزاء .

قوله (طبائع الجسم على أربعة) الطبائع جمع طبيعة كالصبايح جمع صبيحة أو جمع طباع بالكر كالشمائل جمع شمال والطبيعة والطباع ما ركب في الإنسان من المطعم والمشرب وغير ذلك من الاخلاق التي لا تزال ولعل المقصود أن بقاء جسم الإنسان ودوام نظامه إلى أجل مقدر موقوف على أربعة أشياء فلا بد من طلب ما هو أوفق به (فمنها الهواء الذي لا يجيئ النفس إلا به وبنيمة) النسيم أول الريح إذا كان ضعيفاً ليناً ولا يجيئ بالجيم ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة من الحياة (ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة بمرور عليه في الخارج ودخوله فيه و خروجه لان لتحريك النفس تأثيراً عظيماً في دفع الداء والعفونة والفضلات البدنية ومنها الأرض التي تولد اليبوسة والحرارة في البدن . أما تولد اليبوسة فباعتبار المجاورة وأما تولد الحرارة

يتولد الدم ألا ترى أنه يصير إلى المعدة فتغذيه حتى يلين ثم يصفو فنأخذ الطبيعة صفوه دماً ثم ينحدر الثفل والماء وهو يولد البلغم.

٢٩٨- محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسين ابن أعين أخى مالك بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرّجل للرّجل: جزاك الله خيراً، ما يعنى به؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن خيراً نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم، على حافظتي ذلك النهر جوارى نابئات، كلما قلعت واحدة نبتت أخرى سُمي (١) بذلك النهر وذلك قوله تعالى: «فيهنّ خيرات حسان» فإذا قال الرّجل لصاحبه: جزاك الله خيراً، فأنما يعنى بذلك تلك المنازل التي قد أعدّها الله عزّ وجلّ لصفوته وخيرته من خلقه.

٢٩٩- وعنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في الجنة نهرأ حافئاه حور نابئات فإذا

فأما لان شعاع الشمس ينعكس من الأرض إلى البدن كما قيل أولان اليبوسة توجب جمود البدن المقتضى لاحتباس الحرارة الغريزية فيه وهي موجبة لقوة المزاج (ومنها الطعام ومنه يتولد الدم) أي من الطعام يتولد الدم الذي له مدخل تام في بقاء الحياة حتى قيل انه روح البدن وكذا يتولد منه السوداء والصفراء كما ذكره الأطباء (الآ ترى انه) أي الآ ترى برؤية عقلية وبصيرة ذهنية (أن الطعام يصير إلى المعدة) التي أولها فضاء الغم وفيه ابتداء الهضم (فتغذيه) أي تربيته (حتى يلين) ويصير كيلاً ثم يصفو فيأخذ الطبيعة صفوه دماً وتوصل إلى كل عضو حظه ونصيبه بدلا لما يتحلل منه ثم تجعله القوة المشبهة شبيهاً بالعضو (ثم ينحدر الثفل) إلى الأمعاء المعدة له ويخرج عند الحاجة بقوة دافعة (ومنها الماء وهو يولد البلغم) الذي هو خلط من اخلاط البدن والقدر الصالح منه نفع فيه ومن منافع الماء أيضاً ترقيق الغذاء وتلطيفه واعاقته في نفوذه في المجارى الضيقة.

قوله (ان خيراً نهر في الجنة) هذا هو الفرد الخفي للخير والجليل بحسب الرتبة والشرف والعرش هو الجسماني وحمله على الرحمة أو القدرة ممكن وجوارى، في بعض النسخ بالجيم جمع جارية وفي بعضها بالحاء المهملة جمع حوراء على احتمال وضمير فيهن راجع إلى الجنان أو إلى آلائها والخيرات جمع خير بالنشيد وتخفف لان المخفف للفضيل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وهن حسان في الخلق والخلق والصورة ولا ينفى استبعاد ما ذكره عليه السلام لان من يقدر أن يخلق من تراب آدم ومن خشبة حية ويخرج من الأرض الاموات يقدر أن يخلق في الجنة ما ذكر (١) سمي مجهول والنهر نائب الفاعل ويمكن أن يقرء على المعلوم أي سماء الله بما في الآية.

مر المؤمن باحديهن فأعجبته اقلعها فأثبت الله عز وجل مكانها .

حديث القباب

٣٠٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي حمزة قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام ليلة وأنا عنده ونظر إلى السماء فقال : يا أبا حمزة هذه قبّة أبينا آدم عليه السلام وإن الله عز وجل سواها تسعة و ثلاثين قبّة فيها خلق ما عصوا الله طرفه عين .

٣٠١ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن عجلان أبي صالح قال : دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : جعلت فداك هذه قبّة آدم عليه السلام ؟ قال : نعم و لله قباب كثيرة ، إلا إن خلف مغربكم هذا تسعة و ثلاثون مغرباً أرضاً بيضاء مملوّة خلقاً يستضيئون بنوره لم يعصوا الله عز وجل طرفه عين ، ما يدرون خلق

لاظهار قدرته وتغريح المؤمن . قوله (ان في الجنة نهراً خافئاً حورنايات) هن نساء أهل الجنة واحدهن حوراء وهى الشديدة بياض العين ، الشديدة سوادها كالظباء ولا تطلق على نساء الدنيا الا على سبيل الاستعارة .

(حديث القباب) القباب بالكسر جمع القبة بالضم وهى البناء والخيمة (هذه قبّة ابينا آدم عليه السلام) كانه أشار بهذه الى السماء الدنيا وعندها قبّة آدم باعتبار انها خلقت له ولذريته كما نطقت به الايات والروايات أو باعتبار أنه لم تكن له عليه السلام قبّة سواها و أراد بتسعة و ثلاثين ما فوقها من السموات ولادليل عقلا ونقل على انحصار السموات فى تسع بل يجوز العقل الاقل والاكثر ، وأراد بالخلق الملائكة أو الاعم الشامل للانبياء والاصياء عليهم السلام أيضاً أو أشار الى قبته عليه السلام فى الجنة واراد بتسعة و ثلاثين القباب التى فيها والجنة موجودة فى السماء كما ذهب اليه أهل الحق والحديث الثالى يؤيد الاول مع ما فيه من التنبيه على رفض البناء فى الدنيا وتزيينه وتذهيبه فان هذه القبة الخضراء تكفيك كما كانت لايبك . قوله (الا ان خلف مغربكم هذا تسعة و ثلاثون مغرباً أرض بيضاء) المشارق والمنارب كثيرة غير محصورة اذ ما من مشرق لبلد الا وهو مغرب لبلد يقابله والمغرب بالعكس والارض البيضاء الارض الملاء والظاهر أن الضمير فى نوره راجع الى الله تعالى ، والمراد به العلم الفاض عليهم و ارجاعه الى مغربكم بارادة نور الشمس الطالعة عليهم والاضافة لادنى ملاسة بعيد كارجاعه الى الارض وجعل التذكير باعتبار أنها مؤنث غير حقيقى وبراءتهم من فلان وفلان باعتبار أنه تعالى الهمهم خبت ذواتهما وقبح صفاتهما ولا يتوقف ذلك على علمهم بنسبهما وأنهما من أولاد آدم فلا ينافى قوله

آدم أم لم يخلق ، يبرؤون من فلان وفلان .

٣٠٢- علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حمزة ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من خصف نعله ورقع ثوبه و حمل سلعته فقد برىء من الكبر .

٣٠٣- عنه ، عن صالح ، عن محمد بن أورمة ، عن ابن سنان ، عن المفصل بن عمر

(ما يدرون خلق آدم لم يخلق) وتسليم مضمون الحديث والاقرار به لازم (١) ولا يجوز أن يستبعد العاقل أو ينكر ما لم يدركه خصوصاً إذا أخبر المخبر الصادق عليه السلام بوجوده . قوله (من خصف نعله ورقع ثوبه و حمل متاعه فقد برىء من الكبر) أى من خصف نعله أى حرزها بنفسه أو بغيره من الخصف وهو ضم الشيء إلى الشيء . ورقع ثوبه كمنع رموه وأصلحه بالرقعة وهى بالضم ما يرفع به الثوب و حمل متاعه بيده أو رأسه أو ظهره فهو برىء منزّه عن الكبر هذا إذا كان من باب القناعة والخلوص لله وأما إذا كان لصرف وجوه الناس إليه فهو من أسباب الكبر كالمال والجاه ونحوهما

(١) قوله والاقرار به لازم ، لم اعرف وجه كلام الشارح فان ابا يحيى الواسطى سهيل بن زياد ذكر العلامة رحمه الله فى الضمائم وكذلك ابن داود وعلى فرض الصحة لم يقل احدهم محصل اصحابنا بوجوب الاقرار والتسليم بحديث الاحاد خصوصاً اذا لا يعرف معناه ولا يتجه الابتكاف ، فان قيل يؤيده الحديث المذكور قبله قلنا بينهما فرق بين لان المغرب خلف المغرب غير معقول واما وجود قبة سوى هذه القبة معقول وصرح الشارح رحمه الله بان المغارب غير محصورة فكيف يوجه انحصاره فى تسعة وثلاثين فان قيل وجود قبة غير هذه القبة ايضا مخالف لصريح القرآن الكريم سبع سموات طباقاً وخلقنا فوقكم سبعاً شداداً والقباب التسعة والثلاثين لا يمكن ان تكون تحت السموات ولا فوقها قلنا اولاً لم يقل احدهم الحكماء الاوائل والاواخر بانحصار السموات فى عدد معين بدليل عقلى ولا اهل الشرع بدليل نقلى كما ذكر الشارح و انما ذكر من ذكر التسع او السبع لان ما اطلعوا عليه وقادتهم الحجة اليه ورأوا من اختلاف حركات الكواكب يقتضى افلاكاً اقلها ما ذكروه وكذلك مراد مشائى المسلمين من العقول العشرة ان هذا اقل عدد يعتقدونه لان لهم دليلاً على الانحصار وقد صرحوا بذلك و عليها فلا ينكر أن يكون خارج هذه القبة الزرقاء قباب كثيرة ثم ان هذه القبة الزرقاء ليس سماء فى اصطلاح المنجمين والحكماء وقد صرح الطوسى رحمه الله بان هذه الزرقة من اختلاط النور والظلمة فى الفضاء وان السماوات شفاقة ليست بمرئية فلا يبعد ان يكون تخيل الزرقة فى مواضع كثيرة من الفضاء والله العالم (ش) .

قال: كنت أنا والقاسم شريكى ونجم بن حطيم وصالح بن سهل بالمدينة فتناظرنا فى الربوبية قال: فقال بعضنا لبعض، ما تصنعون بهذا؟ نحن بالقرب منه وليس منا فى تقيّة قوموا بنا إليه، قال: فقمنا فوالله ما بلغنا الباب إلا وقد خرج علينا بالاحذاء ولارداء قد قام كل شعرة من رأسه منه وهو يقول لا إله الا هو لا اله الا هو يا قاسم ويا نجم، لا بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

٣٠٤- عنه، عن صالح، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن أبي- عبدالله عليه السلام قال: إن لا بليس عوناً يقال له تمريح، إذا جاء الليل ملأ ما بين الخافقين.

قوله (عن المفضل قال كنت أنا والقاسم شريكى ونجم بن حطيم وصالح بن سهل بالمدينة) المفضل ابن عمر من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام نقل عن النجاشي أنه كان فاسد المذهب خطيباً والمفيد فى ارشاده عده من شيوخ أصحاب أبي عبدالله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين وشريكه القاسم بن عبد الرحمن الصيرفي من أصحاب الصادق عليه السلام و يجىء فى آخر هذا الكتاب من المصنف أنه كان رجلاً صدق، ونجم بن حطيم المعلى الكوفى من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ومات فى حياة أبي الحسن عليه السلام وصالح بن سهل من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ونقل العلامة عن الكشى أنه قال روى محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي الصيرفي عن صالح بن سهل قال كنت أقول فى أبي عبدالله عليه السلام بالربوبية قد دخلت عليه فلما نظر الى قال يا صالح انا والله عبید مخلوقون لنارب نبده وان لم نبده عذباء (فتناظرنا فى الربوبية قال فقال بعضنا لبعض ما تصنعون بهذا ونحن فى قرب منه وليس منا فى تقيّة فقوموا بنا اليه - اهـ) أظاهر أن ضمير منه وليس واليه راجع الى- الصادق عليه السلام وبناء المناظرة على أن بعضهم قال بر بوبية قال الامين الاسترأبادى كان بعض الشيعة من ضعفاء العقول بعدوا شاهدوا ظهور بعض الخوارج عن الائمة عليهم السلام وسوس الشيطان فى قلوبهم ان الله فوض كايئات الجوالى محمد وعلى واولادهم الطاهرين عليهم السلام بعد ان خلقهم كما فى آخر شرح المواقف واشتهر من جماعة من الفلاة فى حق أمير المؤمنين عليه السلام. قوله (ان لا بليس عوناً يقال له تمريح) تسمية بالمصدر للمبالغة فى افساده و تخليطه من المرح بالتحريك وهو الفساد والاختلاط ومنه امر مريح أى فاسد مختلط وفى بعض النسخ بالحاء المهملة من المرح وهو الفساد وفى بعضها بالخاء المعجمة من المرخ وفى الكنز مرخ آلودن لانه يمرخ الانسان ويدنسه بالمعاصى والمرخ أيضاً الجرى والسرعة وهو يسرع فى أمره ويجرى عساكره فى أقطار الارض (ويملاهما بين الخافقين) دفعة واحدة والخافقان المشرق والمغرب أو افقاهما لان الليل والنهار يختلفان فيهما أو طرفا السماء والارض أو منتهاهما.

٣٠٥- عنه ، عن صالح ، عن الوشاء ، عن كرام ، عن عبدالله بن طلحة قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الوزغ فقال : رجسٌ وهو مسخٌ كله فإذا قتلته فاغتسل فقال : إنَّ أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجلٌ يحدثه فإذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال أبي للرجل : أتدري ما يقول هذا الوزغ ؟ قال : لا علم لي بما يقول ، قال : فإنه يقول : والله إنَّ ذكركم عثمان بشتيمة لاشتمن علياً حتى تقوم من ههنا ، قال : وقال أبي : ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغاً قال : وقال : إنَّ عبد الملك بن-

قوله (سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله) الوزغ جمع الوزغة محركة وهي سام أرمس وفي الكنز سوسمار ، والرجس القذر النجس و يحرك و يفتح الراء ويكسر الجيم والمسخ تحويل صورة الى اخرى أقبح منها ومسخه الله قد أفوه مسخ ومسوخ . (فإذا قتلته فاغتسل) الحكمة للأغفاس خفية ولا يبعد أنها للخروج من الذنوب كالغسل بعد النبوة والامر بقتله في كتب العامة يضاروي مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقاً ، وعند صلى الله عليه وآله من قتل وزغاً في أول ضربة كتبت له مائة حسنة ، وفي الثانية دون ذلك ، وفي الثالثة دون ذلك ، قال صاحب كتاب اكمال الاكمال أقل درجات الامر بقتلها الندب وسماها فويسقاً لان أصل الفسق الخروج وقد خرجت عن أبناء جنسها من الحشرات بكثرة اذابتها فان لها أنواعاً من الإذابة ، وقال عياض تكثر أجر من قتلها بالضربة الاولى على أجر من قتلها في الضربة الثانية عكس ما ألف من الشريعة بأن أكثر ما جاء من تكثره انما هو على كثرة العمل فالله سبحانه أعلم بحكمة ذلك ولعل الحكمة فيه الحض على المبادرة الى قتلها والبحث على تعجيله خوف أن يقرت (فإذا هو بوزغ يولول بلسانه) في القاموس الـ ولوال البلبال والدعاء بالويل. ولولت المرأة ولولا اعولت، وفي النهاية الولولة صوت متتابع بالويل والاستئانة وقيل هي حكاية صوت النائحة قال (فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن علياً حتى تقوم من هنا) كراهة لاستماع شتمه عليه السلام والشتيمة اسم لما يشتم به وهو السب فعلمه من باب نصر وعلمه بأنه عليه السلام كان على الحق و عثمان على الباطل لا ينافي عداوته فان العداوة بين المؤمن والكافر لاتزول في البرزخ بل في القيامة أيضاً كما قال خليل الرحمن وودا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة (وقال ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغاً فذهب بين يدي من كان عنده) قد تكثرت الاخبار من طرق العامة والخاصة على انتقال الروح الانساني من بدن الى بدن آخر اما في هذا العالم أو في عالم آخر ومن هذا القبيل مسخ بعض الامم الماضية كما نطق به القرآن الكريم و تعلق الروح بعد مفارقة البدن بمثال شبيه به بحيث لو رأيت له لقلت هذا ذاك وليس هذا قولاً بالتناسخ

مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلمّا أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثمّ اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فيصنعوه كهيئة الرّجل قال: ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درع حديد ثمّ لقموه في الأكفان فلم يطلع عليه أحد من الناس إلّا أنا وولده .

٣٠٦ - عنه ، عن صالح ، عن محمد بن عبد الله بن مهران ، عن عبد الملك بن بشير ، عن عيثم بن سليمان ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا تمنى أحدكم القائم فليتمنه في عافية فإن الله بعث محمداً ﷺ رحمة ويبعث القائم نقمة .

٣٠٧ - عنه ، عن صالح ، عن محمد بن عبد الله ، عن عبد الملك بن بشير ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: كان الحسن عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين رأسه

الذي أبطله المسلمون وذهب إليه الملاحدة وقسموه إلى أربعة أقسام النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وذهبوا إلى أن الأرواح في هذا العالم دائماً ينتقل من محل إلى محل آخر ومن بدن إلى بدن آخر بلا انقطاع وأنكروا انشاؤه الأخرى وإعادة الأجسام فيها وسائر أحوالاتها وقالوا بعدم العالم والتناسخ بهذا المعنى أبطله أهل الإسلام وحكموا بكفر القائل به وأما تعلق الروح ببدن آخر إلى أن تقوم القيامة وتعود إلى البدن الأصلي فهذا عند أهل الشرع ليس من باب التناسخ وإن سميت به فلا مشاحة في التسمية لأن الأولى عدم هذا التسمية لتلايق الالتباس وقد صرح بما ذكرنا شيخ المحققين في الأربعين ونقل عن الفخر الرازي في باب تعلق الأرواح بعد خراب البدن بالمثل أنه قال في نهاية العقول المسلمون يقولون بحدوث الأرواح وردها إلى الأبدان لا في هذا العالم والتناسخية يقولون ببقائها وردها إليها في هذا العالم وينكرون الآخرة والجنة والنار وإنما كفروا من جهة هذا الانكار والفرق بين القولين ظاهر (١) ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً الجذع بالكسر ساق النخلة والبأس الحديد ليثقل على الحامل .

قوله (إذا تمنى أحدكم القائم) أي إذا تمنى أحدكم ظهور القائم عليه السلام (فليتمنه في عافية) وهي كونه على دين الحق ومتابعتهم ظاهراً وباطناً (فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة) للعباد بالمداواة مع أهل النفاق وأهل الكتاب والكفرة وأهل الأمان وقبول الجزية والعمل بظاهر الشرع (وبيعث القائم نقمة) عليهم وهو الحكم بعلمه وعدم تقرير أحد على الباطل و قتل الكفرة إلى أن يؤلوا إلى الحق قوله (كان الحسن عليه السلام أشبه الناس

(١) قوله والفرق بين القولين ظاهر ، هذا هو القول الفصل والفرق بين التناسخ وهو تعلق الروح بالبدن المادي وهذا المسخ وهو تعلق الروح بالبدن البرزخي مما لا ريب فيه وقديين ذلك في غير موضع لكن لا براء غير الأولياء أو غيرهم بتصرفهم (ش) .

إلى سرته، وإن الحسين عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته إلى قدمه.

٣٠٨ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن سليمان (١) قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : كم كان طول آدم عليه السلام حين هبط به إلى الأرض وكم كان طول حواء ، قال : وجدنا في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام أن الله عز وجل لما أهبط آدم وزوجته حواء عليهما إلى الأرض كانت رجلاه بشيمة الصفا ورأسه دون أفق السماء وإنه شكا إلى الله ما يصيبه من حر الشمس فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل عليه السلام أن آدم قد شكا ما يصيبه من حر الشمس فأغمزه غمزة و صير طوله سبعين ذراعاً بذراعه وأغمز حواء غمزة فصير طولها خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها .

بموسى بن عمران ما بين رأسه إلى سرته وإن الحسين عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته إلى قدمه) علمه بذلك أما بأخبار النبي صلى الله عليه وآله أو بأخبار الملك المحدث له أو برؤيته موسى والحسين عليهما السلام وقدم أن الأئمة عليهم السلام كانوا يرون الأنبياء والأوصياء في كل ليلة الجمعة وفي كثير من النسخ عن أبي الحسن عليه السلام قال كان الحسين عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته إلى قدمه وليس فيه ذكر الحسن عليه السلام قوله (كانت رجلاه بشيمة الصفا ورأسه دون أفق السماء) في النهاية الثانية في الجبل كالقبة فيه وقيل هو الطريق العالي فيه وقيل أعلى المسبل في رأسه والأفق بالضم وبضمين الناحية فهو كناية عن طول قامته كثيراً ولم يعلم به مقداره حقيقة (فأغمزه غمزة و صير طوله سبعين ذراعاً بذراعه - اهـ) الذمير الحصر والكبس باليد والذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى ولا خفاء ما فيه من الغرابة والأشكال اذقامة كل أحد ثلاثة أذرع ونصف بذراعه وليس أحد سبعين ذراعاً أو ثلاثين ذراعاً بذراعه اذ هو مع كونه خلاف الواقع بوجب خروج اليد عن استواء الخلقة والحوالة على المجهول والذي يخطر بالبال من باب الاحتمال أن ضمير ذراعه وذراعها راجع إلى آدم وحواء باعتبار فرد آخر من الرجل والأنثى المعلومين في عصره عليه السلام من باب الاستخدام وفي رواية مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ولا شك أن المراد بالذراع في حديثه الذراع المعهود في عصره صلى الله عليه وآله ولا يلزم الحوالة على المجهول وهو مؤيد لما ذكرناه وأما قوله ستون ذراعاً فيمكن أن يكون من سهو الراوي وتبديل السبعين بالستين وحمل الذراع في حديثنا على ما يذرع به الثوب ونحوه مع كونه بعيداً جداً لا يدفع القصور في الحوالة على المجهول والله يعلم .

(١) (عن مقاتل بن سليمان) بقرى عامى ضعيف لا يحتج بقوله ولا يلزمنا التكلف

في تصحيح روايته (ش) .

٣٠٩- عنه ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن الحارث بن المغيرة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أصاب أباه سبي في الجاهلية فلم يعلم أنه كان أصاب أباه سبي في الجاهلية إلا بعد ما توالدته العبيد في الاسلام واعتق ، قال: فقال: فلينسب إلى آبائه العبيد في الاسلام ، ثم هو يعد من القبيلة التي كان أبوه سبي فيها إن كان [أبوه] معروفاً فيهم ويرثهم ويرثونه .

قوله (عن الحارث بن المغيرة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أصاب أباه سبي في الجاهلية فلم يعلم أنه كان أصاب أباه سبي في الجاهلية إلا بعد ما توالدته العبيد في الاسلام واعتق) أي اعتق ذلك الرجل وهو عطف على توالدته والضمير المنسوب راجع إليه والمراد بأبيه الذي سبي جده من أجداده (١) بقرينة قوله توالدته العبيد لدلالته على أن له أباء كلهم عبيد (قال فقال فلينسب) أي ذلك الرجل (إلى آبائه العبيد في الاسلام) لآلئ من سبي أباه لظهور أن الولد ينسب في النسب إلى آبائه (ثم هو) أي ذلك الرجل (يعد من القبيلة التي كان أبوه سبي فيها فهو) مثلاً قيسى إن كان أبوه من قبيلة قيس وتميمي فإن كان من قبيلة تميم (إن كان معروفاً فيهم) أي إن كان أبوه أو هو معروفاً في كونه من تلك القبيلة والأفلا يجوز أن يعد منهم لأن من ليس من أولاد قيس مثلاً ولا ينسب إليه لا يعد من أولاده (ويرثهم ويرثونه) أي يرث ذلك الرجل تلك القبيلة ويرثونه

(١) (جد من أجداده) . مسألة كانت مبثلى بها في صدر الاسلام فإن قبائل العرب في الجاهلية كانوا يفترون بعضهم على بعض ويتخذون الأسارى عبيداً وربما بقي منهم من أدرك الاسلام وجرى عليهم العبودية والسؤال عن صحة الاسترقاق الواقع في الجاهلية على خلاف قواعد الشرع فإن الاسترقاق المشروع أن يتخذ المؤمن من المشرك لا المشركون بعضهم من بعض فاجاب عليه السلام باستمرار ملك العبد الثابت في الجاهلية بعد الاسلام أيضاً كما في سائر أملاكهم وعقودهم فإن من اشترى شيئاً في الجاهلية أو ملكه بوجه محرم في الاسلام جائز قبل الاسلام يفتى حكم الملك على ما كان والاوقع الهرج والمرج والرجل الذي سبي جده في الجاهلية وبقى هو وأولاده مستمرين على الرقبة بعد الاسلام أيضاً ينسب إلى آبائه الأرقاء باعتبار بقاء حكم الرقبة فيهم وأما الانتساب إلى القبائل فامر عرفي لم يبطله الشرع وكان لهم قانون معروف وهو أن العبيد كانوا يعدون من قبائل أربابهم فإذا أسره هاشمي مثلاً عبد غير معروف أبوه وقبيلته يقال هذا العبد هاشمي بالولاء أو يقال هاشمي مولاهم وبين الإمام عليه السلام أن العبد المأسور هكذا يعد من قبيلة أربابه إذا لم يعرف نسبه أو كان من غير العرب وأما العربي المعروف كما في مورد المسئلة يعد من قبيلته الأصلية هكذا ينبغي أن يفهم هذا الحديث. (ش)

٣١٠ - ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن عبد المؤمن الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّة في الدُّنيا والآخرة والفلاح في الدُّنيا والآخرة والمهابة في صدور الظالمين .

٣١١ - ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاث هنّ فخر المؤمن وزينة في الدُّنيا والآخرة: الصلاة في آخر الليل وبأسهممّا في أيدي الناس وولايته الإمام من آل محمد عليهم السلام قال: وثلاثة هم شرار الخلق ابتلى بهم خيار الخلق: أبوسفیان أحدهم قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وعاداه، ومعاوية قاتل علياً عليه السلام وعاداه، ويزيد بن معاوية لعنه الله قاتل الحسين بن علي عليهما السلام وعاداه حتى قتله .

٣١٢ - ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي

إن كان بينه وبينهم قرابة موجبة للارث مع شرائط، واعلم أن ذلك الحكم غير مختص بالرجل المذكور لأن كل رجل حرّ كان أو عبداً معتقاً كان أم غير معتق ينسب إلى آبائه أحراراً كانوا أم عبيداً في الإسلام أم في الكفر لأن النسب لا يتغير ولا يتبدل بتلك الاوصاف وكذا كل اثنين بينهما قرابة موجبة للارث بشرائطه يقع التوارث بينهما إلا أن السائل لما سئل عن الرجل المذكور أجاب عليه السلام على وفق سؤاله قوله (إن الله تبارك وتعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال العزة في الدنيا والآخرة) الخصال بالكسر جمع الخصلة بالفتح وهي الفضيلة، والعزة الغلبة وخلاف الذلة والمؤمن غالب في الحجّة على خصمه وعزيز غير ذليل عنده تعالى في الدنيا والآخرة والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون، (والفلاح في الدنيا والآخرة) الفلاح بالحاء المهملة والتحرّيك الفوز والنجاة والنقاء في الخير كالفلاح وبالجيم الظفر بالمقصود والفوز بالمطلوب والمؤمن فايز في الدنيا بالصراط المستقيم وفي الآخرة بجنت النعيم (والمهابة في صدور الظالمين) لأن المؤمن يكون من الله قريباً حتى لو كشف الغطاء لرأيت أمراً عجباً فلذلك يهابه الناس خصوصاً الظالمون لأنهم يهابون الله ويخافونه ولذلك كان المشركون مع كثرة عددهم وغاية شوكتهم يخافون رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه مع قلة عددهم وضعف عدتهم كما نطق به القرآن الكريم قوله (ثلاث هنّ فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة - اه) الفخر ويحرك التمدح بالخصال والكبر والمظم والشرف كالافتخار ولعل المراد أن الثلاثة زينة كاملة للمؤمن صالحة للمفخر بها لو جاز الفخر ولو ذكرها المؤمن من حيث أنها نعم جليلة أعطاه الله إياها ووفقها فهو جاز بل هو شكر كما قال سيد المرسلين وأنا سيد ولد آدم ولا فخر، أي لا أقوله تكبراً وتعظماً بل شكراً وتحدثاً بنعمته .

ابن الحسين عليه السلام قال: لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع ولا كرم إلا بتقوى ولا عمل إلا بالنية ولا عبادة إلا بالتفقه ، ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله .

٣١٣- ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن يزيد بن معاوية قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج (١) فبعث إلى رجل من قريش فأتاه فقال له يزيد : أتقر لي أنك عبد لي ، إن شئت بعثك وإن شئت استر قفقتك فقال له الرجل : والله يا يزيد ما أنت بأكرم مني في قريش حسباً ولا كان أبوك

قوله (لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع) الحسب الشرف والكمال والقرشي بضم القاف وفتح الراء منسوب إلى قريش على غير قياس والقياس قريشي باثبات الياء، والتواضع من الوضع خلاف الرفع والتكبر والمراد به التواضع لرب العالمين ولرسوله وأوليائه و للمؤمنين ومن تواضع و أظهر النذل والانكسار لهم فهو ذو شرف وكمال رفع الله قدره في الدنيا والاخرة ومن تكبر عليهم فهو خسيس ناقص خفضه الله فيهما (ولا كرم إلا بتقوى) وهي اتخاذ الوقاية من عقوبة الله تعالى وسخطه بترك المعصية وفعل الطاعة (ولا عمل إلا بالنية) لان عمل القلب والجوارح تابع للنية فان صححت صح وان فسدت فسدت وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه في باب النية وغيره من كتاب الكفر والايمان (ولا عمل إلا بالتفقه) لان الايمان بالعمل المطلوب شرعاً متوقف على معرفة حقيقة العمل وأجزائه وأركانه وشرائطه وصلحه ومفسده وكيفيته وحدوده ومن ثم روي أن الجاهل اصلاحه للعمل أكثر من افساده (و ان أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله) قال أبو جعفر عليه السلام على سبيل الإنكار وحسب الرجل أن يقول أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون فداً لفلو قال اني أحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه وقال من كان لله

(١) قوله (وهو يريد الحج) ذكر العلماء الاصوليون من غلام كذب الخبر عدم تواتر ما من شأنه ان يتواتر ومثلوا لذلك بخبر سقوط المؤذن من المنارة يوم الجمعة في المسجد الجامع اذالم يتواتر، ووجود بلد عظيم بين بغداد وسمر من رآه لم يره احد، وسفر يزيد إلى الحجاز لم ينقله احد ولو كان حقاً بتواتر واستوجه العلامة المجلسي رحمه الله بهو الراوي واشتباه يزيد بمسلم بن عقبة وهو خلاف عبارة الرواية فان مسلم بن عقبة لم يكن قرشياً ، والظاهر سراية السهو إلى المتن أيضاً والصحيح عافي مروج الذهب ان مسلم بن عقبة لما نظر إلى علي بن الحسين عليهما السلام سقط في يديه وقام واعتذر منه وارجعه بتكرير وقيل له رايناك تسب هذا الغلام وسلفه فلما اتى به اليك رفعت منزله فقال ما كان ذلك لراي مني لقد ملئ قلبي منه رعباً (ش)

أفضل من أبي في الجاهلية والإسلام و ما أنت بأفضل مني في الدين ولا بخير مني فكيف أقرُّ لك بما سألت ؟ فقال له يزيد : إن لم تقر لي والله قتلتك ، فقال له الرُّجل : ليس قتلك إيتاي بأعظم من قتلك الحسين بن علي عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر به فقتل . (حديث علي بن الحسين عليه السلام مع يزيد لعنه الله)

ثم أرسل إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال له مثل مقالته للقرشي فقال له علي بن الحسين عليه السلام : أرايت إن لم أقر لك أليس تقتلني كما قتلت الرُّجل بالأمس فقال له يزيد لعنه الله بلى فقال له علي بن الحسين عليه السلام : قد أقررت لك بما سألت أنا عبد مكره فان شئت فأمسك وإن شئت فبع ، فقال له يزيد لعنه الله : أولى لك حققت دمك و لم ينقصك ذلك من شرفك .

٣١٤- الحسين بن محمد الأشعري ، عن علي بن محمد بن سعيد ، عن محمد بن سالم بن أبي سلمة ، عن محمد بن سعيد بن غزوان قال : حدثني عبد الله بن المغيرة قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إن لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي ولا بد من معاشرتهما فمن أعاشره فقال : هما سيئان ، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره وهو المكذب بجميع القرآن والآبياء والمرسلين قال : ثم قال : إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا .

٣١٥- محمد بن سعيد قال : حدثني القاسم بن عروة ، عن عبيد بن زرارة ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال من قعد في مجلس يسب فيه إمام من الأئمة يقدر على

مطعماً فهو لنا ولي ومن كان الله عاصياً فهو لنا عدو وماتنا ولا يتنا إلا بالعمل والورع ، الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

قوله (فقال له يزيد لعنه الله أولى لك) أي هذا القول أولى لك وأنفع من تركه

قوله (ثم قال إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا) فيه أن هذا نصب له عليه السلام أيضاً لانه ردأماه ورفض مذهبه وهذا الزيدي نصب للقائل أيضاً لذلك ويمكن أن يوجه بأن القضية شخصية كما يشعر به لفظ هذا وأن النصب متوقف على العلم بالرفض وإن هذا الزيدي لم يكن عالماً برفض القائل وهذا الناصب لم يكن عالماً برفضه عليه السلام فليتأمل قوله (من قعد في مجلس يسب فيه إمام من الأئمة يقدر على الانتصاف - اه) في الكنز انتصاف دادستاندن وذلك اما بجزره أو الزامه بالحجة أو ضربه أو قتله ولو قدر على الزامه بالحجة وصرفه عن الباطل و على قتله فالراجح الاول لان فيه احياء النفس عن الموت الحقيقي ولولم يقدر على شيء فلا يبعد القول بوجود

الانصاف فلم يفعل ألبسه الله عز وجل "الذئب" في الدنيا وعذبه في الآخرة و سلبه صالح مامن به عليه من معرفتنا .

٣١٦- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال عن إبراهيم

ابن أخي أبي شبل ، عن أبي شبل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام ابتداء منه : أحببتمونا وأبغضنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس ووصلتمونا وجفانا الناس فجعل الله محبينا كم محبينا ومماتكم مماتنا أما والله ما بين الرجل وبين أن يقر الله عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا المكان - وأوماً بيده إلى حلقه فمد الجلدة - ثم أعاد ذلك فوالله ما رضى حتى حلف لي فقال : والله الذي لا إله إلا هو لحدثنى أبي محمد بن علي عليه السلام بذلك يا أبا شبل أما ترضون أن تصلوا أو يصلوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم ، أما ترضون أن تزكوا ويزكوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم ، أما ترضون أن تحجوا ويحجوا فيقبل الله جل ذكره منكم ولا يقبل منهم والله ما تقبل الصلاة إلا منكم ولا الزكاة إلا منكم ولا الحج إلا منكم فاتقوا الله عز وجل فانكم في هدنة وأدوا الأمانة فإذا تميز الناس فعند ذلك ذهب كل قوم بهوهم وذهبتم بالحق ما أطعمتمونا ، أليس القضاء والأمراء وأصحاب

القيام عليه كما يدل عليه ظاهر بعض الروايات قوله (فجعل الله محبينا كم محبينا ومماتكم مماتنا) أي جعل الله حياتكم كحياتنا في الاستقامة والهداية والرشاد وموتكم كموتنا على الحق والسادة والسادات ، والمحبين مفضل من الحياة ويقع على المصدر والزمان والمكان وكذلك الممات (أما والله ما بين الرجل منكم وبين أن يقر الله عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا المكان - أ) أقر الله عينه من القر بالضم وهي البرد أي أبرد دمعها وهو كناية عن الفرح والسرور لأن دمعها باردة وأراها ما كانت منشوقة اليه من القرار أي أثبتها وأسكنها بمشاهدة الكرامة حتى لا تستعرف إلى غيرها (أما ترضون أن تصلوا ويصلوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم - أ) فيه تسلية للمؤمنين إذ كما أن هلاكهم يشفي غيظ صدور المؤمنين كذلك بقاءهم على أعمالهم الفاسدة وعدم أجرهم عليها وقبول أعمال المؤمنين وأخذهم أجورها يشفي غيظ صدورهم (فاتقوا الله تعالى فانكم في هدنة) هي بالضم المصالحة و كأنه أمر بالتقية في دولتهم بقرينة التعليل والنقية من تقوى الله تعالى وطاعته (وأدوا الامانات) إلى أهلها وان كان كافراً كما يأتي ويدل عليه الآية الكريمة (فإذا تميز الناس فعند ذلك ذهب كل قوم بهوهم وذهبتم بالحق ما أطعمتمونا) التميز عند ظهور صاحب عليه السلام أو عند قيام الساعة والباء في الموضعين للتعدية أو بمعنى مع أو إلى ، والمراد بالاطاعة المتابعة في الاعمال وحملها على الاقرار بعيد (أليس القضاء والأمراء وأصحاب المسائل منهم - أ)

المسائل منهم ؟ قلت : بلى ، قال عليه السلام : فاتقوا الله عز وجل فانكم لاتطيقون الناس كلهم إن الناس أخذوا ههنا و ههنا وإنكم أخذتم حيث أخذ الله عز وجل ، إن الله عز وجل اختار من عباده محمداً عليه السلام فاخترتم خيرة الله ، فاتقوا الله وأدوا الأمانات إلى الأسود والأبيض وإن كان حرورياً وإن كان شامياً .

٣١٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن إبراهيم بن أخي أبي شبل ، عن أبي شبل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

٣١٨- سهل بن زياد ، عن محمد بن سنان ، عن حماد بن أبي طلحة ، عن معاذ بن كثير قال : نظرت إلى الموقف والناس فيه كثير فدنوت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : إن أهل الموقف لكثير قال : فصرف ببصره فأداره فيهم ثم قال : ادن مني يا أبا عبد الله ، غشاء يأتي به الموج من كل مكان لا والله ما الحج إلا لكم ، لا والله ما يتقبل الله إلا منكم .

٣١٩- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذا دخلت عليه أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه فقال أبو عبد الله عليه السلام : أيسرك أن تسمع كلامها ؟ فقلت : نعم فقال أما الآن فاذن لها قال ، وأجلسني معه على الطنفسة ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما فقال لها : تولييهما ؟ قالت : فأقول لربي إذا لقينته إنك أمرتني بولايتهما قال : نعم ، قالت فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما وكثير النوا يأمرني بولايتهما فأيهما خير و أحب إليك ، قال ، هذا والله أحب إلي من كثير النوا وأصحابه ، إن هذا يخاصم

الاستفهام للتقريب وأصحاب المسائل هم الفقهاء وأهل الافناء وفيه ترغيب في المماشة معهم والتقية منهم لكثرتهم وقوتهم وضعف الشيعة وقتلتهم والحروري الخارجى منسوب الى حروراء مدأ وقصراً هي قرية كان أول اجتماعهم بها والمراد بالشامى بنو أمية أو أهل الشام مطلقاً وهم كانوا مرتدين مما وبن للمرتد .

قوله (ثم قال ادن مني يا أبا عبد الله غشاء يأتي به الموج من كل مكان) فيه إيجاز الحذف أى فدنوت منه فقال يا أبا عبد الله . والغشاء بالضم والمد ما يجىء فوق السيل مما يحمله من الزبد والريخ وغيره ، وقوله (إن هذا يخاصم فيقول ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون - اهـ)

فيقول: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»، «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» .
 ٣٢٠. عنه عن المعلّى، عن الحسن، عن أبان، عن أبي هاشم قال: لما أخرج بعلي عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام واضعة قميص رسول الله ﷺ على رأسها آخذة بيدي ابنها فقالت: مالي ومالك يا أبا بكر تريد أن تؤتم ابني وتزني من زوجي؟ والله لولا أن تكون سيئة لنشرت شعري ولصرخت إلى ربي، فقال رجل من القوم: ما تريد إلى هذا، ثم أخذت بيده فانطلقت به .

مر هذا الحديث متنأً وسنداً مع شرحه، قال الامين الاسترأبادي هذا ناظر الى دليل شائع بين أصحابنا وأصحاب الاثمة عليهم السلام وكانوا يحتجون به على العامة وملخصه أن هذه الايات صريحة في أن من حكم برأيه أي الاجتهاد الظني وأخطأ فهو آثم فاسق صرح بذلك رئيس الطائفة في آخر كتاب العدة في الاصول وقال هذا مذهب شيخنا أبي عبد الله المفيد ومذهب سيدنا الاجل المرتضى ومذهب جميع المتقدمين والمتأخرين من أصحابنا وحاصل الدليل أنه اذا ثبت حرمة الاعتماد على الاجتهاد الظني فيما جاء به النبي صلى الله عليه وآله في الاحكام الخمسة والاحكام الوضعية فتعين أن يكون في الخلق دائماً رجل يعلم ما يحتاج اليه الأمة الى يوم القيامة بوحى الهى لا رأى ظنى بشرى وانعقاد جماع المسلمين على أن غير الاثمة الاثنى عشر ليس كذلك فتعين أن يكون هم خزان علم الله وتراجمة وحيه وان يكونوا مصداق قوله «فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون»، أقول ان أراد بالاجتهاد الظني الاجتهاد المستند الى الرأى والقياس فلانزاع بين الاصحاب في أنه باطل موجب للاثم وان أراد به الاجتهاد المستند الى النص المفيد للظن بالحكم فكونه باطلاً موجباً للاثم بين جميع المتقدمين والمتأخرين محل كلام ثم مقصوده أن الحكم يجب أن يكون من باب اليقين ولا ريب في أن دلالة الايات المذكورة على ما ذكره من الحكم ظنية فقدور في ما فر منه قليلاً. قوله (عن أبي هاشم قال لما أخرج بعلي عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام) أي اخرج عليه السلام قسراً وقهراً لبايع أبابكر ولم يعلم أن هذا قول أبي هاشم أو قول المعصوم (لولا أن تكون سيئة لنشرت شعري) تكون تامة والمراد بالسيئة هلاكهم ونزول البلاء عليهم أو نشر الشعر (فقال رجل من القوم ما تريد الى هذا) كان الى بمعنى من للابتداء وهذا اشارة الى على عليه السلام والخطاب لابي بكر وضمير الغائب كما في بعض النسخ له والاستفهام للإنكار ما أراد منه أخذ البيعة قهراً أو ايصال المكروه اليه وفي بعض النسخ الا هذا وعلى هذا مانافية وهذا اشارة الى ما ذكرته فاطمة عليها السلام وضمير الخطاب أو النبوة بحاله، روى مسلم أن فاطمة بقيت بعد أبيها ستة أشهر وبايع على مع أبي بكر

٣٢١- أبان ، عن علي بن عبد العزيز ، عن عبد الحميد الطائي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله لو نشرت شعرها ماتوا طراً .

٣٢٢- أبان ، عن ابن أبي يعفور قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن ولد الزنا يستعمل إن عمل خيراً أجزي به وإن عمل شراً أجزي به .

٣٢٣- أبان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرته ومروان وأبوه يستمعان إلى حديثه ، فقال له : الوزغ بن الوزغ . قال أبو عبد الله عليه السلام : فمن يومئذ يرون أن الوزغ يسمع الحديث .

٣٢٤- أبان ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما ولد مروان عرضوا به لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعوا له فأرسلوا به إلى عائشة ليدعوله ، فلما قربته منه قال : أخرجوا عني الوزغ بن الوزغ ، قال زرارة . ولا أعلم إلا أنه قال ، ولعنه .

بعد وفاتها وقال شارحه أبو عبد الله الأبي كان لعل في حياتها وجه من الناس فلما ماتت فاطمة استنكر علي وجوههم فاخذ البيعة .

اقول تأمل فيه فإنه صريح في أنه عليه السلام لم يبايع إلا بعد ستة أشهر مكرهاً فإن كان أبو بكر على الحق كان علي عليه السلام فاسقاً حتى أنه لو مات قبل البيعة مات ميتة جاهلية عندهم وإن كان علي الباطل كما هو الحق كان كافراً مرتداً وهو كذلك قوله (إن ولد الزنا يستعمل إن عمل خيراً أجزي به وإن عمل شراً أجزي به) أي بطلب العمل من ولد الزنا ويكلف به فهو كساير المكلفين في العمل والثواب والعقاب واختلف العلماء في كفره وإسلامه فذهب ابن ادريس إلى الأول لقول النبي صلى الله عليه وآله «ولد الزنا لا يدخل الجنة» وقال لو كان مسلماً لدخلها وذهب الأكثر إلى الثاني للاخبار الدالة عليه وأولوا أخبار الكفر بالبناء على الغالب وتفصيل الكلام فيه في الكتب المبسطة . قوله (خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرته ومروان وأبوه يستمعان إلى حديثه فقال له الوزغ بن الوزغ) مروان وأبوه الحكم بن العاص كانا مطرودين ملعونين بلسان النبي صلى الله عليه وآله وتقدم مروان أمر الخلافة بعد معاوية بن يزيد بن معاوية سنة وتسعة أشهر وبعده ابنه عبد الملك وبعده عبد الملك بنو وليد وسليمان ويزيد وهشام على الترتيب وفعّلوا في الدين ما فعلوا وقتلوا من أولاد الرسول وشيعتهم من قتلوا (فمن يومئذ يرون أن الوزغ يستمع الحديث) لفهمهم أن وجه التشبيه استماع الحديث وفي بعض النسخ ويروون بالواو بن من الرواية قوله (لما ولد مروان عرضوا به لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعوا له) قيل كانوا يعرضون الطفل عليه صلى الله عليه وآله ليدعوله ويحنكه فبدأ لأن يكون أول ما دخل جوفه ما أدخل صلى الله عليه وآله وآله وطلباً للتبرك به ، وفيه دلالة على حسن عشرته لأمته بالتألف والتودد

٣٢٥- أبان ، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله ، عن أبي العباس المكنى قال :
سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام فقال ، أنت الذي تقرأ
هذه الآية « يا أيكم المفتون » تعرف ضأبي و بصاحبى قال : أفلا أخبرك بآية نزلت في
بنى أمية « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم ، فقال :
كذبت ، بنو أمية أوصل للرحم منك ولكنك أبيت إلا عداوة لبني تيم و عدي و
بنى أمية .

٣٢٦- علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي-
عبدالله عليه السلام قال : كان علي عليه السلام يقوم في المطر أو لم يطر حتى يبتل رأسه ولحيته
وثيابه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين الكن الكن فقال : إن هذا ماء قريب عهد بالعرش .
ثم أنشأ يحدث فقال : إن تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات
فاذا أراد الله عز ذكره أن ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه أوحى الله إليه فطر ما شاء من
سما إلى سماء حتى يصير إلى السماء الدنيا فيمأظن فيلقيه إلى السحاب والسحاب
بمنزلة الغربال ، ثم يوحى الله إلى الريح أن اطحنه و أذيبه ذوبان الماء ، ثم

وهذا لاجل الناسى جرى في جميع الاعصار فأهل كل عصر تأدبوا بمثل هذا الادب من التبرك
بآثار الصالحين فحملوا بالولد عند ولادته اليهم يحضكونه ويدعون له ، قوله (سمعت أبا جعفر
عليه السلام ان عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام) مر هذا الحديث متناً وسنداً مع شرحه في
حديث أبي بصير مع المرأة ، قوله (فقيل له يا أمير المؤمنين الكن الكن) أى اطلب الكن وأدخله وهو
بالكسر ما يرد من الحر والبرد من الابنية والمساكن (فقال ان هذا ماء قريب عهد بالعرش)
العرش يطلق بلسان الشرع على العلم والقدرة وعلى الجسم المحيط بالعالم وهو الانسب هنا و
يفهم منه استحباب التبرك بالمطر سيما قبل استقراره بالارض التى عبد عليها غير الله تعالى وقبل
أن تمسه الايدي الخاطئة لان المطر رحمة لقوله تعالى « بشرى بين يدي رحمتي » و مبارك لقوله
تعالى « ماء مباركاً فأنبثنا به » وقريب عهد من محل رحمته و هو العرش ، و يحتمل أن يراد
بالعرش هنا الارادة ومعنى قرب عهده بها قرب عهده بتعلقها والأفادته تعالى قديمة و أن يراد
بها الرحمة والحديث حجة لمن رجح ماء المطر على مياه الارض والاطباء يقولون انه أنفع المياه
مالم يختزن وفيه أيضاً دلالة على زيادة تعظيم كل موجود في بدء وجوده لانه قريب عهد برحمة
الايحسان ولهذا بالغ الشرع في رعاية الاطفال (ثم يوحى إلى الريح أن اطحنه و أذيبه ذوبان
الماء - اهـ) طحن البر كمنع جملة ذباب يذوب ذوباً وذوباناً محركة ضد جموداً ذاب غير و

انطلقى به إلى موضع كذا وكذا وفأطمرى عليهم فيكون كذا وكذا عاباً وغير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر إلا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر إلا بعدد معدود ووزن معلوم إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام فإنه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد. قال : وحدثنى أبو عبد الله عليه السلام قال : قال لي أبي عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله عز وجل جعل السحاب غرابيل للمطر ، هي تذيب البرد حتى يصير ماء لكي لا يضر به شيئاً يصيبه ، الذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله عز وجل يصيب بها من يشاء من عباده . ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتشيروا إلى المطر ولا إلى الهلال فإن الله يكره ذلك .

٣٢٧ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط رفعه قال : كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس : أما بعد فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته و يحزنه ما لم يكن ليصيبه أبداً وإن جهد فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح أو حكم أو قول وليكن أسفك فيما فرطت فيه من ذلك ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه

فيه دلالة على أنه في الأصل برد (فيكون كذا وكذا عاباً وغير ذلك) كذا اسم مبهم ويجرى مجرى كم ، فينتصب ما بعده على التميز والعباب بالضم معظم السيل وارتفاعه وكثرته أو موجه وأول الشيء والمراد بغير ذلك سائر مراتب القلة والكثرة ، كل ذلك لمصلحة لا يعلمها إلا هو (فانه نزل بماء منهمر) ضمير المنصوب ليوم الطوفان أي نزل فيه ماء منسكب يقال انهمر الماء انسكب وسال وفي الكنز انهمر ريحان شدة آب ومثل أن (لاتشيروا إلى المطر ولا إلى الهلال فإن الله يكره ذلك) ظاهره غريب وكيفية الإشارة اليهما غير معلومة ويمكن أن يكون كناية عن نسبة منافعهما اليهما ، ولو قرع بالثناء المثناة الفوقانية من شربه كفرح اذا سبه أو من شتر فلاناً اذا غره وجرحه وجعل إلى بمعنى الباء وزائدة لكان له وجه .

قوله (أما بعد فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته ويحزنه ما لم يكن ليصيبه أبداً وإن جهد) أي وإن اجتهد يعني أن المرء يكون من هذه الحالة وهي أنه تسره إصابة ما ينفعه ويحزنه فواته وما ينفع على قسمين أحدهما ما ينفع في الآخرة وثانيهما ما ينفع في الدنيا والعاقلة اللبيب ينبغي أن يسر بإصابة الأول ويحزن بفواته واليه أشار بقوله (فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح أو حكم) بالمدل أو (قول) بالحق (وليكن أسفك فيما فرطت فيه من ذلك) فإن هذا السرور أبدى وهذا الحزن مع كونه ندامة وعبادة موجب للزيادة والتدارك وأن لا يحزن بفوات الثاني ولا يسر

حزننا وما أصابك منها فلا تنعم به سروراً وليكن همك فيما بعد الموت والسلام .

٣٢٨ - سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي ، عن كرام ، عن أبي الصامت ، عن أبي -
عبد الله عليه السلام قال : مررت أنا و أبو جعفر عليه السلام على الشيعة وهم ما بين القبر والمنبر ،
فقلت لأبي جعفر عليه السلام : شيعتك ومواليك جعلني الله فداك قال : أين هم ؟ فقلت أراهم
ما بين القبر والمنبر ، فقال اذهب بي إليهم فذهب فسلم عليهم ، ثم قال : والله إنني
لأحب ربحكم وأرواحكم فأعينوا مع هذا بورع واجتهاد إنه لا ينال ما عند الله إلا
بورع واجتهاد وإذا انتهتم بعد فاقتدوا به ، أما والله إنكم لعلى ديني ودين آبائي
إبراهيم وإسماعيل وإن كان هؤلاء على دين أولئك فأعينوا على هذا بورع واجتهاد .
٣٢٩ - أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر ،
عن الربيع بن محمد المصري ، عن أبي الربيع الشامي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
إن قائمنا إذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى [لا] يكون

بأصابتهم واليه أشار بقوله (ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزننا وما أصابك منها فلا تنعم
به سروراً) كما يسر وينعم أهل الدنيا يقال نعم العود كفرح إذا خضر وأضرثم أمر بما هو كالسبب
لجميع ذلك بقوله (وليكن همك فيما بعد الموت والسلام) لان التذكير بهاد المذات والتخويف
بذكره تنفير عن محبة الدنيا والحزن بفواتها وترغيب في محبة الآخرة والعمل لها والحزن
بفواتها (فقال اذهب بي إليهم - اه) أمره بذلك لانه عليه السلام كان بدناً عظيم الجنة متكباً عليه
والمحبة بينه وبين الشيعة جبلية للتقارب بينهما بحسب الذات والارواح والصفات كما مر في
كتاب الكفر والايمان وفيه حث على الميل الى الشيعة والمخالطة بهم و اظهار المحبة لهم
(فأعينوا مع هذا بورع واجتهاد) أي فأعينوا بعضكم بعضاً بورع عن المعصية واجتهاد في العلم
والطاعة أو فأعينوني بذلك وانما جعل ورعهم واجتهادهم امانة له عليه السلام لان الائمة
عليهم السلام يشفعون لشيعتهم ويدخلونهم الجنة كما دلت عليه الاخبار ولا ريب في أن الورع
والاجتهاد مما يعينهم على ذلك لان قبول الشفاعة في محل قابل أقرب الى الاستجابة (وان كان هؤلاء
على دين أولئك) كان الاشارة الاولى الى المخالفين والثانية الى شيوخهم .

قوله (ان قائمنا اذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم) أي يقوى القوة
السامة والباصرة لهم كما يقوى بها لهم وهم في الجنان (حتى لا يكون بينهم وبين القائم بر يد يكلمهم) (١)

(١) قوله وبر يد يكلمهم . أراد بالبريد هنا الانسان الحامل للمكتوب والرسالة
للا مسافة ويمكن أن يكون اشارة الى صفة تقرب الصوت والنظر كما في عهدنا لكن ظاهر الخبر
أنه يختص بالشيعة وما بالصنعة يعم الناس أجمعين . (ش)

بينهم و بين القائم يريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إنيّه وهو في مكانه .

٣٣٠ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عثمان بن عيسى ، عن هارون

ابن خارجه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من استخار الله راضياً بما صنع الله له خار الله له حتماً .

٣٣١ - سهل بن زياد ، عن داود بن مهران ، عن علي بن إسماعيل الميموني ، عن

رجل ، عن جويرية بن مسهر قال : اشتدّت خلف أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي :

فيسمعون وينظرون اليه وهو في مكانه (البريد الرسول وفي قليل من النسخ حتى يكون بدون لا والمراد فيه بالبريد فرسخان أو اثني عشر ميلاً أو ما بين المنزلين ، قوله (من استخار الله راضياً بما صنع الله له خار الله له حتماً) (١) استخاره طلب منه الخير وخار الله له في الأمر جعل له فيه الخير وهذا أمر ضروري لأن الله تعالى يريد خير العباد كلهم فإذا توجه إليه العبد العاجز عن معرفة صلاح أمره وفساده يهديه إلى الخير قطعاً ، قوله (اشتدّت خلف أمير المؤمنين - اه) أشدّ العدو

(١) قوله «خار الله له حتماً» الاستخارة طلب الخير من الله تعالى وهي إمامة وهو أن يطلب من الله تعالى أن يسهل له وسائل الوصول إلى ما هو خير له ويهيئ له أسبابه حتى إذا رآه خيراً وتبين له مصلحته أقدم عليه كمن يريد سفر حج أو زيارة فيطلب منه تعالى أن يسهل له أسباب السفر من الزاد والراحلة وتخليه السرب بأحسن وجه وأسهل طريق ودليل مشروعيته آيات القرآن المرغبة في مطلق الدعاء ، وقد تكون الاستخارة طلب الخير من الله تعالى عند التحير بأن يكون أمران مقدوران كلاهما وجائزان له شرعاً وعرفاً ولا يعلم وجه الترجيح فيطلب من الله تعالى إزالة الحيرة وراءة طريق الترجيح بأن يتبين له بالقرائن العقلية رجحان أحدهما من حيث يختاره بعقله وهذا أيضاً يشمل آيات القرآنية المرغبة في الدعاء وقد يكون حيرته بحيث لا يتوقع زوالها بظهور القرائن العقلية على الترجيح فيدعو الله تعالى ويطلب منه أن يهديه لما هو خير له بأول آية يقع نظره عليها من المصحف أو ما ينتهي إليه عدد أسماء الجلالة أو غيرها وهذا أيضاً دعاء يشمل آيات القرآن مثل وقال ربكم ادعوني استجب لكم وكذلك الاستخارة بالسبحة أو بالرقاع على ما في كتب الادعية فانهادعاء وسؤال حاجة من الله مع أنه قد ورد في الحديث الصحيح المعمول به «القرعة لكل أمر مشكل» ويدل عليه أيضاً عمل النبي ذكر يا عليه السلام حيث اشترك مع جماعة يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم على ما في القرآن الكريم ولكن يتوقف ذلك على الإيمان بالغيب والاعتقاد بتأثير الأمور الروحانية واليقين بقدرة الله تعالى والاطمئنان بانجاز وعده حيث قال ودعوني استجب لكم ، ولا يتمشى من الملاحدة ومن يقرب مذهبه منهم والله الهادي إلى سواء السبيل. (ش)

يا جويرية إنه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلا بخفق النعال خلفهم ، ماجاء بك قلت
جئت أسألك عن ثلاث عن الشرف وعن المروءة وعن العقل ، قال أمّا الشرف فمن
شرفه السلطان شرف و أمّا المروءة فاصلاح المعيشة وأمّا العقل فمن اتقى الله عقل .

٣٣٢- سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن علي بن أبي النوار ، عن محمد
ابن مسلم قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك لاي شيء صارت الشمس أشد
حرارة من القمر ؟ فقال : إن الله خلق الشمس من نور النار و صفو الماء ، طبقاً من
هذا وطبقاً من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار فمن ثم صارت أشد
حرارة من القمر ، قلت : جعلت فداك والقمر ؟ قال : إن الله تعالى ذكره خلق القمر
من ضوء نور النار و صفو الماء ، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق
ألبسها لباساً من ماء فمن ثم صار القمر أبرد من الشمس .

اشتدعدوا وهؤلاء اشارة الى الخلفاء وأضرابهم والاحمق قليل العقل وقوم ونسوة حمقى بالفتح
والقصر ، والخفق صوت النعال والشرف محرّكة القدر والمنزلة والعلو والمجد وشرف الآخرة
لمن شرفه السلطان الاعظم بالهدايات الخاصة الى الاعمال الصالحة وشرف الدنيا لمن شرفه
هؤلاء السلاطين ، والمعيشة ما يعاش به و اصلاحها تحصيلها من حلال و صرفها في حلال
والتحرز عن الاسراف والتقتير ، والعقل ما يقتضى القيام بطاعة الله والانتفاء عن عقوبته . قوله
(فقال : ان الله خلق الشمس من نور النار - اه) هذا على تقدير صدق الخبر سر من أسراره
تمالى وجب الاقرار به والسكوت عن تفسيره الا انه يخطر بالبال من باب الاحتمال أن المراد
بنور النار لهبها وبضوئه ما انعكس من نورها في الجسم المقابل لها وأن النسبة بين حرارة في
طبقات الشمس وحرارة في طبقات القمر كالنسبة بين حرارة لهب النار وضوئه وتلك النسبة لا
يعلمها الا الله عز وجل ومن عصمه ولذلك صارت الشمس أشد حرارة من القمر وقوله في الشمس
وألبسها لباساً من نار وفي القمر فألبسها لباساً من ماء يحتمل وجهين أحدهما أن الشمس
أجزائها النارية أغلب من أجزائها المائية فلذلك أفاض عليها كيفية نارية وألبسها بها والقمر
بالعكس ، وثانيهما أنه وقع نور النار اول طبقة في ضد طبقات الشمس و آخر طبقة فلذلك
ألبسها لباساً من نار لكون النار ظاهرة والماء مستبطناً ووقع صفو الماء في ضد طبقات القمر

(٢) قوله (ومن نور النار) حديث ضعيف لا يهمننا التكلف لتوجيهه مع أنها من الامور الطبيعية
التي لا فائدة في تحقيق حقيقتها في الدين ويبعد عناية الائمة المعصومين بأمثالها اللهم الا أن يكون
علامة على حكمة الله وآية على قدرته . (ش)

٣٣٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن الهيثم ، عن زيد أبي الحسن قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من كانت له حقيقة ثابتة لم يقم على شبهة هامة حتى يعلم منتهى الغاية ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث وبأي شيء جهلتم ما أنكرتم وبأي شيء عرفتم ما أبصرتم إن كنتم مؤمنين .

٣٣٤- عنه ، عن أبيه ، عن يونس بن عبد الرحمن رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس من باطل يقوم بإزاء الحق إلا غلب الحق الباطل و ذلك قوله عز وجل . «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق» .

أولاً وآخره فصار صفواً ظاهراً وضوء نوراً باطناً فلذلك صار القمر ملبساً بلباس من ماء والله يعلم . قوله (من كانت له حقيقة ثابتة) هو من رسخت ثبتت له حقيقة العهد الأول المأخوذ عليه بالولاية أو حقيقة الإيمان أو من كان طبعه مستقيماً على فطرته الأصلية (لم يقم على شبهة هامة) أي بالية زائلة باطلة من همدت النار إذا خمدت والثوب إذا بلى ولعل المراد به شبهة المعاندين في الإمامة وغيرها من أصول الدين وفروعه (حتى يعلم منتهى الغاية) غاية كل شيء منتهاه وقد تطلق على المسافة أيضاً والاضافة على الأول ببيان على الثاني لامية أي حتى يعلم غاية تلك الشبهة ومفاسدها المرتبة عليها ويعلم أن الحق وراءها .

(ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث) أي يطلب الأمر الحادث من أمور الدين أصلاً كان أم فرعاً من الإمام الناطق عن الوارث وهو الله تعالى ولو بواسطة من العلماء الناقلين منهم عليهم السلام (وبأي شيء جهلتم ما أنكرتم) الظاهر أنه عطف على منتهى الغاية أي حتى يعلم بأي سبب أنكرتم ما أنكرتم من ولاية الظالمين وهو كونهم جاهلين غاصين بالولاية غير منصوبين من قبل الله تعالى ورسوله (وبأي شيء عرفتم ما أبصرتم) من ولاية الإمام العادل العالم المنصوب بأمر الله تعالى (إن كنتم مؤمنين) يجوز فتح الهمزة ليكون تعليلاً لقوله وأنكرتم ، وعرفتم ، ويجوز كسرها على حذف الجزاء أي إن كنتم مؤمنين تعرفون أن ما ذكرناه لا ريب فيه والله يعلم . قوله (ليس من باطل يقوم بإزاء الحق الاغلب الحق الباطل) إذا الحق من حيث أنه حق ثابت في نفس الأمر يغلب الباطل من حيث أنه باطل غير ثابت فيها ضرورة أن كل ما هو ثابت يوجب زوال ضده ولا ينافي هذا غلبة الباطل واشتهاره من حيث أن طبائع أكثر الخلق مائلة إليه اذ هو مع اشتهاؤه مغلوب للحق زائل في نفس الأمر وذلك قوله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) القذف الرمي بقوة والدمغ كسر الدماغ مع شق أمه وهو جليلة رقيقة كخرطة هو فيها يقال دمه يدمغه من باب منع ونصر و أدمغه إذا أصاب دماغه فقتله والزهوق خروج الروح

٣٣٥- عنه، عن أبيه مراسلاً قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين، فإن كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع مضمحل كما يضحى على الغبار الذي يكون على الحجر الصلد إذا أصابه المطر الجود إلا ما أثبتته القرآن.

٣٣٦- علي بن محمد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد،

والمعنى ليس من أمرنا اتخاذ اللهو بل يداب الحق على الباطل فيبطله إلا أنه استعار له لفظ القذف والدمغ ورشح بذكر الزهوق تصويراً لابطاله مبالغته فيه كما صرح به المفسرون. قوله (لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين) وليجة الرجل بطانته وخاصته وصاحب سره ومن اتخذه معتمداً عليه، وهو صريح كالإيقاع في أن من اتخذ أميناً في الدين وإماماً ومعتمداً لم يأمر الله تعالى باتخاذهم خرج من الإيمان (فإن كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع مضمحل كالغبار الذي يكون على الحجر الصلد إذا أصابه المطر الجود إلا ما أثبتته القرآن) روى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كل سبب ونسب منقطع الأسبيبي ونسبي» السبب كل ما يتوصل به إلى الشيء كطرق الأزراق والمعارف والأحكام ونحوها واصله الجبل الذي يتوصل به إلى الماء والنسب بالولاية والقرابة بالرحم والعطف أما المفسر أو من باب عطف العام على الخاص أن خسر النسب بالآب وعمت القرابة بالآب والعم أو بالعكس أن خست القرابة بالأقرب وعم النسب بالأقرب والابعد، والبدعة كل ما خالف الشريعة، والشبهة كل باطل مزج بالحق أخذ الوهم بصورة الحق وشبهته به، والصلد بالفتح وقديكر الصلب الاملس والجود بالفتح المطر الواسع الغزير والاستثناء من غير الآخرين والمعنى أن جميع هذه الأمور ومنافعها لكونها من الأمور الإضافية والاعتبارات الوهمية والخيالية منقطعة بانقطاع الدنيا وفانية بفناء الأبدان فمن اعتمد عليها وركن إليها وغفل عن الحق بعدم الإيمان واستحق الخسران كما قال الله تعالى «وتقطعتم بهم الأسباب» فقال «فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم ولا يتساءلون» وقال «يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون» وقال «يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» وقال «ولا تتخذوا من دون الله وليجة» إلى غير ذلك من الآيات الكريمة والروايات الصحيحة وأما ما أثبتته القرآن منها فإنه ثابت أبداً ومنافعها باقية غير منقطعة بانقطاع الدنيا ومفارقة النفوس من الأبدان، فيجب على المؤمن الطالب للحياة الأبدية والخيرات الدائمة الآخروية والنجاة من العقوبات الروحانية والبدنية أن يتمسك بالأسباب والأنساب والولايح التي أثبتتها القرآن وقررها النبي صلى الله عليه وآله ويترك البدعة و

عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر فمن البر النوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعهد الجار والاقرار بالفضل لأهله، وعدو نأصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والبخل والنميمة والتقطيع وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حقه وتعدّي الحدود التي أمر الله وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن والزنا والسرقعة وكل ما وافق ذلك من القبيح فكذب من زعم أنه معنا وهو متعلق بفروع غيرنا.

٣٣٧- عنه، وعن غيره، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لرجل: اقنع بما قسم الله لك ولا تنظر إلى ما عند غيرك ولا تمن مالست نائله فإنه من قنع شبع ومن لم يقنع لم يشبع وخذ حظك من آخرتك.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه، وأشد

الشبهة والولجة التي تدعو إلى النار قوله (نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر) لعل المراد بالخير العلم وبالبر العمل الصالح المتفرع عليه وقد نبه بأن التشبع إنما يتحقق بالمقابلة فيهما والروايات الدالة على ذلك كلها مستفيضة بل متواترة معنى، قوله (قال لرجل اقنع بما قسم الله لك) القنوع بالضم والقناعة بالكسر الرضا بالسير من الرزق ومن الحديث المتفق عليه بين الأمة القناعة كنز لا يفقد لأن الاتفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من أمور الدنيا قنع بما دونه ورضى به (ولا تنظر إلى ما عند غيرك) لأن النظر إليه يورث الطمع والذل وعدم الرضا بالقسمة (ولا تمن مالست نائله) اذ مع ما فيه من تفريغ القلب عن الله تعالى وعن أمر الآخرة منه لاجل فقدان المطلوب وحزنه لفواته وهو ألم روحاني أشد من الألم الجسماني ثم أشار إلى تعليل عدم النظر والتمنى بقوله (فانه من قنع شبع قلبه وعينه) فلا ينظر إلى ما عند غيره ولا يتمنى ما ليس نائلا له (ومن لم يقنع لم يشبع) بل ينظر ويتمنى ويفهم منه أن بين القناعة والشبع تلازما ثم أشار إلى أن القناعة لا توجب الكمال كل الكمال حتى تقتصر بالاعمال بقوله (وخذ حظك من آخرتك) أي خذ نصيبك في الدنيا من أجل آخرتك كما روى خذ من الدنيا للآخرة ويحتمل أن يراد بآخرتك عملها أو حذف مضاف أي من عمل آخرتك (وقال أبو عبد الله عليه السلام) للحث على المبادرة إلى تطهير النفس من العيوب وفي بعض النسخ فقال بالفاء (أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه) لأن النافع ما يوجب السعادة في الآخرة والتقرب من الحق وهو إما تخلية عن العيوب والردائل أو تحليه بالاعمال

شيء مؤونة إخفاء الفاقة ، و أقل الأشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها و مجاورة الحريص ، وأرواح الرّوح اليأس من الناس .

وقال : لا تكن ضجراً ولا غلقاً وذلك نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك فانما أقررت بفضله لك لا تخالفه ، ومن يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه . وقال لرجل : اعلم أنه لا عز لمن لا يتذلل لله تبارك و تعالى

الصالحة و الفضائل والاول أقدم وانفع من الثاني مع أنه أيضاً عمل معين كسائر الاعمال في النفع والتأثير في الترقى الى المقامات العالية كما قبل ادفع القيد وجد في السير (وأشد شيء مؤونة اخفاء الفاقة) لعل السرفيه أن المطلوب كلما كان أقوى كان فواته أشد و من البين أن أقوى مطالب النفس التذاها بالفنى والراحة وكل ذلك مفقود عند الفاقة فهو أشد وأخفاؤها أشد عليها من غيرها .

(وأقل الأشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص) الغناء بالنفع والمد النفع والمجاورة في أكثر النسخ بالجيم وفي بعضها بالحاء المهملة ومن البين أنه لانفع في تلك المجاورة فوجب تركها بل فيها ضرر وهو سبب آخر لتركها بالاولوية ولذا لم يذكره وأنه لانفع في هذه النصيحة للمنصوح أصلاً ولاللتناصح لان النفع المقصود له أصالة تسديد المنصوح و هو لم يقبله وان كان له نفع من حيث أنه ناصح ولكنه غير مقصود أصالة ولهذا حكم بالقلّة (وأرواح الروح اليأس من الناس) لان اليأس منهم يوجب رفض الطلب وسكون النفس عن الاضطراب و توجه السر الى الله تعالى ونزول الرزق من قبله وكل ذلك سبب الروح والراحة النفسانية والجسمانية (وقال لا تكن ضجراً ولا غلقاً) الضجر التبرم والانزعاج ضجر منه وبه كفرح تبرم وانزعج فهو ضجر ، والفلق بالفين المعجمة محرّكة ضيق الصدر وقلة الصبر وسوء الخلق وهما يورثان نقص الايمان وكسر القلوب وضيق العيش وتبدد النظام (و ذلك نفسك باحتمال من خالفك ومن هو فوقك ومن له الفضل عليك) أمر بتذليل النفس باعتبار امور من صنفين وان كان شاقّة عليها أحدهما ذوو القدرة من أهل الخلاف فان اظهار مخالفتهم يورث الهلاك في الدنيا وثانتهما ذوو الفضل والعلم و أقدمهم الائمة عليهم السلام فان خلافهم يوجب الهلاك في الآخرة (ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه) أى بتخيالاته الفاسدة و توهمات الباطلة ، كملءاء المخالفين وأئمتهم و أتباعهم الذين يأخذون بأرائهم فيما يشكل من أمر الدين ومالم يأتيهم فيه حديث ولا أثر ، والمحدثون يسمون أصحاب القياس أصحاب الرأي (وقال لرجل اعلم أنه لا عز لمن يتذلل لله تبارك و

ولا رفعة لمن لم يتواضع لله عز وجل

وقال لرجل : أحكم أمر دينك كما أحكم أهل الدنيا أمر دنياهم فانما جعلت الدنيا شاهداً يعرف بها ما غاب عنهم من الآخرة فأعرف الآخرة بها، ولا تنظر إلى الدنيا إلا باعتبار .

تعالى ولا رفعة لمن لم يتواضع لله عز وجل (العزة والرفعة في الحقيقة لمن أعزه الله ورفعه فانهما تدومان أبداً وهما لا يتحققان الا بالتذلل والتواضع والانقياد له، ولأوليائه وأمام اسماء الجهلة عزة فهي مع كونها عين الذلة أمر اضافي اعتباري لاحقيقة له ولذلك تكون في آن وتزول في آن آخر .

(وقال لرجل أحكم أمر دينك كما أحكم أهل الدنيا أمر دنياهم) احكام أهل الدنيا أمرها مع أهلها غير محكمة لسرعة زوالها بتعلق قلوبهم الضعيفة وعقولهم السخيفة بها فسعوا لجمعها و تحصيلها وحفظها من كل وجه فليكن قلبك الكامل وعقلك الفاضل متعلقاً بأمر الآخرة وتحصيل مقاماتها العالية ونعماتها الكاملة الباقية فهذب نفسك عن الرذائل التي أعظمها حب الدنيا والغايات وأعمل بالصالحات الباقيات (وانما جعلت الدنيا شاهداً يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة) لان من تفكر في الدنيا وفي نعماتها الناضرة وآلائها الظاهرة و أمتعتها الفاخرة مع كونها سجنًا ضيقاً وبيئاً ممتناً ومجلاً مبعوضاً ببغضها الله تعالى يعرف الآخرة التي دار أحبها الله تعالى لأوليائه ويعرف قدر نعماتها وكمال آلائها وشرف حالاتها و كمال مقاماتها ولذلك قال (فأعرف الآخرة بها) وان الدنيا وما فيها من النعماء التي لا تحصى دليل واضح على معرفة الآخرة وما فيها من النعماء التي تمجز عن تعددها عقول العقلاء وعن تحديدها فحول العلماء عن معرفة تفاصيلها وكميتها وكيفيتها أذهان الأركباء ، ثم نهى عن النظر إلى الدنيا وتعليق القلب بزينتها الخداعة فقال (ولا تنظر إلى الدنيا الا باعتبار) منها ومن زينتها الفانية إلى الآخرة وزينتها الباقية، وقد تكرر الأمر بالاعتبار في الأحاديث وله وجوه منها النظر إلى الدنيا وتغيير أحوالها في نفسها فانه يوجب الانقطاع منها إلى الآخرة، ومنها النظر إلى شوائبها الزائلة فانه يوجب الانتقال إلى شدة شوائب الآخرة الباقية والتحرز عما يوجبها، ومنها النظر إلى نعيمها وزينتها الدائرة مع كونها مبعوضة فانه يوجب الانتقال إلى كمال نعيم الآخرة وزينتها الدائمة والاجتهاد لها، ومنها النظر إلى أحوال الماضين وما كانوا فيه من خسارة الأحوال وسعة الرزاق والاموال وقطع أيديهم منها اضطراباً بالموت وسكونهم في القرب وفراقهم من الاحباب واشتغالهم بمآلهم من الخير والشر والثواب والعقاب فانه

٣٣٨- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأحمران بن أعين : يا أحمران انظر إلى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإن ذلك أفنع لك بما قسم لك وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك ، واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله جل ذكره من العمل الكثير على غير يقين .

واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين و اغتياهم ولا عيش أهنأ من حسن الخلق ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي ، ولا جهل

يوجب تبرد القلب منها والميل إلى الآخرة التي هي دار القرار ومن ثم قيل الدنيا واعظة لمن اتعظ منها فمن لم يتعظ منها ولم يجعلها على الآخرة دليلاً فهو كالحمار بل هو أضل سبيلاً . قوله (انظر إلى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة) المقدرة مثلثة الدال الفنى والبسار والقوة (فإن ذلك أفنع لك بما قسم لك) أى يوجب زيادة القناعة والرضا بها (وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك) لأن الرضا بالنعمة و معرفة قدرها تعظيم للمنعم وشكره والشكر يوجب الزيادة كما ينطق به القرآن الكريم بخلاف نظرك إلى الفوق فإنه يوجب عدم القناعة والرضا بما فى يدك وهو كفران يوجب زوال النعمة وسخط المنعم (و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله عز وجل من العمل الكثير على غير يقين) اليقين العلم الجازم الثابت المطابق للواقع ، وبعبارة أخرى العلم بالحق مع العلم بأنه لا يكون خلافه فهو فى الحقيقة مركب من علمين كما صرح به المحقق فى أوصاف الاشراف ويندرج فيه العلم بالمبدأ والمعاد والرسالة والامامة وغير ذلك مما جاء به النبى صلى الله عليه وآله ولا بد من تقييد العمل الكثير بالدوام ليتحقق ان الفضل من جهة اليقين (واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين و اغتياهم) الورع فى الاصل الكف عن محارم الله تعالى والنهوض منه ثم استمير للكف عن المباح كالشبهات وعن الحلال الذى يتخوف منه أن ينجر إلى الحرام كالنحدث بأحوال الناس لمخافة أن ينجر إلى الغيبة و عما سوى الله للنحرز عن صرف العمر ساعة فيما لا يفيد زيادة القرب والاول وهو الكف عن المحارم أنفع لشدة العقوبة على ارتكابها بخلاف البواقى ثم الاذى والاغتيا ب داخلان فى المحارم ومن افردهما وذكرهما بعدها من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام لانهما أشد قبحاً وأقوى فساداً وأبعد عفواً وأصعب توبة (ولا عيش أهنأ من حسن الخلق) العيش الحياة

أضر من العجب .

٣٣٩- ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول : إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني إن كنت عالماً عن الناس وعن أشباه الناس وعن النسناس . فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا حسين أجب الرجل . فقال الحسين عليه السلام : أما قولك : أخبرني عن الناس ، فنحن الناس و لذلك قال الله تعالى ذكره في كتابه « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » فرسول الله صلى الله عليه وآله الذي أفاض بالناس . وأما قولك : أشباه الناس فهم شيعةنا وهم مواليها وهم مننا ولذلك قال إبراهيم عليه السلام : « فمن تبعني فإنه مني » . وأما قولك : النسناس ، فهم السواد الأعظم وأشار بيده إلى جماعة الناس ثم

وما يماش به والمقصود به أن حسن خلق الرجل مع بني نوعه أدخل في نضارة عيشه من المال ونحوه لانه يوجب ميلهم اليه ونصرتهم له بخلاف سوء خلقه فانه يوجب التنفر عنه والاضرار له والوقية فيه وكل ذلك يوجب تكدير عيشه وان كان ذاك المال (ولامال أنفع من القنوع باليسير المجزى) شبه القنوع باليسير المجزى وهو الكفاف بالمال في النفع وتنظيم الاحوال و عده أنفع افراده لان الاقل أو الاكثر منه يشوش القلب ويفسده ويتعب البدن ويضر بالدين و يبطله كما أن الماء الذي يكفى في تعمير الأرض يعمرها والاقل والاكثر منه يفسدها (ولاجهل أضر من العجب) المجب حالة نفسانية تنشأ من تصور الكمال واستعظامه واخراج النفس عن حد النقص والتقصير يتعلق بجميع الخصال مثل العلم والعبادة والاحسان الى الغير و اعطاء المال ، والنسب والجمال الى غير ذلك مما لا يحصى ثم هو والجهل سوا في أصل الاضرار والاهلاك و افساد القلب الا أنه أقوى في ذلك وأضر من الجهل لان تفويت المنافع الحاصلة أشد واصعب وأدخل في الحزن مع عدم تحصيلها ابتداء و لان ذكر الجاهل في التندم من الجهل وفكر المعجب في التبختر والتعظيم ادعاء الشركة بالباري ومن ثم روى ان الذنب خير من العجب لانه لو العجب لما خلا الله تعالى بين عبد المؤمن و بين ذنب أبدأ فجعل الذنب فداء من العجب لكونه أشد منه .

قوله (فنحن الناس - اه) أريد بالناس هنا من كملت صورته الظاهرة والباطنة و بلغت غاية الكمال وهم الرسول والائمة عليهم السلام وبأشباه الناس التابعون لهم والمذاهبون معهم حيث ما ذهبوا فحصلت لهم بذلك المشابهة بهم وبالناس في قوله والى جماعة الناس من لهم هذه الصورة الظاهرة مع فساد الصورة الباطنة ولذلك شبههم بالانعام في عدم التدبر والتفكر بل هم أضل لابطالهم الفطرة الاصلية والعقول المدركة للمعقولات بخلاف الانعام ، و أما النسناس بكسر النون وقد تفتح فقال ابن الاعرابي : هم بأجوج وقيل خلق خلق على شرح روضة الكافي - ٢٠ -

قال : « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً » .

٣٤٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حنان بن سدير ؛ وعبد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما فقال : يا أبا الفضل ما تسألني عنهما فوالله مامات مناميت قط إلا ساخطاً عليهما وما منا اليوم إلا ساخطاً عليهما ، يوصي بذلك الكبير منا الصغير ، وإنهما ظلمانا حقنا ومنعانا فينا و كانا أول من ركب أعناقنا و بثقا علينا بثقا في الاسلام لا يسكر أبداً حتى يقوم قائمنا أو يتكلم منكلمنا .

ثم قال : أما والله لو قد قام قائمنا [أ] وتكلم منكلمنا لأبدى من أمورهما ما كان يكتنم ، ولكتم من أمورهما ما كان يظهر والله ما أستست من بليّة ولا قضية تجري علينا أهل البيت إلا هما أسأوا لها فعليهما العنة الله والملائكة والناس أجمعين .

٣٤١- حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت : ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود و أبوذر

صورة الناس أي أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم ، وقيل هم من بني آدم وفي حديث العامة ان الاحياء من عاد عصا رسولهم فمسحوا نسناساً لكل منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون أي يشبون كما ينقر الطائر ويرعون كما ترعى البهائم وقيل : اولئك انقرضوا والموجود على تلك الخلقة خلق عليحدة كذافي النهاية والفائق والقاموس .

قوله (انهما ظلمانا حقنا ومنعانا فينا) لعل المراد بالحق الخلافة و بالنهي الغنيمة والخمس والافعال لان النفي في الاصل الرجوع والاموال كلها للامام وما كان فيها في يد غيره اذا رجع اليه بقتال فهو غنيمة وما رجع اليه بغير قتال فهو افعال ، وأن أردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في آخر كتاب الحجة من باب النفي والافعال وتفسير الخمس (وكانا أول من ركب أعناقنا) كناية عن التسلط والغلبة عليهم وايصال المكروه والشدة اليهم (وبثقا علينا بثقا في الاسلام لا يسكر أبداً) بثق السيل بثقا اذا أسرع جريه وجري جرياً شديداً و بثق السيل السدا اذا كسره وفتح ، وسكرت النهر سكرأ اذا سدته وسكرت الريح سكورا اذا سكنت وقوله (لا يسكر) على الاول منجهول وعلى الثاني معلوم وفيه مكنية بتشبيهها بالسيل وتخييلية باثبات البثق لها وترشيح بذكر السكر وفي بعض النسخ لا يسكن ، ولعل المراد بأمورهما المكتوبة التي يبيدها صاحب عليه السلام النفاق والقبايح وسوء الخاتمة ، وبأمورهما المظهرة أو الظاهرة عند أتباعهم أضدادها وبكتماها بيان أنها كانت باطلة في نفس الامر .

الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم ، ثم عرف أناس بعد يسير وقال : هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمر المؤمنين عليهم السلام مكرهاً فبايع ذلك قول الله تعالى : «وما تجد إلا رسولاً قد دخلت من قبله الرُّسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً و سيجزي الله الشاكرين » .

٣٤٢- حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر يوم فتح مكة فقال : أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ألا إنكم من آدم عليه السلام و آدم من طين ألان خير عباد الله عبد اتقاه ، إن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه ، ألا إن كل دم كان في الجاهلية أو إحنة - والاحنة الشجاعة - فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة .

قوله (المقداد بن الأسود و أبوذر الغفاري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم) قال الشيخ القرطبي في شرح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وان الله أمرني أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبوزر والمقداد وسلمان ، (ثم عرف أناس بعد يسير) يسير بالجر على الإضافة أي بعد زمان قليل أو بالرفع صفة لأناس وإضافة بعد على الأول للتنقييد وعلى الثاني للتأكيد (وقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا) أي رضى الإسلام شبههم بنطب الرضى في توقف نظام الإسلام و جريانه عليهم (وذلك قول الله عز وجل - اه -) ذلك إشارة إلى ارتداد الأمة وبقاء قليل على الإسلام وهم المقرون بنعمة الله التي هي الولاية الشاكرون عليها .

قوله (أيها الناس إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها) حيث نهى عنهما وجعل الشرف بالإسلام والنخوة التعظيم والتكبر والعجب والانفة الحمية (ألا إنكم من آدم عليه السلام و آدم من طين) كل واحد من هذين يقتضى انتفاء كل واحد من النخوة والتفاخر وتخصيص الأول بالاول والثاني بالثاني بعيد ، ثم أشار إلى ما هو سبب للمعاطمة والشرف من عند الله حثاً عليه بقوله (الأ أن خير عباد الله عبد اتقاه) أي تمسك بدينه وارتكبه طاعته واجتنب مخالفته (إن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق) أي الملة النبوية العربية ليست من جهة الأب حتى يتفاخر بالأب بل من جهة النطق بالحق فيها فمن كانت له هذه الجهة فهو من أهل الشرف والتفاخر ويحتمل أن يراد بالعربية لغة العربية والانتساب إلى إبراهيم عليه السلام فيكون رداً على مشركي العرب و أضرابهم ممن يتفاخر بها على غيرهم بأن المنتسب إليه كل من تكلم بالحق وإن لم تكن من أولاده و هذا أنسب بقوله (فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه) ولا ينفعه إذا الشرف بالأعمال لا بالأباء (ألا إن كل دم كان في الجاهلية أو إحنة - والاحنة الشجاعة - فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة) الاحنة

٣٤٣- حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : ما كان ولد يعقوب أنبياء ؟ قال : لا ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء و لم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا و إن الشيخين فارقا الدنيا و لم يتوبوا و لم يتذكروا ما صنعوا بأمر المؤمنين عليهم السلام فعليهما لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين .

٣٤٤- حنان ، عن أبي الخطاب، عن عبد صالح عليه السلام قال : إن الناس أصابهم قحط شديد على عهد سليمان بن داود عليه السلام فشكوا ذلك إليه و طلبوا إليه أن يستسقى لهم قال : فقال لهم : إذا صليت الغداة مضيت فلما صلى الغداة مضى و مضوا ، فلما أن كان في بعض الطريق إذا هو بمنلة رافعة يدها إلى السماء و اضة قدميها إلى الأرض و هي تقول : اللهم إنا خلقنا من خلقك و لاغنى بنا عن رزقك فلا تملكننا بذنوب بني آدم ، قال : فقال سليمان عليه السلام : ارجعوا فقد سقيتم بغيركم ، قال : فسقوا في ذلك العام ما لم يسقوا مثله قط .

٣٤٥- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن جعفر ، عن عمرو بن سعيد ، عن خلف بن عيسى ، عن أبي عبيد المدايني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تعالى ذكره عبادة ميامين مياسير يعيشون و يعيش الناس في أكنافهم و هم في عبادة بمنزلة القطر و لله عز وجل عبادة ملاعين مناكير ، لا يعيشون و لا يعيش الناس في أكنافهم و هم في

بكسر الهمزة و سكون الحاء المهملة الحقدو الغضب و العداوة جمعه كغيب فعله كسمع و الشحنة و الشحناء العداوة و قوله و تحت قدمي ، مثل للردع و القمع و عبارة عن الإهدار و الإبطال و هذا كما يقول المواعظ لصاحبه اجعل ماسلف تحت قدميك يريد طأ عليه و أقمعه قوله (ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء) الأسباط جمع السبط بالكسر و هو ولد الولد قبل المراد بالأسباط هنا الأشراف من الأولاد .

قوله : (إن الله تعالى ذكره عبادة ميامين مياسير - اه) ميامين جمع ميمون و هو ذو يمن و بركة و مياسير جمع ميسور و هو الغنى من اليسر و هو الغنى . و الأكناف الأطراف و الجوانب جمع كنف و هو الجانب ، و القطر ما قطر من المطر و الواحد قطرة و الجمع قطار كجمل و جمال و وجه التشبيه هو النفع و إيصال الخير و هذا الكلام و إن كان خبراً لكن الغرض منه هو البحث على الاتصاف بصفاتهم و الاسوة بكلماتهم لأنه من أعظم أوصاف المتقربين ثم أشار إلى تضادهم تحذيراً عن صفاتهم بقوله (و لله عز وجل عبادة ملاعين مناكير - اه) ملاعين جمع ملعون و هو البعيد عن الرحمة و مناكير جمع منكر و هو الشديد القبيح الذي يتفزع عنه الناس و تشبيههم بالجراد

عباده بمنزلة الجراد لا يقعون على شيء إلا أتوا عليه .

٢٤٦- الحسين بن محمد ، ومحمد بن يحيى [جميعاً] عن محمد بن سالم بن أبي سلمة عن الحسن بن شاذان الواسطي قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط وحملهم عليّ وكانت عصاية من العثمانية تؤذيني فوقّعت بخطه : إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل فاصبر لحكم ربك ، فلو قد قام سيد الخلق لقالوا : «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون» .

٣٤٧- محمد بن سالم بن أبي سلمة ، عن أحمد بن الرّيان ، عن أبيه ، عن جميل ابن درّاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عزّ وجلّ مامدوا أعينهم إلى ما متّع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم أقلّ عندهم ممّا يطؤونه بأرجلهم ولنعموا بمعرفة الله جلّ وعزّ وتلدّذوا بها

في الأضرار وإيصال المكروه كما أشار إليه بقوله (لا يقعون على شيء إلا أتوا عليه) أي أهلكوه وفسدوه يقال أتى عليه الدهر إذاهلكه وفسده قوله (فلو قام سيد الخلق لقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) الويل الحزن والهلاك والمعشقة من العذاب والنداء للتحير والتعجز والمعنى يا ويلنا احضر فهذا وقتك وأوان حضورك ، والمراد استمارة تسمية للقبر بتشبيه الموت بالرقاد في عدم ظهور الفعل والآخر والظاهر أن المراد بسيد الخلق الصاحب عليه السلام وفيه دلالة على الرحمة ويحتمل أن يراد به الله تعالى والمراد بقيامه قيامه لحشر الخلائق وإرادته إياهم وفي لفظة مرقد جمع بين الضدين فالأولى للإشارة إلى أن أكثر الخلق لغفلتهم كانوا ينكرون القيام والثانية للدلالة على تحققه ووقوعه (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) هذا إشارة إلى البعث وهو كلامهم لأظهار النجس والندامة في إنكاره أو جواب الملائكة أو المؤمنين عن سؤالهم لتقريرهم قوله (لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى مامدوا أعينهم إلى ما متّع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا) دل على أن الواغلين في زهرات الدنيا كلهم أعداء الله تعالى لربط قلوبهم بها فهم عنه تعالى وعن الآخرة غافلون والمراد بمعرفة تعالى معرفته الكاملة بقرينة أن أصل المعرفة حاصلة للناس كلهم إلا ما شذ مع أن أكثرهم ما دون أعينهم إلى الزهرات وإنما يتحقق تلك المعرفة بمعرفة تعالى كما ينبغي ومعرفة ما جاء به ومعرفة أوصياؤه والتسليم لهم في الأوامر والنواهي ومن حصلت لهم تلك المعرفة كانت لمقامات روحانية وتقربات الهيبة وتفضلات ربانية وحالات نورانية ينظرون بها إلى أهل الجنة وهم فيها متنعمون وإلى أهل النار وهم فيها مضطربون فتهون في نظرهم الدنيا وما فيها وكانت الدنيا عندهم أقل مما يطؤونه من التراب (ولنعموا

تَلْذُذْ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله ، إن معرفة الله عز وجل آنس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة و قوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال ﷺ : وقد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير و تضيق عليهم الأرض برحبها فما يردُّهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى بل ما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهر كم تدر كوااسعهم .

٣٤٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن سعيد بن جناح ، عن بعض

بمعرفة الله تعالى) النعم توائكرشدين وفعله من باب سمع ونصر وضرب وفي بعض النسخ «وتنعموا» من التمتع وهو الترفه (وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله) من الانبياء والاصياء والصلحاء والوجه في المشبه به أشهر وان كان في المشبه أقوى وأوفر لان التلذذ الروحاني أقوى وأكمل من التلذذ الجسماني والنسبة بينهما كالنسبة بين الروح والبدن (ان معرفة الله عز وجل آنس من كل وحشة - اه) من في المواضع المذكورة مرافقة عند كما في قوله تعالى «لن تنفي عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً» وفيه ترغيب في تحصيل المعرفة بذكر بعض فوائدها الاولى انها أنيس عند كل وحشة لا يستوحش العارف بشيء من الوحشة وأسبابها وهي الهم والخوف والخلوة وفي كنز اللغة وحشة خالي واندوه ورميد كي الثانية أنها صاحب عند كل وحدة اذ العارف مع الله ومع الرسول والاصياء والعلماء وما كان معه من العارف فلا تؤثر فيه الوحدة واعتزال الناس بل هو مستوحش منهم. الثالثة أنها نور يهتدى به عند كل ظلمة نفسانية وهي الحجب المانعة من الوصول الى الحق وسلوك سبيله كالجهالات والمهويات والنفسانية والشيطنانية والشبهات المؤدية الى الكفر والضلالة. الرابعة أنها قوة عند كل ضعف اذ العارف لا يدخل الضعف في قلبه لقوته في المعارف ولا في بدنه لقوته في الاعمال ولا في نطقه لقوته في الاقوال الخامسة أنها شفاء عند كل سقم نفساني وبدني اذ لا يتطرق اليه الامراض القلبية والبدنية مثل العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة (ثم قال عليه السلام) للترغيب في الصبر على اصلاح والسداد والمصاب الثقيلة على النفس (قد كان قبلكم قوم) من الانبياء والاصياء والعلماء والصلحاء (يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها) أي بسعتها (فلا يردهم عما هم عليه) من العقائد الحق والاعمال الصالحة (شيء مما هم فيه) من العقوبات المذكورة (من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى) من متعلق بقتلهم وما عطف عليه من غير جنابة جنوا على من فعل ذلك المذكور من القتل وغيره بهم ومن غير أذى صدر منهم والثرة بالكسر الثبنة والجنابة التي يجنبها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي أو نحوه والهاء فيه عوض عن

أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما خلق الله عز وجل خلقاً أصغر من البعوض والجرجس أصغر من البعوض والذي نسميه نحن الولع أصغر من الجرجس وما في الفيل شيء إلا وفيه مثله وفضل على الفيل بالجناحين .

٣٤٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن زيد بن الوليد الخثعمي ، عن أبي الربيع الشامي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله ولرَسُولِهِ إذا دعاكم لما يحييكم » ، قال : نزلت في ولاية علي عليه السلام قال : وسألته عن قول الله عز وجل : « وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » قال : فقال : الورقة السقط ، والحبة : الولد ، و ظلمات الأرض : الارحام ، والرطب : ما يحيى من الناس ، واليابس : ما يقبض ، وكل ذلك في إمام مبين قال : وسألته عن قول الله عز وجل : « قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان

الواو المحذوفة كما في وعد وعدة قوله (ما خلق الله عز وجل خلقاً أصغر من البعوض والجرجس أصغر من البعوض والذي نسميه نحن الولع أصغر من الجرجس) البعوض جمع بعوضة وهي البقعة ، والجرجس بالكسر البعوض الصغير والمراد بخلق النوع منه ومن البعوض في قوله وأصغر من البعوض ، الكبار فلا ينافي أول الكلام آخره ، وفيه تحريك الى التفكير في أمثال هذا الخلق والانتقال منه الى عظمة الخالق وقدرته وعلمه المحيط بكل شيء .

قوله (نزلت في ولاية علي عليه السلام) أشار الى أن المراد أصالة بما يحييكم ولاية علي عليه السلام وهي توجب حياة القلب التي هي الحياة الابدية ونزلها فيها لا ينافي شمولها بغيرها مما يوجب الحياة كما في سائر الايات (فقال الورقة السقط) السقط بالفتح والضم والكسر أكثر : الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه ، الورق محرّكة من الشجر معروف وما يستقط من جراحة وإطلاقها على السقط من باب الاستمارة والنشبه في السقوط وفيه تنبيه على علمه . بالجزئيات (والحبة الولد) على سبيل التشبيه في النبات والنمو (وظلمات الارض الارحام) على تشبيه الارحام بالظلمات في الظلمة أو بالارض في كونها محلاً للنبات والاول أنسب بظاهر العبارة (وكل ذلك في إمام مبين) قبل المراد بالكتاب المبين علم الله تعالى وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن الكريم وفسره عليه السلام بإمام مبين وكأنه على عليه السلام لان فيه علم الاولين والآخرين وعلم ما كان وما يكون وما هو كائن وعلم اللوح والقرآن الكريم ، ووصفه بالمبين اما لانه ظاهر في نفسه أو لانه يبين الحق من الباطل ويفرق بينهما (قال وسألته عن قول الله عز وجل : « قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان »)

عاقبة الذين من قبلكم » فقال : عنى بذلك أن انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما أخبركم عنه قال : فقلت : فقله عز وجل : « وإنكم لتمرّون عليهم مصبحين » وبالليل أفلا تعقلون » قال : تمرّون عليهم في القرآن إذا قرأتم القرآن ، فقرأ ما قص الله عز وجل عليكم من خبرهم .

٣٥٠ - عنه ، عن ابن مسكان ، عن رجل من أهل الجبل لم يسمه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : عليك بالنلاد وإياك وكل محدث لاعهده ولاأمانة ولاذمة ولا

في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » فقال عنى بذلك) أى سيرا وانظروا أى (انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وعاء أخبركم) القرآن (عنه) فهذا خطاب للعلماء وأمر لهم بالتدبر والتفكر في القرآن ليحصل لهم السير المعنوى في الارض والعبور الروحاني بأحوال أهلها وكيفية أهلاكهم وأخذهم وسوء عاقبتهم وقبح خاتمهم بمخالفتهم لله وللرسول والأوصياء فان القرآن متضمن لجميع ذلك اجمالا وتفصيلا ولا يخفى لطف هذا التفسير لان السير الظاهر في الارض وأقطارها متعذر او متعسر وعلى تقدير وقوعه ليس فيها ما يدل على عاقبة السابقين وأى شيء فيها مثلا يدل على عاقبة فرعون وهامان وقارون وقوم لوط وقوم صالح وشداد و نمرود وقوم عاد و ثمود (قال تمرّون عليهم في القرآن اذا قرأتم القرآن فقرأ ما قص الله عليكم من خبرهم) القراءة التلاوة وفاعل قرأ القرآن والقص الاخبار والتبيين يقال قص الخبر اذا أعلمه وبينه والمراد بالمرور المرور العقلي على أحوالهم والعبور الفكرى بسوء عاقبتهم عند تلاوة القرآن في الليل والنهار .

قوله (عليكم بالنلاد وإياك وكل محدث (١) لاعهده ولاأمانة ولاذمة ولاميثاق) النلاد المال القديم والمحدث خلافة وهذه النصيحة يندرج فيها أمور منها النسك بالاحكام الشرعية والخلافة النبوية والولاية الامامية الثابتة بالوحي والنص في عهد النبي صلى الله عليه وآله وترك ما سواها مما حدث بعده صلى الله عليه وآله بالاراء البشرية ومنها الصحة والمعاشرة والقرض والاستقراض

(١) « وإياك وكل محدث » أصحاب البيوت القديمة في الدين مودبون بأداب الشرع و متخلقون بحسن الاخلاق يتوحشون من خلف المهذوهم أصحاب المكارم والعادات الشريفة بخلاف الارذال والسفلة اذا اتفق لهم الفوز بالجاه والمال ونالوا دولة مستعارة فان غاية همتهم التمزج بدولتهم والتفاخر بمالهم ولا يرون مكارم الاخلاق شرفاً ورعاية الاداب فضلا ولا اعتماد على عهدهم وميثاقهم وقد جرّبنا ذلك مراراً ولا يتخلف عنها أحد حتى أن الفاسق من البيت الشريف أرجى من العادل في الاندال وأصل النلاد المال القديم استمير هنا للبيت القديم (ش)

ذمة ولا ميثاق وكن على حذر من أوثق الناس في نفسك فان الناس أعداء النعم .
 ٣٥١ - يحيى الحلبي ، عن أبي المستهل ، عن سليمان بن خالد قال : سألت
 أبو عبد الله عليه السلام فقال : مادعاكم إلى الموضع الذي وضعت فيه زيدا ؟ قال : قلت
 خصال ثلاث : أما إحداهن فقلعة من تخلف معنا إنما كنا ثمانية نفر وأما الأخرى
 فالذي تخوفنا من الصبح أن يفضحنا ، وأما الثالثة فإنه كان مضجعه الذي كان سبق
 إليه فقال : كم إلى الفرات من الموضع الذي وضعتموه فيه ؟ قلت : قذفة حجر ،
 فقال : سبحان الله أفلا كنتم أوقرتموه حديداً وقذفتهوه في الفرات وكان أفضل ، فقلت
 جعلت فداك لا والله ما طقنا لهذا فقال : أي شيء كنتم يوم خرجتم مع زيد ؟ قلت :
 مؤمنين قال : فما كان عدوكم ؟ قلت : كفاراً ، قال : فاني أجد في كتاب الله عز
 وجل : يا أيها الذين آمنوا إذا القيمم الذين كفروا ف ضرب الرقاب حتى إذا

والإيداع والاستيداع و اظهار السر والذهب والمذهب والمعاملة مع المجرب مرة بعد أخرى وترك
 جميع ذلك مع غيره والفرق بين العهد وما عطف عليه دقيق ، ولعل المراد بالعهد تذكر الحقوق ورعايتها
 والامر بها وبالأمانة رد حق الغير إليه عند الإرادة وبالذمة حفظ ما يجب حفظه وبالميثاق
 الوفاء بالعهود والإيمان وغيرها ، ثم أمر بالحذر من أوثق الناس فضلا عن غيره وأمره بكتمان السر
 والمذهب والمال فقال (وكن على حذر من أوثق الناس في نفسك فان الناس أعداء النعم)
 فيجسدون ويجهدون في إزالتها ويتعاونون على ذلك وربما يقتلون صاحبها كما فعل الأولون في
 أهل الولاية والإيمان وتبعهم الآخرون إلى عصر صاحب الزمان عليه السلام .

قوله (عن سليمان بن خالد) قبل كان قادراً فقبها وجهاً روى عن الباقر والصادق عليهما
 السلام خرج مع زيد ولم يخرج من أصحاب الباقر عليه السلام غيره فقطع أصبعه وقيل يده - يوسف
 ابن عمر بنغسه ورجع إلى الحق قبل موته ورضي أبو عبد الله عليه السلام عنه بعد سخطه وتوجه بموته
 ودعا لولده وأوصى بهم أصحابه (فقال مادعاكم إلى الموضع الذي وضعت فيه زيدا) حتى أخرجوه
 وحرقوه فيه توبيخ لهم على ذلك (أما إحداهن قلعة من تخلف معنا) لقتل بعضهم وهرب آخرون
 وأما الثالثة فإنه كان مضجعه الذي سبق إليه لعل المراد أنه كان مضجعه الذي قتل فيه ومقتله و
 يحتمل بعيداً أن يراد أنه كان مضجعه في العلم الأزلي (قال فاني أجد في كتاب الله عز وجل - أم)
 أشار إلى أنهم تركوا حكم الله فصاروا مغلوبين وذلك لأن الله تعالى أمر المؤمنين بالثبات في القتال
 وضرب رقاب الكفار حتى يذهب عنهم أي يذهب عنهم ويوهنهم ثم أمر بعد الاختار بشدة الوثاق وهو
 بالفتح ما يشد به الأسير إلى أن تضع الحرب أوزارها أي سلاحها وآلاتها وهم غلبوا في أول الحرب

أُتُخِذْتُمْ هُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا
فَابْتَدَأْتُمْ أَنْتُمْ بِتَخْلِيَةِ مَنْ أَسْرَ تُمْ سَبَّحَانَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَسِيرُوا بِالْعَدْلِ سَاعَةً .
٣٥٢ - يحيى الحلبى ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : إن الله عز وجل أعفى نبيكم أن يلقى من أُمته ما لقيت الأنبياء من أممها
وجعل ذلك علينا .

٣٥٣ - يحيى ، عن عبد الله بن مسكان عن ضريس قال : تمارى الناس عند أبي
جعفر عليه السلام فقال بعضهم : حرب علي شر من حرب رسول الله ﷺ وقال بعضهم : حرب
رسول الله ﷺ شر من حرب علي عليه السلام قال : فسمعهم أبو جعفر عليه السلام فقال : ما تقولون
فقالوا : أصلحك الله تمارينا في حرب رسول الله ﷺ وفي حرب علي عليه السلام فقال بعضهمنا
حرب علي عليه السلام شر من حرب رسول الله ﷺ وقال بعضهمنا : حرب رسول الله ﷺ
شر من حرب علي عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : لا بل حرب علي عليه السلام شر من حرب
رسول الله ﷺ ، فقلت له : جعلت فداك أحرِب علي عليه السلام شر من حرب رسول الله
عليه السلام قال : نعم وسأخبرك عن ذلك ، إن حرب رسول الله ﷺ لم يقرؤا بالاسلام
وإن حرب علي عليه السلام أقرؤوا بالاسلام ثم جحدوه .

٣٥٤ - يحيى بن عمران ، عن هارون بن خارجة عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله
عليه السلام في قول الله عز وجل : هو آتينا أهله ومثلهم معهم قلت : ولده كيف
أوتي مثلهم ؟ قال : أحبى لهم ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجالهم مثل

على الأعداء وأسروهم وخلوا سبيل الأسراء فصاروا لذلك بعد الغلبة مغلوبين مقهورين قوله (إن
الله أعفى نبيكم) أعفاه الله من القتل مثلاً وهب له العافية منه وفيه إظهار لشكر نعمته حيث أنه رضى
لهم ما رضى لأوليائه والأعفاء أيضاً نعمة كل ذلك لمصلحة . قوله (وقال بعضهم حرب علي شر من
حرب رسول الله صلى الله عليه وآله) الحرب النزاع والخصومة والقتال والعدو المحارب للذكر
والأنثى والجمع والواحد والثاني هنا نسب لقوله إن حرب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقرؤوا
بالاسلام ، ويفهم منه أن مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الإقرار به أقبح وأشد عليه من
مخالفته قبله وإن المنافقين أشد عذاباً من المنكرين ظاهراً وباطناً وإن المرتد أشد كفرأ و
عقوبة من غيره من الكفار ولهذا تقبل توبته دون المرتد كما نطقت به الأخبار . قوله (أحى له
من ولده - اهـ) يعنى أحبى له أولاده الذين ماتوا بأجلهم على التفريق وأولاده الذين هلكوا

الذين هلكوا يومئذ .

٣٥٥ - يحيى الحلبي ، عن المنشي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا » قال : أما ترى البيت إذا كان الليل كان أشد سواداً من خارج فلذلك هم يزدادون سواداً .

٣٥٦ - الحسين بن محمد ، عن المعلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة قال : سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام فلم يزل يسأله حتى قال : فهلك الناس إذاً ! قال : إي والله يا ابن أعين فهلك الناس أجمعون قلت : من في المشرق ومن في المغرب قال : إنها فتحت بضلال . إي والله لهلكوا إلا ثلاثة .

٣٥٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن إسحاق بن يزيد ، عن مهران عن أبان بن تغلب وعدة قالوا : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً فقال عليه السلام : لا يستحق عبد حقيقة الإيمان حتى يكون الموت أحب إليه من الحياة ويكون المرض

دفة يوم نزلت به البلية وفيه ترغيب في الصبر وتبشير بأنه مقرون بالفرج كما قيل وأقرب ما يكون اليسر عند اشتداد العسر .

قوله (كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً) ضمير وجوههم راجع إلى الذين كسبوا السيئات التي هي جحود الحق والرسول والولي ومخالفتهم ومظلماً حال عن الليل للنكبات وللتنقييد وتمثيله عليه السلام بالبيت لايضاح المقصود والتنبيه على أن في وجوههم أفراد من السواد بعضها فوق بعض وفيه تنفير عن السيئة الموجبة لهذه البلية الشديدة التي يشنفر عنها الطباع . قوله (قلت من في المشرق ومن في المغرب) كلام الحارث من باب الاستفهام دون الإنكار لأنه ثقة من الأصحاب وله مدح عظيم من أبي عبد الله عليه السلام (قال إنها فتحت بضلال) في عهد الخلفاء الضالة المضلة فلا يستبعد ضلالة من فيها لدخولهم في الدين الذي اخترعوه . والقول بأن النبي صلى الله عليه وآله فتحها حين كونهم في ضلالة فلا يستبعد رجوعهم إليها بعده لعدم استقرار الإيمان في قلوبهم محتمل بعيد . أي (والله لهلكوا الثلاثة) المقصود بالاسود وأبوذر الغفاري وسلمان الفارسي كما مر ولا حاجة إلى استثناء أهل البيت كما زعم لأن هلاك الناس بهم وبشرک محبتهم فهم غير داخلين في الموضع ولا إلى استثناء من رجع عن الباطل ثانياً لأن المقصود اثبات الهلاك في الجملة وغير الثلاثة ارتدوا بعده وإن رجع قليل منهم فتأبى كما مر من حديث حنان . قوله (كنا عند أبي عبد الله جلوساً) أي جالسين فهو بالضم جمع جالس كقعود جميع قاعد (فقال لا يستحق عبد حقيقة

أحب إليه من الصحة ويكون الفقير أحب إليه من الغنى فأنتم كذا ؟ فقالوا : لا والله جعلنا الله فداك وسقط في أيديهم ووقع للبأس في قلوبهم فلمّا رأى ما داخلهم من ذلك قال : أيسر أحدكم أنّه عمّر مائة ثم يموت على غير هذا الأمر أو يموت على ما هو عليه ! قالوا : بل يموت على ما هو عليه الساعة قال : فأرى الموت أحب إليكم من الحياة ، ثم قال : أيسر أحدكم أن بقي ما بقي لا يصيبه شيء من هذه الأمراض والأوجاع حتى يموت على غير هذا الأمر ! قالوا : لا يا ابن رسول الله ، قال : فأرى المرض أحب إليكم من الصحة ، ثم قال : أيسر أحدكم أن له ما طلعت عليه الشمس و هو على غير هذا الأمر ؟ قالوا : لا يا ابن رسول الله ، قال : فأرى الفقر أحب إليكم من الغنى .

٣٥٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن حماد اللحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن أباة قال : يا بني إن خالفني في العمل لم تنزل معي غداً في المنزل ، ثم قال : أباي الله عز وجل أن يتولّى قوم قوماً يخالفونهم في أعمالهم ينزلون معهم يوم القيامة كالأورب الكعبة .

٣٥٩ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما أحد من هذه الأمة يدين بدين إبراهيم عليه السلام إلا نحن وشيعتنا ولا هدى من هدى من هذه الأمة إلا بنا

الايمان حتى يكون الموت احب اليه من الحياة) أريد بحقيقة الايمان الايمان الكامل بأركانه وشرايطه التي من جملتها الاعمال الصالحة أو الايمان الثابت المستقر الذي ليس بمستودع أو الثواب الجزيل المترتب عليه ويؤيده لفظ الاستحقاق (وسقط في أيديهم) أي ندموا و تحيروا يقال ، سقط في يده وأسقط مضمومتين أي ذل وأخطأ وندم وتحير قوله (قال يا بني انك ان خالفني في العمل لم تنزل معي في المنزل) أي الجنة في منزلي ودرجتي وهذا مما لا ريب فيه لان قليل العمل لا يبلغ درجة كثيره وليس المراد انك لم تنزل في الجنة الآن يراد بالمخالفة الانكار لدلالة روايات متكررة على أن أهل الايمان يدخلون الجنة وان قل عملهم وقدم بعضها وكذا قوله (أبي الله عز وجل - الى آخره) دل على أن الشيعة المقصرين في العمل لا ينزلون معهم ولا يدل على أنهم لا يدخلون الجنة ويمكن أن يراد أنهم لا ينزلون معهم ابتداء قبل الخروج عن عهدة التقصير أو قبل الشفاعة قوله (ما أحد من هذه الامة يدين بدين ابراهيم عليه السلام -اء) أي باصول دينه التي لا ينسخ أبداً كالنوحيد وتنزيه الحق عما لا يليق به والقول بان العصر لا يخلوا

ولا ضل من ضل من هذه الامة إلا بنا .

٣٦٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت عنده وسأله رجل عن رجل يجيئ منه الشيء علي حد الغضب يؤاخذ به ! فقال : الله أكرم من أن يستعلق عبده وفي نسخة أبي الحسن الاول عليه السلام : يستعلق عبده .

٣٦١ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن أبي حمزة ، وغير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن لكم في حياتي خيراً وفي مماتي خيراً ، قال : فقيل : يا رسول الله أمّا حياتك فقد علمنا فما لنا في وفاتك ؟ فقال أمّا في حياتي فإن الله عز وجل قال : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » وأمّا في مماتي فنعرض علي أعمالكم فأستغفر لكم .

٣٦٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن ممن ينتحل هذا الامر ليكذب حتى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه .

٣٦٣ - علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حمزة ، عن علي بن الحكم ، عن مالك ابن عطية ، عن أبي حمزة قال : إن أوّل ما عرفت علي بن الحسين عليه السلام أنني رأيت رجلاً دخل من باب الفيل فصلى أربع ركعات فتبعته حتى أتى بئر الزكاة وهي عند دار صالح بن علي وإذا بنا قنّين معقولتين ومعهما غلام أسود ، فقلت له : من هذا فقال : هذا علي بن الحسين عليه السلام فدنوت إليه فسألت عليه وقلت له : ما أقدمك بلاداً

من رسول أو وصى وانهما بالنص الى غير ذلك من الامور التي لا تتغير بتواتر الانبياء والرسل ثم أشار بقوله (ولا هدى من هدى من هذه الامة الابنا - اه) أي أن هذه الامة بعد نبينهم صاروا فرقين فرقة هدى الى الحق والى الصراط المستقيم بسبب متابعتهم ، وفرقة ضلوا عنهما بسبب مخالفتهم قوله (الله أكرم من أن يستعلق عبده - اه) بالعين المهملة أي يخاصمه بزلة ولم يجعل له بالإنجاة وهو الثوبة من العلق محرقة وهو الخصومة وفي بعض النسخ بالعين المهملة من استغلقه في بيعة اذالم يجعل له خياراً في رده ، والاستغلق بالالفين من القلق محرقة وهو الانزعاج والاضطراب وهذه المعاني متقاربة والله أعلم قوله (فنعرض علي أعمالكم) عرض الاعمال عليه متفق عليه بين الامة الآن في وقت العرض وتفصيله خلاف بيننا وبينهم ذكرناه في شرح كتاب الحجة من الاصول قوله (ان من ينتحل هذا الامر - اه) الانتحال چیزی بر خود بستن وفيه دلالة على أن

قتل فيها أبوك وجدك ! فقال : زرت أبي وصليت في هذا المسجد ثم قال : ها هوذا وجهي . صلى الله عليه .

٣٦٤ - عنه ، عن صالح ، عن الحجاج ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل " ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليتيه سلطاناً فلا يسرف في القتل " قال : نزلت في الحسين عليه السلام ، لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً .

٣٦٥ - عنه ، عن صالح ، عن بعض أصحابه ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الحوت الذي يحمل الأرض أسرف في نفسه أنه إنما يحمل الأرض بقوة فأرسل الله تعالى إليه حوتاً أصغر من شبره أكبر من فتر فدخلت في خياشيمه فصعق ، فمكث بذلك أربعين يوماً ثم إن الله عز وجل رؤف به ورحمه وخرج ، فاذا أراد الله جل وعز بأرض زلزلة بعث ذلك الحوت إلى ذلك الحوت فاذا رآه اضطرب فترزلت الأرض .

٣٦٦ - عنه ، عن صالح ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بكر الحضرمي عن تميم بن حاتم قال : كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت الأرض فوحاها بيده ثم قال لها : اسكني مالك ! ثم التفت إلينا وقال : أما إنها لو كانت التي قال الله عز

الفاسقين المكذبين من الشيعة من أهل النفاق ليس لهم حقيقة الشيع قولهم (ثم قال ها هوذا وجهي) دعاء للتنبيه وهو مبتدأ بهم والجملة بعده خبر مفسر له كما قيل في قل هو الله أحد ، ودعاء إشارة إلى طريق المدينة ووجه كل شيء مستقبل وهو ما يستقبل ويتوجه إليه والظاهر أن قوله (صلى الله عليه) من كلام الراوي وقيل يحتمل أن يكون من كلامه عليه السلام حيث أشار إلى طريق المدينة فصلى على النبي . قوله (نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً) لعل المراد من أهل الأرض من اجتمعوا واتفقوا على قتله عليه السلام ورضوا به إلى يوم القيامة وهذا التفسير يدل على أن لا يسرف خبر ، والثابت في القرآن نهى ولا يبعد أن يحمل النهي هنا على الخبر كما يحمل الخبر على النهي في كثير من المواضع والله يعلم ، قوله (أصغر من شبره أكبر من فتر) الفتر بالكسر بابين طرفي السبابة والابهام إذا فتحتهما (فدخل في خياشيمه فصعق) الخيشوم من الأنف ما فوق نخوته من القصبة وما تحتها من خشارم الرأس والخياشيم غراضيف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ أو عروق في بطن الأنف والصعق الذشى صعق كسمع صمعا ويحرك فهو صعق ككتف غشى عليه وفيه إشارة إلى سبب الزلزلة وقد يكون لها سبب آخر كما شرح به الصدوق وإلى أن التكبر والعجب يوجبان الذل وتنبيهه على أن البلاء النازلة على العباد كلها لمصلحة يرجع نفعها إليهم قوله (فوحاها بيده ثم قال لها اسكني مالك) فسكنت

وجل لا جابتنى ولكن ليست بذلك .

٣٦٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي اليسع ، عن أبي شبل - قال صفوان : ولا أعلم إلا أني قد سمعت من أبي شبل - قال قال أبو عبد الله عليه السلام : من أحبكم على ما أنتم عليه دخل الجنة وإن لم يقل كما تقولون .

٣٦٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن النعمان أبي جعفر الاحول ، عن سلام بن المستنير . عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام لما انقضت القصة فيما بينه وبين طلحة والزبير و عائشة بالبصرة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : أيها الناس إن الدنيا حلوة خضرة تفتن الناس بالشهوات و تزين لهم بعاجلها وأيم

ولم تجب عن قوله مالك . والوحى هنا الإشارة ثم أشار عليه السلام الى أن هذا الوقت ليس وقت جوابها و إنما وقتها عند زلزلة الساعة بقوله (أما انها لو كانت التي قال الله لا جابتنى و لكنها ليست بتلك) قال الله تعالى وإذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان ماله أيومئذ تحدث أخبارها أي بلسان المقال ما لاجله زلزالها وما عمل عليها وما وقع فيها من خير وشر وذلك بسبب انه تعالى أوحى لها بالنطق وأمرها بالاعخبار قال علي بن ابراهيم في تفسيره : المراد بالانسان أمير المؤمنين عليه السلام .

قوله (عن أبي اليسع عن أبي شبل) قال الفاضل الاسترآبادي في رجاله أبو شبل اسمه عبد الله بن سعيد ثقة و أبو اليسع داود الابزاري مشترك بين مهملين ابن راشد وابن سعيد و يحتمل غيرهما فتدبر انتهى ، أقول : يحتمل ابن فرقد الثقة بقرينة ان له كتاباً يروى عنه صفوان بن يحيى كما ذكره هذا الفاضل و يحتمل غيره أيضاً . (قال صفوان ولا أعلم إلا أني قد سمعت من أبي شبل) يعنى ظننت ذلك فهو يروى عنه أيضاً بلا واسطة (قال قال أبو عبد الله عليه السلام من أحبكم على ما أنتم عليه) من ولاية علي وأولاده الطاهرين عليهم السلام دخل الجنة وإن لم يقل كما تقولون) لاختفاء في أن من أحب أحداً بولاية علي عليه السلام كان معقداً بها مؤمناً وإن لم يظهرها باللسان ولم يعمل بمقتضاها فهو يدخل الجنة بالعفو والشفاعة مع بقاء إيمانه عند الخروج من الدنيا والله يعلم . قوله (أيها الناس ان الدنيا حلوة خضرة) أي تامة الحلوة شديدة الخضرة وإنما وصف الدنيا ومتاعها بهما لميل الطبائع الفاسدة اليها (تفتن الناس بالشهوات) أي تعجبهم أو تضلهم يقال فتنه يفتنه وفتنه أو فتنه أو فتنه ولها معان منها

الله إنها لتغر من أمثلها وتخلف من رجاها وستورث أقواماً الندامة والحسرة بأقبالهم عليها وتنافسهم فيها وحسدهم وبغيهم على أهل الدين والفضل فيها ظلماً وعدواناً وبغياً وأشراً وبطراً وبالله إنه ما عاش قوم قط في غضارة من كرامة نعم الله في معاش دنيا ولادائم تقوى في طاعة الله والشكر لنعمه فأزال ذلك عنهم إلا من بعد تغيير من

الاعجاب والاضلال والدنيا تعجبهم وتضلهم لأنها تعطف عليها قلوبهم وتصرف إليها ميولهم وتعمى عيون بصائرهم وتطفأ أنوار ضمائرهم فتمنعهم عن ادراك الحق وتعجزهم عن سلوك سبيله والافتداء بحججه والاهتداء إلى منهجه وإلى الإشارة في قوله تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه (وتزين لهم بما جلها) وهي زهراتها المائدة الحاضر التي تغفل القلوب الناقصة القاصرة عن التوجه إلى السعادة الدائمة والظاهر الباطنة ثم أشار إلى ما يوجب النفور منها مؤكداً بالقسم وغيره بقوله (وأيما الله أنها لتغر من أمثلها) غرة غراً وغروراً وغرة بالكسر فهو مغرور وغرير خدعه وأطمعه بالباطل والدنيا غرارة خداعة تغر من أمثلها ومال قلبه إليها وتغفله بزهراتها الزائلة وشهواتها الباطلة عن الله تعالى وعن أمر الآخرة (وتخلف من رجاها) بعدم إعطاء مرجوه أو بأخذ منه وردة فقير إلى الآخرة (وستورث غداً أقواماً) التفكير والجمع للمتكثير والمبالغة في الكثرة والمراد بالغد يوم القيامة أو يوم الموت وما بعده (الندامة والحسرة) حين رأوا سعادة الزاهدين في الدنيا وخسران أنفسهم (بأقبالهم عليها وتنافسهم فيها) التنافس التسابق إلى الشيء أيهم يأخذ أولاً وعشأ كثرة الرغبة وهو أول التحاسد (وحسدهم وبغيهم على أهل الدين والفضل فيها) أي في الدنيا والمراد بهم أمير المؤمنين عليه السلام وأهل العصمة من أولاده الطاهرين ثم من تبعهم إلى يوم الدين . (ظلماً وعدواناً وبغياً وأشراً وبطراً) قيل الأشر البطر وقيل أشد البطر والبطر الطغيان عند النعمة وطول الغنا وقيل هو التكبر عن الحق وعدم قبوله، وكان هذه الأمور متعلقة بالأمور السابقة على الترتيب فظلماً علة لأقبالهم على الدنيا لظلمهم على أنفسهم وعدولهم عن طريق الآخرة إلى الدنيا وعدواناً علة لتنافسهم فيها لتجاوزهم عن حد الحق ودخولهم في حد الباطل وبغياً علة لحسدهم على أهل الدين والفضل لتجاوزهم عن حدهم فخرجوا عن طاعة الإمام العادل وحسدوا عليه، وأشراً وبطراً علة لبغيهم عليهم وجعل كل واحد متعلقاً بكل واحد أو بحسدهم وبغيهم محتمل ولكن قوله بنياً بآباء في الجملة فليتأمل، ثم نبه عليه السلام لمناسيب المقام بقوله (وبالله أنه ما عاش قوم قط في غضارة - اهـ) على أن كل من له نعمة و غضارة عيش وطيبه وطاعة لله تعالى وشكره وغيرها من الفضائل النفسانية والبدنية ثم سلب منه تلك النعمة وازيلت عنه تلك الفضيلة ما كان سبب السلب والازالة لا تغيرهم ما بأنفسهم من الأحوال الحسنة

أنفسهم وتحويل عن طاعة الله والحادث من ذنوبهم وقلة محافظة وترك مراقبة الله جلّ وعزّ وتهاون بشكر نعمة الله لأن الله عزّ وجلّ يقول في محكم كتابه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ» وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال «ولو أن أهل المعاصي وكسبة الذنوب إذا هم حذروا زوال نعم الله وحلول نعمته وتحويل عافيته أيقنوا أن ذلك من الله جلّ ذكره بما كسبت أيديهم ، فأقلعوا و تابوا وفزعوا إلى الله جلّ ذكره بصدق من نيّاتهم وإقرار منهم بذنوبهم وإسألتهم لصفح لهم عن كلّ ذنب وإذا لا قالهم كلّ عشرة ولردّ عليهم كلّ كرامة نعمة ، ثم أعاد لهم من صلاح أمرهم ومما كان أنعم به عليهم كلّ ما زال عنهم وأفسد عليهم .

إلى الأحوال القبيحة وتحويلهم من الطاعة إلى المعصية وقلة محافظة ما أراد الله تعالى منهم و ترك مراقبته في مقام المعصية ، ثم استدلل على ذلك بقوله تعالى فقال (لأن الله عز وجل يقول في محكم كتابه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) من الكمالات و حسن الحالات الى أضرارها (واذا أراد الله بقوم سوءاً) ارادة ختم إقلا مردله) ادلا يقدر شيء أن يمارضه في ارادته (وما لهم من دونه من وال) إلى صلاح أمرهم ودفع السوء عنهم، وأعلم أن المشتغلين بالمعصية حاملون لوزرها دافعون لنعمتهم الحاصلة ما تعون من حصول المترتبة مفسدون لحالهم و نظامهم ولو أنهم أيقنوا حين خافوا زوال النعمة وحلول النقمة وتحويل العافية أن ذلك بسبب معصيتهم فتابوا إلى الله توبة نصوحاً لنجاوا من الله عن ذنوبهم وعثراتهم ورد عليهم النعمة المصروفة عنهم وأنزلها اليهم وأعاد لهم كل ما زال عنهم من النعمة الحاصلة وفسد عليهم من الحالة الصالحة و إلى جميع ذلك أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: (ولو أن أهل المعاصي وكسبة الذنوب إذا هم حذروا زوال نعمة الله وحلول نعمته وتحويل عافيته أيقنوا أن ذلك من الله عز ذكره بما كسبت أيديهم) من الذنوب فقوله د أيقنوا خبره أن، وقوله «إذا هم» ظرف زمان له وقوله «لصفح» جزاء الشرط (فأقلعوا) عن المعاصي والذنوب (وتابوا) إلى الله عز وجل منها (وفزعوا إلى الله تعالى) أي خافوا عدم قبول التوبة راجعين أو متضرعين إليه في قبولها و استغاثوا إليه للتوفيق في التوبة والثبات عليها (بصدق نيّاتهم) على أن لا يرجعوا إليها أبداً و هن التوبة الخاصة وتوبة النصوح (واقرار منهم بذنوبهم وإسألتهم) تفصيلاً أو اجمالاً (لصفح بهم عن كل ذنب) أذنبوه والصفح التجاوز والعفو (واذا لا قالهم كل عشرة) اذا جواب وجزاء تأويلها ان كان الامر كما ذكرت والاقالة نقض البيع والمراد هنا نقض العثرات والتجاوز عنها وهذا كالتأكيّد أو التعميم بعد التخصيص لان العشرة أعم من الذنب (ولرد عليهم كل كرامة

شرح روضة الكافي - ٢١ -

فاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ حَقَّ تَقَاتِهِ ، واستشعروا خوف الله جل ذكره ، و
أخلصوا اليقين ، وتوبوا إليه من قبيح ما استغفركم الشيطان من قتال ولي الأمر
وأهل العلم بعد رسول الله ﷺ وما تعاونتم عليه من تفريق الجماعة و تشتت الأمر
وفساد صلاح ذات البين ، إن الله عز وجل يقبل التوبة ويعفو عن السيئات و يعلم
ما تفعلون .

٣٦٩ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي بن عثمان
قال : حدثني أبو عبد الله المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق
نَجْمًا في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد و سائر النجوم الستة الجاريات من ماء

نعمة كانت ممنوعة الوصول اليهم والظاهر ان الاضافة بيانية (ثم أعاد لهم من صلاح أمرهم
ومما كان أنعم الله به عليهم) من الابتداء أو التعليل (كل ما زال عنهم وفسد عليهم) بسبب المعصية
من النعماء والاحوال الحسنة وفي ثم اشعار بان هذا النفع ابلغ وأكمل من الاول ثم صرف
الكلام عن هذه الموعظة العامة الى من حاربوه وقاتلوه وخرجوا عليه على سبيل التفريع فقال
(فاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ حَقَّ تَقَاتِهِ) أي تقوا وهي التجنب عن كل ما يوجب سخطه والتمسك
بكل ما يوجب مع نية خالصة (واستشعروا خوف الله جل ذكره) أي اجعلوه علامة لكم تعرفون بها
أو محيطاً بقلوبكم احاطة الشمار بالبدن أو في ذكركم من الشهور وهو العلم (واخلصوا اليقين
بالله) وبما جاء به الرسول من الحقوق الدينية والدنيوية واليقين هو العلم الذي لا يتطرق اليه
شك ولعل المراد باخلاصه العمل بمقتضاه لان العامل بخلاف مقتضى العلم كان له شك فلا يكون له
يقين خالص وفي بعض النسخ والنفس في موضع اليقين والمراد باخلاصها تنزيهاها من النقائص
(وتوبوا الى الله من قبيح ما استغفركم الشيطان) فزه عن موضعه فزأ أزعجه واستغفره استخفه
وأخرجه من داره وأزعجه من حاله الى حال (من قتال ولي الأمر وأهل العلم بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله) بعد متعلق بالقتال أو بولي الأمر والمراد به نفسه المقدسة و من تبعه
من المؤمنين (وما تعاونتم عليه من تفريق الجماعة) جماعة المسلمين (وتشتت الأمر) أي
تفريق أمرهم (وفساد صلاح ذات البين) في القاموس ذات بينكم أي حقيقة وصلكم أو ذات الحال
التي يجتمع بها المسلمون وفي الكنز ذات البين عبارة عن نفس البين أي صلاح بينكم (ان
الله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات) ترغيب في التوبة وتعليل لقوله (وتوبوا وفيه دلالة على أن
قبول التوبة من باب النفع وقبل من باب الوجوب وقدر وعلى أن توبة المرتد مطلقاً
مقبولة والخلاف في الفطري مشهور وفي بعض النسخ (يعلم ما تفعلون) وعد ووعد
للمطيع والعاصي بالثواب والعقاب وحث على ترك القبيح لان العلم بأن على العمل رقيباً
عالمياً يبعث على تجويد العمل وترك القبيح .

حار* وهو نجم الأنبياء والأوصياء وهو نجم أمير المؤمنين عليه السلام يأمر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويأمر باقتراش التراب وتوسد اللبن ولباس الخشن وأكل الجشب وما خلق الله نجماً أقرب إلى الله تعالى منه .

٣٧٠ - الحسين ، عن أحمد بن هلال ، عن ياسر الخادم قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : رأيت في النوم كأن قفصاً فيه سبعة عشر قارورة ، إذا وقع القفص فتكسرت القوارير ، فقال : إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ثم يموت ، فخرج محمد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي السرايا فمكث سبعة عشر يوماً ثم مات .

٣٧١ - عنه ، عن أحمد بن هلال ، عن محمد بن سنان قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام في أيام هارون : إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدم ! ، فقال : جرأتني على هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بنبي ، وأنا أقول لكم : إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بامام .

٣٧٢ - عنه ، عن أحمد ، عن زرعة ، عن سماعة قال : تعرض رجل من ولد عمر ابن الخطاب بجارية رجل عقيلي (١) فقالت له : إن هذا العمري قد آذاني فتبر

قوله (إن الله عز وجل نجماً (١) في الفلك السابع) الظرف صفة للنجم أو متعلق بخلق (فخلقته من ماء بارد - ام) إذا كان الماء أصل كل شيء من الأجسام كما مر لم يمد ذلك ويمكن أن يكون كناية عن لينة طبعه ولطفه بالسفليات وأمره للناس بما ذكر اما بالتأثير في المستعدين الراغبين في الآخرة أو بالقول وسماع الكاملين له واخبارهم به يكفي لزوم التصديق به لو كان النقل صحيحاً وكونه نجم الأنبياء إلى آخره باعتبار أن تأثيره لهم وسماعهم لأمره أظهر هذا ويمكن أن يراد به النبي صلى الله عليه وآله وحينئذ جميع ما ذكر ظاهر ويؤيده ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات هم الأئمة عليهم السلام قوله (إن صدقت رؤياك) الرؤيا الصادقة ماله خارج هي تخبر عنه والكاذبة وهي أضغاث أحلام مالم يس له خارج ولا تأويل لها إذ تأويلها بيان ما دلت عليه من الأمور الخارجة ولا خارج لها كما مر ، قوله : إنك قد شهرت نفسك) شهرت الأمر أشهره شهراً واشتهر وشهرته تشهيراً أوضحه وأظهرته .

(١) يعني الزحل وهو عند المنجمين كوكب الدهاقين وأصحاب المهن (ش)

(٢) الخبر موضوع بالامرية ، والمتهم بالوضع أحمد بن هلال الملعون على لسان العسكري عليه السلام وذكرنا علمته في حواشي كتاب الروضة من الوانئ (س ١١٠ من الجزء ١٤) (ش) .

عديه وأدخلاه الدهليز فأدخلته فشد عليه فقتله وألقاه في الطريق فاجتمع البكريون والعمريون والعثمانيون وقالوا : مالصاحبنا كفوا لن نقتل به إلا جعفر بن محمد وما قتل صاحبنا غيره وكان أبو عبدالله عليه السلام قد مضى نحو قبا فلقيته بما اجتمع القوم عليه . فقال : دعهم . قال فلما جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا : ما قتل صاحبنا أحداً غيرك وما نقتل به أحداً غيرك ، فقال : ليكن مني منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم فأدخلهم المسجد فخرجوا وهم يقولون : شيخنا أبو عبدالله جعفر بن محمد معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به ، انصرفوا قال : فمضيت معه فقلت : جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم ؟ قال : نعم دعوتهم فقلت : أمسكوا وإلا أخرجت الصحيفة ، فقلت : وما هذه الصحيفة جعلني الله فداك فقال : إن أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبدالمطلب فسطر بها نفيل فأحبها فطلبه الزبير فخرج هارباً إلى الطائف فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا : يا أبا عبدالله ما تعمل ههنا ! قال : جاريتي سطر بها نفيلكم ، فهرب منه إلى الشام وخرج الزبير في تجارة له إلى الشام فدخل على ملك الدومة فقال له : يا أبا عبدالله لي إليك حاجة ، قال : وما حاجتك أيها الملك فقال : رجل من أهلك قد أخذت ولده فأحب

قوله (بجارية رجل عقيلي) الجارية البنت وهي فتية النساء وتطلق على الأمة أيضاً ولعل المراد هنا الأولى (وأدخلاه الدهليز) الدهليز بالكسر ما بين الباب والدار (قد مضى نحو قبا) هي بالضم وتذكر و تقصر قرية قرب المدينة (فلقيته بما اجتمع القوم عليه) فيه اختصار فطلبته فلقيته وأخبرته (معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به) نفى للفعل عنه من باب الكناية ومعاذ الله مصدر منصوب بفعل مقدر أي نعوذ معاذاً إلى الله ولا لتأكيد النفي المستفاد ضمناً (فقال أن أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبدالمطلب فسطر بها نفيل فأحبها) في القاموس سطر تسطيراً ألف وعليه آياه بالاساطير وهي الاحاديث التي لا نظام لها وفي النهاية سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمعتها ، وتلك الأقاويل الاساطير ذكر الابي في كتاب اكمال الاكمال نسب عمر هكذا عمر يكنى أبا الحفص وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبدالله بن قرط بن زيد بن عدي بن كعب بن لوى (فبصرت به ثقيف) كأمير أبو قبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن (فهرب منها إلى الشام) أي فهرب نفيل لما سمع خبر وصول الزبير من ثقيف من الطائف إلى الشام (فدخل على ملك الدومة) دومة الجندل اسم حصن على خمسة عشر ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل وأصحاب

أن تردّه عليه ، قال : ليظهر لي حتى أعرف فلمّا أن كان من الغد دخل على الملك فلمّا رآه الملك ضحك ، فقال : ما يضحكك أيّها الملك ؟ قال : ما أظنّ هذا الرّجل ولدته عربيّة ، لمّا آك قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضرب ، فقال : أيّها الملك إذا صرت إلى مكّة قضيت حاجتك فلمّا قدم الزبير ، تحمّل عليه ببطون قريش كلّها أن يدفع إليه ابنه فأبى ثمّ تحمّل عليه بعد المطلب فقال : ما بيني وبينه عمل ، أما علمتم ما فعل في ابني فلان ولكن امضوا أنتم إليه فقصدوه وكلموه فقال لهم الزبير : إنّ الشيطان له دولة وإنّ ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن أن يترأس علينا ولكن أدخلوه من باب المسجد على أن أحمل له حديدة وأخط في وجهه خطوطاً وأكتب عليه وعلى ابنه ألا يتصدّر في مجلس ولا ينأمر على أولادنا ولا يضرب معنا بسهم ، قال : ففعلوا وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم : إن أمسكنم وإلا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فأمسكوا .

وتوفّي مولى لرسول الله ﷺ لم يخلف وارثاً فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله عليه السلام وكان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة فجلس لهم فقال داود بن عليّ : الولاء لنا وقال أبو عبد الله عليه السلام : بل الولاء لي فقال داود بن عليّ : إنّ أباك قاتل معاوية فقال

اللفظ يضمن الدال وأصحاب الحديث يفتخرونها كذا نقل عن المغرب فقال (ما أظن هذا الرجل ولدته عربيّة) قال ذلك لان الضرطة عيب وعار خصوصاً عند العرب ولانها نشأت من الخوف والجبن والشجاعة معروفة في العرب وانما شك في أمه لعلمه بأن أباه كان عربياً ، والاست بالكسر الدبر فقال (أيها الملك إذا صرت الى مكّة قضيت حاجتك) فجعل له الامان و وعد الملك بقضاء حاجته برد الولد (فلما قدم الزبير مكّة) ورجع نفيل اليها أيضاً (تحمّل) نفيل (عليه ببطون قريش) أي كلفه برد الولد وجعلهم شفعاء له (فقال ما بيني وبينه عمل) أي فقال عبد المطلب أبو الزبير ما بيني وبين الزبير عمل فلا أتكلّم معه اما علمتم ما فعل في ابني فلان و هو العباس وسيجيء حكايته (ولكن امضوا اليه) أي الى الزبير والخطاب لسائر أولاده و من حضره من بطون قريش (ولست آمن أن يترأس علينا) الرئيس سيد القوم رأسه رئيساً اذا جعلته رئيساً وارتأس صار رئيساً كنز رأس وفي الكنز ترأس سردار شدن وقد صار كما قال (ولا يضرب معنا بسهم) في الغنيمة وغيرها ويمكن أن يراد به سهم العيسر لانهم كانوا يعملونه مع الاكفاء (وتوفّي مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله) المراد بالمولى هنا المبد المعتقد (فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله وع) كان ولد العباس من أهل المكابرة لان الولاء للمعتقد وأولاده (وقال داود بن

إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظ أبيك فيه الأوفر ثم فر بخيانتته ، وقال : والله لأطو قنك غداً طوق الحمامة ، فقال له داود بن علي : كلامك هذا أهون علي من بكرة في وادي الأزرق ، فقال : أما إنّه وادليس لك ولا لايبك فيه حق قال : فقال هشام : إذا كان غداً جلست لكم فلمّا أن كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة وجلس لهم هشام فوضع أبو عبد الله عليه السلام الكتاب بين يديه فلمّا أن قرأه قال : ادعوا لي جندل الخزاعي وعكاشة الضمري وكانا شيخين قد أدركا الجاهلية فرما بالكتاب إليهما فقال : تعرفان هذه الخطوط ! قالا : نعم هذا خط العاص بن أمية وهذا خط فلان وفلان لفلان من قريش وهذا خط حرب بن أمية ، فقال هشام : يا أبا عبد الله أرى خطوط أجدادي عندكم ؟ فقال : نعم ، قال : فقد قضيت بالولاء لك قال : فخرج وهو يقول :

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة

قال : فقلت : ما هذا الكتاب جعلت فداك ؟ قال : فان نشيلة كانت أمة لأُم الزبير ولا بي طالب وعبد الله فأخذها عبد المطلب فأولدها فلانا فقال له الزبير : هذه الجارية

على أن أباك قاتل معاوية قال ذلك اغراء وتحريماً لهشام عليه عليه السلام ولم يكن له حجة للنسبة سوى هذا (فقال إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظ أبيك) هو عبد الله بن العباس (فيه الأوفر) إذا قاتله بنصره وهو أقبح في العرف (ثم فر بخيانتته) فقد جمع بين القتال والفرار قيل كانه إشارة إلى ما حكاه الكشي أن أمير المؤمنين عليه السلام استعمله على البصرة فحمل بيت المال وفر منها إلى الحجاز وكان مبلغه ألفي ألف درهم وفي بعض النسخ بخيانتته بالخاء المعجمة وفي بعضها بجناحية (وقال والله لا طوقنك غداً طوق الحمامة) فاعل قال أبو عبد الله عليه السلام وهذا مثل لا يصلح المكروه إلى أحد من حيث لا يعلم (في وادي الأزرق) أوادوسيع كانت ترعى فيه الأنعام والأباعر (فقال أما إنّه وادليس لك ولا لايبك فيه حق) فيه تحقيره وإنما قال ذلك مع كمال حلمه لما روى عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال الشر يدفعه الشر وقال ردوا الحجر من حيث جاء ولما اشتهر من أن الحلم مع الاحق السفيه حمق وفيه دلالة على جواز أمثال ذلك في جواب الخصم المعتدى (وعكاشة الضمري) بضم العين وشد الكاف وفي القاموس بنوضمر رهط عمرو بن أمية الضمري (ان عادت العقرب عدنا لها) وكانت النعل لها حاضرة) هذا مثل لدفع الخصم المؤذي بما أمكن وقت الحاجة إليه (قال فان نشيلة كانت أمة لام الزبير ولا بي طالب وعبد الله) هم بنو عبد المطلب من أم واحدة ونشيلة كسفينة بالنون والثاء المثناة وفي القاموس النشيلة اللحم السمين وفي بعض النسخ «نشيلة» بالنون والغاء وكانها من النقل بمعنى العطية أو

ورثاها من أمنا وابنك هذا عبد لنا فتحمل عليه ببغون قریش ، قال : فقال قد أجبتك على خلة على أن لا يتصدّر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا بسهم فكنت عليه كتاباً وأشهد عليه فهو هذا الكتاب .

٣٧٣ - الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهمدي ، عن معاوية بن حكيم ، عن بعض رجاله ، عن عنبسة بن بجاد ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «فأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين» فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : هم شيعتك فسلم ولدك منهم أن يقتلوه .

٣٧٤ - حدثنا محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن صفوان ، عن محمد بن زياد بن عيسى ، عن الحسين بن معصب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال : أمير المؤمنين عليه السلام : كنت أبايع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على العسر واليسر والبسط والكره إلى أن كثر الإسلام وكشف قال : وأخذ عليهم [عليه السلام] أن يمنعو المجدأ وذريته

من النفل الذي هو نبت له نور طيب الريحة (فاولدها فلاناً) هو العباس قوله (عن عنبسة بن بجاد) بالباء الموحدة المكسورة والجيم (فأما إن كان من أصحاب اليمين) قيل أصحاب اليمين من كان له حالة حسنة ومنزلة رفيعة ومرتبة سنية وأصحاب الشمال من كان له حالة شنيعة ومنزلة دنية ومرتبة وضيفة يقال أتاه عن يمينه إذا أتاه من الجهة المحموددة وأتاه من شماله إذا أتاه من الجهة المذمومة، والعرب تنسب الفعل الم محمود إلى اليمين والمذموم إلى الشمال لتمييزهم باليمين وتشأمهم بالشمال وقيل أصحاب اليمين الذين يؤتون صحابهم بإيمانهم وأصحاب الشمال الذين يؤتون صحابهم بشمايلهم وقيل أصحاب اليمين يسلكون في إيمانهم إلى الجنة لان الجنة عن يمين الناس وأصحاب الشمال الذين يسلكون في شمائلهم إلى النار لان النار عن شمالهم وقيل أصحاب اليمين أصحاب اليمن والبركة وأصحاب الشمال أصحاب الشوم والنكبة لان السعداء ميامين على أنفسهم بسبب طاعتهم والاشقياء مشائيم على أنفسهم بسبب معصيتهم وقيل أصحاب اليمين هم الذين أوجدهم الله تعالى في وقت الذر بجنت اليمين من آدم وأصحاب الشمال هم الذين أوجدهم بجنت الشمال منه . وقيل أصحاب اليمين هم الذين مقاعهم على يمين العرش وأصحاب الشمال هم الذين مقامهم على شماله ولا يبعد أن يراد بأصحاب اليمين من خلق من التراب الذي في يمين جبرئيل عليه وآله وعلى العسر واليسر والبسط والكره أي بالمتابعة على حال العسر في المعيشة واليسر فيها وفي حال السرور والعز من بسطت فلاناً إذا سررت أو في حال سعة البلاء وضيقها من بسط المكان القوم إذا وسعهم ، أو في حال عدم الحاجة إلى

مما يمنعون منه أنفسهم وذرايرهم فأخذتها عليهم نجا من نجا وملك من هلك .
 ٣٧٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من وراء اليمن وادي يقال له : وادي برهوت ولا
 يجاوز ذلك الوادي إلا الحيات السود ، واليوم من الطيور . في ذلك الوادي بشر
 يقال لها بلهوت ، يغدى ويراح إليها بارواح المشركين ، يسقون من ماء الصديد
 خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريح ، لما أن بعث الله تعالى محمد ﷺ صاح
 عجل لهم فيهم وضرب بذنبه فتأدى فيهم يا آل الذريح - بصوت فصيح - أتى رجل
 بنهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله قالوا : لا ، ما أنطق الله هذا العجل ؟ قال :

المجاربة وحال الحاجة إليها والكره بالضم والفتح المشقة أو بالضم ما أكرهت نفسك عليه
 وبالفتح ما أكرهك غيرك عليه والكريهة الحرب أو الشدة في الحرب والنازلة، وذو الكريهة
 السيف والصارم لا ينبو عن شيء (إلى أن كثر الإسلام وكثف أي كثر أهل الإسلام والكثف
 الجماعة والكثرة وفعله من باب كرم) قال وأخذ عليهم على أن يمتنوا محمداً وذريته مما يمنعون
 منه أنفسهم وذرايرهم (الظاهر أن فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة و أخذ بصيغة الامر
 على عليه السلام ومفعوله البيعة وفي أكثر النسخ وأخذ عليهم على عليه السلام أن يمتنوا وحينئذ
 فاعل قال أبو عبد الله عليه السلام وبأباه قوله فيما بعد فأخذتها عليهم على صيغة المتكلم إذا المناسبات
 فأخذها عليهم وفي بعض النسخ فأخذها بالياء فتأمل (نجي من نجي و هلك من هلك) أي نجي
 بسبب الوفاء بالبيعة المذكورة كل من نجي وخلس من عقوبة الله وسخطه و هلك بسبب نقص
 تلك البيعة كل من هلك بعقوبة الأبد .

قوله (في ذلك الوادي بشر يقال لها بلهوت) قد يقال برهوت تسمية باسم ذلك الوادي
 في القاموس برهوت محركة وبالضم بشر أو واد وقيل في الصحاح برهوت على مثال رهوت بشر
 بحضرموت يقال فيها أرواح الكفار (يسقون من ماء صديد) في القاموس الصديد ماء الجرح
 الرقيق والحميم أغلى حتى خثر قيل في المغرب صديد الجرح ماء المخلوط بالدم وفي الكنز
 صديد ريم وخون (يقال لهم الذريح) في القاموس الذريح أبو حنيفة (ضرب بذنبه) يمكن أن يراد
 بالضرب إنشاء الظاهر وأن يراد به الإشارة إلى نهامة وأن يراد به المشي إليها ليربهم ستمها
 يقال ضرب فلان بذنبه إذا أسرع الفهاب في الأرض كما صرح به في النهاية (فتأدى فيهم يا آل -
 ذريح بصوت فصيح - اه) أي خالص مظهر للمقصود كما ينطق به الفصحاء من الناس وتوادة بالكسر

فنادى فيهم ثانية فعزموا على أن يبنوا سفينة فبنوها ونزل فيها سبعة منهم و حملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم ثم رفعوا شراعها وسيبوها في البحر فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدة فأتوا النبي ﷺ فقال لهم النبي ﷺ : أنتم أهل الذريح نادي فيكم العجل ؟ قالوا : نعم ، قالوا : اعرض علينا يا رسول الله الدين والكتاب فعرض عليهم رسول الله ﷺ الدين والكتاب والسنن والفرائض والمشرائع كما جاء من عند الله جل وعز وولى عليهم رجلا من بني هاشم سيره معهم فما بينهم اختلاف حتى الساعة .

٣٧٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن حديد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أسرى برسول الله ﷺ أصبح فقعد فجدّ ثم بذلك فقالوا له : صف لنا بيت المقدس قال : فوصف لهم وإنما دخله ليلا فاشتبه عليه النعت فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال : انظر ههنا ، فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه ثم نعت لهم ما كان من غيرهم فيما بينهم وبين الشام ثم قال : هذه غير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها حمل أورق أو أحمر ، قال : و بعثت

مكة شرفها الله تعالى وقيل تهامة ما بين ذات عرق إلى مرحلتين من وراء مكة ولا استبعاد في نداء العجل بالنظر إلى قدرة الباري جل شأنه و إذا جاز أن تنطق قطعة من البقرة المذبوحة لأمير جزئى حدث في بني إسرائيل جازتكم عجل حتى بطريق الأولى وقد وردتكم البقرة من طريق العامة أيضاً عن أبي هريرة قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما يسوق رجل بقرة له قد حمل عليها الفتة إليه البقرة فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجباً وفزعاً أبقرة تكلم (ثم رفعوا شراعها وسيبوها في البحر) شرع السفينة و ككتاب ما يرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الريح فتجريها والنسيب بالياثين المثناتين الإرسال و في الكنز تسيب رها كردن جارباتا هر جا كه خواهد برود (رمت بهم بجدة) وهي بالضم ساحل البحر بمكة واسم لموضع بعينه منهى مدينة قريبة من مكة (فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الدين والكتاب) تعليم الشرائع كلها مع انها تكلمت بذلك لانه تعالى ألهمها أو وحاهما في ذلك الوقت و حملها على الشرايع التي نزلت قبل بعيد .

قوله (لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله) أى سيره بالليل (قال انظر ههنا فنظر في البيت) قد ذكرنا سابقاً أنه يحتمل أن يكون ذلك بخلق الله تعالى مثله قريباً منه أو ينقله إلى قريب أو بإزالة الحجاب بينه وبينه (يتقدمها حمل أورق أو أحمر) ضمير التأنيث للغير و هي بالكسر

قريش رجلاً على فرس ليردّها ، قال : وبلغ مع طلوع الشمس ، قال قرطبة بن عبد عمرو : يا لهفاً ألا أكون لك جذعاً (١) حين تزعم أنك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك .

٣٧٧ - حميد بن زياد ، عن محمد بن أيوب ، عن علي بن أسباط ، عن الحكم بن مسكين ، عن يوسف بن صهيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لأبي بكر في الغار : اسكن فإن الله معنا وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حاله قال له : تريد أن أريك أصحابي من الانصار في مجالسهم يتحدّثون فأريك جعفرأ وأصحابه في البحر يغوصون

القافلة والترديد من الراوى والاورق من الابل ما فى لونه بياض الى سواد وفى بعض النسخ ازرق (وبلغ) أى بلغ العى أو ذلك الرجل (مع طلوع الشمس عند قدومهم) وهذا أيضاً من الاعجاز ، (قال قرطبة بن عبد عمرو يا لهفاً أن لا أكون لك جذعاً - اه) أى لان ، أو على أن وحذف الجار مع أن قياس . والجذع بالدال المهملة قطع الانف أو الاذن أو البدأ والشفة وقد يجعل كناية عن الاذلال الشديد واللف الحزن والنحس رلف كفرح حزن ونحس كتلّف عليه ويا لهفاً كلمة يتحسر بها على فائت والفائت هنا عدم تحقق الجذع لكونه غير قادر عليه .

قوله (وقد أخذته الرعدة - اه) ارتفع اضطرب والاسم الرعدة بالكسر والفتح وارعذ بالضم أخذته الرعدة قال السهيلي الفار هو بجبل ثور وهو أحد جبال مكة وقال عياض وكان من حديث الفار أن المشركين اجتمعوا القتل رسول الله صلى الله عليه وآله وبيئوه فأمر علياً عليه السلام أن يرقد على فراشه فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وهم على الباب ولم يروه ووضع على رأس كل واحد منهم تراباً وانصرف عنهم الى غار ثور فاختلّفوا فيه وأخبروا أنه قد خرج عليهم ووضع التراب على رؤوسهم فمدوا أيديهم الى رؤوسهم فوجدوا التراب فدخلوا الدار فوجدوا علياً على الفراش فلم يتعرضوا له ثم خرجوا في كل وجه يطلبونه ويقفون أثره بقاياهم الي أن وصلوا النار فوجدوا العنكبوت قد نسجت عليه وقال ثابت في الدلائل ولما دخله يعنى النبي (ص) و أبو بكر أنبت الله سبحانه على بابه شجرة مثل قامة الانسان . وفى مسند البز ان الله سبحانه أمر العنكبوت فنسجت على وجه الفار وأمر حمامتين فعشنا على فم الفار وان ذاك مما صد المشركين عنه وان حمام مكة من نسل نيك الحمامتين وان قريشاً لما انتهى بهم قايهم الي فم الفار وجدوا ما ذكر على فمه فحين رآهم أبو بكر اشتد خوفه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله له لا تحزن ان الله معنا أى بالحفظ والكلا ، وقال القرطبي فيه دلالة ظاهرة على قوة توكله عليه السلام .

(١) كذا . وفي النهاية «يا ليتنى فيها جذعاً ، أى ليتنى كنت شاباً .

قال : نعم ، فمسح رسول الله ﷺ يده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدّثون و نظر إلى جعفر عليه السلام وأصحابه في البحر يغوصون فأضمر تلك الساعة أنه ساحر .
 ٣٧٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير . عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ لما خرج من الغار متوجّهاً إلى المدينة و قد كانت قريش جعلت لمن أخذه مائة من الابل ، فخرج سراقه بن مالك بن جعشم فيمن يطلب فلحق برسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : اللهم اكفني شر سراقه بما شئت فساخت قوائم فرسه فشئى رجله ثم اشتد فقال : يا محمد إنني علمت أن الذي أصاب قوائم فرسي إنما هو من قبلك فادع الله أن يطلق لي فرسي فلعمري إن لم يصبكم مني خير لم يصبكم مني شر ، فدعا رسول الله ﷺ فأطلق الله عز وجل فرسه فعاد في طلب رسول الله ﷺ حتى فعل ذلك ثلاث مرّات كل ذلك يدعو رسول الله ﷺ

قوله (فخرج سراقه بن مالك بن جعشم فيمن يطلب) في القاموس سراقه بن مالك بن جعشم كنفذ وجندب صحابي روى مسلم في كتاب الاشربة بإسناده عن أبي اسحاق الهمداني قال سمعت البراء يقول لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة تبعه سراقه ابن مالك بن جعشم فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فساخت فرسه فقال ادع الله لي ولا أضرك قال : فدعا الله الحديث . جعشم مكنوب بتقديم العين المهملة على الشين ، قال الابي : سراقه هو ابن مالك الكنانى وكان من حديثه ان الله سبحانه لما أذن لرسوله صلى الله عليه وآله في الهجرة وخرج هو وأبو بكر جعلت قريش لمن رده عليهم مائة ناقة فخرج سراقه في أثره ليرده وكان من أمره ما ذكر في الحديث . وفي سيرة ابن اسحاق أنه لما ساخت قوائم فرسه في الارض تبعته اثنتان والعشرون الدخان وذكر غير ابن اسحاق أن سراقه لما رجع بفيرشه لاهمه أبو جهل فانشد .

أباحكم و اللات لو كنت شاهداً	لا ترجوا دى اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمداً	رسول يبرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فائنئى	أرى أمره يوماً ستهب ومعالمه
و أمر برد الناس فيه بأسرهم	فان جميع الناس طراً يسالعه

وروى مسلم وغيره أن سراقه بن مالك تبع النبي صلى الله عليه وآله و هو فى جلد من الارض أى فى صلب وغلظة فقال أبو بكر قد أتانا فقال عليه السلام لا تحزن ان الله معنا ، فدعا عليه فارتطمت فرسه الى بطنها يعنى غاصت قوائمها فقال انى قد علمت أنكما قد دعوتما على فادعوا لى قلله ان أرد عنكما الطلب وهو بضم الطاء وشد اللام جمع الطالب فدعا الله عز و

فتأخذ الأرض قوائم فرسه فلمّا أطلقه في الثالثة قال : يا محمد هذه إبلى بين يديك فيها غلامى فإن احتجت إلى ظهر أولبن فخدمته وهذا سهم من كنانتي علامة وأنا أرجع فأردك عنك الطلب ، فقال : لا حاجة لنا فيما عندك .

٣٧٩ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا ترون الذي تنتظرون حتى تكونوا كالمعزى الموات التي لا يبالي الخابس أين يضع يده فيها ، ليس لكم شرف ترقونه ولا سناد تسندون إليه أمركم .

٣٨٠ - وعنه ، عن علي بن الحكم ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود مثله ، قال : قلت لعلي بن الحكم : ما الموات من المعزى ؟ قال : التي قد استوت لا يفضل بعضها على بعض .

٣٨١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيص بن القاسم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وانظروا لانفسكم

جل فتيجا فرجع لا يلقي أحداً الا قال قد كفيتم ما هنا فلا يلقي أحداً الا ردّه ووفاء . وفي رواية اخرى لهم فلمّا دنا دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فساخ فرسه في الأرض الى بطنه ووثب عنه وقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن يخلصني مما أنا فيه ولك على لاعبين على من ورأى وهذه كنانتي فخدمتهما منها فانك ستمر على إبلى وغلمانى بمكان كذا وكذا فخدمتهما حاجتك ، قال لا حاجة لى فى ايلك .

قوله (لا ترون الذى تنتظرون) هو ظهور القايم عليه السلام (حتى تكونوا كالمعزى الموات) المعزى بالفتح وبالتحريك والمعزى ويمد خلاف الضان من الغنم (التي لا يبالي الخابس أن يضع يده منها) الخابس الاخذ من حبس الشيء بكفه اذا أخذه ولعل المراد لا يكره من يأخذ الشيء بكفه أن يرفع يده منها لكونها فى غاية السقوط ، ويحتمل أن يراد بالخابس الظالم من يبس فلاناً حقه اذا ظلمه وبوضع اليد منها أو فيها على اختلاف النسخ اتصال الاذى والقتل وعدم المبالاة . عدم الخوف من المؤاخذه لعدم وجود الناصر ظاهراً والله يعلم (ليس لكم شرف ترقونه) الشرف محرّكة العلو والمكان العالى والمجدأى ليس لكم مكان عالى تصعدونه و هو كناية عن فقد الحامى لهم وضيق الأرض عليهم (ولا سناد تسندون اليه أمركم) السناد بالكسر الناقة القوية ولعل المراد به الامير العادل القوى على دفع الاعداء وهذا من أعظم أسباب ضعفهم ونزول البلاء والنكال من الاعداء اليهم .

قوله (التي قد استوت لا يفضل بعضها على بعض) أى استوت فى الضعف والهزال حتى

فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرج به ويحجى بذلك الرجل الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها ، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بهائم كانت الأخرى باقية فعمل على ما قد استبان لها ولكن له نفس واحدة ؛ إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة وأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم ، إن أناكم آت منّا فانظروا على أي شيء تخرجون ولا تقولوا خرج زيد فإن زيدا كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا

بلغت إلى حد لا يلتفت إليها أحد لفأية الاحتقار كالمينة قوله (عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له) برعاية أوامره ونواهيه والقيام بطاعته والفرار عن معصيته (وانظروا لأنفسكم) واختاروا من يجب عليكم طاعته بأمر الله تعالى ورسوله (فوالله إن الرجل ليكون له الغنم - اه) به بهذا التمثيل على أنه تعالى لا يرضى أن يختار الخلايق لأنفسهم أميراً لعدم علمهم بصفات الامارة بل يختار سبحانه وتعالى وهذا غاية للنظر المأمور به لان النظر الصحيح يحكم بأنه حق لا ريب فيه (والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها) أي يجتهد بواحدة في تحصيل العلوم والتجربيات والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر (ثم كانت الأخرى باقية) مع بقاء الأولى أو عدمه (فعمل بالأخرى على ما قد استبان لها) بالأولى لا يمكن له ترك العمل والتوبة من التقصير فيه في زمان الأولى توقفاً لتداركهما بالثانية فالجزاء محذوف بقرينة السياق وكونه يقاتل أو يعمل بعيد (ولكن له نفس واحدة كما نطق به القرآن الكريم إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة) لا تقطاع العمل والتوبة بعد دعا بها فوجب على كل أحد تحصيل العلم والعمل والتوبة من التقصير فيه قبل ذهابها وإنما استثنى عليه السلام نقض الشرط للدلالة على أن انتفاء الجزاء في الخارج إنما هو بسبب انتفاء الشرط فيه كما هو المقرر في لو عند أرباب اللغة لا للدلالة على أن العلم بانتفاء الشرط علة للمعلم بانتفاء الجزاء كما هو المقرر عند أرباب الميزان حتى يروا أن استثناء نقض المقدم لا ينتج برفع التالي (فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم) قبل ذهابها و ما هو خير لكم من الامام العادل والعمل الصالح والتوبة من التقصير (ان أناكم آت فانظروا أي شيء تخرجون) أمر بالنظر في السبب المجوز أو الموجب للخروج معه وهو كونه مالكا للخلافة أو مأذوناً من مستحقها وأذليس فلا يجوز (ولا تقولوا خرج زيد) فيجوز لنا الخروج مع من يخرج من الفاطميين كائناً من كان تأسيساً به وبأصحابه (فان زيدا كان عالماً بالحق) والولاية و مستحقها (صدوقاً) في القول والعمل والمهد (لم يدعكم إلى نفسه بأقرار الامامة والولاية له) بل إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد (أي إلى من فيه رضاهم أو إلى المرضي منهم وهو من له الامامة بالنص) ولو ظهر على الأعداء و غلبهم (لو في بما دعاكم إليه) وسلم الملك والخلافة إلى أهلها وانقادله (إنما

من آل محمد ﷺ ولو ظهر لوفى بمادعاكم إليه إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه
فالأخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم؟ إلى الرضا من آل محمد ﷺ فنحن نشهدكم
أننا لسنا نرضى به ، وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كانت الرايات والالوية
أجدر أن لا يسمع منا إلا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا
عليه ، إذا كان رجب ، فاقبلوا على اسم الله عز وجل وإن أحببتهم أن تتأخروا إلى شعبان
فلاضيروا إن أحببتهم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم و كفاكم
بالسفياني علامة .

٣٨٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي رفعه ، عن

خرج إلى سلطان) مجتمع شديد اجتمعت له جنود الشياطين وأهل الجور من كل أدب (لينقضه)
ويفرق جمعه ليرجع الحق إلى أهله ولادلالة فيه على الأذن أو الرضا بخروجه فلا ينافي الأخبار
الدالة على عدمهما (فالأخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى نفسه أو إلى الرضا من آل محمد
صلى الله عليه وآله) ولم يذكر الأول لفهمه بالالوية لكون المعصية فيه أشد وأكمل وإن كان
الفساد في الثاني أقوى وأشمل (فنحن نشهدكم أننا لانرضى به) أي بذلك الخارج أو بخروجه
لكونه معصية ومع ذلك لا ترتب عليه فائدة بل يوجب مفسدة عظيمة هي إثارة الأعداء على إهراق
الدماء المحرمة (وهو يعصينا اليوم) بالخروج وبترك النهي عنه وعدم الإقرار بوجوب الطاعة
لنا والحوال (أنه ليس معه أحد) ينصره ويوجب قوته وسطوته (وهو) أي ذلك الخارج العاصي
في حال وحدته (إذا كانت الرايات والالوية) ووجدت معه على تقدير الغلبة على الأعداء (أجدر
أن لا يسمع منا) ولا يقربوا لينا لكون السلطنة مانعة عن ذلك كله الأمن اجتمعت بنو فاطمة معه
في بعض النسخ الامع من والاستثناء على الأول من قوله (فالأخارج منا اليوم لانرضى به) وعلى
الثاني مما استفيد من الكلام السابق أي لا تخرجوا الامع من ، وفي بعض النسخ لا تخرجوا
مع من ، ولو كان بدله لا تخرجوا المكان أنسب بالسابق واللاحق ولكنه لم يثبت (فوالله ما صاحبكم
الأمن اجتمعوا عليه) قدم أن بنو فاطمة والعلويين يلجأون إلى صاحب عليه السلام و يجتمعون
عليه عند ظهوره (إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز وجل) أي فاقبلوا الينامع اسم الله عزو
جل أوعتبركم به فعلى المصاحبة كمع أو بمعنى الباء ولم يرد أن ظهوره عليه السلام في رجب
بل أراد أن فيه بعض علامات ظهوره كخروج السفيناني ونحوه من الأمور الغريبة الدالة على
قرب ظهوره ومن ثم قبل وعش رجباً ترى عجيباً ، ويؤيده آخر الحديث وخبر سدير فلا
ينافي ما رواه الصدوق في كمال الدين بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال يخرج القائم
يوم السبت يوم عاشورا اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

علي بن الحسين عليه السلام قال: والله لا يخرج واحد منّا قبل خروج القائم عليه السلام إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به .
 ٣٨٣ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن بكر بن محمد ، عن سدير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا سدير الزم بينك وكن حليماً من أحلاسك واسكن ما سكن الليل والنهار فإذا بلغك أن السفينتين قد خرجا فاحمل إلينا ولو على رجلك .

٣٨٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن كامل ابن محمد ، عن محمد بن إبراهيم الجعفي قال : حدثني أبي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : مالي أراك ساهم الوجه ؟ فقلت : إن بي حمى الربع ، فقال : ما [ذا] يمنعك من المبارك الطيب ؟ إسحق السكر ثم امخضه بالماء واشربه على الريق وعند المساء قال : ففعلت فماعدت إلي .

٢٨٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن النعمان ، عن بعض أصحابنا قال : شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الوجع ، فقال : إذا أويت إلى فراشك فكل سكرتين قال : ففعلت فبرأت وأخبرت به بعض المتطببين وكان أفره أهل بلادنا فقال : من أين عرف أبو عبد الله عليه السلام هذا ؟ هذا من مخزون علمنا ، أما إنه صاحب كتب ينبغي أن يكون أصابه في بعض كتبه .

٣٨٦ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن يحيى الخزازي ، عن الحسين بن الحسن ، عن عاصم بن يونس ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لرجل : بأي شيء تعالجون محمولكم إذا حم ؟ قال : أصلحك الله بهذه الأدوية المرة بسفايج والغافث وما أشبهه ، فقال : سبحان الله ، الذي يقدر أن يبرئ بالمر يقدر أن يبرىء

(وكن حليماً من أحلاسك) الاحلاس جمع حلس وهو الكساء الذي يلى ظهر البعير تحت القتب شبهه به للزومه ودوامه . (مالي أراك ساهم الوجه) أى متغيره لعارض يقال سهم لونه يسهم إذا تغير عن حاله لعارض ، وحمى الربع بالكسر أن تأخذ يوماً وتترك يومين ثم تجيء فى اليوم الرابع ، والسكر معرب شكر واحده بالضم وشد الكاف بهاء والمخض التحريك الشديد (فكل سكرتين) قيل دوحب نبات والفاره الحاذق من من فره ككرم إذا حذق (بسفايج والغافث) قيل فى منهاج الادوية البسفايج عودلونه يعبل الى

بالحلو ، ثم قال إذا حم أحدكم فليأخذ إناء نظيفاً فيجعل فيه سكرة ونصفاً ، ثم يقرأ عليه ما حضر من القرآن ثم يضعها تحت النجوم ويجعل عليها حديدة فإذا كان في الغداة صب عليها الماء ومرسه بيده ثم شربه فإذا كانت الليلة الثانية زاده سكرة أخرى فصارت سكرتين ونصفاً فإذا كانت الليلة الثالثة زاده سكرة أخرى فصارت ثلاث سكرات ونصفاً .

٣٨٧ - أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : كنتموا بسم الله الرحمن الرحيم فنعم - والله - الأسماء كنموها ، كان رسول الله ﷺ إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قریش يجهر بسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فتولّى قریش فراراً فأنزل الله عز وجل في ذلك وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولتوا على أدبارهم نفوراً .

٣٨٨ - عنه ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن أبي هارون المكفوف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبو عبد الله عليه السلام إذا ذكر رسول الله ﷺ قال : بأبي و

السواد القليل مع الحمرة القليلة وله طعم كطعم القرنفل ولما يكسر فلون وسطه اخضر كالفسق وبالفارسية يسته ولذا يسمى ببسفايج الفسقى حار مسهل للسوداء والغافث نبت يشبه ورقة بورق حبة الخضر اعني شاهدانج له قبوضة ومرارة كمرارة الصبر لونه يميل بالسواد يجاء به من نواحي الروم ومن جبال الانارس أيضاً حار يابس وقيل معتدل لطيف (فتجعل فيه سكرة ونصفاً) ظاهره عدم اعتبار السحق مع احتمال اعتباره والمرس بذلك مرسته أمرسه من باب نصر دلكته فأذيتة والمرس التمر المروس وفي كنز اللغة مرس بدست ما ليدن ودرآب جنبانیدن چیزى را بچنگال والظاهر أن الضمير في قوله ووزاده سكرة أخرى في الموضمين راجع الى الاناء وأنه يفعل بها مثل ما فعل بما مر (كنتموا بسم الله الرحمن الرحيم) هو عند أهل البيت وأشياهم جزء من القرآن وتكرارها في أوائل السور لا ينافيه كتكرار الايتين في سورة الرحمن والمرسلات وكثير من العامة لم يجعلوه منه وقولهم مردود كما بين في موضعه وقوله دوا الله في قوله (فنعم والله الاسماء كنموها) معترض بين فعل المدح وفاعله للتأكيد وكان اجتماعهم عليه لقصد الاذى والاضرار به ونفورهم عند سماع التسمية لكرهه استماعها أولكونها رجماً لهم كما أن الاستمارة رجم للشياطين وهي المراد بالقرآن في الآية المذكورة فيتم الاستشهاد بها على أنها قرآن .

أُمِّي وقومي وعشيرتي عجب للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسها والله عز وجل يقول في كتابه : «وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها» فبرسول الله ﷺ انقذوا .

٣٨٩ - عنه ، عن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي سماك ، عن داود بن فرق ، عن عبد الله بن علي بن مولى آل سام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء» أليس قد أتى الله عز وجل بني أمية الملك ؟ قال : ليس حيث تذهب إليه إن الله عز وجل آتانا الملك وأخذته بنو أمية ، بمنزلة الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر فليس هو الذي أخذه .

٣٩٠ - محمد بن أحمد بن الصلت ، عن عبد الله بن الصلت ، عن يونس ، عن المفضل بن صالح ، عن محمد بن الحلبي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها» قال : العدل بعد الجور .

٣٩١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن محمد بن أشيم ، عن صفوان بن يحيى قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله ﷺ فقال

(أبى وامى وقومى وعشيرتى عجبا للعرب) الباء للتنفذية أى نفذه بهؤلاء والغرض منها الاجلال والتعظيم وعجب فى بعض النسخ بالنصب على حذف الناصب أى عجبت عجبا و فى بعضها بالرفع على الابتداء واللام بمعنى من أى لى عجب من العرب . (اليس قد أتى الله بنى أمية الملك قال ليس حيث تذهب - اه) غرض السائل تقرير المنفى لزعمه أنه حق كما يرشد إليه قوله عليه السلام وليس حيث تذهب إليه فأجابه بتقرير المنفى تنبيهاً له على أن المراد بالملك الخلافة الإلهية وبزعمها نقلها من الأول بقبضه إلى الآخر ، وعلى أنه حق لهم عليهم السلام آتاهم الله تعالى آية وأخذته منهم بنو أمية غصباً وعدواناً وأقذارهم على أخذه لا يوجب الرضا به كما فى أقذار العباد على المعاصى وفى بعض النسخ «التور» بدل الثوب وهو أناة يشرب فيه (قال العدل بعد الجور) عند ظهور صاحب عليه السلام وهو الذى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً والمقصود أنه الفرد الأكمل من أفراد الأحياء لأنه منحصر فيه فلا ينافى ما ذهب إليه المفسرون .

قوله (سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء - اه) سمى به لأنه كان فيه خضر صفار حسان وما ذكره أصحاب السير من أنه كان سيف منبه بن الحجاج أو سيف عامر بن منبه أخذ يوم بدر اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أعطاء علياً عليه السلام ليس له أصل والحلقة بسكون اللام

نزل به جبرئيل عليه السلام (١) من السماء وكانت حلقة فضة .

• (حديث نوح عليه السلام يوم القيامة) •

٣٩٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم بن محمد ، عن جميل بن صالح ، عن يوسف بن أبي سعيد قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح صلى الله عليه وآله أوفى من يدعى به فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم فيقال له : من يشهدك فيقول : محمد بن عبد الله عليه السلام قال : فيخرج نوح عليه السلام فيخطب الناس حتى يجيئ إلى محمد عليه السلام وهو على كذيب المسك ومعه علي عليه السلام وهو قول الله عز وجل : « فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا » فيقول نوح لمحمد عليه السلام : يا محمد إن الله تبارك وتعالى سألني هل بلغت فقلت : نعم فقال : من يشهدك فقلت : محمد عليه السلام فيقول : يا جعفر يا حمزة اذهبا واشهداه أنه قد بلغ . فقال أبو عبد الله عليه السلام : فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليه السلام بما بلغوا ، فقلت : جعلت فداك فملى علي عليه السلام أبن هو ؟ فقال : هو أعظم منزلة من ذلك .

٣٩٣ - حدثني محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لحظاته بين أصحابه ينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية .

وقد فتق وتكسر معروفة والجمع حلق بالزحريك بكسر الهمزة وفتح اللام وفي بعض النسخ حلقة .
(حديث نوح عليه السلام يوم القيامة) يطلب منه الشاهد على تبليغ الرسالة وكما يطلب منه يطلب من غيره أيضاً كما دل عليه آخر الحديث ولعل الغرض منه إسكات أمهم وإكمال الحجة عليهم وإظهار شرف نبينا صلى الله عليه وآله ، والنخلة المجاوزة وفلان تخطى الناس ركبهم وجاوزهم والكثير النل ، والزلفة والزلفى القرب (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لحظاته

(١) قوله « ذى الفقار » ذو الفقار بفتح الفاء سيف العاص بن منه قتل يوم بدر فصار إلى النبي صلى الله عليه وآله ثم صار إلى علي عليه السلام كذا في القاموس واتفق على ذلك أصحاب السير والتواريخ وأما هذا الخبر وأمثاله انصح فيجب أن يحمل أن وصول السيف إلى علي عليه السلام بحكم الله وتقديره كما يقال فيمن وجد ما لا يحل له تملكه هذا زرق ساقه الله تعالى إليه وربما كان حمل عبارة الرواية على هذا المعنى تكلفاً والمهدة في التعبير على الراوى حيث نقل كلام الامام علي ما فهمه . (ش)

٣٩٤ - عنه ، أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن بعض أصحابنا قال : قال أبو -
عبدالله عليه السلام : ما كَلَّم رسول الله ﷺ العباد بكنه عقله قط قال رسول الله ﷺ : إنا
معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم . (١)

٣٩٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد
جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إني رجل
من بجيلة وأنا أدب الله عز وجل بأنكم موالى وقد يسألني بعض من لا يعرفني فيقول

بين أصحابه) تقسيم اللقطات أي النظرات بالعين من الآداب المرغوبة في المجالس لانه يورث
الانس وجلب القلوب وعدم انكسارها وتحاسدها وتما ندها وفوائده كثيرة (ما كَلَّم رسول الله ﷺ عليه
وآله العباد بكنه عقله قط) أي بكنه ما يلفه عقله الشريف لان عقولهم لا تبلغه كما لا تبلغ عقول الاطفال
كنه ما يلفه عقول العلماء من الاسرار المعضلة والمسائل المشككة فيكون التكلم به موجبا للحيرة
والفتنة والضلالة وفيه تنبيه على كيفية التعليم ورعاية حال المخاطب في التفهيم والحكيم يعرف
موارد الكلام فيأتى به على وفق المقام ويستثنى من العباد وصيه على بن أبي طالب عليه السلام .
(إني رجل من بجيلة) وعى كسفية حتى باليمن من معد والنسبة بجلى محركة (وأنا أدب الله عز
وجل) أي اطيعه (بأنكم موالى) المولى هنا الامير والصاحب والسيد والمنعم والمعتق بالكسر

(١) وعلى قدر عقولهم معاشر الانبياء بعثوا على عامة البشر بخلاف الحكماء فان مخاطبتهم
الخاصة من الناس وقد جربنا ذلك كثير أفر بما ينقل معنى واحد عن الانبياء بعبارة وعن الحكماء
بعبارة اخرى فيقبل الناس عبارة الانبياء ولا يقبلون عبارة الحكماء مع أن المعنى واحد وتراء
العامّة متناقضاً مثلاً روى عن بعض الحكماء ان الله تعالى عالم بالجزئيات بوجه كلى وعن الانبياء
أنه تعالى سميع بصير لا بمعنى أن له تعالى عينا واذا نابل بمعنى انه عالم بالمسموعات والمبصرات
والمعنى واحد لكن يشتمل العوام عن عبارة الحكماء ويرونها مخالفا لما روي عن الانبياء وكذلك
روى عن الحكماء أن الواحد لا يصدر عنه الا واحد وأن الصادر الاول هو العقل الاول وروى عن
المعصومين أن اول ما خلقه الله تعالى هو العقل أي موجود عاقل عقله مقتضى ذاته لا يكتسب مما
دونه وعن الحكماء أن الموجودات صادرة عنه تعالى بواسطة العقل الاول وعن الانبياء أن الملكة
ما موروون بامور العالم وحوادثه فينكر العامة الاول ويؤمنون بالثاني وروى عن الحكماء أن كل
حادث مسبوق بمادة واستعداد وينكره الناس أشد انكار ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أن
اختلاف الناس باختلاف مبادئ طبيعتهم وهذا عين ذاك ولا ينكره أحد الى غير ذلك مما لا يحصى و
السبب في ذلك ان الانبياء كلّموا الناس على قدر عقولهم فقبلوه والحكماء عبروا عن ذلك المعنى
بمعناه بى عبارة اتفقت قبله فهماءهم وأنكره عوامهم . (ش)

ممن الرّجل؟ فأقول له : أنا رجل من العرب ثمّ من بجيلة. فعلىّ في هذا إثم حيث لم أقل : إنّي مولى لبني هاشم فقال : لأليس قلبك وهواك منعقد [أ] على أنك من من موالينا فقلت : بلى والله ، فقال : ليس عليك في أن تقول : أنا من العرب ، إنّما أنت من العرب في النسب والعطاء والعدد والحسب فأنت في الدين و ما حوى الدين بما تدين الله عزّ وجلّ به من طاعتنا والأخذ به منا من موالينا ومنا وإلينا .

٣٩٦ - حدثنا ابن محبوب ، عن أبي يحيى كوكب الدّم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ حوارى عيسى عليه السلام كانوا شيعة وإنّ شيعة حواريتونا وما كان حوارى عيسى بأطوع له من حوارينا لنا وإنّما قال عيسى عليه السلام للحواريين : «من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله» فلا والله ما نصره من اليهود ولا قاتلوه من دونه و

لانفاقهم علينا في الدنيا بالنعم الجسام واعتاقهم رقابنا من النار في دار المقام (فأقول له أنا رجل من العرب ثم من بجيلة (فعلى في هذا القول) اثم حيث اني (لم أقل اني مولى لبني هاشم) المولى منا المحب والناصر والمعتق والمنعم بالفتح فيهما والمراد ببني هاشم الائمة عليهم السلام وكان وجه السؤال ان العرب وبجيلة كانوا مخالفين لاهل البيت عليهم السلام معاندين لهم فتوهم ان نسبته اليهم يوجب التحرب والاثم (فقال لا) اي لا اثم فيه اذا كان قلبك مقرأ بالولاية مطمئناً بالايمان وكان هذا القول لظهار النسب كما أشار اليه بقوله (البس هواك وقلبك منعقد) (على انك من موالينا) لو كان منعقداً على انك نصرى بآكان المبنى واضحاً ولكنه مرفوع في النسخ التي رأيناها فلو جعل اسم ابن ابي خازم من الخبر وتقديم الفاعل من حيث انه فاعل وبه مكن أن يقال اسم ليس ضمير راجع الى القول المذكور وهواك خبره وقلبك منعقد مبتدأ وخبر والواو للمحال والمعنى ليس ذلك القول هواك وبعض ارادتك الاخبار بالنسب والحال أن قلبك منعقد على موالينا فقال السائل بلى والله ذلك (فقال عليه السلام ليس عليك) أي بأس أو اثم (في أن تقول أنا من العرب) في النسب ثم أكد ذلك بقوله (انما أنت من العرب في النسب والعطاء) وداخل فيهم لو وقع النظر لهم أو الوقف عليهم مثلاً (والعدد والحسب) اذا النسب وما عطف عليه لا ينقطع باختلاف المنسوب والمنسوب اليه في الدين (وأنت في الدين وما حوى الدين بما تدين الله عز وجل به من طاعتنا والأخذ به منا من موالينا ومنا وإلينا) أي من زمرتنا وملئنا أو من طاعتنا وراجع الينا في الدنيا والاخرة وأنت مبتدأ وفي الدين خبره والمراد به اصوله وبما حواه فروعه والباء في قوله بما للسببية وقوله «من موالينا» وما بعده أحوال عن فاعل المعامل في الخبر أو اخبار آخر فليتم امل (ان حوارى عيسى عليه السلام - اه) حوارى الرجل ناصره وخاصته ومن أخاصه (محبته وعداوته) والنشيد والطرد والتفريق . والادعاء التقريب ، أدناه قر به والحشو

شيعتنا والله لم يزلوا منذ قبض الله عز ذكره رسوله ﷺ ينصروننا ويقاتلون دوننا و
يحرقون وبعذبون ويشردون في البلدان ، جزاهم الله عنا خيراً . وقد قال أمير المؤمنين
عليه السلام : والله لو ضربت خيشوم محبينا بالسيف ما أبغضونا ، والله لو أدنيت [أدليت ظ]
إلى مبغضينا وحنوت لهم من المال ما أحببونا .

٣٩٧- ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة قال : سألت أبا جعفر
عليه السلام عن قول الله عز وجل : «الم تَغْلِبِ الرُّومَ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ» قال : فقال : يا
أبا عبيدة إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من آل محمد صلوات الله
عليهم إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة و[أ]ظهر الاسلام كتب إلى ملك
الروم كتاباً وبعث به مع رسول يدعو إلى الاسلام وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعو
إلى الاسلام وبعثه إليه مع رسوله فأما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله ﷺ و
أكرم رسوله وأما ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله ﷺ ومزقه واستخف
برسوله وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهوون أن يغلب
ملك الروم ملك فارس وكانوا لنا حيمته أرجا منهم لملك فارس فلمّا غلب ملك فارس
الاعطاء حشوت له أعطيت .

(وكتب إلى ملك فارس كتاباً) فارس كصاحب الفرس أو بلادهم ينصرف ولا ينصرف للمجعة
وقد نقل أنه صلى الله عليه وآله أرسل في السنة السادسة من الهجرة كتباً إلى السلاطين والحكم
يدعوهم إلى دينه فأرسل إلى يرويز خسرو سلطان فارس بيد عبد الله بن حذافة السهمي فلما قرء
كتابه مزقه فدعا عليه النبي صلى الله عليه وآله أن يمزق الله ملكه فمجدل قتله ومزق ملكه كل
ممزق فأرسل كتاباً بيد دحية الكلبي إلى هرقل قيصر روم وكتاباً بيد عمرو بن أمية الضمري إلى
نجاشي ملك الحبشة وكتاباً بيد حاطب بن أبي بلتعة إلى حاكم اسكندرية وكتاباً بيد وهب
الاسدي إلى الحارث النساني وإلى الشام وكتاباً بيد سليط بن مرة العامري إلى هودة صاحب
اليمامة وكتاباً بيد العلاء الحضرمي إلى منذر بن ساوى ولم يؤمن من هؤلاء إلا النجاشي ومنذر
(وكان المسلمون يهوون) أي يحبون يقال عوي كرضيه إذا حبه (وكانوا لنا حيمته أرجا منهم لملك
فارس) أي كانوا لجانب ملك الروم أو ملكه أرجا للإسلام أو دخوله في تصرف أهله (الم

(١) قوله وكتب إلى ملك الروم كتاباً ، لم يختلف أصحاب السير والتواريخ أن كتابه عليه
السلام إلى الملوك كان بعد الهجرة وكان رسوله إلى ملك الروم دحية الكلبي ولما رجع من
رسالته لم يدرك الرسول صلى الله عليه وآله . (ش)

ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتموا به فأنزل الله عز وجل "بذلك كتاباً قرآنا
 عالم" غلبت الروم في أدنى الارض (يعني غلبتها فارس في أدنى الارض وهي الشامات
 وما حولها) وهم (يعني وفارس) من بعد غلبهم (الروم) سيغلبون (يعني يغلبهم المسلمون)
 في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصرهم
 يشاء "عز وجل" فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله
 عز وجل قال : قلت : أليس الله عز وجل يقول : «في بضع سنين» وقد مضى للمؤمنين

غلبت الروم) جبل من ولد روم بن عيصو وهي الشامات وما حولها وهي أدنى الارض من العرب
 (يعني وفارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون) بناء هذا التأويل على أن غلبت بالضم وأن ضميرهم
 لفارس كما أشار إليه عليه السلام بقوله يعني وان غلبهم صدره مضاف الى الفاعل وأن سيغلبون بالضم
 (يعني يغلبهم المسلمون في بضع سنين) وذهب أكثر المفسرين الى أن ملك فارس غلب ملك الروم
 ثم عكس الامر فغلب ملك الروم ملك فارس يوم الحديبية والضمير عندهم للروم والاضافة الى المفعول
 وسيغلبون بالفتح وذهب بعضهم الى أن الروم غلبوا على ريف الشام ثم المسلمون غلبوهم في السنة
 التاسعة من نزولها وفتحوا بعض بلادهم وبناءه على قراءة غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم والضمير
 بحاله والاضافة الى الفاعل فكل وافقوه عليه السلام من وجه وخالفوه من وجه آخر ولما كان هذا
 التأويل ينافيه ظاهراً لفظ البضع (قال السائل قلت أليس الله عز وجل يقول في بضع سنين) سائلاً

(١) قوله وفأنزل الله بذلك كتاباً . لم يختلف اهل العلم في ان نزول سورة الروم والاخبار
 عما سبق من غلبتهم على فارس كان بمكة قبل الهجرة وهذا دليل ضعف الخبر وان كان بحسب
 الاسناد صحيحاً وعلى أن الاسناد الصحيح باصطلاح الرواة أيضاً لا ينافي كذب المضمون و أما
 الداعي على استعجاب الراوى والتكلف لتأويل آية القرآن عن معناه الصحيح استنكار ذكر الله
 تعالى الروم ونصره تعالى اياهم وتعبيره عنهم وعن تأييدهم بما يدل على رضاه عنهم وترجيحهم
 على فارس مع كونهم كفاراً وهذا نظير ما يرى الشيعي من بعض مصنفهم يذكرون محاسن افعال
 بعض الخلفاء كترغيب المأمون في العلم وترويج الهادي للدين وقمعه الملاحدة و امثال ذلك
 فيحملهم ذلك على أن ناقل هذه المطالب لم يكن من الشيعة كما يقال ان المسعودي صاحب مروج
 الذهب لم يكن شيعياً لانه ينقل عن الخلفاء بدون ذكر اللعن ويذكر محاسن افعالهم دون مساوئهم
 ولو كان شيعياً اقتصر على المساوى وهكذا غلبة الروم بنصر الله بمباركة يدل على رضا الله بفعلهم كان
 منكرأ عند الراوى فطلب المخلص وحمله على غلبة المسلمين على فارس لاعلى غلبة الروم ليسكن
 هيجان قلبه والافلايتلايم هذا التأويل مع ظاهر القرآن و صريحه بل يلزم كذبه أو غلطه في
 استعمال اللغة نموذ بالله ولا يوافق ما تواتر من وقائع عصره . (ش)

سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر وإنما غلب المؤمنين فارس في إمارة عمر فقال : ألم أقل لكم إن لهذا تأويلاً وتفسيراً والقرآن - يا أبا عبيدة - ناسخ ومنسوخ ، أما تسمع لقول الله عز وجل : «الله الأمر من قبل ومن بعد» يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخر ما قدم ويقدم ما أخر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين فذلك قوله عز وجل : «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله [ينصر من يشاء] أي يوم يحتم القضاء بالنصر .

عن وجه صحته وذلك لان البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلث الى التسع وقال الاخفش ما بين الواحد الى العشرة وقال الفراء ما دون العشرة وبالجملته نهايته العشرة أو ما دونها لغة و قد كان فتح المسلمين بعد نزولها أكثر منها فنبه عليه السلام على أن السؤال غير متوجه بعد قوله أولاً أن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم (فقال : ألم أقل لك أن لهذا تأويلاً وتفسيراً) والفرق بينهما ما ذكره بعض المحققين من أن التأويل صرف الكلام عن معناه الظاهر الى الاخفى منه والتفسير كشف معناه واظهاره وبيان المراد منه ثم أشار الى التأويل وتوضيحه على وجه يندفع عنه السؤال بقوله (والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ أما تسمع لقول الله عز وجل الأمر) أي الحكم (من قبل ومن بعد) أي قبلاً وبعداً يعني أولاً وآخرأ يعني إليه المشيئة في القول ان شاء آخره وان شاء قدمه بلا مانع ولادافع فقوله أن «يؤخر» بدل أو بيان للقول يعني إليه المشيئة في أن يؤخر ما قدم ويقدم ما أخر (١) الى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين) توضيحه أن وعد النصر في البضع منسوخ الى الابد منه بدليل ما بعده ويمكن أيضاً أن يراد به أن حقيقة البضع وهي قطعة معينة من العدد نسخت وازيلت بإرادة المجاز منه وهو قطعة أريد منه وقوعه القضاء والحنم فيها والقرينة عليه ما بعده وهذا بناء على ما ذهب اليه جميع المحققين من أن الكلام لا يصرف الى الحقيقة ولا الى المجاز ولا يستقر شيء منهما الا بعد تمامه و الفراغ من متعلقاته فان ذكرت قرينة المجاز حمل عليه و الا فعلى الحقيقة هذا من باب الاحتمال والله سبحانه يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه .

(١) ويقدم ما أخر، مخالف صريح للاية الكريمة ودلالة القول قال تعالى «وعدا الله لا يخلف الله وعده» ولم يزل يحتج بهذه الآية على اعجاز القرآن باخبار الغيب وليس النسخ الا في الاحكام فلو جاز تقديم ما أخر وتأخير ما قدم فقد كذب القرآن واخلف الله وعده ولم يكن هذا اخباراً بالغيب و طال لسان الملاحدة على المسلمين ولكن المعتمدين على هذه الاخبار النازكين لنص القرآن من أكثر الناس حيث قال بعد ذكر الروم «وعدا الله لا يخلف الله وعده» ولكن أكثر الناس لا يعلمون . (ش)

٣٩٨- ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر

عليه السلام إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله جل

قوله (إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله عز وجل وما

كان الله ليفتن أمة محمد صلى الله عليه وآله بعده) أى ما كان يوقعهم فى الفتنة والضلالة يعنى يحفظهم منها وهذا الزعم منهم مكابرة ومماندة كيف لا وقد ورد أن امامهم عمر بن الخطاب قال دأن بيعة أبى بكر فلتنة وقى الله شرها قال صاحب النهاية أراد بالفتنة الفجاءة ومثل هذه البيعة جدير بأن يكون هبة للشرك والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفتنة كل شىء فعل من غير روية وإنما بود ربها خوف انتشار الامر وقيل أراد بالفتنة الخلصة أى ان الامامة يوم السقيفة مالت الى توليها الانفس ولذلك كثرت فيها التشاجر فما قلدها أبو بكر الا انقرا عاً من الايدى واختلاصاً وقيل الفتنة آخر ليلة من الاشهر الحرم فيختلفون فيها أمن الحل هى أم من الحرم فيسارع الموتور الى درك الثار فيكثر الفساد وتسفك الدماء فشبه أيام النبى صلى الله عليه وآله بالاشهر الحرم ويوم موته بالفتنة من وقوع الشر من ارتداد العرب وتخلف الانصار عن الطاعة ومنع الزكاة والجرى على عادة العرب فى أن لا يسود القبيلة الا رجل منها انتهى .

وروى مسلم فى صحيحه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال احصوا بى كم يلفظ الاسلام قال فقلنا يا رسول الله اتخاف علينا وما نحن ما بين الستمائة الى السبعمائة قال انكم لا تدرون لعلكم ان تنقلوا قال فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلى الا سرا انتهى قال أبو عبد الله شارح هذا الصحيح احصوا أى عدوا والاسلام منصوب على اسقاط الجار أى بالاسلام وكم استفهامية أى كم شخصاً وقال القرطبى شارحه هذا لم يقع فى زمنه عليه السلام و يحتمل أن يكون ذلك فى فتنة عثمان ، وقال المازرى شارحه ولعله من بعض الفتن الواقعة بعد موته فكان أحدهم يخفى نفسه ويصلى سراً مخافة الظهور والمشاركة فى الحرب ، وروى مسلم فى صحيحه أيضاً عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وآله أن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ قال القرطبى فى شرحه المقصود الاخبار بأن الاسلام نشأ فى أحاد وقلة وسيلحقه النقص حتى يصير فى أحاد وقلة انتهى ، وروى فيه أيضاً عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وترد على امنى الحوض وأنا أزدود الناس عنه كما يزدود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله نعرفنا قال : نعم لكم سيماء ليست لاحد من الامم غيركم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء و لتصدن عنى طائفة منكم فلا تصلون فأقول : يارب هولاء من أصحابى فيجيبني ملك فيقول فهل تدري ما أحدثوا بعدك وروى عنه أيضاً عن رسول الله (ص) فى حديث طويل أنه قال فى آخره والا ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال ناديهم ألا هلم فيقال انهم قد بدّلوا بعدك فأقول سحراً سحراً قال بعض فضلائهم هم المرتدون بعد وفاته صلى الله عليه وآله وقال بعض آخر منهم

ذكره وما كان الله ليغتن أمة محمد ﷺ من بعده فقال أبو جعفر عليه السلام: أو ما يقرؤون

وفي الحديث من أعلام نبوته المتعلقة بالأخبار عن المنبيات أربعة: صفة أمته في الآخرة، وتبديلهم بعده، والثالث ما لهم في الآخرة وتقرير الحكم فيهم، والرابع أن له حوضاً في الآخرة وقال أبو عبد الله شارحه بعد نقل هذا القول روى عن مالك أنه ندم عن رواية هذا الحديث فقال ليتني لم أروه وإنما قال ذلك لما فيه من تبديل أصحابه عليه السلام انتهى، وفيه أيضاً عن أبي حازم عن سهل يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول وأنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم، وروى هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري وهو يزيد في آخره فأقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما فعلوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي، وفيه أيضاً بطرق متعددة عن أبي سعيد الخدري وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن أسماء بنت أبي بكر أنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله داني على الحوض حتى أنظر من يرد على منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول يا رب مني ومن امتي فيقال أما شمرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم، وفيه أيضاً مثله عن عائشة وفيه أيضاً عن أم سلمة أنها قالت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لكم فرط على الحوض فاي اي لياتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا وفيه أيضاً عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال اني فرط لكم وأنا شهيد عليكم واني والله لا نظر إلى حوضي الا ان واني قد أعطيت مغايب خزائن الارض أو مغايب الارض واني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها وفيه أيضاً بطريق آخر عن عقبة بن عامر قريب منه مع زيادة في آخره ولكني أخشى عليكم الدنيا فتنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم، قال عقبة فكانت آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر. وفيه أيضاً عن عبد الله أنه قال رسول الله وأنا فرطكم على الحوض ولانا عن أقواماً ثم لا غلبن عليهم فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك (١) وفيه أيضاً في باب الآخرة والقيامة عنه صلى الله عليه وآله وألا وانه سيبدأ من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي. فيقال انك لا تدري ما أحدثوا فأقول كما قال المبد الصالح دو كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء قدير - إلى قوله - فان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وفيقال لي أنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم مذفارقتهم.

(فقال أبو جعفر عليه السلام أو ما يقرؤون كتاب الله) ليعلموا بطلان ما زعموه (أوليس الله

كتاب الله ؟ أوليس الله يقول : «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين» قال : فقلت له : إنهم يفسرون على وجه آخر ، فقال : أوليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعدما جاءتهم البينات حيث قال : « وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد» وفي هذا ما يستدل به على أن

يقول وما محمد الا رسول لا يتجاوز عن الرسالة الى التنزه من الموت أو القتل (قد خلت من قبله الرسل) بالموت أو القتل فيخلو كما خلوا (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) أنكر ارتدادهم عن الدين بموته أو قتله قال القاضي قبل الغاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلوه سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاته خلوا الرسل قبله سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاتهم (ومن ينقلب على عقبيه) بعدموته بالارتداد فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) على نعمة الاسلام والثبات عليه وفيه وعد وعيد (قال فقلت له انهم يفسرون على وجه آخر) وهو أنه شرط أو نهى عن ارتدادهم وشيء منهما لا يستلزم وقوعه والجواب انه انكار لارتدادهم وتوبيخ لهم و هو تابع لوقوعه على أن النهى عن الشيء يستلزم إمكان وقوعه في نفس الامر وهم يزعمون ان وقوعه ممنوع بالغير لانه تعالى حفظهم عنه ولم يتعرض له عليه السلام اما الظهوره أولان الخصم مباحة مكابر وأشار الى الاوضح منه (فقال أوليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم) كاليهود والنصارى وأضرابهما أنهم (قد اختلفوا) في الدين (من بعد ما جاءتهم البينات) الواضحات الفارقة بين الحق والباطل (حيث قال وآتينا عيسى ابن مريم البينات) الواضحة والمعجزات الظاهرة (وأيدناه بروح القدس) وهو جبرئيل عليه السلام أو ملك آخر كان معه يسدده ويحدثه (ولو شاء الله) هداية الناس جبراً أو منعهم من الضلالة قهراً (ما اقتتل الذين من بعدهم) من بعد الرسل أي ما اختلفوا (من بعد ما جاءتهم البينات) لكونهم حينئذ مجبورين على قبول الدين والثبات عليه غير قادرين على الاختلاف فيه والارتداد عنه (ولكن اختلفوا) لعدم الميمنة الحتمية والارادة والارتداد الجبرية (فمنهم من آمن) بالنبي وثبت على الايمان (ومنهم من كفر به) وارتد عن الدين (ولو شاء الله ما اقتتلوا) قال المفسرون هذا نأ كيد للسابق (ولكن الله يفعل ما يريد) أي لا يفعل ما ذكر من الجبر على الايمان والثبات عليه ولكن يفعل ما يريد من اقدارهم عليه وعلى ضده تحقيقاً لمعنى التكلف أو من احسان من يشاء وتوفيقه فضلاً وخذلان من يشاء وتعذيبه عدلاً، وفي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا الى آخره ، ولعل موضع الاستدلال قوله (ولو

أصحاب محمد ﷺ قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر .

٣٩٩- عنه ، عن هشام بن سالم ، عن عبد الحميد بن أبي العلاء قال : دخلت المسجد الحرام فرأيت مولى لأبي عبد الله عليه السلام فمكت إليه لأسأله عن أبي عبد الله عليه السلام فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام ساجداً فانتظرته طويلاً فطال سجوده عليّ ، فقممت وصلّيت ركعات وانصرفت وهو بعد ساجداً فسألت موله متى سجد ؟ فقال : من قبل أن تأتينا فلمّا سمع كلامي رفع رأسه ، ثمّ قال : يا أبا محمد ادن منّي فدنوت منه فسلمت عليه فسمع صوتاً خلفه فقال : ماهذه الاصوات المرتفعة ؟ فقلت : هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة ، فقال : إن القوم يريدوني فقم بنا فقممت معه فلمّا أن رأوه نهضوا نحوه فقال لهم : كفّوا أنفسكم عني ولا تؤذوني وتعرضوني للسلطان فأنّني لست بمفت لكم ثمّ أخذ بيدي وتركهم ومضى فلمّا خرج من المسجد قال لي : يا أبا محمد والله لو أن إبليس سجد لله عزّ ذكره بعد المعصية والنكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله عزّ ذكره ما لم يسجد لادم كما أمره الله عزّ وجلّ أن يسجد له وكذلك هذه الامّة العاصية المفتونة بعد نبيّها ﷺ وبعدتركهم الامام الذي نصبه نبيّها ﷺ لهم فلن يقبل الله تبارك وتعالى لهم عملاً ولن يرفع لهم حسنة حتّى يأتوا الله عزّ وجلّ من حيث أمرهم ويتولّوا الامام الذي امروا بولايته ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله عزّ وجلّ ورسوله لهم ، يا أبا محمد إن الله افترض على امّة محمد ﷺ خمس فرائض : الصلاة والزكاة والصيام والحجّ وولايتنا فرخص لهم في أشياء من الفرائض الاربعة ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا ، لا والله ما فيها رخصة .

شاء الله ما اقتتلوا) على أن يكون المراد بضمير الجمع هذه الامّة فانا سبحانه لما بين وقوع الاختلاف في الامم السابقة بعد نبيهم صرف الكلام عنهم الى بيان وقوع الاختلاف في هذه الامّة أيضاً وهذا الكلام الشريف على هذا تأسيس وهو خير من التأكيد والله يعلم .

(ولا تؤذوني وتعرضوني للسلطان) عرضه له من باب علم وضرب أظفاره له (فرخص لهم في أشياء من الفرائض الاربعة ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا الا والله ما فيها رخصة) الرخصة بضم وبضمين ترخيص الله تعالى العبد فيما يخففه عليه والتسهيل ورخص له في كذا ترخيصاً جوزله تركه تخفيفاً ولعل المراد بالرخصة فيها تجويز تركها عند الاعذار كفوات الطهارة والنصاب والقدرة والاستطاعة وأمثال ذلك مما هو شرط لوجوبها بخلاف الولاية فانه لا يجوز تركها في حال من الاحوال ويمكن ان يكون كناية عن عدم العقوبة بتركها بالعفو والشفاعة

تخاصم رجلا وأحدهما يقول لصاحبه : والله ما ندري من أين تهب الرياح ، فلمّا أكثر عليه قال أبو عبد الله عليه السلام : فهل تدري أنت ؟ قال : لا ولكنّي أسمع الناس يقولون ، فقلت أنا لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك من أين تهب الرياح ؟ فقال : إنّ الرياح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يخرج منها شيئاً أخرجه أمّا جنوب فجنوب وأمّا شمال فشمال وصبا و دبور فدبور ثمّ قال من آية ذلك أنّك لا تزال ترى هذا الركن كن متحرّكاً أبداً في الشتاء والصيف والليل والنهار .

العدالة المشهورة بين الناس فهي أراضا في لا تخلو من الجور قطما فليتلأمل (من ابن تهب الرياح فقال ان الرياح مسجونة تحت هذا الركن الشامي - اء) (١) من نظيره مع شرحه في حديث الرياح (أنه لينزل كل ليلة سبعون ألف ملك فيطوفون البيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم) الظاهر أن نزولهم كذلك منذ خلقت الكمية الى آخر الدهر وأن الطائفين متغايرون فهم في الكثرة ما لا يعلم عددهم الا الله

(١) قوله و هذا الركن الشامي ، قال صاحب الوافي (الصفحة ١٢٧ من المجلد ١٣) في شرح قول أبي جعفر عليه السلام «قام الرياح الأربع الشمال والجنوب والصباو الدبور فانما هي أسماء الملائكة الموكلين بهاء» قال وانما أضاف الرياح الأربع الى الملائكة لان لكل شيء في هذا العالم ملكوتا في عالم أعلى منه به حياته وتسبيحه انتهى ، وفي الحديث الذي رواه هناك عند ذكر الركن الشامي : «فإذا أحب الله أن يهب شمالا أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ربيع الشمال حيث يريد الله من البر والبحر اذا أراد أن يبعث جنوباً أمر الملك الذي اسمه الجنوب فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي» وهكذا ذكر في الصباو الدبور فتبين من ذلك أنه ليس المراد من سجن الرياح تحت الركن الشامي أن تهب الرياح من هناك لانهم عليهم السلام و أصحابهم وجدوا بالحس أن الرياح الأربع تدخل مكة من الجوانب وليست تخرج منها الى الجوانب بل المراد بالسجن كما في هذا الحديث ان الرياح موقوفة على أمر الله تعالى والملك الموكل بخزائن الرياح وهذا الملك يستول على ركن من أركان بيت الله تعالى ، وفي كتاب الفقيه الركن اليماني بدل الشامي فالامر مرددين كون سلطان الملك على الشمال أو الجنوب دون المشرق والمغرب أعنى الركن العراقى والمغربى لان الرياح لا اختلاف الهواء حرارة وبرودة والاختلاف انما هو بين الشمال والجنوب واما المغرب والمشرق فكلاهما سيان في نسبة الحرارة والبرودة اليهما غالبا وليس الصباو الدبور من محض المغرب والمشرق بل الصبا من الشمال الشرقي لانه تهب من نجد الى حجاز والدبور من الجنوب الغربى اى من جانب مراكز افریقیة و الله العالم. (ش)

٤٠٢ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، وعلي بن إبراهيم [عن أبيه] جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس خلق أكثر من الملائكة إنه لينزل كل ليلة من السماء سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم .

٤٠٣ - حدثنا ابن محبوب ، عن عبد الله بن طلحة رفعه قال : قال النبي ﷺ الملائكة على ثلاثة أجزاء : جزء له جناحان وجزء له ثلاثة أجنحة وجزء له أربعة أجنحة (١) .

٤٠٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية ابن ميسرة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن في الجنة نهرًا يغتمس فيه جبرئيل عليه السلام كل غداة ، ثم يخرج منه فينفض فيخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا .

٤٠٥ - عنه ، عن بعض أصحابه ، عن زياد القندي ، عن درست بن أبي منصور

سبحانه (الملائكة على ثلاثة أجزاء - أ) أي على ثلاثة أصناف كما قال الله تعالى «جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع» والظاهر حمله على الظاهر ، قال القاضي ، هم وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون إليهم رسالته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة أو بينه وبين خلقه يوصلون إليهم آثار صنعه وذو أجنحة متعددة متفاوتة متفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليهم فيتصرفون فيه على ما أمرهم به و لعلهم يرد خصوصية الأعداد ونفي ما زاد عليها لما روي أنه عليهم السلام أتاه جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح انتهى . ويمكن أن يكون كناية عن القوة على الأمر والاجتهاد فيه وتفاوت مراتبهم فيها وأن يراد بالفرقة الأولى المتصرفون في العالم الجسماني وبالثانية المتصرفون في النفوس المجردة بعد مفارقتها لأبدان وبالثالثة الوالهيون في عظمة الله تعالى وبعض الأفاضل تأويل آخر مذكور في شرح نهج البلاغة (في تنفيض) أي يتحرك ليزيل ما عليه من الماء يقال نفث الثوب إذا حركه لينتفض (فيخلق الله من كل قطرة يقطر منه ملكا) الظاهر أن هذا من خواص جبرئيل عليه السلام وأنه تعالى يخلق بعض الملائكة من شيء وبعضها لا من شيء يخلق الله ما يشاء

(١) كما في القرآن الكريم «أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء» فورد في بعضهم ستمائة ألف جناح . (ش)

عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل ملكاً ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه (١) مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير .

٤٠٦ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل ديكاً رجلاه في الأرض السابعة (٢) وعنه مثبتة تحت العرش وجناحاه في الهوى إذا كان في نصف الليل أو الثلث الثاني من آخر الليل ضرب بجناحيه وصاح : «سبوح قدوس ربنا الله الملك الحق المبين فلا إله غيره

كيف يشاء ويفعل ما يريد (إن الله عز وجل ملكاً ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطائر) الخفقان محرركة الاضطراب والتحرك وخفق الطائر والتفكر في آثار القدرة القاهرة يدفع التعجب والاستبعاد منه وفيه دلالة على أن للملك جسم لطيف كما ذهب إليه جماعة من المحققين .

قوله (إذا كان في نصف الليل أو الثلث الباقي من آخر الليل) الترديد من باب منع الخلو وكونه من الراوى بعيد (ضرب بجناحيه) أي حرهما (وقال سبوح قدوس) قيل في السين والقاف الضم والفتح نقل المازري عن ثعلب أن كل اسم على فعول فهو مفتوح الأول الاسبوحاً

(١) - قوله دالي عاتقه لا يخفى أن العالم الجسماني لا يسع وجود هذا الملك ولو كان هو جسماً شاغلاً للفضاء زاحم السموات والأرضين وسائر الأشياء وتداخل معهم والضرورة قضت ببطان الطفرة والتداخل والمستفاد من جميع ماورد في الملائكة عليهم السلام أنهم لا يزاحمون غيرهم في المكان فهم مجردون ذاتاً من سنخ عالم الأرواح ولا يناقون ذلك تمثلهم للأنبياء والأولياء في صورة الإنسان بأعضائه (ش).

(٢) - «رجلاه في الأرض السابعة» هذا الديك بهذه العظمة أيضاً شاغل لجميع الامكنة لا يترك مكاناً لسائر الملائكة فضلاً عن السموات ولو كانوا عليهم السلام اجساماً لزم التزاحم والتداخل وهما محالان فالديك والملائكة بجملتهم من سنخ الأرواح المجردة ، فان قيل ان الديوك تصبح وقت الصبح في جميع الأرض ومامن لحظة الا وهي صادقة للصبح في صقع مـن الاصقاع فمامن وقت الا والديك تصبح فيلزم من ذلك اما أن يصبح الديك العرش دائماً فتصبح جميع ديوك جميع الاصقاع دائماً واما ان يصبح العرش وقتاً ما فتصبح جميع ديوك الأرض في وقت واحد بعينه وليس كذلك قلنا بل يصبح الديك العرش في وقت معين وهو الفجر عتلاً لكن تعيينه تعيين عقلي وانطباعي الاوقات المختلفة في الاصقاع المختلفة أي الفجر في كل صقع على وقت صباح الديك العرش نظير انطباق افراد الانسان من اول الدهر الى آخره على مفهوم الانسان العقلي كان الديك العرش وهو المثال العالي لهذا النوع باعرا الديوك بان يصيحوا كل ديك وقت فجر بلده فتصبح وهذا الديك عند الاشرافيين فرد من افراد العقول العرضية. (ش)

رب الملائكة والروح ، فتضرب الديكة بأجنحتها وتصيح .

٤٠٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجاج ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عمار السابطي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما يقول من قبلكم في الحجامة ؟ قلت : يزعمون أنها على الرقيق أفضل منها على الطعام ، قال : لا ، هي على الطعام أدر للمروق وأقوى للبدن .

٤٠٨ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اقرأ آية الكرسي واحتجم أي يوم شئت وتصدق واخرج أي يوم شئت .
٤٠٩ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن : عن معاوية بن حكيم قال : سمعت

وقدوساً فالضم فيهما أكثر وقيل قديروان بضم الحاء والسين وفتحهما والفتح باضمار فعل أي أصبح سبوحاً وأقدس قدوساً والضم وهو أكثر استعمالاً على الخبر أي هو سبوح وقدوس وبنائهما للمبالغة من النسب والقدوس والمعنى أنه تبارك وتعالى مطهر منزّه عن صفات المخلوقين (ربنا الله الملك الحق المبين) قدم الخبر للمحصر ووصف الجلالة بالأوصاف المذكورة للدلالة على أنه مالك الدنيا والآخرة وما فيهما وأنه الحق الثابت الذي لا يتغير بوجه وأنه موجود ظاهراً ومظهر الأشياء بحقائقها ولوازمها وسائر ما يتعلق بها (فلا اله غيره) متفرد على المحصر المذكور أو على سبوح وقدوس لأن تنزهه عن جميع المعاييب والنقائص يقتضى تفرد بالالهية وتنزهه عن نقص الشراكة (رب الملائكة والروح) قبل الروح جبرئيل عليه السلام وقيل ملك عظيم غيره وقيل خلق لا تريهم الملائكة وقيل هو الروح الذي به الحياة (فتضرب الديكة بأجنحتها وتصيح) دل على جواز الاعتماد بهذه الصيغة في معرفة انتصاف الليل و قد روى مثل ذلك في معرفة الزوال والحق جوازه عند عدم إمكان المعرفة بأدلة أقوى منها خصوصاً مع تجربة صدقها قوله (لا اله على الطعام أدر للمروق وأقوى للبدن) أما أنها أقوى للبدن فظاهر لكونها مصوناً من الضعف وأما أنها أدر للمروق فلأن جاذبة كل عضول جذبها الذداء إليه يميل الدم إلى ظاهر البدن فإذا ضم إليه جذب الحجام يخرج الدم بسهولة ولعل حكم الفصد حكم الحجامة في ذلك .

(اقرأ آية الكرسي واحتجم أي يوم شئت وتصدق واخرج أي يوم شئت) ثبت في عرف الشرع كراهة الاحتجام في بعض الأيام كيوم الثلاثاء وكراهة السفر في بعضها كالعمر في المغرب و يوم الاثنين وفي عرف المنجمين في كثير منها وربما يختلف في بعض النفوس من ذلك شيء و تدفع كراهة ذلك بقراءة آية الكرسي والتصدق وحكاية رجل مع شريكه المنجم في خروجهما لتقسيم المشترك وفوزه بأفضل السهمين عند القرعة لتصدقته عند الخروج مع اختيار المنجم أشرف

عثمان الأحول يقول : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس من دواء إلا وهو يهيج داء وليس شيء في البدن أنفع من إمساك اليد إلا عمّا يحتاج إليه .
٤١٠ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال الحمى تخرج في ثلاث : في العرق والبطن والقيء .

٤١١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن حفص بن عاصم ، عن سيف التمار ، عن أبي المرفه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الغبرة على من أثارها ، هلك المحاضر ، قلت جعلت فداك وما المحاضر ؟ قال : المستعجلون أمّا إنهم لن يريدوا إلا من يعرض لهم ، ثم قال : يا أبا المرفه أمّا إنهم لم يروكم

الساعات لنفسه وأخبئها له مشهورة ، وفي بعض الروايات مذكورة ، قوله (ليس من دواء الا وهو يهيج داء وليس شيء في البدن أنفع من إمساك اليد الا عمّا يحتاج اليه) الدواء بالمدو التثنية كالحاكم الجائر يدفع جور الغير عن الرعية ويجور عليهم وإمساك اليد كناية عن قلة الاكل وفيها منافع جمّة منها حفظ البدن عن الامراض فإن جميعها من كثرة الاكل ومنها تصفية القلب عن الامراض المتعلقة به بالرياضة الكاملة فإن النفس اذا شبت صدرت منها أنواع القبايح ومنها اتصال النفس بعالم المجردات المناسبة في التجرد فاذا زال المانع وهو الشواغل مالت اليها بمقتضى الطبع وينعكس اليها الصور الادراكية القدسية الخالصة عن شوائب الشكوك والاهوام التي تحصل من طرق الحواس . (الحمى تخرج في ثلاث في العرق والبطن والقيء) العرق بالتحريك معروف ونفعه للمحموم مجرب وقراءته بالكسر وهو الاجوف الذي يكون فيه الدم بارادة الفصد بعيدة ، والمراد بالبطن اخراج ما فيه من الاخلاط بشرب مسهل والحقنة ونحوهما وأمّا البطن محرّكة فهو داء في الاجوف مهلك غالباً وليس بمراد ههنا والقيء نافذ لدفع الصفراء والسوداء والبلغم والزائد من الطعام وله دخل عظيم في حفظ الصحة ودفع المرض فان خرج بسهولة والا فليبط العين بعد وضع القطن ونحوه عليها (الغبرة على من أثارها) الغبرة محرّكة وبها الغبار كالغبرة ، والغبرة بالضم لونه وهذا مثل لمن تعرض أمراً يوجب ضرره وزجر للشبهة عن التعرض للمخالفين في دولتهم ثم رغّب في المداناة والمماشاة معهم وترك العجلة والانكار عليهم بقوله (هلك المحاصر قلت جعلت فداك ما المحاصر قال المستعجلون) المحاصر بالصاد المهملة جمع محصور كالميامين والملاعين جمع ميمون وملعون ومحصور الضيق الصدر الذي لا يصبر على شيء وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة جمع محضار كما يبيع جمع مصباح وهو الفرس المسرع في العدو المرتفع فيه والمراد على التقديرين الاستعجال في الامر من غير تأني فيه وصبر

شرح روضة الكافي - ٢٣ -

بمعجزة إلا عرض الله عز وجل لهم بشاغل . ثم نكت أبو جعفر عليه السلام في الأرض ثم قال : يا أبا المرهف قلت : لبيك قال : أترى قوماً حبسوا أنفسهم على الله عز ذكره لا يجعل الله لهم فرجاً ؟ بلى والله ليجعلن الله لهم فرجاً .

٤١٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن الفضل الكاتب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه كتاب أبي مسلم فقال : ليس لكتابك جواب أخرج عنا ، فجعلنا يساراً بعضنا بعضاً فقال : أي شيء تسارون يا فضل إن الله عز ذكره لا يعجل لعجلة العباد ، ولا زلة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك

عليه . ثم أكد التحذير عن ذلك بقوله (أما أنهم لن يريدوا الأمن تعرض لهم) بذهمهم على الباطل أو بالظعن والسب لأمهم أو بغير ذلك فمليكم تركه تحزناً من ضررهم ثم أشار إلى أنه لولا وقاية الله تعالى لا ينجو منهم أحد من هذه الفرقة الناجية قوله (أما أنهم لن يريدواكم بمعجزة العرض الله لهم بشاغل) يشتغلون بمعنكم والمعجزة بتقديم الحميم الداهية والبليّة سميت بها لأنها تجتحف موردها أي تختطفه وتستلبه ثم حدث على الصبر بذكر بعض لوازمه وهو أنه مفتاح المخرج فقال (أترى قوماً حبسوا أنفسهم على الله عز وجل) أي على سبيله طلباً لحزيل أجره (لا يجعل الله لهم فرجاً) عن الضيق وضرر الأعداء والاستفهام للإنكار والتقرير كما أشار إليه بقوله (بلى والله ليجعلن الله لهم فرجاً) يرشدك إلى ذلك عبر النبي صلى الله عليه وآله وغيره من الأنبياء على تبليغ الدين وأذى المشركين حتى أتاهم النصر كما قال الله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأذوا حتى أتاهم نصرنا .

(وأناه كتاب أبي مسلم فقال ليس لكتابك جواب أخرج عنا) الخطاب في الموضعين للرسول وهو يطلب منه عليه السلام الخروج لطلب الخلافة بعد استيصال بنى أمية وانما لم يقبله عليه السلام لعلمه بان هذا الأمر لا يتمشى وإن خلافة بنى عباس بعد بنى أمية أمر مقدر حتماً وأن خروجه موجب لهلاكه وهلاك شيعته وقد نقل أنهم نصبوا السفاح قبل عود الرسول إليهم ، و أعلم أن أبا مسلم كان من أهل أصفهان ولما كان ابتداء خروجه على بنى أمية من مرو نسب إليه وقيل له المروزي وكان معيناً لأبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في أمر الخلافة فلما قتل إبراهيم في الشام فر أخواه سفاح وأبو جعفر المنصور إلى الكوفة وتوجه أبو مسلم عساكره إليها كتب إلى أبي عبد الله عليه السلام واستدعاه للخلافة فلم يقبله عليه السلام . (فجعلنا يسار بعضنا بعضاً) المسارة والسرار بالكس راز كفتن يقال : ساره في أذنه مسارة وساراً وتساروا إذا تناجوا وكان سبب المسارة حرصهم على ظهور دين الحق وأرادتهم تعجيله (فقال أي شيء تسارون يا فضل) الاستفهام للإنكار والتوبيخ دون الحقيقة (إن الله عز وجل لا يعجل

لم ينقض أجله، ثم قال : إن فلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان ، قلت : فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك ؟ قال : لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج السفيناني فإذا خرج السفيناني فاجيبوا إلينا - يقولها ثلاثاً - وهو من المحتوم .

٤١٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أم كان يلي شيئاً من أمر السماء ؟ فقال ، لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء ولا

لمجلة العباد) فلا يقدم ما أخره حتمالارادة العباد تقديمه (ولازالة جبل عن موضعه) ونقله الى موضع آخر (أيسر من زوال ملك) هو ملك بنى عباس (لم ينقض أجله) المقدر حتماً وفيه مبالغة عرفاً على عدم امكان زواله لا مكانه مع صعوبة والزوال هنا بمعنى الازالة تقول أزلته وزولته وزلته بالكسر اذا أزلته فلا يردان الصحيح هو الازالة خصوصاً مع رعاية التقابل (ثم قال) تأكيذاً لما ذكر وتوضيحاً له (أن فلان بن فلان) وفلان بن فلان (حتى بلغ السابع من ولد فلان) يعني العباس والمقصود أنه عدل الأول والثاني الى السابع من خلفاء بنى عباس بأسمائهم وأسماء آبائهم وانما لم يذكر البواقي لان المقصود بيان أن هذا الزمان ليس زمان ظهور الحق ورجوع الخلافة الى أهلها وذكر هذا القدر كاف في بيانه ولو كان الابتداء في القدم من الآخر وهو المستعصم الى الأول وهو السفاح لوردان الأول ليس هو السابع من ولد العباس بل هو الرابع منهم كما مر ، واعلم أن خبراً محذوفاً تقديره يصيرون خلفاء أو يملكون الخلافة أو نهجوها هذا ويبعد أن يراد بقوله عليه السلام وان فلان بن فلان ، صاحب عليه السلام ويمان نسبه الى نفسه المقدسة وأنه الذي يظهر دين الحق ويعود اليه الخلافة وان كان هذا أنسب بقوله (فما العلامة فيما بيننا وبينك) يدل على خروج صاحب الامر و تملكه للخلافة (قال لا تبرح الأرض يا فضل) أي لا تزول بقيام الساعة (حتى يخرج السفيناني) روى الصدوق في كتاب كمال الدين بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال ان أمر السفيناني من الامر المحتوم وخروجه في رجب وفي حديث آخر يخرج ابن آكلة الأكباد وهو رجل ضخم الهامة بوجه أثر الجدرى اذا رأيته حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبي سفيان ، وفي آخر انك لو رأيت السفيناني رأيت أنبيث الناس أشقر أحمر ازرق وفي آخر انه يملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وقسطنطين والأردن وقنشرين فتوقعوا عند ذلك الفرج (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس) هو اسم أعجمي أو من أبليس اذا يش وتجير والبليس محركة من الأخير عنده أو عنده إبلاس وشر (أكان من الملائكة لم كان يلي شيئاً من أمر السماء) بأن يكون من المدبرات فيها كسائر الملائكة أو يكون ممن يلي أمر الملائكة كما قالت العامة أنه كان يلي

كرامة . فأتيت الطيَّار فأخبرته بما سمعت فأنكره وقال : وكيف لا يكون من الملائكة والله عز وجل يقول : «وإدقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس» فدخل عليه الطيَّار فسأله وأنا عنده فقال له : جعلت فداك رأيت قوله عز وجل : «يا أيها الذين آمنوا» في غير مكان من مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذا المنافقون ! قال : نعم يدخل في هذا المنافقون ، والضلال ، وكل من أقر بالدعوة الظاهرة .

٤١٤ - عنه ، عن علي بن حديد ، عن مرزم ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتني

رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني أصلي فأجعل بعض صلاتي لك ، فقال : ذلك

أمرهم يعظم فأجاب عليه السلام بأنه لم يكن شيئاً منها (ولا كرامة) أي لا شرف ولا عزة ولا قدر ولا عظمة له عند الله تعالى (فأتيت الطيَّار فأخبرته بما سمعته فانكر) كأنه أنكر ثبوت الرواية لا قول المعصوم بعد ثبوته (وقال) على سبيل الإنكار والاستبعاد (كيف لا يكون من الملائكة والله عز وجل يقول : «وإدقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس» تمسك بتوجه اللوم إليه وبما هو الأصل في الاستثناء من الاتصال المقتضي لدخول المستثنى في المستثنى منه لولا الإخراج ومن ثم قيل الاستثناء من علامات العموم وقد عقل عن قوله تعالى «وكان من الجن ففسق عن أمر ربه» فدخل عليه الطيَّار وسأله وأنا عنده فقال له جعلت فداك رأيت أي أخبرني عن (قوله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا» في غير مكان) أي في مواضع متعددة (فهى مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذا المنافقون) إنما سأله هكذا ولم يسأله عن مطلوبه صريحاً لأنه قصد بذلك حصول المطلوب مع زوال شبهته (قال نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال) بالضم وشذوذاً لا يجمع ضال (وكل من أقر بالدعوة الظاهرة) وهذا الوصف شامل لأهل الإسلام كلهم لأن المقر بالدعوة إلى الولاية مثلاً أن أقر بها ظاهراً لا باطناً فهو منافق وإن أقر بها باطناً أيضاً فإن بقي عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله فهو مؤمن وإن لم يبق عليه فهو ضال لأنه خرج عن الطريق وضل عنه بعد الدخول فيه هذا وقع في البين فنرجع إلى ما نحن فيه ونقول إذا جاز دخول المنافق والضال في خطاب المؤمنين أما باعتبار التغليب أو باعتبار الاختلاط وكونهما فيما بينهم أو باعتبار التجوز في الإيمان جاز دخول إبليس في خطاب الملائكة بتلك الاعتبارات فحصل المطلوب وهو أن إبليس ليس من الملائكة حقيقة وبطل شبهة السائل وتمسكه بالاية المذكورة .

(فقال يا رسول الله إني أصلي وأجعل بعض صلاتي لك - اه) نظيره ما رواه المصنف في

باب الصلاة على محمد وأهل بيته من كتاب الدعاء عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن أبي اسامة زيد الشحام عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام «أن رجلاً أتني النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أجعل لك تلك صلاتي لأبلى أجعل لك نصف

خير لك، فقال: يا رسول الله فأجعل نصف صلاتي لك، فقال: ذلك أفضل لك، فقال: يا رسول الله فأنسى أصلي فأجعل كل صلوتي لك؟ فقال رسول الله ﷺ: إذا يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله كلف رسول الله ﷺ ما لم يكلفه أحداً من خلقه: كلفه أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاوم معه ولم يكلف هذا أحد أمن خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الآية «فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك» ثم قال: وجعل الله أن يأخذله ما أخذ لنفسه فقال عز وجل: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» وجعلت الصلاة على رسول الله ﷺ بعشر حسنة.

٤١٥ - عنه، عن علي بن حديد، عن منصور بن روح، عن فضيل الصائغ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أنتم والله نور في ظلمات الأرض والله إن أهل السماء لينظرون إليكم في ظلمات الأرض كما تنظرون أنتم إلى الكوكب الدري في السماء وإن بعضهم ليقول لبعض: يا فلان عجباً لفلان كيف أصاب هذا الأمر وهو قول أبي عبد الله عليه السلام: ما أعجب ممن هلك كيف هلك؟ ولكن أعجب ممن نجا كيف نجا.

٤١٦ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن علي بن أسباط، عن إبراهيم بن محمد بن حمران، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سافر أو تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى.

٤١٧ - عنه، عن ابن فضال، عن عبيس بن هشام، عن عبد الكريم بن عمرو، عن الحكم بن محمد بن القاسم أنه سمع عبد الله بن عطاء يقول: قال أبو جعفر عليه السلام: قم فاسرج دابنتين: حماراً وبغلاً فأسرجت حماراً وبغلاً فقدمت إليه البغلة ورأيت أنه أحبهما إليه. فقال: من أمرك أن تقدم إليّ هذا البغل؟ قلت: اخترته لك، قال وأمرت أن تختار لي؟ ثم قال: إن أحب المطايا إليّ الحمر، قال: فقدمت إليه الحمار وأمسكت له بالركاب فركب فقال: الحمد لله الذي هدانا لهذا لا كنا بالقرآن

صلاتي لأجل أجمعها كلها لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تكفي مؤونة الدنيا والآخرة وتأويل هذا ما رواه المصنف أيضاً في الباب المذكور بإسناده عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: ما معنى أجمع صلاتي كلها لك فقال: يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسأل الله عز وجل شيئاً حتى يبدأ بالنبي صلى الله عليه وآله فيصلي عليه ثم يسأل حوائجه، أقول ومنه يظهر تأويل البعض والثالث والنصف ولولا هذا التأويل لا يمكن أن تراد بالصلاة المذدوبة وبيعضها بعض من

ومن علينا بمحمد ﷺ والحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين و نأ إلى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين . « سار وسرت حتى إذا بلغنا موضعاً قلت له : الصلاة جعلت فداك ، فقال : هذا وادي النمل لا يصلى فيه ، حتى إذا بلغنا موضعاً آخر ، قلت له مثل ذلك ، فقال : هذه الأرض مالهجة لا يصلى فيها : قال : حتى نزل هو من قبل نفسه فقال لي : صليت أو صليت سبحتك ؟ قلت : هذه صلاة تسميها أهل العراق الزوال ، فقال : أما هؤلاء الذين يصلون هم شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وهي صلاة الاوابين فصلت وصليت ثم أمسكت له بالركاب ثم قال مثل ما قال في بدايته ، ثم قال : اللهم ألن المرجئة فانهم أعداؤنا في الدنيا والآخرة ، فقلت له ماذا كرك جعلت فداك المرجئة ؟ فقال : خطروا على بالي .

٤١٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أرادت قريش قتل النبي ﷺ قالت : كيف لنا بأبي لهب ؟ فقالت أم جميل : أنا أكفيكموه أنا أقول له : إنني أحب أن تقعد اليوم في البيت نضطجح فلمّا أن كان من الغد وتبين المشركون للنبي ﷺ قعد أبو لهب وأمرأته يشربان ، فدعا أبو طالب علياً عليه السلام فقال له : يا بني اذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه فان فتح لك فادخل وإن لم يفتح لك فتحامل على الباب واكسره وادخل عليه ، فإذا دخلت عليه فقل له : يقول لك أبي : إن أمرأعته عينه في القوم فليس بذليل ، قال : فذهب أمير المؤمنين عليه السلام فوجد الباب مغلقاً فاستفتح فلم يفتح له فتحامل على الباب وكسره ودخل فلمّا رآه أبو لهب قال له : مالك يا ابن أخي فقال له : إن أبي يقول لك : إن أمرأعته عينه في القوم ليس بذليل فقال له : صدق أبوك فماذا لك يا ابن أخي فقال له

واحدة أو من متعددة وكذا النصف والكل والله أعلم (اللهم ألن المرجئة) المرجئة بالهمز والمرجئة بالياء مخففة طائفة يقدمون القول ويؤخرون العمل ويقولون ان من لم يصل ولم يصوم ولم يفتل من جناية وعدم الكعبة ونكح أمه وفعل غير ذلك من الكاثر فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل كما مر في كتاب الحجّة ولا يبعد أن يراد هنا كل من أخر علياً عن مرتبته .
(فضطجح) الاضطجاح كل الصبح وهو الغدا والاغتياق اكل الغبوق وهو المشاء وأصلها في الشرب ثم استعمل في الاكل (ان أمرأعته عينه في القوم ليس بذليل) ليس خبر وان ، والجملة قبله

يقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب فوثب وأخذ سيفه فنعلمت به أم جميل فرفع يده ولطم وجهها لطمة ففقى عينها ، فماتت وهي عوراء ، و خرج أبو لهب ومعه السيف فلمّا رآته قريش عرفت الغضب في وجهه ، فقالت ، مالك يا أبا لهب ، فقال : أبايعكم على ابن أخى ، ثمّ تريدون قتله واللات والعزى لقد هممت أن أسلم ثمّ تنظرون ما أصنع ، فاعتذروا إليه ورجع .

٤١٩ - عنه ، عن أبان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان إبليس يوم بدر يقتل المسلمين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين المسلمين فشدّ عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف فهرب منه وهو يقول : يا جبرئيل إنني مؤجل ، إنني مؤجل حتى وقع في البحر قال زرارة : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : لاي شيء كان يخاف وهو مؤجل قال : يقطع بعض أطرافه .

٤٢٠ - على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن هشام بن سالم ، عن أبان بن عثمان ، عن حدّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله على التلّ الذي عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرّة فقال : من

صفة لاسمها والعين الحافظ وفي بعض النسخ فليس بذليل والجملة فيه خبر (يقتل المسلمين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين المسلمين فشدّ عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف) الشد بالفتح الحملة في الحرب وهذا العمل اعنى التقليل والتكثير نوع من السحرا والشبذة وغرض الخبيث عنه تقوية قلوب الكفار وتحريكهم على القتال والقاء الروح في قلوب المؤمنين ولهما مدخل عظيم في الغلبة والمغلوبة وفي آخر الحديث دلالة واضحة على أن الشيطان الرجيم جسم الا أنه لطيف يتشكل بأشكال مختلفة كما ذهب اليه المتكلمون (في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرّة) القر بالضم البرد والفتح البارد ، في النهاية يوم قر بالفتح اي بارد ليلة قرّة وانما سميت هذه الغزوة بغزوة الأحزاب لان الكفار كانوا طوائف متعددة وأحزاب متفرقة بيان ذلك أن رسول صلى الله عليه وآله أجلى بنى النضير من حوالى المدينة لنقض عهدهم وقصد قتلهم عليه السلام حين طلب منهم الجزية فخرجوا الى خيبر ثمّ اجتمعت منهم ومن غيرهم من اليهود فخرج بعضهم الى مكة لاستنغار القريش ومن يحدوحدوهم ودان بمقاتلتهم الى حرب الرسول صلى الله عليه وآله وبعضهم الى غطفان وبعضهم الى سليم وبعضهم الى بنى أسد وبعضهم الى غير هؤلاء من قبائل العرب وحرصوهم على المحاربة واستنفروهم فاجمعت القريش السير الى المدينة مع أربعة الاف وأميرهم أبو سفيان بن حرب بن أمية ولحق بهم غطفان وأميرهم عيينة بن حصن الغزاري ومنهم بنو أشجع قبيلة من غطفان وأميرهم طلحة الأزوي وبنو فزارة بنو أسد بنو سليم وبنو عمرو وغيرهم وأميرهم عامر بن

يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنة ! فلم يقم أحدٌ ثم أعادها ، فقام يقم أحدٌ - فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده : وما أراد القوم ؟ أرادوا أفضل من الجنة ؟ - ثم قال : من هذا فقال : حذيفة ، فقال : [أما] تسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلمم أقترب ؟ فقال حذيفة وهو يقول : القرء والضرب جعلني الله فداك منعني أن أجيبك ، فقال رسول الله ﷺ : انطلق حتى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم فلمّا ذهب قال رسول الله ﷺ اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتى تردّه ، وقال له رسول الله ﷺ : يا حذيفة لا تحدث شيئاً حتى تأتيني فأخذ سيفه وقوسه وحجفته قال حذيفة فخرجت وما بي من ضرب ولا قرء ، فمررت على باب الخندق وقداعتراه المؤمنون والكفار ، فلمّا توجه حذيفة قام رسول الله ﷺ ونادى : يا صريخ المكروبين و يا

الطويل الى غير هؤلاء حتى بلغوا عشرة آلاف واتصل خبرهم برسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بحفر الخندق حول المدينة وكان أمراً لم تعهده العرب وانما كان من أعمال فارس والروم وأشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه فوردوا الاحزاب جميعاً وحصروا المدينة في شوال سنة خمس وقيل سنة أربع وبنو قريظة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله على أن لا يلحقه منهم ضرر فلما حاصروا دخلهم بنوا النضير وحملوهم على نقض العهد فسألت الظنون ورسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله يشرونهم بالنصر من عند الله تعالى والاحزاب يطلبون من الخندق مضيقاً للمرورو لم يجدوه مع أن سلمة بن أسلم مع ما تقي زفر وزيد بن حارثة مع ثلاثمائة نفر كانوا يحرسون الخندق وعند ذلك برز عمرو بن عبدود وكان شجاعاً معروفاً في العرب ومعه عكرمة بن أبي جهل وطائفة أخرى فطلب عمرو مبارزاً فخرج أمير المؤمنين عليه السلام فقتله وانهزم عكرمة وأصحابه ولقى الله الرعب في قلوب المشركين ويشوا من الظفر ثم ان الله سبحانه أرسل ريح الصبا فهدمت خيامهم وقطعت حبالهم واكفأت قدورهم ولم يمكنهم معها قرار . وقد قيل ان الله تعالى بعث مع الرياح ملائكة تشددوها فخافوا حتى أزمعوا الرحلة بعد بضع وعشرين ليلة فانصرفوا خائبين وفي بعض السير انهم قالوا ما هذا الذي صنعوه ومن فعله والعرب لم يروا مثله يعني الخندق فقيل أنه من عمل رجل فارسي (فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده) أي أوما بها والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال برجله أي مشى وقال برأسه أي أوما وقال بالماء على يده أي قلب وكل ذلك على المجاز والاتساع كما صرح به في النهاية فقال (اما تسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلمم اقترب) أمره بالاقتراب والدنو بعد توابعه من التجاهل عن سماع كلامه ولا تكلمم بحذف إحدى التائين ومنه مبني على الضم وما بعده مجرور ومعناه ابتداء الزمان أو بمعنى في الظرفية (يا حذيفة لا تحدث شيئاً حتى تأتيني فأخذ سيفه وقوسه وحجفته) أمره بأن لا يذعرهم خوفاً عليه لانه اذا ذعرهم تجسّسوا عليه فيقع في الهلكة ، والحجفة بتقديم

مجيب المضطربين اكشف همتي وغمي و كربي فقد ترى حالي وحال أصحابي ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يا رسول الله إن الله عز ذكره قد سمع مقالتك ودعائك و قد أجابك و كفأك هول عدوك فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وبسط يديه وأرسل عينيه ثم قال : شكراً شكراً كما رحمتني ورحمت أصحابي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد بعث الله عز وجل عليهم ريحاً من السماء الدنيا فيها حصي وريحاً من السماء الرابعة فيها جندل . قال حذيفة ، فخرجت فاذا أنا بنيران القوم وأقبل جندل الله الأول ريح فيها حصي فما تركت لهم ناراً إلا أذرتها ولا خبأ إلا طرحته ولا رمحاً إلا ألقته حتى جعلوا يتترسون من الحصى فجعلنا نسمع وقع الحصى في الأترسة ، فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين فقام إبليس في صورة رجل مطاع في المشركين ، فقال : أيها الناس إنكم قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذاب ، ألا وإنه لن يفوتكم من أمره شيء فإنه ليس سنة مقام قدهلك الخف والحافر ، فارجعوا ولينظر كل رجل منكم من جليسه ؟ قال حذيفة : فنظرت عن يميني فضربت بيدي ، فقلت : من أنت فقال : معاوية فقلت للذي عن يساري : من أنت ؟ فقال : سهيل بن عمرو ، قال حذيفة وأقبل جندل الله الأعظم فقام أبوسفیان إلى راحلته ثم صاح في قريش ، النجاء النجاء

النجاء المهمة الترس (وقد اعترأه المؤمنون والكفار) أي تدانوا وتقاربوا وفي الكثر اعترأ نزيدك آمدن والضمير للباب (يا صريح المكروبين) الصريح بمعنى الصارخ وهو المعني والمستغيث ضد ، والمراد هنا الأول (وأرسل عينيه) أي ألقاهما إلى الأرض تخشعاً أو بكى وأرسل دموعها (فانه ليس سنة مقام) إنما قال إبليس ذلك لعلهم بأن ذلك من عذاب الله تعالى على الأحزاب لو أقاموا فخاف أن يهلكوا جميعاً ويستولي النبي صلى الله عليه وآله على جميع البلاد بلامنازع ولا محارب فأمرهم بالارتحال طمعاً لحياتهم ووقوع الكرة والاجتماع مرة أخرى (فقام أبوسفیان) ابن حرب بن عبد شمس بن عبد مناف وهو أموي وكان من صناديد قريش في الجاهلية وعداوته للنبي صلى الله عليه وآله ومحاربه يوم أحد مشهورة أسلم ظاهراً يوم الفتح قال القرطبي قال أبو عمر واختلف هل حسن إسلامه أم لا فطائفة على الأول وشهد حنيناً وطائفة على الثاني وقالوا أنه كان كهفاً للمناققين منذ أسلم وكان إسلامه يوم الفتح كرهاً (ثم صاح في قريش النجاء النجاء) قال أبو عبد الله شارح مسلم النجاء بالمدو القصور هو مصدر بمعنى أنج وحكى عن عياض أنه إن أفرد المدروف فيه المدوعن أبي زيد فيه القصر أيضاً فأما إذا كرروه وقالوا النجاء النجاء ففيه الوجهان

وقال طلحة الأزدي : لقد زادكم محمد بشر ، ثم قام إلى راحلته وصاح في بني أشجع النجاء النجاء وفعل عيينة بن حصن مثلها ، ثم فعل الحارث بن عوف المزني مثلها ثم فعل الأقرع بن حابس مثلها وذهب الأحزاب ورجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر . وقال أبو عبد الله ﷺ إنه كان يشبه يوم القيامة .

٤٢١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام الخراساني عن المفضل بن عمر قال : كنت عند أبي عبد الله ﷺ بالكوفة أيام قدم على أبي العباس فلما انتهينا إلى الكناسة قال : ههنا صلب عمي زيد رحمه الله ثم مضى حتى انتهى إلى طاق الزياتين وهو آخر السراجين فنزل وقال : انزل فان هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي خطه آدم عليه السلام وأنا أكره أن أدخله راكباً قال : قلت : فمن غيره عن خطته ؟ قال : أمّا أول ذلك الطوفان في زمن نوح عليه السلام ثم غيره أصحاب كسرى ونعمان ثم غيره بعد زياد بن أبي سفيان ، فقلت : وكانت الكوفة ومسجدها

وقال ابن الأثير في النهاية معناه أنجوا بأنفسكم وهو مصدر مضموم بفعل مضمر أي أنجوا النجاء وتكراره للتأكيّد والنجاء السرعة يقال نجاء نجواً إذا أسرع (ثم فعل الحارث بن عوف المرمى مثلها) مرة أبو قبيلة من قريش وهو مرة بن كعب والنسبة اليها مرمى وفي بعض النسخ عوف بالغاء (فمن غيره عن خطته) الخطة بالكسر المكان المعلم عليه المختط لبناء دار وغيره من العمارات (ثم غيره بعد زياد بن أبي سفيان) هنا حكاية غريبة وهي ما رواه مسلم في باب من ادعى إلى غير أبيه فهو كافر حيث قال حدثني عمر والناسد قال حدثنا هشيم بن بشير قال حدثنا أبو خالد الجذاء عن أبي عثمان قال لما ادعى زياد لقيت أبا بكره فقلت له ما هذا الذي صنعتم اني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : سمعت اذني من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول من ادعى أباً في الاسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام فقال أبو بكره فانا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله انتهي ، قال أبو عبد الله شارحه زياد اخو أبي بكره لأمه ادعاء معاوية والحقه بأبيه أبي سفيان وكان أبو بكره أنكر ذلك وهجر زياداً وحلف أن لا يكلمه أبداً فلعل أبا عثمان لم يبلغه انكار أبي بكره أو بلغه وعنى ما هذا الذي صنع أخوك ، و سبب الاستلحاق أن زياداً كان والياً في الفارس وذا مال كثير وحشر عظيم فخاف معاوية عصيانه فارسل اليه المنيرة بن شعبة ودعاء اليه على ان يلحقه بأبيه فحضر وأحضر معاوية شاهدين على أن أبا سفيان كان يقول زياد ابني وقال أبو مريم اني كنت خماداً في الطائف فمر بي أبو سفيان في سفر فطعم وشرب ، ثم سألتني بغياً ، فأتيته بسمية جارية بنى عجلان وهي من أصحاب الرايات بالطائف فوقع بها فحملت بزياد ، فقال زياد مهلا يا أبا مريم لا تشتم قال أبو مريم قلت الحق فقال يونس بن عبيد للثقفى يا معاوية ليس لك أن تلحقه بأبيك

في زمن نوح عليه السلام؟ فقال لي: نعم يا مفضل وكان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات ممالي غربي الكوفة قال: وكان نوح عليه السلام رجلاً نجاراً فجعله الله عز وجل نبياً وانتجبه ونوح عليه السلام أوّل من عمل سفينة تجري على ظهر الماء قال: ولبت نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً يدعوهم إلى الله عز وجل فيهمزؤون به ويسخرون منه، فلمّا رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال: «رب لا تذّر علي الأرض من الكافرين ديناراً» إنك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلاّ فاجراً كفّاراً فأوحى الله عز وجل إلى نوح أن اصنع سفينة وأوسعها وعجل عملها فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده، فأتى بالخشب من بعد حثى فرغ منها، قال المفضل: ثم انقطع حديث أبي عبد الله عليه السلام عند زوال الشمس، فقام أبو عبد الله عليه السلام فصلّى الظهر والعصر، ثم أنصرف من المسجد فالتفت عن يساره وأشار بيده إلى موضع دار الدارين وهو موضع دار ابن حكيم وذاك فرات اليوم: فقال لي: يا مفضل [و] ههنا نصبت أصنام قوم نوح عليه السلام يغوث ويعوق ونسراً، ثم مضى حثى ركب دابته. فقلت: جعلت فداك في كم عمل نوح سفينته حثى فرغ منها؟ قال: في دورين، قلت: وكم الدورين، قال: ثمانين سنة.

قلت: وإن العامة يقولون: عملها في خمسمائة عام، فقال: كلا كيف والله يقول: «ووحينا» قال: قلت: فأخبرني عن قول الله عز وجل: «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور» أين كان موضعه؟ وكيف كان؟ فقال: كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد فقلت له: فإن ذلك موضع زاوية باب القيل اليوم ثم قلت له وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور فقال: نعم إن الله عز وجل أحب أن يرى قوم نوح آية، ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل عليهم المطر يفيض فيضاً وفاض الفرات

لشهادة أبي مريم فاخرجه معاوية والحقه بأبيه وإنما نسبته عليه السلام إلى أبي سفيان باعتبار أنه خلق من مائه أول شهرة تلك النسبة فيما بينهم.

(ولا يلدوا إلاّ فاجراً كفّاراً) علم عليه السلام ذلك بالوحي كما سجدى أو بتجرّبهم ألف سنة الا خمسين عاماً، والدارين (١) العشارين من الدرب وهو الطريق (قال كلا كيف والله يقول ووحينا) قال الله تعالى «فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا» أي بحفظنا له من الخطاء في صنعه أو من مفسد يفسده ووحينا أي بتعجيلنا لاتمامه من الوحا بالقصر وقديمه وهو العجلة والاسراع يقال وحاو نوحاً إذا عجل وأسرع وفسره المفسرون بالامروا لتعليم (ان الله عز وجل أحب أن يرى قوم

فيضاً، والعيون كلهن فيضاً، ففرقهم الله عز ذكره وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة، فقالت له : كم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها ؟ فقال : لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها وطافت بالبيت أسبوعاً ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة فقلت له : إن مسجداً الكوفة قديم فقال : نعم وهو مصلى الأنبياء ﷺ ولقد صلى فيه رسول الله ﷺ حين أسري به إلى السماء فقال له جبرئيل ﷺ، يا محمد هذا مسجد أبيك آدم ﷺ ومصلى الأنبياء ﷺ فانزل فصل فيه ، فنزل فصلتي فيه ، ثم إن جبرئيل ﷺ عرج به إلى السماء .

٤٢٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي رزين الأسدي ، عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال : إن نوحاً صلى الله عليه لما فرغ من السفينة وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في إهلاك قومه أن يفور التنور فقار فقالت امرأته : إن التنور قد فارقنا إليه فخنمه فقام الماء وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج ، ثم جاء إلى خاتمه فنزعه يقول الله عز وجل : «ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر» قال : وكان نجرها في وسط مسجدكم ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع .

نوح آية) فان خروج الماء من تنور معد لل نار غير متوقع خروج الماء منه آية عظيمة من آيات القدرة ومعجزة بيّنة لصدق دعوى الرسالة (وطافت بالبيت اسبوعاً) قيل المراد منه فعل كل الافعال حتى طواف النساء (ثم استوت على الجودي) قيل هو جبل في نجف أمير المؤمنين عليه السلام وفي القاموس هو جبل في الجزيرة وروى أنه تعالى أوحى إلى الجبال دأني واضع سفينة نوح عبيد على جبل مكن فنتطاوت وشمخت وتواضع الجودي فضربت السفينة بجوء عجزها الجبل .

(يقول الله عز وجل ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) أي منصب قال القاضي وهو بالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها (وفجرنا الأرض عيونا) أي فجرنا عيون الأرض ألا أنه علق الفعل على الأرض للمبالغة حتى كأنها كلها صارت عيوناً منفجرة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الأرض (على أمر قد قدر) أي على مقدار قدره الله في الأزل من غير زيادة ونقصان أو على أمر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح (وحملناه على ذات ألواح ودسر) أراد بها السفينة بذكر صافها للدلالة على كمال قدرته والدر بالضم وبضمين جمع الدسار وهو الصمار والخيطن ليف يشد بها ألواح السفينة (ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع) الظاهر أن الضمير المجرور

٤٢٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاءت امرأة نوح عليه السلام وهو يعمل السفينة فقالت : إن النمر قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطبق عليه وختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينة جاء إلى الخاتم ففضّه وكشف الطبق ففار الماء .

٤٢٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه . عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت شريعة نوح عليه السلام أن يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها وأخذ ميثاقه على نوح عليه السلام وعلى النبيين عليهم السلام أن يعبدوا الله تبارك وتعالى ولا يشركوا به شيئاً وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام ، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض موارد فلهذه شريعة فلبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية فلما أبوا وعتوا قال : « رب انني مغلوب فانتصر » فأوحى الله جلّ وعزّ إليه « أنه ان يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتس بما كانوا يعملون فلذلك قال نوح عليه السلام : « ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » فأوحى الله عزّ وجلّ إليه « أن اصنع الفلك » .

٤٢٥ - عنه ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن الحسن بن علي ، عن عمر بن أبان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن نوحاً عليه السلام لما غرس النوى مرّ عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غراًساً

فأعلّ نوح راجعاً إلى المسجد وأن المراد بالنقص النقص الأول بالطوفان فلا يستبعد نجر سفينة طولها ألف ومائتا ذراع في وسطه ، (كانت شريعة نوح أن يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد) التوحيد الاقرار بأنه تعالى واحد لا شريك له في الوجود والوجوب الذاتيين ولا يتجزى ولا ينقسم والاخلاص تنزيه النية والعمل عن أن يكون لغيره تعالى فيها نصيب ، والانداد جمع الند - بالكسر - وهو مثل الشيء الذي يضاده في أمور ويناديه أي يخالفه (وهي الفطرة التي فطر الناس عليها) نية به على أن الولادة تقع على ذلك حتى يقع التغيير من الابوين أو من غيرهما وإلى هذا ميل بعض العامة وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقاً قابلاً للهداية وإدراك الحق وتهيأ لهما لفطرة الاسلام والتوحيد وذلك الاستعداد موضوع في العقول وإنما يمنعهما الابوان أو غيرهما وقال بعضهم المراد بها ما سبق في العلم الأزلي من سعادة أو شقاوة (أخذ الله ميثاقه على نوح وعلى النبيين - اهـ) يعني أن هذه طريقة مستمرة في جميع الامم والاديان وهذا وإن كان خبراً لكن معناه الامر بالقيام عليها (حتى إذا طال

حتى إذا طال النخل وكان جباراً طوالاً قطعه ثم نحتته فقالوا : قد قعد نجاراً ، ثم ألفه فجعله سفينة فمرّوا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد ملاحاً في فلاة من الأرض حتى فرغ منها .

٤٢٦ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن صالح الثوري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان طول سفينة نوح عليه السلام ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانين [ذراعاً] وسعت بين الصفا والمروة وطافت بالبيت سبعة أشواط ثم استوت على الجودي .

٤٢٧ - محمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل الجعفي ، وعبد الكريم بن عمرو ، وعبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله عز وجل : «ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين» فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربّيها الناس ، والزّوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحلّ لهم صيدها ، ومن المعز اثنين زوج داجنة يربّيها الناس والزّوج الآخر الظبي التي تكون في المفاوز ومن الإبل اثنين البخائي والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزّوج الآخر البقر الوحشية وكل طير طيب وحشي [أ] وإنسي ، ثم غرقت الأرض .

٤٢٨ - محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن داود بن أبي يزيد ، عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعاً .

٤٢٩ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : عاش نوح عليه السلام ألفي سنة و ثلاثمائة سنة منها

النخل وكان جباراً طوالاً الجبار بالتشديد العالي وهو من ابنة المبالغة وتسمى النخلة العالية جبارة لطولها وعظمتها التي تفوت يد المتناول (ويقولون قد قعد ملاحاً في فلاة من الأرض) الظاهر أنهم لم يعرفوا قبل ذلك ملاحاً ولم يروا سفينة جرت على الماء فكانهم علموا ذلك بأخبار نوح عليه السلام عنه حين أراد نجر السفينة (وسعت بين الصفا والمروة وطافت بالبيت سبعة أشواط) الظاهر أن سبعة أشواط متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والواو لا يدل على الترتيب فلا ينافي تأخر السمي عن طواف الزيارة ويمكن أن يراد بالطواف طواف النساء فإنه بعد السمي لطواف الزيارة (حمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية - اه) يعني حمل فيها من كل صنف من الحيوان زوجاً الذكر والأنثى لبقاء النسل والداجن الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وهي الأهلية

ثمانمائة وخمسين سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم و
خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونصب الماء فمصر الامصار وأسكن ولده البلدان
ثم إن ملك الموت جاء وهو في الشمس فقال: السلام عليك فرد عليه نوح عليه السلام قال
ما جاء بك يا ملك الموت ! قال: جئتك لأقبض روحك . قال : دعني أدخل من الشمس
إلى الظل فقال له : نعم ، فتحوّل ثم قال: يا ملك الموت كل ما مرّ بي من الدنيا مثل
تحويلي من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به فقبض روحه عليه السلام .

٤٣٠- محمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن
جابر ، وعبد الكريم بن عمرو ، وعبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال
عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسمائة سنة ، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال : يا نوح إنه
قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فانظر إلى الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم
النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي و
تعرف به هداي ويكون نجاة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الآخر ولم أكن أترك الناس
بغير حجة لي وداع إلي وهادي إلى سبيلي وعارف بأمري ، فإني قد قضيت أن أجعل لكل
قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجة لي على الأشقياء قال : فدفع نوح عليه السلام
الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى سام وأمّا حام ويافت فلم يكن عندهما
علم ينتفعان به ، قال : وبشرهم نوح عليه السلام بهود عليه السلام وأمرهم أن باتباعه وأمرهم
أن يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم .

٤٣١- علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن

(ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعاً) دل على تحقق هذا المقدار في
الكل ولا يناقض الزيادة عليه في البعض فلا يلزم تفاوت سطح الماء في الارتفاع والانخفاض تفاوتاً
فاحشاً مستبعداً طبعاً وعادة ما نعلم من جرى السفينة

قوله (يا ملك الموت كل ما مرّ بي من الدنيا مثل تحويلي من الشمس إلى الظل) في القلة
والنقصان وعدم الاعتداد به وهذا من باب المبالغة في التعبير عن التعلق بالزائل أو باعتبار أن
الزيادة والنقصان في الماضي أمر وهمي اعتباري وفيه زجر لكل أحد عن التمسك بالدنيا و
أن رجاء طول العمر فكيف مع قصره (فانظر إلى الاسم الأكبر - آية دمر هذه الاسماء وفيه تنبيه
على أن النبوة والولاية والامامة من قبل الله تعالى ولا تدخل لعقول البشر فيها كما مر (أن بعض
أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم) أي يلومونهم أو يقطعونهم قطعة قطعة بنسبة القبايع إليهم
بالهجو ونحوه من فرى فلانا كرضي إذا لأمه أو من قرأه يفرقه إذا شقة وقطعه على جهة الافساد
ومنه حديث حسان ولا يفرينهم فرى الأديم ، أي لا قطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم وفي بعض النسخ و

عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم ؟ فقال لي : الكف عنهم أجمل ، ثم قال : والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعةنا ، قلت : كيف لي بالمخرج من هذا فقال لي : يا أبا حمزة كتاب الله المنزل يدل عليه أن الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت سهماً ثلاثة في جميع القبيء ثم قال عز وجل «واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله حصة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» فنحن أصحاب الخمس والقبيء وقد حرّمناه على جميع الناس ما خلا شيعةنا والله يا أبا حمزة ما من أرض تفتح ولا خمس يخمس فيضرب على شيء منه إلا كان حراماً على من يصيبه فرجاً كان أو مالا ولو قد ظهر الحق لقد بيع الرجل الكريمة عليه نفسه فيمن لا يزيد حتى أن الرجل منهم ليفتدي بجميع ماله ويطلب النجاة لنفسه فلا يصل إلى شيء من ذلك وقد أخرجونا وشيعتنا من حقنا ذلك بالاعذر والحق ولا حجة .

قلت : قوله عز وجل : «هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين» قال : إما موت في طاعة الله أو إدراك ظهور إمام ونحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشدة «أن يصيبهم الله بعباب من عنده» قال : هو المسخ «أو بأيدينا» وهو القتل . قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام : «قل تربصوا فأنام معكم متربصون» والتربص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم . ٤٣٢- وبهذا الاسناد ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين» إن هو إلا ذكر المعاطين قال : هو أمير المؤمنين

يعيرون من التمييز (فقال لي الكف عنهم أجمل) لأن فيه تحريزاً عن المجازاة بالمثل أو أشد ثم قال يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا الشيعة (اه) تبيان ذلك على ما ذكر فيه وفي غير من الروايات أن نصف النسيمة وكل الانفال والخراج بل كل ما في الدنيا للإمام عليه السلام يعطى من يشاء ويملكه ما يشاء فما تصرفوا فيه من الاماء وقيمها ومهور النساء فقد حرمه عليهم فهم لذلك أولاد بغايا وأما الشيعة فقد أحله لهم لطيف ولادتهم (ولا خمس يخمس) أي يؤخذ وفي القاموس خمستهم أخمسهم بالضم أخذت خمس أموالهم (فيضرب على شيء منه) أي فيمسكه يقال ضرب على يده إذا أمسك والبواقي ظاهرة (ولو قد ظهر الحق وهو قيام القائم عليه السلام لقد بيع الرجل الكريمة عليه نفسه أي العريضة والتأنيث باعتبار الفاعل وهو النفس (فيمن لا يزيد) شراؤه للإمانة به أو لكثرة هذا الصنف ، ولا يزيد بالزاي المعجمة أي لا يزيد في ثمنه احتمال (وما

عليه السلام «ولتعلمن نبأه بعد حين» قال: عند خروج القائم عليه السلام وفي قوله عز وجل: «ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه» قال: اختلفوا كما اختلف هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقتلهم فيضرب أعناقهم.

وأما قوله عز وجل: «ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم» قال: لولا ما تقدم فيهم من الله عز وجل ما بقي القائم عليه السلام منهم واحداً. وفي قوله عز وجل: «والذين يصدقون بيوم الدين» قال: بخروج القائم عليه السلام. وقوله عز وجل: «والله ربنا ما كنا مشركين» قال: يعنون بولاية علي عليه السلام. وفي قوله عز وجل: «وقل جاء الحق وزهق الباطل» قال: إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل.

٤٣٣ - عنه، عن علي بن الحسن، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: «فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فإنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون»؟ فقال: يا أبا محمد يسلط الله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه! قد سلط على أيوب عليه السلام فشوّه خلقه ولم يسلط على دينه وقد يسلط من المؤمنين على أبدانهم ولا يسلط على دينهم قلت: قوله تعالى: «إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون» قال: الذين هم بالله مشركون يسلط على أبدانهم وعلى أديانهم.

٤٣٤ - عنه، عن علي بن الحسن، عن منصور، عن حريز بن عبد الله، عن الفضيل قال: دخلت مع أبي جعفر عليه السلام المسجد الحرام وهو متكئ على فتنظر إلى الناس ونحن على باب بني شيبه فقال: يا فضيل هكذا كان يطوفون في الجاهلية

أنا من المتكلمين المتكلم المتعرض لما لا يعنيه.

(والذين يصدقون بيوم الدين قال بخروج القائم عليه السلام) لاينا فيه التفسير بيوم القيامة أيضاً لأن الآية الواحدة لها معان كثيرة (فقال يا أبا محمد يسلط الله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه) الآية التي في المتن لا دلالة لها في الآية الثانية لأن المؤمن على لها سلطاناً والثانية على أنه لا سلطان له. (يا فضيل (١) انظر اليهم منكبين (١) على وجوههم لعنهم الله من خلق مسخوا) من لبيان الجنس أو للتبعض وانظرا ما على صيغة المتكلم أو الأمر، والانكباب

لا يعرفون حقاً ولا يدينون ديناً ، يا فضيل انظر إليهم مكبتين على وجوههم لعنهم الله من خلق مسخو بهم مكبتين على وجوههم ثم تلا هذه الآية : «أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم» يعني والله علياً ﷺ والاوصياء ، ثم تلا هذه الآية : «فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون» أمير المؤمنين ﷺ يا فضيل لم ينسم بهذا الاسم غير علي ﷺ إلا مفتر كذاب إلى يوم البأس هذا . أما والله يا فضيل ما الله عز ذكره حاج غيركم ولا يغفر الذنوب إلا لكم ولا يقبل إلا منكم وإنتكم لاهل هذه الآية : «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً» .

يا فضيل أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا ألسنتكم وتدخلوا الجنة ، ثم قرأ «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» أنتم والله أهل هذه الآية .

٤٣٥ - عدوة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن سلمان الأزدي ، عن أبي الجارود ؛ عن أبي إسحاق ، عن أمير المؤمنين ﷺ : «وإذا تولى سعي في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل (بظلمة وسوء سيرته) والله لا يحب الفساد» .

٤٣٦ - سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن حمزان بن أعين ، عن أبي جعفر ﷺ «والذين كفروا أولياؤهم الطواغيت» .

٤٣٧ - علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي جرير القمي - وهو محمد بن عبيد الله وفي نسخة عبدالله - عن أبي الحسن ﷺ «لهما في السموات وما في الأرض (وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم) من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه» .

٤٣٨ - محمد بن خالد ، عن حمزة بن عبيد ، عن إسماعيل بن عباد ، عن أبي عبد الله ﷺ «ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء» وآخرها «وهو العلي العظيم» والحمد لله رب العالمين وآتين بعدها .

محمول على الحقيقة لأنه عليه السلام رآهم على الصورة المبدلة المسخية وحمله على التشبيه محتمل . (وإذا تولى سعي في الأرض - اه) فيه وفيما بعده من الأحاديث دلالة على وقوع

٤٣٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه عن أبيه ، عن أبي بكر بن محمد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ «وزلزلوا (ثم زلزلوا) حتى يقول الرسول» .

٤٤٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام «واتبعوا ما تنزلوا الشياطين (بولاية الشياطين) على ملك سليمان» ويقرأ أيضاً : «سل بني إسرائيل كم آتيناكم من آية بيّنة (فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم من بدّل) ومن يبدّل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب» .

٤٤١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد الرّحمن بن حماد ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن الفيز قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يمرض منّا المريض فيأمره المعالجون بالحمية فقال : لكنّا أهل بيت لا نحتمي إلا من التمر ، و ننداوي بالنفّاح والماء البارد ، قلت : ولم تَحْتَمُونَ من التمر ؟ قال : لأنّ نبيّ الله حمى علينا عليه السلام منه في مرضه .

٤٤٢ - عنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا تنفع الحمية المريض بعد سبعة أيام .

٤٤٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : ليس الحمية أن تدع الشيء أصلاً لئلا تكله ، ولكن الحمية أن تأكل من الشيء وتخفّف .

٤٤٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ المشي للمريض نكس ، إنّ أبي عليه السلام كان إذا اعتلّ جعل في ثوب فحمل لحاجته يعني الوضوء وذاك أنّه كان يقول : إنّ

التغير في الايات المذكورة والله يعلم . (واتبعوا ما تنزلوا الشياطين بولاية الشياطين على ملك سليمان) الظاهر أنه تنزيل ويمكن أن يكون تأويلاً وفيه إشارة الى ما وقع في عهد نبينا صلى الله عليه وآله (فيأمره المعالجون بالحمية - اهـ) حمى المريض ما يضره حمية منعه اياه فاحتوى و تحمى امتنع وبالفارسية حمية پرهیز فرمودن واحتماء پرهیز کردن ، (ان المشي للمريض

المشي للمريض نكس .

٤٤٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة أن رجلاً دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال : رأيت كأن الشمس طالعة على رأسي دون جسدي ؟ فقال : تنال أمراً جسيماً ونوراً ساطعاً وديناً شاملاً فلو غطت لك لانغمست فيه ولكنها غطت رأسك أما قرأت « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي » فلما أفلت تبرأ منها إبراهيم عليه السلام : قال : قلت جعلت فداك إنهم يقولون : إن الشمس خليفة أوملك فقال : ما أراك تنال الخلافة ولم يكن في آباءك وأجدادك ملك وأي خلافة وملو كية أكبر من الدين والنور، ترجو به دخول الجنة ، إنهم يغلطون قلت : صدقت جعلت فداك .

٤٤٦ - عنه ، عن رجل رأي كأن الشمس طالعة على قدميه دون جسده ، قال ما يناله نبات من الأرض من بر أو تمر يطأه بقدميه ويتسع فيه وهو حلال إلا أنه يكدف فيه كما كد آدم عليه السلام .

٤٤٧ - علي ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي ، عن أبي جعفر الصائغ ، عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة ! فقال لي : يا ابن مسلم هاتها فإن العالم بها جالس وأوماً بيده إلى

نكس) وهو بالضم عود المرض في النقاهة أو بعدها (تنال أمراً جسيماً ونوراً ساطعاً وديناً شاملاً -) كانه أراد بالامر الجسيم أمراً من أمور الدنيا وأرشاد الخلق وبالنور الساطع العلم وبالدين الشامل العمل به وبزوغ الشمس و شروقها وابتداء طلوعها ولعل الاستشهاد بالاية لدلالة على أن طلوع الشمس و شروقها ثم أفولها كما صار دليلاً للخليل عليه السلام على معرفة الحق حيث قال و وجهت وجهي - الآية ، كذلك يصير دليلاً للرأي في المنام إليه فيدل على ما ذكر ، وأما قوله (قلت جعلت فداك إنهم يقولون إن الشمس خليفة أوملك) فكانهم عبروا رؤياه بأنك تصير خليفة وذاملك باعتبار أن الشمس خليفة على الكواكب يجري أثرها عليها و احتياجها في كسب الضوء إليها فأجاب عليه السلام بأن هذا التعبير ليس بصواب لما ذكر وفيه دلالة على أن الرأي لو كان من أهل بيت الخلافة والملوك لا يمكن ذلك في حقه (إلا أنه يكدف فيه) أي في تحصيله أو في ضبطه أو في كليهما أو لا مريؤل إليه بسببه كما هو شأن أهل الدنيا .

(يا ابن مسلم هاتها فإن العالم بها جالس و أوماً بيده إلى أبي حنيفة) قدمه وسماء عالماً للثنية أو لأظهار جهله عند بعض الأصحاب ثم في هذا الخبر دلالة على أن الرؤيا ليست على ما يعبر بها أولاً لأنه لم يقع تعبير أبي حنيفة ووقع تعبيره عليه السلام بعده ولأنه لو كانت لأول عابر لما

أبي حنيفة ، قال : قلت : رأيت كأنني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي فكسرت
جوزاً كثيراً ونثرته علي ، فتعجبت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة : أنت رجل تخاصم
وتجادل لئاماً في موارث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله ، فقال
أبو عبد الله عليه السلام : أصبت والله يا أبا حنيفة ، قال : ثم خرج أبو حنيفة من عنده ، فقلت
جعلت فداك إنني كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا ابن مسلم لا يسوؤك الله ، فما
يواطي تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره ، قال : فقلت له :
جعلت فداك فقولك : أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ ؟ قال : نعم خلقت عليه أنه
أصاب الخطأ ، قال : فقلت له : فما تأويلها قال : يا ابن مسلم إنك تتمتع بامرأة فتعلم
بها أهلكت فتمزق عليك ثياباً جديداً فإن القشر كسوة اللب ، قال ابن مسلم : فوالله ما
كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلا صبيحة الجمعة فلمّا كان غداة الجمعة أنا جالس
بالباب إذ مرّت بي جارية فأعجبني فأمرت غلامي فردّها ثم أدخلها داري فتمتعت
بها فأحسّت بي وبها أهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب و بقيت
أنا فمزقت علي ثياباً جديداً كنت ألبسها في الأعياد ، وجاء موسى الزوار العطار
إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له : يا ابن رسول الله رأيت رؤيا هالكني ، رأيت صهراً لي
ميتاً وقد عانقني وقد خفت أن يكون الأجل قد اقترب ، فقال : يا موسى توقع الموت
صباحاً ومساءً فإنه ملاقينا ومعاينة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم فما كان اسم
صهرك؟ قال : حسين فقال : أما إن رؤياك تدلّ علي بقائك وزيارتك أبا عبد الله عليه السلام
فإن كل من عانق سمي الحسين عليه السلام يزوره إن شاء الله .

٤٤٨ - إسماعيل بن عبد الله القرشي قال : أتى إلى أبي عبد الله عليه السلام رجل فقال

له يا ابن رسول الله رأيت في منامي كأنني خارج من مدينة الكوفة في موضع أعرفه و

خطأ عليه السلام وهذا يناقض ظاهر ما سيجيء عن أبي الحسن عليه السلام قال الرؤيا على ما يعبر ،
وقال عليه السلام امرأة رأت أن جذع بيتها انكسر فأنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقست عليه
الرؤيا فقال عليه السلام زوجك يقدم وهو صالح وقد كان غائباً فقدم كما قال ، ثم رأت هذه الرؤيا
ثانية فقست على النبي صلى الله عليه وآله فغيرها بمأمر ، ثم رأتها ثالثة فقست على رجل أعسر
فقال يموت زوجك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال ألا كان عبر لها خيراً ، فإن فيها أيضاً
دلالة على أن الرؤيا على وفق ما يعبر والجواب المراد أن الرؤيا تجيء على وفق ما يعبر في
بعض الأحيان لأن التعبير قد يؤثر في النفس من باب التطير والتفأل لاداءماً فلا منافاة . (رأيت
صهراً لي ميتاً) الصهر بالكسر القرابة وزوج بنت الرجل وزوج اخته أو امرأته (وكان شبحاً

كان شبحاً من خشب أو رجلاً منحوتاً من خشب على فرس من خشب يلوح بسيفه وأنا
أشاهده ، فزعاً مرعوباً فقال له عليه السلام : أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته ، فاتق
الله الذي خلقك ثم يميتك فقال الرجل : أشهد أنك قد اوتيت علماً واستنبطته من معدنه
أخبرك يا ابن رسول الله عما [قد] فسرت لي إن رجلاً من جيراني جاءني و عرض
عليّ ضيعته فهممت أن أملكها بو كس كثير لما عرفت أنه ليس لها طالبٌ غيري فقال
أبو عبد الله عليه السلام : وصاحبك يتولانا ويبرأ من عدونا ؟ فقال : نعم يا ابن رسول الله رجل
جيد البصيرة مستحكم الدين وأنا نائب إلى الله عز وجل وإليك مهمته به ونويته
فأخبرني يا ابن رسول الله لو كان ناصباً حل لي اغتياله فقال : أد الأمانة لمن ائتمك
وأراد منك النصيحة ولو إلى قاتل الحسين عليه السلام .

٤٤٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن
فضالة بن أيوب ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن عبد الملك بن أعين قال
قمت من عند أبي جعفر عليه السلام فاعتمدت على يدي فبكيت ، فقال : مالك ؟ فقلت : كنت
أرجو أن أدرك هذا الأمر وبني قوّة فقال : أما ترضون أن عدوّكم يقتل بعضهم بعضاً
وأنتم آمنون في بيوتكم : إنه لو قد كان ذلك أعطى الرجل منكم قوّة أربعين رجلاً
وجعلت قلوبكم كزبر الحديد ، لو قذف بها الجبال لقلعتها وكنتم قوام الأرض وخزّانها .

من خشب أو رجلاً منحوتاً من خشب على فرس يلوح بسيفه وأنا أشاهده فزعاً مرعوباً) لوح
بسيفه وألاح به لصعبه (فقال عليه السلام أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشة - اه) أي فيما
يعيش به ، يقال : اغتاله و غاله أهلكه واخذه من حيث لم يدر ، والوكس كالوعد
التقصان والتقصيص لازم متعد والنصيحة طلب الخير للمنصوح وكأنه أول رؤياه بالالهام
والتعليم الرباني ، ويحتمل أنه استنبط أن ذلك الرائي منافق يريد اغتيال غيره من قوله
تعالى «كانهم خشب مسندة» وقد فسر بعض المعبرين الخشب بالمنافق نظراً إلى هذه
الآية فذلك الشبح الخشبي كان مثاله وذلك الفرس الخشبي كان نفاقه وكما أن المنافق في ترويح
أمره راكب على فرس النفاق الذي لا يكون أمره رايحاً ولا يوصل صاحبه إلى منزل كذلك
الفرس الخشبي وسيف ذلك الشبح قصد الرائي أهلاك غيره وأما كون الاغتيال في أمر المعيشة
فيحتمل أنه مستنبط من ركوبه على الفرس لأن الفرس قدياً أول بالدنيا وسعة المماش و لأنه
سبب لازدياد الرزق والثوسعة في المعيشة وطلب الدنيا كما في بعض الروايات والله يعلم (وجعلت
قلوبكم كزبر الحديد - اه) الزبرو الزبر جمع زبرة وهي القطعة من الحديد (لو قذف بها

٤٥٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن سفيان الجريري ، عن أبي مريم الأنصاري ، عن هارون بن عثرة ، عن أبيه قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام مرة بعد مرة وهو يقول وشبك أصابعه بعضها في بعض ثم قال : تفرج تضيقي وتضيقي تفرج جي ، ثم قال : هلك المحاضر و نجا المقر بون وثبت الحصى على أوتادهم ، أقسم بالله قسماً حقاً إن بعد الغم فتناً عجباً .

٤٥١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا ميسر ! كم بينكم وبين قرقيسا ؟ قلت هي قريب على شاطئ الفرات فقال : أما إنه سيكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ

الجال لقلعتها) لقوتها وشدتها وصلابتها وكثمت (قوام الارض وخزائنها) في بعض النسخ و جيرانها جمع الجار ، والمراد به الناصر المجير الذي يجير من أراد ويؤمنه من أن يظلم (و سمعت أمير المؤمنين عليه السلام مرة بعد أخرى) وهو يقول (وشبك) أى وقد شبك أصابعه (بعضها في بعض ثم قال تفرج تضيقي وتضيقي تفرج جي) دلت الآية والرواية والتجربة على أن بعد كل ضيق وشدة فرجا ومن كلامه عليه السلام وأدنى ما يكون الفرج عند مضيق الامر ، والحمل للمبالغة في اتصال أحدهما بالآخر وتشبيك الاصابع تمثيل للإيضاح ولوجعل تفرجى وتضيقي خطاباً للاصابع مع بعده كان فيه إشارة الى ما ذكرنا (ثم قال هلك المحاضر) أى المستعجلون ظهور صاحب عليه السلام الموقنون له وقد مرت هذه اللفظة وتصحيحها في ذيل حديث نوح عليه السلام (ونجا المقر بون) الذين يسلمون ظهوره ويقرون به غير موقنين له روى المصنف في باب كراهة التوقيت بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير قال وكنت عند أبي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه مهزم فقال له جعلت فداك أخبرني عن هذا الامر الذي تنتظره متى هو ؟ فقال : يا مهزم كذب الوقائون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون (وثبت الحصى على أوتادهم) الضمير للمقربين وهذا كناية عن ثباتهم في مقام الصبر على أذى الاعداء وتحملهم مكاره الضيق وشدايد البلاء حتى لا يسقط خيام صبرهم بصبر شبهات المعاندين ولا تتحرك أوتادها بحصيات مفتريات المخالفين ، وهذه العبارة كالمثل في مقام الشدايد ثم أقسم بالقسم البار تأكيداً لمضمون ما سبق (فقال أقسم بالله قسماً حقاً ان بعد الغم) الذى لحقنا ولحق شيعةتنا بتسلط الاعداء ونزول الشدايد والبلاء (فتناً عجباً) وهو ظهور صاحب عليه السلام واستيلائه على مشارق الارض ومقاربها (يا ميسر كم بينكم وبين قرقيسا) في بعض النسخ قرقيسا بالكسر بلد على الفرات سمى بقرقيسا بن طهمورث ، والوقعة المحاربة وكانها ما وقع بين أبي مسلم ومروان الحمار وعساكره

خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والأرض
مأدبة للطير تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء ، يهلك فيها قيس ولا يدعى لها
داعية قال : وروى غير واحد وزاد فيه : وينادي منادهمموا إلى لحوم الجبارين .

٤٥٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن
الحسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كل راية ترفع قبل
قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل .

٤٥٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن
شهاب بن عبد ربته قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا شهاب يكثر القتل في أهل بيت من
قريش حتى يدعى الرجل منهم إلى الخلافة فيأبأها ، ثم قال : يا شهاب ولا تغفل : إنني
عنيت بني عمي هؤلاء ، قال شهاب : أشهد أنه قد عناهم .

و استيصالهم أو ما وقع بين هلاكو والمستعصم واستيصاله بني عباس وقوله مأدبة صفة لوقمة أو
خبز مبتدأ مخدوف أي هي مأدبة للطير والسباع تأكل لحومهم والمشهور في المأدبة ضم الدال
وقد تفتح وهي طعام يصنع لدعوة أو عرس (يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعية) الظاهر أن ضمير
لها لقيس باعتبار القبيلة وأن الواو للمحال وفي النهاية يدعاه أي ينسب إليه فيقال فلان بن فلان
وفي القاموس داعية اللبن بقمته التي في الضرع بعد الحلب يقال دعافى الضرع داعية أبقاها
فيه سميت بها لأنها تدعو ما وراء وتنزله وفيه أيضاً الداعية صريح الخيل في الحروب ، والمعنى
على الأول لا تنسب إليها نفس داعية تدعو الانتساب إليها ، وعلى الثاني لا تبقى لها بقية ، و
على الثالث لا تطلب لها خيول صارخة ومن يقوم بطلب دمائهم لعدم وجوده ، و يحتمل أن
يكون الضمير للوقمة والواو للمطفو والنسب حينئذ هو المعنى الأخير والله أعلم .

(قال وروى غير واحد وزاد فيه وينادي مناد هلموا إلى لحوم الجبارين) فاعل قال محمد
ابن يحيى ويحتمل غيره والمنادى إما ملك أو إنسان ، وهلم بضم اللام بمعنى تعال مركب من
هاء للتنبيه ومن لم أي ضم نفسك إلينا وفيه لفتان فاعل الحجاج يطلقونه على الواحد والجمع
والاثنتين والمذكر والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح وبنو تميم تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع
فيقول هلم وهلموا وهلمى وهلمن والظاهر أن هلموا خطاب للطيور والسباع وضمير
المفردة باعتبار تشبيهها بأفان يدعون إلى مأدبة (كل راية ترفع قبل قيام القائم) عليه السلام
وإن كان رافقها يدعو إلى الحق (فصاحبها طاغوت يعبدون من دون الله) الطاغوت الشيطان و
الاصنام وكل ما يعبد من دون الله ويطلق على الواحد والجمع ويعبدون بالضم وصفه (ولا
تقل إنني عنيت بني عمي هؤلاء) إشارة إلى بني عباس لا إلى بني الحسن فانها احتمال بعيد (فأما

٤٥٤ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل ، عن ذرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذبايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلا نظراً للناس وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وكان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن جميع الإسلام وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا ، فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فإن ذلك لا يكفره ولا يخرج به من الإسلام ولذلك كنتم على عليه السلام أمره وبايع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً .

٤٥٥ - حدثنا محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن عبد الرحيم القصير قال : قلت لأبي

من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فإن ذلك لا يكفره ولا يخرج به من الإسلام قال الفاضل الأردبيلي المخالف الجاهل المحض الذي لم يعرف الحق بحيث لا يمدد قصر الوجود أوعد مقصراً في الجملة حيث دل عقله على التفتيش و ما فعل لتقصير أو لجهل يرجى له دخول الجنة في الجملة ووجدت قريباً إلى هذا المعنى في بعض الاخبار بل انه كل من لم يبرأ وليس بعدولنا يرجى له الجنة وليس بعبود من كرم الله وكرمه عليهم السلام . أقول لعل مراده ببعض الاخبار هذا الخبر الا أنه ضعيف بالارسال مع أن الحسن واقفي وإن كان ثقة ثم قال وأما الذين يموتون على غير الايمان فالكافر منهم مخلص النار وعبادتهم غير مقبولة عند الله ويحتمل حصول عوض له بسبب بعض الافعال الحسنة من الله أما في الدنيا اوفى الآخرة بتخفيف عقاب ما كما قيل فيمن لم يستحق دخول الجنة والثواب فيها وكذا من كان معانداً أو مقلداً للاباء أو لمن تقدمه من العلماء مع معرفته للحق في الجملة كما حكى عن بعض الفضلاء منهم ان هذا حق ولكن العلماء المتقدمين هكذا كانوا وكذا من اطلع على الحق بالعقل والنقل منها ونا في الدين ومتعافلا عن الحق وعن التأمل فيه لقلة التقيد به وعدم اعتباره ذلك وذلك أيضاً كثير ولهذا نجد نقل العلماء والعظماء منهم حكايات وأخباراً دالة على خلاف معتقدهم مثل ما يرون من الاخبار في الصحاح أن الائمة اثني عشر وما نقلوا في آية التطهير من حصر أهلها في آل العبا وآية المباهلة وخبر داني تارك فيكم الثقلين ، وأنه لا بد لكل زمان اماماً فإنه من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وإن القياس في الأصول لا يجزى وإن الاجماع لا يكون حجة الا اذا كان له سند وان القياس له شرايط وفيه الاختلافات الكثيرة والاعتراضات

جعفر عليه السلام : إن الناس يفزعون إذا قلنا : إن الناس ارتدوا ، فقال يا عبد الرحمن

العظيمة وكذلك في الاجماع ومع ذلك يستندون أصلهم وهو خلافة الاول الى اجماع ما كان
الابعض من في المدينة في ذلك الزمان مسنداً الى قياس بصلوة خلفه برضى عنه صلى الله عليه وآله
[وانه أمر اخروي والامامة أمر دنيوي] فيرضى له أيضاً مع أنهم صرحوا في بابها بأنها رياسة عامة
في الدين والدنيا مع تجويزهم الصلوة خلف كل فاسق وفاجر ويتركون ما نقلوه من النصوص
بسبب ذلك مع نقلهم أن علياً عليه السلام ما بايع الا بعد فوت فاطمة عليها السلام وبالجملة من
تفكر فيما قالوا فقط من غير شيء آخر مذكور في طرقنا لجزم اما بجنونهم أو قلة مبالاتهم أو
غفلتهم ومثل ما روي أن ضربة على يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين ، وهم يقولون قد يكون
غيره أفضل منه بمعنى أكثر ثواباً ومثل ما قال شارح التجريدان معنى قول عمر ببيعة أبي بكر
فلئة من عاد الى مثلها فاقتلوه انه من عاد الى خلاف كاد أن يظهر عندها فاقتلوه ، وهل يمكن مثل
هذا التقدير في الكلام مع أنه يناقض معنى الغلظة وهو ظاهر لا خلاف فيه ، ومثل ما قال الشريف في
الهيئات شرح المواقف : الاجتهاد وقد يكون صواباً وقد يكون خطأ وليس فيه عقاب و قصور
مثل تخلف الاولى والثاني عن جيش أسامة حين أمرهم النبي صلى الله عليه وآله بالرواح معه
وقالوا ليس مصلحة في أن نترك النبي صلى الله عليه وآله في تلك الحالة التي يمكن مفارقة
الدنيا وتخلي المدينة ومثل ما قالوا في توجيه قول الثاني حين قال النبي صلى الله عليه وآله ايتوني
بالدوات والقلم الحديث فقال الثاني أن الرجل ليهدر ، حسبنا كتاب الله ، فقالوا ان ذلك القول
منه من باب الاجتهاد ولم يعلموا ان رد قول الرسول والعمل بخلافه كفر محض ومثل ما قال
العصدي في توجيه انكار الثاني العدول من الافراد الى التمتع حين أمر النبي صلى الله عليه وآله
آله من لم يسق الهدى بذلك مع عدم سياقه وقال نفثسل والنبي أغبر ، فقال العصدي انه دليل على
تقديم فعله على قوله عند التعارض وما علم أن لا تعارض هنا لان فعله وعدم عدوله عليه السلام لانه
ساق الهدى وقوله وأمره بالعدول لمن لم يسقه فكان فرضه غير فرضهم ، ومثل ما بالغ ابن أبي
الحديد في كون الخطبة الشقشقية منه عليه السلام وقال ان كونها منه مثل ضوء النهار وقد اطلع
على النكايه التي فيها حتى قال فيشكل الامر علينا لاعلى الشيعة ثم أجاب بأنه وقع لترك
الاولى وهل يقول العاقل مثل هذه الاقاويل التي لا يندرس صاحبها اصلاً فهو لاء وأمثالهم مخطئون
في النار ، ويمكن حمل الاخبار الواردة في عدم قبول طاعاتهم وعباداتهم على هؤلاء .

(قلت لا يبي جعفر عليه السلام ان الناس يفزعون اذا قلنا ان الناس ارتدوا -هـ-) لا وجه

لفزعهم لانهم نقلوا في صحاحهم ما يدل على ان ارتدادهم منه ما ذكر قبل ذلك بسبعة أوراق و

منه ما رواه مسلم في صحيحه عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله حديثين قد رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزل في جذر قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعملوا من القرآن وعلموا من السنة ، ثم حدثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه مثل الوكت . ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فبطل أثرها مثل أثر المجمل كجمر دحرجته على رجله فنفط فقرأه منتبراً وليس فيه شيء ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلاً أميناً حتى يقال للرجل ما أجده ما أطرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد أتت على زمان وما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلماً ليردنه على دينه وان كان نصرانياً أو يهودياً ليردنه على ساعيه فاما اليوم فما كنت أباع منكم الا فلانا و فلانا انتهى ، قال محيي الدين شارح مسلم الجذر بالجيم والذال المعجمة الاصل من كل شيء ونزول الامانة في جذر قلوب الرجال كناية عن خلقه تعالى في تلك القلوب قابلية الترام حفظها والقيام بها فلما نزل القرآن والسنة عمل بمقتضاها من خلقت فيه تلك القابلية ثم رفعت وانتزعت عنهم الا في أفراد من الناس ومات حذيفة في خلافة عثمان و الوكت الاثر اليسير والمجمل يفتح الميم وسكون الجيم أو فتحتها تنفط اليد من العمل بفاس ونحوه وفاعل نطق ضمير الرجل والتذكير باعتبار لفظ الرجل ومنتبر معناه مرتفع . وقال العازري والمعنى انه شبه زوال نور الامانة بعد استقرارها واعتقاب الظلمة اياها بجمر دحرج على رجل فآثر ثم زال الجمر وبقي الاثر الذي هو التنفط وبالجملة المقصود من الحديث الاخبار عن تغير الحال برفع الامانة من تلك القلوب التي جبلت على حفظها وعدم الخوف فيها حتى لا يبقى فيها الا مثل الوكت ، ثم مثل المجمل وقوله أيكم بايعت فسره الابي شارح مسلم بالبيع أي لا يؤمن على البيع والشراء الا القليل برفع الامانة وحمله القرطبي شارح مسلم على بيعه الخلافة وفسر الساعي بالعامل . أقول اذا مات حذيفة في خلافة عثمان كما صرح به محيي الدين وأنه رأى رفع الامانة عن الصحابة ورأى اتصافهم بالكفر كما دل عليه الحديث الا في قليل منهم فقد دل ذلك على مدعانا وهو ارتدادهم بمدفوت النبي صلى الله عليه وآله وتخصيص رفع الامانة بالبيع والشراء كما فسره الابي لوجه له بل هو فرد من أفرادهم فآرادوا في ذلك الا نسوة على قسوة على أن لنا أن نقول اذا لم يكونوا اميناً في البيع والشراء فكيف صاروا أميناً في نصب الخليفة للامة الى يوم القيامة هذا والامر الآخر الذي انتظر مجيئه حذيفة هو وقوع الفتن في الحديث الاتي كما صرح به الابي ومنه ما رواه مسلم عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تمنون فتنة الرجل في أهله وماله وجاره قالوا أجل قال : تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة ولكن أيكم سمع

إِنَّ النَّاسَ عَادُوا بَعْدَ مَا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ، إِنَّ الْانْصَارَ اعْتَزَلَتْ

النبي صلى الله عليه وآله يذكر الفتن التي تموج موج البحر قال حذيفة فأسكت القوم فقلت أنا قال
أبت لله أبوك قال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تعرض الفتن على القلوب
كالحصير عوداً عوداً فأى قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأى قلب أنكرها نكت فيه نكتة
بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض و
الآخر أسود مر بذا كالكوخ مخجياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه قال
حذيفة وحديثه أن بينك وبينها باباً مغلقاً يوشك أن يكسر قال عمر أكرسا لا بالك فلو أنه
فتح لعله كان يماد ، قال لا بل يكسر قال الأصمعي سكت القوم صمتوا واسكتوا ألقوا و عوداً
بالذال المعجمة من الاستعاذة أى تعرض الفتن على القلوب يلصقها مثل لصوق الحصر وتأثيرها
بجنب النائم عليها عود بالله و اشربها أى حلت منه محل الشراب وقوله مثل الصفا فى أنه لا
يلصق به شيء من الفتن كما لا يلصق به شيء ، و مر بذا مثل محمر معنى لا صورة يسير بياض فى
سواد والمخجى المنكوس المائل الذى لا يقع فيه شيء وأن بينك وبينها باباً أى لا يخرج شيء
منها فى حياتك . اكسرا أى يكسر كسراً استعظم الكسر لأنه انما يكون عن غلبة وإكراه ولا
يرجى إعادته بخلاف الفتح . لا بالك كلمة يستعمل للحث على الفعل أى جددى الفعل جدد من
لأب له بعينه . أقول هذا الحديث يدل على وقوع الفتنة وتخصيص حذيفة وقوعها بما بعدهم
لا يكون سداً لأنه لم ينقله من باب الرواية ولئن سلم فنقول ما وقع بعدهم من الفتن هو فتنة
طلحة وزبير وعائشة ومعاوية وأهل نهران وأكثر أصحابهم فكيف يدعون أن الصحابة لم يرتدوا
ولا يصح نسبة الارتداد إليهم ، فإذا ثبت هذا ثبت أن نسبة الارتداد إليهم بعد النبي صلى الله عليه
وآله ليس مستبعداً لأجل أنهم كانوا من أصحابه ومنه مارواه أيضاً عن جابر قال قال رسول الله
« مثلى ومثلكم كمثلى رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبن عنها
فأنا أخذ بحجزكم عن النار وأنتم تغفلون من بين يدي » وفى رواية وأنا أخذ بحجزكم عن النار
فتغلبونى وتقمحون فى النار ، وفى أخرى وأنا أخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيها ، قال محبى الدين
الفراش الذى يطير كالبعوض وقبل هو الطير الذى يتساقط فى النار والحجزة معقد الأزار و
السراويل وإذا أخذ الرجل من يخاف سقوطه أخذ بذلك الموضع منه والتفحم التقدم والوقوف فى
الاهوية وشبهها ، فقد شبه عليه السلام دخول الصحابة وغيرهم ممن ارتد عن دينه فى نار الآخرة
بتساقط الفراش فى نار الدنيا الجهلة وعدم تمييزه وتخصيص الذم بما عدى الصحابة تخصيص بلا
مخصص ومحض الحمية الجاهلية ومن المعجيب أنهم مع ذلك يدعون أن كل واحد من الصحابة
عدل وذلك قول من لم يشم رائحة صدق ودليل وأيضاً روى مسلم فى كتاب الأمانة أن النبي صلى الله
عليه وآله ذكر ذات يوم الغلول فغظمه وعظم أمره ثم قال لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة

فلم تعزل بخير، جعلوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية، يأسعد أنت
المرجاً، وشعرك المرجل، وفحكك المرجم.

٤٥٦ - حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن غير واحد من أصحابه
عن أبان بن عثمان، عن أبي جعفر الاحول، والفضيل بن يسار، عن زكريا النقاض
عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من
اتبع هارون عليه السلام ومن اتبع العجل وإن أبابكر دعا فأبى علي عليه السلام إلا القرآن
وإن عمر دعا فأبى علي عليه السلام إلا القرآن وإن عثمان دعا فأبى علي عليه السلام إلا
القرآن وإنه ليس من أحد يدعو - إلى أن يخرج الدجال - إلا سيجد من يبايعه ومن
رفع راية ضلالة [فصاحبها طاغوت].

على رقبة بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئاً قدأ بلغتك الحديث، قال
الابى هذا خطاب مواجهة وفيه دلالة على عدم عدالة الصحابة ثم قال: ولا بعد في ذلك لانه صلى
الله عليه وآله قد جلد في الخمر وقطع في السرقة.

(ان الانصار اعتزلت) عن الدين أو عن المهاجرين أو عن أمير المؤمنين عليه السلام فلم
تعزل بخير وجعلوا يبايعون سعداً سعد بن عباد من أشراف الانصار (وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية)
في القاموس الرجز بالتحريك ضرب من البحر ورنه مستغلن ست مرات سمي به لفقارب
اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل أنه ليس بشعر وإنما هو انصاف أبيات وثلاث والارجوزة
كالقصيدة منه والجمع أراجيز وقد رجز وارتجز ورجز به رجة انشد أرجوزة (ياسعد أنت المرجا
وشعرك المرجل وفحكك المرجم) أي أنت الذي تأمل حصول المقاصد منه من الترجية وهي
ضد اليأس والمرجل اسم مفعول من الترجيل وهو تسريع الشعر وتنظيفه وتحسينه كما يفعله
المترفون والمتنعمون، والمرجم اما من جعل على قبره الرجمة بالضم وهي الحجارة، او من رجم في
المعارك ورمى فيها، أو من لا يوقف على حقيقة أمره لفخامته. والفحل على الاول الخصم المدعى
للفلبة أو المساواة، وعلى الاخيرين أبو المخاطب أو هو على سبيل الكناية كما في قولك مثلك
لا يبخل. (وانه ليس من أحد يدعو) أي إلى بدعة حذفت للتعميم ولقرينة المقام (إلى أن يخرج
الدجال الا سيجد من يبايعه) أي إلى زمان خروجه والمراد به جميع زمانه المتصل آخره
بزمان نزول عيسى وظهور صاحب عليهما السلام فلا يرد أن إلى تفيد خروج ما بعدها عن الحكم
المذكور وليس كذلك في السين في سيجد، لمجرد التأكيد كما صرح به صاحب الكشف في قوله
تعالى وسنكتب ما قالوا (ومن رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت) وهي كل راية رفعت قبل
قيام القائم عليه السلام كما مر.

(حديث أبي ذر رضى الله عنه)

٤٥٧ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الله بن محمد، عن سلمة اللؤلؤى، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألا أخبركم كيف كان إسلام سلمان و أبي ذر فقال الرجل: وأخطأ: أما إسلام سلمان فقد عرفته فأخبرني بإسلام أبي ذر فقال: إن أبا ذر كان في بطن مريم غنماً له فأتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب فجاء الذئب عن شماله فهش عليه أبو ذر ثم قال له أبو ذر: ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شراً، فقال له الذئب: شر والله منى أهل مكة بعث الله عز وجل إليهم نبياً فكذبوه وشتموه فوقع في أذن أبي ذر، فقال لامرأته: هلمتى مزودي وأداوتى وعصاي، ثم خرج على رجله يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به، حتى بلغ

(حديث أبي ذر رضى الله عنه) قال القرطبي أبو ذر اسمه جندب بن جنادة، من كبار الصحابة، أسلم بعد أربعة، ثم انصرف إلى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم عام الحديبية بعد أن مضت بدر وأحد والخندق وكانت غلب عليه التعب والتزهّد ودخل بعد موت النبي صلى الله عليه وآله الشام فوقع بينه وبين معاوية نزاع فشكاه معاوية إلى عثمان فأقدمه عثمان المدينة ثم خرج إلى الربة فأقام فيها في موضع منقطع إلى أن مات سنة اثنتين وثلاثين فصلى عليه ابن مسعود عن منصرفه من الكوفة في ركب ولم يوجد له ما يكفن فيه فكفنه رجل من أهل الركب في ثوب من غزل اسمه وكان أوصى أن لا يكفنه أحد ولي شيئاً من أعمال السلطان وخبره في ذلك معروف انتهى. أقول خروجه إلى الشام ثم إلى المدينة ثم من المدينة بعد ضرب عثمان أيام إلى الربة كان بأمر عثمان لأنه كان ينقل دائماً ذمائمهم وقد ذكرنا ذلك سابقاً نقلاً من كلام أصحابهم (فقال أن أبا ذر كان في بطن مريم غنماً له فأتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب) بطن مرو يقال له مر الظهر أن بفتح الميم وتشديد الراء موضع بقرب مكة على مرحلة والهش الخبط وهو الضرب الشديد وخرط الورق من الشجر ولعله ههنا كناية عن الطرد والفعل كذب ومل، والمزود كمنبر ما يجعل فيه الزاد والأداة المطهرة هذا وأما سبب إسلام سلمان فقيل لما وا في رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بقبا وقال لا أدخل المدينة حتى يلحق بي على وكان سلمان كثير السؤال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد اشتراء بعض اليهود وكان يخدم نخلاً لصاحبه فلما وافى عليه السلام قبا وكان سلمان عرف بعض أحواله من بعض أصحاب عيسى عليه السلام وغيره فحمل طبقاً من تمر وجاءهم به فقال سمعنا أنكم غرباء وافئتم هذا للوضع

مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب فأتى زمزم وقد عطش فاغترف دلو فأخرج لبن فقال في نفسه : هذا والله يدلني على أن ما أخبرني الذئب وما جئت له حق ، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قریش فجلس إليهم فرآهم يشتمون النبي ﷺ كما قال الذئب ، فما زالوا في ذلك من ذكر النبي ﷺ والشتم له حتى جاء أبو طالب من آخر النهار فلما رآه قال بعضهم لبعض : كفوا فقد جاء عمه ، قال : فكفوا فما زال يحدثهم ويكلّمهم حتى كان آخر النهار ، ثم قام وقمت على أثره فالتفت إليّ فقال : اذكر حاجتك ! فقلت : هذا النبي المبعوث فيكم ، قال : وما تصنع به ؟ قلت : أو من بهوا صدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال : وتفعل ؟ فقلت : نعم قال : فتعال غدأ في هذا الوقت إلّىّ حتى أدفعك إليه قال : بتّ تلك الليلة في المسجد حتى إذا كان الغد جلست معهم فما زالوا في ذكر النبي ﷺ وشتمه حتى إذا طلع أبو طالب فلما رآه قال بعضهم لبعض : أمسكوا فقد جاء عمه ، فأمسكوا فما زال يحدثهم حتى قام فتبعته فسأمت عليه فقال : اذكر حاجتك فقلت : النبي المبعوث فيكم ، قال : وما تصنع به ؟ قلت : أو من به واصلّته وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته ، قال : وتفعل قلت : نعم ، فقال : قم معي ، فتبعته فدفعني إلى بيت فيه حمزة رضي الله عنه فسأمت عليه وجلست فقال لي : ما حاجتك ! فقلت : هذا النبي المبعوث فيكم فقال : وما حاجتك إليه ؟ قلت : أو من به واصلّته وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله قال : فشهدت قال : فدفعني حمزة إلى بيت فيه جعفر رضي الله عنه فسأمت عليه وجلست فقال لي جعفر رضي الله عنه : ما حاجتك ؟ فقلت : هذا النبي المبعوث فيكم قال : وما حاجتك

فحملنا هذا اليكم من صدقتنا فكلوه فقال رسول الله (ص) سمووا كلوا ولم يأكل هو منه شيئاً وسلمان واقف ينظر فأخذ الطبق وانصرف وقال هذه واحدة بالفارسية ، ثم جعل في الطبق تمرأ آخر فحمله فوضعه بين يديه عليه السلام فقال : رأيك لم تأكل من تمر الصدقة فحملت هذا هدية فمد عليه السلام يده وقال لأصحابه كلوا باسم الله فأخذ سلمان الطبق وهو يقول : هذا اثنان ثم دار خلف رسول الله عليه السلام فعلم عليه السلام مراده منه فارخى رداءه عن كتفه فرأى سلمان الشامة فوق عيها وقبلها وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ثم قال : انى عبد ليهودى فما تأمرنى فقال فكاتبه على شيء تدفعه اليه فصار سلمان إلى اليهودى فقال له انى أسلمت واتبعت هذا النبي على دينه ولا تنتفع بى وكاتبنى على شيء أدفعه اليك وأملك نفسي فقال اليهودى أكتبك على أن

إليه ! فقلت : اومن به وأصدقّه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطيعته ، فقال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله ، فقال فشهدت فدفعتني الى بيت فيه عليّ عليه السلام فسلمت وجلست فقال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال : ما حاجتك اليه قلت اومن به وأصدقّه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطيعته فقال تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ، قال : فشهدت قد دفعني إلى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت وجلست ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حاجتك قلت : النبي المبعوث فيكم ، قال : وما حاجتك إليه ؟ قلت : اومن به وأصدقّه ولا يأمرني بشيء إلا أطيعته فقال : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أباذر انطلق إلى بلادك فانك تجد ابن عمك قدمات وليس له وارث غيرك فخذ ماله وأقم عند أهلك حتى يظهر أمرنا ، قال : فرجع أبوذر فآخذ المال وأقام عند أهله حتى ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : هذا حديث أبي ذر وإسلامه رضي الله عنه وأما حديث سلمان فقد سمعته ؟ فقال : جعلت فداك حدثني بحديث سلمان ، فقال : قد سمعته ، و

تفرس لي خمسمائة نخلة وتخدمها حتى تحمل ثم تسلمها الي وعلى أربعة أوقية ذهباً جيداً فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بذلك فقال عليه السلام اذهب فكاتبه على ذلك فمضى سلمان وكاتبه على ذلك وقدر اليهودي أن هذا لا يكون الا بعد سنين وانصرف سلمان بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام اذهب فأنتي بخمسمائة نواة وفي رواية الحشوية بخمسمائة نبلة فجاء سلمان بخمسمائة نواة فقال سلمها الي على عليه السلام ثم قال لسلمان اذهب منا الى الارض التي طلب النخل فيها فذهبوا اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله يثقب الارض بأصبعه ثم يقول لعل على عليه السلام ضع في الثقب نواة ثم يرد التراب عليها ويفتح رسول الله صلى الله عليه وآله أصابعه فتفجر الماء من بينها فيسقى ذلك الموضع ثم يصير الى موضع الثانية فاذا فرغ من الثانية تكون الاولى قد نبتت ثم يصير الى موضع الثالثة فاذا فرغت تكون الاولى منها قد حملت ثم يصير الى موضع الرابعة وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية وهكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة وقد حمل كلها فنظر اليهودي وقال صدقت قريشان حمداً ساحر وقال قبضت منك النخل فأين الذهب فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله حجراً كان بين يديه فصار ذهباً اجود ما يكون فقال اليهودي ما رايت ذهباً قط مثله وقدره مثل تقدير عشر اواق فوضعه في الكف فرجح فزاد عشر حتى صار أربعين أوقية لا يزيد ولا ينقص ، قال سلمان فانصرفت الى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فلزمت خدمته وأناحر :

لم يحدثته لسوء أدبه .

٤٥٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان ابن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام أن ثمامة بن أثال أسرت خيل النبي صلى الله عليه وآله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اللهم أمكنني من ثمامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إنني مخيرك واحدة من ثلاث : أقتلك ؟ قال : إذا تقتل عظيمًا ، أو أفاديك ، قال : إذا تجدني غاليًا ، أو آمن عليك قال : إذا تجدني شاكرًا ، قال : فأنني قد مننت عليك قال : فأنني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله وقد والله علمت أنك رسول الله حيث رأيتك وما كنت لأشهد بها وأنا في الوثاق .

٤٥٩ - عنه ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولد النبي صلى الله عليه وآله جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملاء من قریش فيهم هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام وأبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية وعتبة بن ربيعة فقال : أولد فيكم مولودا الليلة ؟ فقالوا : لا قال : فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد به شامة كلون الخبز الأدكن ويكون هلاك أهل الكتاب واليهود على يديه قد أخطاكم والله يامعشر قریش فتفرقوا وسألوا فآخبروا أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فطلبوا الرجل فلقوه ، فقالوا : إنه قد ولد لنا والله غلام قال : قبل أن أقول

(ان ثمامة بن أثال أسرت خيل النبي صلى الله عليه وآله) قبل في المغرب أثال بالضم المال والمجدوبه سمى والد ثمامة ودأ بال ، تصحيف وأبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية - اهـ ضبط وجزة بالزاي المعجمة وعتبة بضم العين وسكون التاء وفلسطين كورة بالشام وقرية بالعراق ، والشامة علامة تخالف البدن التي هي فيه ويقال لها بالفارسية خال ، والدكنة بالضم لون الى السواد دكن كفرج فهو أدكن وقوله (قد أحفظاكم) اما بالخاء المهملة والطاء المعجمة من الخطوة بالضم أو الكسر وهي المكانة والمنزلة أي جعلكم ذوى منزلة رفيعة بين الناس أو بالخاء المعجمة والطاء المهملة من الخطو وهو المشى والركوب والتجاوز يقال تخطى الناس وأخطاهم اذا ركبهم وجاوزهم وقال بعض الأفاضل في توجيه علم الرجل بذلك وتوجيه قوله «فولد اذا بفلسطين» بعد قولهم «لا» مذكور في الكتب المنزلة على الأنبياء المتقدمين عليهم السلام يولد في مكة رجل معصوم اسمه أحمد وكنيته أبو القاسم وكذلك في قرية من العراق أحدهما نبي والاخر امام ومذكور الليلة التي يولد فيها أحدا لأحمدين والمراد باتقاء الأرض بيديه الحذر من ضررها عند السقوط بتقدمها ، والقصور جمع القصر وهو بناء معروف «وبصري» كحبلتي شرح روضة الكافي - ٢٥ -

لكم أو بعد ما قلت لكم ؟ قالوا : قبل أن تقول لنا قال : فانطلقوا بنا إليه حتى ننظر إليه فانطلقوا حتى أتوا أمه فقال أخرجني ابنك حتى ننظر إليه فقالت إن ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان لقد اتقى الأرض بيديه ورفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى وسمعت هاتفاً في الجو يقول : لقد ولد تيه سيد الأمة فإذا وضعته فقول : أعينه بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمداً ، قال الرجل فأخرجيه فأخرجته فنظر إليه ثم قلبه ونظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشياً عليه فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أمه وقالوا : بارك الله لك فيه ، فلمّا خرجوا أفاق فقالوا له : مالك وملك ؟ قال : ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا والله من يبرهم ففرحت قریش بذلك فلمّا رأهم قد فرحوا قال : [قد فرحتهم أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب وكان أبو سفيان يقول : يسطو بمصره .

بلد بالشام وقربة قرب بغداد ، والسطو كرفتن بمنف سطى عليه وبه سطوا و سطوة قهره وأذله وبطشه بشدة وقول أبي سفيان (يسطو بمصره - اه) استفهام انكار واعلم أن هذه الشامة هي التي تسمى بخاتم النبوة وانما سميت بذلك لأنها إحدى العلامات التي يعرف بها علماء الكتب السابقة وكذا ما حصل عند سلمان من علامات صدقه ما حصل كموضع مبعثه ومهاجره جد في طلبه فلما جعل يتأمل ظهره فعلم عليه السلام أنه يريد أن يعف على ما يعرف به من خاتم النبوة فأزال الرداء عن ظهره الكريم فلما رأى سلمان الخاتم أكب عليه يقبله يقول أشهد أنك رسول الله قبل وكذلك حين خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام ومرّوا بصومعة بحير الراهب نزل إليهم وكان قبلها لا يخرج لأحد فجعل يتخللهم فلما رآه أخذ بيده وقال هذا سيد العالم هذا رسول رب العالمين فقالت له مشيخة من قریش ما علمك به ؟ قال : لما اشرقت من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا سجد له ولا يسجد إلا النبي وأناى أعرفه بخاتم النبوة مثل النفاحة وفيه أن موضعه كان بين الكتفين ومن طريق العامة أنه كان عند ناغض كتفه اليسرى قال بعضهم الناغض من الإنسان أصل العنق حيث ينغض رأسه ونغض الكتف هو العظم الرقيق على طرفيهما وقيل للناغض فرع الكتف سمى ناغضاً للحركة ومنه قيل للظلم ناغض لأنه يحرك رأسه إذا جرى وقال المازرى ناغض الكتف ما رقبته وسمى بذلك للنغوض أى لتحركه نغض رأسه أى حركه ومنه قوله تعالى « فسيمنغضون إليك رؤسهم » أى أى يحركونها استهزاء وأما مقداره فلم أجد تقديره فى كلام الأصحاب وفى بعض أخبار العامة أنه كان مثل النفاحة وفى بعضها مثل بيضة الحمامة وفى بعضها مثل بيضة الحمامة وفى بعضها مثل الجمع قال عياض الجمع الكف إذا جمع يقال ضربته بجمع كفى إذا جمع كفه فضر به بها وقال المازرى الجمع الكف وصورته بعمدان تجمع الأصابع وتضمها فى دالة على أنه عليه

٤٦٠ - حميد بن زياد ، عن محمد بن أيوب ، عن محمد بن زياد ، عن أسباط بن سالم ،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي صلى الله عليه وآله حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب فلم تنزل معها حتى وضعت فقالت إحداهما الأخرى : هل ترين ما أرى ؟ فقالت : وما ترين قالت : هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب : فقال لهما : ما لكم من أي شيء تعجبان ؟ فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت فقال لهما أبو طالب ألا ابشرك ؟ فقالت : بلى ، فقال : أما إنك ستلدين غلاماً يكون وصي هذا المولود .

٤٦١ - محمد بن أحمد ، عن عبد الله بن الصلت ، عن يونس ، و عن عبد العزيز بن المهتدي ، عن رجل ، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم » قال : صلة الإمام في دولة الفسقة .

٤٦٢ - يونس ، عن سنان بن طريف قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ينبغي للمؤمن أن يخاف الله تبارك وتعالى خوفاً كأنه مشرف على النار ويرجوه رجاء

السلام ولده وفي بعض روايات العامة دلالة واضحة على أنه لم يولد به وهو مارووه من حديث شق الصدر اذ فيه وفلما أزال الملكان حظ الشيطان وعلق الدم منه قال أحدهما للآخر خطه فخطه ووضع الخاتم بين الكتفين ، وقال السهيلي وحكمة وضع الخاتم انه لما شق صدره وأزيل منعر الشيطان ملئ قلبه حكمة وإيماناً فختم عليه كما يختم على الإناء المملوء مسكاً ، وحكمة وضعه عند نفخ الكتف لانه المحل الذي يوسوس منه الشيطان وقد ذكروا في كتبهم ان شق الصدر كان بعد ما كان عليه السلام قادراً على المشي مع الاطفال ونقل الوسنان في اكمال الاكمال أنه عليه السلام كان بين الاطفال قرأوا ورجلين أخذاً وشقا صدره فنادوا قتل محمد .

(حيث طلقت آمنة - ا) الطلق والمخاض بالفتح وجع الولادة وقد طلقت المرأة تطلق على ما لم يسم فاعله أصابها الطلق وفيه دلالة على كمال أبي طالب وقيل انه كان من أوصياء عيسى عليه السلام وفي بعض الاخبار دلالة عليه (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً - ا) القرض الحسن ما قصد منه وجه الله تعالى وما ذكره عليه السلام من اكمال أفراد وبنود في صلة الامام محبته وطاعته وايصال المال اليه وغير ذلك من أنواع البر (ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً كأنه مشرف على النار ويرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة) دل على انه ينبغي المساواة بين الخوف والرجاء والنظر في الاول الى جواز التقصير في الاعمال القلبية والبدنية مع ملاحظة عظمة الرب وقهره على جميع الممكنات بغنائها عنها وفي الثاني الى المعجز والمسكنة مع بسط

كَأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا

٤٦٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن اسماعيل بن جابر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بمكة إذ جاءه رسول من المدينة فقال له: من صحبت؟ قال: ما صحبت أحداً ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أَمَا لَوْ كُنْتَ تَقْدِمُ إِلَيْكَ لَأَحْسَنْتُ أَدَبَكَ؟ ثُمَّ قَالَ: وَاحِدٌ شَيْطَانٌ وَاثْنَانِ شَيْطَانَانِ وَثَلَاثُ صَحْبٍ وَأَرْبَعَةٌ رَفَقَاءُ .

نعمته وسمة كرمه ورحمته وغناؤه عن تعذيب العباد وعبادتهم وانعامه عليهم في هذه الدار بلا سبق استحقاق فلا يبرح داجيء أعظم منها في دار القرار فمن نظر إلى هذا تارة وإلى ذلك أخرى حصلت له ملكة الخوف وملكة الرجاء وهو متحيز بين الحاليتين ومتردد بين المنزلتين ومن علاماته الزهد في الدنيا وترك ما لا ينبغي والرجية في الآخرة وطلب ما ينبغي كما روى ومن رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه (ثم قال إن الله تبارك وتعالى عند ظن عبده إن خيراً فخيراً وإن شراً فشرّاً) نظيره من طرق الخاصة كثير وفي كتب العامة موجود روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، فإن قلت: هل فيه دلالة على ما ينافي صدر الحديث من أن الرجاء ينبغي أن يكون غالباً على الخوف، قلت لا، لوجوه: الأول أن فيه ترغيباً في رجاء المغفرة وزجراً عن القنوط عند فعل المعصية فالخير هو الرجاء والشر هو القنوط والقنوط كفر واليه أشار القابسي في حل حديث مسلم، الثاني أنه تعالى عند ظن عبده في حسن عمله وسوء عمله لأن من حسن عمله حسن ظنه ومن سوء عمله ساء ظنه واليه أشار الخطابي في حله، الثالث أن ظن الخير أن يرجو العبد رحمة الله من فضله ولا يتكل على عمله ولا يخاف إلا من ذنبه ولا من ذاته تعالى لأنه ليس بظلام للعبيد، وظن الشر المترتب عليه جزاء الشر أن يرجو من عمله ويخاف منه تعالى لأن ذنبه واستغفرت هذا من كلام مولانا الصادق عليه السلام قال وحسن الظن بالله أن لا ترجوا إلا الله ولا تخاف إلا من ذلك، الرابع أن ظن الخير مركب من الرجاء والخوف المتساويين وظن الشر ما ليس كذلك وهو على أربعة أقسام وهذا استفدته من قول إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال والعبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه، معناه على قدر خوفه من عذاب ربه لأجل ذنبه وقيل ظن الخير أن يظن المغفرة إذا استغفر، وظن قبول التوبة إذا تاب ، وظن قبول العمل الصالح إذا عمله. وظن الشر أن يأتي بهذه الأشياء ويظن أنها لا تقبل ولا تنفعه وذلك قنوط .

(أَمَا لَوْ كُنْتَ تَقْدِمُ إِلَيْكَ لَأَحْسَنْتُ أَدَبَكَ) أي لو جئتك لأحسنيت أدبك بالضرب وأما إذ جئتنى فلا أضربك لقبح ضرب الضيف والزائر (ثم قال واحد شيطان واثنان شيطانان وثلاثة

٤٦٤ - عنه ، عن أحمد ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه علي ، عن أبيه قال :
 حدثني محمد بن المثنى قال : حدثني رجل من بني نوفل بن عبدالمطلب قال : حدثنا
 أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أحب الصحابة إلى الله أربعة
 وما زاد قوم على سبعة إلا كثر لعظهم .

٤٦٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه
 عمن ذكره ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام في وصية
 رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : لا تخرج في سفر وحدك فإن الشيطان مع الواحد وهو من
 الاثنين أبعد ، يا علي إن الرجل إذا سافر وحده فهو غاو ، والاثنان غاويان ، الثلاثة
 نفر ، قال : وروى بعضهم سفر .

٤٦٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، وعلي بن محمد القاساني
 عن سليمان بن داود ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في وصية لقمان
 لابنه : يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وأبرتك وخبوطك
 ومخزرك وتزودمك من الأدوية ما تنفع بها أنت ومن معك وكن لأصحابك موافقاً
 إلا في معصية الله عز وجل .

٤٦٧ - علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن

صاحب وأربعة رفاق) أي قافلة ولعل المراد ان المفرد في السفر والذاهب على الأرض وحده
 أومع واحد شيطان أي متمردات بعيد عن الله تعالى لأنه يوقع نفسه في الضرر والوحشة والتهلكة
 وأيضاً ان مات لم يوجد من يجهزه ويدفنه ويوصل خبره الى أهله فيشكل عليهم أمر التزويج
 والارث ، قال ابن الاثير يريد أنه من الشيطان أو أنه شيء يحمله عليه الشيطان و هو حث على
 الاجتماع في السفر (وما زاد قوم على سبعة الاكثر لعظهم) اللفظة بالعين المعجمة صوت و ضجة
 لا يفهم معناه والمقصود أن أكثر كلامهم لغو باطل منحرف عن الصواب والظاهر أن هذا غير
 مختص بالسفر . (فإن الشيطان مع الواحد - اه) يوسوسه ويفزعه في النوم والمقظة ويدعوه الى
 أمر غير ملائم بالشرع ، والغاوى الضال والنفر جماعة الناس من ثلاثة الى عشرة والسفر جمع
 سافر كصاحب وصاحب . (يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك - اه) أمر بأخذ هذه الاشياء لان
 المسافرين كثيراً ما يحتاج اليها ولا يمكن تحصيلها في القفار . والسقاء ككساء جلد يتخذ للماء
 والمبين ونحوهما والمخز بالكسر ما يخرز به وهو بالفارسية درفش وموافقة الاصحاب في الامور
 المباحة وهي المماشات معهم مطلوبة في السفر لانها توجب الفرح والابتهاج وحسن التودد .

آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من شرف الرجل أن يطيب زاده إذا خرج في سفره .

٤٦٨ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام إذا سافر إلى الحج والعمرة تزود من أطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمض والمحلّى .

٤٦٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : دخلت عليه يوماً فألقى إليّ ثياباً وقال : يا وليد ردّها علي مطاويها فقممت بين يديه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : رحم الله المعلّى بن خنيس فظننت أنّه شبه قياسي بين يديه بقيام المعلّى بين يديه ، ثم قال : أف للدنيا ، أف للدنيا إنّما الدنيا دار بلاء يسلط الله فيها عدوّه علي وليته ، وإن بعدها دار أليست هكذا ، فقلت : جعلت فداك وأين تلك الدار ؟ فقال : ههنا وأشار بيده إلى الأرض .

٤٧٠ - محمد بن أحمد ، عن عبد الله بن الصلت ، عن يونس ، عن ذكره ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا محمد إن الله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا ، كما تسقط الريح الورق من الشجر في أوان سقوطه و ذلك قوله عز وجل : « يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا » والله ما أراد بهذا غيركم .

(من شرف الرجل) أي مجده وأصالته ونجابهته (أن يطيب زاده) كما وكيفاً ولا بعد ذلك اسرافاً مع القدرة بشرط أن لا يبلغ حد التكلف المشعر بالادلّال والتفاخر ، وقال الصادق عليه السلام إذا سافرتم فاتخذوا سفرة وتنوقوا فيها . (كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا سافرا إلى الحج والعمرة تزود من أطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمض والمحلّى) اللوز بادام والسويق الدقيق المشوي ، وقد تحمض تحميضاً بالسماق ونحوه وقد يحلّى بالسكر والعسل ونحوهما وقيل أنه من أطيب أطعمة العرب . (يا وليد ردّها علي مطاويها) مطاوي الثوب أطوارها جمع المطوى وهو بالفارسية درهم بيّجده شده . والمعلّى بن خنيس قتله داود بن علي وإلى المدينة وأخذ مال الصادق عليه السلام فقام عليه السلام راكماً وساجداً فلما كان في السحر دعا عليه وهو ساجد فسمعت الصيحة في داره قبل أن يرفع عليه السلام رأسه . واف معناه الاستقذار لما شتم وقيل معناه الاحتقار والاستقذار وهو صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه متعجّر متكبر وفيها عشر لغات ضم الهمزة مع الحركات الثلاث في الفاء منونة وغير منونة واف بكسر الهمزة وفتح الفاء واف بضم الهمزة و

٤٧١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة قال : حدثني أبو الخطاب في أحسن ما يكون حالاً قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة » فقال : وإذا ذكر الله وحده بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمد اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين (لم يأمر الله بطاعتهم) إذا هم يستبشرون .

٤٧٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم صاحب الشعير ، عن كثير بن كلثمة ، عن أحدهما عليه السلام في قول الله عز وجل : « فتلقى آدم من ربه كلمات » قال : لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وأنت ارحم الراحمين ، لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم ، وفي رواية أخرى في قوله عز وجل : « فتلقى آدم من ربه كلمات » قال : سأله بحق محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة صلى الله عليهم .

٤٧٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال

وسكون الفاء وافتباض الهمزة والقصر وافت بالتاء وقال أبو البقاء هي اسم لجملة خبرية أي كرهت وضجرت وقال أبو حيان وظاهر هذا أنها اسم فعل الماضي فموجب البناء فيها قائم وهو وقوعها موضع المبنى قال أبو البقاء فمن بناها على الأصل ومن فتح طلب التخفيف ومن نون أراد التنكير ومن لم ينون أراد التعريف والاشارة إلى الأرض اشارة إلى القبر والبرزخ لان الجنة في السماء السابعة كما نطقت به الاخبار وصرح بذلك أيضاً بعض الافاضل (اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالله وبرسوله واليوم الآخر) أي انقبضت ونفرت ومنشأؤه كراهة ذلك في سمعهم (في قول الله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات - اه) أي استقبلها بالاخذ والقبول حين علمها بالوحي او الالهام والتذكير للمعظيم والظاهر أن الواو في قوله وبحمدك للحال أي وأنا منقلب بحمدك على التوفيق على التنزيه أو على اعطاء هذه الكلمات أو في جميع الاحوال وفيها اعتراف بالتقصير وطلب للمغفرة عما سلف والحفظ عما يأتي حيث قال وارحمني وقبول التوبة الموجب للقرب والمغفرة لا يستلزم لان المغفرة عن الذنوب لا يستلزم القرب وهذه الرواية لا ينافيها الاخرى لجواز تعدد السبب لشيء واحد على أن التوسل بهؤلاء الطاهرين سبب لاستجابة الدعاء المذكور

لما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض النفث فرأى رجلا يزني فدعا عليه فمات، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا ، فأوحى الله عز ذكره إليه : يا إبراهيم إن دعوتك مجابة فلا تدع على عبادي فأنى لو شئت لم أخلقهم ، إننى خلقت خلقي على ثلاثة أصناف : عبداً يعبدني لا يشرك بي شيئاً فائيبه ، وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني وعبداً عبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني ثم النفث فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر ، تجيء سباع البحر فنأكل ما في الماء ، ثم ترجع فيشدها بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً وتجيء سباع البر فنأكل منها ، فيشدها بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فعند ذلك تعجب إبراهيم عليه السلام مما رأى وقال : «رب أرني كيف تحيي الموتى» قال : كيف تخرج ما تناسل التيأكل بعضها بعضاً ؟ «قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها ؟ «قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم

كما روى ان الدعاء المقرون به لا يرد (لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض) الملكوت فملوت من الملك والثناء للمبالغة والمراد برؤيتها رؤية تفاصيلها وشاهدة عجايبها وبدايعها الدالة على كمال القدرة والربوبية (اننى خلقت خلقي على ثلاثة أصناف عبداً يعبدني) عبداً بالنسب بدل عن خلقي وتقدير الناصب له بعيد (ثم النفث فرأى جيفة على ساحل البحر) هذا السبب للسؤال الانى ذكره الحسن وقتادة وعطاء وابن جريج . وقال ابن جريج وكانت الجيفة حماراً وقال عطاء : رآها في ساحل بحيرة الطبرية وقيل : السبب أن نمرود لما قال انا احيى واميت قتل واحداً وأطلق آخر قال له إبراهيم عليه السلام ان احياء الله تعالى يرد الروح الى الأبدان بعد الموت فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر أن يقول : نعم فانتقل الى جواب آخر ثم سأله أن يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة أخرى (قال كيف تخرج ما تناسل التيأكل بعضها بعضاً) نسل ولد كانسل وتناسلوا انسل بعضهم بعضاً ، و الظاهر ان ما عبارة عن أجزاء تلك الجيفة التي انتقلت من صلب الحيوانات الاكلة الى أولادها وانما سأل عن كيفية اخراج تلك الاجزاء عن أولاد الاكلة لاعن الاكلة والمأكولة لان التعجب فيه أكثر اذ كلما كان الامتزاج والاختلاط أكثر وأكمل كان التميز والتفريق أشدوا شكل (قال أولم تؤمن) بأنى قادر على ذلك وانى على كل شىء مقدير قال ذلك مع علمه بان ايمانه عليه السلام به في غاية الكمال ليجيب بما اجاب ويسمع السامعون غرضه وهو ان يشاهد المعلوم مشاهدة عيان (قال بلى) آمنت (ولكن) سألت (ليطمئن قلبي) بحصول المطلوب عياناً فان القلب اذا طلب شيئاً ولم يجده اضطرب فاذا وجده اطمأن وهذا أحسن مما قاله بعض المفسرين من أنه يطمأن قلبي

أجعل على كل جبل منهن جزءاً فقطعهن واخطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً، فخلط ثم [١] جعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا، فلمّا دعاهن أجبنه وكانت الجبال عشرة .

٤٧٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحر والبرد مما يكونان فقال لي يا أبا أيوب إن المرّ يخ كوكب حار (١) وزحل كوكب بارد فاذا بدأ المرّ يخ في الارتفاع

بزيادة بصرية بسبب مضامة العيان لان بصيرته كانت في غاية الكمال ولم يكن فيها نقص اصلا حتى يكمل بمشاهدة العيان . والى ما ذكرنا أشار عليه السلام بقوله (يعنى حتى أرى هذا كما رأيت الاشياء كلها) حيث دل على أن مقصوده مجرد الرؤية كما في المشبه به وانطباق علمه بالمعلوم وأما علمه بالقدرة ففي الحالين على سواء واليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله ولو كشف العطاء ما ازددت يقيناً (قال فيخذ أربعة من الطير) قيل طاووساً وديكاً وغراباً وحمامة ، وحكى عن ابن عباس نسرأ بدل حمامة . قيل فيه إيماء الى احياء النفس بالحياة الطيبة الابدية فان قتل الطاووس ايماء الى ترك الزينة ، وقيل الديك الى ترك الصولة والشهوة ، وقيل الغراب الى ترك الخسة و بعد الامل وقيل الحمامة الى ترك الترفع والمسارة الى الهوى فان من أمارت هذه الصفات عن نفسه فقد أحيها بحياة طيبة أبدية (فصرهن اليك) أمر من صاره يصوره اذا أمله يعني أملهن وضمنهن اليك لتعرفها بخصوصياتها كيلا تشبه عليك بعد الاحياء (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) بينه وبين ما سبق جمل محذوفة بقرينة المقام والكلام ففيه ايجاز الحذف كما في قوله حكاية «فأرسلون يوسف الصديق» وقد أشار اليها عليه السلام بقوله (فقطعهن واخطهن) بالدق ونحوه (كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً) قال الفاضل الامين الاسترآبادي فيه اشارة الى أن الخلط في الصورتين على نهج واحد وفيه تنبيه على أن الله تعالى قدر أن لا يصير الاجزاء الاصلية لحيوان جزءاً لحيوان آخر وكأنه أراد أنه لا يجب إعادة القواضل وفي بعض الروايات دلالة على إعادةتها (فخلط ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً) وفي بعض النسخ «ثم اجعل» بصيغة الامر ولكل وجه كما لا يخفى (ثم ادعهن) وقل لهن تعالين يا ذن الله تعالى (يا تينك سعيًا) ساعيات مسرعات بالمشي أو الطيران (فلما دعاهن أجبنه) قيل أنه عليه السلام أمسك رؤوسهن ثم ناداهن بعد فعل ما أمر به فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثاً ، ثم أقبلن سعيًا فانضممن الى رؤوسهن فصرن كما كن (وكانت الجبال عشرة) قال القاضي قيل كانت أربعة وقيل كانت سبعة . قول (ان المرّ يخ كوكب حار وزحل كوكب بارد) (١) وسفها بالحرارة والبرودة اما بالذات أو باعتبار التسخين والتبريد بالخاصية والفأثير (فاذا بدأ المرّ يخ في الارتفاع) في التسخين (انحط زحل)

انحط زحل وذلك في الربيع فلا يزال الان كذلك كلما ارتفع المريخ درجة انحط زحل درجة ثلاثة أشهر حتى ينتهي المريخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط فيجلبو المريخ فلذلك يشتد الحر فاذا كان في آخر الصيف وأول الخريف بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المريخ في الهبوط فلا يزال الان كذلك كلما ارتفع زحل درجة انحط المريخ درجة حتى ينتهي المريخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع فيجلبو زحل وذلك في أول الشتاء وآخر الخريف فلذلك يشتد البرد وكلما ارتفع هذا هبط هذا وكلما هبط هذا ارتفع هذا فاذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر وإذا كان في الشتاء

عن التبريد وليس المراد بالارتفاع والانحطاط الميل الى الشمال والجنوب ولا الطلوع والغروب (وذلك في الربيع) عند بلوغ الشمس أول الحمل وميلها الى الشمال من معدل النهار اذ حينئذ ينضم تسخينه الى تسخين الشمس وتندرج يوماً فيوماً (فلا يزال الان كذلك) يرتفع المريخ في التسخين ينحط زحل عن التبريد كما اشار اليه (كلما ارتفع المريخ درجة) من التسخين انحط زحل درجة من التبريد الى (ثلاثة أشهر) وحينئذ تصل الشمس الى الانقلاب الصيفي أول السرطان وهو غاية الميل عن معدل النهار ونهاية تسخين الشمس والمريخ كما اشار اليه بقوله (حتى ينتهي المريخ في الارتفاع) ويبلغ تسخينه حد الكمال (وينتهي زحل حينئذ في الهبوط) من التبريد ويبلغ غاية النقصان فيه (فيجلبو المريخ) في التسخين لانه حينئذ في حد الكمال منه (فلذلك يشتد الحر) لكمال سببه بالامراض ولما فرغ عن بيان سبب الحر اشار الى سبب البرد بقوله فاذا كان في آخر الصيف وأول الخريف عند بلوغ الشمس في أول الميزان وميلها الى الجنوب وبمدها عن سمت رأس البلدان (بدأ زحل في الارتفاع) في التبريد (وبدأ المريخ في الهبوط) من التسخين (فلا يزال الان كذلك كلما ارتفع زحل درجة) من التبريد (انحط المريخ درجة) من التسخين (حتى ينتهي المريخ في الهبوط) ويبلغ غاية النقصان في التسخين (وينتهي زحل في الارتفاع) في التبريد ويبلغ غاية الكمال فيه (فيجلبو زحل) في التبريد لانه حينئذ في حد الكمال منه (وذلك في أول الشتاء وآخر الخريف) عند بلوغ الشمس أول الجدي وغاية بدها عن سمت الرأس (فلذلك يشتد البرد) لكمال سببه بالامراض (وكلما ارتفع هذا هبط هذا وكلما هبط هذا ارتفع هذا) هذاتاً كيد لجميع ما تقدم والمراد بالارتفاع والهبوط الارتفاع والهبوط في التأثير كما ذكرنا ولما كان ههنا سؤال أشار الى جوابه بقوله (فاذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر) لانه بارد كما مر لالشمس والمريخ وهو ظاهر ولا لزحل لانه حينئذ مغلوب فلا يصير غالباً (واذا كان في الشتاء يوم حار فالفعل في ذلك للشمس) لالزحل وهو ظاهر ولا للمريخ لانه مغارب له وأما تأثير الشمس في ذلك اليوم دون غيره من الايام فلجواز زوال

يوم حارٌ فالفعل في ذلك للشمس هذا تقدير العزيز العليم وأنا عبد رب العالمين .

٤٧٥ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا عليُّ من أحببك ثم مات فقد قضى نحبّه ومن أحببك ولم يمِت فهو ينظر وما طلعت شمس ولا غربت إلا طلعت عليه برزق وإيمان - وفي نسخة نور .

٤٧٦ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : سيأتي علي امتي زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه ألائنتهم طمعاً في الدنيا ولا يريدون به ما عند الله ربهم ، يكون دينهم رياء ، لا يخاطبهم خوف ، يعمهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم .

«(حديث الفقهاء والعلماء)»

٤٧٧ - عنه ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كانت الفقهاء والعلماء إذا كتب بعضهم إلى بعض كتبوا بثلاثة

المانع من تأثيرها فيه ووجوده في غيره غير البعد المشترك في الجميع (هذا تقدير العزيز العليم) بأحوال العباد والبلاد ومصالحهم فقدّر نظام العالم بذلك لتحقيق الفصول ، وفوائد الفصول كثيرة لا يسع المقام ذكرها (وأنا عبد رب العالمين) فيه أظهر المعجز والمسكنة وغاية التذلل والانقياد هذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال وانما لم نحمله على ظاهره الدال على أن الحرارة والبرودة منهما فقط لا من الشمس بسبب القرب والبعد وعلى تساويهما في الحركة وتقابلهما في الوضع ودورهما في سنة لان الكل مناف لما هو المقرر عند الرياضيين اذ حركة التدوير للاول في يوم سبعة وعشرون دقيقة وللثاني سبعة وخمسون دقيقة وحركة الحامل للاول احدى وثلاثون دقيقة وللثاني دقيقتان فلا تساوى ولا تقابل ولا دورة في سنة فيهما لا باعتبار حركة التدوير ولا باعتبار حركة الحامل وزيادة تدوير أو خارج من كل لكل منهما مع اعتبار حركة الزائد على وجه توافق مجموع حركته وحركة المزيّد عليه حركة خارج مركز الشمس وهي في كل يوم تسعة وخمسون دقيقة ليتحقق المساواة في الحركة وحركة المزيّد عليه ويتم الدورة في سنة مناف للمحسوس والمرصود ومع ذلك لا يرفع الاختلاف بالكلية فليأمل فانه دقيق جداً .

(حديث الفقهاء والعلماء) العالم أعم من الفقيه باعتبار أن الفقه يتعلق بالاحكام والعلم يتعلق بها وبغيرها ، أو باعتبار أن الفقه في عرف المحدثين المتقدمين كما صرح به جماعة من المحققين بصيرة قلبية تامة في الدين تابعة للأدراك توجب الميل إلى الآخرة ورفض الدنيا ومقت

ليس معهم" رابعة : من كانت همته آخرته كفاء الله همته من الدنيا ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس .

٤٧٨ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن سعدان بن مسلم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رجل بالمدينة يدخل مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فقال : اللهم آنس وحشتي وصل وحدتي و ارزقني جليساً صالحاً ، فإذا هو برجل في أقصى المسجد فسلم عليه وقال له : من أنت يا عبد الله فقال : أنا أبوذر ، فقال الرجل : جل : الله أكبر الله أكبر فقال أبوذر : ولم تكبر يا عبد الله ؟ فقال : إنني دخلت المسجد فدعوت الله عز وجل أن يؤنس وحشتي وأن يصل وحدتي وأن يرزقني جليساً صالحاً ، فقال له أبوذر : أنا أحق بالتكبير منك إذ كنت ذلك الجليس فأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنا وأنتم على ترعة يوم

أهلها في ذات الله تعالى والعلم أهم منها ومن الإدراك وان أريد بالعلم أيضاً في عرفهم تلك البصيرة كما صرح به بعض الأكابر كانت بينهما مساواة والعلف للنفس ثم المراد بهم أما فقهاء هذه الأمة و علمائهم أو الأعم الشامل للامم السابقة (من كانت همته آخرته كفاء الله همته من الدنيا) الهمة بالكره وتفتح ما هم به ليفعل ، وفي بعض النسخ «من كان همه» وهو الحزن والقصد يعني من كان حزنه بأمر الآخرة وقصده إليه وجد في تحصيله كفاء الله همه ومؤنته من الدنيا، نعم من كان الله كان الله له ومن أقبل إلى ما يحب الله أقبل الله إلى ما يحبه (ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته) إصلاح السريرة وهو تنزيه القلب عن الرذائل وتزيينه بالفضائل وربطه بالعقائد الحقبة يوجب صلاح الظاهر لان الظاهر تابع للباطن ولو صدر منه ما لا ينبغي نادراً أو مال إليه أصلح الله له بالعفو والتفضل ووقفه للصر ف عنه (ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس) إصلاح الأول هو الامتثال بأوامره وزواجره وآدابه ومن داوم عليه أصلح الله تعالى بينه وبين الناس وصرف قلوبهم إليه بالمحبة له والايقان بما فيه نظام حاله الا ترى أن عبدك اذا كان في رعاية حقوقك وامتنال أمرك دائماً تأمر سائر عبيدك بالمحبة له ورعاية حقوقه ولو صدرت منه بادرة بالنسبة اليهم تطلب منهم العفو عنه والرضا منه .

واعلم أن هذه الكلمات الجزيلة مشتملة على جميع أنواع الفضيلة الدنيوية والاخرية والعقلية والعملية ولذلك داوم على مكاتبتها الفقهاء والعلماء وليس المقصود من نقل مكاتبتهم مجرد الاخبار بل الحث على الاسوة بهم في العلم والعمل (أنا وأنتم على ترعة يوم القيامة حتى

القيامة حتى يفرغ الناس من الحساب قم يا عبدالله فقد نهى السلطان عن مجالستي .

٤٧٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : سيأتي علي الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه ، يسمون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى ، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود .

٤٨٠- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن محمد ابن الحسين بن يزيد قال : سمعت الرضا عليه السلام بخراسان وهو يقول : إنا أهل بيت وراثنا العفو من آل يعقوب وورثنا الشكر من آل داود - وزعم أنه كان كلمة أخرى و نسيها محمد - فقلت له : لعله قال : وورثنا الصبر من آل أيوب ؟ فقال : ينبغي .

قال علي بن أسباط : وإنما قلت ذلك لأنني سمعت يعقوب بن يقطين يحدث عن بعض رجاله قال : لما قدم أبو جعفر المنصور المدينة سنة قتل محمد و إبراهيم ابني عبدالله بن الحسن التفت إلى عمه عيسى بن علي فقال له : يا أبا العباس إن أمير المؤمنين قدر أي أن يعضد شجر المدينة وأن يعور عيونها وأن يجعل أعلاها أسفلها ،

يفرغ الله من الحساب) الفرعة كالفرعة في الأصل الروضة على المكان المرتفع خاصة فإذا كانت في المظلمة فهي روضة وفيه دلالة على أنه ليس على خواص الشيعة حساب و عليه روايات آخر مر ذكر بعضها .

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي علي الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه - ما) ما أخبر به صلى الله عليه وآله من باب الإعجاز فإنه أخبر بما سيقع وقد وقع فان زمان موته صلى الله عليه وآله إلى الآن هو عين ذلك الزمان إذا كثرت الصحابة ومن بعدهم من المخالفين وفقهائهم إلى يومنا هذا موصوفون بالصفات المذكورة ومنهم خرجت الفتنة و الضلالة والاضلال واليه تعود ثمرتها بعد هذه الدار بل لا يبعد أن يدخر في الذم من كان في زماننا هذا من الشيعة وعلمائهم فان كلهم راغبون عن أمر الآخرة ما يلون إلى الدنيا والفتنة ساعون إلى الجباة والظلمة ، لا يعملون بما في القرآن ويظهرون الإسلام باللسان وقلوبهم مملوءة من نفاق المؤمنين وصدورهم محسوة بعداوة المسلمين الأمن شذ وقليل ما هم والله هو المستعان .

قوله (وأن يعور عيونها) في النهاية هو من عورت الركبة واعرتها وعرتها إذا طمستها و سددت أعينها التي ينبع منها الماء . وفي القاموس عاره يعوره ويعيره أتلغه وفي بعض النسخ يفور

فقال له : يا أمير المؤمنين هذا ابن عمك جعفر بن محمد بالحضرة فابعث إليه فسله عن
عن هذا الرأي ، قال : فبعث إليه فأعلمه عيسى فأقبل عليه فقال له : يا أمير المؤمنين
إن داود عليه السلام أعطى فشكروا إن أيوب عليه السلام ابتلى فصبر ، وإن يوسف عليه السلام عفا
بعد ما قدر ، فاعف فانك من نسل أولئك .

٤٨١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن
النضر بن سويد ، عن زرعة بن محمد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز
وجل : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا » فقال : كانت اليهود تجد في
كتبها أن مهاجر محمد صلى الله عليه وآله ما بين غير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل
يسمى حداد فقالوا : حداد واحد سواء فنفر قوا عنده فنزل بعضهم بنيماء وبعضهم
بفدك وبعضهم بخيبر ، فاشتاق الذين بنيماء إلى بعض إخوانهم فمروا بهم أعرابي
من قيس فنكروا منه وقال لهم : أمر بكم ما بين غير واحد ، فقالوا له : إذا مررت
بهما فأذننا بهما فلمّا توسط بهما أرض المدينة قال لهم : ذاك غير وهذا أحد فنزلوا
عن ظهر إبله ، وقالوا : قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيث شئت و
كتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر : إننا قد أصبنا الموضع فهلموا إلينا . فكتبوا
إليهم : إننا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الأموال وما أقربنا منكم فاذا كان ذلك
فما أسرعنا إليكم فاتخذوا بأرض المدينة الأموال فلمّا كثرت أموالهم بلغ تبّع
فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبّع فيلقون إليهم
بالليل النمر والشعير فبلغ ذلك تبّع فرق لهم وآمنهم فنزلوا إليه فقال لهم : إنني
قد استطبت بلادكم ولا أراني إلا مقيماً فيكم فقالوا له : إنه ليس ذاك لك ، إنها
مهاجر نبي وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك ، فقال لهم : إنني مخلف فيكم من
اسرتي من إذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حينئذ : الأوس والخزرج فلمّا كثروا

بالعين المعجمة من التثوير وهو اذهاب الماء عن وجه الأرض . قوله (وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا) الاستفاح الاستفاح وهو هاجر بضم الميم وفتح الجيم موضع للهجرة ومكان لها ، و
غير بالفتح اسم جبل بالمدينة ونيماء موضع قريب من المدينة ، والبغية بالكسر المطلوب و تبّع
ملك في الزمان الأول قيل اسمه اسعد أو كرب والتبا بفتح الباء ملك اليمن قيل كان لا يسمى تبعا حتى يملك

بها كانوا يتناولون أموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم : أمالو قد بعث محمد ليخرجنكم من ديارنا وأموالنا فلما بعث الله عز وجل محمد ﷺ آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود وهو قول الله عز وجل : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » .

٢٨٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » قال : كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلى الله عليهما وكانوا ينوعدون أهل الأصنام بالنبي ﷺ ويقولون : ليخرجن نبي فليكنسن أصنامكم وليفعلن بكم [وليفعلن] فلما خرج رسول الله ﷺ كفروا به .

٤٨٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن عمر بن حنظلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خمس علامات قبل قيام القائم : الصيحة والسفاني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني ، فقلت جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه ؟ قال : لا فلما كان من الغد تلوت هذه الآية « إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلمت أعناقهم لها خاضعين » فقلت له : أهى الصيحة ؟ فقال : أمالو كانت خضعت أعناق أعداء الله عز وجل .

٤٨٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد بن علي الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اختلاف بني العباس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم ، قلت : وكيف النداء ؟ قال

حضر موت وسباوحمير ، واسرة الرجل رهطه الادنون . قوله (كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلى الله عليه وآله) كانهم المذكورون مع احتمال غيرهم لكثرة أهل الاستفتاح قبل البعثة .

قوله (خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام - هـ) العلامات كثيرة و قدمرت هذه الخمسة وعدة أخرى قبل ذلك ولعل المراد بالنفس الزكية الحسنى المذكور سابقاً والمنادى الأول ملك والثاني شيطان ويفرق بينهما من كان يؤمن بولاية صاحب قبل ومن شاء الله أن يهديه

ينادي مناد من السماء أوّل النهار ، ألا إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون ، قال : و
ينادي مناد [في] آخر النهار ، ألا إنّ عثمان وشيعته هم الفائزون .

٤٨٥ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان

عن زيد الشحام قال : دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا قتادة أنت

فقيه أهل البصرة فقال : هكذا يزعمون فقال أبو جعفر عليه السلام : بلغني أنّك تفسّر

القرآن ؟ فقال له قتادة : نعم فقال له أبو جعفر عليه السلام : بعلم تفسّره أم بجهل ؟ قال

لا ، بعلم . فقال له أبو جعفر عليه السلام : فإن كنت تفسّره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك قال

قتادة : سل ، قال : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ في سبائكهم في سبائكهم في سبائكهم

فيها لياالي وأياماً آمين ، فقال قتادة : ذلك من خرج من بيته بزاد حلال و راحلة و

كراء حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله ، فقال أبو جعفر عليه السلام

نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنّه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال و راحلة و كراء

حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فنذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها

اجتياحه ؟ قال قتادة اللهم نعم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إن كنت إنّما

فسّرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلك وأهلك وإن كنت قد أخذته من الرجال

فقد هلك وأهلك ، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد و راحلة و كراء

حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عزّ وجلّ : «واجعل أفئدة

من الناس تهوى إليهم» ولم يعن البيت فيقول : إليه ، فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام

التي من هوانا قلبه قبلت حبّته والآ فلا ، يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب

جهنم يوم القيامة ، قال قتادة : لا جرم والله لا فسّرتها إلا هكذا ، فقال أبو جعفر عليه السلام

ويحك يا قتادة إنّما يعرف القرآن من خوطب به .

٤٨٦ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن مفضل بن صالح

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : أخبرني الروح الأمين أنّ الله

كما مر (فإن كنت تفسّره بعلم فأنت أنت - هـ) أي أنت المفسر الذي يجوز له التفسير والرجوع

إليه والحاصل أنّك كامل في العلم وفي هذا الخبر دلالة على أنّ متشابهات القرآن بل متشابهات

الاحاديث أيضاً وجب ردها إلى أهل الذكر عليهم السلام ولا يجوز التفسير بما استحسنته الرأي و

لا إله غيره إذا وقف الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتى بجهنم تقاد بألف زمام أخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ولها هدة وتحطم وزفير وشهيق ، وإنها لتزفر الزفرة فلولا أن الله عز وجل أخرها إلى الحساب لأهلكنا الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبداً من عباده ملك ولا نبي إلى وينادي يارب نفسي نفسي ، وأنت تقول : يارب أمتي أمتي ثم يوضع عليها صراط أدق من الشعر وأحد من السيف ، عليه ثلاث قناطر : الأولى عليها الأمانة والرحمة ، والثانية عليها الصلاة ، والثالثة عليها رب العالمين لا إله غيره فيكلفون الأمر عليها فتحبسهم الرحمة والأمانة فإن نجوا منها حبسهم الصلاة ، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جل ذكره وهو قول الله تبارك وتعالى : «إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادِ» والناس على الصراط فمعلق تزل قدمه وثبت قدمه والملائكة حولها ينادون يا كريم يا حلیم اعف واصفح وعد بفضلك وسلّم ، والناس يتهافنون فيها كالفراس فاذا نجا ناج برحمة الله تبارك وتعالى نظر إليها فقال : الحمد لله الذي نجاني منك بعد يأس بفضله ومنه إن ربنا لغفور شكور .

٤٨٧ - علي بن إبراهيم : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : «فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» قال : الخيرات الولاية وقوله تبارك وتعالى : «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» يعني أصحاب القوائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً ، قال : وهم - والله - الأمة المعدودة قال : يجتمعون والله في

اختلف مخالفونا فبعضهم قال وجب الرد إلى الله سبحانه وذهب معظم المتكلمين إلى أنها تصرف عن ظاهرها المحال ثم تأول على ما يليق ويقنضيه الحال (أتى بجهنم تقاد بألف زمام أخذ بكل زمام مائة ألف ملك - اه) كما قال عز وجل وبرزت الجحيم لمن يرى ، وقال دجى يومئذ بجهنم ، قال القاضي وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام ألف ملك يجرونها والزمام بالكسر ما يزم به من زمه إذا شده والهدية صوت ما يقع من السماء مثل الرعد والتحطم التلظى والتلهب ، والزفير اخراج النفس بعد مدة والشهيق ردة والعنق من الشيء قطعة منه ونفس منصوب بفعل مقدر أي احفظ أو خلص أو أنج نفسي والتكرير للمبالغة والصراط لغة الطريق و عرفاً جسر يضرب على ظهر جهنم يمر الناس عليه إلى الجنة فينجوا المؤمنون على كفيات شرح روضة الكافي - ٢٦ -

ساعة واحدة قزع كقزع الخريف .

٤٨٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منذر بن جيفر ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : سيروا البردين ؟ قلت : إنما نتخوف من الهوام* ، فقال : إن أصابكم شيء فهو خير لكم مع أنكم مضمونون .

٤٨٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي* ، عن السكوني* ، عن أبي عبد الله عليه السلام فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالسفر بالليل فإن الأرض تطوى بالليل .

٤٩٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة ، عن بشير النبال ، عن حمزان بن أعين قال : قلت لأبي جعفر عليه

مختلفة وهبات متفاوتة ويسقط المنافقون والكافرون وانفقوا على حملهم على ظاهره بدون تأويل وظاهر قوله دثم وضع ، أنه يخلق الوقت الموعود وقيل يحتمل أنه خلق مع جهنم والوضع كناية عن الاذن على المرور والرحمة والامانة مبروفتان وقيل الاولى الرسالة والثانية الولاية لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ، وقوله تعالى وانا عرضنا الامانة على السموات وتخصيص الصلوة بالذكر لانها عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها ، اولان سائر الفرائض الضرورية مندرجة فيها والمرصاد الطريق والمكان الذي تترصد فيه عدوك والتهافت التساقط والفراش بالفتح ما يسقط على السراج . (وهم والله الامة الممدودة) في قوله تعالى ولئن أخرنا عنهم العذاب الى امة ممدودة ، أى جماعة قليلة وليقولن ما يحبسهم أى ما يمنع وقوعه الا يوم يأيتهم ، وهو يوم ظهور صاحب عليه السلام وليس مصروفاً عنهم ، أى ليس العذاب مدفوعاً عنهم وحقاق بهم ، أى أحاط العذاب بهم وما كانوا به يستهزون ، من وجوده وظهوره عليه السلام وقال بعض المفسرين اريد به عذاب يوم بدر وتفسيره عليه السلام اولى بالاتباع على أنه لامنافاة بينهما لان الآية الواحدة قد يتضمن وجوها كثيرة .

(قزع كقزع الخريف) القزع بالتحريك السحاب المنقطع والواحدة بهاء ، وخمه بالخريف لانه أسرع فيه حركة واجتماعاً (سيروا البردين - اه) البردان والابردان الغداة والعشى وقيل ظلالهما ويحتمل السحر والغداة ، والهوام بالشديد الاسد وبالتخفيف جمع هامة و هى كل ذات سم يقتل ، ولما أظهر السائل الخوف من الهوام فى البردين رغب عليه السلام فى

السلام: يقول الناس تطوى لنا الارض بالليل كيف تطوى؟ قال: هكذا - ثم عطف ثوبه -

٤٩١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الارض تطوى في آخر الليل .

٤٩٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى

عن أبي أيوب الخزاز قال : أردنا أن نخرج فجئنا نسلم على أبي عبد الله عليه السلام فقال :

كانكم طلبتم بركة الاثنين ؟ فقلنا : نعم ، فقال : وأي يوم أعظم شوماً من يوم الاثنين

يوم فقدنا فيه نبينا وارتفع الوحي عنتا ، لا تخرجوا واخرجوا يوم الثلاثاء .

٤٩٣ - عنه ، عن بكر بن صالح ، عن سليمان الجعفري ، عن أبي الحسن موسى

عليه السلام قال : الشوم للمسافر في طريقه خمسة أشياء : الغراب الناقع عن يمينه والناشر

لذنبه ، والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي ثم

السير فيهما بأن المصاب مأجور والمسافر في ضمان الله تعالى وحمايته ولعل المراد بالخوف

توهمه والافلاحتنا بواجب لدلالة الآية والرواية عليه قوله (فان الارض تطوى بالليل) أي في

آخره كما سيجيء (كيف تطوى ؟ قال : هكذا ثم عطف ثوبه) ظاهره ان الطي محمول على الحقيقة

ولا بعده لانهم ممكن والله سبحانه قادر على الممكنات . ومن ثم ذهب جمع الى تحقق القبض

والبسط في المكان والزمان وأن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فقد يكون قبض بالنسبة الى

شخص وبسط بالنسبة الى آخر في زمان واحد ومكان واحد ولا بد أن يقع ذلك وان استبعد الوهم

لعدم المشاهدة فيما اذا دفن ميتان في قبر واحد في آن واحد يستحق أحدهما الضغطة دون الآخر

والتأويل محتمل بعيد . (وأي يوم أعظم شوماً من الاثنين - اه) دل على كراهة السفر وغيره من

الافعال المحدثه يوم الاثنين وان كان لا بد فليصدق كما مر . (الشوم للمسافر في طريقه خمسة

أشياء) في التفصيل سبعة ويمكن عد الاولين واحداً وكذا الاخيرين وعد هذه الاشياء شوماً

باعتبار أن العرب كانوا يتشأمون به لانها شوم ولها تأثير في نفس الامر لما في بعض الروايات

من ابطال حكم الطيرة وبدل عليه أيضاً قوله (ومن أوجس في نفسه منهن شيئاً فليقل اعتصمت بك يارب

من شر ما اجد في نفسي فيعصم من ذلك) اشارة الى أن هذه الاشياء مع الايجاس ربما له تأثير في الجملة

وبدل عليه أيضاً بعض الروايات والوجس فزعة القلب وأوجس في نفسه خيفة أي أضمر وأحس (الغراب

الناقع عن يمينه) قيل لما قدم كثير عزة من الحجاز لزيارة عزة بالشام أو بمصر فمر بغراب على

شجرة ينطق وينتف ريشه فتطير بذلك فلما دخل وجد الناس منصرفين من جنازة عزة (والناشر لذنبه)

عطف على الناقع فهو وصف آخر للغراب فهما في الحقيقة واحدة وفي الفقيه والكلب الناشئ لذنبه ،

(والذئب العاوي) العواء بالضم والمد صوت السباع وكأنه بالذئب والكلب أخص يقال عوى يعوى

يرتفع ثم ينخفض ثلاثاً ، والطبي السانح من يمين إلى شمال ، والبومة الصارخة والمرأة الشمطاء تلقاء فرجها ، والاتان العضباء يعني الجدعاء فمن أوجس في نفسه منهن شيئاً فليقل : « اعتصمت بك يا رب » من شر ما أجدف في نفسي ، قال : فيعصم من ذلك .

٤٩٤ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبد الله ، عن محمد بن سنان عن عبد الله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك وتعالى زين شيعتنا بالحلم وغشاهم بالعلم لعلهم بهم قبل أن يخلق آدم عليه السلام .

٤٩٥ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عمر بن أبان ، عن الصباح بن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل ليحبسكم وما يدري ما تقولون

عواء فهو عاو (والطبي السانح من يمين إلى شمال) في بعض النسخ السايح بالياء المثناة من تحت وفي بعضها بالنون فهو على الثاني من ساح إذا جرى وذهب وعلى الأول من سنع للطبي إذا برح من اليمين إلى الشمال (والبومة الصارخة) البوم والبومة بضمهما طائر كلاهما للذكر والانثى فيشملهما هنا (والمرأة الشمطاء تلقاء فرجها) أي مواجهة بوجهها وفرجها وفي المنرب الشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده ولا يقال للمرأة شيباء ولكن شمطاء وقيل هو بياض شعر الرأس في مكان واحد والباقي اسود (والاتان العضباء يعني الجدعاء) الاتان بالفتح الحمار يقع على الذكر والانثى والاتانة وإن كانت قليلة تقع على الانثى خاصة والجدع كالمنع بالجيم والదال المهملة قطع الأنف والاذن واليد والشفة جدعه فهو جددع وهي جدعاء وهاتان واحدة من الخمسة ولذلك قال بعض العلماء الوافي قوله والاتان بمعنى مع بمعنى إن الشمطاء شوم إذا كانت مصاحبة مع الاتان (إن الله تبارك وتعالى زين شيعتنا بالحلم وغشاهم بالعلم - هـ) لعل المراد أن الشيعة لما كانوا في العلم الأزلي من خواصه تبارك وتعالى وأوليائه وكانت قلوبهم ساقية بنور الله جعل الحلم والعلم زينة لهم كاللحلى والملابس الفاخرة للصور الحسنة وعلى هذا لا يردان غير الشيعة أيضاً قد يتصف بالحلم والعلم لأن ذلك ليس زينهم بل هو كتعليق الجواهر على اعناق الخنازير (أن الرجل ليحبسكم ولا يدري ما تقولون فيدخله الله عز وجل الجنة) كان المراد من يحب الشيعة للتشيع أو لا من هذه الحيثية ولا يعرف الحق والولاية ولا ينكرهما وهو المراد بقوله ولا يدري ما يقولون يدخل الجنة أما الأول فإنه داخل في المستضعفين من الشيعة وهم يدخلون الجنة وأما الثاني فلأنه داخل في المستضعفين من أهل الإسلام وهم وإن كانوا في المشيئة إلا أنه بسبب هذه المحبة يدخلون الجنة

فيدخله الله عز وجل الجنة وإن الرجل ليبيضضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله عز وجل النار، وإن الرجل منكم لتملاً صحيفته من غير عمل، قلت: وكيف يكون ذلك؟ قال: يمر بالقوم ينالون منها فإذا رأوه قال بعضهم لبعض: كفوا فإن هذا الرجل من شيعتهم فيمر بهم الرجل من شيعتنا فيمزونه ويقولون فيه فيكتب الله له بذلك حسنات حتى يملأ صحيفته من غير عمل.

٤٩٦ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي الجهم عن أبي خديجة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: كم بينك وبين البصرة قلت: في الماء خمس إذا طابت الريح وعلى الظهر ثمان ونحو ذلك؛ فقال: ما أقرب هذا؟ تزاوروا ويتعاهد بعضكم بعضاً فإنه لا بد يوم القيامة من أن يأتي كل إنسان بشاهد يشهد له على دينه. وقال: إن المسلم أذار أي أخاه كان حياة لدينه إذا ذكر الله عز وجل.

٤٩٧ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: والله لا يحبنا من العرب والعجم إلا أهل البيوتات والشرف والمعدن ولا يبعضنا من هؤلاء وهؤلاء إلا كل دنس ملصق.

وأن الرجل ليبيضضكم (ولا يدري ما تقولون فيدخله الله عز وجل النار) أي يبيضضكم من أجل التشيع أولاً من أجله والاول ناصبي يدخل النار والثاني مستضعف يدخلها بسبب البغض. قوله (ما أقرب هذا تزاوروا ويتعاهد بعضكم بعضاً) حدث على وقوع الملاقاة والزيارة والخلطة والتعاهد وتفقد الاحوال وذكر الله تعالى وذكر اوصاف الائمة عليهم السلام بين المؤمنين وعلى أنه ينبغي أن لا يجعل بعد المقام والمنازل سبباً لترك شيء من ذلك فباعجبا من أهل عصر يأكل بعضهم لحم بعض في الحضور والغيبة (والله لا يحبنا من العرب والعجم إلا أهل البيوتات والشرف والمعدن) في المغرب البيوتات جمع البيوت جمع البيت ويختص بالاشراف فعلى هذا عطف الشرف عليها للتفسير ويمكن أن يراد باحدهما الشرف في النسب وبالاخر الشرف في الحساب والمعدن كمجلس في الاصل مركز كل شيء ومكانه الذي فيه أصله ومنبت الجواهر من عدن اذا أقام وثبت ولعل المراد به هنا الاصل الثابت الاصل الذي لا كلام في أصله، والدنس بكسر النون الذليل الذي لا قدر له من الدنس بالتحريك وهو الوسخ، والملصق هو الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب ولعل المراد به من ليس له اب ويحتمل أن يكون الصادق بدل من السين كما هو المقرر والملصق كمعظم الدعي كالفني وهو المتهتم في نسبه.

٤٩٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : «إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنْتَ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ» قال : لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط مملكة ، «قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ» وقال : «إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ» فجاءت به

قول (أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) قيل طالوت علم عبري كداود وقيل أصله طولوت فعلوت من الطول سمي به لطول قامته وكان أطول من كل أحد برأسه ومنكبه واسمه بالعبرانية شاول بن قيس ورد هذا القول بأن منعه من الصرف لتعريفه وعجمته يدفعه (قالوا اني يكون له الملك علينا) أي من أين وهو استفهام أو استبعاد أو إنكار (ونحن أحق بالملك منه) ورائة ومالا ومكنة واقتداراً (قال لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة) لأنه كان من أسباط بنيامين بن يعقوب عليه السلام ولم يكن فيهم النبوة ولا الملك والسلطنة وإنما كانت النبوة في أسباط لاوي والملك في أسباط يهودا ومع ذلك قيل كان فقيراً راعياً أو سقاء يسقى على حمار له أو دباغا يدبغ الأديم على اختلاف الأقوال فيه والمملكة والمملكة ، صدران ، يقال ملكه يملكه ملكاً مثلثة ومملكة محركة ومملكة بضم اللام أو ثلثت أحتواء قادراً على الاستبداد به ، وفي الكنز مملكة ومملكة بادشاهي كردن وبادشاه شدن (قال ان الله اصطفاه عليكم) أي قال نبيهم اشويل عليه السلام بعد ما استبعدوا أن يكون طالوت ملكاً لهم لما ذكر أن الله الذي عالم بالمصالح الكلية والجزئية اصطفاه واختاره عليكم لعلمه تعالى بأنه أقدر منكم على اجراء امور السياسة (وقال نبيهم) حين طلبوا منه آية على أنه تعالى اصطفى طالوت عليهم (أن آية ملكه أن يأتىكم التابوت) هو فعلوت من التوب وهو الرجوع لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه كما قيل اولانه يرجع من نبي بعد انقضاء مدته الى آخره ، قيل انه كان صندوقاً من عود الشمشاد ثلاثة أذرع في ذراعين أنزله الله تعالى الى آدم عليه السلام وكانت فيه صور الانبياء وأسماؤهم وأعمارهم وأزمنتهم ولما مات آدم صار الى شيث ثم الانبياء بعده يتوارثون الى أن بلغ موسى عليه السلام وكان يضع فيه التوراة ومناجاة من مناعه ثم رفعه الله بعد موسى وقيل كان بعده في انبياء بني اسرائيل حتى أفسدوا ففلبهم الكفار عليه فوقع في أرض جالوت فابتلوا بالطاعون فتشأموا به فوضعوه على ثورين فساقنهم الملائكة الى قوم طالوت (فيه سكينه من ربكم) أي في آتياته سكون وطمأنينة لكم أو في التابوت ما تسكنون اليه وهو التوراة قيل كان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فنسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وفيه أقوال أخرى . (وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون) قال

الملائكة وتحمله وقال الله جل ذكره : «إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني» فشربوا منه إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب فلما برزوا قال الذين اغترفوا : «لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده» وقال الذين لم يغترفوا : «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين» .

٤٩٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب عن يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ «إن آية ملكه أن يأتىكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية من آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة» ؟ قال : كانت تحمله في صورة البقرة .

٥٠٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن عمه أخبره . عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : «يأتىكم التابوت فيه سكينه

القاضي هي راض الألواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون ، وفي الحواشي القطبية لمراجع موسى من الطور مع الألواح التي فيها التوراة وجد قومه مشتغلين بعبادة العجل فغضب ورمها على الأرض فانكسر بعضها فجمعت تلك القطع وهي راض الألواح (فجاءت به الملائكة تحمله بعد رفعه أو بعد وقوعه في أرض الكفار ، وفي الآية رمز إلى أن سبط النبي والملك أولى بالملك والخلافة إلا أن يختار الله تعالى غيره ويتحقق الآية فيه فكيف يجوز رد الملك والخلافة عن أسباط خاتم الأنبياء مع تحقق الاختيار والآية فيهم (وقال الله عز ذكره إن الله مبتليكم بنهر) أي يعاملكم معاملة المختبر (فمن شرب منه فليس مني) إلا من اغترف غرفة بيده (ومن لم يطعمه) أي من لم يشرب منه أصلاً أو شرب منه قليلاً واقتصر على ما وقعت فيه الرخصة وهو الفرفة (فانه مني) أي من أتباعي وأشياعي (فشربوا منه) بالافراط والتجاوز عن قدر الرخصة فغلب عليهم عطشهم ولم يقدروا أن يمشوا ويمبروا النهر (الاثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً منهم من اغترف) غرفة بيده على القدر المعجوز (ومنهم من لم يشرب) أصلاً (فلما برزوا لجالوت وجنوده) أي أظهر والهم ودنوا منهم قال الذين اغترفوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لقلتنا وكثرتهم وضعفنا وقوتهم (وقال الذين لم يغترفوا) كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله أي بحكمه ونصره وتيسيره وكم خبرية أو استفهامية (والله مع الصابرين) على الشدائد بالنصر والاعانة والاثابة وتفسيره عليه السلام بذلك رد على عامة المفسرين من المخالفين حيث قالوا في قوله تعالى وقالوا لا طاقة لنا اليوم ، راجع إلى الكثير الشاربين زائداً على الرخصة

من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة قال : رضاء
الالواح فيها العلم والحكمة .

٥٠١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن ظريف
عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال [لى]
أبو جعفر عليه السلام : يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام ؟ قلت :
ينكرون علينا أنهما ابنارسل الله عليهما السلام قال : بأي شيء احتججتهم عليهم ؟ قلت : احتججتنا
عليهم بقول الله عز وجل ، في عيسى بن مريم عليها السلام : « ومن ذرية داود و سليمان و
أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزي المحسنين » و ذكرنا يحيى و عيسى
فجعل عيسى بن مريم من ذرية نوح عليه السلام قال فأبي شيء قالوا لكم ؟ . قلت : قالوا
قد يكون ولدا لابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال : بأي شيء احتججتهم عليهم
قلت : احتججتنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله عليه السلام : « قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم
ونساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم » . قال : فأبي شيء قالوا ؟ قلت : قالوا قد
يكون في كلام العرب أبناء رجل و آخر يقول : أبناءنا . قال : فقال أبو جعفر

المنخذلين المنقطعين عن طالوت قالوا ذلك اعتذاراً للتخلف و تخذيلاً للقليل حين كان النهر
بينهما (رضاء الالواح فيها العلم والحكمة) الرضاء مارق من الحصى و نحوه و لعل
المراد به هي الرضاء المذكورة و بالعلم العلم بالشرائع و الاخلاق و الحكمة أعم منه و كون
العطف للتفسير محتمل .

قوله (ينكرون علينا أنهما ابنارسل الله صلى الله عليه وآله أى أبناءه حقيقة من
صلبه اذ لا نزاع في اطلاق الابن و البنت و الولد و الذرية على ولد البنت و انما النزاع في ان
هذا اطلاق من باب الحقيقة أو المجاز فذهب طائفة من أصحابنا منهم السيد المرتضى الى
الاول و ذهب طائفة منهم و منهم الشهيد الثاني و جمهور العامة الى الثاني و تظهر النائدة في
كثير من المواضع كاطلاق السيد و اجراء أحكام السيادة و النذر لاولاد و الاولاد و الوقف عليهم و الظاهر
هو الاول للايات و الروايات و أمالة الحقيقة و ضعف هذه الرواية بأبي الجارود الزيدى الذى
ينسب اليه الفرقة الجارودية لا يضر لان المسمى هو الاية و دلالة الايتين الاولتين على المطلوب
ظاهرة و الثالثة صريحة و احتمال التجوز غير قاض لاجماع أهل الاسلام على أن ظاهر القرآن
لا يترك الا بدليل لا يجامعه بوجه و ما روى عن الكاظم عليه السلام و هو مستند الشهيد على تقدير
صحة سنده حمله على الثقة ممكن و استناده باستعمال اللغة غير تام لان اللغة لا تدل على مطلوبه

ﷺ : يا أبا الجارود لا عطيتكها من كتب الله جلّ وتعالى أنهما من صلب رسول الله ﷺ لا يردّها إلا الكافر . قلت : وأين ذلك جعلت فداك .

قال : من حيث قال الله تعالى : « حرّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم - الآية » إلى أن انتهى إلى قوله تبارك وتعالى : « وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم فسلمهم يا أبا الجارود هل كان يحلّ لرسول الله ﷺ نكاح حليلتيهما ؟ فان قالوا : نعم كذبوا وفجروا ، وإن قالوا لا ، فهمما أبناء لصلبه .

٥٠٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين أبي العلاء الخفاف ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي ﷺ انصرف إليهم بوجهه وهو يقول : أنا محمد أنا رسول الله لم أقتل ولم أمت ، فالتفت إليه فلان وفلان فقالا : الآن يسخر بنا أيضاً وقد هزمنا وبقي معه عليّ ﷺ وسماك بن خرشة أبو دجانة رحمه الله فدعاه النبي ﷺ فقال : يا أبا دجانة

قال في القاموس ولدك من دمي عقيبك أي من نفسي به فهو ابنك فليأمل . (لما انهزم الناس يوم أحد) هو الجبل المعروف بالمدينة قال السهيلي : إنما سمي أحد لتوحده وانقطاعه عن جبال آخر وكان من حديث غزوة أحد أنه لما قتل بدر من اشراف قریش اجتمع ناس منهم ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وأخوانهم فكلّموا أباسفيان ومن كانت له في تلك العير تجارة أن يعينوه بذلك المال على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمهم يدركوا ثاراً فاجتمع قریش ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة وأبوسفيان فأتهم حتى نزلوا مقابل المدينة في ثلاثة آلاف وكان النبي صلى الله عليه وآله يكره الخروج لمارآء في المنام وأخبرهم بقتل أصحابه وقتل رجل من أهل بيته وقال : نقيم بالمدينة فإن أقاموا أقاموا بشروا إن دخلوا علينا قاتلناهم و اجتمع رأى الاصحاب على الخروج فخرج في ألف حتى إذا كان بين المدينة واحد رجع أهل النفاق مثل عبد الله بن أبي وأضرابه وهم قريب من ثلث الناس ثم ألهب القتال بينهم وأنزل الله نصره على المسلمين حتى كشفوا العدو عن وجوههم ونهكوهم قتالاً وقلعوه عن مقامهم فاشتغل المسلمون بالغنيمة ورجع الرماة الحافظون لخلقهم اليهم وقدهم اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله أن لا يفارقوا موضعهم فعند ذلك دخل خيل العدو على ظهورهم وصرخ صارخ أن محمداً قد قتل فانهزم المسلمون وقبل كان الصارخ هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص للمسلمين وأكرم الله فيه بالشهادة من أكرم ودمي صلى الله عليه وآله بالحجارة حتى أصابه ما أصاب ثم نصره الله تعالى بعلى والملائكة عليهم السلام حتى هزم العدو وقتلوا مخذولين (وبقي معه على عليه السلام وسماك بن خرشة) سماك بكسر السين وكنيته أبو دجانة بضم الدال وخرشة

انصرف وأنت في حل من بيعتك ، فأما علي فأنما هو وهو أنا فتحوّل وجلس بين يدي النبي ﷺ وبكى وقال : لا والله ورفع رأسه إلى السماء وقال : لا والله لاجعلت نفسي في حل من بيعتي إنني بايعتك فإلى من أنصرف يا رسول الله ؟ إلى زوجة تموت ، أو ولدي يموت ، أو دار تخرب ومال يفنى وأجل قداقترب ؟ فرق له النبي ﷺ فلم يزل يقاتل حتى أثخنه الجراحه وهو في وجهه وعلي ﷺ في وجهه فلما اسقط احتمله علي ﷺ فجاء به إلى النبي ﷺ فوضعه عنده ، فقال : يا رسول الله أوفيت ببيعتي ؟ قال : نعم ، وقال له النبي ﷺ خيراً وكان الناس يحملون علي النبي ﷺ الميمنة فيكشفهم علي ﷺ فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي ﷺ فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع ، فجاء إلى النبي ﷺ فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ أعطاه النبي ﷺ ذا الفقار ولما رأى النبي ﷺ اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء وهو يبكي وقال : يارب وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم يعبك فأقبل علي ﷺ إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أسمع دويلاً شديداً و أسمع أقدم حيزوم وما هم أضرب أحداً إلا سقط

بالتعريب وفي القاموس خراشة بالالف بعد الراء وفي بعض التفسير أن علياً عليه السلام قاتل ذلك اليوم قتالاً خارجاً عن طوق البشر ، وإن سنة رجال من شجعان العرب وأبطالهم تعاهدوا علي أن يحيطوا به دفعة فأحاطوا به فقتل عليه السلام بعضهم وهرب بعض و نقل في كيفية قتاله حكاية غريبة (وقال لا والله لاجعلت نفسي في حل من بيعتي إنني بايعتك) بايعة مفاعلة من البيع وكانوا إذا بايعوا أحداً قبضوا على يده اليمنى توكيداً للامر فاشبه ذلك فعل البايع والمشتري فجاءت المفاعلة في بايعة من ذلك وأما البيعة فهي عرفاً معاهدته على تسليم النظر في كل الأمور إليه علي وجه لا ينازع ولا ينصرف عنه ولو قتل (فلم يزل يقاتل حتى أثخنه الجراحه - اه) أي أثقلته وأوهنته يدل ظاهر هذا على أن أبا دجانة استشهد يوم أحد لكن صرح بعض العامة ببقائه بعد النبي صلى الله عليه وآله قال القرطبي أبو دجانة اسمه سماك بن خرشة الخزرجي و هو مشهور بكنيته وشهد بدرأً وأحداً ودافع عن النبي صلى الله عليه وآله يومئذ هو مصعب بن عمير وكثرت فيه الجراحات وقتل مصعب وكان أبو دجانة أحد الشجعان له المقامات المحمودة مع رسول الله في منازيه استشهد يوم اليمامة قال أنس روى أبو دجانة بنفسه في الحديقة التي كان فيها مسيلة فأنكرت رجله فقاتل حتى قتل وقيل أنه شارك وحشياً في قتل مسيلة وقيل أنه عاش حتى حضر صفين مع علي (فقال يا رسول الله أسمع دويلاً شديداً و أسمع أقدم حيزوم) في النهاية

ميتاً قبل أن أضربه فقال: هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في الملائكة .
 ثم جاء جبرئيل عليه السلام فوقف إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن هذه
 لهي المواساة فقال: إن علياً مني وأنا منكما ، ثم انهمز
 الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم
 فان رأيتهم قدر كبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة وإن رأيتهم قد
 ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فانهم يريدون المدينة ، فأتاهم علي عليه السلام فكانوا
 على القلاص ، فقال ابوسفيان لعلي عليه السلام: يا علي ما تريد هو ذانحن ذاهبون إلى
 مكة ؟ فانصرف إلى صاحبك ، فأتبعهم جبرئيل عليه السلام فكلما سمعوا وقع حافر فرسه

الدوى صوت ليس بهال كصوت النحل ونحوه وفيها أيضاً في حديث بدر أقدم حيزوم جاء في
 التفسير انه اسم فرس جبرئيل عليه السلام أراد أقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء والياء فيه
 زائدة هذا ولعل ركوب الملائكة عليهم السلام وقتالهم على الوجه المعتاد والافاقل حركتهم
 كافية في اهلاكهم كما اتفق في اهلاك الامم السابقة لا يقال القتال على الوجه المعتاد يقتضى أن
 يروهم لانا نقول ليس هنا ما يدل على أنهم لم يروهم فلمعلم رؤوهم وظنوا أنهم من الساكر المنصورة
 وقال بعض العامة ان اظهاريهم للمشركين عند آخر القتال واحتضار الموت كما قال تعالى ويوم
 يرون الملائكة لا بشرى - الآية وقال بعضهم يجوز ان يروهم وانما لم يمتثلوا بلاغاً للاعذار وزيادة
 في اقامة الحججة عليهم (فقال يا محمد ان هذه لهي المواساة) في النهاية المواساة المشاركة
 والمساهمة في المعاش والرزق واصلها الهمز فقلبت واوا تخفيفاً ولعل المراد بها هنا مواساته
 بنفسه وماله من قولهم واساه بماله مواساة اناله منه (فقال صلى الله عليه وآله ان علياً مني وأنا
 منه قال جبرئيل وأنا منكما) قال في الفائق يقال هو مني اى هو بضى والفرس الدلالة على
 شدة الاتصال وتمازج الاهواء واتحاد المذاهب ومثله قوله تعالى ومن تبعني فانه مني ، و قال
 الصدوق في العلل قول جبرئيل وأنا منكما تمنى منه لان يكون منهما فلو كان أفضل منهما لم يقل
 ذلك ولم يتمن أن ينحط عن درجته الى أن يكون ممن دونه وانما قال وانا منكما ليصير من هو
 أفضل منه فيزداد محلاً الى محله وفضلاً الى فضله (يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم) أى حتى
 تأيتهم من عارضه اذا اتاه معارضاً من بعض الطريق او حتى تظهر لهم ويظهروا لك من أعرض
 الشيء يعرض اذا ظهر له او حتى تقابلهم من عارضه اذا قاتله ((فان رأيتهم قدر كبوا القلاص وجنبوا
 الخيل فانهم يريدون مكة) في القاموس القلاص من الابل الشابة او الباقية على السير او أول ما يركب من
 اناثها الى ان تمثني تمهي ناقة والناقة الطويلة القوائم خاص بالاناث والجمع قلاص وقلاص وجمع الجمع
 قلاص ، والجنيبة فرس تقاد الى جنب الراكب أو قدامه ليتحول اليها ويركبها اذا فتر مر كوبه

جدوا في السير وكان ينلوههم فاذا ارتحلوا قالوا : هوذا عسكر محمد قد أقبل فدخل
أبوسفیان مكة فأخبرهم الخبر وجاء الرعاة والحطابون فدخلوا مكة فقالوا :
رأينا عسكر محمد كلما رحل أبوسفیان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب
آثارهم ، فأقبل أهل مكة على أبي سفیان يوبخونه ورحل النبي ﷺ والرأية مع
علي ﷺ وهو بين يديه فلمّا أن أشرف بالرأية من العقبة ورآه الناس نادى علي
ﷺ أيها الناس هذا محمد لم يمت ولم يقتل ، فقال صاحب الكلام الذي قال : «الان
يسخر بنا وقد هزمنا» : هذا علي والرأية بيده حتى هجم عليهم النبي ﷺ ونساء
الانصار في أفنتهم على أبواب دورهم وخرج الرجال إليه يلودون به ويثوبون إليه
والنساء نساء الانصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن النواصي وخرقن
الجيوب وحزمن البطون على النبي ﷺ فلمّا رأيته قال لهنّ خيراً وأمرهنّ أن
يستترن ويدخلن منازلهنّ وقال : إن الله عز وجل وعدني أن يظهر دينه على الاديان
كلها . وأنزل الله على محمد ﷺ : «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
أفأئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فان يضرب الله شتاء الاية» .
٥٠٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، وغيره ، عن معاوية
ابن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما خرج رسول الله ﷺ في غزوة الحديبية
خرج في ذي القعدة فلمّا انتهى إلى المكان الذي أحرم فيه أحرموا ولبسوا السلاح

يقال جنبه جنباً محرّكة ومجنباً قاده إلى جنبه فهو جنب ومجنوب (يقدمهم فارس على
فرس أشقر) الأشقر من الدواب الاحمر في مفرة حمرة يحمر منه العرف والذنب والمفر
محرّكة والمفرة بالضم لون ليس بناصع الحمرة ولا شقرة بكثرة (وحرم البطون) أي ممنع حقها
وهو الطعام يقال حرمه الشيء كضربه وعلمه حرماناً بالكسر اذا منعه حقه وهو محروم وفي
بعض النسخ حزم بالزاي المعجمة أي شدتها يقال حزمه يحزمه كضربه اذا شده وفي بعضها
وحرض البطون يعني أفسدها يقال حرض نفسه يحرضها من باب ضرب أي أفسدها .

قوله (لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية) هي موضع على عشرة
أميال من مكة يسمى به البئر هناك تسمى الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله محرمًا
بعمرة فصدّه المشركون فصالحهم ورجع ولم يدخل مكة العام و دخلها العام المقبل ونقل عن
الكسائي أنه يشدد الباء وهي لغة أهل الحجاز وعن الأصمعي أنه يخففها وهي لغة العراق وانما
سميت هذه الرحلة غزوة مع أنها كانت للعمرة لا للغزاة لانها كانت في صورة الغزوة اول قصدها على

فلما بلغه أن المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليردّه قال : ابغوني رجلاً يأخذني على غير هذا الطريق فاتى برجل من مزينة أو من جهينة - فسأله فلم يوافقّه فقال : ابغوني رجلاً غيره ، فاتى برجل آخر إمّا من مزينة وإمّا عن جهينة : قال فذكر له فأخذه معه حتّى انتهى إلى العقبة ، فقال : من يصعدّها حطّ الله عنه كما حطّ الله عن بني إسرائيل : فقال لهم : «ادخلوا الباب سجّداً نغفر لكم خطاياكم» قال فابتدروها خيل الأنصار : الاوس والخزرج . قال : وكانوا ألفاً وثمانمائة ، فلما هبطوا إلى الحديبية إذا امرأة معها ابنها على القلب فسعى ابنها هارباً فلما أثبتت أنه رسول الله ﷺ صرخت به : هؤلاء الصابئون ليس عليك منهم بأس فأتاها رسول الله ﷺ فأمرها فاستنقت دلواً من ماء فأخذه رسول الله ﷺ فشرب وغسل وجهه فأخذت فضلته فأعادته في البئر فلم تبرح حتّى الساعة .

وخرج رسول الله ﷺ فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد في الخيل فكان بازائه ، ثم أرسلوا الحليس فرأى البدن وهي تأكل بعضها أوبار بعض فرجع ولم يأت

تقدير منع المشركين (خرج في ذي القعدة) سنة ست من الهجرة معتمراً لا يريد حرباً واستنفض من حوله من الأعراب وأبطأ عليه كثير منهم وخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة من ذي الحليفة كما قيل ليأمن الناس من حربه و ليعلموا أنه خرج زائراً (فقال ابغوني رجلاً) أي أطلبوه لي يقال إبقاء الشيء طلبه له كبنائه أيام كرماء (وكانوا ألفاً وثمانمائة) روايات العامة في عددهم ذلك اليوم مختلفة ففي بعضها ألف وأربعمائة وفي بعضها ألف وخمسمائة وفي بعضها ألف وثلاثمائة (إذا المرأة معها ابنها على القلب) في النهاية القلب البئر التي لم تطويذ كرويوث وفي القاموس القلب البئر أو العادية القديمة منها ويؤنث (فلما أثبتت) أي عرفت حق المعرفة (صرخت به هؤلاء الصابئون) الصابي الخارج من دين إلى دين ، وفي النهاية صبا فلان إذا خرج من دين إلى غيره من قولهم صبا ناب البعير إذا طلع وصيات النجوم إذا خرجت من مطالعها . وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وآله الصابي لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ويسمون من يدخل في الإسلام مصبواً لأنهم كانوا لا يهملون فأبدلوا من الهمزة واواً ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كأنه جمع صابي غيره هموز كفاز وغراة وقاض وقضاة (فأرسل المشركون إليه أبان بن سعيد في الخيل فكان بازائه) يمنعه من الوصول إلى مكة (ثم أرسلوا الحليس) هو الحبيش بن علقمة الكنانى سيد الاحلس وفي كتاب اكمال الاكمال حليش باللام وفي بعض النسخ الحلس مكبراً والفرس من

رسول الله ﷺ وقال لابي سفيان : يا أبا سفيان أما والله ما على هذا حالفناكم ، على أن تردوا الهدى عن محله . فقال : اسكت فانما أنت أعرابي . فقال : أما والله لنخلين عن عهده وما أراد أولاً نفردين في الاحابيش . فقال : اسكت حتى نأخذ من عهده ولنا فأرسلوا إليه عروة بن مسعود وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة كان خرج معهم من الطائف وكانوا تجاراً فقتلهم وجاء باموالهم إلى رسول الله ﷺ فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها وقال : هذا غدر ولا حاجة لنا فيه ، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله هذا عروة بن مسعود قد أتاكم وهو يعظم البدن ، قال : فأقيموها فأقاموها فقال : يا عهدهم من جئت ؟ قال : جئت أطوف

أرساله إلى النبي صلى الله عليه وآله ليعلم حاله واستعداده ويعلم أنه لما ذاب جاء هل جاء معارياً أو جاء زائراً فلما رأى البدن في عرض الوادي على هيئة الهدى علم أنه جاء زائراً فرجع قبل الوصول إليه اعظاماً لما رأى فأخبر أبا سفيان بذلك (فرأى البدن) في البادية وهي بضمين جمع البدنة محركة وهي من الابل والبقر كالاشحية من الغنم تهدي إلى مكة للذكر والانشى (وهي يأكل بعضها اوبار بعض) كناية عن عض بعضها ظهر بعض والمقصود تجردها عن القتب والجهاز وهي علامة الهدى لان ابل الهدى تساق كذلك (والله ما على هذا حالفناكم) يعني حالفناكم على أن نرد عنكم عدوكم ان جاؤوا محاربين لا ما اذا جاؤوا زائرين للبيت قال ذلك لان المشركين كانوا يعظمون البيت والزائرين لها وكان الصدو والمنع من بلوغ الهدى محله قبيحاً عندهم (فقال اسكت فانما أنت أعرابي) لاعلم لك بالحيل وتدبير الحروب و دفع الجيوش فقال (والله لنخلين عن محمداً وما أراد) من دخول مكة وطواف البيت ونحر الجزور في محله (أولاً نفردين في الاحابيش) في القاموس حبشى بالضم جبل أسفل مكة ومنه أحابيش قريش لانهم تحالفوا بالله على انهم ليدعلى غيرهم ماسحاليل ووضع نهاروما راسحبش ، وفي النهاية الاحابيش أحياء من القارة انضموا إلى بنى ليث في محاربتهم قريشاً والتحبش النجم و قيل حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشى فسموا بذلك (فقال : اسكت حتى تأخذ من محمد ولنا) الولث بفتح الواو وسكون اللام والفاء المثناة العهد الغير المحكم والمؤكد من ولث السحاب اذا أتى بندى يسير كذا ذكره في الفائق وفسره الاصمعي وقيل : هو العهد المحكم وقيل هو الشيء اليسير من العهد (وقد كان جاء إلى قريش) الغرض منه بيان سبب انضمام عروة بن مسعود إلى قريش وحاصله ان قوماً من التجار فيهم عروة خرجوا من الطائف وخرج معهم المغيرة بن شعبة فقتلهم غيلة وهرب عروة إلى قريش وكان بينهم ، وقوله (فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله) تكرار لتحقيق الربط بعد وقوع البسط بالقصة المذكورة قال (فأقيموها

بالبيت وأسعى بين الصفا والمروة وأنحر هذه الابل وأخلي عنكم وعن لحمانها قال :
 لا واللات والعزى فما رأيت مثلك ردّ عمّا جئت له ، إن قومك يذكرونك الله
 والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم وأن تقطع أرحامهم وأن تجرّي عليهم
 عدوهم فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بفاعل حتى أدخلها قال : وكان عروة بن مسعود
 حين كلم رسول الله ﷺ تناول لحيته والمغيرة قائم على رأسه فقال : من هذا يا محمد فقال
 هذا ابن أخيك المغيرة ، فقال : يا غدر والله ما جئت إلا في غسل سلحتك . قال : فرجع
 إليهم فقال لأبي سفيان وأصحابه : لا والله ما رأيت مثل محمد ردّ عمّا جاءه فإرسلوا
 إليه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ، فأمر رسول الله ﷺ فاثيرت في وجوههم
 البدن ، فقالا : مجيئ من جئت؟ قال : جئت لأطوف بالببيت وأسعى بين الصفا والمروة
 وأنحر البدن وأخلي بينكم وبين لحمانها ،

فأقاموها لعل الغرض من إقامتها أن يعلم عروة أنها هدى وأنه جاء زائراً لا محارباً فيخبر
 قومه إذا رجع إليهم (وأخلي عنكم وعن لحمانها) اللحمان كاللحم جمع اللحم (وان تجرى
 عليهم عدوهم) أي ان تجعل عدوهم جرياً عليهم لأن الدخول عليهم بدون إذنهم سبب لجرأة
 سائر الأعداء عليهم من جرأته عليه تجرئ باقي جتره ويحتمل أن يكون تجرى بالياء من الأجراء وان
 يراد بالعدو من كان معه صلى الله عليه وآله من أهل الاسلام (فقال يا غدر) الغدر كصرد الغادر
 من الغدر وهو ترك الوفاء غدرة وبه كضرب ونصرو سمع غدر (والله ما جئت إلا في غسل سلحتك) في
 بمعنى البلاء والسلحة النجو وهذا كناية عن دفع عاره بتوسله بالنبي صلى الله عليه وآله ومن
 طريق العامة في حديث الحديدية والمغيرة « وهل غسلك سوءتلك إلا امس » قال في النهاية السوءة
 في الأصل الفرج ثم نقل الى ما يستحى منه اذا ظهر من قول أوفعل وهذا القول اشارة الى
 غدر كان المغيرة فعله منع قوم صحبوه في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم قال أبو عبد الله شارح
 صحيح مسلم بمثوا عروة بن مسعود الثقفي اليه فلما جلس بين يديه قال : يا محمد أجمعت أوباش
 الناس وجئت الى بيضتك لتقتنضها بهم ان قريشاً خرجت بالعود المطافيل ولبسوا جلود النمر
 ويماعدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبداً وأيم الله لكانى بهؤلاء انكشفوا عنك ثم جعل عروة
 يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رسول الله صلى الله
 عليه وآله في الحديد فجعل يقرع يده اذا فعل ذلك ويقول كف يدك عن وجه رسول الله صلى الله
 عليه وآله قبل أن لا يصل اليك فقال عروة من هذا ويحك ما أفضك وأغلظك فتبسم رسول الله
 صلى الله عليه وآله فقال : عروة من هذا يا محمد فقال ابن أخيك المغيرة بن شعبة الثقفي فقال
 أي غدر هل غسلك سوءتلك إلا بالامس ، يريد أن المغيرة كان قتل ثلاثة عشر رجلاً من ثقيف فهاج رط

فقالا : إن قومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بالادهم بغير إذنه
وتقطع أرحامهم وتجري عليهم عدوهم ، قال : فأبى عليهم رسول الله ﷺ إلا أن
يدخلها . وكان رسول الله ﷺ أراد أن يبعث عمر ، فقال : يا رسول الله إن عشرين
قليل وإنني فيهم على ما تعلم ولكنني أدلك على عثمان بن عفان ، فارسل إليه رسول
الله ﷺ فقال : انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربي من فتح
مكة فلمّا انطلق عثمان لقي أبان بن سعيد فنأخّر عن السرج فحمل عثمان بين يديه
ودخل عثمان فأعلمهم وكانت المناوشة فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ﷺ و
جلس عثمان في عسكر المشركين وبايع رسول الله ﷺ المسلمين وضرب باحدى يديه

المقتولين ورهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاثة عشر دية فقام عروة بعد أداء الرسالة
و استماع ما قال صلى الله عليه وآله وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا
يبسق الا ابتدروا ذلك ولا يسقط من شعره شعرة الا أخذوها فرجع الى قريش وقال : يا معشر
قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله مارأيت ملكاً
في قوم قط مثل محمد في أصحابه (واني فيهم على ما تعلم) من اللفظة أو المذلة والحقارة قال
في النهاية فيه . يعني في الحديث كان عمر في الجاهلية مبرطشاً وهو الساعي بين البايع والمشتري
شبه الدلال ويروى بالسین المهملة بمعنىاء وفي القاموس المبرطش الذي يكثرى الناس
الابل والحمر ويأخذ عليه جملاً (فنأخّر عن السرج فحمل عثمان بين يديه) أي تأخرا بان عن
سرج دابته و حمل عثمان بين يديه وصار ردنياً له وفي كتاب الاكمال انه نزل عن دابته و
حمله عليها (وكانت المناوشة بين المسلمين والمشركين) النوش التناول والاخذناشه ينوشه نوشاً
تناوله وأخذه والمناوشة في القتال تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً (وبايع رسول الله صلى
الله عليه وآله المسلمين) هذه البيعة يسمونها بيعة الرضوان وبيعة تحت الشجرة و في كتاب
اكمال الاكمال سبب هذه البيعة أنه صلى الله عليه وآله قصد مكة ليعتمر فصدّه المشركون ولما
نزل الحديبية وهي على عشرة أميال من مكة وظهر صد المشركين أرسل اليهم خداح الخزاعي
يعرفهم انه لا يريد الحرب وانما جاء معتمراً فمقرّوا به الجمل وارادوا قتله فمنعه
الاحابيش وهي اسم لا خلاط الدماء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأراد أن يبعث عمر فقال يا
رسول الله قد علمت فظاظني على قريش وهم يبنضونني وليس بمكة من بنى عدى بن كعب من
يمنعني ولكن ابعت عثمان فبعثه فلقبه أبان بن عثمان بن العاص فنزل له عن دابته وحمله عليها
وأجاره حتى أتى قريشاً فأخبرهم فقالوا يا عثمان ان أردت أن تطوف فطف وأما دخولكم
علينا فلا سبيل اليه ، فقال ما كنت لا طوف حتي يطوف رسول الله (ص) وصرخ صارخ في عسكر رسول

على الاخرى لعثمان وقال المسلمون : طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ ، فقال رسول الله ﷺ : ما كان ليفعل فلمّا جاء عثمان قال له رسول الله ﷺ أطفئت بالبيت؟ فقال: ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله ﷺ لم يطف به ثم ذكر القصة وما كان فيها فقال لعلي عليه السلام : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل : ما أدري ما الرّحمن الرّحيم إلا أني أظنّ هذا الذي باليمامة ولكن اكتب كما نكتب : بسمك اللهم قال : واكتب هذا ما قاضى [عليه] رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو فقال سهيل : فعلى ما نقاتلك يا محمد؟ فقال : أنا رسول الله ﷺ وأنا محمد بن عبد الله فقال الناس أنت رسول الله قال : اكتب فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال الناس : أنت

الله قتل عثمان فقال المسلمون ان يكن حقاً فلا نبرح حتى ننقى القوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الى البيعة ونادى مناديه أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فما تخلف عن البيعة الا ابن قيس الانصاري المناق حينئذ جعل رسول الله يده وقال هذه يد عثمان وهي خير من يد عثمان فبايعوا على السمع والطاعة والصبر وعدم الفرار وعلى ان لا ينازعوا الامر أهله انتهى كلامه أقول روى مسلم في باب طاعة الامير عن عباد بن الوليد بن عباد عن أبيه عن جده قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على السمع والطاعة في السر والنجوى والمكروه وعلى أئمة علينا وعلى ان لا تنازع الامر أهله وعلى ان نقول بالحق أينما كنا لا نخاف لومة لائم قال القرطبي شارح مسلم قال جماعة البيعة على عدم المنازعة ورد في الامام العدل وقيل انه بايع الانصار ان لا ينازعوا قريشاً في الخلافة أقول اذا عرفت هذا فقد علمت أنه يمكن لنا ان نحمل البيعة على عدم منازعة الامر أهله ، في بيعة الرضوان على أحد عهدين الوجهين و ان تلك البيعة وقعت بأمر جبرئيل عليه السلام فتدبر (فقال سهيل ما أدري ما الرحمن الا اني أظنّ هذا الذي باليمامة) أهل اليمامة كانوا يقولون لمسيمة الكذاب رحمن اليمامة وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على سنة عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها (ولكن اكتب كما نكتبه بسمك اللهم) في كتاب اكمال الاكمال عن السهيلي أنه قال : بسمك اللهم كانت قريش تقولها وأول من قالها امية بن أبي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر طويل ذكره (قال واكتب هذا ما قاضى رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو) قاضى مفاعلة من القضاء وهو الفصل والحكم ومنه القاضى وهذا يدل على أنه يجوز في الصلح الاختصار بالاسم أو الملقب المختص خلافاً لبعض العامة فانه قال لا بد فيه من ذكر أربعة اسماء اسمه واسم أبيه واسم جده وكنيته (فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله) قبل مساعدته صلى الله عليه وآله على ذلك هي

رسول الله وكان في القضية أن من كان منا أتى إليكم رددموه إلينا و رسول الله غير مستكره عن دينه ومن جاء إلينا منكم لم نردّه إليكم فقال رسول الله ﷺ لا حاجة لنا فيهم، وعلى أن يعبد الله فيكم علانية غير سر . وإن كانوا ليتهادون السيور في المدينة

رغبة في اتمام الصلح الذي علم أن عاقبته الغلبة والظهور وليس عدم كتب ما ذكر من الرسالة ضاراً وإنما الضار كتب ما لا يحل اعتقاده من ذكر آلهتهم وشركهم ونحوهما وسذكر بعض فوائده (وكان في القصة) أي في قصة الصلح والقضاء وفي بعض النسخ في القضية بالضاد المعجمة والياء المثناة التحتانية (ان من كان منا أتى إليكم) أي من كان من المشركين أتى مسلماً إليكم رددموه إلينا أن طلبناه (ورسول الله صلى الله عليه وآله غير مستكره عن دينه) أي عن قضائه وحكمه بالرد إلينا والدين هنا القضاء والحكم ومنه الديان من أسمائه تعالى لأنه القاضي والحاكم (ومن جاء إلينا منكم) مرتداً عن الاسلام أو غير مرتد (لم نردّه إليكم) ان طلبتموه (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حاجة لنا فيهم) أي فيمن جاء من أهل الاسلام إليكم حتى نطلبهم (وعلى أن يعبد الله فيكم علانية غير سر) أي يعبد الله المسلمون بينكم جهاراً بلا مانع (وان كانوا ليتهادون السيور في المدينة إلى مكة) النهادي أن يهدى بعضهم إلى بعض والسيور حلة فيها خطوط من أبريسم من السير وهو القند ويحتمل أن يراد بها الحصر المدنية أيضاً لأنها كانت تنسج من السيور وهي ما يقدم من الجلد المدبوغ وهذا صريح في أن الصلح وقع على أن يرد المسلمون إلى الكفار من جاء من الكفار مسلماً إليهم وأن لا يرد الكفار إلى المسلمين من ذهب من المسلمين إليهم ومثله ما نقل من طرق العامة عن ابن عباس قال لما وقع صلح الحديبية تضمن أن من جاء منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يرد عليهم ومن أتاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرد ولذلك رد أبو جندل وكأنه جاء بعد وقوع الصلح وقدمت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة بعد ختم الكلام فقدم زوجها وهو كافر فقال يا محمد اردد علي امرأتى فانك شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف وكذلك جاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وجاء وليها وطلب ردها المكان الشرط فنزل قوله تعالى ديا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتوهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار - الآية فنسخ الشرط في النساء هذا بناء على أن الشرط كان شاملاً صريحاً لرد الرجال والنساء جميعاً وقد صرح بشموله بعض العامة وقال بعضهم الشرط انما كان في رد الرجال دون النساء وعلى هذا فلا نسخ بل هو بيان للحكم وتأكيده وقيل كان الشرط مجملاً من غير تفصيل وبه صرح بعض اصحابنا فانه قال وجب الوفاء بما تضمنه عقد الصلح من الشروط الصحيحة لا الفاسدة و صلح الحديبية و أن

إلى مكة وما كانت قضية أعظم بركة منها لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الاسلام
فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه فقال: أوّل ما قاضينا عليه . فقال رسول

تضمن رد من أتانا منهم لكنه مطلق قابل للتقييد بعدم الاشتغال على المفسدة ولذلك كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يرد من الرجال من له عشيرة يمنعون من الفتنة عن دينه وأما من ليس
له عشيرة يمنعون فلم يردّه خوفاً من الفتنة وكذلك يرد المرأة مطلقاً وإن كان لها عشيرة
لأنهم لا يمنعونها من التزويج بالكافر وحينئذ لا تؤمن فتنتها من زوجها فإن المرأة تأخذ من
دين بملها، قال أفصح الدين والظاهر أنه من علماء العامة في شرحه على نهج البلاغة عند
قوله عليه السلام : ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أنه لم أدر
على الله ولا على رسوله شيئاً قط، قيل وفيه إيماء إلى ما كان يفعله بعض الصحابة من التسرع
والاعتراض على الرسول صلى الله عليه وآله كما نقل عن عمر يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح
أنه أنكر ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله ألسنا على الحق ! قال: بلى قال : أو ليسوا
الكاذبين قال بلى ، قال وكيف الدنية في ديننا ؟ فقال صلى الله عليه وآله إنما أعمل بما أومر به
فقام عمر فقال لقوم من الصحابة ألم يكن قد وعدنا بدخول مكة وهانحن قد صددنا عنها ؟ ثم
ينصرف بعد أن أعطينا الدنية في ديننا ، والله لو وجدت أعواناً لم أعط الدنية أبداً ، فقال بعضهم
ويحك الزم غرزه فوالله أنه لرسول الله وإن الله لا يضيعه ثم قال له : أقال لك أنه سيدخل مكة
هذا العام؟ فقال: لا ، قال: سيدخلها ، فلما فتح الله مكة أخدمنا بيع الكعبة ودعاء فقال هذا الذي
وعدتم هذا كلامه و مثله نقله الأبي في كتاب اكمال الاكمال وفيه دلالة على أنه لم يؤمن
قلبه برسائله وأقراره إنما كان بلسانه .

(وما كانت قضية أعظم بركة منها لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الاسلام) فيه أن
للإمام أن يعقد الصلح على ما رآه مصلحة للمسلمين وإن كان يظهر خلاف ذلك في بادى الرأي
لبعض الناس وفيه احتمال المفسدة اليسيرة لدفع مضرة كثيرة أو جلب مصلحة أعظم منها ومن
مصالح هذا الصلح فتح مكة و اسلام أهلها ودخول الناس في دين الله أفواجا لأنه لما وقع الصلح
اختلط الناس ببعضهم ببعض و جاؤا إلى المدينة وذهبوا إلى مكة فسمعوا منهم أقوال الرسول
صلى الله عليه وآله مفصلة ووقفوا على معجزاته الظاهرة واعلام نبوته وحسن سيرته و حميدة
طريقته وعانوا بأنفسهم كثير من ذلك فمالوا نفوسهم إلى الإيمان ، فأمنوا ، فان قلت المنقول أنه
صلى الله عليه وآله بعد الصلح ذبح الهدى وحلق ورجع فاذا وقع الصلح زال الصد فلم يدخل
مكة ولم يتم الأفعال قلت شرط المشركون في الصلح أن لا يدخلها ذلك العام خوف أن يتحدث
العرب أنه دخلها عنوة (فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه) ضرب عليه أي أمسكه

الله ﷺ : وهل قاضيت على شيء فقال : يا محمد ما كنت بغدار قال : فذهب بأبي جندل فقال : يا رسول الله تدفعني إليه ؟ قال : ولم أشرط لك ، قال : وقال : اللهم اجعل لأبي جندل مخرجاً .

٥٠٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه : عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان عن الفضل أبي العباس ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « أوجزواؤكم

(فقال أول ما قضينا عليه) فوجب رده اليها (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل قاضيت على شيء) الظاهر ان قاضيت على صيغة المتكلم اي هل نقضت لك شيء من المال ليكون هو عندنا انه عبر عن المستقبل بالماضي للدلالة على ترقب وقوعه فلم يرض سهيل بن عمرو (فقال يا محمد ما كنت بغدار) طالباً لرده ، فرد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه فذهب بأبي جندل (فقال) ابو جندل من باب الانكار او الاستفهام (يا رسول الله تدفعني اليه قال صلى الله عليه وآله ولم أشرط لك) حين العقد ولم يقع الاستثناء لك (و قال اللهم اجعل لأبي جندل مخرجاً) من الضيق و أذى المشركين ، وقد استجاب الله تعالى دعاءه قال أبو عبد الله في شرحه لكتاب مسلم أبو جندل ولد سهيل بن عمرو الذي بعثته قريش ليعقد الصلح وكان أبو جندل أسلم وحبسه المشركون بمكة فلما كان يوم عقد الصلح وكتب الكتاب جاءه ثقات قريش في قيوده وقد انفلت من المشركين اليه صلى الله عليه وآله فطلبه أبوه فدفعه اليه وهو يصرخ يا أمي شراهم اين أتردوني الى المشركين فدخل المسلمين أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ثم ان الرجال الذين أسلموا من قريش وغيرهم كرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله لمكان الهدنة اجتمعوا مع أبي بصير و هو من الذين آمنوا بعد الهدنة ومع أبي جندل وبلغوا نحو الثلاثمائة فخرجوا وقطعوا مسارة قريش الى الشام فبعث أبو سفيان وقومه الى رسول الله يتضرعون أن يبعث الى أبي بصير و أبي جندل ليقدموا عليه و قالوا من خرج منا اليكم فأمسكوه من غير حرج فان هؤلاء فتحوا علينا باباً و ضيقوا الامر علينا فعند ذلك علم الذين اغتموا بدفع أبي جندل الى أبيه و اشاروا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يدفعه الى أبيه انما فعله صلى الله عليه وآله كان احسن وأن ما خصه الله تعالى به من العلم افضل و اتقن وليس للقريش في فعل أبي بصير و أبي جندل حجة على النبي صلى الله عليه وآله لانهما ما عاهداهم و انما عاهدهم النبي صلى الله عليه وآله عليه و آله على ان لا يخرج معه باحد منهم ولا يحبسهم عنهم ولم يعاهدهم على ان لا يخرج عليهم من اسلم .

قوله (أوجزواؤكم حصرت صدورهم) حصرت حال بتقدير قد والحصر الضيق والانتقاص (أن يقاتلوكم) أي عن أن اولان يقاتلوكم (أو تقتلوا قومهم) من المشركين (قال نزلت في بني-

حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو تقاتلوا قومهم، قال: نزلت في بني مدلج لأنهم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله فلما معك ولا مع قومنا عليك، قال: قلت: كيف صنع بهم رسول الله ﷺ قال: واعدتهم إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعوهم فإن أجابوا وإلا قاتلهم.

٥٠٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن داود بن أبي يزيد وهو فرقد، عن أبي يزيد الحممار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تعالى بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبييل عليه السلام فمرؤا بإبراهيم عليه السلام وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء أحد إلا أنا بنفسى وكان صاحب أضياف فشوى لهم عجلاً سميناً حتى أنضجه ثم قر به إليهم فلما وضعه بين أيديهم رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة، فلما رأى ذلك جبرئيل عليه السلام حسر العمامة عن وجهه وعن رأسه فعرفه إبراهيم عليه السلام فقال: أنت هو؟ فقال: نعم ومرت امرأته سارة فبشرها بإسحاق و من وراء إسحاق يعقوب فقالت ما قال الله عز وجل، فأجابوها بما في الكتاب العزيز

مدلج) بضم الميم قبيلة من كنيانة (وإبراهيم) أى صالحهم فى القاموس توادعاً تصالحوافى بعض النسخ
نونه (نكرهم وأوجس منهم خيفة) نكروا وأنكروا واستنكروا بمعنى أى استنكر عليه السلام عدم مدايديهم إلى العجل وترك تناولهم وادرك فى نفسه خوفاً منهم وخاف أن يريدوا به مكروهاً لأنه كان من عادة العدو أن لا يأكل طعام من يريد إضراره (فبشرها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) ليس هذا لفظ القرآن اذ فيه فبشرناها ويعقوب أما بالفتح عطف على إسحاق وفتحته للجر لانه غير منصرف الا انه وقع الطرف بين المتعاطفين أو بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف أى ويعقوب مولود من وراء إسحاق كما صرح به صاحب الكشف وغيره ويفهم البشارة به أيضاً بعمل الجملة حالاً ولا يلزم منه كون يعقوب مولوداً حين البشارة لان اللازم منه أن يكون مضمون الجملة مقارناً لها وهو أن يكون يعقوب من وراء إسحاق فان قلت لا يفهم على التقديرين ان يعقوب من صلب إبراهيم أو من صلب إسحاق عليهما السلام لان الوراثة يحتمل كليهما قلت الوراثة ولد الولد كما صرح به فى القاموس وبه فسر بعض المفسرين على أن المتبادر منه هو الثانى (فقلت ما قال الله عز وجل وأجابوها بما فى الكتاب العزيز) وقالت يا ويلتى ألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً ان هذا الشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أليس الله حميد مجيد، الويلة قد يرد بمعنى التعجب كما صرح به فى النهاية أى يا عجبا احضر فهذا وقتك وأوان حضورك وانما تعجبت نظر إلى العادة لا إلى القدرة الالهية لانها كانت بنت خمسة

فقال إبراهيم عليه السلام لهم : فيماذا جئتم قالوا له : في إهلاك قوم لوط ، فقال لهم : إن كان فيها مائة من المؤمنين تهلكونهم ؟ فقال جبرئيل عليه السلام : لا ، قال : فان كانوا خمسين ؟ قال : لا ، قال فان كانوا ثلاثين قال : لا ، قال : فان كانوا عشرين ؟ قال : لا ، قال : فان كانوا عشرة قال : لا ، قال فان كانوا خمسة قال : لا ، قال : فان كانوا واحداً قال : لا ، قال : إن فيها لوطاً قالوا : نحن أعلم بمن فيها لننجينّه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين .

ثم مضوا . وقال الحسن العسكري أبو محمد : لا أعلم ذا القول إلا وهو يستقيم وهو قول الله عز وجل : «يجادلنا في قوم لوط» فأتوا لوطاً وهو في زراعة له قرب المدينة فسلموا عليه وهم معتمتون فلمّا رأهم رأى هيئة حسنة عليهم عمام بيض وثياب بيض فقال لهم : المنزل ، فقالوا : نعم فتقدّمهم ومشوا خلفه فندم على عرضه عليهم المنزل

وتسعين وبعلمها ابن مائة وعشرين كما قيل وحصول الولد لمن في هذا السن أمر عجيب بحسب المادة (فقال إبراهيم عليه السلام لهم فيماذا جئتم قالوا له في إهلاك قوم لوط) كما حكى في القرآن الكريم «قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا إلى قوم مجرمين» هم قوم لوط «لنرسل عليهم حجارة من طين» أي من طين «متحجرة مسومة» أي معلمة عند ربك للمسرفين المتجاوزين عن الحد من است الخيل إذا أرسلتها أو معلمة من المسومة بالسمة وهي العلامة وفي القاموس مسومة عليها أمثال الخواتيم أو معلمة ببياض وحمرة ليعلم أنها ليست من حجارة الدنيا وقيل معلمة بأسماء هؤلاء المسرفين (فقال ان كان فيها مائة ألف - إلى قوله - فان فيها لوطاً) و إنما لم يكتف عليه السلام أولاً بذكر الواحد ليحتج عليهم بأن حرمة المؤمن الواحد كحرمة الكثير فإذا لم تهلكهم مع فرض وجود الكثير فيهم فكيف تهلكهم مع وجود الواحد قال ذلك شفاعاً وشفقة على عباد الله و توهم أن إهلاكهم في معرض البداء فلذلك مدحه تعالى «و قال فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري يجادلنا» أي يجادل رسلنا في قوم لوط و مجادلته إياهم قوله «ان فيها لوطاً ان إبراهيم لحليم» كثير الحلم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه «أو اء منيب» أي كثير التأوه من التقصير والتأسف على الناس وكثير الرجوع إلى الله تعالى ثم نبه على شأنه بأن عذابهم أمر محتوم لا تدفعه الشفاعة ولا الجدل والدعاء بقوله «يا إبراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود» . (فندم على عرضه عليهم المنزل) كما دل عليه قوله تعالى «وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب» أي ضاق صدره لعلمه بأنه عاجز عن

وقال: أي شيء صنعت آتني بهم قومي وأنا أعرفهم؟ فالتفت إليهم فقال: إنكم تأتون شرار خلق الله وقد قال جبرئيل عليه السلام: لا نعجل عليهم حتى يشهد ثلاث شهادات، فقال جبرئيل عليه السلام هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت إليهم فقال: إنكم تأتون شرار خلق الله، فقال جبرئيل عليه السلام هذه اثنتان، ثم مضى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال: إنكم تأتون شرار خلق الله، فقال جبرئيل عليه السلام: هذه الثالثة ثم دخلوا معه، فلما رأتهم امرأته رأته هيئة حسنة فصعدت فوق السطح وصعدت فلم يسمعوا فدخلت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون إلى الباب فنزلت إليهم فقالت عنده قوم ما رأيت قط أحسن منهم هيئة، فجاؤوا إلى الباب ليدخلوها فلما رآهم لوط قام إليهم فقال: يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد فقال: هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فدعاهم إلى الحلال فقالوا: لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد، فقال: لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد فقال

دفع المكروه عنهم والعصيب الشديد (أقبلوا يهرعون إلى الباب) أي يسرعون من الهرع محركة وهي مشى في اضطراب وسرعة وإنما بنى الفعل للمفعول للتنبيه على شدة اضطرابهم وسرعتهم حتى كأنهم يدفع بعضهم بعضاً ويحتمل على السرعة (فقال يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) نسبهم أولاً إلى ذاته المقدس فقال يا قوم طلبوا للترحم والتعطف وأمرهم ثانياً بتقوى الله وترك ما أرادوا من الفاحشة: ونهاهم ثالثاً عن خزيه في شأن ضيفه لأن خزي الضيف خزي المضيف وخجلاته خجلاته، وعيرهم رابعاً بعدم الرشد والرجوع إلى الحق ورفض القبيح (فقال) بعدما علم أنهم لم يقبلوا نصحه (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) الطهر وهو النظافة والنزاهة في المفضل محقق وفي المفضل عليه مقدر موهوم أو محقق بزعمهم ويحتمل أن يكون اسم التفضيل لمجرد أصل الفعل (فدعاهم إلى الحلال بالتزويج) قال في الكشف وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزاً وقيل المراد بالبنات نساؤهم لأن كل نبي أبواً من حيث الشفقة والتربية (فقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) أي من حاجة أو شهوة وإرادة وقيل هذا بناء على أنهم اتخذوا نكاح الإناث مذهباً باطلاً واثبات الذكران مذهباً حقاً (وإنك لتعلم ما نريد) دل على أن عادتهم القبيحة كانت مشهورة وأعلم أن ما ذكره عليه السلام على خلاف ترتيب هذا القرآن فكأنه نقله بالمعنى أو كان المنزل على هذا الترتيب والله يعلم (فقال لو أن لي بكم قوة) أي لو قويت عليكم بنفسى (أو آوى إلى ركن شديد) أي إلى قوى عزيز ذي قوة وشدة و بطش شبهه بالركن من الجبل في شدته وصلابته وجواب لو محذوف كما ذكره المفسرون أي

جبرئيل عليه السلام لويعلم أى قوة له، فكأثروه حتى دخلوا البيت قال : فصاح به جبرئيل بالوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل بأصبعه نحوهم فذهبت أعينهم وهو قوله : «فطمسنا أعينهم» ثم نادى جبرئيل فقال : «إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فاسر بأهلك بقطع من الليل» وقال له جبرئيل : «إنا بعثنا في إهلاكهم فقال : يا جبرئيل عجل فقال : «إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب» ، قال : فأمره فتحمّل ومن

لدفعتكم وشدت عليكم والتمنى محتمل وقيل أراد بالركن العشرة جرياً على سنة الناس فى اعتصام الرجل منهم بعشيرته فى دفع الأعداء وقال بعض العامة أنساء ضيق صدره من قومه اللجوء الى الله تعالى الذى هو أشد الأركان والحق أنه عليه السلام لم ينس اللجوء الى الله تعالى فى هذه القضية واما قال ذلك تطيباً لنفوس الأضياف وابداء لعذر لهم بحسب ما ألف فى العادة من ان الدفع انما يكون بقوة أو عشيرة و هذا محمّدة عظيمة و كرم أخلاق يستحق صاحبها الحمد (فقال جبرئيل عليه السلام لويعلم أى قوة له) جواب لوط وحذوف والتمنى محتمل (فكأثروه) أى غالبوه فى الكثرة فغلبوه (حتى دخلوا البيت) ومع ذلك يمنعهم لوط عليه السلام بقدر الامكان من أن يدخلوا البيت بيت الأضياف (فصاح به جبرئيل عليه السلام) بعد مشاهدة ما به من كرب (يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل عليه السلام بأصبعه نحوهم فذهبت أعينهم) وعموا جميعاً وقيل كان لجبرئيل عليه السلام فى ذلك اليوم وشاح من در منظوم وهو قوله (فطمسنا أعينهم) الطمس المحو والاستبصال تقول طمست الشئ أى محوته و استأصلت أثره ورجل طميس ومطموس ذاهب البصر ولما ذهبت أعينهم خرجوا وهم لا يعرفون الطريق ويصيحون ويقولون النجا النجا ان فى بيت لوط سحرة فخاف لوط من قومهم على نفسه وعلى اضيافه (فقال) جبرئيل عليه السلام عند ذلك بشارته (انا رسل ربك لن يصلوا إليك) أى الى اضرارك (فأسر بأهلك بقطع من الليل) ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك فى القاموس السرى كالهدى سيرة الليل ويذكر سرى يسرى واسراء وبه وأسرى بعبد ليلاً تأكيداً ومعناه سيره والقطع بالكسر ظلمة آخر الليل أو القطعة منه كالقطع كعنب أو من أوله الى ثلثه (فقال يا جبرئيل عجل فقال ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) قال فى الكشف روى أنه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب وما ذكره عليه السلام أحسن منه لانه يبعد من نبي الله اذا علم أن الله تعالى اراد هلاكهم وقت الصبح ان يريد وقوعه قبله (قال فأمره) بالخروج من القرية (فتحمّل ومن معه الامراته) تحمّل واحتمل بمعنى انتقل و ارتحل أو تحمّل متاعه والواو بمعنى مع فلا يلزم على الاول العطف على المرفوع المتصل بالافصل أو تأكيداً ولا على الثانى العطف على المحذوف وفيه دلالة واضحة على أنه عليه السلام لم يخرج معه

معه إلا امرأته قال : ثم اقتلناها جبرئيل بجناحيه من سبع أرضين ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل .

٥٠٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الصباح بن عبد الحميد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله للذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس والله لقد نزلت هذه الآية : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة » إنما هي طاعة الامام ، وطلبوا القتال فلمّا كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام قالوا : ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام .

أمرأة بل اخلفها مع قومها وهذا أحد القولين للمفسرين وقيل أخرجها وأمران لا يلتفت منهم أحد إلى الوراء فلما سمعت في الطريق هذه العذاب وصوت وقع الأرض التفتت إلى الخلف وقالت يا قوماء فأدركها حجر فقتلها فقوله تعالى الأمرأتك على الأول بالنصب استثناء من قوله فأسر بأهلك وعلى الثاني بالرفع استثناء من أحد (وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل) حجارة كالمدرب معرب سنك كل أوطىن طبخ بئارجهم وكتب فيه أسماء القوم أو من سجل أي مما كتب أنهم يعذبون بها وأصله من سجين أي من جهنم فابدلته نونه لئلا وهذه الوجوه ذكرها المفسرون وأرباب اللغة .

قوله (والله الذي صنعه الحسن بن علي عليهما السلام) وهو الصلح مع معاوية مع عدم رضا أصحابه حتى خاطبوه بالمنكر من القول (كانت خير هذه الأمة مما طلعت عليه الشمس) اذ به كانت نجاتهم من القتل والاستيصال وبقاء دين الحق ونسل الهاشمين والعلويين والشيعة في الاعقاب ثم أكد ذلك مع الإشارة إلى ذم الأمة بأن الامام إذا أمر بترك القتال طلبوه وإذا أمر بالقتال كرهوه (بقوله والله لقد نزلت هذه الآية ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) عن القتال مع الاعداء (واقموا الصلوة وآتوا الزكاة) اشتغلوا بهما وبغيرهما من الطاعات والظاهر أن جواب القسم محذوف أي نزلت هذه الآية في الحث على طاعة الامام بقرينة السياق ولدلالة قوله (إنما هي طاعة الامام) عليه السلام والامام وهو من يقتدى به يشمل الرسول وأولي الامر من بعده (وطلبوا القتال مع الامر بكفهم عنه) فلما كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام قالوا ذلك كراهة للموت وخوفاً من الاعداء وحباً للبقاء اما باللسان أو في أنفسهم فلا مهم الله

٥٠٧- محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن علي بن حسان ، عن علي بن عطية الزيات ، عن معلى بن خنيس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم أحق هي ؟ فقال : نعم إن الله عز وجل بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل (١) فأخذ رجلاً من العجف علمه النجوم حتى ظن أنه قد باع ثم قال

تعالى بما نطقوا بلسانهم واضمروا في جنانهم واعلم ان لايات القرآن وجوهاً متكثرة ومعاني متعددة كلها مراد منها ولا يعلمها الا أهل العصمة عليهم السلام وما ذكره عليه السلام من جملة ما يراد من هذه الآية الكريمة .

قوله (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم) (١) أى عن علم النجوم وأحكامها (أحق هي فقال نعم ان الله عز وجل بعث المشتري إلى الأرض - اهـ) الظاهر أن هذا محمول على ظاهره ولا

(١) الحديث ضعيف يجب رد علمه على فرض صدوره الى اهله هكذا قلنا فى حاشية الوافى وذكرنا ما عندنا هناك لاشتمال باب النجوم فيه على جميع ماورد فى الكتب الاربعة فى مواضع مختلفة وحاصل ما نعتقد فى ذلك ان الفقهاء بين افراط وتفريط فى ذلك فكثير منهم اكثر من تنقيص هذا العلم ودمه وتخطئة المعتقدين لتأثير النجوم وكفرهم مع عدم وجود احد منهم فى هذه الازمنة ولا معنى لتكفيرهم فى عصرنا كما لا معنى لتكفير بخت نصر وقوم فرعون وهذا بحث مفروغ عنه راجع الى قوم كانوا فهلكوا ولم يبق منهم ، اُحد وقوم اعتمدوا فى زماننا على النجوم وصححوا أحكامها وتمسكوا بروايات تدل على ذلك وان قل العالم بها منها هذه الرواية وتدل على تمهر اهل الهند والرواية التى بعدها تدل على علم اهل الهند والعرب ، وقد مضى فى الحديث ٣٧٣ ما يدل على صحة بعض احكام النجوم وأن المريخ كوكب حار وزحل بارد وأن برد الهواء أو حره بتأثير ارتفاع الكوكبين أو هبوطهما وهذا موافق لما ذكره أهل الاحكام ولكن الراوى لم ينقل الرواية بغير تصرف فى الفاظها والقدر المسلم برد زحل و حر مريخ عندهم وأن تأثير كل كوكب فى أحسن احوالها أشد ، والحق ما ذكره الحكيم أبو نصر الفارابى أنه لا دليل على هذه الاحكام وانما العلم الصحيح ما هو المبني على التسييرات وحساب الحركات - وقد ألف فى ذلك رسالة واختاره من فقهاءنا السيد المرتضى والكراچكى وسديد الدين الحمصى واكثر اهل التحقيق ومنهم الشارح - وحساب الكسوف والخسوف والاهلة والامداد والنسب بين الكواكب من الصحيح ، واما الاحكام والهدم والنقص فباطل لكن لا يوجب الفسق والتكفير كالاعتقاد بساير الاباطيل التى لا يلزم منه انكار التوحيد والرسالة وأما نزول المشتري فى صورة رجل فمعنى على اعتقاد البابليين بكون الكواكب ذات روحانية وان روحانياتها تمثل لمن أراد روح الكوكب هدايته كما يمثل الملائكة عندنا (ش) .

له : انظر أين المشتري ، فقال : ما أراه في الفلك وما أدري أين هو ؟ قال : فنجاء وأخذ بيد رجل من الهند فعلمه حتى ظن أنه قد بلغ و قال : انظر إلى المشتري أين هو ؟ فقال : إن حسابي ليذل على أنك أنت المشتري ، قال وشق شقة فمات وورث علمه أهله فالعلم هناك .

باحث للعدول عنه لان الذي يقدر أن يجعل العصا حية ويخرج الناقة الجسيمة مع حملها من الجبل يقدر أن ينزل المشتري لتعليم بعض العلوم الغريبة والاثار السماوية ، ثم هذه الرواية والتي تليها دلت على حقيقة علم النجوم وحقيقة أهله وقد وقع في بعض الروايات ذمها فوجه الجمع ان الله سبحانه جعل للاشياء اسباباً كما جعل الشمس سبباً لاضاءة العالم وجعل اتصال الكواكب بعضها ببعض سبباً لنزول المطر أو لغير ذلك من الامور المعلومه في علم النجوم فمن جعل هذه الامور اسباباً وعلامات لما يترتب عليها لا بالاستقلال بل بفعل الله تعالى شأنه فهو ليس بمذموم وأما من جعل هذه الامور علة موجدة بالاستقلال سواء اعتقد ذلك أولاً لكن أتى بعبارة موهمة لذلك فهو مذموم بل كافر بالله تعالى وذلك كما كانت العرب تنسبون المطر الى النجوم لان ثمانية وعشرين كوكباً معروفة المطالع في السنة وهي السماء بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط منها في كل ليلة ثلاث عشرة كوكب عند طلوع الفجر ويظهر نظيره فكانت العرب اذا حدث عند ذلك مطر نسبته بعضهم الى القارب وبعضهم الى الطالع نسبة ايجاد وتأثير كما يقول بعض الفلاسفة ان الله سبحانه لم يخلق الا واحداً هو العقل الاول ثم كان عن هذا العقل غيره الى أن ينتهي ذلك الى الامطار والعناصر والمعادن والنباتات والحوادث اليومية فنهى الشرع عن القول بذلك لان ذلك ان كان عن اعتقاد فهو كفر وان كان بمجرد قول كما اذا قال المؤمن بأن الفاعل هو الله تعالى أمطارنا السحاب أو أبرد الهواء طلوع الكوكب الفلاني أو نحو ذلك فهو شبه بالكفر فنهى الشارع عنه أيضاً حسماً لمادة الكفر ومنعاً لترويجيه وخوفاً لان يمتد أحد بظاهر هذا القول والحاصل أن العلم لا يذم من حيث أنه علم وانما الذم متوجه عليه لاحد أسباب ثلاثة أحدها أن يكون مؤدياً الى ضرر اما بصاحبه أو بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات اذ به يتوسلون الى ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، الثاني غموض بعض العلوم ودقته فان الخوض في علم لا يفهمه الخائف مذموم فيجب كف النفس عن الخوض فيه كعلم القدر لانه سر من أسرار الله لا يعلمه الا هو أو من أظهره الله عليه من خواصه الثالث أن يكون مؤدياً الى ضرر يعود الى صاحبه غالباً كعلم النجوم فانه في نفسه ليس بمذموم اذ هو قسمان قسم يتعلق بالحساب والهيئة وقد نطق القرآن بأن مسير الكواكب محسوب اذ قال «والشمس والقمر بحسبان» وقال «والقمر قدرناه منازل» الآية وقال «ولتعلموا عدد السنين والحساب» والقسم الثاني الاحكام وحاصله

٥٠٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن النجوم قال : ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند .

٥٠٩- حميد بن زياد ، عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدقاق ، عن علي بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد بن يساع السابري ، عن أبان ، عن صباح بن سيابة ، عن المعلث بن خنيس قال : ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله عليه السلام حين ظهرت المسودة قبل أن يظهر ولد العباس بأننا قد قدرنا أن يؤول هذا الأمر إليك فما ترى ؟ قال : ف ضرب بالكتب الأرض ثم قال : أف أف ما أنا هؤلاء بامام أما يعلمون أنه إنما يقتل السفيناني .

يرجع الى الاستدلال بالاسباب على الحوادث وقد نهى الشارع عنه لثلاثة أوجه الاول أنه مضر بأكثر الخلق فإنه اذا التقى اليهم أن هذه الآثار تحدث عقيب سير هذه الكواكب والانتظار وقع في نفوسهم أن هذه الكواكب هي الموارث والآلهة المدبرات لأنها جواهر شريفة سماوية فيعظم وقعها في القلوب فتلتفت اليها وترى الخير والشر من جهتها ويمحو ذكر الله عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط كالاطفال فانهم يظنون أن الرازي آباءهم وأمهاتهم ، والعالم الراخي هو الذي يعلم أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه . والثاني أن أحكام النجوم تخمين محض ليس بعلم لا باليقين ولا بالظن فالحكم به حكم بجهل فيكون مذموماً من حيث أنه جهل ووهمل من حيث أنه علم وحق وقد قيل انه كان من معجزة ادريس النبي عليه السلام وقد ادرس وانمحي ولا يعرفه الا الخواص وما يتفق أحياناً من اصابة المنجم فهو اتفاق ، والثالث أنه لا فائدة فيه فان كل ما قدر فهو كائن والاحتراز عنه غير ممكن فالخوض فيه خوض فيما لا يعنى وتضييع العمر الذي هو نفس بضاعة الانسان بغير فائدة وهو الخسران المبين والانباء لكونهم أطباء القلوب يحملون الضعفاء على ما يوجب ترفيقهم الى جوار الله والوصول الى دار كرامته وما لم يصل اليه عقلك ولم تعرف وجه الحكمة فيه فاعزل عقلك عن الفكرة فيه والزم على نفسك اتباعهم والتسليم لهم فان فيه السلامة والله ولى التوفيق .

قوله (حين ظهرت المسودة قبل أن يظهر ولد العباس -اه) المسودة بتشديد الواو وكسرهما من التسويد والمراد بهم أبو مسلم وعساكره سموا بها لانهم كانوا يسودون لباسهم وليس المراد بهم ولد عباس وان كانوا يسمون بها ايضاً قال فى القاموس المبيضة كمحدثه فرقة من الثنوية لتبييضهم ثيابهم مخالفة المسودة من العباسيين ، وقد رنا امامنا التقدير اى قدرنا ذلك فى أنفسنا تقدير أؤمن

٥١٠- أبان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل
«في بيوت أذن الله أن ترفع» قال : هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله .

٥١١- أبان ، عن يحيى بن أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : درع
رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول لها حلقتان من ورق في مقدمتها وحلقتان من ورق في
مؤخرها وقال : لبسها علي عليه السلام يوم الجمل .

٥١٢- أبان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شد علي عليه السلام
علي بطنه يوم الجمل بعقال أبرق نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
يشد به علي بطنه إذ لبس الدرع .

٥١٣- أبان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن عثمان قال
للمقداد : أما والله لئن تهين أولادك إلى ربك الأول ، قال : فلما حضرت المقداد
الوفاة قال لعمار : أبلغ عثمان عني أنني قد رددت إلى ربّي الأول .

القدرة أي قدرنا على ذلك بكثرة الأعوان والانصار ، قوله (في بيوت أذن الله أن ترفع قال هي بيوت
النبي صلى الله عليه وآله) الآية في سورة النور بعد قوله تعالى «مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح في زجاجة» وقد مر في كتاب الحجّة أن المشكاة والزجاجة فاطمة عليها السلام
والمصباح الأول الحسن والثاني الحسين عليهما السلام والظرف وهو في بيوت متعلق بمشكاة
أي مثل نوره كمشكاة ، في بيوت أذن الله أن ترفع ، أي بالثناء والتعظيم ، و يذكر فيها اسمه ،
فالمقصود منها مدح أهل البيت عليهم السلام والحث على متابعتهم .

قوله (درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول - أ) في النهاية اسم درعه صلى الله عليه وآله
وآله ذات الفضول وقيل ذو الفضول لفضلة كان فيها وسعة ، والورق بكسر الراء الفضة وقد تسكن
وقد مر في كتاب الحجّة أن سلاحه صلى الله عليه وآله كان عنده عليه السلام ثم بعده عند أولاده الطاهرين
(شد علي عليه السلام بطنه يوم الجمل بعقال أبرق) مر ذكر الأبرق وصفه في كتاب الحجّة
في باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله (ان عثمان قال للمقداد أما والله لئن تهين
أولادك إلى ربك الأول) أي لئن تهين عن القول في وفي ذمي في الملاءمة من الناس ، قال أبو عبد الله
شارح مسلم لما ضرب عمرو وجعل الخلافة شورى بين ستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن
أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأمرأ باطلحة الانصاري أن يختار سبعين رجلاً من الشجعان و
أن يكونوا مع هؤلاء حتى يختاروا واحداً منهم ويبايعوه ، وقال إذا بايعوا واحداً منهم فمن لم
يرض به ولم يبايعه فاضربوا عنقه اجتمع القوم وقال عبد الرحمن بن عوف يا قوم اعطوني

٥١٤ - أبان ، عن فضيل وعبيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما حضر محمد بن اسامة الموت دخلت عليه بنوهاشم فقال لهم : قد عرفتم قرابتي و منزلتي منكم و عليّ

موائقكم على أن تكونوا معي على من غير وبدل و أنا أختار لكم فأعطاء القوم موائقهم فقال عبد الرحمن ما تقول يا أبا الحسن فقال أعطني موثقاً أن لا تتبع الهوى ولا تخص ذارحم فأعطاء موائقه فلما امتد الزمان وكثر الكلام في أهل المسجد فقال سعد بن عبد الرحمن أفرغ قلبك أن يفتتن الناس فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت مافي رقبتي من ذلك في رقبة عثمان ، وازدحم الناس يبايعونه والشجعان في المسجد موكلين عليهم و بايعه على رضاي الله عنه وهو يقول : خدعة وأى خدعة ليس هذا أول يوم تظاهرت علينا فصبر جميل والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك ، والله كل يوم هو في شأن فخرج وهو يقول : سيبليغ الكتاب أجله وقال المقداد ما رأيت مثل ما أودى به أهل هذا البيت بعد نبيهم واني لأعجب من قریش تركوا رجلاً ما أقول أن أحداً أعلم منه ولا أقضى منه بالعدل ، فقال عبد الرحمن وما أنت وذلك يا مقداد؟ قال اني أحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله اياهم وان الحق فيهم ومعهم يا عبد الرحمن واني لأعجب من قریش فانهم انما تطاولوا على الناس بفضل أهل هذا البيت وقد اطبقوا على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله بعدهم من أيديهم والله لو أجد على قریش أنصاراً لفاتلتهم كقتال آبائهم فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني أخشى عليك الفتنة هذا كلامه وكان يقول مثل ذلك دائماً . قال الابي أيضاً في كتاب الامامة من مسلم والناس تحاملوا في القول على عثمان فمن بعضهم قال دخلت المسجد فرأيت رجلاً جائئاً على ركبتيه يتلحف تلحف من كانت له الدنيا فسلبها و هو يقول واعجبا من قریش ودفعهم هذا الامر عن أهل بيت نبيهم وفيهم أول المسلمين ايماناً وابن عم نبيهم وأعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم عنا في الاسلام وأهداهم للصراط المستقيم والله لقد ردوها عن الهادي المهتدى الطاهر المتقى وما ازدادوا اصلاحاً للامة ولا صواباً في المذهب ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين ، فدنوت منه و قلت من أنت يرحمك الله ومن الرجل فقال أنا المقداد والرجل على بن أبي طالب انتهى كلامه . أقول لما صدر منه (ره) أمثال ذلك مراراً وخاف عثمان على نفسه وامرأته هدهد بالقتل مع عدم الانتهاء عنه وأراد بالرب الاول واجب الوجود جل شأنه أو النبي صلى الله عليه وآله ، وبالثاني المستفاد من الاول على بن ابي طالب عليه السلام على سبيل التهكم وما فعل هذا بمقداد وحده بل سوء معاملته مع أبي ذر (ره) واخراجه من المدينة الى الشام ثم من الشام الى المدينة ثم من المدينة الى الربذة مشهور كل ذلك لانه رحمه الله كان ينكر عليه في كل باب وفي كل موضع وكان يعيره دائماً وقد ذكرنا هذا في موضعه .

دين فاحب أن تضمنوه عني ، فقال علي بن الحسين عليه السلام : أما والله ثلث دينك علي ، ثم سكت وسكتوا ، فقال علي بن الحسين عليه السلام : علي دينك كله ، ثم قال علي بن الحسين عليه السلام : أما إنه لم يمنعني أن أضمنه أو لا إلا كراهية أن يقولوا : سبقنا .

٥١٥- أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله القصواء إذا نزل عنها علق عليها زمامها ، قال فتخرج فتأتي المسلمين قال : فينا ولها الرجل الشيء ويناوله هذا الشيء فلا تلبث أن تشبع قال : فأدخلت رأسها في خباء سمرة بن جندب فتناول عنزة فضرب بها علي رأسها فشحجها فخرجت إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكته .

(قال علي بن الحسين عليهما السلام على دينك كله) يدل على استحباب اجابة المؤمن و على صحة ضمان البريء وترك المبادرة الى فعل كل الخير اذا لم يكن أن يكون للجلساء فيه أيضاً نصيب (كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله القصواء اذا نزل عنها علق عليها زمامها - ا) المقصود هو البعد والقصة الناقة الكريمة النجيبة المبعدة عن الاستعجال والقصواء لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله سميت بذلك لذلك ، وفي النهاية القصواء لقب ناقة رسول الله والقصواء الناقة التي قطع طرف اذنها وكل ما قطع من الاذن فهو جرد فاذا بلغ الربع فهو قصع فاذا جاوزه فهو عصب فاذا استؤصلت فهو صلم يقال قصوته قصواء فهو مقصو ، والناقة قصواء ولا يقال بعير أقصى : ولم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وآله قصواء وانما كان هذا لقباً لها وقيل كانت مقطوعة الاذن ، وقد جاء في الحديث انه كان له ناقة تسمى العضباء وناقة تسمى الجدعاء وجندب كقنفذ ودرهم وقيل سمرة كان منافقاً وقد مر في كتاب التجارة (١) من هذا الكتاب في باب الضرار عن أبي جعفر عليه السلام قال وان سمرة بن جندب كان له عذق في حائط رجل من الانصار وكان منزل الانصارى بباب البستان وكان يمر الى نخلته ولا يستأذن فكلمه الانصارى أن يستأذن اذا جاء فابى سمرة فلما تابى جاء الانصارى الى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا اليه وأخبره الخبر فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فخير به بقول الانصارى وما شكى وقال اذا أردت الدخول فاستأذن فأبى فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ماشاء الله فأبى ببعه فقال لك بها عذق يمدلك في الجنة فأبى أن يقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للانصارى اذهب فاقطعها وارم بها اليه فانه لا ضرر ولا ضرار .

(٢) هذا ينساقى قول الاستاذ الاكبر البهبهاني في رسالة الاجتهاد نقلاً عن أبيه رحمه الله أن المولى محمد صالح المازندراني بعد فراغه من شرح اصول الكافي أراد أن يشرح فروعاً أيضاً فقيل له يحتمل أن لا يكون الكربة الاجتهاد فترك لاجل ذلك شرحاً لفروع . انتهى ، لان ظاهر قول الماشرح : وقدر في كتاب التجارة من هذا الكتاب دليل على شرحه فروع الكافي ولعله اشارة الى الكافي .

٥١٦- أبان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن مريم عليها السلام حملت بعيسى عليه السلام تسع ساعات كل ساعة شهراً.

٥١٧- أبان، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن المغيرة يزعمون أن هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلية: فقال كذبوا هذا اليوم لليلة الماضية إن أهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال قالوا: قد دخل الشهر الحرام.

٥١٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن سلافة عن أبي عمرة، عن أبي مر [يم] الثقفي، عن عمار بن ياسر قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الشيعة الخاصة من أهل البيت، فقال عمر: يا رسول الله عرفناهم

قوله (إن مريم حملت بعيسى تسع ساعات كل ساعة شهراً) الظاهر أن يكون شهر مرفوعاً على الخبر أي كل ساعة لها شهر لغيرها ولكنه في النسخ التي رأيناها منصوب فكان ناصبه مقدراً أي كل ساعة تعد أو تماثل شهراً أو بدل عن تسع ساعات أي حملت شهراً في كل ساعة، ثم الظاهر أن حمله على الظاهر وحمله على القبض والمسط في الزمان بأن يكون زمان حملها تسعة أشهر لغيرها و تسع ساعات لها على نحو ما مر سابقاً في المكان بعيد جداً.

قوله (إن المغيرة) المغيرة اسم فاعل من التغير ولعل المراد أن الفرقة المغيرة لأحكام الله تعالى بمعنى العامة (يزعمون أن هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلية) قيل قال الصادق عليه السلام أنهم غيروا كل شيء من أحكام الدين الاستقبال الكعبة في الصلاة وفي بعض النسخ «المغيرة» وهم الفرقة المنسوبة إلى المغيرة بن سعيد الملقب بالابتر، والبثرية بالضم من الزيدية تنسب إليه وكان بناء هذا الزعم على أن النهار مقدم على الليل (فقال كذبوا هذا اليوم لليلة الماضية) يمكن التمسك به على تقدم الليل على النهار، ثم أشار إلى وضوح ذلك عند الناس بقوله (إن أهل بطن نخلة) وهو موضع بين مكة والطائف (حيث رأوا الهلال قالوا قد دخل الشهر الحرام) أشار به إلى ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى ويسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه - الآية - من أن النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية قبل بدر بشهرين وأمر عليهم ابن عمته عبد الله بن جحش - الاسدي إلى غير قریش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وغيرهم فوجدوا العير في بطن نخلة في آخر يوم من جمادى الآخرة وقد طلبوا الهلال في الليلة الماضية فلم يروه فظنوه أنهم من جمادى الآخرة فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وساقوا العير وأخذوا أموالهم فقالوا أهل بطن نخلة أنا قد رأينا الهلال وشنعوا على المسلمين بأنهم استحلوا القتال في الشهر الحرام وفي قبول هذه الغنيمة وردها اختلاف ففي معالم التنزيل أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ تلك الغنيمة وأخرج منها الخمس وقسم الباقي بين أصحاب السرية، ومثله روى عن ابن عباس وقيل ردها

حتى نعرفهم، فقال رسول الله ﷺ: ما قلت لكم إلا وأنا أريد أن أخبركم ثم قال رسول الله ﷺ: أنا الدليل على الله عز وجل وعلى نصر الدين ومنازة أهل البيت وهم المصابيح الذين يستضاء بهم فقال عمر: يا رسول الله فمن لم يكن قلبه موافقاً لهذا؟ فقال رسول الله ﷺ: ما وضع القلب في ذلك الموضع إلا ليوافق أو يخالف فمن كان قلبه موافقاً لأهل البيت كان ناحياً ومن كان قلبه مخالفاً لأهل البيت كان هالكا .

٥١٩- أحمد، عن علي بن الحكم، عن قنينة الأعشى، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عاديتم فينا الآباء والأبناء والأزواج وثوابكم على الله عز وجل، أما إن أحوج ما تكونون إذا بلغت النفس إلى هذه - وأوماً بيده إلى حلقه - .

٥٢٠- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن داود بن سليمان الحممار عن سعيد بن يسار قال: استأذنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا والحارث بن المغيرة النصري ومنصور الصيقل فواعدنا دار طاهر مولاه فصلينا العصر ثم رحنا إليه فوجدناه متكئاً على سرير قريب من الأرض فجلسنا حوله ثم استوى جالساً، ثم أرسل رجله حتى وضع قدميه على الأرض ثم قال: الحمد لله الذي ذهب الناس يميناً وشمالاً فرقة مرجئة وفرقة خوارج وفرقة قدرية وسميتم أنتم النرابية ثم قال يمين منه، أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ورسوله وآل رسوله ﷺ وشيعتهم كرم الله وجوههم وما كان سوى ذلك فلا، كان علي والله أولى الناس بالناس بعد رسول الله ﷺ يقولها ثلاثاً .

إلى أهلها والله أعلم، قوله (وعلى نصر الدين ومنازة أهل البيت وهم المصابيح الذين يستضاء بهم) النصر بمعنى الناصر أو الحمل من باب المبالغة لكونه كاملاً في العلم بالدين وحدوده ودافعاً لمن يدفعه بالسيف واللسان وما نفعاً له من الزيادة والنقصان، وهو عليه السلام منارة أي علامة به يهتدون ومن متابعتهم يرشدون ومحل الأنوار العلوم الإلهية والأسرار الربوبية والظاهر أن المراد بأهل البيت الشيعة المذكورة أو الأعم منهم وشبههم بالمصابيح وأشار إلى وجه الشبه بقوله الذين يستضاء بهم وفيه تصريح بأن الخلف من علماء الشيعة بمنزلة أهل البيت عليهم السلام قوله (إن أحوج ما تكونون إذا بلغت النفس إلى هذه وأوماً بيده إلى حلقه) في القاموس الحوج السلامة والاحتياج أي أسلم وقت تكونون فيه وقت بلوغ النفس إلى الحلق فانكم ترون فيه من الروح والراحة ما لا يخطر على قلب بشر أو اشد وقت تكونون محتاجين إلى ثواب الله وكرامته هو هذا الوقت فلذا آخره إليه والله أعلم .

قوله (أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له) هو راجع إلى الشيء الموصوف بحقيقة

٥٢١ - عنه ، عن أحمد ، عن علي بن المستورد النخعي ، عن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من الملائكة الذين في السماء الدنيا ليطلعون على الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد عليه السلام فيقولون : أما ترون هؤلاء في قلنهم و كثرة عدوهم يصفون فضل آل محمد عليه السلام فنقول الطائفة الأخرى من الملائكة : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

٥٢٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن حنظلة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا عمر لا تحملوا علي شيئا و ارفقوا بهم فان الناس لا يحتملون ما تحملون .

٥٢٣ - محمد بن أحمد القمي ، عن عمته عبد الله بن الصلت ، عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان ، عن حسين الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى « ربنا أرننا للذين أضلنا من الجن » والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ، قال هما . ثم قال : و كان فلان شيطانا .

الشيبة أو إلى الموجود بالحقبة بقريئة المقام قوله (يا عمر لا تحملوا علي شيئا و ارفقوا بهم فان الناس لا يحتملون ما تحملون) كان المراد بالناس والشيعه ضعفاء الشيعة فانهم لا يقدرين أن يتحملوا ما يتحملة العلماء والاقوياء ، وقدم في كتاب الكفر والايان عن أبي جعفر عليه السلام وان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنين ومنهم على ثلاث ومنهم على أربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة اثنتين لم يقو وعلى صاحب الاثنين ثلاثا لم يقو وعلى صاحب الثلاث أربعا لم يقو وعلى صاحب الأربع خمسا لم يقو وعلى صاحب الخمس سنا لم يقو وعلى صاحب الستة سبعا لم يقو ، وعلى هذه الدرجات ، وفي حديث آخر طويل عن أبي عبد الله عليه السلام « و اذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره ومن كسر مؤمنا فعليه جبر » قوله (عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى وقال الذين كفروا ربنا أرننا للذين أضلنا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا) قيل ندسهما انما هما و قيل نجعلهما في الدرك الأسفل (ليكونا من الأسفلين) ذلا ومكنا (قال هما ثم قال و كان فلان شيطانا) الظاهر أنه عليه السلام فسر الانس بهما والجن بالثالث لانه كان بمنزلة الشيطان يظهر الكفر ويأمر بالعصيان وتفسيرهما بشياطين النوعين قريب منه وهذا التفسير أولى من تفسيرهما بابليس وقابيل باعتبار أنهما سنا الكفر والقتل وكما نزلت هذه الآية في اتباع الثلاثة نزلت ما يثقلوها في اتباع علي عليه السلام وهو قوله تعالى وان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا أي بولاية علي عليه السلام . تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي

٥٢٤- يونس ، عن سورة بن كليب ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى «ربنا أدرنا الذين أضلنا من الجن» والانس نجعلهم ماتحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين» قال: يا سورة ! هما والله هما - ثلاثاً. والله يا سورة إننا لخزنا ان علم الله في السماء و إننا لخزنا ان علم الله في الأرض .

٥٢٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن سليمان الجعفرى قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى : « أذيببتون ما لا يرضى من القول » قال: يعني فلاناً وفلاناً وأبا عبيدة بن الجراح .

٥٢٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن إسماعيل ، وغيره ، عن منصور بن يونس ، عن ابن أذينة ، عن عبد الله بن النجاشي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل « أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم و قل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً » يعني والله فلاناً وفلاناً ، « وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً »

كنتم توعدون» قوله (والله يا سورة إننا لخزنا ان علم الله في السماء و إننا لخزنا ان علم الله في الأرض) أى اننا خزنا ان علم الله في أهل السماء وأهل الأرض وفى أمور السماء وأمر الأرض وأحوال كوننا في السماء وفى الأرض معنى فى عالم المثال و عالم الشهود . قوله :

(أذيببتون ما لا يرضى من القول) أى يدبرونه ليلائلا يطلع عليه أحد (قال يعني فلاناً وفلاناً وأبا عبيدة بن الجراح تعاهدوا على أن يخرجوا الخلافة من آل الرسول و شاركهم فى ذلك عبد الرحمن بن عوف و سالم مولى أبى حذيفة والمنيرة بن شعبة كما مر . قوله (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول فى قول الله عز وجل أولئك الذين) إشارة الى الذين يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وهم أهل النفاق بعلى عليه السلام المتعاهدون بسلب الخلافة عنه (يعلم الله ما فى قلوبهم) من النفاق والانكار له عليه السلام (فأعرض عنهم) أى عن عقابهم لمصلحة فى استبقائهم وقد روى أن

النبي صلى الله عليه وآله كان يعرفهم (وعظّمهم) موعظته حسنة لعلمهم يرجعون (و قل لهم فى أنفسهم) قيل فى الخلوة بهم لان النصيح فى السر أنفع (قولاً بليغاً) فى الترغيب والترهيب لعله يؤثر فى نفوسهم (معنى والله فلاناً وفلاناً) ومن وافقهما فى رد الخلافة ، وفيه إشارة الى أنهم هم المنافقون المذكورون (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله) أى بسبب اذنه فى طاعته أو بأمره بها وقد جاء فى بعض الروايات تفسير الاذن بالامر قال القاضى كانه احتج بذلك على أن الذى لم يرض بحكمه ولم يطمعه كان كافراً لانه لم يقبل رسالته (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) بالنفاق والتعاهد على رد الخلافة (جاؤك) تاييبن عن ذلك معتذرين (فاستغفروا الله) بالتوبة والرجوع اليه (واستغفر

رحيماً، يعني والله النبي ﷺ وعلياً ﷺ مما صنعوا أي لوجاؤوك بهايا علياً فاستغفروا الله مما صنعوا واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً «فلأوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» فقال أبو عبد الله ﷺ : هو والله علياً بعينه «ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت» على لسانك يا رسول الله يعني به من ولاية علياً «و يسلموا تسليماً» لعلياً .

٥٢٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خازم قال : سمعت أبا الحسن ﷺ يقول : ربما رأيت الرؤيا فاعبرها والرؤيا علياً .

لهم الرسول) بالشفاعة و طلب التجاوز عن ذنوبهم (لوجدوا الله تواباً رحيماً لعلموه قابلاً لتوبتهم وانفسر ووجد بصادف كان تواباً حالاً ورحيماً بدلاً فيه (يعني والله النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام مما صنعوا) أنه تفسير لقوله تعالى «اذ ظلموا أنفسهم» يعني أنهم ظلموا هم وعليهم السلام من رد أمر الرسول صلى الله عليه وآله وانكار ولاية علي عليه السلام ولكن نكرة الظلم لما كانت حادثة اليهم نسب الظلم الى أنفسهم ، وثانيهما أنه تفسير للرسول والخطاب في جاؤوك وهذا نسب بقوله (أي لوجاؤوك يا علي فاستغفروا مما صنعوا واستغفر لهم الرسول) أي مما صنعوا حذف بقرينة السابق «لوجدوا الله تواباً رحيماً» (فلأوربك) لازائدة لتأكيد القسم كما قيل (حتى يحكموك) أي يجعلوك حاكماً تقول حكمته في مالي تحكيمياً اذا جعلت الحكم اليه (فيما شجر بينهم) أي فيما اختلف من الامر بينهم وتنازعوا فيه (فقال أبو عبد الله عليه السلام هو والله علي بعينه) أي هو المراد بالخطاب في يحكموك (ثم لا يجدوا في أنفسهم) بعد تحكيمهم اياه (حرجاً) أي ضيقاً وشبه انكار (مما قضيت على لسانك يا رسول الله) أشار الى أن الخطاب في «قضيت» له عليه السلام ولولا هذا التفسير لا يمكن جعل الخطاب لعلي عليه السلام (يعني به) أي بالموصول (ولاية علي عليه السلام) و على تقدير امكان ما ذكر يراد بالموصول قضاؤه وحكمه (ويسلموا تسليماً لعلي) عليه السلام في قضائه وحكمه فيما اختلفوا فيه وفي غيره أو المراد بالتسليم الاخبار له وهو الخشوع والتواضع وقد فسره به الصادق عليه السلام في كتاب الحجة . واعلم أن كون الخطاب في هذه الآية لعلي عليه السلام مما ذكره المصنف في باب التسليم وفضل المسلمين من كتاب الحجة باسناده عن زرارة أو يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال «انقد خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه قال قلت في أي موضع قال في قوله: ولوا أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك- الآية» ولا خفاء في أن هذا أولى من كون الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله اذ كان الانسب حينئذ أن يقول واستغفرت لهم . قوله (سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ربما رأيت الرؤيا فاعبرها والرؤيا علياً ما تمير)

٥٢٨- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن جهم قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الرؤيا على ما تعبّر ، فقلت له : إن بعض أصحابنا روى أن رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام ، فقال أبو الحسن عليه السلام : إن امرأة رأت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أن جذع بنتها قد انكسر فأنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقضت عليه الرؤيا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله : يقدم زوجك ويأتي وهو صالح وقد كان زوجها

١٠٠٠ أن الرؤيا ينبغي أن لا يعبرها إلا عالم وإنما تقع على ما عبرت به وعلى شرف العلم بها لما فيه من الأسرار الربوبية وقد ورد أنها جزء من أجزاء النبوة و دل على شرفه أيضاً عليه السلام قوله (فقلت له) تصديقاً لقوله عليه السلام والرؤيا على ما تعبّر (أن بعض رؤيا الملك) أن ملك مصر (كانت أضغاث أحلام - اهـ) وهي التي لا يصح تأويلها البتة . وهو قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس وإنما فسرهما يوسف عليه السلام على نحو تفسيره والظاهر أن رؤياه كانت مطابقة لما في الواقع إلا أن اختلاط بعض أجزائها ببعض أعجز المتعبرين عن الانتقال منها إلى مدلولها ، ويمكن أن يراد بالملك أي ملك كان لتشوش خواطر الملوك وتكثر خيالاتهم فتكون رؤياهم مختلطة غالباً والاول أنسب بالسابق وبكانت ، والجذع بالكسر ساق النخلة والرجل الأعسر الشديد أو الشوم وفي هذا الخبر وما قبله دلالة واضحة على أن الرؤيا بالاول عابرة على نحو ما وقع به العبارة أو لان خيراً فخير أو ان شرأ فشرأ ، وهذا يناقض ما مر من أن با حنيفة عبر رؤيا محمد بن مسلم عند أبي عبد الله عليه السلام على خلاف ما هو في الواقع ثم عبرها أبو عبد الله عليه السلام بعد خروج أبي حنيفة بما هو في الواقع وقد وقع ما عبره عليه السلام بعد أيام قلائل ولا يمكن الجمع بينهما بأن الرؤيا لاول عابرة اذا أصاب وجه العبارة والافهى لمن أصابها بعده بل الجمع أن ذلك محمول على الإيجاب الجزئي إذ قد يؤثر التعبير في النفس قبضاً أو انبساطاً من باب النظم أو التفأل فيؤثر لاجل ذلك كما قال نظير ذلك في المسحور من قال السحر لا حقيقة له وقد ورد في بعض الروايات أن الطيرة لا أثر لها مع أنه ورد في بعضها كيفية الاستعاذة منها ليتخلص من شرها من يجد في نفسه منها شيئاً و بالجملة لا مثال ذلك قد يكون تأثير في النفوس وقد لا يكون ، لا يقال الرؤيا لا يعبرها عبارة عابرة وكيف يغير لما جاءت نسخته من أم الكتاب وهو الملوحة المحفوظ قول أحد أو فعله لانا نقول ذلك ممنوع إذ يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، وبالجملة تغيرها مثل تغير البلايا والأمراض ونحوها بالدعاء والصدقات ، فإن قلت قد سمعت هذه المرأة تعبر رؤياها من النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله مرتين فلم قصت على رجل أعسر قلت بعثها على ذلك طلب الشفاء والسرور لظنها أن ذلك الرجل يعبر لها كما عبر لها النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله أو اعتقدت أن الرؤيا الواحدة قد يختلف تعبيرها

غائباً فقدم كما قال النبي ﷺ ثم غاب عنها زوجها غيبة أخرى فرأت في المنام كأن جذع بيتها قد انكسر فأنت النبي ﷺ فقصت عليه الرؤيا فقال لها : يقدم زوجك ويأتي صالحاً فقدم على ما قال : ثم غاب زوجها ثالثة فرأت في منامها أن جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلاً أعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء : يموت زوجك : قال : فبلغ [ذلك] النبي ﷺ فقال : ألا كان عبر لها خيراً .

٥٢٩ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، [جميعاً] عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن غالب ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله كان يقول إن رؤيا المؤمن ترف بين السماء والأرض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه أو يعبرها له مثله فإذا عبرت ازمت الأرض فلا تقصوا رؤياكم إلا على من يعقل .

بحسب الاوقات المختلفة أو كان قصدها مجرد الاخبار دون الاستعبار قوله (فلا تقصوا رؤياكم الاعلى من يعقل) المراد بالعقل العالم بالتعبير القادر على الانتقال من الاصل الى الفرع ومن الجلى الى الخفى ومن الظاهر الى الباطن أو الاعم من ذلك وذلك لثلاث يعبرها له بما يحزنه وقد تخرج الرؤيا على نحو ما تعبر كما دل عليه الحديث السابق ، وبالجمله الرؤيا تنقسم الى ما هو حسن في الظاهر والباطن والى ما هو مكروه فيهما والى ما هو حسن في الظاهر و مكروه في الباطن و الى المكس والمعبر لا بد أن يكون عاقلاً عالماً بطرق التعبير اما بالتجربة أو بالالهام أو بالسماع من أهل التجربة والالهام وقال علماء التعبير طرق التعبير أربعة الاشتقاق كاشتقاق العاقبة من رؤية العقبة والرفعة من رؤية الرافع ، الثاني ما يعبر بمثاله في الشكل أو في الصفة مثل أن يعبر الرطب بالدين لانه حلوفى القلوب ولان الدين كحل بعد تدريج كما أن الرطب حلوفى كحل بعد تدريج من الطلع الى أن صار حلواً ، الثالث تعبيره بالمعنى المقصود من ذلك الشيء المرئى كدلالة فعل السفر على السفر وفعل السوق على المعيشة وفعل الدار على الزوجة والجارية . الرابع التعبير بما تقدم له ذكر في القرآن والسنة والشعر أو كلام العرب و أمثالها أو كلام الناس و أمثالهم أو خبر معروف أو كلمة حكمة وذلك كتعبير الخشبة بالمنافق لقوله تعالى «كانهم خشب مسندة» و تعبیر الفارة بالفاسق لانها تسمى في الحديث فويسقة وتعبير الزجاجة بقم المرأة لتسمية بعض الشعراء اياه بذلك الى غير ذلك من الاعتبارات والمناسبات التي لا يقدر على استنباطها الجاهل فربما يكون الرؤيا مكروهة في الظاهر حسناً في الباطن والرائى محزون بمراءات ظاهرها فاذا عبرها

٥٣٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الرؤيا لا تقص إلا على مؤمن خلا من الحسد والبغى .

٥٣١ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبان بن عثمان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان على عهد رسول الله ﷺ رجل يقال له : ذوالنمرة وكان من أقبح الناس وإنما سمى ذوالنمرة من قبحه فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أخبرني ما فرض الله عز وجل علي ؟ فقال له رسول الله ﷺ : فرض الله عليك سبعة عشر ركعة في اليوم والليلة و صوم شهر رمضان إذا أدركته والحج إذا استطعت إليه سبيلاً والزكاة وفسرها له ، فقال : والتذي بعثك بالحق نبياً ما أريد ربّي علي ما فرض علي شيئاً ؟ فقال له النبي ﷺ : ولم ياذن النمرة ؟ فقال كما خلقني قبيحاً قال : فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تبلغ ذالنمرة عنه السلام وتقول له : يقول لك ربك تبارك وتعالى : أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل يوم القيامة فقال له رسول الله ﷺ يا ذالنمرة هذا جبرئيل يأمرني أن أبلغك السلام ويقول لك ربك : أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل ؟ فقال : ذوالنمرة فأنى قد رضيت يارب فوعزتك لأزيدنك حتى ترضى .

الجاهل نظراً الى ظاهرها زاده غماً على غم ومع ذلك قديوثرت تأويله بصرفه الى المكروه فيقع الرائي في مكروه بمقتضى تأويله .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرؤيا لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغى) فان الغالب في الموصوف بهما أنه يعبر الرؤيا بما يوجب ضرر الرائي و كراهته و تشوش نفسه عاجلاً و آجلاً أما عاجلاً فظاهر لان النفس معتادة بالانقباض عند سماع مالا يوافقها من المكروه وأما آجلاً فلانه ربما يقع ما عبر به اذ للتعبير مدخل عظيم في وقوعه كما مر ولولم يقع فلا شبهة في أنه قديبطيء و قوع خلافه وهو ما تقتضيه رؤياه في نفس الامر فهو في تلك المدة مشوش منموم لتجوزه و وقوع ذلك التعبير . قوله (يقال له ذوالنمرة) في القاموس النمرة بالضم النكتة من أي لون كان والانمر ما فيه نمرة بيضاء واخرى سوداء وهي نمرأ وانما اقسام أن لا يفعل الخيرات وقد صرح النهي عنه لان النهي لم يبلغه أو بلفه وعلم أن الحلف على ذلك غير معتقد لكنه لم يرد القسم حقيقة بل أتى بصورته ترويحاً لمقصوده وهو عدم الاتيان بغير الفرائض قوله (حديث الذي أحياء عيسى

حديث الذي أحياه عيسى عليه السلام

٥٣٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جميلة ، عن أبان بن تغلب و غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل : هل كان عيسى بن مريم أحيا أحداً بعد موته حتى كان له أكل و رزق و مدّة و ولد ؟ فقال : نعم إنّه كان له صديق مواخ له في الله تبارك وتعالى وكان عيسى عليه السلام يمرّ به وينزل عليه وإنّ عيسى غاب عنه حيناً ثم مرّ به ليسلم عليه فخرجت إليه أمّه فسأله عنه ، فقالت : مات يا رسول الله ، فقال : أفتحبين أن تراه ؟ قالت : نعم : فقال لها : فإذا كان غداً [ف] آتيك حتى أحييه لك بإذن الله تبارك وتعالى ، فلمّا كان من الغد أتاها فقال لها : إنطلقى معي إلى قبره ، فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عليه عيسى عليه السلام ثم دعا الله عزّ وجلّ فأنفخ في القبر و خرج ابنها حياً فلمّا رأت أمّه و رآها بكيا فرحمهما عيسى عليه السلام فقال له عيسى : أتعجب أن تبقى مع أمك في الدنيا ؟ فقال : يا نبي الله بأكل و رزق و مدّة أم بغير أكل و لا رزق و لا مدّة ؟ فقال له عيسى عليه السلام : بأكل و رزق و مدّة و تعمّر عشرين سنة و تزوج و يولد لك ؟ قال نعم إذاً ، قال : فدفعه عيسى إلى أمّه فعاش عشرين سنة و تزوج و ولد له .

٥٣٣- ابن محبوب ، عن أبي ولاد و غيره من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ومن يرد فيه بالحاد بظلم» فقال : من عبد فيه غير الله عزّ وجلّ أو تولّى فيه غير أولياء الله فهو لمحدّ بظلم وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم .

٥٣٤- ابن محبوب ، عن أبي جعفر الاحول ، عن سلام بن المستنير ، عن

عليه السلام) فيه دلالة واضحة على استحباب زيارة الاحياء وتفقد احوالهم وعلى صحة الرجعة وقد دل عليها روايات اخر . قوله (في قول الله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله) فيه مبالغة لمدحهم وتأكيده ولكون اخراجهم بغير حق حيث علق اتصافهم بصفة ذم مقتضية لاجراهم على هذه الصفة وهو قولهم «ربنا الله» على تقدير كونها صفة ذم و هذا التقدير محال لان تلك الصفة عن أكمل الصفات الحسنة والمعلق على المحال محال فاتصافهم بصفة ذم مقتضية للاخراج محال والاستثناء على هذا التقدير متصل ويمكن أن يكون منقطعاً فان ارادة الاستثناء بعد نفى جميع صفات الذم عنه وهو المستفاد من قوله «بغير حق» يوهم استثناء شيء منها بناء على أن أصل الاستثناء هو الاتصال فلما لم يوجد شيء منها ذكر صفة مدح بعدها فصار الاستثناء منقطعاً ووقع المدح على المدح .

أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : «الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق» إلا أن يقولوا ربنا الله ، قال : نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله و علي* و حمزة و جعفر و جرت في الحسين عليهم السلام أجمعين .

٥٣٥ - ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن يزيد الكناسي* قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل* : يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا ، قال : فقال : إن لهذا تأويلاً يقول : بماذا أجبتم في أوصيائكم الذين خلفتموهم على أممكم؟ قال : فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا .

حديث اسلام على عليه السلام

٥٣٦ - ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن سعيد بن المسيب قال : سألت علي* بن الحسين عليه السلام : ابن كم كان علي* بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم ؟ فقال : أو كان كافراً قط ؟! إنما كان لعلي* عليه السلام حيث بعث الله عز وجل* رسوله

قوله (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا - اه) دل على أنه كانت للرسل أوصياء فكيف يتخلف تلك عن خاتم الأنبياء وعلي* إن الله تعالى يسأل عباده عن متابعتهم و مخالفتهم ، ثم الظاهر أن الرسل يشمل رسولنا صلى الله عليه وآله فحينئذ قوله «فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا» يناقض الأخبار الدالة على عرض الأعمال عليه صلى الله عليه وآله والأخبار الدالة على أنه صلى الله عليه وآله أخبر وصيه بما يفعلون به بعده فلا بد من تخصيص الرسل بغيره صلى الله عليه وآله أو تخصيص العلم المنفي بالعلم المخصوص و هو العلم بطريق المشاهدة والعيان أو القول بان ذلك القول منهم تخشع و تذلل و اظهار العجز بمشاهدة جلال الله تعالى مع علمه الشامل لكلم صغير وكبير فكان علمهم في جنبه ليس بعلم ، واما القول بأن العرض عليه عرض مجمل فيقال عملت أمك كذا أو عرض من غير تعيين العامل فبعدد جداً يظهر ذلك لمن تأمل في الأخبار الدالة على العرض . قوله (ابن كم كان علي* بن أبي طالب يوم أسلم فقال أو كان كافراً قط - اه) أفاد عليه السلام أن إيمانه التكليفي كان متصلاً بإيمانه الفطري ولم يكن مسبوقاً بالكفر أصلاً واندفع به ما ذهب اليه بعض النواصب من أن اسلامه لم يكن معتبراً لكونه دون البلوغ وتوضيح الدفع أنه عليه السلام إن كان بالغاً حين آمن وهو يمكن في عشرين سبماً في البلاد الحارة فقد حصل الغرض واندفع ما ذكره وان لم يكن بالغاً فلا يتصور الكفر في حقه عليه السلام لكونه مولوداً على الفطرة المستقيمة داخل في طاعة الله وطاعة رسوله ، مستمرراً عليها على وجه الكمال فإيمانه التكليفي وارد على نفس قدسية غير متدنسة بأدناس الجاهلية و عبادة الاصنام والعقائد الباطلة ولا ريب في أن هذا الايمان أكمل من ايمان من آمن عند البلوغ بلا سابقة

ﷺ عشرين ولم يكن يومئذ كافراً ولقد آمن بالله تبارك وتعالى و برسوله ﷺ وسبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله و برسوله ﷺ وإلى الصلاة بثلاث سنين وكانت أوّل صلاة صلاها مع رسول الله ﷺ الظهر ركعتين وكذلك فرضها الله تبارك وتعالى على من أسلم بمكة ركعتين ركعتين وكان رسول الله ﷺ يصلّيها بمكة

خبرات فضلاء عن إيمان من آمن بعد علو السن وعبادة الأصنام وشرب المسكرات ولا يقدم إلى انكار ذلك إلا جاهل متعصب (وسبق الناس كلهم إلى الإيمان - اهـ) هذا هو المتفق عليه بين الخاصة والعامة وقد ذكرنا ما يدل عليه من أحاديثهم وأقوالهم في مواضع لغرض ما ولا بأس أن نذكر هنا شيئاً منها فتقول قال القرطبي شارح مسلم في شرح الأحاديث الدالة على فضائله عليه السلام هو أول من أسلم لحديث « أولكم وأردأ على الحوض أولكم إسلاماً على بن أبي طالب » وعن علي رضي الله عنه قال « عبدت الله تعالى قبل أن يعبدني أحد من هذه الأمة بخمس سنين » و عنه « ما كان يصلي مع رسول الله غيرة وغير خديجة » واختلف في سنه رضي الله عنه حين أسلم ف قيل خمس سنين ، وقيل ثمان ، وقيل اثني عشر ، وقيل ثمانية عشر ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله المشاهد كلها الا تبوك فان رسول الله خلفه مع أهله وقال له « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبى بعدى » وزوجه ابنته فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء أهل الجنة ، وله من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق ما لا يسعه كتاب ، بويح بالخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان انتهى . وقال الامدي لا يخفى أن علياً رضي الله عنه كان مستجعماً لخلال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميدة الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى قيل انه من أشجع الصحابة وأعلمهم وأزهدهم وأفصحهم وأسبغهم إيماناً وأكثرهم جهاداً وأقربهم نسباً وصهرأمنه كان معدوداً في أول الجريفة وسابقاً إلى كل فضيلة وقد قال فيه رباني هذه الأمة ابن عباس وقد سأله معاوية عنه قال كان وكان فلم يبق محمداً من محامد الدين والدنيا الا وصفه بهامع ما ورد من الآثار المنبهة على مناقبه ، هذا صفاته واما اثبات امامته فبإجماع الأمة بعدم قتل عثمان عليها من غير منازع انتهى .

أقول وقد صرحوا بأن الأسبق في الاسلام أفضل من غيره فيما رواء مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال « خير دور الانصار بنو النجار ، ثم بنو عدي الاشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج » ثم بنو ساعدة ، قال الهروي المراد بالدور هنا القبائل وتفضيلهم هكذا انما هو بحسب سببهم إلى الاسلام وفيه جواز التفضيل وأنه ليس بنبية ، وقال عياض تفضيلهم هكذا بحسب السبقية إلى الاسلام و أعمالهم فيه وهو خبر من الشارع عمالهم عند الله من المنزلة فلا يقدم من آخر ولا يؤخر من قدم ،

ركعتين ويصليهما على عليه السلام معه بمكة ركعتين مدة عشرين حتى هاجر رسول الله عليه السلام إلى المدينة وخلف علياً عليه السلام في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره و كان خروج رسول الله عليه السلام من مكة في أول يوم من ربيع الأول وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث و قدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس فنزل بقبا فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين ثم لم يزل مقيماً ينتظر علياً عليه السلام يصلي الخمس صلوات ركعتين ركعتين وكان نازلاً على عمرو بن عوف فأقام عندهم بضعة عشر يوماً يقولون له : أتقيم عندنا فنأخذ لك منزلاً ومسجداً فيقول : لا إنني أنتظر علي بن أبي طالب وقد أمرته أن يلحقني ولست مستوطناً منزلاً حتى يقدم علي وما أسرع إن شاء الله ، فقدم علي عليه السلام والنبي عليه السلام في بيت عمرو بن عوف فنزل معه ثم إن رسول الله عليه السلام لما قدم عليه علي عليه السلام تحول من قبا إلى بني سالم بن عوف وعلي عليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس فخط لهم مسجداً ونصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين ، و خطب خطبتين ، ثم راح

وقال الأبى السبكية في الاسلام ملزمة لكثرة الاعمال الموجبة للتفضيل (ويصليها على عليه السلام بمكة ركعتين معه مدة عشرين) يعني بعد ثلاث سنين التي سبق الناس فيها (وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة في أول يوم من ربيع الأول وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث و قدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس يفهم منه ومن تعيين الشهر أنه دخل يوم الاثنين عند زوال الشمس ويفهم من قوله فأقام عندهم بضعة عشر يوماً مع قوله وتحول من قبا إلى بني سالم يوم الجمعة أنه أقام عندهم سبعة عشر يوماً وأنه دخل المدينة يوم التاسع والعشرين من الشهر المذكور ، وروى مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قدم المدينة فنزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ، فما ذكره ابن اسحاق في سيره أنه أقام فيهم أربعة أيام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ، وأسس مسجدهم فيها ورحل عنهم يوم الجمعة فأدركته الصلاة في بني سالم بن عوف فصلى بهم الجمعة ليس بشيء لأنه ليس موافقاً لرواية العامة والخاصة (فخط لهم مسجداً ونصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين) دل على أن علي الإمام وضع مسجداً للجماعة تأسيساً بالنبي صلى الله عليه وآله وكما يستحب له يستحب للجماعة أيضاً لأن وضعه والاجتماع فيه من شعائر الاسلام ولا يدل قوله «فصلى بهم فيه الجمعة» على أن الجمعة مشروطة بوقوعها في المسجد خلافاً لأكثر العامة حيث صرحوا بأن اتخاذ المسجد فرض على قوم استوطنوا موضعاً لأن الجمعة فرض وشرطها الجامع والشرطية

من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها وعليه عليه السلام معه لا يفارقه، يمشى بمشيه وليس يمر رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم : خلوا سبيل الناقة فانها مأمورة ، فانطلقت به و رسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذي ترى . و أشار بيده إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يصلى عنده بالجنائز . فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله و أقبل أبو أيوب مبادراً حتى احتمل رحله فأدخله منزله ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه عليه السلام معه حتى بنى له مسجده بنيت له مساكنه و منزل علي عليه السلام فتحولا إلى منازلهما .

فقال سعيد بن المسيب لعلي عليه السلام بن الحسين عليه السلام : جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه ؟ فقال : إن أبا بكر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قبا فنزل بهم ينتظر قدوم علي عليه السلام فقال له أبو بكر : انهض بنا إلى المدينة فان القوم قد فرحوا بقدومك وهم يستريحون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقم ههنا تنتظر علياً فما أظنه يقدم عليك إلى شهر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : كلا ما أسرع و لست أريم حتى يقدم ابن عمي وأخي في الله عز وجل وأحب أهل بيتي إلي فقد وقاني بنفسه من المشركين : قال : فغضب عند ذلك أبو بكر و اشماز و داخله من ذلك حسد لعلي عليه السلام وكان ذلك أول عداوة بدت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام و أول خلاف علي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانطلق حتى دخل المدينة و تخلف رسول الله صلى الله عليه وآله بقا ينتظر علياً عليه السلام .

قال : فقلت لعلي عليه السلام بن الحسين عليه السلام فمتى زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي عليه السلام فقال : بالمدينة بعد الهجرة بسنة و كان لها يومئذ تسع سنين ، قال : علي عليه السلام بن

عندنا وعند بعضهم باطلة (ووضعت جرانها على الأرض) جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه إلى منحرة (وهم يستريحون) أي يستبطئون من الرينة وهو الإبطاء (ولست أريم) رام يريم إذا برح و زال عن مكانه (فمتى زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي عليهما السلام فقال بالمدينة بعد الهجرة بسنة) قال عياض تزوج فاطمة رضي الله عنها عليا رضي الله عنه بعد أحد و بنائها بعد العقد بسبعة أشهر و كان سنها يومئذ خمس عشرة سنة و خمسة أشهر و نصف و من علي رضي الله عنه يومئذ إحدى و عشرون سنة و الاصح انه كان لها يومئذ تسع سنين .

الحسين عليه السلام : ولم يولد لرسول الله ﷺ من خديجة عليها السلام إلا فاطمة عليها السلام وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة ومات أبو طالب بعدهموت خديجة بسنة فلم يفقدهما رسول الله ﷺ سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد واشفق على نفسه من كفار قريش فشكا إلى جبرئيل عليه السلام ذلك ، فأوحى الله عز وجل : إليه : أخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر وأنصب للمشركين حرباً .

فعند ذلك توجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ، فقلت له : فمتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليه اليوم؟ فقال : بالمدينة حين ظهرت الدعوة وقوي الإسلام وكتب الله عز وجل على المسلمين الجهاد [و] زاد رسول الله ﷺ في الصلاة سبع ركعات في الظهر ركعتين وفي العصر ركعتين وفي المغرب ركعة وفي العشاء الأخيرة ركعتين وأقر الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ولتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء وكان ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر فلذلك قال الله عز وجل : « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً » يشهده المسلمون ويشهده ملائكة النهار وملائكة الليل .

٥٣٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أيسر ما رضى به الناس عنكم ، كفوا ألسنتكم عنهم .

قوله (زاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة سبع ركعات) هكذا ذكره الصدوق أيضاً في الفقيه وفيه دلالة واضحة على أن ثالثة المغرب زيدت في المدينة وهذا يناقض ما رواه الصدوق أيضاً في الفقيه مرسلاً عن الصادق عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله لما صلى المغرب بلغه مولد فاطمة عليها السلام فأضاف إليها ركعة شكراً لله عز وجل فأنها صريحة في أنها زيدت في مكة وتخصيص الزيادة في مكة به صلى الله عليه وآله وإيجاب الأمر بها في المدينة وإن كان ممكناً لكنني لم أقف فيه على قول من الأصحاب (وأقر الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ولتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء) ربما يتوهم أنه لا دخل لتعجيل النزول في عدم الزيادة في الفجر ويمكن دفع ذلك بأن تعجيل العروج لا نقضاء النوبة بطولوع الفجر وتعجيل النزول متلازمان لثلايقى المكاف بلا حفضة ولو في آن وتعجيل العروج سبب لعدم الزيادة ومستلزم له فوقع التلازم بين الثلاثة فكما يمكن أن يقال تعجيل العروج مستلزم لعدم الزيادة لاستحالة تخلف المعلول عن العلة كذلك يمكن أن يقال تعجيل النزول مستلزم لاستحالة

٥٣٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وأبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعاً ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة قال : كان أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام فذكر بني أمية ودولتهم ، فقال له بعض أصحابه : إنما نرجو أن تكون صاحبهم وأن يظهر الله عز وجل هذا الأمر على يدك ، فقال : ما أنا بصاحبهم ولا يسرني أن أكون صاحبهم إن أصحابهم أولاد الزنا ، إن الله تبارك وتعالى لم يخلق منذ خلق السموات والأرض سنين ولا أياماً أقصر من سنينهم وأيامهم إن الله عز وجل يأمر الملك الذي في يده الفلك فيطويه طياً .

٥٣٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ؛ عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ولد المرداس من تقرّب منهم أكفروه ومن تباعد منهم أفكروه و من ناواهم قتلوه ومن تحصّن منهم أنزلوه ومن هرب منهم أدر كوه ، حتى تنقضي دولتهم .

٥٤٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وأحمد بن محمد الكوفي عن علي بن عمر ، و ابن أيمن جميعاً ، عن محسن بن أحمد بن معاذ ، عن أبان بن عثمان ، عن بشير النبال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً إذ جاءته امرأة فرحب بها و أخذ بيدها وأقعدها ثم قال ابنة نبي صلى الله عليه وآله ضيعة قومه ، خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا وكانت نارٌ يقال لها : نار الحدّثان تأتيهم كل سنة فتأكل بعضهم وكانت تخرج في وقت معلوم فقال لهم : إن رددتها عنكم تؤمنون ؟ قالوا : نعم قال فجاءت فاستقبلها بثوبه فردّها ثم تبعها حتى دخلت كهفها ودخل معها وجلسوا على باب الكهف و هم يرون ألا يخرج أبداً فخرج وهو يقول : هذا هذا و كل هذا من دأزعمت

تخلف أحد المتلازمين عن الآخر فليئامل . قوله (إن أصحابهم أولاد الزنا - اه) لئامر مراراً أن امائهم ومهور نسائهم مال الامام عليه السلام وهم ملكوه ظلماً وقدمروجه قصر أيامهم وسنيهم بطي الفلك وسرعة حركته سابقاً فلا نعيده قوله (قال ولد المرداس - اه) يريد المرداس السفاح وهو أول خليفة من ولد العباس من ردى القوم رماهم بحجر والمرداس شيء صلب يدرك به الحائط والجبل ونحوهما واطلاقه عليه من باب الاستعارة . قوله (فرحب بها - اه) أى قال لها مرحباً وهذه كلمة يقال للبر والتعظيم وفيه دلالة على جواز أن يقول الرجل للمرأة مرحباً و أخذ بيدها اذا كان مأموناً صالحاً وعلى جواز قمودها مع الرجال اذا لم يكونوا من أهل ريبة وعلى استحباب تعظيم شخص لاجل شرافة الاباء والاجداد ففيه حث عظيم على تعظيم أولاد نبينا صلى الله عليه وآله (فخرج

بنوعيس أني لأخرج وجيبي يندى ؟ ! ثم قال : تؤمنون بي ؟ قالوا : لا ، قال : فاني ميت يوم كذا وكذا فاذا نامت فادفنوني فانها ستجيء عانة من حمر يقدمها غير أترحتي يقف على قبري فانبشوني وسلوني عما شئتم ، فلما مات دفنوه وكان ذلك اليوم إذ جاءت العانة اجتمعوا وجاءوا يريدون نبشه فقالوا : ما آمنتكم به في حياته فكيف تؤمنون به بعد موته ؟ ولئن نبشتموه ليكون سبة عليكم فاتركوه فتركوه .
 ٥٤١- علي بن إبراهيم . عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول : لما قبض رسول الله ﷺ وصنع الناس ما صنعوا وخصم أبو بكر وعمر و أبو عبيدة بن

وهو يقول هذا هذا) الظاهر أنهما مبتداء وخبر الاول اشارة الى الرد والثاني الى الدخول أي ردها الذي ضمنتم لكم دخولها في الكهف ويحتمل أن يكون كل منهما مبتداء خبره محذوف بقرينة المقام أي هذا صنعى أو شأنى أو خروجى والتكرير للتأكيد ورفع الاستبعاد (و كل هذا موز) اشارة الى كل واحد من الجالس على باب الكهف و حكم عليه بأنهم موز مثل هذه النار وفي بعض النسخ من ذا بدل موز أي كل واحد من مجي النار و ردها ودخولها في الكهف ودخولي فيه وخروجي منه من الله عز وجل (ازعمت بنوعيس اني لأخرج-اه) الهزمة للتوبيخ وعبس بفتح العين وسكون الباء الموحدة اسم لخدمهم أو مخفف عبد قيس (و جيبني يندى) أي يمرق من ندى كرضي إذا بقل ، والظاهر أنه عطف على اسم ان فهو داخل تحت توبيخهم بما زعموا أن النار تحرقه أو توجب مشقته وتؤثر فيه ولو بمرق الجبين ، والعانة الاقان والقطيع من حمر الوحش ؛ والعير بالفتح الحمار وغلب على الوحش ، والابر مقطوع الذنب ، والسبه بالضم والتشديد المار يقال صار هذا الامر سبة عليه أي عاراً نسب به ، قوله (لما قبض رسول الله وصنع الناس ما صنعوا) بيان ما صنعوا اجمالاً ما ذكره صاحب كتاب اكمال الاكمال وهو من اعظم علماء العامة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله انجاز الانصار الى سقيفة بنى ساعدة الى سعد بن عباد و اعتزل على الزبير وطلحة في بيت وانحاز بقية المهاجرين الى أبي بكر فأتى أت فقال إن الانصار انحازوا الى سعد بن عباد في سقيفة بنى ساعدة فان كان لكم بأمر الناس فأدر كوههم قبل أن يتم أمرهم و رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم يفرغ من شأنه قد أغلق أهله الباب دونه قال عمر فقلت لا بى- بكر انطلق بنا الى الانصار حتى ننظر ما هم عليه فأتيناهم فاذا بين ظهرا نبيهم رجل مرسل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عباد فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم ثم ذكر شيئاً من فضائل الانصار فلما سكت أردت أن أتكم وقد أعددت في نفسي مقالة أعجبني أن أقدمها فقال لى أبو بكر على رسلك يا عمر ستكفي الكلام فأقول ثم تقول بعدى ما بدالك فتكلم فوالله ما ترك كلمة أعجبني

الجرّاح الأنصار فخصموهم بحجة علي عليه السلام قالوا: يا معشر الأنصار قريش أحق بالأمر منكم لأن رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش والمهاجرين منهم إن الله تعالى بدأ بهم في كتابه وفضلهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة من قريش، قال سلمان رضي الله عنه: فأتيت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بما صنع الناس وقلت: إن أبابكر الساعة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما يرضى أن يبايعوه بيد واحدة إنهم ليبايعونه بيديه جميعاً بيمينه وشماله فقال لي: يا سلمان هل تدري من أوّل من بايعه علي منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: لا أدري، إلا أني رأيت في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار وكان أوّل من بايعه بشير بن سعد وأبو عبيدة بن الجرّاح ثم عمر، ثم سالم قال: لست أسألك عن هذا ولكن تدري أوّل من بايعه حين صعد علي منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: لا ولكنني رأيت شيخاً كبيراً متوكئاً على عصاه بين عينيه سجادة شديدة

الافاها أو مثلها أو أفضل منها، ثم قال أما ما ذكرتم من خيراً فأنتم له أهل ولكن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش أو من العرب نسباً وداراً وقد بعث الله محمداً بالهدى ودين الحق وكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً ونحن عشيرته وذو وأرحمه ونحن أهل النبوة والخلافة ونحن الأمراء وأنتم الوزراء وأخواننا وأحب الناس إلينا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيد عمرو وأبي عبيدة وكان بينهما فقال قائل من الأنصار منّا أمير ومنكم أمير وكثر اللغط وارتفعت الأصوات قال عمر حتى خفنا الاختلاف فقلت لأبي بكر أبسط يدك فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ووردنا إلى سعد بن عباد فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عباد فقلت قتل الله سعد بن عباد، ثم نقل هذه القصة بطريق آخر قريب من المذكور إلا أنه قال لما وضع أبو بكر يده على عمرو وأبي عبيدة وقال: أنا أدعوكم إلى أحد هذين الرجلين قالوا لا ينبغي لأحد أن يكون فوقك يا أبابكر فقال قائل من الأنصار منّا أمير ومنكم أمير وكثر اللغط حتى خيف أن تقع الفتنة وأوجد بعضهم بعضاً فقام أسيد بن حضير و بشير بن سعد يستقبلان ليبايعوا أبابكر فسبقهما عمر ثم بايعا معه ثم وثب الناس يبتدرون البيعة فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع إلى المسجد فصعد المنبر فبايعه الناس وشغلوا الناس عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاثاء وقد كان وفاته صلى الله عليه وآله نصف النهار من يوم الاثنين ثم أبو بكر لما حضرته الوفاة استخلف عمرو وعمر لما حضرته الوفاة تركها شورى بين الستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف (فخصموهم بحجة علي عليه السلام) أي بحجة هي لملي عليه السلام عليهم (في ظلة بني ساعدة) الظلة بالضم كهيئة الصفة (بين هينيه سجادة)

التشهير صعد إليه أوّل من صعد وهو يبكي ويقول : الحمد لله الذي لم يمتني من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان ابسط يدك ، فبسط يده فبايعه ، ثمّ نزل فخرج من المسجد فقال عليّ عليه السلام : هل تدري من هو ؟ قلت : لا ولقد ساءتني مقالته كأنّه شامت بموت النبي صلى الله عليه وآله ، فقال ذاك إبليس لعنه الله أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إتيّ للناس بغدير خمّ بأمر الله عزّ وجلّ فأخبرهم أنّي أولى بهم من أنفسهم وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبالسته ومردة أصحابه فقالوا : إنّ هذه أمة مرحومة ومعصومة ومالك ولنا عليهم سبيل قد أعلموا إمامهم ومفزعهم بعد نبينا ، فانطلق إبليس لعنه الله كئيباً حزيناً وأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لو قبض أناس يبائعون أبابكر في ظلّة بني ساعدة بعد ما يختصمون ، ثمّ يأتون المسجد فيكون أوّل من يبايعه عليّ منبري إبليس لعنه الله

المسجدة بالفتح أثر السجود في الجبهة وفلان شديد التشهير شديد الاجتهاد للعبادة وهو يبكي قال بعض الافاضل لا يمتنع أن يكون بكاءه حقيقة لانه جسم ولعل بكاءه لشدة سروره بموت النبي صلى الله عليه وآله وجلس أبي بكر محله ، وقال محيي الدين شارح مسلم الشيطان جسم لطيف روحاني قد يتصور بصورة ، وقال القرطبي يجوز رؤيته وقوله تعالى ومن حيث لا ترونهم ، معمول على الغالب ، ثم قال : وقبل ان رؤيته على صورته الاصلية ممثلة على غير الانبياء أو من خرفت له العادة وانما يراه الناس في صورة غيرها كما جاء في الآثار ، أقول الاثار من طرق العامة والخاصة مستفيضة دالة على جواز رؤية الناس اياه في صورته الفرعية و أما رؤيته اياه في صورته الاصلية كما دل عليه كلام القرطبي وان لم تكن ممثلة عقلا لكنها لم تثبت لاعتقلا ولا نقلا و لذلك قال المازري هذه دعوى ان لم تكن لها مستند فهي مردودة نعم ثبوتها للانبياء من باب خوارق العادة لا اختصاصهم بالروح القدسية والقوة البصرية التي تدرك بها الاشياء التي هي محجوبة عن غيرهم وفي قوله عليه السلام : أخبرني دليل على قوله ذاك إبليس وليس المقصود به رفع انكار المخاطب لان سلمان كان عالماً بصدق مقالته في كل ما يقول بل المقصود به زيادة تقرير الحكم وتثبيتته في ذهن المخاطب والمبالغة في حثه على التلقّي بالقبول مع ما فيه من الاشارة بانه عليه السلام كان عالماً بهذه القضية ونقضهم العهد قبل الوقوع وبأن الشياطين لا يعلمون الامور الكائنة قبل وقوعها والالما حزوا بأخذ الميثاق (فينخر) أي يمد الصوت في خياشيمه (ويكسح) أي يضرب دبره بيده أو رجليه أو بكليهما ، ويحتمل أن يكون هذا منه حقيقة لانه جسم وأن يكون استعارة على سبيل التمثيل .

في صورة رجل شيخ مشمر يقول كذا وكذا ، ثم يخرج فيجمع شياطينه و أبالسته فينخر ويكسع ويقول : كلاً زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتى تركوا أمر الله عز وجل وطاعته وما أمرهم به رسول الله ﷺ .

٥٤٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن سليمان ، عن عبد الله بن محمد اليماني ، عن مسمع بن الحججاج ، عن صباح الحذاء ، عن صباح المزني ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما أخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم أحد في بر ولا بحر إلا أتاه فقالوا : ياسيدهم ومولاهم ماذا هاك فما سمعنا لك صرخة أو حش من صرختك هذه ؟ فقال لهم : فعل هذا النبي فعلا إن تم لم يعص الله أبداً فقالوا : ياسيدهم أنت كنت لأدم ، فلما قال المنافقون : إنه ينطق عن الهوى وقال أحدهما صاحبه : أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون - يعنون رسول الله ﷺ - صرخ إبليس صرخة بطرب فيجمع أوليائه فقال : أما علمتم أنني كنت لأدم من قبل ؟ قالوا : نعم قال : آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرب . فلما قبض رسول الله ﷺ وأقام الناس غير علي عليه السلام لبس إبليس تاج الملك ونصب منبراً وقعد في الوثبة وجمع خيله ورجله ثم قال لهم : اطربوا لا يطاع الله حتى يقوم الامام .

وتلا أبو جعفر عليه السلام : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين » قال أبو جعفر عليه السلام : كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله ﷺ ، والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله ﷺ : إنه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظناً فصدقوا ظنه .

قوله (فقالوا ياسيدهم ومولاهم) لم يضاف إلى ضمير المتكلم مع أنه مراد لكرامة تلك الاضافة (ماذا هاك) أي شيء أصابك بداهية وأمر عظيم أو جديك هذه الصرخة فقالوا تسلية له (ياسيدهم أنت كنت لأدم) مع كمال علمه وفضله وقربه بالرب فاضلال هؤلاء الجهمية عندك اسهل (قال آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب) لا قراره برؤيته وطاعته وصحة أمره ، وإنما فعل ما كان تركه أولى (وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرب) لانهم أنكروا رسالته وأمره ونسبوا القول بالهوى والجنون إليه صلى الله عليه وآله وإنما يقل وكفروا بالرب مع أنه الانسب بالسابق للإشارة بأن الكفر بالرسول كفر بالرب (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) بردهم الخرافة بعد النبي صلى الله

٥٤٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً كئيباً حزيناً ؟ فقال له علي عليه السلام : مالي أراك يارسول الله كئيباً حزيناً ؟ فقال : و كيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم و بني عدي و بني أمية يصعدون منبري هذا ، يردون الناس عن الاسلام القهقري ، فقلت : يارب في حياتي أو بعد موتي ؟ فقال : بعد موتك .

٥٤٤- جميل ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لولا أنني أكره أن يقال : إن محمدًا استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم لضربت أعناق قوم كثير .

عليه وآله عن وصيه فوجده صادقاً فصدقوا ظنه واذعنوه بفعل مظلونه ، قوله (وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم و بني عدي و بني أمية) الرؤيا التي يراها النبي صلى الله عليه وآله بعد النبوة نوع من أنواع الوحي وقد ذكرنا أنواعه في بعض المواضع فلا نعيد (يردون الناس عن الاسلام القهقري) أي رد القهقري وهو ضرب من الرجوع وهو أن يمشي إلى خلف من غير أن يميل وجهه إلى جهة مشيه وفيه تنبيه على أن ارتدادهم عن الاسلام ينحو خاص وهو خروجهم منه مع ادعائهم له وعدم صرف وجههم عنه بالمرءة . قوله (لولا أنني أكره أن يقال أن محمداً استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم لضربت أعناق قوم كثير) مثله في طرق العامة أيضاً روى مسلم وأن رجلاً من الانصار نازع زبيراً على ماء فترافعا إلى النبي صلى الله عليه وآله فحكم زبير فقال الرجل ان كان ابن عمك يعني أنك حكمت له لاجل قرابتك فنضب النبي وتلوى وجهه قال عياض وانما لم يقتله مع أن ما قاله كفر لانه يستألف و لا يقال أن محمداً يقتل أصحابه وقد صبر للمنافقين ومن في قلبه مرض على أكثر من هذا وكان صلى الله عليه وآله يقول «يسروا ولا تعسروا» وروى أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الانصار فقال دعوها فانهامنته فسمها عبدالله بن ابي فقال قد فعلوها والله لئن رجعتا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر لرسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال دعاه لا تتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه قال عياض كسع أي ضرب دبره أو عجزه وفيه ترك التعسر اذا خاف أن يؤدي إلى مقسدة أشد لان العرب من الانفة وابائهم الضيم حيث كانوا وكان صلى الله عليه وآله يستألفهم بطلاقة الوجه و لين الكلمة وبذل المال والاعضاء حتى يتمكن الايمان من قلوبهم وليراهم غيرهم فيدخل في الاسلام ويتبعهم غيرهم من اتباعهم ولذا لم يقتل المنافقين ووكل أمرهم إلى ظواهرهم مع علمه ببواطن كثير منهم وكانوا في الظاهر معدودين في جملة أصحابه وانصاره وقتلوا معه حمية أو طلب غنيمة أو عصبية لمن معه من عشائريهم فلو قتلهم لارتاب في الدخول في الاسلام من يريد الدخول ونفرو

٥٤٥ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبيد الله الدهقان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن ابن أبي نجران ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول : إن التارك شفاء المجروح من جرحه شريك لجارحه لا محالة وذلك أن الجراح أراد فساد المجروح والتارك لا شفاؤه لم يشأ صلاحه فإذا لم يشأ صلاحه فقد شاء فساده اضطراباً فكذلك لا تحذثوا بالحكمة غير أهلها فتجهلوا ولا تمنعوها أهلها فتأثموا و ليكن أحدكم بمنزلة الطبيب المداوي إن رأى موضعاً لدوائه وإلا أمسك .

٥٤٦ - سهل ، عن عبيد الله ، عن أحمد بن عمر قال : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام أنا وحسين بن ثوير بن أبي فاختة فقلت له : جعلت فداك إننا كنا في سعة من الرزق و غضارة من العيش فتغيرت الحال بعض التغير فادع الله عز وجل أن يرد ذلك إلينا ، فقال : أي شيء تريدون ؟ تكونون ملوكاً ؟ أيسرك أن تكون مثل طاهر و هارثة و أنك على خلاف ما أنت عليه ؟ قلت : لا والله ما يسرني أن لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضة وأنني على خلاف ما أنا عليه ، قال فقال : فمن أيسر

اختلف هل بقي جواز ترك قتلهم والاعضاء عنهم أو نسخ بقوله وجاهد الكفار والمنافقين ، وما لم يغير واحد من أئمتنا وغيرهم إلى أنه إنما يجوز العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم فإن أظهروه قتلوا ، واحتج بقوله تعالى ولئن لم ينته المنافقون - الآية وهو يدل على أن المنافقين في زمنه صلى الله عليه وآله كانوا يستحقون القتل لولا المنافع المذكورة ولما يفتى من قتلهم من غضب عشائريهم و يمنع من الدخول في الإسلام وهو خلاف المقصود وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله مسندك حتى توفاه الله سبحانه فذهب النفاق وحكمه وارتفع اسمه وسماءه ، والحديث يرد على من يقول إنما لم يقتلهم لأنه لم تقم بينة على نفاقهم لأنه نص في هذا الحديث على المانع وفيه القول بسد الذرائع وارتكاب أخف الضررين ومن قال من الأئمة أنهم إذا اظهروا النفاق يقتلون يرد عليه أنه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله منهم من أظهر النفاق واشتهر به ومع ذلك لم يقتلهم هذا كلامه بعبارة نقلناه لأن لنا فيه فوايد في بعض المواضع .

قوله (إن التارك شفاء المجروح من جرحه شريك لجارحه) الشفاء الدواء شفاء يشفيه برأه وطلب له الشفاء ، كاشفاء ، والجرح بالضم الاسم من الجرح بالفتح جرحه كمنع جرحاً كلمه وفيه حث على مداواة المجروح والمريض وتكفل أحوالهما والعمل بالطب بل وجوبه وتعليم الجاهل إن كان أهلاً وجواز كتمان العلم من غير أهله ، قوله (أيسرك أن تكون مثل طاهر و هارثة) ههنا من

منكم فليشكروا الله ، إن الله عز وجل يقول : «لئن شكرتم لازيدنكم» وقال سبحانه وتعالى : «اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور» وأحسنوا الظن بالله فان أبا عبد الله عليه السلام كان يقول : من حسن ظنه بالله كان الله عنده عند ظنه به و من رضى بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤونته وتنعم أهله وبصره الله داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام . قال : ثم قال : ما فعل ابن قيا ما ؟ قال : قلت : والله إنه ليلقانا في حسن اللقاء فقال : وأي شيء يمنعه من ذلك ، ثم تلا هذه الآية «لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة

أمرأه المؤمن وفي غاية العداوة لاهل البيت عليهم السلام (قال فمن أسر منكم) اليسر ليس بالمال والجاه فقط بل هو في الحقيقة بصحة المذهب وكمال الايمان وبهما يتحقق غناء الابد و بضعهما يتحقق فقره ، ومن ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام والغناء والفقر يظهران بعد العرض ، (ان الله عز وجل يقول لئن شكرتم لازيدنكم) تعليل الامر بالشكر على نعمة الايمان وغيرها من النعماء لان الشكر يوجب الزيادة في كليهما بحكم الوعد الصادق (و قال سبحانه وتعالى اعملوا آل داود شكراً) أي يا داود ، وهذا تعليل آخر (وقليل من عبادي الشكور) أي كثير الشكر لان الشكر صرف العبد لجميع جوارحه فيما خلقت لاجله دائماً أو غالباً والشكور بهذا المعنى نادر (وأحسنوا الظن بالله) مر تفسير حسن الظن في هذا الكتاب اجمالاً وفي كتاب الكفر والايمان تفصيلاً (و من رضى بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل) هذا من حسن المعاملة بين الرب والعبد لان الرزق حق العبد على الله تعالى والعمل حق الله على العبد فحسن المعاملة يقتضى قبول اليسير مع القليل (ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤونته) امل المراد باليسير من الحلال قدر الكفاف منه والرضاء به وترك الطلب للزائد سبب

والمشقة في الدنيا والاخرة ولتنعم أهله وترفعهم لان الكفاف كاف في التمتع وهو الترفه والمراد بداء الدنيا كل ما يمنعه من السير الى الله والميل الى الاخرة والعمل لها كالغضب والحسد والبغى وغيرها من أنواع المعاصي و بدواها كل ما يدفع به تلك الامراض من الكمالات النفسانية والمقاييد القلبية والاعمال الصالحة البدنية (ثم قال ما فعل ابن قيا ما) الحسين بن قيا ما واقفي وقف على موسى بن جعفر عليهما السلام وكانه عليه السلام يسئل عن كيفية ملاقاته مع الشيعة ومخالطته اياهم فقال (أي شيء يمنعه من ذلك) الامر والافرار بالامام بمدموسى بن جعفر عليه السلام (ثم تلا هذه الآية - ام) الريبة بالكسر الشك والتهمة وهي خبر لا يزال وتلاوة الآية اما لنشبيه حاله بحالهم اولانه مندرج فيها ومراد منها ايضاً ودعا أبوالحسن الاول عليه السلام عليه

في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم ، قال : ثم قال : تدري لاي شيء تحبب ابن قياما ؟ قال : قلت : لا ، قال : إنه تبع أبا الحسن عليه السلام فأتاه عن يمينه و عن شماله و هو يريد مسجد النبي صلى الله عليه وآله فالتفت إليه أبو الحسن عليه السلام فقال ما تريد حيرك الله قال : ثم قال : أرأيت لو رجع إليهم موسى فقالوا : لو نصبته لنا فاتبعناه و اقتصصنا أثره ، أهم كانوا أصوب قولاً أو من قال : « لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى » ؟ قال : قلت : لا بل من قال : لو نصبته لنا فاتبعناه و اقتصصنا أثره ، قال : فقال : من ههنا أتى ابن قياما و من قال بقوله .

قال : ثم ذكر ابن السراج فقال : إنه قد أقر بموت أبي الحسن عليه السلام و ذلك أنه أوصى عند موته فقال : كل ما خلفت من شيء حتى قميصي هذا الذي في عنقي لورثة أبي الحسن عليه السلام و لم يقل : هو لأبي الحسن عليه السلام و هذا إقرار و لكن أي شيء ينفعه من ذلك و ممّا قال ثم أمسك .

٥٤٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود الطنقري ، عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه : إذا سافرت مع

بالتحيز لعلهم بمآل حاله (قال ثم قال) لزم ابن قياما و من تبعه و مدح من لم يتبعه من الشيعة (أرأيت) أي أخبرني (لو رجع إليهم موسى) الظاهر أن المراد به أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام (فقالوا) أي الذين لم يتبعوه (لو نصبته لنا فاتبعناه و اقتصصنا أثره) ولكن لم تنصبه لنا فلم نتبعه و الضمائر لابن قياما (أهم كانوا أصوب قولاً) أم من تبعه و اقتفى أثره (وقال لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى) قال قلت لا بل من قال لو نصبته لنا فاتبعناه و اقتصصنا أثره (أصوب قولاً لظهور أن متابعة رجل بعد معصوم و الاقتداء به لا يجوز إلا أن يكون منصوباً من قبله قال : (فقال من ههنا أتى ابن قياما) و من قال بقوله أي هلك هو و من تبعه حيث لم ينصبه عليه السلام للاقتداء و تبليغ مذهب إليه و انما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون المراد بموسى كليم الله بتشبيه حال ابن قياما و أتباعه بحال السامري و أتباعه في عدم نصب المعصوم لهما لما ذهب إليه فضمير قالوا حينئذ لمن يتبع السامري و الضمائر الباقية للسامري بقرينة السياق والله أعلم (قال ثم ذكر ابن السراج - اهـ) كأنه أحمد بن أبي بشر السراج الكوفي الواقفي الضال المضل و أقراره بموت أبي الحسن موسى عليه السلام عند موته لا ينفعه إلا أن توبة العالم بالشئ المنكر له في هذا الوقت لا ينفعه أولانه لم يقر بأمامة أبي الحسن الرضا عليه السلام أولانه أضل كثيراً و توبة المضل أن يعيد من أضله إلى الحق و هو أشد من خطر القتاد .

قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك وأمورهم وأكثر النبسّم في وجوههم وكن كريماً على زادك ، و إذا دعوك فأجبهم و إذا استعانوا بك فأعنهم و أغلبهم بثلاث : بطول الصّمت و كثرة الصّلاة و سخاء النفس بمأمتك من دابة أومال أو زاد و إذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم و اجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبتت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقع وتنام وتأكل وتصلّي وأنت مسنعمل فكرك وحكمك في مشورته فإن من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلمه الله تبارك وتعالى رأيه ونزع عنه الأمانة ، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم و إذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم و إذا تصدّقوا وأعطوا قرضاً فأعطهمهم ، واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً وإذا أمروك بأمر وسألوك فقل : نعم ولا تقل : لا ، فإن لا ، عي و لؤم . وإذا تحيّرتم في طريقكم فانزلوا وإذا شككنم في القصد ففقوا و تؤامروا وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ولا تستر شذوه فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله أن يكون عيناً للصّور أو يكون هو الشيطان الذي حيّركم ، واحذروا الشخصين أيضاً إلا أن تروا ما لأرى فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، بابني وإذا جاء وقت صلاة فلا تؤخّر هالشيء وصلّها واسترح منها فانها دين وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن على

قوله (فإن من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلمه الله تبارك وتعالى رأيه ونزع عنه الأمانة) الامحاض والتمحيض الاخلاص يقال امحضه النصيحة ومحضها اذا اخلصها وطهرها من النش والرأى الاعتقاد والعقل وتدبير الامور والامانة الطاعة والعبادة والثقة والدين والولاية وضد الخيانة ، والسلب قد يكون عند الموت وقد يكون قبله (واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً) أي اسمع لقوله أو أجب ما يقول للمعظّم له أو لكونه أكثر تجربة (فتبرع لهم وقل نعم) الاول ناظر الى الامر ، والثاني الى السؤال عن شيء (ولا تقل لا فإن لا عي ولؤم) العي بالكسر عدم الاهتمام الى وجه المراد والمعز منه وعدم القدرة على احكامه وقد كان أهل الفضل والمروءة ان قدروا بادروا وان لم يقدروا قالوا يكون ان شاء الله (فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب) أي مشكك من اراه اذا شككه فالحزم والاحتياط في عدم المشاورة معه في تحقيق الطريق في شيء من الاحوال والاقوات الاوقت ان يعلموا انه ليس من أهل الارابة اما بمعرفة سابقة أو بمعرفة شيء من آثاره المفيدة للمعلم (وصل في جماعة ولو على رأس زج) مبالغة في أداء الصلاة مع الجماعة

دابنتك فان ذلك سريع في كمرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك النمد ولا سترخاء المفصل وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابنتك وابدأ بعلفها قبل نفسك وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لوناً وألينها تربة وأكثرها عشباً وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس وإذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض وإذا ارتحلت فصل ركعتين وودع الأرض التي حللت بها وسلم عليها وعلى أهلها فان لكل بقعة أهلاً من الملائكة وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبدأ فتتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله عز وجل مادمت راكباً وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً وعليك بالدعاء مادمت خالياً وإيتاك والسير من أول الليل وعليك بالنعريس والدلجة من لدن نصف الليل إلى آخره وإيتاك ورفع الصوت في مسيرك .

٥٤٨ - عدة عن أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن داود اليعقوبي ، عن عيسى بن عبد الله العلوي قال : وحدثني الأسدي ومحمد بن مبشر أن عبد الله بن نافع الأزرق كان يقول : لو أنني علمت أن بين قطريها أحداً تبلغني إليه المطايا يخصمني أن علياً قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم

والزج بالضم الحديدية في أسفل الرمح ونصل السهم ، ويمكن أن يكون كناية عن وقت المحاربة (وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً) أي داخل في العمل مشغولاً به بعد النزول كشد العقال ووضع الرحال ونحوهما من الأعمال (وعليك بالدعاء مادمت خالياً أي خالياً من العمل أي فارغاً منه أو واقعاً في الخلوة من خلافان إذا وقع في موضع عال لا يزاكم فيه (وعليك بالنعريس) في النهاية النعريس النزول في آخر الليل للنوم والاستراحة وفي كتاب اكمال الاكمال عن الخليل مثله وعن القرطبي أن النعريس النزول بالليل للراحة بعد السير ، وعن أبي زيد أنه نزول أي وقت كان من ليل أو نهار وفي حديثهم معرسين نحو الظهيرة (والدلجة من لدن نصف الليل إلى آخره) الدلجة سير الليل وهو مكروه في أوله ومطلوب في آخره لما مر من أن الليل يطوى في آخره وفي حديث العامة عليكم بالدلجة قال في النهاية الدلجة هو سير الليل يقال أدلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل وأدلج بالتشديد إذا سار من آخره والاسم من الدلجة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج لليل كله وكأنه المراد في الحديث لان عقيقه يقول «فان الأرض تطوى في الليل» ولم يفرق بين أوله وآخره .

قوله (عن علي بن داود اليعقوبي) يعقوبا قرية ببغداد قيل سميت باسم بانها أبي يعقوب على التخفيف (أن عبد الله بن نافع الأزرق) الأزارقة طائفة من الخوارج نسبوا إلى نافع بن الأزرق (كان يقول لو أنني علمت أن بين قطريها أحداً) أي بين ناحيتي الأرض يعني المشرق والمغرب

لرحلت إليه فقيل له : ولأولده ؟ فقال أفي ولده عالم فقيل له : هذا أوّل جهلك وهم يخلون من عالم؟! قال فمن عالمهم اليوم ؟ قيل محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام قال : فرحل إليه في صناديد أصحابه حتّى أتى المدينة فاستأذن على أبي جعفر عليه السلام فقيل له : هذا عبدالله بن نافع ، فقال : وما يصنع بي وهو يبرء منّي ومن أبي طرفي النهار ؟ فقال له أبو بصير الكوفيّ " جعلت فداك إنّ هذا يزعم أنّه لو علم أنّ بين قطريها أحداً تبلغه المطايا إليه يخصمه أنّ عليّاً عليه السلام قتل أهل النهروان و حولهم غير ظالم لرحل إليه ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : أترأه جاءني مناظراً ؟ قال : نعم قال : يا غلام اخرج فحطّ رحله وقل له : إذا كان الغد فأتنا قال : فلمّا أصبح عبدالله بن نافع غداً في صناديد أصحابه وبعث أبو جعفر عليه السلام إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم ثمّ خرج إلى الناس في ثوبين ممعّرين وأقبل على الناس كأنّه فلقمة قمر فقال : الحمد لله محييّ الحياث ومكيف الكيف ومؤيّن الأيّن الحمد لله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم له مافي السماوات ومافي الأرض - الى آخر الآية - وأشهد أنّ لا اله الا الله [وحده لا شريك له] وأشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم الحمد لله الذي أكرمنا بنبوته واختصنا بولايته ، يامعشر أبناء المهاجرين والأنصار من كانت عنده منقبة في عليّ بن أبي طالب عليه السلام فليقم وليتحدث قال : فقام - الناس فسرّدوا تلك المناقب فقال عبدالله : أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء وأنما

والقطر بالضم الناحية (فقيل له ولأولده) - كأنه عطف على أحد بحسب المعنى أي ما علمت بين قطريها أحداً ولأولده (وهم يخلون من عالم) - خبر بحسب اللفظ ونفى بحسب المعنى أي لا يخلون منه (فرحل اليه في صناديد أصحابه) الصناديد جمع صند دكر برج وهو السيد الشجاع والحواد والشريف (ثم خرج إلى الناس في ثوبين ممعّرين) المفرة وتحرك طين أحمر والممعر كمعظم المصبوغ بها الذي ليس بناصع الحمرة كان لونه حمرة مختلطة ببياض (وأقبل على الناس كأنّه فلقمة قمر) فلق الصبح بالتحريك ضوءه وانارته والغلق الصبح نفسه والغلق بالسكون الشق وفلقه الشيء بالكسر قطعة منه وقد شبه وجهه في النور والاضاءة بالقمر والتشبيه بالشيء انما هو فيما اختص به ذلك الشيء واشتهر به فالتشبيه بالقمر انما هو فيما ذكرنا وبالفزال انما هو في الجيد ويقره الوحش انما هو في العين وقد أخطأ من عاب تشبيه الوجه بالقمر وقال لان في القمر الكف ومن عاب التشبيه بالفزال وقال لان للفزال اطلاقاً وقوائم ومن عاب التشبيه بالبقرة وقال لان للبقر قرّونا وغفل أن وجه التشبيه ما ذكرناه (فقال الحمد لله محييّ الحياث) فلا حيث له (ومكيف الكيف) فلا كيف له (وأيّن الأيّن) فلا أيّن له (فقام الناس فسرّدوا تلك المناقب) السرّد جودة

أحدث على الكفر بعد تحكيمه الحكمين، حتى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر ولا عطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه» فقال أبو جعفر عليه السلام: ما تقول في هذا الحديث؟

سياق الحديث وفي ناح اللغة سرد نيكوسخن راندن (وانما أحدث على الكفر بعد تحكيم الحكمين) لان الحكم في الامامة انما هو الله تعالى فجعله للمخلق كفر، والجواب انه عليه السلام حرضهم على القتال ولم يرض بالتحكيم حتى رجعوا عنه وأجبروه على قبوله فتقبله كرهاً بشرط أن لا يتجاوز من اليه الحكم عن كتاب الله وسنة رسوله (حتى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر لا عطين الراية غداً - آء) روى مسلم مثله عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوم خيبر لا عطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب ما أحبيت الامارة الا يومئذ قال فما ورت لها رجاء أن ادعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبي طالب فأعطاه اياها وقال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، قال فسار على شعثاً ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله علام اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقهم وحسابهم، وعن سعد بن سعد وأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لا عطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس يدركون ليلتهم أنهم يعطاها قال فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجو أن يعطاها، قال أين على بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينه قال: فأرسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرء حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم، وعن سلمة بن الأكوع قال كان على رضي الله عنه قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله في خيبر وكان رمداً فقال أتخلف عن رسول الله (كذا) فخرج على فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فلما كان مساء الليلة التي فتنح الله في صبيحتها قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا عطين الراية أولياً خذن الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه واذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا هذا على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله الراية ففتح الله عليه، وههنا هذه الروايات موجودة في بقية صحاحهم الستة وفي مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق عن عبد الله بن يزيد قال سمعت أبا بكر يقول حاصرنا خيبر وأخذنا للواء أبو بكر فأنصرف ولم يفتح له ثم أخذنا عمر من الغد فرجع ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني دافع الراية غداً الى رجل يحب الله و

فقال: هو حق لا شك فيه ولكن أحدث الكفر بعد، فقال له أبو جعفر عليه السلام: شككك أمك أخبرني عن الله عز وجل أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل

رسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله له فيات الناس ينداولون ليلتهم ايهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا الى رسول الله (ص) كلهم يرجوا أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا انه أرمدا العين ، فارسل اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعاه فبرى عفا عطاءه الراية فمضى على فلم يرجع حتى فتح الله على يديه ، قال عياض قوله امش ولا تلتفت حض على التقدم وترك الثاني والالتفات هنا النظر بمنة ويسرة وقد يكون على وجه المبالغة في التقدم ويدل عليه قوله فسار على شيئاً فوق ولم يلتفت وقد يكون معنى لا تلتفت لا تنصرف يقال التفت أى انصرف ولفته انصرفته ويدوكون أى يخوضون يقال هم فى دوكة أى فى اختلاط وخوض وفى قوله لئن يهدى الله بك الى آخره حض عظيم على تعليم العلم والوعظ والتذكير والمراد بالنعم الابل وحمراها خيارها والمقصود ان ثواب تعليم رجل واحد وارشاده افضل من ثواب الصدقة بهذه الابل النقية لان ثواب الصدقة ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى لا ينقطع الى يوم القيامة لحديث اذا مات المرء انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة جارية أو ولد صالح يدعوه أو علم ينتفع به بعد موته ، وما دل هذا الحديث من المحبة وغيرها من أعظم فضائل على وأكرم مناقبه وفيه من علامات النبوة علامتان قولية وفعلية فالقولية يفتح الله على يديه و كان كذلك والفعلية بصقه صلى الله عليه وآله في عينيه وكان رمداً فبرى من ساعته ، وقال الابن فى كتاب اكمال الاكمال وفى الاكتفاء لابي الربيع قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت مع على رضى الله عنه حين أخذ الراية فلما دنى من الحصن خرج اليه مقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول على رضى الله عنه باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم أقامه من يده حين فرغ لقدرأ يتنى فى نفر مع سبعة اناس منهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فما نقله ، وقال بعض أفاضل اصحابنا (ره) فى الحديث دلالة قطعية على أن هذه الاوصاف ما كانت فى أبى بكر وعمر الا ترى أن السلطان اذا أرسل رسولا فى بعض مهماته ولم يكف الرسول ذلك المهم على وفق رأى السلطان فيقول السلطان لا رسلنى فى ذلك المهم رسولا كافياً عالماً بالامور دل هذا القول من السلطان دلالة قطعية على أن هذه الصفات ما كانت فى الرسول الاول وأن الرسول الثانى أفضل من الاول فكذا هنا وبالجمله ، قد بان بقوله صلى الله عليه وآله ثبوت محبة الله ورسوله فى على عليه السلام ولولا اختصاص على عليه السلام بغاية هذه المرتبة لاقتضى الكلام خروج الجماعة بأسرها عن هذه المرتبة على كل حال وذلك محال أو كان التخصيص بلا معنى فيلحق بالمبث و منصب النبوة متعال عن ذلك فثبتت هذه المرتبة لعلى عليه السلام بدلالة قوله كرار غير فرار ، وهى منتفية عن أبى بكر وعمر لفرهما وعدم كرهما وفى تلاقى أمير المؤمنين

أهل النهر وان أم لم يعلم؟ قال ابن نافع: أعد عليّ فقال له أبو جعفر عليه السلام، أخبرني عن الله جلّ ذكره أحبّ عليّ بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهر وان أم لم يعلم؟ قال: إن قلت: لا، كفرت قال: فقال: قد علم، قال: فأحبه الله عليّ أن يعمل بطاعته أو عليّ أن يعمل بمعصيته؟ فقال عليّ أن يعمل بطاعته، فقال له أبو جعفر عليه السلام: فقم مخصوماً، فقام وهو يقول: حتّى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، الله أعلم حيث يجعل رسالته.

٥٤٩ - أحمد بن محمد، وعليّ بن محمد جميعاً، عن عليّ بن الحسن النيمي، عن محمد ابن الخطاب الواسطي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن حماد الأزدي، عن هشام الخفاف قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: كيف بصر بك بالنجوم؟ قال: قلت: ما خلفت بالعراق أبصر بالنجوم منّي، فقال: كيف دوران-

عليه السلام بخير ما فرط من غيره دليل على توحده بن يادة الفضل ومزيته على من عداه ولا ريب أن غاية المدح والتعظيم المحبة من الله ورسوله لأنها النهاية ولا ملتمس بعدها ولا مزيد عليها وهي الغاية القصوى والدرجة العظمى والله ذو الفضل العظيم.

(قال ابن نافع أعد عليّ فقال له أبو جعفر عليه السلام أخبرني عن الله تعالى أحبّ علياً يوم أحبه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهر وان أم لم يعلم) ليس هذا في بعض النسخ (فقال أبو جعفر عليه السلام فقم مخصوماً) أي محجوجاً مغلوباً يقال خصمه يخصمه إذا غلبه في الحجة ووجه كونه مخصوماً أنه إذا سلم أنه تعالى أحبّه وهو يعلم أنّه عليه السلام يقتل أهل النهر وان وسلم أن سبب محبته إنما هو أن يعمل بطاعته لزمه الإقرار بأن قتل أهل النهر وان طاعة لامعصية والا لزم وجود المسبب بدون السبب وهو باطل لا يقال أنه تعالى يحب عبده العاصي لانا نقول لا يرد هذا بعد الاعتراف بأن سبب المحبة هو العمل بالطاعة على أن لنا أن نقول أنه يحب العاصي إذا تاب لامطلقاً لقوله تعالى وإن الله يحب التوابين، والتوبة طاعة فسبب المحبة هو الطاعة وغفران ذنوبه تفضلاً لا يوجب المحبة، لا يقال لو تم ما ذكر لزم أن يكون خلافة الأول حقاً وطاعة لانه تعالى رضى عنه حيث قال ولقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة، وهو كان داخلاً فيهم فحينئذ يقال أخبرني عن الله عز وجل رضى عنه يوم رضى وهو يعلم أنّه يدعى الخلافة ويحملها أم لم يعلم إلى آخر ما ذكر لانا نقول دخوله في المؤمنين ممنوع بل هو أول البحث ولو سلم فالرضا دائر مع الإيمان وجوداً وعدمًا ومثله لا يجري في المحبة لان قوله عليه السلام يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفيد استمرار المحبة وهو لا يتحقق الا باستمرار سببه بخلاف رضى فليتأمل.

قوله (قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام كيف بصر بك بالنجوم قال قلت ما خلفت بالعراق

الفلك عندكم ؟ قال : فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدرتها قال فقال : إن كان الأمر على ما تقول فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لا يرون يدورون يوماً من الدهر في القبلة ؟ قال : قلت هذا والله شيء لا أعرفه ولا سمعت أحداً من أهل الحساب يذكره ، فقال لي : كم السكينة من الزهرة جزءاً في ضوءها ؟ قال : قلت : هذا والله نجم ما سمعت به ولا سمعت أحداً من الناس يذكره ، فقال : سبحان الله فأسقطنم نجماً بأسره فعلى ما تحسبون ؟ ثم قال : فكم الزهرة من القمر جزءاً في ضوءه ؟ قال : قلت : هذا شيء لا يعلمه إلا الله عز وجل ، قال : فكم القمر جزءاً من الشمس في ضوءها ؟ قال : قلت : ما أعرف هذا ، قال : صدقت . ثم قال : ما بال العسكرين يلتقيان في هذا حاسب وفي هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر ويحسب هذا لصاحبه بالظفر ثم يلتقيان فيهزم أحدهما الآخر فأين كانت النحوس ؟ قال : فقلت : لا والله ما أعلم ذلك ، قال : فقال ، صدقت إن أصل الحساب حق ولكن لا يعلم ذلك إلا من علم مواليد الخلق كلهم .

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

٥٥٠- علي بن الحسن المودب ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، وأحمد بن محمد ،

عن علي بن الحسن التيمي جميعاً ، عن إسماعيل بن مهران ، قال : حدثني عبد الله بن

أبصر بالنجوم منى فقال كيف دوران الفلك عندكم ؟ قال فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدرتها قال فقال إن كان الأمر على ما تقول فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لا ترون يدورون يوماً من الدهر في القبلة (قبل المراد بالامر دور الفلك المبين بإدارة القلنسوة و كأنه أدارها دور عرض تسعين كما هو المتعارف في إدارة القلنسوة ولذا قال عليه السلام كما تقول ولم يقل كما يقولون إشارة إلى أنه غلط منه لأن جميع أهل النجوم فإن الفلك في آفاقنا يدور دور الوراثة انتهى وفيه أولاً أنه خلاف محسوس إذ كل ذي حس يعلم أن القطب في جميع العروض ليس في سمت الرأس ، و ثانياً أنه في غاية البعد إذا المنجم ادعى أنه كامل في علم النجوم فكيف يدعى ذلك و يقع في هذا الغلط الفاحش والاصوب أن المراد بالامر أمر المنجم وشأنه أي أن كان أمرك وشأنك على ما تقول من أنك أعرف أهل النجوم بالمرأى فما بال الكواكب المذكورة مثلاً لا يدورون في سمت القبلة قطر وهذا الاحتمال وإن كان أيضاً بعيداً لأن سببه مذكور في علم النجوم يعرفه من له أدنى معرفة به لكن المنجم لم يكن عارفاً به وكان دعواه كمال المعرفة محض الادلال ، والمراد بالعلم بمواليد الخلق كلهم العلم بحقائقهم وكيفياتهم وآثارهم ونسبة بعضهم ببعض قوله (خطبة

الحارث ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفتين فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي ﷺ ثم قال :
 أما بعد فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقاً بولاية أمركم ومنزلتي التي أنزلني الله عز ذكره بهامنكم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق أجمل الأشياء في التواصف وأوسعها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له ولو كان لأحد أن يجري ذلك له ولا يجري عليه لكان ذلك الله عز وجل خالصاً دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه ضروب قضائه ولكن جعل حقه

لامير المؤمنين عليه السلام) يذكر فيها بوجه كلي الحق الذي به يتحقق نظام الدين والدنيا وكمال النفس والنجاة في الآخرة (أما بعد فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقاً بولاية أمركم) قيل هي اسم لما توليته وقمت به مثل الإمارة فإذا أرادوا المصدر فتحو (و منزلتي التي أنزلني الله عز وجل بهامنكم) وهي منزلة الإمارة والهداية والارشاد إلى خير الدنيا والآخرة والباء بمعنى في (ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم) المراد المماثلة في جنس الحق و ان كان الحقان متباينين في النوع لان حقنا عليه الامر والارشاد وحقه علينا الاطاعة والانقياد مثلاً ثم رغب في القول بالحق والعمل به بقوله (والحق أجمل الأشياء في التواصف) أي في أن يصفه بعضهم لبعض و يذكر كل واحد للآخر نعمته لينشروا ويرغب فيه (وأوسعها في التناصف) أي في انصاف بعضهم بعضاً من نفسه والعمل به فان فيه سعة العيش وحسن النظام وفي نهج البلاغة وأوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف، معناه أنه اذا أخذ الناس في وصف الحق وبيانها كان لهم في ذلك مجال واسع لسهولة علي السنتهم و اذا حضر التناصف بينهم فطلب منهم ضاق عليهم المجال لشدة العمل بالحق و صعوبة الانصاف به لاستلزام ترك بعض المطالب المحبوبة لهم ، ثم اكد ما سبق بان سنة الله جارية على أن من له حقاً على الغير كان لذلك الغير أيضاً حق عليه فقال (لا يجري لأحد الا جرى عليه ولا يجري عليه ان جرى له) أشار بالحصر الاول الى أن كون الحق لأحد لا يفارق من كونه عليه ، و بالحصر الثاني الى عكس ذلك ليفيد النلازم بين الحقين تسكيناً لنفوسهم بذكر الحق لهم وتوطيئاً لها على الوفاء به اذ هو لا يترك حقهم فيجب أن لا يتركوا حقه ثم أثبت الحصرين بقياس شرطي استثنى نقيض تاليه ليتيج نقيض مقدمه وهو (لو كان لأحد أن يجري ذلك) أي الحق له (ولا يجري عليه لكان ذلك الله عز وجل خالصاً دون خلقه) اذا الخلق لمجزهم يحتاج كل واحد الى الآخر فلا محالة اذا كان لأحدهم حق على الغير كان للغير أيضاً حق عليه وتبين الملازمة بقوله (لقدرته على العباد) فيقدر على ابقائهم وافنائهم وأخذ حقه والانصاف منهم وليس لهم أن يقولوا لا تعطى حقك حتى تعطى حقنا ، فيقال لهم أي حق لكم عليه وأنتم وكل ما لكم من حقه عليكم (ولعدله في كل

على العباد أن يطيعوه وجعل كفارتهم عليه بحسن الثواب تفضلاً منه و تطوُّلاً بكرمه وتوسعاً بما هو من المزيده أهلاً ، ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض جعلها تنكافى في وجوها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلا ببعض ، فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية

ما جرت عليه ضروب قضائه مثل الفقر والمصيبة والمرض و أمثالها فان القضاء بجميع ذلك مصلحة وحق عليهم وليس لهم فى مقابلة حق عليه وأيضاً هو عادل يفعل ما ينبغى فلو أجرى أن له حقاً عليهم لاعليه لكان عدلاً ، ثم أشار الى استثناء نقيض التالى باستثناء ملزومه بقوله (ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل كفارتهم عليه بحسن الثواب) ضمير عليه راجع الى الله تعالى وأولى حقه على العباد والمراد بحسن الثواب الثواب الكامل أو المضاءف وبالكفارة جزاء الطاعة سماء كفارة لانه يكفر أى يسترد ويدفع عنهم ثقل الطاعة ومعناه ولكنه جعل له على عبادته حقاً هو طاعتهم له ليثبت لهم بذلك حقاً عليه وهو جزاء طاعتهم فقد ثبت أن ذلك لم يخلص لله تعالى بل كما أوجب له على عبادته حقاً أوجب لهم على نفسه بذلك حقاً فاذا ن لا يجرى لاحد حقاً الاجرى عليه وهو نقيض المقدم ثم نبه بأن ما جعله لهم من حسن الثواب ليس بحق ووجب عليه بل تفضل منه بكرمه وتوسعه عليهم بما هو أهله من مزيد النعم ليقابلوا ذلك التفضل بمزيد الشكر وليتأدبوا بأداب الله فى أداء ماوجب عليهم من حق الغير ولو لم يكن لذلك الغير حق عليهم (فقال تفضلاً منه وتطوُّلاً بكرمه و توسعاً بما هو من المزيده أهلاً) هو مبتدأ راجع الى «ما» وله خبر والضمير له تعالى أو بالعكس ومنه بيان لما وأهلاً فى أكثر النسخ بالنصب على التمييز أو الحال وفى بعضها بالرفع على أنه خبر لهو وله متعلق به وهو حينئذ راجع الى الله وضمير له الى «ما» (ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض) هذا كالمقدمة لما يريد أن يبينه من كون حقه عليهم وحقهم عليه واجبين اذ بين فيها على وجه كلى أن حقوق الخلق بعضهم على بعض هى من حقوق الله تعالى من حيث أن حقه على عبادته هو الطاعة له وأداء تلك الحقوق طاعة له وانما عدها من حقوقه تعالى لانه ادعى لهم على أدائها وحفظها (فجعلها تنكافى فى وجوها) أى جعل الحقوق التى فرضها لبعض الناس على بعض تنكافى وتتساوى فى وجوها بأن جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلاً بمثل منه وهو العدل فيهم وحسن السيرة كحق الوالى على الرعية وبالعكس وحق المالك على المملوك وبالعكس وحق الوالد على الولد وبالعكس وحق الزوج على الزوجة وبالعكس ، وقس على ذلك ثم أكد ذلك بقوله (و يوجب بعضها بعضاً) كهداية الوالى وطاعة الرعية مثلاً فان الاولى توجب الثانية وبالعكس (ولا يستوجب بعضها ببعض) أى لا يتحقق ولا يستحق الوجوب ببعض تلك الحقوق الا بأن يتحقق الآخر المقابل له و يستحق الوجوب ثم أشار الى ما هو المقصود بيانه أصالة بقوله :

(فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى بعضها من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية)

وحق الرعية على الوالى فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل فجعلها نظام الفهم وعزاً لدينهم وقواماً لسنن الحق فيهم ، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية ، فاذا أدت الرعية إلى الوالى حقه وأدى إليها الوالى كذلك عز الحق بينهم فقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطاب به العيش وطمع في بقاء الدولة ويُسست

وحق الرعية على الوالى) لان هذين الحقين أمران كليان يدور عليهما سائر الحقوق وأكثر المصالح في النظام والمعاش والمعاد ثم بالغ في حفظهما بقوله (فريضة فرضها الله عز وجل) و بين وجوها (لكل على كل) أى لكل واحد على كل واحد وقوله (فريضة) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى كل واحد من الحقين فريضة وبالنصب على المدح أو الحال ثم رغب في حفظ تلك الفريضة ومراعاتها بقوله (فجعلها نظام الفهم) أى اجتماعهم لانها سبب لان نظام اجتماعهم فى أمر الدين وعدم تفرقهم فيه (وعزاً لدينهم) لاتقبله الايمان الباطلة والعزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب واستعيرت للحق ووجه المشابهة ظاهر (وقوام السيرة الحق) فيهم اذ بذلك الفريضة تجري سائر الحقوق الالهية فيهم ولو عطلت عطل جميع تلك الحقوق كما ترى فيما بين المنكرين لتلك الفريضة ويمكن قراءة سير بكسر السين وفتح الياء جمع السيرة وهى السنة والطريقة وفى بعض النسخ (ولسنن الحق) بالنونين (فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة) اريد بصلاح الرعية كونهم على القوانين الشرعية وبصلاح الولاة اقتدارهم على اجراء الاحكام بالموازين العادلة (ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية) لان اقتدار الولاة متوقف على استقامة الرعية وانقيادهم لهم بالضرورة (فاذا أدت الرعية الى الوالى حقه) وهى الطاعة والانقياد والانعاظ بمواعظه (وأدى اليها الوالى كذلك) حقه هو الهداية والارشاد الى الخيرات (عز الحق فيهم) أى صار عزيزاً قوياً (وقامت مناهج الدين) أى طرقه وقوانينه لقوام الخلق عليها والعمل بها (واعتدلت معالم العدل) العدل ضد الجور وهى حالة نفسانية تنشأ من اعتدال القوة العقلية والشهوية والنضبية و قيامها على أوساطها ومعالمه طرقه الموصلة اليه وهى الشرايع النبوية أو حدوده المضروبة عليه مثل معالم الحرم واعتدال تلك المعالم قيامها واستقرارها على سوقها ومن البين انه لو وقع الاختلال فى أداء الحقين لوقع الاختلال فى جميع ذلك وشاع الجور ووقع الهرج والمرج (وجرت على اذلالها السنن) الاذلال بالذال المعجمة جمع ذل بالكسر ويضم وهو الطريق ومحجته وضمير التأنيث راجع الى السنن لتقدمها معنى أى جرت سنة الله وسنة رسوله على مسالكها وطرقها ومن هذا القبيل قولهم : امور الله جارية على اذلالها. أى على مجاريها وطرقها (فصلح بذلك الزمان) لفقد الجور فيه وارتفاعه عنه (وطاب به العيش) لنزول البركة وسعة الرزق وتحقق الالفة

مطامع الأعداء، وإذا غلبت الرعية واليهيم وعلا الوالي الرعية اختلفت هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور وكثر الادغال في الدين وتركت معالم السنن فعمل بالهواء وعطمت الآثار وكثرت علل النفوس ولا يستوحش لجسيم حد عطل ولا لعظيم باطل أثل فهناك تذلل الأبرار وتعز الأشرار وتخرّب البلاد وتعمّم تبعات الله عز وجل عند العباد .

فهلّم أيها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز وجل والقيام بعدله والوفاء

والاجتماع و حسن المعاملة والعدل فيها (وطمع في بقاء الدولة) لقوة الدين وأهله والدولة بالضم ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم وبالفتح الغلبة في الحرب وقيل هما سواء وقيل بالضم في الآخرة وبالفتح في الدنيا (ويست مطامع الأعداء) اليأس للأعداء إلا أنه نسب إلى مطامعهم مجازاً للمبالغة في تحقته (وإذا غلبت الرعية على واليهيم) بالمنازعة والمخالفة وترك الطاعة (وعلا الوالي الرعية) بالتجبر ورفض حقوقهم (اختلفت هنالك الكلمة) أي كلمات الناس وأقوالهم في طاعته (وظهرت مطامع الجور) أي معالمه وعلاماته وآثاره من كل جانب (و كثر- الاذعار في الدين) أي في أهله والاذعار مصدر وهو التخويف أو جمع دعر بالتحريك وهو الدهش كبطل وإبطال أو جمع دعر بالضم وهو الخوف كظهر وأطهار وفي بعض النسخ والادغال جمع دغل بالتحريك وهو المفسد أو مصدر وهي الخيانة أو ادخال الفساد يقال أدغل به إذا خانه و في الأمر إذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسده وكل ذلك لتبدد الأهواء وتفرقها عن رأي الإمام العادل وأخذ كل أحد فيما يشتهي مما هو مفسد في الدين ومخالفة له (وتركت معالم السنن) أي طرقها وقوانينها (فعمل بالهوى) أي بالظن والرأي والقياس في أحكام الله تعالى (وعطمت الآثار) أي آثار النبي وقوانينه الدالة على تلك الأحكام (وكثرت علل النفوس) أي أمراضها كالغل والحسد والعداوة والمعجب والكبر ونحوها وقيل عللها وجوه ارتكباتها للمنكرات فتأتي في كل منكر بوجه وعلّة ورأي فاسد (ولا يستوحش لجسيم حق عطل) أي لا يحزن لحق جسيم ترك وأهمل (ولا لعظيم باطل أثل) أي عظم أو جعل أصلاً يرجع إليه ويعتمد عليه وإنما خص الجسيم والعظيم بالذكر للمبالغة في فساد الدين وللإشعار بأن الحقير أولى بما ذكر (فهناك تذلل الأبرار) لذلة الحق الذي عزهم بعزه (وتعز الأشرار) لعزة الباطل الذي هم عليه (و تخرّب البلاد) لشبوع الجور فيها (تعمّم تبعات الله) عز وجل أي عقوباته (عند العباد) لخروجهم عن طاعته (فهلّم أيها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز وجل) الفاء للتفريع أي إذا عرفتم ما ذكر من فوائد أداء الحقوق ومفاسد عدمه فهلّم وهو في لغة الحجاز يطلق على الواحد والجمع والاثنين والمذكر والمؤنث بلفظ شرح روضة الكافي - ٣٠ -

بعمده والانصاف له في جميع حقه ، فانه ليس العباد الى شيء أحوج منهم الى التناصح في ذلك وحسن التعاون عليه وليس أحد وإن اشتد على رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما اعطى الله من الحق أهله ولكن من واجب حقوق الله عز وجل على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق فيهم ، ثم ليس امرء

واحد مبنى على الفتح والطاعة كلها محتاجة الى التعاون سواء كانت متعلقة بامور الدين أو الدنيا و سواء كانت واجبة أم مندوبة وسواء كانت مختصة بواحد واحد أم مشتركة بينهم لكل واحد على كل واحد ومن ثم قيل الانسان مدني بالطبع محتاج الى التعاون في امر الماش والمعاد (والقيام بعمده) لينتظم امر الاجتماع والتعاون وحسن المعاملة والقيام به انما يتحقق بالقيام بالقوانين الشرعية (والوفاء بعمده) وهو الايمان بالربوبية والرسالة والولاية و ما جاء به الرسول قال الله تعالى داو قوا بعمدى اوف بعمدكم وعهدنا ما جعله على نفسه من حسن الجزاء والاثابة (والانصاف له في جميع حقه) بالتصديق به والعمل بما يطلب منه العمل بقدر الجهد والطاقة ثم أشار الى علة الامر بالتعاون وما عطف عليه بقوله (فانه ليس العباد الى شيء أحوج منهم الى التناصح في ذلك) أى في التعاون (وحسن التعاون عليه) أى على التناصح وهو ان ينصح بعضهم بعضا نصحاً خالصاً بوجه الله تعالى وفيه ايماء الى أن التناصح أيضاً من طاعة الله التى يجب التعاون عليها ثم أشار الى أن العبد وان بذل جهده في الطاعة والتعاون والتناصح فهو بعد ما يبلغ ما الله سبحانه أهله من الطاعة تحذير له عن التقصير في بذل الجهد بقوله (وليس أحد وان اشتد على رضاء الله حرصه) فاشتد سعيه فيما يوجب رضاء (وطال في العمل) الصالح (اجتهاده) ليلاً ونهاراً (ببالغ حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله) أى ما أعطاه الله أهله من الحق فمن بيان لما والضمير ان له ولعل المراد هو التنبيه على أن كل من صدر عنه الحق لا يقدر وان اجتهد ان يبلغ حقيقته و يأتي بها كما ينبغي لان الاتيان بها انما يتحقق بأن يأتي بها ويلوازمها وآثارها ولا ريب في أن ذلك الحق الصادر منه نعمة وعطية من الله تعالى ومن لوازمها الشكر وهو نعمة أخرى وهكذا الى ما لا يحصى وان تمدوا نعمة الله لا تحصى وهاهنا اذا لم يقدر على الاتيان بحقيقة حق واحد فكيف يقدر على الاتيان بحقائق حقوق متكررة جداً والله أعلم ، ثم أشار الى أن الميسور يجب أن لا يترك بالمعسور بقوله (ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم) أى بنهاية طاقتهم (والتعاون على إقامة الحق فيهم) يقدر الامكان وفي بعض النسخ بينهم وفي لفظة من وادخال الواجب اشارة الى أن حقوقه تعالى غير منحصرة في الواجب وان حقه الواجب غير منحصرة في النصيحة ثم أشار الى أنه عليه السلام مع كمال منزلته في الحق يحتاج في اجراء الاحكام واقامة الحدود وغيرها الى اعانة

وإن عظمت في الحق منزلته وجسمت في الحق فضيلته بمستغن أن يعان على ما حمله الله عز وجل من حقه ولا لأمريء مع ذلك خسئت به الأمور واقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه وأهل الفضيلة في الحال وأهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة وكل في الحاجة إلى الله عز وجل شرع سواء .

فأجابه رجل من عسكريه لا يدري من هو ويقال : إنه لم يرفي عسكريه قبل ذلك اليوم ولا بعده . فقال وأحسن الثناء على الله عز وجل بما أبلاهم وأعطاهم من واجب حقه عليهم والاقرار بكل ما ذكر من تصرف الحالات به و بهم .

الرعية بقوله (ثم ليس امرء وان عظمت في الحق منزلته) بسبب رعايته كما ينبغي (وجسمت في الحق فضيلته) لاحاطة علمه بحقوق الله تعالى يعني وان كان كاملاً في القوة العملية والنظرية (بمستغن عن ان يعان على ما حمله الله عز وجل من حقه) لضرورة ان اجراء حقوق الله تعالى في الخلق لا يمكن بدون القدرة والغلبة عليهم ولا يمكن الغلبة بدون ناصر ومعين (ولا لأمريء مع ذلك) أي مع عدم استغنائه عما ذكر (خسئت به الأمور) خسئت صفة لأمريء والظاهر أنه من الخساء بالخاء المعجمة والسين المهملة وهمز اللام و هو الابداد والطرده والبعد والذل والكلال يعني العجز والباء على الثلاثة الأخيرة للمعديّة وعلى الاولين للتأكيد فيها يعني ان الأمور لعدم جريانها على وفق مراده ابعده عن أعين الناس وطرده عن نظرهم وأذنته في بصرهم وأعجزته عن نيل المقصود ويحتمل أن يكون ناقصاً يائماً من الخسئ وهو الفرد يعني أفردته الأمور ولو قرئ خسئت بالشين المعجمة بمعنى صعبت به الأمور واشتدت لكان اظهر ولكنه لم يثبت (وأقتحمته العيون) أقتحمته احتقره وصغره (بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه) الظاهر ان ما زائدة يعني ان امرء وان اتصف بالصفات المذكورة ليس بدون أن يعين غيره على طاعة الله وأداء حقه ولو باخذ الصدقات والحقوق المالية ونحوها (وأن يعان عليه) ولو باعطاء ما يسد خلته ويرفع ضرورته وحاجته (وأهل الفضيلة في الحال وأهل النعم العظام أكثر في ذلك) أي في أن يعين ويعان (حاجة) لان ما حمل عليهم أكثر كاعطاء الزكوة والخمس ويحتاجون في ذلك الى معاون كالفقير القابل ومن يشهد على فقره وأمثال ذلك وبالجملة الخلق اما واول أورعية والرعية اما ضعيفة او قوية والكل محتاج الى أن يعين في أداء حقه تعالى ويعان وان كان الاحتياج متفاوتا وكل واحد من الاصناف الثلاثة (في الحاجة الى الله عز وجل شرع سواء) يقال الناس في هذا شرع و يحرك أي سواء فسواء تأكيد والغرض منه هو البحث على رعاية حقوقه عز وجل والتعاون عليها (فأجابه رجل) كأنه كان الخضر عليه السلام (وأحسن الثناء على الله عز وجل بما أبلاهم وأعطاهم) الإبلاء الاحسان والانعام ويحتمل أن يراد به الاختبار بالتكليف (والاقرار بكل ما ذكر) الظاهر أنه

ثم قال : أنت أميرنا ونحن رعيتك بك أخرجنا الله عز وجل من الذل وباعزناك أطلق عباده من الغل . فاختر علينا وأمض اختيارك وائتمر فأمض ائتمارك فانك القائل المصدق والحاكم الموفق والملك المخول ، لانستحل في شيء معصيتك ولا نقيس علماً بعلمك ، يعظم عندنا في ذلك خطرنا ، ويجل عنه في أنفسنا فضلك . فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق من كان كذلك لمن

عطف على الثناء (من تصرف الحالات به وبهم) الظاهر أن ضمير به راجع الى أمير المؤمنين عليه السلام وعوده الى الرجل بعيد وتلك الحالات ما ذكره عليه السلام من حال الولاية والرعية وإرادة الحالات التي وقعت في عساكره عليه السلام من التنازع والتخالف والتخاصم في التحكيم بعيدة إلا أن يكون الفعل في قوله بما ذكر مبيناً للمفاعل (بك أخرجنا الله من الذل) أي من ذل الجهل والكفر الى العلم والايمان (وباعزناك أطلق عباده من الغل) الغل بالضم الحديدية التي تجمع يد الأسير على عنقه والمراد به غل الذنوب وبالكسر الجسد والضعف (فاختر علينا) ما شئت (وامض اختيارك) علينا فللك الامضاء وعليها التسليم (وائتمر فأمض ائتمارك) الايتمار المشاورة أي شاور نفسك في أمرنا فأمض ما شاورته علينا لما فيه من المصلحة العامة والخاصة (فانك العامل المصدق) في القول والعمل وفي بعض النسخ القائل المصدق (والحاكم الموفق) للخير كله والصواب في الحكم (والملك المخول) أي المملك يعني اعطاك الله عز وجل الملك ورياسة الدارين من خوله الله الشيء تخويلاً اذا أعطاء اياه (لانستحل في شيء من معصيتك) بسبب مخالفة أمرك ونهيك وغيرهما ونستحل امامنا الحلال يقال استحاه أي اتخذه حلالاً أو من الحلول وهو النزول وهذا أنسب بلفظة في و من ليست في بعض النسخ (ولا نقيس علماً بعلمك) اذ النسبة بين القطرة والبحر ولا بين المتناهي وغير المتناهي (يعظم عندنا في ذلك خطرنا) أي قدرنا في العلم فذلك إشارة اليه (ويجل عنه في أنفسنا فضلك) الجليل العظيم جل فلان يجل بالكسر جلاله عظم قدره وعن التعليل كما قيل في قوله تعالى «وما كان استغفار إبراهيم لابيه الا عن موعدة والضيم راجع الى العلم وعوده الى الخطر بعيد أي يعظم من أجل علمك أو خطرنا في أنفسنا فضلك وكمالك وشرفك على الخلق كلهم (فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام) زجرأله عن مدحه وتنفيراً للممدوح عن حب المدح والسرور به ودخول العجب والفخر في قلبه (ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه) اذ يرى كل ما سواه محتاجاً اليه خاضعاً بين يديه وعظمة كل شيء مضمحلة في عظمته وذل العبودية والمعجز موضوعاً على رقبته وفي ذلك مراتب متفاوتة ودرجات متصاعدة كما يشعر به صدر الكلام (وان أحق من كان كذلك) أي

عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا زاد حق الله عليه عظماً وإن من أسخف حالات الولاية عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر و يوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أنني أحب الأطراء و استماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء ، فلا تشنوا عليّ بجميل ثناء لا خراجي نفسي إلى الله وإليكم من البقية في

يذكر عنده (لعمري كل ما هو) (لأن عظمت نعمة الله عليه) (دنيوية كانت أو آخروية) (ولطف إحسانه إليه) أي برّ ووسيلته لطيف بعباده أي برّ بعباده محسن إليهم بإيصال المنافع برفق ولطف لأن ملاحظة عظمة الأثر تفضي إلى ملاحظة عظمة المؤثر (فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا زاد حق الله عليه عظماً) ومن أعظم أفراد حقه حصر العظمة عليه ومشاهدة كل عاينها صغيراً لديه (وإن من أسخف حالات الولاية عند صالح العباد) أي أرداها وأقبلها ومنشأها قلة العقل وسخافة الرأي ورقته (أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر) إذ هذه الخصلة مع إيجاب الشر كقمع الواحد توجب البعد والتنفير وفشوا لجور وعدم تمشي الأمور وجريان الأحكام عن القوانين العبدية وإنما قال عند صالح العباد إذ لا اعتداد بظن فاسقهم وفيه تنبيه على أكثر الملوك أذهم على هذا السلوك فليدرؤوا عن أنفسهم الموت وغيره من النوائب إن كانوا صادقين (وقد كرهت أن يكون جال) أي دار من الجولان (في ظنكم أنني أحب الأطراء) في المدح (واستماع الثناء) على كما يحبهما أكثر الناس فإنهما لا يليقان إلا بالله سبحانه وفي غيره يوجبان الكبر والفخر والمعجب بالعمل والنفس وهي أمور مهلكة (ولست بحمد الله كذلك) أي لم يكن في قلبه المطهر سوى الله تعالى ومن كان كذلك كيف يحب الفخر والأطراء ويضع أمره على الكبر ويحب استماع الثناء مع علمه بأن شيئا من ذلك لا يليق إلا بحضرة الكبرياء (ولو كنت أحب أن يقال ذلك) في باعتبار ما فيه من اللذة الموهومة التي يعبرها الناس (لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء) أي لو فرض أنني أحب أن يقال ذلك في باعتبار أن فيه لذة لتركته باعتبار أمر آخر وهو الانحطاط والنصار عن تناول ما الله أحق به من العظمة والكبرياء ونبه بذلك على أن الأطراء يستلزم التكبر والتعظم فكان تركه وكرهته لكونه مستلزماً لهما (وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء) أي وجدوه حلوا بعد الفعل الجميل لما فيه من اللذة وهذا تمهيد عذر لمن أثني عليه فكأنه يقول أنت معذور إذ رأيتني أجاهد في سبيل الخيرات وأحث الناس عليها ومن عادة الناس أنهم يستحلون الثناء بعد البلاء وفعل الخيرات فظننت أنني مثلهم ثم نهى عن الثناء عليه على وجه يشعر بعدم استحقاقه ويدفع ذلك العذر بقوله (فلا تشنوا عليّ بجميل ثناء لا خراجي نفسي إلى الله وإليكم

حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إضاائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استئقلاً في حق قيل لي ولا النماس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي فأنه من استئقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة

من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إضاائها (الظاهر أن اللام في لاخراجي علة للثناء و من تعليل للاخراج وفي حقوق متعلق ببقية والحقوق الباقية أعم من أن تكون لله تعالى وهي حقوق نعمه التي أنعمها عليه أولئناس وهي التي لهم عليه من النصيحة في الدين والارشاد الى الطريق الاقصد والتعليم لكيفية سلوكه ووصف الحق بعد الفراغ منه وبوجوب امضائه تنبيه على عدم كماله بعد ومحصل المعنى أن من وجب عليه اداء حق فاخرج نفسه الى صاحبه ليؤديه لا يستحق الثناء عليه خصوصاً اذا لم يفرغ من أدائه ولم يتم له امضاؤه وفي بعض النسخ التقية بالثناء و من فيه متعلق بالاجراج أي لاخراج نفسي من التقية عن الخلق في حقوق وجبت على اذ كان عليه السلام انما يعبد الله غير ملتفت في شيء من عبادته وأداء واجب حقه الى أحد سواء خوفاً منه أو رغبة اليه وكأنه قال تعظيماً وتواضعاً لله وكسر النفس والميل اليه لم أفل شيئاً مما وجب على فكيف أستحق الثناء لاجله ثم أرشدهم الى سيرة حسنة ونهاهم عن أمور سيئة بقوله (فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة) لانه يوجب عجب النفس وكبرها ولا يهانه عليه السلام ليس بجبار وتكلمهم بما ذكر يستلزم وصفه بالجبروت (ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة) البادرة الحدة وسرعة الغضب والكلام الذي سبق في حال الغضب والطيش وذلك التحفظ كترك مسارته ومشاورته وحديثه والقيام بين يديه واعلامه بعض الامور والانبساط معه وعرض الحال عليه اجلاله وخوفاً منه كما يتحفظ ذلك من الملوك وانما نهى عنه لما ذكر سابقاً لانه يفوت به كثير من المصالح الدنيوية والاخرية (ولا تخالطوني بالمصانعة) وهي النفاق والنش والمداينة واطهار خلاف ما يضررو وجهه النهي أنها توجب فساد الدين والدنيا ولا تظنوا بي استئقلاً في حق قيل لي ، فان طبعه عليه السلام كان مجبولاً على سماع الحق وعدله كان مستلزماً لقبوله والحق وان كان مرأى لكن مرارته عنده كانت حلوا (ولا انماس اعظام لنفسي) هذا هو الامر الخامس أي لا تظنوا بي طلب اعظام لنفسي فاني لا أطلب عظمة لنفسي أبداً لعلني بان أهلها هو الله تعالى ثم علل قوله ولا تظنوا بقوله (فانه من استئقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه) هذا بمنزلة قياس استثنائي يستثنى منه تقيض اللازم لينتج تقيض المقدم وهو المطلوب تقريره كل من استئقل أن يقال له الحق ويعرض عليه العدل كان العمل بهما أثقل عليه بالضرورة ولكن العمل بهما ليس بثقيل على فينتج ان كلام من قول الحق لي وعرض العدل على ليس بثقيل ثم فرغ على قوله ولا تظنوا قوله (فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل) فان في الكف عنهما

بحق "أومشودة بعدل ، فأنى لست فى نفسى بفوق أن أخطىء ولا آمن ذلك من فعلى إلا أن يكفى الله من نفسى ما هو أملك به منى ، فأنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره ، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى و أعطانا البصيرة بعد العمى .

فأجابه الرجل الذى أجابه من قبل فقال : أنت أهل ما قلت والله ، والله فوق ما قلت فبلاؤه عندنا ما لا يكفر وقد حملك الله تبارك وتعالى رعايتنا وولاك سياسة

مفسدة غير محصورة (فانى لست فى نفسى بفوق أن أخطىء) هذا تواضع لله باعث لهم على الانبساط معه بقول الحق مثل قول يوسف عليه السلام دوما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء ، (ولا آمن ذلك من فعلى إلا أن يكفى الله من نفسى ما هو أملك به منى) أى أقوى منى على رفعه وكفائته من شرورها وهو اسناد عصمته الى الله تعالى (فانما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا) لظهور أنه تعالى يملك منا لانفسنا وميولنا وخواطرننا ومؤننا واستعدادنا للخير اذ الكل منه ونواصينا بيده ، وفيه ترغيب فى التمسك بذيل ربوبيته للارتقاء من حضيض النقص الى أوج الكمال (و أخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه) من الضلالة الجاهلية الى شرف الهداية ببعثة الرسول وانزال الكتاب وفيه تنبيه على ما كانت العرب عليه وان لم يكن عليه السلام منصفا بصفاتهم وانما ادخل نفسه المقدسة لانه ادخل فى قبول نصحه (فأبدلنا بعد الضلالة) عن سبيل الحق وانقطاع أثره فى الجاهلية (بالهدى) اليه بنور النبوة (واعطانا البصيرة) القلبية التى بها يدرك الحق ويميز بينه وبين الباطل (من بعد العمى) أى عمى القلب عن ادراك الحق اذ الجهالة والضلالة وظلمة الكفر كانت محيطة بالربيع المسكون قبل البعثة كما مر فى كتاب العلم من الاصول وفيه حث على أداء شكر تلك النعمة بمطابقة الدين وأهله (فأجابه الرجل الذى أجابه من قبل) تصديقا لما قاله عليه السلام و بدأ بأن ثناءنا عليك لما أوجب الله عز وجل علينا من توقيرك وتعظيمك وأداء شكر نعمه الجليلة التى هى أنه جعلك امامنا وهادينا ومالك سياسة أمورنا (فقال أنت أهل ما قلت والله) من أنك لا تحب الفخر والكبر لنفسك تعظيماً لربك ولا يثقل قول الحق وعرض العدل عليك الى غير ذلك (والله فوق ما قلت) لان صفاتك الجميلة وكمالاتك الجزيلة لا يبلغها الاوهام ولا تحيط بها الافهام (فبلاؤه عندنا ما لا يكفر) أى احسانه وانعامه ونعمته تعالى عندنا بسبب فيضك الشامل وجودك الهاطل لا يجحد يقال كفر نعمة الله وبها كفوراً وكفراً اذا جحدتها وسورها وهو كافر اى جاحد لانعم الله تعالى (وقد حملك الله تبارك وتعالى رعايتنا) أى حفظنا عن سبيل الضلالة والوقوع فى الجهالة والراعى كل من ولى أمر قوم وحفظهم عما يهلكهم أو يضرهم (وولاك سياسة أمورنا) أى أمرها ونهيها تقول

أمورنا ، فأصبحت علمنا الذي نهتدي به وإمامنا الذي نقندي به وأمرك كله رشد و
قواك كله أدب ، قد قرأت بك في الحياة أعيننا وامتلات من سرور بك قلوبنا وتحيّرت
من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا ولسنا نقول لك : أيها الامام الصالح تزكية لك
ولا نجاوز القصد في الثناء عليك ولن يكن في أنفسنا طعن على يقينك أو غش في دينك
فنتخوف أن تكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالى تجبراً أو دخلك كبر ولكننا
نقول لك ما قلنا تقرّباً إلى الله عز وجل بتوقيرك وتوسّعاً بتفضيلك وشكراً باعظام
أمرك . فانظر لنفسك ولناوثر أمر الله على نفسك وعلينا ، فنحن طوع فيما أمرتنا ننقاد

سست الرعية سياسة إذا أمرتها ونهيتها (فأصبحت علمنا الذي نهتدي به) شبهه عليه السلام بالعلم
وهو المنصوب في الطريق للاهتداء به (وأمرك رشد) أي صواب وهداية إلى سبيل الخير وإرشاد
للخلق إلى مصالحهم (وقولك كله أدب) أي حسن عدل لكونه جارياً على القوانين العبدية (قدقرت
بك في الحياة أعيننا) القرّة بالضم البرودة وهي كناية عن السرور لأن دمة السرور باردة ويمكن
أن يكون قرّت بمعنى استقرت أي استقرت وسكنت بوجودك وفيضك أعيننا بحيث لا نستشرف إلى
غيرك ولا ننظر إلى الجوانب طلباً للمغيث لعدم الحاجة إليه (وتحيّرت عن صفة) أي عن وصف (ما فيك
من بارع الفضل عقولنا) أريد بالفضل البارع الفضل الفائق على فضل الخلق كلهم أو الغالب
على العقول المعجز لها عن إدراكه الموجب لتحيّرها (ولسنا نقول) ما قلنا لك من المدح والثناء
(أيها الامام الصالح تزكية لك) لأنه ليست في نفسك المقدسة الطاهرة الزكية شائبة نفس حتى
تحتاج إلى التزكية (ولا نجاوز القصد) أي العدل (في الثناء عليك) كما يجاوز الغلاة فتعنته آمنه
(ولن يكن في أنفسنا طعن في يقينك أو غش في دينك - آه) لن يكن مثال لن يعد من الوكن وهو -
السير والجلوس ويمكن أن يقرأ بضم الياء وفتح الكاف وشد الذنون من كنه إذا ستره معناه أنه لن
يخطر ببالنا أبداً أن في يقينك ضعفاً وفي دينك غشاً ونفاقاً فنخاف بما قلنا من المدح والثناء أن
يدخل في قلبك تجبر وتكبر كما يدخلان بهما في قلب ضعيف اليقين والناقص في الدين ثم أشار إلى
أن ثمرة ذلك القول ليست راجعة اليك حيث أنه لا يوجب رفعا لدرجتك بل هي راجعة إلينا لأنه
يوجب قربنا إلى الله واليك وتوسّعنا في الثواب وأداء شكره تعالى باعظامه أمرك بقوله (ولكننا
نقول لك ما قلنا) من المدح والثناء (تقرّباً إلى الله تعالى بتوقيرك) وتبجيلك وتعظيمك حيث أنه
من أعظم الطاعات الموجبة للقرب منه تعالى (وتوسّعاً) لنا بزيد الثواب (بتفضيلك) على الأمة
كلهم (وشكراً) لله تعالى (باعظام أمرك) وهو نعمة جليلة من الله تعالى بها علينا ثم أشار إلى
أنه في مقام التسليم له في جميع الأمور بقوله (فانظر) إلى ما ترى فيه صلاحاً (لنفسك ولنا) من
أمر الدين والدنيا (وأثر أمر الله على نفسك وعلينا فنحن طوع فيما أمرتنا) طوع بالضم وشد

من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: و أنا أسشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وليت به من أموركم وعمّا قليل يجمعني وإياكم الموقف بين يديه والسؤال عما كنا فيه ، ثم يشهد بعضنا على بعض فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غداً فإن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في جميع الأمور فأجابه الرّجل ويقال: لم ير الرّجل بعد كلامه هذا إلا أمير المؤمنين عليه السلام فأجابه وقد عال الذي في صدره فقال والبكاء يقطع منطقه و غصص الشجاء تكسر صوته

الواو المفتوحة جمع طابع كركع وراكع والطابع السلس القياد الذي لا يكره ما يراد منه (بتقاد من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا) أي تنقاد لك فيما ينفعنا من الأمور بالعمل به مع الطوع والرغبة وعدم الكراهة منه، ففي الفقرة الأولى إشارة إلى الانقياد قلباً وفي الثانية إلى الانقياد عملاً وكل ما أمر به عليه السلام فهو نافع فقولنا فيما ينفعنا لبيان الواقع لا للتقيد (فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام) طالباً منهم أن يكون ظاهرهم فيما قالوا موافقاً لباطنهم وبالعكس (فقال وأنا أسشهدكم) أي أجعلكم شهداء (عند الله على نفسي) بالشفقة والموعظة الحسنة والنصيحة الخالصة لكم في الأمور المطلوبة منكم (لعلمكم فيما وليت به من أموركم) علة لتخصيص الشهادة بالحاضرين ضرورة أن الشهادة بالشئ موقوفة على العلم بذلك الشئ ولفظه «في» المظرفية المجازية أو بمعنى الباء (وعما قليل يجمعني وإياكم الموقف بين يديه) وما زائدة غير كافة للمجار عن العمل واستناد الجمع إلى الموقف مجاز وفيه تنبيه على قرب القيامة وحث على تحصيل ما ينفع فيها (والسؤال عما كنا فيه) عطف على الموقف (ثم يشهد بعضنا على بعض) بما فعل في هذه الدنيا كما وقع ولما كانت الدنيا دار كمون قديقع الشهادة فيها على خلاف الواقع لمرض من الأغراض الفاسدة بخلاف الآخرة قال (فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون) عليه غداً) قوله «شاهدون» في موضع تشهدون عدل عنه تصويراً لما يقع بصورة الواقع (فإن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في جميع الأمور) المراد بمناصحة الصدور خلوصها عن النش بأن لا تظهر خلاف ما تضرروا به معتبرة في جميع الأمور سواء كانت دنيوية أم آخروية و سواء كانت شهادة أم عبادة أم موعظة أم نصيحة أم غيرها وهذه الفقرة تعليل لقوله «فلا تشهدوا» إلى آخره، تقريره أن شهادة الآخرة من صميم القلب قطعاً وشهادة الدنيا إذا كانت بخلافه كانت بمجرد اللسان مع مخالفة القلب والله سبحانه عالم بما في القلوب لا يخفى عليه خافية فلا يجوز عنده من الشهادة ما لا يوافق القلب بل هي نفاق وشهادة زور يعذب به (فأجابه وقد عال الذي في صدره) أي اشتد حزنه من ضعف الدين وأهله وتشتت الأمر وتفرق الكلمة بين أصحاب أمير المؤمنين

إعظماً لخطر مرزئته ووحشة من كون فجيعته .
 فحمد الله وأثنى عليه ، ثم شكاً إليه هول ما أشفى عليه من الخطر العظيم والذلّ
 الطويل في فساد زمانه و انقلاب حدّه وانقطاع ما كان من دولته ثم نصب المسألة إلى الله
 عزّ وجلّ بالامتنان عليه والمدافعة عنه بالتفجع وحسن الثناء فقال : ياربّاني العباد
 وياسكن البلاد أين يقع قولنا من فضلك وأين يبلغ وصفنا من فعلك و أننى نبليح حقيقة
 حسن ثنائك أو نحصى جميل بلائك فكيف وبك جرت نعم الله علينا وعلى يدك اتصّلت
 أسباب الخير إلينا ، ألم تكن لذلّ الدليل ملاذاً ، وللعصاة الكفّار إخواناً ؟ فبمن إلّا
 بأهل بيتك ، وبك أخرجنا الله عزّ وجلّ من فظاعة تلك الخطرات ؟ أو بمن فرّج عنا

عليه السلام (وغص الشجاة تكسر صوته) الفصّة بالضم والشجاة بالفتح والقصر ما اعترض في الحلق
 ونشب فيه فالإضافة بيانية والشجاء أيضاً الهم والغم والحزن والإضافة حينئذ لامية و تكسر ما من
 باب ضرب أو من باب التفعيل للمبالغة (اعظماً لخطر مرزئته) اعظماً مفعول له لعال أو لاجاب
 لا ليقطع لعدم اتحاد الفاعل فيهما والمرزئة بالهمزة بعد الراء المصيبة (ووحشة من كون فجيعته)
 أى من وجود فجيعته وثبوتها والفجعية الرزية سميت بها لأنها توجب من فجعه كمنعه إذا أوجعه و
 أولمه وكان تلك المرزئة والفجعية ما رآه من رجوع أكثر أصحابه عنه (ثم شكاً إليه) أى إلى الله
 (هول ما أشفى عليه) أى أشرف عليه السلام (من الخطر العظيم) وهو غلبة معاوية عليه (والذل
 الطويل) لفظة الاعوان له (في فساد زمانه) بما صنع أصحاب الجمل وحاكم الشام وعمر بن العاص
 ومن قبلهم (وانقلاب حدّه) بالحاء المهملة المرتبة وبالجيم المفتوحة البيخت والحظ والمظلة
 (وانقطاع ما كان من دولته) كأنه علم ذلك بمشاهدة أحوال الناس ورجوعهم عن الحق (ثم نصب
 المسئلة إلى الله عز وجل بالامتنان عليه) أى بالاحسان إليه والانعام عليه (والمدافعة عنه) كبد-
 الأعداء وضرر الأشياء (بالتفجع وحسن الثناء عليه) عليه السلام أو على الله والظرف حال عن
 فاعل نصب والتفجع توجع الإنسان للمصيبة و اظهار التألم بشيء ينقل عليه و يكرهه (فقال يا-
 ربّاني العباد) في الفايق الربّاني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة و هو العالم
 الراسخ في العلم والدين الذي أمر به الله أو الذي يطلب بعلمه وجه الله وقال بعضهم العالم الربّاني
 العالم العامل المعلم (وياسكن البلاد) السكن بالتحريك ما يسكن إليه وقد يسكن والرحمة
 والبركة (ألم تكن لذلّ الدليل ملاذاً) فيه تقرير و تصديق بأنه عليه السلام كان ملاذاً للذلاّ
 بالفقر أو الجهل والجور عليهم يدفع عنهم الذل بهذه المعاني (وللعصاة الكفار إخواناً) في بعض
 النسخ إخوانا الخوان بالكسر وكفراب وكتاب ما يوضع عليه الطعام عند الأكل والإخوان لفظة فيه
 وكأنه شبهه عليه السلام به في أنهم يأخذون من مائدة علومه فيصيرون مؤمنين ، وقيل الإخوان

غمرات الكربات ؟ وبمن ؟ إلا بكم أظهر الله معالم ديننا واستصاح ما كان فسد من دنيانا حتى استبان بعدا لجور ذكرنا وقرئت من رخاء العيش أعيننا أما وليتنا بالاحسان جهدك ووفيت لنا بجميع وعدك وقمت لنا على جميع عهدك فكنت شاهد من غاب منا وخلف أهل البيت لنا وكنت عز ضعفائنا و ثمال فقرائنا وعماد عظمائنا ، يجمعنا

الاسد ولو ثبت فهو هو (من فظاعة تلك الخطرات) أى خطرات يوم القيمة لتبادرها وان لم يسبق لها ذكر أو خطرات الذل والمعصية والكفر والجهل (أو بمن فرج عنا غمرات الكربات) النمرة فى الأصل ما يغمرك من الماء وينطيك ثم كثر استعمالها فى الشدة، والكربة حزن يأخذ النفس ويقلق الروح والظاهر ان فيه حذفاً وهو الا بكم بقرينة السابق واللاحق والاضافة على ارادة الماء من قبيل لجين الماء والوجه الاهلاك وعلى ادة الشدة (لامية وبمن الا بكم، أظهر الله معالم ديننا) أى مواضع علومه وهى القوانين النبوية (واستصاح ما كان فسد من دنيانا) بسبب فساد الناس وشيوع الظلم والجور بينهم قبل الوحى وبعد انقطاعه (حتى استبان بعدا لجور ذكرنا) بالخير والصالح والشرف واريد بالجور جور هذه الامة بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله أو الاعم منه ومن جور العرب وغيرهم قبل البعثة (وقرت من رخاء العيش أعيننا) الرخاء بالضم مصدر وفعله ككرم ورضى وبالفتح سعة العيش وبهم عليهم السلام قامت القوانين العبدية فى العيش وارتفع كل ما هو سبب لضيقه من الجور والظلم والبنى والقتل والنهب وغيرها مما يبطل النظام ويشوش أحوال الانام (لما وليتنا بالاحسان جهدك) كانه تعليل لقوله وبك أخرجنا الله من فظاعة تلك الخطرات وما عطف عليه «وما» مصدرية والتولية الاعطاء كما قيل فى قوله تعالى «فقلنولينك قبلة ترضيها» والجهد الطاقة والاجتهاد، والمراد به بقرينة المقام وحذف متعلقه الاجتهاد فى جميع الامور المتعلقة بصالح الدين والدنيا ونظامهما (ووفيت لنا بجميع عهدك) العهد الوصية والموثق والحرمة والمراد به جميع ما التزم عليه السلام تبليغه الى الامة (فكنت شاهد من غاب عنا) وهو النبي صلى الله عليه وآله أى تشهد له علينا بما جاء به لا يعزب عنك منه شيء ويمكن ان يراد بالشاهد الحاضر يعنى أنك قائم مقامه (وخلف اهل البيت لنا) خلف بالتشديد من التخليف ماض معطوف على غاب وتخفيف اللام وعطف على شاهد وارادة النبي وفاطمة عليهم السلام من اهل البيت بعيد (وكنت عز ضعفائنا) أى ضعيف الحال وقليل المال من الذى لا يقدر على المدافعة عن نفسه وعرضه عزيز عندك تدفع عنه ما يوجب ذله وتجلب اليه ما يوجب عزه (و ثمال فقرائنا) الثمال بالكسر الملجأ والنفياث وقيل هو المطعم فى الشدة (وعمد عظمائنا) فى الحال والشرف والمال لبقاء عظمتهم بك وبنصرك كبقاء البيوت والخيام بالعمود (يجمعنا من الامور) عدلك فى الرعية ولولا عدلك لانتشرت امورنا وتفرق جمعنا والمراد بالامور الخيرات كلها دينوية كانت أم اخروية ومن بمعنى فى كما قيل فى قوله تعالى «دارونى ماذا خلقوا من الارض» وقوله «واذا نودى

في الأمور عدلك و يتسع لنا في الحق تأنيك . فكنت لنا أنساً إذا رأيناك وسكناً إذا ذكرناك ، فاي الخيرات لم تفعل ؟ وأي الصالحات لم تعمل ؟ ولولا أن الأمر الذي نخاف عليك منه يبلغ تحريكه جهداً وتقوي لمدافعته طاقتنا أو يجوز الفداء عنك منه بأنفسنا وبمن نفديه بالنفوس من أبناءنا لقد منا أنفسنا وأبناءنا قبلك ولا خطرناها وقل خطرنا دونك ولقمنا بجهداً في محاولة من حاولك وفي مدافعة من ناواك ولكنه سلطان لا يحاول وعز لا يزال ورب لا يغالب ، فان يمن علينا بعافيتك و يرحم علينا ببقائك ويتحنن علينا بتفريج هذا من حالك إلى سلامة منك لنا و بقاء منك بين أظهرنا نحدث لله عز وجل بذلك شكراً نعظمه ، وذكرأ نديمه و نقسم أنصاف أموالنا صدقات و أنصاف رقيقنا عتقاء ونحدث له تواضعاً في أنفسنا ونخشع في جميع أمورنا وإن يمض بك إلى الجنان ويجري عليك حتم سبيله فغير متهم فيك قضاءؤه ولا مدفوع عنك بلاؤه ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأن اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه ولكننا نبكي من غير إثم لعز هذا السلطان أن يعود ذليلاً وللدن والدنيا أكبلاً فلانرى لك خلفاً نشكوا إليه ولا نظير أنأمّله ولا نقيمه .

للملوة من يوم الجمعة (ويتسع لنا في الحق تأنيك) ومداراتك لان الحاكم اذا كان عجولاً غصباً يبطل نظامه ونظام الرعية وتذهب الحقوق كلها سيما حقوق كل منهما على الآخر (فكنت لنا أنساً إذا رأيناك) في القاموس الانس بالضم و بالتحريك ضد الوحشة . وفي النهاية المشهور في ضد الوحشة الانس بالضم وقد جاء فيه الكسر واما التحريك وان لم يكن معروفاً في الرواية الا انه معروف في اللغة لانه مصدر أنست به أنساً وأنسته والحمل اما للمبالغة اولان أنساً بمعنى انيس و سبب الانس هو كونه عليه السلام في غاية الكمال في الكمالات (وسكناً اذا ذكرناك) قد مر تفسير السكن قبل ذلك (فاي الخيرات) لم تفعل (وأي الصالحات لم تعمل) أشار الى ان كل ما يطلق عليه اسم الخور والعمل الصالح قد فعله عليه السلام والاستغفار للمعجب (ولوان الامر الذي نخاف عليك منه) و هو الموت أو القتل (يبلغ تحريكه) أي ازالته وفي بعض النسخ وتحويله (جهداً) أي طاقتنا أو اجتهدنا (وتقوى لمدافعة طاقتنا) أي قدرتنا أشار الى ان الدفع من الطرفين الا ان المقدور لكونه محتوماً غالب (ولا خطرناها) أي جعلناها خطراً والقيناها في الهلكة (وقل خطرنا) وسهل هلاكها (دونك) وعند بقاءك بأن اختياره لك ما عنده من المقامات العالية على ما كنت فيه من المشقة الشديدة والظاهر انه علة لقوله ولا مختلفة (ولكننا نبكي من غير إثم) في البكاء اذ لم نقل ما فيه سخط الرب (لعز هذا السلطان أن يعود ذليلاً) لجور هذه الامة واختلافهم

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

٥٥١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن علي جميعاً ، عن إسماعيل بن مهران ، وأحمد بن محمد بن أحمد ، عن علي بن الحسن النيمي ، و علي بن الحسين ، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعاً ، عن إسماعيل بن مهران ، عن المنذر بن جعفر ، عن الحكم بن ظهير ، عن عبدالله بن جرير العبدي ، عن الأصبع بن نباتة قال : أتى أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن عمر وولد أبي بكر وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه - التفضيل لهم فصعد المنبر ومال الناس إليه فقال :

الحمد لله ولي الحمد ومنتهى الكرم ، لاتدركه الصفات ، ولا يحدهُ باللغات ، ولا يعرف بالغايات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله نبي الهدى وموضع التقوى ورسول الرب الأعلى ، جاء بالحق من عند الحق لينذر

واللام علة لنبيكي والمراد بالسلطان السلطنة والخلافة أو هو عليه السلام (وللدين والدنيا أكبلا) للفاسقين وهو عطف على قوله لمزوا أكبلا منصوب بفعل مقدر يدل عليه المذكور وقوله (ولا نقيمه) عطف على نامله ولا زائدة ومعناه ولا نرى نظيرا نقيمه مقامك .

قوله (خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) شكا فيها الى الله ممن رغب في الدنيا ولم يرض بحكمه وقضائه ورغبه في امر الآخرة والتسليم والشكر على نعمائه (قال أتى أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن عمرو ولد أبي بكر وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم) على سائر الناس بالعطايا وغيرها (الحمد لله ولي الحمد) أي مستحق حقيقة الحمد أو جميع افراده لان المحامد كلها له أو منه (ومنتهى الكرم) اذا الشرف كله ينتهي اليه أما شرف الذات والصفات والوجود على الاطلاق فظاهر وأما الشرف بالاضافة فهو منه واليه (لاتدركه الصفات) اذا صفة له وكل ماله من صفات كمال فهو راجع الى سلب ضده عنه كما مر في كتاب التوحيد (ولا يحده باللغات) المختلفة والعبارات المتفاوتة المترتبة في الكمال او ليس له حد حقيقي ولا رسمي و يمكن ان يكون اشارة الى أن اسماء الحسنی غیره كما مر ایضا (ولا يعرف بالغايات) اذ لا غاية ولا نهاية له و يمكن أن يكون الغرض سلب الامكان الخاص عنه بناء على ان لوجود كل ممكن غاية مقصودة وهو بدونها ليس هو وليس لوجود الواجب غاية (نبي الهدى) بعث للهداية والارشاد الى الله تعالى (وموضع التقوى) لاتصافه بها ومنه تنفجر الى غيره (ورسول الرب الاعلى) من ان تدرك ذاته عقول العارفين وينال صفاته أو هام الواصفين أو من حيث الرتبة والعلية والشرف (فلا يقولون

بالقرآن المنير والبرهان المستنير، فصدع بالكتاب المبين ومضى على مامضت عليه
الرُّسل الأولون أمّا بعد :

أيّها الناس فلا يقولنّ رجال قد كانت الدنيا غمرتهم فاتخذوا العقار و
فجّروا الأنهار وركبوا أفره الدوابّ ولبسوا ألين الثياب فصار ذلك عليهم عاراً و
شذراً إن لم يغفر لهم الغفار إذا منعّتهم ما كانوا فيه يخوضون وصيرتهم إلى ما
يستوجبون فيفقدون ذلك فيسألون ويقولون : ظلمنا ابن أبي طالب وحرّمنا ومنعنا
حقوقنا ، فالله عليهم المستعان ، من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وآمن بنبيّنا وشهد
شهادتنا ودخل في ديننا أجرنا عليه حكم القرآن وحدود الاسلام ، ليس لأحد
على أحد فضل إلا بالتقوى ، ألا وإنّ للمتقين عند الله تعالى أفضل الثواب وأحسن
الجزاء والمآب ، لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين ثواباً وما عند الله خير للابرار

رجال - آه) متول القول محذوف بقرينة المقام والسياق أي فلا يقولن رجال ابن أبي طالب حرّمنا
ومنع حقوقنا أو هو بمنزلة اللازم والمقصود النهي عن حقيقة القول إذا قال عليه السلام في
وصفهم كيت وكيت وهو مع كونه عاماً تعريض بمن ذكر ووصف الرجال بقوله (قد كانت الدنيا
غمرتهم - آه) غمر الماء علاه وفيه مكنية وتخيلية بتشبيه الدنيا بالبحر في الإهلاك وإثبات
الغمر لها (والعقار) بالفتح الأرض والضياع والتخل والكرم ونحوها ، والدابة الفارعة هي
النسيطة الحادة القوية والعار العيب ، والشار بالفتح اقبح العيب والعار والامر المشهور
بالعنة (إذا منعّتهم ما كانوا فيه يخوضون من أمر الدنيا وصرف العمر في تحصيلها وطلب الزيادة
في القسمة وهذا ظرف لقوله فلا يقولن رجال (وصيرتهم إلى ما يستوجبون) أي يستحقون من التاديب
ورفض الدنيا وطلب الآخرة والنسأى في العطايا فالله عليهم المستعان فيما يقولون وما يفترون ثم
أشار من باب الاستيناف بقوله (من استقبل قبلتنا - إلى آخره) إلى أنه عليه السلام يجري عليهم
أحكام القرآن وحدود الإيمان وقوانينه رضوا أم كرهوا ولا يخاف لومة لائم ، ثم أشار إلى دفع
ماتوهموا من فضلهم على غيرهم بقوله (ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى) فالتقى وإن كان
عبداً حبشياً أفضل من غيره وإن كان رجلاً قرشياً ثم حث على التقوى ورفض الرسوم الجاهلية
من دعوى الفضل بالجاء والمال والنسب ونحوها من الأمور الاعتبارية المحضة التي لا حقيقة لها
فقال مصدراً بحرف التنبيه (الأول للمتقين عند الله أفضل الثواب وأحسن الجزاء والمآب)
أي المرجع كما قال عز وجل وإن للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب متكئين فيها
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أنراب هذا ما توعدون ليوم -
الحساب، ثم أشار إلى تسليّة المتقين وتعريض الفاسقين بقوله (لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا

انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله و تركتم عند رسول الله ﷺ وجاهدتم به في ذات الله أبحسب أم بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهادة و فيما أصبتم فيه راغبين فسارعوا إلى منازلكم - رحمكم الله - التي أمرتم بعمارته العامرة، التي لا تخرب ، الباقية التي لا تنفد، التي دعاكم إليها و حضتكم عليها في رغبتكم فيها و جعل الثواب عنده عنها فاستتموها نعم الله عز ذكره بالتسليم لقضائه والشكر على نعمائه ، فمن لم يرض بهذا فليس منا ولا إلينا وإن الحاكم يحكم بحكم الله ولا خشية عليه من ذلك

للمتقين ثواباً^(١) لا حنقارها وقلتها وانقطاعها ووما عند الله من الاجر الجميل والثواب الجزيل والمقام الرفيع مع دوام ذلك (خير للابرار) مما ركن اليه الاشرار من الزهرات الفانية الحاضرة والقنيات الزائلة الدائرة لقلتها وسرعة زوالها (انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله و تركتم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجاهدتم به في ذات الله أم بحسب أم بنسب) أم بعمل أم بطاعة أم زهادة وفيما أصبتم فيه راغبين كأنه أشار إلى ان احوالكم في هذا اليوم على خلافها في عهد النبي صلى الله عليه وآله حيث انما أصبتم في عهده من العطية ومالم تصيبوا منها و تركتموه عنده انما كان باعتبار العمل والطاعة له ولرسوله لا باعتبار الحسب والنسب و كذا ما صرفتموه في الجهاد من أموالكم وأنفسكم كان لاجل زهادتكم في الدنيا واليوم صرفتم راغبين في طلب الزيادة والفضيل باعتبار الحسب والنسب وعن صرف الاموال والانفس في الجهاد باعتبار الميل إلى الدنيا و ترك الزهد فيها فانظروا في الحالين واختاروا ما هو خير لكم وأبقى. هذا محض الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال، ثم رغب في الميل إلى الآخرة والزهد في الدنيا بقوله (فسارعوا إلى منازلكم رحمكم الله) السرعة إليها مستلزمة للسرعة إلى ما يحتاج فيها واللازم هو المراد الذي أمرتم في هذه الدنيا بعمارته بالاعمال الصالحة وترك حطام الدنيا (العامرة التي لا تخرب) عمارتها فلا تحتاج إلى تعميها وليست كعمارة الدنيا محتاجة إلى التعمير في كل آن (الباقية التي لا تنفد) لدوامها أبداً وليست كالدينامقطة في وقت ما (فاستتموها) واستكملوها (نعم الله عز ذكره) وهي ما أناكم من الاقرار بالتوحيد والرسالة والولاية وغيرها من النعماء الجليلة والخفية (بالتسليم لقضائه) والانقياد له بحيث لا يرى على النفس ثقبلاً والشكر على نعمائه تفصيلاً واجمالاً (فمن لم يرض بهذا) أي بقضائه وكفر بنعمائه فليس منّا من ديننا و سنتنا في الدنيا ولا البنا يرجع في الآخرة (فان الحاكم منا يحكم بحكم الله) فمن لم يرض بحكمه ليس من حزب الحاكم فالغاء للتعليل (ولا خشية عليه من ذلك) أي لا خشية على الحاكم من عدم الرضا بحكمه اذ ضرره يعود إلى التارك لا إليه (اولئك هم المفلحون) إشارة إلى السارعين إلى الاجابة الراضين بقضائه

أولئك هم المفلحون - وفي نسخة - ولا وحشة وأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .
وقال : وقد عاتبتمكم بدرتي التي أعاتب بها أهلي فلم تبالوا و ضربتكم بسوطي
الذي أقيم به حدود ربّي فلم ترعوا أتريدون أن أضربكم بسيفي أما إنّي أعلم
الذي تريدون و يقيم أودكم و لكن لأشترى صلاحكم بفساد نفسي بل يسأله الله
عليكم قوماً فينتقم لي منكم فلا دنيا استمتعتم بها و لا آخرة صرتم إليها فبعداً وسحقاً
لأصحاب السعير .

٥٥٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وأبو علي الأشعري ، عن محمد
ابن عبد الجبار جميعاً ، عن علي بن حديد ، عن جميل ، عن زرارة : عن أبي جعفر
عليه السلام قال : سأله حمran فقال : جعلني الله فداك لو حدثتني متى يكون هذا الأمر
فسررنا به؟ فقال : يا حمran إن لك أصدقاء وإخواناً ومعارف إن رجلاً كان فيما
مضى من العلماء وكان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه ولا يسأله عن شيء وكان له جار
يأتيه ويسأله ويأخذ عنه فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال : يا بني إنك قد كنت
تزهد فيما عندي و تقل رغبتك فيه ولم تكن تسألني عن شيء ولي جار قد كان يأتيني

أولاً الحكام المفهوم من الحاكم (وفي نسخة ولا وحشة) اذ لا حاكم أنس بالله العظيم
لا يستوحش بمخالفة الرعية له (وقد عاتبتمكم بدرتي - آه) الدرة بالكسر ما يضرب به والرعو
والرعوة و يثلثان النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه والود والود العوج وما أخبر به
عليه السلام من أن الله تعالى يسلط عليهم قوماً جبارين وقع كما أخبر فان بعده عليه السلام سلط الله
عليهم بني أمية والحجاج الثقفي وغيرهم ففعلوا ما فعلوا .

قوله (سأله حمran فقال جعلني الله فداك لو حدثتني متى يكون هذا الأمر) أي ظهور صاحب
عليه السلام فسررنا به (فقال يا حمran - آه) فيه فوايد الأولى أنه ينبغي إظهار السر وتعليم العلوم
الغريبة التي يحتاج إليها الخلق في بعض الاوقات لمن هو أهل لها الثانية أنه لا يجوز تعليمها
لمن ليس بأهل لها وإن كان ولداً ، الثالثة أنه ينبغي ترغيب الجاهل في الرجوع الى العالم
عند الحاجة : الرابعة أنه يجب الوفاء بالعهد لئلا يؤدي الى الخجالة في وقت الخامسة أنه تعالى
قد ينبه الرجل بما فيه صلاحه وصلاح الخلق كما نبه الملك المذكور الذي وقع الجور في رعيته
ولم يكن عالماً به فسئل في المنام أي زمان هذا فعبّر بأنه زمان الذئب فتنبه أنه وقع الجور وشاع
بين الرعية فاشتغل بالاصلاح حتى ظن أنه قد رفع ولم يرتفع بالكلية فسئل ثانياً أي زمان هذا فعبّر
بأنه زمان الكلب الذي قد يضرب وقد لا يضرب فتنبه أنه قد بقي الجور في الجملة فاشتغل بالاصلاح

ويسألني و يأخذ مني و يحفظ عني فان احتجت إلى شيء فائمه، و عرفه جاره فهلك
الرجل و بقي ابنه فرأى ملك ذلك الزمان رؤيا فسأل عن الرجل ، فقيل له: قد هلك
فقال الملك : هل ترك ولداً ؟ فقيل له : نعم ترك ابناً ، فقال : ائتوني به ، فبعث إليه
ليأتي الملك ، فقال الغلام : والله ما أدري لما يدعوني الملك وما عندي علم ولئن سألتني
عن شيء لا فتضحني ، فذكر ما كان أوصاه أبوه به فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم
من أبيه فقال له : إن الملك قد بعث إليّ يسألني ولست أدري فيم بعث إليّ وقد كان
أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء فقال الرجل : ولكنني أدري فيما بعث إليك
فان أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك فقال : نعم فاستحلفه و استوثق
منه أن يفي له فأوثق له الغلام فقال إنه يريد أن يسألك عن رؤيا آهائي زمان هذا ؟ فقل له :
هذا زمان الذئب فأتاه الغلام فقال له الملك : هل تدري لم أرسلت إليك ؟ فقال : أرسلت إليّ
تريد أن تسألني عن رؤيا آهائي زمان هذا ، فقال له الملك : صدقت فأخبرني أي زمان هذا
فقال له : زمان الذئب ، فأمر له بجائزة فقبضها الغلام وانصرف إلى منزله وأبى أن يفي
لصاحبه وقال : لعلي لا أنفذ هذا المال ولا آكله حتى اهلك و لعلي لا أحتاج ولا
أسأل عن مثل هذا الذي سئلت عنه ، فمكث ما شاء الله ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث
إليه يدعو فندم على ما صنع وقال : والله ما عندي علم آتيه به وما أدري كيف أصنع
بصاحبي وقد غدرت به و لم أف له ، ثم قال : لا تينمه على كل حال ولا أعذرني إليه
ولا حلفن له فلعله يخبرني فأتاه فقال له : إنني قد صنعت الذي صنعت و لم أف لك
بما كان بيني وبينك وتفرق ما كان في يدي وقد احتجت إليك فأشك الله أن لا تخذلني
وأنا أوثق لك أن لا يخرج لي شيء إلا كان بيني وبينك وقد بعث إليّ الملك و لست

حتى رفع بالكية فسل أي زمان هذا فمربا نه زمان الميزان أي زمان العدل فسلم وتيقن
ارتفاع الجور بالمرّة فاطمأن قلبه اذا عرفت هذا فنقول لعل الغرض منه أن هذا الزمان ليس زمان
الميزان فأخاف أن لا تنفي بهذا الكتمان ويعلم ذلك أصدقاؤه وأخواتك وكأنه أشار بزمان الذئب
الذي زمان سلطان بني أمية و بزمان الكباش إلى مدة سلطان بني عباس فان بعضهم هم أن يدفع الأمر
إلى صاحبه ثم غدر كالأميون و بزمان الميزان زمان ظهور القائم عليه السلام فانه زمان عدل يمكن
إظهار السر فيه وبالجملّة أشار إلى اختلاف حالات الخلق فغالب أحوالهم الغدر وعدم الوفاء
بالعهد وهذا يقتضي كتمان السر عليهم واذا اعتدل الزمان واعتدلت أحوالهم ينبغي إظهاره و

أدري عما يسألني؟ فقال: إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فقل له: إن هذا زمان الكبش، فأتى الملك فدخل عليه فقال: لما بعثت إليك؟ فقال: إنك رأيت رؤيا وإنك تريد أن تسألني أي زمان هذا، فقال له: صدقت فأخبرني أي زمان هذا؟ فقال: زمان الكبش فأمر له بصلة، فقبضها وانصرف إلى منزله وتدبر في رأيه في أن يفي لصاحبه أو لا يفي له فهم مرّة أن يفعل ومرّة أن لا يفعل ثم قال: لعلني أن لا أحتاج إليه بعد هذه المرّة أبداً وأجمع رأيه على الغدر وترك الوفاء، فمكث ماشاء الله، ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه فقدم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه وقال: بعد غد مرتين كيف أصنع وليس عندي علم ثم أجمع رأيه على إتيان الرجل فاتاه فناشده الله تبارك وتعالى وسأله إن يعلمه وأخبره إن هذه المرّة يفي منه وأوثق له وقال: لا تدعني على هذه الحال فأنني لأعود إلى الغدر وسأفي لك فاستوثق منه فقال: إنه يدعوك يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فإذا سألك فأخبره أنه زمان الميزان، قال: فأتى الملك فدخل عليه فقال له: لم بعثت إليك؟ فقال: إنك رأيت رؤيا وتريد أن تسألني أي زمان هذا، فقال: صدقت فأخبرني أي زمان هذا، فقال: هذا زمان الميزان فأمر له بصلة فقبضها وانطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال: قد جئتكم بما خرج لي فقا سمنيه، فقال له: العالم: إن الزمان الأول كان زمان الذئب وإنك كنت من الذئاب وإن الزمان الثاني كان زمان الكبش بهم ولا يفعل وكذلك كنت أنت تهم ولا تفي وكان هذا زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء فاقبض مالك لأحاجة لي فيه وردّه عليه.

٥٥٣- أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي، عن علي بن الحسن التيمي، عن علي بن أسباط، عن علي بن جعفر قال: حدثني معتب أو غيره قال: بعث عبد الله بن الحسن إلى أبي عبد الله عليه السلام يقول لك أبو محمد: أنا أشجع منك وأنا أسخى منك وأنا أعلم منك فقال لرسوله: أما الشجاعة فوالله ما كان لك موقف يعرف فيه جبنك من شجاعتك، وأما السخاء فهو الذي يأخذ الشيء من جبهته فيضعه في حقته، وأما العلم فقد أعنتك أبو بكر علي بن أبي طالب عليه السلام ألف مملوك قسم لنا خمسة منهم وأنت عالم، فعاد إليه فأعلمه ثم عاد

يحتمل أن يكون المراد أن لك معارف وأصدقاء وأخوانا فهل ترى أحداً منهم يكتم السر فإذا رأيت منهم الطاعة والانقياد وكنتم السرفاء علم أن ذلك الزمان زمان ظهور هذا الأمر والله يعلم.

إليه فقال له : يقول لك : أنت رجل صحفي ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : قل له :
إي والله صحف إبراهيم وموسى وعيسى ورثته من آباء بني علي عليه السلام .

٥٥٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر
اليماني ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : «وبشر الذين
آمَنُوا أن لهم قدم صدق عند ربهم» فقال : هو رسول الله صلى الله عليه وآله .

٥٥٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن يحيى
الكاهلي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «وما تنغي الايات والنذر عن قوم
لا يؤمنون» قال : لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله أناه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى

قوله (يقول لك أنت رجل صحفي) يقال لمن يكثر النظر الى الصحف صحفى بفتح الحاء منسوب
الى صحيفة او الى صحف بعد ردها اليها وبضمين خطأ ، قوله (وبشر الذين آمنوا أن لهم) اي بان
لهم (قدم صدق عند ربهم قال هو رسول الله) كان الضمير راجع الى قدم و تذكره باعتبار معناه
المجازي اذ القدم قد يكون بمعنى السابق المتقدم باعتبار أن السبق والتقدم يكونان بالقدم و
انما سمى به باعتبار أنه سابق الى كل خير ومتقدم في كل كمال وقيل هو راجع الى الذين
آمَنُوا والجمع للتعظيم أو لشمول الائمة عليهم السلام ايضا وفيه ان الخطاب في بشر يا بآء وعوده
الى المبشر المفهوم من بشر وتخصيص البشارة بوقت الاحتضار بعيد والظاهر أن عوده الى الرب
باعتبار أنه ربه بهم بالعلم والكمال لا يجوز اذ الرب اذا اطلق وضيف الى العباد لا يراد به الا الله عز وجل
والله يعلم . قوله (وما تنغي الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله
أناه جبرئيل بالبراق - اه) قيل أسرى وسرى بمعنى واحد وانفق القراء على القراءة بأسرى لان
سرى قاصر وتعدية القاصر بالباء يقتضى شركة الفاعل مفعوله في الفعل فاذا قلت : قدمت بزيد
فالمعنى انك قدمت معه وتعديته بالهمزة لا يقتضى ذلك ، فاذا قلت أقدمت زيدا فالمعنى انك جعلته
يقدم بنفسه فلو وقعت القراءة بالثلاثي المتعدى بالباء أوهم شركة الله عبده في السرى والسرى
يستحيل على الله سبحانه ولا يعترض بقوله تعالى ذهب الله بنورهم ، لانه مجاز والمعنى أذهب الله
بنورهم وقيل المفعول في الآية محذوف أي أسرى البراق بعبد أي جعله يسرى به واما حذف لان
المقصود ذكر النبي صلى الله عليه وآله و آله لبراق و هو دابة ركبها النبي صلى الله عليه وآله عليه و آله ليلة
المعراج ونقل عن ابن دريد أن اشتقاقه من البرق لسرعه ويحتمل أنه سمي بذلك لان فيه لونين
من قولهم شاة برق اذا كان في صوفها الابيض طاقات سود و توصف بابيض لان الشاة البرقاء
معدودة من البيض وقيل سمي براقا إشارة الى صفاته وبريقه ، و قال المازري من العامة نقلا
عن مختصر العين أنه دابة كان الانبياء يركبونها وما نقله من اشتراك الجميع في ركوبها يقتصر

بيت المقدس فلقى من لقي من إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ، ثم رجع فحدث أصحابه أني أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة وقد جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها وآية ذلك أني مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان وقد أضلوا جملاً لهم أحمر و قد هم القوم في طلبه ، فقال بعضهم لبعض : إنما جاء الشام وهو راكبٌ سريع ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها ، فقالوا : يا رسول الله كيف الشام وكيف أسواقها؟ قال : كان رسول الله ﷺ إذا سئل عن شيء لا يعرفه

الى نقل ولم يثبت عندنا . وقوله فركبها الظاهر منه أن سير النبي صلى الله عليه وآله كان في حال يقظة بالجسم وهو قول علمائنا وقول أكثر العامة ويدل عليه قوله تعالى : سبحان الذي أسمى بعبد لهيلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، حيث لم يقل بروح عبده ولأن تحريك الجسم الى مسافة بعيدة في مدة قليلة هو المستغرب الذي يحتاج الى البيان دون تحريك الروح وقال بعض العامة انه كان بالروح وقيل انه كان بالجسم الى المسجد الأقصى وبالروح الى السماء لان الآية خرجت مخرج الترفيع فلو كان الجسم في حال اليقظة لقال بعبد الى السماء كما قال الى المسجد الأقصى لانه أمدح والجواب أن هذا لا يمارض إجماع الخاصة بل إجماع العامة لان الخلاف بينهم منسوب الى بعض السلف واتفق المتأخرون من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ما ذكرنا وقال بعضهم انه كان مرتين مرة بالروح ومرة بالجسم واختاره السهيلي جمعاً بين الاقوال وقوله فأتيت بيت المقدس هو بفتح الميم وسكون القاف وبضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال لغتان مشهورتان فعلى التخفيف يحتمل أن يكون مصدر كالمراجع ويحتمل أن يكون اسم مكان أي بيت المكان الذي فيه التقديس أي الطهارة اما من الاصنام أو من الذنوب وقوله ثم رجع دل بظاهره على أن الاسراء وقع الى بيت المقدس فقط لا الى السماء أيضاً ويمكن حمله على ظاهره ويكون الاسراء الى السماء أيضاً ويمكن مرة أخرى غير هذه المرة ويمكن حمل الخبر على الاقتصار بذكر بعض أجزاء المسافة الذي تطرد غير أهل مكة اليه شهراً ذاهبة وشهراً راجعة لان هذه المسافة كانت مأنوسة عندهم ومعلومة مدة السير فيها و اذا علموا بأن سيره فيها ذهاباً أو عوداً وقع في بعض الليل وأقام الشاهد على ذلك كان ذلك أدفع لغيرهم وأوقع في قبول الحق بخلاف الامور السماوية فانهم لم يهاينوها ولم يشاهدوها (فقال بعضهم لبعض انما جاء الشام - أ) يحتمل أن يكون السائل بعض المؤمنين ويدل عليه قوله فقالوا يا رسول الله ويؤيده ما قال بعض العامة من أنه ارتد بهذا الاخبار جمع من المؤمنين فقالوا ما لهذا يدعي انه خرج الليلة الى الشام ورجع ويحتمل أن يكون بعض الكفار وقولهم يا رسول الله اما محمول على الاستهزاء كما في قول فرعون : أن رسولكم الذي ارسل اليكم مجنون ، ويحتمل أن يكون على

شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه - قال: فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك ، فالتفت رسول الله عليه السلام فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجارتها فقال : أين السائل عن الشام ؟ فقالوا له : فلان و فلان . فأجابهم رسول الله عليه السلام في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم إلا قليل (١) وهو قول الله

سبيل المرافقة والملاينة والقصد الى تصديقه بهذا النبيين فلذلك آمن قليل منهم (إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك) يحتمل أن يكون صورة الشام ومثالها ظهرت له صلى الله عليه وآله ويحتمل أن نفس هذه البلدة ظهرت له بإزالة الحائل بينه وبينها أو بقلها من محلها الى قريب منه .

(١) مما لا يشك مسلم فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله اسرى به ليلا الى المسجد الأقصى كما هو نص القرآن وانه عرج به الى السماء والواجب على المسلم ان يؤمن به ولا يستبعد شيئا من قدرة الله تعالى ولا يحوم حول الفضول ولا يتكلف اما لا سبيل له اليه فان الله ورسوله عليه السلام أولياء عليهم السلام لا ينكفون الا بالحق وما فيه هداية الناس الى الصواب والسعادة ولكن الصدر الاول اختلفوا في أن معراجهم صلى الله عليه وآله كان رؤيا النبوة أو بطة بجسمه أو روحه نقل اختلافهم ابن اسحاق في السيرة النبوية وتوقف هو وقال الله اعلم اي ذلك كان وبهضم فرق فقال اسراؤه الى المسجد الأقصى بجسمه وعرجه الى السماء بروحه ولا ريب ان جميع ما حكاه صلى الله عليه وآله مما رآه في طريق المسجد الأقصى او في السموات كان مما يتعلق بعالم الغيب من الجنة والنار ولقاء الله تعالى وملائكته ورواح الانبياء وغير ذلك فيسقط السؤال عما اذا اتفق وصول الانسان الى السماوات هل يرى ما رأى النبي صلى الله عليه وآله هناك فنقول لا كما لا يرى الناس عذاب القبر في الدنيا وكان يراه النبي صلى الله عليه وآله وهنا سؤال حادث في عصرنا اشكل على الناس ويستلونها كثيرا وكان هو الباعث لتمرصنا له وهو ان المعراج مبنى على الهيئة القديمة التي ثبت بطلانها في عصرنا اذ ليس عندها هل عصرنا سماء بالمعنى الذي ورد في احاديث المعراج وليس عندهم الا فضاء خلاء غير متناه او غير معلوم النهاية واقول السموات في حديث المعراج هي السموات الواردة في القرآن مثل قوله تعالى والذى خلق سبع سموات طباقا ، وبتينا فوقكم سبعا شدادا ولا يسع لمسلم ان ينكر السموات السبع على ما ورد في القرآن والسموات التي عرج اليها النبي صلى الله عليه وآله تلك السموات السبع التي اثباتها من ضروريات الدين ووردت في القرآن العظيم واما الهيئة الجديدة وانكار السموات فكانه خلط بين امر حقيقي ثابت وهم اخترعوا اذهان الجاهل منهم لان غير المتناهي باطل بالبرهان اليقيني الثابت لدينا من غير شك وان كان لم يدعوه لا يناله الافهام السذج وكذلك الخلاء ولم أرفى هؤلاء من يفهم دليل المسئلتين فضلا عن

تبارك وتعالى : «وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون» . ثم قال أبو عبد الله عليه السلام :
نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله و برسوله ، آمناً بالله و برسوله ﷺ .

٥٥٦- أحمد بن محمد بن أحمد ، عن علي بن الحسن النيمي ، عن محمد بن عبد الله ،
عن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال ، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
إذا قال المؤمن لأخيه : أف خرج من ولايته وإذا قال : أنت عدوي كفر أحدهما
لأنه لا يقبل الله عز وجل من أحد عملاً في تريب على مؤمن نصيحة ولا يقبل من مؤمن
عملاً وهو يضر في قلبه على المؤمن سوءاً ، لو كشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى

قوله (إذا قال المؤمن لأخيه أف خرج من ولايته) التي أشار إليها جل شأنه بقوله
والمؤمنون بعضهم أولياء بعض، أومن ولاية الله كما قال تعالى والله ولي الذين آمنوا وأف كلمة
يقال عند النضجر للاحتقار والاستقذار والانكار (وإذا قال أنت عدوي كفر أحدهما) لأنه إن كذب
كفر وإن صدق كفر المخاطب فأشار عليه السلام (إلى الأول بقوله لأنه لا يقبل الله عز وجل من أحد
عملاً في تريب) أي في توبيخ واستقصاء في اللوم (على مؤمن نصيحة) هي بدل لعملاً أو صفقه
أو مفعول له لتريب و إذا لم يقبل منه نصيحة في توبيخ ولوم فضلاً عن غيرها فهو كافر وأشار إلى
الثاني بقوله (ولا يقبل من مؤمن عملاً وهو يضر في قلبه على المؤمن سوء) وإذا لم يقبل منه عملاً
لذلك الحالة فهو كافر وبالجملة ليس هو كافر بالجهود المنافي لاصل الإيمان بل هو كافر بترك
أمر الله تعالى ورعاية حقوق الأخوة وهو ناقص الإيمان ثم حث على التواضع للمؤمن وأداء سائر
حقوقه بقوله (ولو كشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى وصل ما بين الله عز وجل وبين المؤمن)
من القرب والاحسان والفيوضات التي لا تعد ولا تحصى (خضعت للمؤمنين رقابهم) كما خضعت له

→ ان يبطلهما، واما السموات فزعم هؤلاء ان السماء التي يعتقدانها من معتقدها جسم ثقيل صلب
من العناصر الكثيفة ولم يعقلوا ان هذه السموات بهذه الابعاد كيف لا يمنع ابصار الكواكب مع ان
البلور والماء بل الهواء بهذا الثخن يمنع الابصار جداً ولم يكن يخفى هذا على الحكماء وغيرهم
البنية فلا بد ان يعتقدوا جسم الفلك في الشفافية لا يتميز عن الخلاه الذي يتصورونه و لذلك كانوا
يسمونه بالاثير والمنصفون من اهل هذا المصرايض لا يابون عن اطلاق الاثير على هذا الفضاء لانه
ليس ثقيل كاجسام العناصر ولا خلاصاً محضاً ولكن يتموج ويتكيف بالنور والحرارة والقوى الاخرى
ولو كان ما يسمونه الخلاصاً محضاً لم يتكيف بهذه القوى والحق ان الخلاف ليس في وجود السموات
بل في ماهيتها والعوام يتوهمون شيئاً والحكماء يعتقدون شيئاً آخر ولا استحالة بعد ثبوت السموات فيما
ورد من حديث المعراج واما حديث الخرق والالتيام فاستحالوهما في محدد الجهات ولم يدع احد
من المسلمين عروجه الى وراء المحدد اذ لا مكان وراءه (ش) .

وصل داين الله عز وجل وبين المؤمن خضعت للمؤمنين رقابهم وتسهلت لهم أمورهم و
لانت لهم طاعتهم ولو نظروا إلى مردود الأعمال من الله عز وجل لقالوا: ما يتقبل الله
عز وجل من أحد عملاً. وسمعه يقول لرجل من الشيعة: أنتم الطيبون ونساؤكم
الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق.

قال: وسمعه يقول شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله عز وجل يوم القيامة بعدنا
وما من شيعتنا أحد يقوم إلى الصلاة إلا اكتنفته فيها عدد من خالقه من الملائكة
يصلون عليه جماعة حتى يفرغ من صلاته وإن الصائم منكم ليرتفع في رياض الجنة

تمالى وللمقرب من أمراء الملوك وفي هذا المقام قد ترك الإوهام فبتوهم الاتحاد وقد ذكرنا
توضيح ذلك في شرح الأصول (وتسهلت لهم) أي للنظارين أمورهم التي وراء أمور المؤمن لأنهم
في واد وهم في واد آخر وأرجاع الضمير إلى المؤمنين خطأ كما لا يخفى (وكانت لهم طاعتهم)
في الأمر والنهي كانوا كالمجبورين فيها فلذلك اقتضت الحكمة عدم كشف الغطاء تحقيقاً لمعنى
التكليف والثواب والعقاب ومن ثم قال الكفار للرسول وإن أنتم إلا بشر مثلهن نظر إلى الصورة الظاهرة
وغفلة عن الصورة الباطنة (ولو نظروا إلى مردود الأعمال من الله عز وجل) وإن كانت صالحة بحسب
الظاهر لا مور خفية لا يعلمها إلا هو ونظروا إلى ما ورد عليه من المقت والخزي والنكال وغنائم
عز وجل عنه وعن عمله (لقالوا ما يتقبل الله من أحد عملاً) وهذا الذي أوقع المؤمن وراء الغطاء
بين الخوف والرجاء (وسمعه يقول لرجل من الشيعة أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات) لأنهم طيبون
بحسب الذات والصفات ولو صدر منهم بعض الزلات يدرهم عفو الله ولو بالمصيبات كما يشعر به
بعض الأخبار والآيات (كل مؤمنة حوراء عيناء) الحوراء بفتح الحاء هي الشديدة بباض العين
الشديدة سوادها والعين مع سوادها (وكل مؤمن صديق) هو فعيل للمبالغة في الصدق
وهو من يصدق قوله بالعمل ويوافق ظاهره بآطنه في جميع الأمور (قال وسمعه يقول شيعتنا
أقرب الخلق) المؤمنين من لدن آدم عليه السلام إلى آخر الدهر (من عرش الله عز وجل يوم القيامة
بعدنا) كان المراد بالعرش الرحمة سميت به لاستقرار المؤمنين فيها ويحتمل الجسماني لما
عرفت مراراً إن له عز وجل عرشاً للاستقرار فيه لأنه محال بل هو معبد الملائكة المقربين و
مطافهم (وما من شيعتنا أحد يقوم إلى الصلاة إلا اكتنفه فيها عدد من خالقه من الملائكة) يؤيده
ما نقل أن المؤمن وحده جماعة ولعل المراد من خالقه بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله إلى آخر
الدهر وتخصيصه بالمخالف في عصره بعيد (وإن الصائم منكم ليرتفع في رياض الجنة) أي ليتمتع و
يتنعم فيها حيث يشاء وفي النهاية الرتبع الاتساع في الخصب والتنعم ويحتمل أن يراد برياض الجنة

تدعو له الملائكة حتى يفطر . وسمعه يقول : أنتم أهل تحية الله بسلامه وأهل أثره الله برحمته وأهل توفيق الله بعصمته وأهل دعوة الله بطاعته ، لا حساب عليكم ولا خوف ولا حزن ، أنتم للجنة والجنة لكم ، أسماؤكم عندنا الصالحون والمصلحون وأنتم أهل الرضا عن الله عز وجل برضاء عنكم والملائكة إخوانكم في الخير فإذا جهدتم ادعوا ، وإذا غفلتم اجهدوا ، وأنتم خير البرية ، دياركم لكم الجنة ، وقبوركم لكم الجنة ، للجنة خلقتم ، وفي الجنة نعيمكم ، وإلى الجنة تصيرون .

٥٥٧- أحمد بن محمد بن أحمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن محمد بن الوليد ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر عليه السلام حين قدم من الحبشة : أي شيء أعجب ما رأيت ؟ قال : رأيت حبشية مرت وعلى رأسها مكئل فمر رجل فزحمها فطرحها ووقع المكئل عن رأسها فجلست ثم قالت : ويل لك من ديان يوم الدين إذا جلس على الكرسي وأخذ للمظلوم من الظالم . فتعجب رسول الله صلى الله عليه وآله .

٥٥٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام : أن آزر أبا إبراهيم عليه السلام

ذكر الله تعالى ويؤيده ما رواه العامة إذا أمرتم برياض الجنة فارتعوا ، قال صاحب النهاية أراد برياض الجنة ذكر الله تعالى وشبه الخوض فيه بالرتع في الخصب (وسمعه يقول أنتم أهل تحية الله بسلامه) في قوله عز وجل وسلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، والسلام السلامة عن المكاره والغتن والافات ومنه قيل للجنة دار السلام لسلامتها عما ذكر (وأهل أثره الله برحمته) الأثره بالضم المكرم المتوارثة (ولا خوف) من العقاب (ولا حزن) بغوات الثواب إذا العقاب مرتفع قطعاً والثواب ثابت أبداً (وأنتم أهل الرضا عن الله عز وجل برضاء عنكم) قيل رضا العبد عنه تعالى عبارة عن رفع الاختيار وقيل هو سكون النفس تحت معجاري القدر وقيل هو السرور بمراقبته والقضاء والولان تعريف المبدء والآخر تعريف المنتها ، ورضاء تعالى عن العبد إفاضة الخيرات في الدنيا والآخرة ومنها تشریفهم بالقرب (دياركم لكم الجنة) أي دياركم في الدنيا جنة لكم لا تباينكم فيها ما يوجب الجنة أو دياركم في الآخرة والأول أنسب ، قوله (وعلى رأسها مكئل - آه) المكئل كمنبر شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً والزحام بالكسر المضايقة زحمه كمنه زحاماً ضايقه والديان في صفته تعالى للمبالغة من الدين بمعنى الجزاء والمكافأة وكان تعجبه صلى الله عليه وآله من صدور ذلك القول الذي هو أعظم الأقوال لتهديد الظالم من حبشية في بلاد الشرك قوله (عن أبي عبد الله عليه السلام أن آزر أبا إبراهيم كان منجماً لثمرود) هو ثمرود بن كنان من

كان منجماً لنمرود ولم يكن يصدر إلا عن أمره فنظر ليلة في النجوم فأصبح وهو يقول لنمرود : لقد رأيت عجباً قال : وما هو ؟ قال : رأيت مولوداً يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه ولا يلبث إلا قليلاً حتى يحمل به ، قال : فتعجب من ذلك و قال : هل حملت به النساء ؟ قال : لا ، قال : فحجب النساء عن الرجال فلم يدع امرأة إلا جعلها في المدينة لا يخلص إليها و وقع آزر بأهله فعلمت بابراهيم عليه السلام فظن أنه صاحبه فأرسل إلى نساء من القوابل في ذلك الزمان لا يكون في الرحم شيء إلا علمن به فنظرن فالزم الله عز وجل ما في الرحم [إلى] الظهر فقلن : ما نرى في بطنها شيئاً وكان فيما أوتي من العلم أنه سيحرق بالنار ولم يؤت علم أن الله تعالى سينجيهِ ، قال : فلمّا وضعت أم إbrahim أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود ليقتله ، فقالت امرأته لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله دعني أذهب به إلى بعض الغيران أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله ولا تكون أنت التي تقتل ابنك ، فقال لها : فامضي به قال : فذهبت به إلى غار ثم أرضعته ، ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه ، قال فجعل الله عز وجل رزقه في إبهامه فجعل يمصّها فيشخب لبنها

أحفاد سام بن نوح وكان بينه وبين نوح سبعة آباء وكان ملك الشرق والغرب وادعى الألوهية وأمر بعمل الأصنام على صورته ونشرها على بلاده وأمرهم بعبادتها والسجود لها ولم يكن في عهده مؤمن ظاهراً حتى بعث الله تعالى خليل الرحمن (ولقد رأيت عجباً) العجب انكار ما يرد عليك وقد تعجب الإنسان من الشيء لعظم موقعه عنده لحسنه أو لقبحه مع خفاء سببه (لم يدع امرأة إلا جعلها في المدينة لا يخلص إليها) خلص فلان إلى فلان وصل إليه وفي معراج النبوة جعلهن في المدينة و منع الرجال من الدخول فيها و وكل على أبواب المدينة امناء منهم آزر فحضرت زوجته عنده فواقعها فحمل بابراهيم عليه السلام (ووقع آزر بابراهيم فعلمت بابراهيم) قال الفاضل الامين الاسترأبادي هذا الحديث صريح في أن آزر كان أباً بابراهيم عليه السلام وقد انعقد اجماع الفرقة المحقة على أن أجداد نبينا صلى الله عليه وآله كانوا مسلمين إلى آدم عليه السلام وقد تواترت عنهم عليهم السلام نحن من الاصلاّب الطاهرات والارحام المطهرات لم تدنسهم الجاهلية بأدناسها وفي كتب الشافعية كالقاموس وكشرح الهمزية لابن حجر المكي تصريح بأن آزر كان عم ابراهيم عليه السلام وكان أبوه تاريخ ويمكن حمل هذا الحديث على الثبوت بأن يكون هذا مذهب أبي حنيفة انتهى. أقول تاريخ غير آزر كما صرح به بعض العامة وعلى هذا لا يرد أن تاريخ هو آزر وأكثرهم على الاتحاد (دعني أذهب به إلى بعض الغيران) الغيران جمع الغار وهو كالكهف في الجبل (فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصّها فيشخب لبنها) الشخب ويضم ما خرج من الضرع من اللبن

وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة ، فمكث ما شاء الله أن يمكث . ثم إن أمه قالت لأبيه : لو أذنت لي حتى أذهب إلى ذلك الصبي فعلت ، قال : فافعلي فذهبت فإذا هي بإبراهيم عليه السلام وإذا عيناها تزهقان كأنها سراجان قال : فأخذته فوضعتها إلى صدرها وأرضعته ثم انصرفت عنه ، فسألها آزر عنه ، فقالت : قدواريته في التراب فمكثت تفعل فتخرج في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام فنضمته إليها وترضعه ، ثم تنصرف فلما تحرك أخته كما كانت تأتيه فصنعت به كما كانت تصنع فلما أرادت الانصراف أخذ بثوبها فقالت له : مالك ؟ فقال لها : اذهبي بي معك ، فقالت له : حتى أستمرا بأك ، قال : فأت أم إبراهيم آزر فأعلمته القصة ، فقال لها : ايتيني به فأعديه على الطريق فإذا مر به إخوته دخل معهم ولا يعرف .

قال : وكان إخوة إبراهيم عليه السلام يعملون الأصنام ويذهبون بها إلى الأسواق وبيعونها قال : فذهبت إليه فجاءت به حتى أقعدته على الطريق و مر إخوته فدخل معهم فلما رآه أبوه وقعت عليه المحبة منه فمكث ما شاء الله قال : فبينما إخوته يعملون يوماً من الأيام الأصنام إذا أخذ إبراهيم عليه السلام القدم وأخذ خشبة فنجر منها صنماً لم يروا قط مثله ، فقال آزر لأمه : إني لأرجو أن نصيب خيراً ببركة

والسيلان وشخب اللبن كمنع ونصروني معارج النبوة نقل عن قصص التنزيل أنه يشخب من إبهامه لبن وعسل صاف وعن التيسير أنه يشخب من إحدى أصابعه ماء ومن الأخرى لبن خالص ومن الأخرى عسل مصفى ومن الأخرى تمر ومن الأخرى سم (وجعل يشب) يشب فلان بالكسر ويضم يرتفع ويكبر (فلما أرادت الانصراف أخذ بثوبها) في معارج النبوة قال لأمه هل غير هذه البقعة منزل آخر قالت نعم أوسع وأحسن وأزين وهذه البقعة ضيقة وإنما أسكنتك فيها خوفاً من المدو وتحزناً من قتلك فالتمسها أن تخرجه معها فلما أخرجته ليلاً رأى عليه السلام أرضاً موضوعة مبسوطة وسماء مرفوعة مزينة بزينة الكواكب فقال ما حكاك عنه جل شأنه في القرآن الكريم بقوله (فلما جن عليه الليل رأى كوكباً) قال هذا ربي - الآية ، والمراد بالكوكب الجنس أو الزهرة كما قيل « هذا ربي » أي على زعمكم وقيل تقديره أهداربي بحذف حرف الاستفهام قاله على سبيل الإنكار وقيل أنه عليه السلام كان في مقام الاستدلال على وجود الصانع والمستدل قيل إتمام الاستدلال لا يحصل له العلم بالمطلوب فلما تم استدلاله حصل له اليقين بالرب الحقيقي فقال « وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض » وهذا ليس بشيء لأنه كان له علم بالرب بحسب

إبنك هذا، قال : فيبيناهم كذلك إذ أخذ إبراهيم القدوم فكسر الصنم الذي عمله ففزع أبوه من ذلك فزعاً شديداً ، فقال له : أي شيء عملت ؟ فقال له إبراهيم عليه السلام : وما تصنعون به ؟ فقال آزر : نعبده ، فقال له إبراهيم عليه السلام : «أتعبدون ما تبحنون ؟» فقال آزر [لأمه] : هذا الذي يكون ذهاب ملكنا على يديه .

٥٥٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن حجر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم حتى أدخل على نمرود فخاصمه فقال إبراهيم عليه السلام : «ربّي الذي يحيي ويميت قال : أنا أحيي وأميت ، قال إبراهيم : فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها

القطرة وقيل غير ذلك (إذا خذ إبراهيم عليه السلام القدوم - آه) في النهاية القدوم بالتخفيف والتشديد قدوم النجار وفي القاموس القدوم آلة للمنجر مؤنثة و قال ابن السكيت ولا تقل قدوم بالتشديد بل قدوم بالفتح والتخفيف قوله (قال خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم) في معارج النبوة لا مهم لوماً شديداً لعبادة الأصنام وعاب آلهتهم فقد كان يقول «انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» وقد كان يقول «أتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أفلكم وما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون» وقد كان يقول «أتعبدون ما تبحنون والله خلقكم وما تعملون» وقد كان يقول ان الحكم جماد لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل ولا يفنى عنكم شيئاً وبالجملة كان دائماً يذمهم ويذم أصنامهم وقد نقل أنهم كانوا يفتحون الأصنام ويبيعونها في الأسواق ويقولون من يشتري الهأ وصفه كذا وكذا ويمدون من الأوصاف الشريفة وأخذ إبراهيم عليه السلام يوماً صنماً وشد حبلاً على رجله يجره على الأرض النجسة والطين في الأسواق وسكك المحلات ويقول من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه ويغبن ويخسر في شرائه وهكذا كان يعد جملة من معانيه (حتى أدخل على نمرود) إدخاله عليه كان بعد كسر الأصنام وفي معارج النبوة أنه دخل عليه ولم يسجد وقد كان دائماً السجود له عند الدخول عليه فغضب نمرود عليه وقال لم لم تسجد فقال عليه السلام لا أسجد إلا لربّي فقال نمرود من ربك (فقال عليه السلام ربّي الذي يحيي ويميت فقال أنا أحيي وأميت) واحضر رجلين قتل أحدهما وأطلق الآخر زعم الاحمق أنها حياة وامانة ولم يعلم أن المراد بالأحياء إيجاد الحياة وربط الروح بالبدن بمجرد الإرادة وبالامانة ازهاق الروح وازالة الارتباط بعلاج والآلة وإنما لم يجب عليه السلام بذلك وعدل إلى دليل آخر أظهر في إلزامه خوفاً من التباس ذلك على أفهامهم القاصرة (قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) في معارج النبوة أرسل الله تعالى جبرئيل عليه السلام يأتي بالشمس من المغرب لوسأل نمرود إبراهيم عليه السلام أن يأتيها ربه من المغرب ولما لم يسأل توقف ظهورها من -

من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين» وقال أبو جعفر عليه السلام : عاب آلهتهم «فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم» قال أبو جعفر عليه السلام : والله ما كان سقيماً وما كذب ، فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيدلهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقدم فكسرها إلا كبيراً لهم ووضع القدم في عنقه فرجعوا إلى آلهتهم فنظروا إلى ما صنع بها فقالوا : لا والله ما اجتراً عليها ولا كسرها إلا الفتى الذي كان يعيبها

المغرب إلى قيام الساعة وقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب ليعلم الخلق اني قادر على ذلك (فبهت الذي كفر) بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير و بهت بالضم مثله والضم أفصح (والله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالامتناع من قبول الهداية التي حصلت بقوله عليه السلام فمعنى لا يهدي أنه لا يهديهم جبراً ولا يحملهم على قبول الحق قسراً وقال أبو جعفر عليه السلام عاب آلهتهم قد كان عليه السلام يذمهم ويعيب آلهتهم ويذكر نقصاً ويحاجهم بدلائل التوحيد وبراهينه ويدعوهم اليه وهم أيضاً كانوا يحاجونه بأقويل باطلة وشبهات زائلة ويقولون انك تركت ملة قومك ودين الملك و يذمونه على ذلك و يخوفونه من الملك والاسنام كما قال الله تعالى «وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقدهدان ولا أخاف ما تشركون الا أن يشاء ربي شيئاً» وهكذا كانت المناظرة بينه وبينهم وكان يلزمهم دائماً ، وكان عليه السلام يترقب مناظرة الملك في ملاه من قومه ومجمع من الناس حتى حضر عيداً لهم وكانت عاداتهم احضار أقسام من اللباس و انواع من الشراب والطعام عند الاصنام في يوم العيد وكانوا يأكلون ويشربون و يلبسون تلك الانواب ويتبركون فلما أرادوا الخروج إلى الصحراء تخلف عليه السلام عنهم باظهار السقم كما قال تعالى «فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم» من باب التورية وأراد سقم قلبه بقتل الحسين عليه السلام كما دل عليه بعض الروايات أولعبادتهم للاصنام ثم قال عليه السلام خفية لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين» وسمع ذلك بعض القوم ولم يلبثوا اليه لكونه مستعبداً في نظرهم (فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيدلهم دخل عليه السلام على آلهتهم بقدم) وقال على سبيل الاستهزاء الا نأكلون ما لكم لا تنطقون» (فكسرها الا كبيراً لهم) وقد كان من الذهب على سرير من الفضة مكملًا بالجواهر والياقوت وعلى يمينه ستة وثلاثون صنماً وكذا على يساره ثم وضع القدم في عنقه ليسند هذا الفعل اليه عند الحاجة وليس فيه كذب لما ذكرناه في كتاب الاصول فلما رجعوا ونظروا إلى ما صنع بآلهتهم قالوا من فعل هذا بآلهتنا، ثم قالوا كلهم (ما اجتراً عليها ولا كسرها الا الفتى الذي كان) دائماً (يعيبها) وينظرنا عليها (ويبرأ منها) يقال له ابراهيم و شهد عليه من سمع قوله

ويبرأ منها ، فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار ، فجمع له الحطب واستجادوه حتى إذا كان اليوم الذي يحرق فيه برزله نمرود وجنوده وقد بنى له بناء لينظر اليه كيف تأخذه النار ووضع ابراهيم عليه السلام في منجنيق ، وقالت الأرض : يا رب ! ليس على ظهري أحد ! يعبدك غيره يحرق بالنار ؟ قال الرب : ان دعاني كفيته . فذكر أبان ، عن محمد بن مروان ، عمن رواه ، عن أبي جعفر عليه السلام أن دعاء ابراهيم عليه السلام يومئذ كان «يا أحد ، يا أحد ، يا صمد ، يا صمد ، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً

ولا كيدن أصنامكم» فأحضره عند الملك بأمره فوقع بينهما المناظرة على الوجه المذكور فبهت الذي كفر ثم اجتمع رأيهم على قتله (فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار) القتلة بالكسر الهيئة يقال قتله قتلة سوء والقتلة بالفتح المرة (فجمع له الحطب واستجادوه) في معارج النبوة ان نمرود أمر الصغير والكبير والوضيع والشريف والرجال والنساء بجمع الحطب يوماً واجتمع الحطب أربعة فراسخ في أربعة فراسخ طولاً وعرضاً وارتفاعه كارتفاع الجبل وكان في نواحي كوفة ورأى أهل الشام لسان النار وسمع صوتها من كان على مسافة يوم وليلة وهذا من حماقة نمرود اذ لم يعلم أن احراق رجل واحد لا يحتاج الى هذا المقدار من النار فوضع في منجنيق وهي التي ترمى بها الحجارة معربة وأصلها بالفارسية «من چه نيك» أي ما أجودني وهي مؤنثة وقد نقل أنهم لما ارادوا القاء عليه السلام في النار لم يقدر أحد من الوصول الى حوالها لشدة حرها فجزوا فحضر ابلس في صورة رجل وعلمهم صنعة المنجنيق ووضع الحجر فيه بعد اتمامه والقاء في النار فاستحسنه نمرود وقومه ثم وضعوا ابراهيم عليه السلام فيه وكان عليه السلام في تلك الحالة مستغرقاً في بحر التوحيد متوجهاً بكله الى حضرة الحق منقطعاً عن جميع من سواه حتى عن نفسه (وقالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره يحرق بالنار) في معارج النبوة ان أهل السماوات والأرضين وسكان الجبال والبحار تضرعوا وقالوا يا رب ليس في الأرض أحد يعبدك ويوحّدك غيره فأحفظه وان اذنتنا في نصرته نصرناه قال آذنتكم ان قبل نصرتمكم فجاء ملك فقال: يا ابراهيم أنا موكل على الرياح فأرسل عليهم الريح العقيم وجاء آخر فقال أنا موكل على الماء فأغرقهم به وجاء آخر فقال: أنا موكل على الأرض فأخسفهم فقال عليه السلام خلوا بيني وبين خليلي حتى يفعل بي ما يشاء ان حفظني فمن فضله واحسانه وان أهلكني فمن التقصير في عبادتيه ثم توسل بنور ذاته و استغرق في تجليات صفاته وقال توكلت على الله فلما رمى به تقرب منه جبرئيل عليه السلام في الهواء فقال: يا ابراهيم هل لك حاجة قال: أما اليك فلا، قال لم لا تطلب حاجتك منه و ليست صعوبة أشد من هذه فقال علمه بحالي حسبى من سؤالي ولما خرج عليه السلام عن طبيعة الانسانية الطالبة للأسباب بالكلية أخرج الله تعالى النار عن طبيعتها المقنضية للاحراق (عن أبي جعفر عليه السلام ان دعاء ابراهيم عليه السلام يومئذ) كل مكروب توسل الى الله تعالى بهذا الدعاء خالصاً لله

أحد « ثم قال « توكلت على الله » فقال الرب « تبارك وتعالى : كفيت فقال للنار : « كوني برداً » قال : فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام من البرد حتى قال الله عز وجل « وسلاماً على إبراهيم » وانحط جبرئيل عليه السلام وإذا هو جالس مع إبراهيم عليه السلام يحدثه في النار ، قال نمروذ : من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم ، قال : فقال عظيم من عظمائهم : انني عزمت على النار أن لا تحرقه ، [قال] فاخذ عنق من النار نحوه حتى أحرقه ، قال : فأمن له لوط وخرج مهاجراً إلى الشام هو وسارة و لوط .

٥٦٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال : سمعت

متوكلاً عليه يكشف عنه الكرب كما كشف عن خليله (فقال للنار كوني برداً قال فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام) إشارة إلى سرعة الإجابة حتى بلغت البرودة من أول الخطاب إلى الغاية ثم رجعت من آخره إلى الاعتدال وفي معارج النبوة أن النار في حوالى إبراهيم عليه السلام صارت معتدلة بين الحرارة والبرودة في أربعين ذراعاً أوفى ثمانين على اختلاف الروايتين وصارت بستاناً فيه أنواع من الأزهار وانحاء من الأشجار والأثمار وجيئت له من الجنة قبة وسرير وطعام وشراب وأتواب وحيل بين بستانه والنار ثلج لثلا تصل حرارة النار إليه وجعلت للثلج طبيعة لا تذوب بالنار وجاء جبرئيل وميكائيل وجلسا على يمينه وشماله وهو على السرير وجاء ملك آخر بصورته يخدمه واسراقيل عليه السلام يجيء بطعامه وشرابه من الجنة في الغداة والعشي ورأى نمروذ في المنام أنه عليه السلام خرج من النار سالماً غانماً وكانت تلك الرؤيا بعد ثلاثة أيام أو سبعة على اختلاف الروايتين فعلاً منظر أعالي أبرى حاله فرآه في منزل مبارك مزين لم ير مثله قط ورأى رجلاً ماثلين يديه فتجهر ونادى بصوت عال يا إبراهيم كيف نجوت من النار الشديدة ومن هو ملك قال نجوت من فضل ربي وهذا ملك أرسله ربي ليؤسنى ويخدمنى فقال نمروذ لقد اخترت رباً عظيماً له هذه القدرة فهل تقدر أن تخرج من النار فقام عليه السلام ومشى على النار إلى نمروذ فقام نمروذ تعظيماً له لما شاهد منه من الكرامة فقال يا إبراهيم انى أريد أن أتقرب من ربك بقربان فقال عليه السلام ان ربي لا يقبل منك حتى تؤمن به وتقر بوحدايته فقال انى لا أؤمن بذلك ولكن أتقرب بقربان فقتل أربعة آلاف بقر وأربع آلاف أغنام وأباعر وقيل انه اراد أن يؤمن فمنعه وزيره هارون عمه عليه السلام وقال له إيمانك برب السماء بعد أن كنت رب أهل الأرض وتنزلك من الربوبية إلى العبودية مذلة لك فأخذته العزة ورجع عن ارادته ومنعه الله سبحانه عن صحبة نمروذ بعد ذلك وقد آمن به خلق كثير منهم لوط وسارة .

أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن إبراهيم ، عليه السلام كان مولده بكوثرى ربا و كان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط سارة وورقة - وفي نسخة رقية - أختين وهما ابنتان للاحج وكان الاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولا و كان إبراهيم عليه السلام في شببته على الفطرة التي فطر الله عز وجل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك و تعالى إلى دينه واجتباها وأنه تزوج سارة ابنة للاحج وهي ابنة خالته و كانت سارة صاحبة ماشية كثيرة و أرض واسعة و حال حسنة و كانت قد ملكت إبراهيم عليه السلام جميع ما كانت تملكه فقام فيه وأصلحه وكثرت الماشية والزرع حتى لم يكن بأرض كوثرى ربا رجلاً أحسن حالا منه وإن إبراهيم عليه السلام لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثق وعمل له حيراً و جمع له فيه الحطب وألهب فيه النار ، ثم قذف إبراهيم عليه السلام في النار لتحرقه ، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ، ثم أشرفوا على الحير فاذا هم بإبراهيم عليه السلام سليماً مطلقاً من وثاقه فاخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينقوا إبراهيم عليه السلام من بلاده وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله ، فحاجتهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك فقال : إن أخذتم ماشيتي ومالي فإن حقى عليكم أن تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا إلى قاضي نمرود فقضى على إبراهيم عليه السلام أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم وقضى على أصحاب نمرود أن يردوا علي إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره

قوله (يقول ان ابراهيم عليه السلام كان مولده بكوثرى ربا) كوثرى بالثاء المثلثة كطوبى و وربا بالراء المضمومة كهدي وفي قصص الانبياء كوثرى ربا من أرض العراق و هي أرض ذات أشجار وأنهار وفي النهاية وفي حديث علي رضي الله عنه وقال له رجل أخبرني يا أمير المؤمنين عن أصلكم مباشرة فقال نحن من كوثرى ، أراد كوثرى العراق و هي سرّة السواد وبها ولد ابراهيم الخليل عليه السلام (وعما ابنتان للاحج) بتقديم الحاء المهملة على الجيم (و كان ابراهيم في شببته على الفطرة) الشببية كفعيلة والشباب الفتاة وأول الشيء أى كان عليه السلام في أول العمر والشباب على فطرة الاسلام التي فطر الله عز وجل الخلق عليها لم يتدنس بشيء من الأرجاس بوسوسة الشيطان والناس حتى بلغ وبث فكانت نفسه قدسبة طاهرة من أول العمر إلى آخره (وانه تزوج سارة ابنة للاحج وهي ابنة خالته لا خفاء بالنظر إلى السابق ان ابنة للاحج خالته لابنة خالته ففيه حذف أى ابنة ابنة للاحج او اريد بالابنة ابنة الابنة حقيقة أو مجازا على اختلاف القولين (أمر به نمرود فأوثق وجعل له حيراً) الحير بالفتح شبه الحظيرة وفي معارج النبوة أن نمرود بعد المناظرة وعجزه عن الجواب أمر بحبس في السجن وبقي فيه أربعين يوماً وقيل سبع سنين ثم أخرجه منه بعد ليحرقه بعد اتمام الحير وجمع الحطب فيه وبناء عال مشرف عليه لنفسه الخبيثة حتى ينظر

في بلادهم فأخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وما له وأن يخرجوه وقال إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضر بآلهمتكم فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه صلى الله عليهما من بلادهم إلى الشام فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه و سارة وقال لهم : «إني ذاهب إلى ربي سيهدين » يعني بيت المقدس .

فنهمل إبراهيم عليه السلام بماشيته وماله وعمل تابوتا وجعل فيه سارة وشد عليها الاغلاق غيرة منه عليها ومضى حتى خرج من سلطان نمرود و صار إلى سلطان رجل من القبط يقال له : عرارة فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر مامعه فلمّا انتهى إلى العاشر ومعه التابوت ، قال العاشر لابراهيم عليه السلام : افتح هذا التابوت حتى نعرش ما فيه فقال له ابراهيم عليه السلام : قل ماشئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشرة ولا نفتحه ، قال ، فأبى العاشر الا فتحه ، قال : وغضب ابراهيم عليه السلام على فتحه فلمّا بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال ، قال له العاشر : ماهذه المرأة منك ؟ قال إبراهيم

إلى ابراهيم عليه السلام في النار (وقال انه ان بقي أفسد دينكم وأضر بالهتكم) أشار بذلك إلى سبب اخراجه . وفي معارج النبوة ان ابراهيم لما خرج من النار سالماً آمن به خلق كثير و صار الناس يدخلون في دينه يوماً فخوراً فخوراً من قساد دينه وزوال ملكه فأمر باخراجه من مملكته وهي بابل فخرج إلى الشام وقيل أنه شاور اتباعه في أمره عليه السلام ، فقيل ينبغي أن يقتل وقيل أن قتله غير ممكن كما لم تحرقه النار بل ينبغي اخراجه فاجتمع الرأي عليه فأخرجوه (وقال لهم اني ذاهب إلى ربي) إلى بيت ربي (سيهدين) بهداياته الخاصة التي لأحبائه وهي غير محصورة (وعمل تابوتا) أي (صندوقاً وجعل فيه سارة) انما فعل ذلك غيرة لئلا يراها أحد و قد كانت في غاية الحسن والجمال وقال في معارج النبوة في بعض الروايات ان حسن يوسف عليه السلام كان سهماً من ستة أسهم من حسنهما وكانت كصورة حوراء واعلم أن نظير هذا الحديث المذكور في طرق العامة رواه مسلم في كتاب المناقب مع تغييرات يسيرة من جملة التغييرات أنه لم يكن يذكر أنها كانت في التابوت ومنها انه رآها بعض أهل الجبار فأثاء وأخبره ولم يذكر أنه كان عاشراً ومنها ان ابراهيم لم يحضر مجلس الجبار حين أحضرها ومنها أنه قال لها ابراهيم عليه السلام أن سألك فأخبريه بانك اختي في الاسلام ومنها أنه قبضت يد الجبار ثلاث مرات و منها انه لم يذكر مشى الملك معه عليه السلام مشايعة له وقال صاحب معارج النبوة من علمائهم ان ابراهيم عليه السلام اشترى حماراً بمشرين درهماً وحمل عليها سارة حتى بلغ حوالى مصر وكان فيه ملك جبار مشعوف بالنسوان وكانت عادته ان كل امرأة كانت له حسن وجمال كانت عماله بأمره يحضرونها عنده فان قبلها أخذها والاردها إلى أهلها وقد بالغ في ذلك حتى أرسل أرقاماً

عليه السلام : هي حرمتي وابنة خالتي ، فقال له العاشر : فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت ؟ فقال إبراهيم عليه السلام : الغيرة عليها أن يراها أحد ، فقال له العاشر : لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك ، قال : فبعث رسولا إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيم عليه السلام : إنني لست أفارق التابوت حتى تفارق روحي جسدي ، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن أحملوه والتابوت معه ، فحملوا إبراهيم عليه السلام والتابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك فقال له الملك ، افتح التابوت فقال إبراهيم عليه السلام : أيها الملك إن فيه حرمتي وابنة خالتي وأنا مفتد فتحة بجميع ما معي قال : فغضب الملك إبراهيم عليه السلام على فتحه ، فلمّا رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مديده إليها فأعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنه غيرة منه وقال : اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي ، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه ، فقال له الملك : إن إلهك هو الذي فعل بي هذا ؟ فقال له : نعم إن إلهي غيور يكره الحرام وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام فقال له الملك : فادع إلهك يرد عليّ يدي فإن أجابك فلم أعرض لها ، فقال إبراهيم عليه السلام إلهي ردّ عليه يده ليكيف عن حرمتي ، قال : فردّ الله عز وجلّ عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثم أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم عليه السلام عنه بوجهه غيرة منه وقال : اللهم احبس يده عنها ، قال : فبيست يده ولم تصل إليها ، فقال الملك لإبراهيم عليه السلام : إن إلهك لغيور وإنك لغيور فادع إلهك يردّ عليّ يدي فأنه إن

إلى جميع مملكته وعماله فلما سمع عليه السلام جعل سارة حينئذ في صندوق فلما بلغ إلى العاشر قصد فتح الصندوق فقال عليه السلام اعتبر ما فيه حريراً أو ديباً جاً وخذ عشرة فأبى فقال اعتبره ذهباً وفضة فأبى فقال اعتبره جواهر ولثالي فأبى إلا أن يفتح ففتحه ورآها فتعجب وتحير من حسناتها و أرسل الواقعة إلى الملك فأمر الملك بالاحضار فلما رآها الملك تحير ولم ير مثلها قط فقال لإبراهيم ما منزلتها منك قال اختي يعني في الدين ولم يقل زوجتي خوف أن يقصد قتله أو يأمره بالطلاق وعند ذلك مديده إليها فدعت سارة فسلّت يده ولم تتحرك وقيل عميت عيناه أيضاً فقال من أنت وما حالك فقالت أنا زوجة إبراهيم نبي الله قال ادع لي ولن أفعل مثل ذلك بعد فدعت له فلما رجعت يده إلى حالها الأصلية رجع إلى ما كان بصدد أولاه حتى صدر منه ذلك ثلاث مرات فأخرج الخاطر السوء عن خاطره بالكلية وعظمها وأعطاها جارية جميلة وقال ها اجر دعائك ومنه سميت هاجر وقيل أعطاهَا أغناماً ومواشياً أيضاً وروى أنها حين أدخلت في القصر أمر بخروج إبراهيم

فعل لم أعد . فقال له إبراهيم عليه السلام : أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله فقال الملك : نعم ، فقال إبراهيم عليه السلام : اللهم إن كان صادقاً فرد عليه يده ، فرجعت إليه يده فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى ورأى الآية في يده عظم إبراهيم عليه السلام وعابه وأكرمه واتقاه وقال له : قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء مما معك فانطلق حيث شئت ولكن لي إليك حاجة ، فقال إبراهيم عليه السلام : ماهي ؟ فقال له : أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً ، قال : فأذن له إبراهيم عليه السلام فدعا بها فوهبها لسارة وهي هاجر أم إسماعيل عليه السلام ، فسار إبراهيم عليه السلام بجميع ماله وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم عليه السلام إعظاماً لابراهيم عليه السلام وهيبة له فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا تمش قد أم الجبار المتسلط ويمشي هو خلفك ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظمه وهبه فأنه مسلط ولا بد من إمرة في الأرض برّة أو فاجرة فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للملك : امض فإنّ إلهي أوحى إليّ الساعة أن أعظمك وأهابك وأن أقدمك أمامي وأمشي خلفك أجلاً لا لك ، فقال له الملك : أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم عليه السلام نعم ، فقال له الملك : أشهد أن إلهك لرقيق حلبي كريم وأنك ترغبني في دينك ، قال : وودّعه الملك فسار إبراهيم عليه السلام حتى نزل بأعلى الشامات وخلف لوطاً عليه السلام في أدنى الشامات ، ثم أن إبراهيم عليه السلام لما أبطأ عليه الولد قال لسارة : لو شئت لبعثني هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً ، فابتاع إبراهيم عليه السلام هاجر من سارة فوقع عليها فولدت إسماعيل عليه السلام .

٥٦١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ،

عن الحسين بن سعيد جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن أحمد المنقري ، عن يونس بن ظبيان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ألا تنهى هذين الرجلين عن هذا

عنه فخرج عليه السلام مضطرباً وتوسل إلى الله تعالى فرفع الله تعالى الحجاب تسلياً له عليه السلام حتى رأى جميع ما وقع فيه فلما خرجت من القصر أخبرها بجميع ما مضى (وهي هاجر أم إسماعيل) قال عياض هاجر أم إسماعيل عليه السلام أبي العرب من أهل مصر ، وقال القرطبي هاجر كانت من الغرما قرية من قرى مصر وسميت الغرما باسم بانيها وهو الغرما ابن قيس والغرما أخو الأبيكندر بن فلبيس باني الاسكندرية اليوناني .

الرجل ؟ فقال : من هذا الرجل ومن هذين الرجلين ؟ قلت : ألا تنهى حجرين زائدة وعامر بن جذاعة عن المفضل بن عمر فقال : يا يونس قد سألتكما أن يكفيا عنه فلم يفعلا فدعوتهما وسألتهما وكنيت اليهما وجعلته حاجتي إليهما فلم يكفيا عنه فلا غفر الله لهما فوالله لكثير عزة أصدق في مودته منهما فيما ينتحلان من مودتي حيث يقول :

ألا زعمت بالغيب ألا أحبها إذا أنا لم يكرم علي كريمها
أما والله لو أحبباني لأحبها من أحب .

٥٦٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن القاسم شريك المفضل وكان رجلاً صدق قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : حلق في المسجد يشمروننا ويشمرون أنفسهم أولئك ليسوا منا ولا نحن منهم ، أنطلق فاواري وأستر فيهم تكون سترى هتك الله ستورهم ، يقولون : امام ، أما والله ما أنا بامام إلا لمن أطاعني فأعنا من عصاني فلست له بامام ، لم يتعلقون باسمي ، ألا يكفون اسمي من

قوله (فلا غفر الله لهما فوالله لكثير عزة أصدق في مودته منهما) كثير بضم الكاف وفتح التاء المثلثة وكسر الياء المشددة اسم شاعر وكان شيعياً وعزة بفتح العين المهملة والزاي المشددة محبوبته والاضافة للاختصاص وقيل إنما صيرلانه كان شديد القصر واسمه عبد الرحمن أحد عشاق العرب وهو صاحب عزة بنت جميل وأكثر شعره فيها وكان رافضياً شديد التعصب لآل أبي طالب و توفي في سنة خمسين ومائة .

ألا زعمت بالغيب ألا أحبها إذا أنا لم يكرم علي كريمها

ولاء حرف التنبية وضمير زعمت لعزة واداء جواب وجزاء تأويلها ان كان الامر كما زعمت وأصلها اذن بالفون أبدلت النون بالالف للوقف وهذا دليل على فساد زعمها يعني ان صح زعمها لم يكن كريمها من حيث هو كريمها وحبيبها كريماً عندي ولكنه كريم عندي فلم يصح زعمها واعلم أن الرواية ضعيفة بالحسين بن أحمد ويونس بن ظبيان وكذا ما رواه الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام في دعائه عليهما بعدم المغفرة فانه مرسل ونقل عن النجاشي ان حجرين زائدة ثقة صحيح المذهب صالح من هذه الطائفة وأمير بن جذاعة فالاصحاب وان لم يصرحوا بتوثيقه إلا أنه نقل عن الكشي أنه و حجرين زائدة من الحواريين للباقر والصادق عليهما السلام وبالجملة سند الجرح مجروح ومن ثم قال العلامة والتعديل أرجح وقال بعض الاصحاب بضعف الجرح ومن ثم قال العلامة : والتعديل أرجح لشموله حجرين زائدة مع كونه مقبولاً عند الاصحاب موثقاً به ، قوله (ليسوا منا ولا نحن منهم) أي ليسوا من حزبنا ولا نحن من حزبهم اذ بطل الارتباط بيننا وبينهم في الدين وهو صريح في أن أذاع سرهم موبقة وأن المذيع بمنزلة الساعي

أفواهم، فوالله لا يجمعني الله وإياهم في دار .

٥٦٣- محمد بن يحيى . عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما خرجت قریش الى بدر وأخرجوا بني عبدالمطلب معهم خرج طالب ابن أبي طالب فنزل رجاؤهم وهم يرتجزون ونزل طالب بن أبي طالب يرتجز ويقول :

يارب ! أما تعززن بطالب في مقنب من هذه المقانب

في مقنب المغالب المحارب بجعله المسلوب غير السالب

و جعله المغلوب غير الغالب

فقلت قریش : ان هذا يغلبنا فردوه . وفي رواية أخرى عن أبي

على مؤمن متعمداً وأنه خارج بذلك من دين الله قوله (لم يتعلقون باسمي - آه) تحريص على ترك تشهيره بذكر اسمه خصوصاً بلفظ الامام أو تنبيهه على انه ليس لهم من التشيع الا القول ولا ينفعهم ذلك قوله (فنزل رجاؤهم) الرجا جمع الراجز وهو الكلام المنفوخ كما صرح به ابن اسحاق في السيرة واختلف العروضيون في أن الرجز شعر أم لا واحتج المانع بانه (س) ارتجز كما وقع في بعض روايات العامة والشعر عليه حرام قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ، وفيه نظر لانه لو سلم ارتجازه فنقول قد صرح المازري بأنهم اتفقوا على أنه ليس الشعر الا ما قصد وزنه فان جرى على اللسان من غير قصد وزنه فليس بشعر وعليه يتخرج ما جاء من ذلك عنه صلى الله عليه وآله .

يارب اما تعززن بطالب * في مقنب من هذه المقانب

في مقنب المغالب المحارب * بجعله المسلوب غير السالب

عزيز صار عزيزاً وعزیزه جعله عزيزاً والباء في بطالب زائدة أو تأكيد للتعمدية والمقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان وقيل هودون المائة وقيل ما بين الثلاثين الى الأربعين والفقرة الثانية صفة الطالب وهذه اشارة الى مقانب قریش و د في الفقرة الثالثة ظرف لتعززن وأراد بالمقنب فيها مقنب المسلمين والباء في قوله د بجعله د للسببية متعلقة بتعززن والضمير راجع الى طالب والاضافة الى الفاعل ، والمسلوب المختلس بفتح اللام وما يأخذه أحد القرنين من الاخر في الحرب عند الغلبة والسالب المختلس بكسر اللام وهما مفعولان وكلامه ذو وجهين لانه يحتمل أن يراد بالمسلوب والمغلوب أهل الاسلام وأن يراد بهما أهل الشرك وهو المراد بدليل قوله عليه السلام في رواية أخرى انه كان أسلم فطلب من الله تعالى العزة والغلبة بأن يجعل من اختلسه الشيطان غير سالب ومختلس لأهل الاسلام ويجعل المغلوب بالهوى غير غالب على أهل الايمان ولما كان المشركون من أهل اللسان فهموا مقصوده وان كان مفاداً بالتورية فلذلك امروا برده لئلا يفسد عليهم كما أشار اليه عليه السلام بقوله (فقال قریش ان هذا

عبد الله ﷺ أنه كان أسلم .

٥٦٤- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي

عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن الفضل قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : جاءت فاطمة
عليها السلام إلى سارية في المسجد وهي تقول و تخاطب النبي ﷺ :

قد كان بعدك أنباء و هنبئة لو كنت شاهد هالم يكثر الخطب
إننا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

٥٦٥ - أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : بينا رسول الله ﷺ

في المسجد إذ خفض له كل رفيع (١) ورفع له كل خفيض حتى نظر إلى جعفر ﷺ

لبنينا فردوه) خوفاً من أن يلحق بأهل الاسلام ويوقع التفرقة بين المشركين هذا الذي ذكرنا
من باب الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال .

قوله (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جاءت فاطمة عليها السلام إلى سارية في المسجد)
السارية الاسطوانة وهذا بعينه رواية الإمامة قال ابن الاثير في النهاية وفي حديث فاطمة
رضي الله عنها قالت بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وقد كان بعدك أنباء وهنبئة * لو كنت شاهد هالم
لم يكثر الخطب . اننا فقدناك فقد الأرض وابلها * فاختل قومك فاشهدهم ولا تغب ، الهنبئة واحدة
الهنايت وهي الامور الشدائد المختلفة والهنبئة الاختلاط في القول والنون زائدة انتهى ، أقول
سلمهم أهي عليها السلام صادقة في هذا القول أم كاذبة فان قالوا كاذبة فقد كفروا و ان قالوا صادقة
فسلمهم ما سبب تلك الهنبئة ثم قل من أضله الله فلا هادي له وفي كشف الغمة و واختل قومك لما غبت

(١) وقوله اذ خفض له كل رفيع ، المانع من الرؤية قد يكون حاجباً جسمانياً كالجبل
والجدران ، وقد يكون البعد المفرط والغرض من العبارة رفع كل مانع كأنه قال وقرب له كل
بعيد وهذا الحديث و ان كان من اخبار الاحاد وضعيف الاسناد الا أنه مؤيد بنقل متواتر وهو
أن رسول الله صلى الله عليه وآله بنى مسجد المدينة وجعل محرابه مواجهاً للكعبة من غير وسائل
هندسية او نجومية ونظيره ما روى أنه أخبر أهل مكة بما سئلوه عن أسواق الشام و خصوصياتها
بعد ما قرأ عليهم سبحانه الذي اسرى وادعى اسراءه إلى بيت المقدس كما مر في حديث المعراج
قريباً وهو وان لم يكن متواتراً كحديث قبلة المسجد الا ان القرينة تؤيده لان أهل مكة مع شدة
عنادهم وانكارهم وحرصهم على تكذيبه وابطال الابد أن يسئلوه عن ذلك وأن يجيبهم حتى يتم عليهم
الحجة وعلى كل حال فيرد على الماديين الغافلين عن الروح والمجردات اذا تصدوا لتوجيه
أمثال هذه الروايات بأن كل جبل في الطريق زال عن مكانه وكل منخفض من الأرض علا وارتفع
والمرئي البعيد قلع من مكانه ونقل إلى مكان قريب من رسول الله صلى الله عليه وآله وكل ذلك *

يقاتل الكفار قال: فقتل، فقال رسول الله ﷺ: قتل جعفر وأخذ المص في بطنه .
 ٥٦٦- حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد الدقاق ، عن علي بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد يساع السابري ، عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قتل علي بن أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين .

وانقلبوا . قوله (قال فقتل) أي قال أبو عبد الله عليه السلام فقتل جعفر (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله) آله قتل جعفر وأخذ المص في بطنه) المص ويحرك وجع في البطن من مصض الميم وكسر الفين فهو مصموس قال القرطبي جعفر كان أكبر من علي بعشرين سنة وكان من المهاجرين الأولين هاجر إلى الحبشة وقدم منها بعد فتح خيبر فعاين رسول الله وقال ما أدرى بأيهما أنا أشد فراحا بقدم جعفر أم بفتح خيبر وكان قدومه منها في السنة السابعة من الهجرة ثم غزى غزوة مؤتة بعد سنة قال فقتل فيها بعد أن قاتل حتى قطعت يداه معاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن ثم قيل له ذوا الجناحين وقتل أيضاً في تلك الغزوة عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وآله وكان زيد أميراً قال الزهري وأمره رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الغزاة وقال إن مات زيد فجعفر وإن قتل جعفر فمعاذ بن رواحة فقتل الثلاثة ولما أتى النبي صلى الله عليه وآله موت جعفر وزيد بكى وقال أخواي ومونساي ومحدثاي ومؤتة بالهمزة قرية من أرض البلقاء بالشام وأما بالهمزة فمضرب من الجنون . قوله (قتل علي بن أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين) قيل كان يقال لغزوة حنين غزوة أوطاس تسمية لها

كان جسمانياً لزم أن يكون غير رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً يرى جعفرأ قتل في مؤتة و محراب المسجد مواجهاً للقبلة والشام قبال وجههم في مكة لان ارتفاع الموانع جسمانياً . يوجب رؤية الجميع ولما لم يكن كذلك علمنا أن هذا كان باحاطة روح رسول الله صلى الله عليه وآله على المرتفع والمنخفض والقريب والبعيد والغيب والشهادة دون أرواح غيره من حاضري مجلسه ويشير إلى ذلك قوله تعالى «وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات» لان هذا كان فضلاً اختص به إبراهيم باحاطة روحه على غيب السموات لا بان السموات زالت عن مكانها جسمانياً حتى رأى ما ورأها ولو كانت كذلك لزم أن يرى كل أحد من الناس في ذلك الوقت جميع ما رآه كما ما مر في حديث (٤٧٣) ومما رأى هناك جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر يجره سباع البحر فتاكل ما في الماء ثم ترجع فيشد بعضهم على بعض فيأكل بعضها بعضاً إلى آخره أصل شبهة الأكل والمأكل وحيث رأى إبراهيم تلك الجيفة لم يره أحد غيره حين كبرت السموات ثم أرى الله تعالى إبراهيم عليه السلام أحياء أربعة من الطير أذهان أتباعه عليه السلام فاخرج أجزاء كل طير و ميزها بعد سورتها على ما فصل في محله (ش) .

٥٦٧. أبان، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عينيه في حافره وخطاه مد بصره وإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن، له جناحان من خلفه.

٥٦٨. علي بن إبراهيم، عن صالح بن سندی عن جعفر بن بشر، عن فيض بن المختار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كيف تقرأ «وعلى الثلاثة الذين خلفوا»؟ قال : لو كان خلفوا كانوا في حال طاعة ولكنهم «خالفوا» عثمان وصاحبه أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقة حجر إلا قالوا : أتينا فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا.

٥٦٩. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن

بالموضع الذي كانت فيه الواقعة. قوله (وخطاه مد بصره) الخطام بالكسر الزمام وفي بعض النسخ «خطاه» (أهدب العرف الأيمن) أي طویل العرف وكان عرقه مرصلاً في الجانب الأيمن. قوله (قال : قال أبو عبد الله عليه السلام وكيف تقرأ وعلى الثلاثة الذين خلفوا) كيف سؤال ويحتمل الإنكار وهم قالوا الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع خلفوا عن غزوة تبوك فخطأهم عليه السلام وقال لو كان خلفوا لكانوا في حال الطاعة إذا تخلف يشرباً أنه صلى الله عليه وآله خلفهم فكانوا في طاعته فلا يتوجه اليهم الموم والظن (ولكنهم) أي الثلاثة في الآية خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله في دعوى الولاية وانتحال الخلافة وهم (عثمان وصاحبه) ولما كان لقائل منهم أن يقول أن هذا التفسير يتنافى ظاهر قوله تعالى بعده وحتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، أي برحبها وسعتها وضافت عليهم أنفسهم، أي من فرط الوحشة والغم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه فتاب الله عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم لمن تاب وعاد وأجاب عليه السلام عنه بأنه حصل لهم بسبب تلك المخالفة خوف عظيم ورعب شديد (فقال أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقة حجر) وهي حكاية حركة الشيء حتى يسمع له صوت وحكاية صوت السلاح (ألا قالوا أتينا) أي فلان على صيغة المجهول أشرف عليه المدو (فسلط الله عليهم الخوف) في كل ليلة خصوصاً في ليلة القدر حتى أصبحوا لأن كل خائف خائف وقدم في باب أنا أنزلنا من كتاب الحجة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجن والشياطين يزور أئمة الضلالة ويزور أئمة الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليلة القدر فهاهم من الملائكة إلى ولي الأمر عدد خلق الله أو قال قبض الله تعالى من الشياطين بعد

ولي الضلالة فأتوه بالافك والكذب حتى لعله يصيح وعن أبي عبد الله عليه

أيضاً قال فان كانا أي الأولان ليعرفان تلك الليلة تلك أي ليلة

يقاتل الكفار قال: فقتل، فقال رسول الله ﷺ: قتل جعفر وأخذ المص في بطنه .
 ٥٦٦- حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد الدقاق ، عن علي بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد بن سباع السابري ، عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قتل علي بن أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين .

وانقلبوا . قوله (قال فقتل) أي قال أبو عبد الله عليه السلام فقتل جعفر (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله) آله قتل جعفر وأخذ المص في بطنه) المص ويحرك وجع في البطن مص بضم الميم و كسر الفين فهو منموس قال القرطبي جعفر كان أكبر من علي بعشرين سنة وكان من المهاجرين الأولين هاجر إلى الحبشة وقدم منها بعد فتح خيبر فمات رسول الله وقال ما أدرى بأيهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر وكان قدومه منها في السنة السابعة من الهجرة ثم غزى غزوة مؤتة بعد سنة قال فقتل فيها بعد أن قاتل حتى قطعت يداه معاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن ثم قيل له ذوا الجناحين وقتل أيضاً في تلك الغزوة عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وآله وكان زيد أميراً قال الزهري وأمره رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الغزاة وقال إن مات زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة فقتل الثلاثة ولما أتى النبي صلى الله عليه وآله موت جعفر وزيد بكى وقال أخواي ومونساي ومحدثاي ومؤتة بالهمزة قرية من أرض البلقاء بالشام وأما بالأهمز فضرب من الجنون . قوله (قتل علي بن أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين) قيل كان يقال لغزوة حنين غزوة أوطاس تسمية لها

* كان جسمانياً لزم أن يكون غير رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً يرى جعفرأ قتل في مؤتة و محراب المسجد مواجهاً للقبلة والشام قبالة وجههم في مكة لان ارتفاع الموانع جسمانياً . يوجب رؤية الجميع ولما لم يكن كذلك علمنا أن هذا كان باحاطة روح رسول الله صلى الله عليه وآله على المرتفع والمنخفض والقريب والبعيد والغييب والشهادة دون أرواح غيره من حاضري مجلسه ويشير إلى ذلك قوله تعالى «وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات» لان هذا كان فضلاً اختص به إبراهيم باحاطة روحه على غيب السموات لا بان السموات زالت عن مكانها جسمانياً حتى رأى ما وراءها ولو كانت كذلك لزم أن يرى كل أحد من الناس في ذلك الوقت جميع ما رآه كما مأمور في حديث (٢٧٣) وما رأى هناك جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر يجرى سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشده بعضهم على بعض فيأكل بعضها بعضاً إلى آخره وهذا أصل شبهة الأكل والمأكل وحيث رأى إبراهيم تلك الجيفة لم يره أحد غيره حين أراه الله تعالى ملكوت السموات ثم أرى الله تعالى إبراهيم عليه السلام أحياء أربعة من الطير بالبيان ليرتفع به الشبهة عن أذهان أتباعه عليه السلام فاخرج أجزاء كل طير و ميزها بعد الاختلاط والبس كل طير تشخصه سورته على ما فصل في محله (ش) .

٥٦٧- أبان، عن عبدالله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عينيه في حافره وخطاه مدبصره وإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن، له جناحان من خلقه.

٥٦٨- علي بن إبراهيم، عن صالح بن سندی عن جعفر بن بشير، عن فيض بن المختار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : كيف تقرأ «وعلى الثلاثة الذين خلفوا» ؟ قال : لو كان خلفوا كانوا في حال طاعة ولكنهم «خالفوا» عثمان وصاحبه أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقة حجر إلا قالوا : أتينا فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا.

٥٦٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن

بالموضع الذي كانت فيه الوقعة. قوله (وخطاه مدبصره) الخطام بالكسر الزمام وفي بعض النسخ «خطاه» (أهدب العرف الأيمن) أي طويل العرف وكان عرقه مرسلا في الجانب الأيمن. قوله (قال : قال أبو عبدالله عليه السلام وكيف تقرأ وعلى الثلاثة الذين خلفوا) كيف سؤال ويحتمل الإنكار وهم قالوا الثلاثة كمب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع خلفوا عن فزوة تبوك فخطأهم عليه السلام وقال لو كان خلفوا لكانوا في حال الطاعة إذا التخليف يشعر بأنه صلى الله عليه وآله خلفهم فكانوا في طاعته فلا يتوجه اليهم اللوم والطعن (ولكنهم) أي الثلاثة في الآية خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله في دعوى الولاية وانتحال الخلافة وهم (عثمان وصاحبه) ولما كان لقائل منهم أن يقول أن هذا التفسير يناقض ظاهر قوله تعالى بعهده حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، أي برحبها وسعتها «وضاقت عليهم أنفسهم» أي من فرط الوحشة والغم «وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه فتأب الله عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم» لمن تاب وعاد وأجاب عليه السلام عنه بأنه حصل لهم بسبب تلك المخالفة خوف عظيم ورعب شديد (فقال أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقة حجر) وهي حكاية حركة الشيء حتى يسمع له صوت وحكاية صوت السلاح (ألا قالوا أتينا) أي فلان على صيغة المجهول أشرف عليه العدو (فسلط الله عليهم الخوف) في كل ليلة خصوصاً في ليلة القدر حتى أصبحوا لأن كل خائف خائف وقدر في باب أنا نزلناه من كتاب المعجزة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجن والشياطين يزور أئمة الضلالة ويزور أئمة الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أنت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة إلى ولي الأمر عدد خلق الله أو قال قبض الله تعالى من الشياطين بعهدهم ثم أروا ولي الضلالة فأتوه بالافك والكذب حتى لعله يصبح وعن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل أيضاً قال فإن كانا أي الأولان ليعرفان تلك الليلة تلك أي ليلتنا القدر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تلوت «التائبون العابدون » فقال : لا ، اقرأ التائبين العابدين - إلى آخرها - ، فسئل عن العلة في ذلك ، فقال : اشترى من المؤمنين التائبين العابدين .

٥٧٠ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله ابن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هكذا أنزل الله تبارك وتعالى «لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤف رحيم» ،
٥٧١ - محمد ، عن أحمد ، عن ابن فضال ، عن الرضا عليه السلام «فأنزل الله سكينته على

وآله من شدة ما تداخلهما من الرعب والادلالة صريحاً في تعلق على الثلاثة بكتاب الله على الرجوع عن ذنوبهم ومغفرتها لجواز أن يراد به الرجوع عن عقوبتهم في الدنيا وكذا الدلالة عليه في قوله تعالى «فتاب الله عليهم ليتوبوا» لجواز أن يراد أنه أنزل قبول توبتهم لكي يتوبوا وهم لم يتوبوا ويؤيد ما ذكره عليه السلام أنه تعالى بعد ذمهم حث المؤمنين على التقوى والكون مع الصادقين فقال : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» في إيمانهم وعهودهم ونياتهم وأقوالهم في جميع أحوالهم ولا ريب في أن الموصوفين بهذه الصفات هم أهل العصمة عليهم السلام قوله (التائبون العابدون الساجدون الراكون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) في الكشف والبيضاوي التائبون رفع على المدح أي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون أو على الابتداء وخبره محذوف أي التائبون من أهل الجنة وإن لم يجاهدوا أو خبره ما بعده أي التائبون هم العابدون إلى آخره والساجدون الساجدون شبهوا بذوى السجدة في الأرض في امتناعهم من الشهوات وقيل هم الساجدون للجهاد أو لطلب العلم (فقال لا اقرأ التائبين العابدين إلى آخرها ، فسئل عن العلة في ذلك فقال اشترى من المؤمنين) التائبين أشار إلى أنه بالجرف المومنين فيدل على جواز الفصل بين الموصوف والصفة بالاجنبي وقد قرأ كذلك بعض القراء قال في الكشف قراءة عبدالله وابن التائبين بالياء إلى والحافظين نصباً على المدح أو جراً صفة للمؤمنين انتهى قوله (قال هكذا أنزل الله عز وجل لقد جاءنا رسول من أنفسنا) أي من جنسنا في كونه بشراً مثلنا (عزيز عليه ما عنتنا) أي شاق شديد على ذلك الرسول عنقنا أي ائتمنا وهاكنا ودخول المشقة علينا ولناؤها الشدة والوهي والانكسار لكمال شدة عقبتنا (حريص علينا بالمؤمنين) أي حريص على إيماننا وإصلاح أمرنا وعدم تجاوز أحد منا عن دينه الحق (رؤف رحيم) قيل الرأفة شدة الرحمة فهي أبلغ من الرحمة وإنما قدمت لرعاية الفواصل ، أقول ويمكن أن يقال الرحمة رقة القلب وهي سبب للرأفة وكان المراد أنه تعالى أنزله ليقرأ بعد قراءة قوله تعالى تصديقاً له

كذباً فان يشأ الله يختم على قلبك، يقول: لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله عز وجل: «ويعحو الله الباطل ويحق الحق» بكلماته (يقول: الحق لأهل بيتك الولاية) إنه عليم بذات الصدور «ويقول: بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك وهو قول الله عز وجل: «وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أقتاتون السحر و أنتم تبصرون» وفي قوله عز وجل «والنجم إذا هوى» قال: أقسم بقبض محمد إذا قبض «ماض» صاحبكم (بتفصيله أهل بيته) وما غوى وما ينطق عن الهوى» يقول: ما يتكلم بفضل أهل بيته بهواه وهو قول الله عز وجل: «إن هو إلا وحي يوحى» وقال الله عز وجل لمحمد ﷺ: «قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم» قال: لو أننى أمرت أن أعلمكم الذى أخفيتم في صدوركم من استعجالكم

فأدته (فقالوا وما هو الا شئ ينقله) في القاموس تقول قولاً ابتدعه كذباً (أم يقولون افترى على الله كذباً) أى يقول المنكرون للولاية افترى محمد بقوله الولاية من الوحي على الله كذباً (فان يشأ الله يختم على قلبك يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم) انكار لكون ما أوجب عليهم من الاقرار بفضل أهل بيته ومودتهم افتراء على الله و اشعار بأن ذلك بالوحي حيث انه لو حبس الوحي عنه صلى الله عليه وآله لم يتكلم بشئ منهما (وقد قال الله عز وجل يعحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته) يحتمل وجوهاً الاول انه لو كان ما قاله صلى الله عليه وآله افتراء لمعناه ومحققه اذ من عادته تعالى محق الباطل واثبات الحق بوحيه أو بقضائه أو بوعده هذا ما ذكره بعض المفسرين ، الثانى محق الباطل وهو الافتراء عن قلبه المظاهر واثبات الحق وهو الولاية فيه بوحيه ، الثالث محو الباطل وهو ما قدره المنافقون من رد ولاية أهل البيت واثبات الحق وهو ولايتهم كما قال عز وجل «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون» وقوله (يقول الحق لأهل بيتك الولاية) ينطبق على الوجوه المذكورة والولاية اما خبر للحق أو بدل عنه (واسروا النجوى) تعلق الاسرار بالنجوى دل على الباطل فيها لئلا يظن به أحد (الذين ظلموا) بدل عن واو الجمع أو فاعل لاسروا والواو لامة الجمع أو مبتدأ والمقدم خبره أو منصوب على الذم والى هذه اشار جماعة من المفسرين (هل هذا الا بشر مثلكم أقتاتون السحر وأنتم تبصرون) بدل من النجوى أو مقول لقول مقدر وأرادوا بالحصر نفى الرسالة عنه لزعمهم أن البشرية تناقضها وقصدوا به أن كل ما جاء به عن الولاية وغيرها كذب وان ما جملته دليلاً على صدقه لكونه معجزاً كالقرآن سحر، وان البصير العارف لا ينبغي أن يحضر السحر ويتبعه (والنجم اذا هوى) اطلاق النجم على محمد صلى الله عليه وآله من باب الاستعارة والتشبيه

بموتى لنظلموا أهل بيتى من بعدى ، فكان مثلكم كما قال الله عز وجل : « كمثل الذي استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله ، يقول : أضاءت الأرض بنور محمد كما تضئ الشمس فضرب الله مثل محمد ﷺ الشمس ومثل الوصي القمر وهو قوله عز وجل : جعل الشمس ضياء والقمر نوراً » وقوله : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون » وقوله عز وجل : « ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون » يعنى قبض محمد ﷺ وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته وهو قوله عز وجل : « وإن تدعهم إلى

فى الاهتداء به (لو أن عدى ما استمعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم) أى لاهلككم وضربت أمناقكم (قال لو أنى أمرت أن أعلمكم - آء) تأويل للشرط وحده والجزاء هو الجزاء المذكور ودلوه هنا اما على قاعدة اللغة أو على قاعدة المعقول فعلى الأولى يستثنى نقبض المقدم ليعلم أنه سبب لانتفاء التالى فى الخارج لا للعلم بانتفائه وعلى الثانية يستثنى نقبض التالى ليحصل العلم بانتفاء المقدم (فكان مثلكم) الخطاب للمنافقين والفاء المنفريع (كما قال الله عز وجل كمثل الذي استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح ولما كان المشبه به أمراً محسوساً ظاهراً لا حاجة فيه الى توضيحه أشار الى توضيح المشبه بقوله (يقول أضاءت الأرض بنور محمد صلى الله عليه وآله - آء) حاصله أضاءت الأرض أو اريد بها قلوب أهل الاسلام ، مجازاً بنور محمد صلى الله عليه وآله فلما قبض ظهرت ظلمة الجهل والكفر فوق المنافقون فيها فهم لا يبصرون كما يظهر ذلك بمشاهدة حال المستوقد ، ثم شبه محمد صلى الله عليه وآله بالشمس ونوره بنورها فى الاضاءة وشبهه بالقمر ونوره بنوره فى كونه مستفاداً من نور النبى صلى الله عليه وآله ووقعه فى ظلمة جهالات المنافقين وشبهات المماندين فقال (كما تضئ الشمس فضرب مثل محمد صلى الله عليه وآله الشمس) فى الاضاءة (ومثل الوصى القمر) فيما ذكر (وهو قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء والقمر نوراً ظاهراً وباطناً مأمراً وقوله (آية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون) فيه استمارة تبعية له وجه ظاهر و تأويل اما الظاهر فتشبيه ازالة النهار عن ظلمة الليل بقاء على ان الظلمة أصل والنهار طار عليها ساتر لها بكشط الجند وازالته عن الشاة والوجه هو ترتب أمر على أمر كترتب ظهور الليل على ازالة النهار وترتب ظهور المحم على كسط الجند ، وأما التأويل وهو المراد هنا فتشبيه قبض محمد صلى الله عليه وآله وازالة نوره عن ظلمة جهل المنافقين وعداوتهم ونفاقهم بالكشط المذكور والوجه ظهور تلك الظلمة وبروزها بعده (وقوله عز وجل ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) له أيضاً ظاهر وتأويل مثل مأمراً أشار الى التأويل بقوله (يعنى قبض محمد صلى الله عليه وآله وظهرت الظلمة) ظلمة الجهل والكفر والنفاق (فلم يبصروا فضل أهل بيته)

الهدى لا يسمعون و تراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون .
 ثم " إن رسول الله ﷺ وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي " و هو قول الله عز وجل : « الله نور السموات والأرض » يقول : أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته و هو نور [ي] الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح ، فالمشكاة قلب محمد ﷺ والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله : « المصباح في زجاجة » يقول : إنني أريد أن أقبضك فأجعل الذي عندك عند الوصي " كما يجعل المصباح في الزجاجة . « كأنها كوكب دري » فأعلمهم فضل الوصي " ، « توقد من شجرة مباركة » فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام و هو قول الله عز وجل : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد » وهو قول الله عز وجل : « إن الله اصطفى آدم

لاحاطة الظلمة بهم) وهو قوله عز وجل وان تدعهم الى الهدى لا يسمعون دعائكم) الولاية داخله في الهدى لانها أعظم افراده ونفى السماع والابصار عنهم لانهم لم يعملوا بمقتضاها فهم كالصورة المنقوشة في الجدار (يقول أنا هادي السموات والأرض) أي أهلها واطلاق النور على الهادي من باب الاستعارة والوجه ظاهر وحذف المفعول للدلالة على التعميم ولئلا يتوهم التخصيص بالبعض (مثل العلم الذي أعطيته - اه) تفسير لقوله مثل نوره كمشكاة وهي ما توضع فيه المصباح وهو السراج وإشارة الى ان النور هنا مستعار للعلم وقوله (مثل المشكاة) إشارة الى ان المثل مقدر لاحتياج التشبيه الى تقديره والمصباح النور الذي فيه العلم ، العلم بدل عن النور واطلاق المصباح على العلم استمارة اذ العلم سبب لظهور المعلومات كما أن المصباح سبب لظهور المحسوسات وقوله (المصباح في زجاجة - آ) أي في قنديل من الزجاج شبه الوصي بالزجاج في شفافيته وزهرته وبيضه وانارته وضبطه لانوار العلوم وقوله ، (كما يجعل المصباح في الزجاجة) إشارة الى أن تلك الاستعارة تمثيلية مبتنية على تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح (كأنها كوكب دري) أي مضى لامع منسوب الى الدر في الضياء والصفاء و قرى بكسر الدال و شد الياء من الدر و هو الدفع بقلب الهمزة ياء لانه يدفع الظلام أو يدفع بعض ضوئه بعضاً من كثرة لمعانه وفيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح وان كان الوجه في المشبه أشد وأقوى (فأعلمهم فضل الوصي) يجعل علم النبي فيه ووصفه بما ذكر (توقد من شجرة مباركة) قرىء توقد بالتاء الفوقانية وبالياء التحتانية والبناء للمفعول فيهما واسناده على الاول الى الزجاج وعلى الثاني الى المصباح وتكبير الشجرة ووصفها بالمباركة الدالة على كثرة النفع وتولد الانبياء والاصياء منها للتنظيم (وهو قول الله عز وجل) هو إشارة الى كون إبراهيم عليه السلام شجرة مباركة أو كون سيد الاوصياء من تلك الشجرة (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) أي محمود في

ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، لاشرقية ولاغربية » يقول : لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وأنتم على ملة ابراهيم عليه السلام وقد قال الله عز وجل : « ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين » قوله

كل فعاله مجيد بالاحسان وافاضة للخيرات الى عباده وقد وقع هذا الخطاب الشريف عند البشارة باسحاق وقد تولد من اسحاق انبياء و اوصياء منهم خاتم الانبياء و افضل الاوصياء ولا بركة اعظم منه (وهو قول الله ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) لما اوجب الله تعالى قبل هذا القول متصلا به طاعته وطاعة رسوله وبين انها جالبة لمحبهه تعالى حيث قال « قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين » أشار بهذا القول الشريف الى وجوب طاعة من اصطفاه وخصه بالكمالات الجسمانية والملكات الروحانية و بين مواضعه دون ما اختاره الخلق وآل ابراهيم اسماعيل واسحاق واولادهما ودخل فيهم نبينا واولاده الطاهرون عليهم السلام وآل عمران موسى وهرون وينتهي نسبهما الى لاوى بن يعقوب و اوعيسى ومريم بنت عمران ومن اجدادهما داود وسليمان وينتهي نسبهما الى يهودا بن يعقوب قيل كان بن العمرانين الف وثمانمائة سنة (ذرية بعضهما من بعض) قال القاضي هذا حال اوبدل عن الاولين او منهما ومن نوح بمعنى أنهم ذرية واحدة متشعبة بعضهما من بعض وقيل بعضهما من بعض في الدين (والله سميع عليم) سميع باقوالهم عليم بأعمالهم فيصطفى من كان مستقيماً القول والعمل كذا ذكره القاضي وغيره. أقول اذا كانت الرسالة والخلافة والولاية من لدن آدم عليه السلام الى خاتم الانبياء باسطفائه تعالى فكيف يجوز تخلف ذلك بعده وصيرورتها باختيار الخلق والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل (لاشرقية ولاغربية) يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق) الفاء في الموضعين تفريع على المنفى والظاهر أن هذه الجملة صفة لشجرة لان اتصاف تلك الشجرة بهذا السلب مستلزم لاتصافهم به كما اشار اليه بقوله (وأنتم على ملة ابراهيم عليه السلام) وهو لم يكن يهودياً ولا نصرانياً كيف (وقد قال الله عز وجل ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً) و هذا الكلام تحقيق و تقرير للسلب المذكور (ولكن كان حنيفاً) مائلاً عن الباطل الى الحق (مسلماً) منقاداً لله تعالى في جميع الامور (و ما كان من المشركين) كاليهود والنصارى حيث أشركوا بالله تعالى باتخاذ عزير وعيسى الهين قال القاضي تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق أنهم منهم فنزلت قوله تعالى « يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم » وزعم كل فريق انه منهم فنزلت قوله تعالى « يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم » و ما نزلت التوراة والانجيل الا من بعده والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وقبل عيسى بالالفين فكيف يكون عليهما ثم قال

عز وجل: «يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء»
يقول: مثل أولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون
«يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» يقول:
يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولولم ينزل عليهم ملك.

٥٧٥ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي، عن
علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله عن قول الله
عز وجل: «سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» قال:
يريه في أنفسهم المسخ ويريه في الآفاق انتقاص الآفاق عليهم فيرون قدرة الله
عز وجل في أنفسهم وفي الآفاق، قلت له: «حتى يتبين لهم أنه الحق» قال: خروج
القائم هو الحق من عند الله عز وجل يراه الخلق لا بد منه.

٥٧٦ - محمد بن يحيى، والحسين بن محمد جميعاً، عن جعفر بن محمد، عن عباد بن
يعقوب، عن أحمد بن إسماعيل، عن عمرو بن كيسان، عن أبي عبد الله الجعفي قال: قال
لي أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: كم الرباط عندكم؟ قلت: أربعون، قال: لكن
رباطنا رباط الدهر ومن ارتبط فيما دابته كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده، و
من ارتبط فيما سلاخاً كان له وزنها ما كان عنده، لا تجزوا من مرة ولا من مرتين ولا

عز وجل تصريحا ما كان إبراهيم يهوديا - الآية (يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم - اه) هذه
استعارة تمثيلية ولا يخفى لطفها على المتدرب في البيان.

قوله (قال يريهم في أنفسهم المسخ ويريه في الآفاق انتقاص الآفاق عليهم) لعل المسخ
إشارة إلى ما روي عنهم عليهم السلام «أن كل من مات من بني أمية مسخ وزغا عند موته» وشاهد ذلك
من حضرة وقدمر، وانتقاص الآفاق إشارة إلى غلبة أبي مسلم وبني عباس عليهم أوالى غلبة
الصاحب عليه السلام والتجاءهم إلى حاكم الروم وهو نصراني ورده إياهم بعد تنصرهم إلى
الصاحب عليه السلام فيقتلهم جميعا وقدمر أيضا قوله (كم الرباط عندكم قلت أربعون - آء)
الرباط والمرابطة في الأصل الإفاعة على جهاد العدو وارتباط الخيل واعدادها وقال بعض
الأصحاب هو الارصاد في أطراف بلاد الاسلام للإعلام بأحوال المشركين على تقدير هجومهم و
هو مستحب كفاي وأقله ثلاثة أيام ولا يستحق ثوابه دونها وأكثره أربعون يوماً فان زاد كان له
ثواب المجاهدين وفيه تحريك على اتخاذ الفرس والسلاح واستعمالها ومزاولة المعبرة
لتحصل ملكة واستعداد للمقتال مع الأعداء عند ظهور القائم عليه السلام ثم رغب في الصبر وترك
الفتن بدم نزول النصر في بعض الأزمان فإنه لا بد من نزوله في وقت وفي المثل المشهور الأمور

من ثلاث ولامن أربع فانما مثلنا ومثلكم مثل نبي كان في بني اسرائيل فأوحى الله عز وجل اليه أن ادع قومك للقتال فانني سأنصرك فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك ثم توجه بهم فماضوا بسيف ولاطعنوا برمح حتى انهزموا ، ثم أوحى الله اليه أن ادع قومك الى القتال فانني سأنصرك فدعاهم فقالوا : وعدتنا النصر فما نصرنا فأوحى الله تعالى اليه اما أن يختاروا القتال أو النار ، فقال : يا رب القتال أحب الي من النار فدعاهم فأجابهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة أهل بدر فتوجه بهم فماضوا بسيف ولاطعنوا برمح حتى فتح الله عز وجل لهم .

٥٧٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، والنوفلي ، وغيرهما يرفعونه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ لا يتداوى من الزكام ويقول : ما من أحد الا وبه عرق من الجذام فاذا أصابه الزكام قمعه .

٥٧٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الزكام جند من جنود الله عز وجل يبعثه الله عز وجل على الداء فيزيله .

٥٧٩- محمد بن يحيى ، عن موسى بن الحسن ، عن محمد بن عبد الحميد باسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما من أحد من ولد آدم الا وفيه عرقان : عرق في رأسه يهيج الجذام وعرق في بدنه يهيج البرص فاذا هاج العرق الذي في الرأس سلط الله عز وجل عليه الزكام حتى يسيل ما فيه من الداء : و اذا هاج العرق الذي في الجسد سلط الله عليه الداء ما ميل حتى يسيل ما فيه من الداء ، فاذا رأى أحدكم به زكاما أو دما ميل فليحمد الله عز وجل على العافية وقال : الزكام فضول في الرأس .

٥٨٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن رجل قال :

مرهونة بأوقاتها فقال (لا تجزعوا من مرة) في القتال وعدم نزول النصر (ولامن مرتين ولامن ثلاث ولامن أربع) كأمر المرة فاطرة الى زمان على عليه السلام والثانية الى زمان الحسن عليه السلام والثالثة الى زمان الحسين عليه السلام والرابعة الى زمان زيدلانه لوغلب لرد الحق الى أهله كما روى أوالى زمان الرضا عليه السلام على احتمال بعيد أو ذكرها من باب الاستطراد المعروف في الكلام ، قوله (لا يتداوى من الزكام) في القاموس الزكام بالضم فضول رطبة تجلب من بطنى الدماغ المتقدمين الى المنخرين .

دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام وهو يشتكي عينيه فقال له : أين أنت عن هذه الأجزاء الثلاثة : الصبر والكافور والمر ؟ ففعل الرجل ذلك فذهبت عنه .

٥٨١- عنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن لنا فتاة كانت ترى الكوكب مثل الجرة ، قال : نعم و تراه مثل الحب ، قلت : إن بصرها ضعف ، فقال : اكحلها بالصبر والمر والكافور أجزاء سواء فكحلناها به فنفعها .

٥٨٢- عنه ، عن أحمد ، عن داود بن محمد ، عن محمد بن الفيض ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت عند أبي جعفر يعني أبا الدؤانيق فجاءته خريطة فحلمها ونظر فيها فأخرج منها شيئاً فقال : يا أبا عبد الله أتدرى ما هذا ؟ قلت : ما هو ؟ قال : هذا شيء يؤتى به من خلف إفريقية من طنجة أو طينة - شك محمد - قلت : ما هو ؟ قال : جبل هناك يقطر منه في السنة قطرات فتجمد وهو جيد للبياض يكون في العين يكتحل به إذا فذهب بإذن الله عز وجل قلت : نعم أعرفه وإن شئت أخبرتك باسمه وحاله ؟ قال : فلم يسألني عن اسمه ، قال : وما حاله ؟ فقلت : هذا جبل كان عليه نبي من أنبياء بني إسرائيل هارباً من قومه يعبد الله عليه فعلم به قومه فقتلوه فهو يبكي على ذلك النبي عليه السلام وهذه القطرات من بكائه وله من الجانب الآخر عين تنبع من ذلك الماء بالليل والنهار ولا يوصل إلى

قوله (فقال له أين أنت من هذه الأجزاء الصبر والكافور والمر) الصبر ككتف عصارة شجرة مرو الكافور صمغ شجرة وما كان منه حلال وهو الكبار التي لم يقع في التراب لاحاجة له إلى النار وهو الكافور الخام المستعمل في الحنوط وما كان منه صغار و وقع في التراب يلقى في قدر فيه ما يغلى لتمييز من التراب كما ذكره بعض الأصحاب وهو في اللغة أيضاً نبت طيب له نور كنور الأفحوان وغلاف الكرم قبل ظهور نوره وطلع النخل أو وعاءه وطيب معروف يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين خشبه أبيض ويوجد في أجوافه الكافور وهو أنواع ولونها أحمر أما تبيض بالتصعيد قليلاً مل في تعيين المراد منه ، والمر بالضم دواء معروف نافع للسمال واللسع المقارب ولديدان الامعاء ، قوله (كانت لنا فتاة) أي جارية شابة (تري الكوكب مثل الجرة) وهي بالفتح الاناء المعروف من الخزف والتشبيه باعتبار الحجم أو الشكل (قال نعم وتراه) الان (مثل الحب) وهو بالضم الخابية فارسي معرب . قوله (قال هذا شيء يؤتى به من خلف إفريقية من طنجة أو طينة) إفريقية بالياء بعد الراء بلاد واسعة قبالة الاندلس و طنجة بلد بشاطى ساحل المغرب و طينة بالنون بعد الياء بلد قرب دمياط ، وقوله (جزء) جزء شرح روضة الكافي ٣٣

تلك العين .

٥٨٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سليم مولى علي بن يقطين أنه كان يلقي من رمد عينيه أذى قال : فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام ابتداء من عنده : ما يمنعك من كحل أبي جعفر عليه السلام جزء كافور رباحي وجزء صبر اسقوطري يدقان جميعاً و ينخلان بحريرة يكتحل منه مثل ما يكتحل من الاثمد الكحلة في الشهر تحدر كل داء في الرأس وتخرجه من البدن ، قال : فكان يكتحل به فما اشتكى عينيه حتى مات .

حديث العابد

٥٨٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن سنان ، عن أخيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عابداً في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده فقال : من لي بفلان ؟ فقال بعضهم : أنا له ، فقال : من أين تأتبه ؟ فقال : من ناحية النساء ، قال : لست له لم يجرب النساء ، فقال له آخر : فأنا له ، فقال له : من أين تأتبه ؟ قال : من ناحية الشراب واللذات قال : لست له ليس هذا بهذا ، قال آخر : فأنا له ، قال : من أين تأتبه ؟ قال : من ناحية البر قال : انطلق فأنت صاحبه ، فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي قال : وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح ، فنحوّل إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغره عمله ، فقال : يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة ؟ فلم يجبه ، ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد عليه فقال : يا عبد الله إنني أذنبت ذنباً وأنا تائب منه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال : فأخبرني بذنبك حتى أعمله و أتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة ؟ قال : أدخل المدينة فسل عن فلانة البغيّة فأعطها

كافور رباحي) في القاموس الرباحي جنس من الكافور وقول الجوهرى الرباح دويبة يجلب منها الكافور وخلف وأصلح في بعض النسخ وكتب بلدبدل دويبة وكلاهما غلط لأن الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتشخشش فيه إذا حرك فيه شر و يستخرج . أقول بيان غلطه مذكور في كتاب حياة الحيوان أيضاً وفيه تأمل فتأمل (و جزء صبر اسقوطري) في القاموس سقطري بضم السين والقاف ممدودة ومقصورة واسقوطري جزيرة ببلاد الهند على يسار الجاني من بلاد الزنج والعامية تقول سقطورة يجلب منها الصبر ودم الاخوين . قوله (حديث العابد) دل على أن للشياطين

درهمين ونل منها ، قال : ومن أين لي درهمين ما أدري ما الدرهمين ؟ فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما فقام فدخل المدينة بجلايبه يسأل عن منزل فلانة البغيّة فأرشدته الناس وظنّوا أنّه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال : قومي فقامت فدخلت منزلها وقالت : أدخل وقالت : إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها فقالت له : يا عبد الله إن ترك الذنوب أهون من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك فانصرف فأنك لا ترى شيئاً فانصرف وماتت من ليلتها فأصبحت فاذا على بابها مكتوب : اُحضروا فلانة فانها من أهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لم يدفنوها ارتياباً في أمرها فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء لأعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام أن ائت فلانة فصل عليها ومر الناس أن يصلّوا عليها فأنّي قد غفرت لها وأوجبت لها الجنة بتبّيئها عبيد فلاناً عن معصيتي .

٥٨٥- أحمد بن محمد بن [أحمد] عن علي بن الحسن ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل عابد وكان معارفاً لا يتوجه في شيء فيصيب فيه شيئاً ، فأنفقت عليه امرأته حتى لم يبق عندها شيء فجاءوا يوماً من الأيام فدفعته إليه ناصلاً من غزل وقالت له : ما عندي غيره انطلق ببعه واشتر لنا شيئاً نأكله ، فانطلق بالنصل الغزل لبيعه فوجد السوق قد غلقت ووجد المشتري قد قاموا وانصرفوا ، فقال : لو أتيت هذا الماء فتوضأت

تصرفات غريبة فلا ينبغي الغفلة عن مكرهم وإن ترك الذنوب أهون وأسهل من طلب التوبة لأن النفس قبل الذنوب أشد صفاء منها بعده ولا ريب في أن العبادة مع صفائهما أسهل من العبادة مع ظلمتها مع أن للمتوبة أسباباً وشرائط قد لا يتحصل فليس كل من طلب التوبة وجدها وإن من هدى مؤمناً ونجاء عن الضلالة فهو من أهل الجنة وإن كان فاسقاً آكل أموال الناس حراماً والتبّييط من الشيء التعميق عنه والمنع منه قوله (كان في بني إسرائيل رجل عابد وكان معارفاً - اه) المجازف بفتح الراء المحروم الذي إذا طلب الرزق لم يجده والنصل الغزل وقد خرج من الغزل وفي الحديث فوائد الأولى أن الصبر على الفقر يوجب الفرج الثانية أن ما وجد في جوف السمكة من اللؤلؤ ونحوه فهو لو أجدد للبائع ، الثالثة أنه لا ينبغي رد السائل عن النعمة المتجددة أذ ربما يكون اختياراً من الله تعالى ، الرابعة أن إعطاء السائل شكرها ثم الظاهر أنه لا دلالة في اظهار الملك أنه ملك على كون ذلك الرجل نبياً أو رسولاً كما وقع مثل ذلك بالنسبة إلى سارة و مريم عليهما السلام والله يعلم .

منه وصيبت عليّ منه وانصرفت فجاء إلى البحر وإذا هو بصياد قد ألقى شبكته فأخرجها وليس فيها إلا سمكة رديّة قد مكثت عنده حتى صارت رخوة منتنة فقال له : بعني هذه السمكة وأعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك ، قال : نعم ، فأخذ السمكة و دفع إليه الغزل وانصرف بالسمكة إلى منزله فأخبر زوجته الخبر فأخذت السمكة لتصلحها فلما شقتها بدت من جوفها لؤلؤة فدعت زوجها فأرته إياها فأخذها فانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف درهم و انصرف إلى منزله بالمال فوضعه فإذا سائل يدق الباب ويقول : يا أهل الدار تصدّقوا رحمكم الله على المسكين فقال له الرّجل : ادخل فدخل فقال له : خذ إحدى الكيسين فأخذ إحداهما وانطلق فقالت له امرأته : سبحان الله بينما نحن مياسير إذ ذهب نصف يسارنا فلم يكن ذلك بأسرع من أن دق السائل الباب فقال له الرّجل : ادخل فدخل فوضع الكيس في مكانه ثم قال : كل هنيئاً مريئاً ، إنّما أنا ملك عن ملائكة ربك إنّما أراد ربك أن يملوك فوجدك شاكرًا ، ثم ذهب .

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

٥٨٦- أحمد بن محمد ، عن سعد بن المنذر بن محمد ، عن أبيه عن جدّه ، عن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام - ورواه غيره بغير هذا الاسناد وذكر أنّه خطب بذي قار - فحمد الله وأثنى عليه :
ثم قال : أمّا بعد فإن الله تبارك وتعالى بعث محمدًا ﷺ بالحق ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته ، ومن عهود عباده إلى عهوده ومن طاعة عباده إلى طاعته ، و

قوله (خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام) فيها نصيحة بالذلة للانقطاع عن الخلق إلى الله تعالى وبيان لفساد الزمان وأهله بعده عليه السلام وحث على كثرة الذكر والدعاء لدفع ضرر الأعداء وعلى التمسك بدين الحق والرجوع إلى أهل العلم (خطب بذي قار) هو موضع بين كوفة و واسط (ثم قال أمّا بعد الحمد لله والثناء عليه فإن الله تبارك وتعالى بعث محمدًا صلى الله عليه وآله بالحق) وهو كل ما أوحى إليه وجاء به أو القرآن أو هداية الخلق وإرشادهم (ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته) فإن الخلق كلهم عند بعثته كانوا مشركين يعبدون غيره تعالى كعزير و عيسى ومريم والملائكة والشمس والقمر والزهرة وغيرهم كما مر في كتاب العلم من الأصول ، ومن عهود عباده إلى عهوده) العهد الوصية والأمان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة ولعل المراد بعهود العباد ما قرروه بينهم وتمامه وأعليه مما فيه سخط الله تعالى وبمهود الله تعالى كل ما قرره عليهم وفيه رضاه (ومن طاعة عباده إلى طاعته) المراد بطاعة العباد الانقياد لهم فيما لا يجوز عقلاً ونقلاً وطاعته

من ولاية عبادته إلى ولايته ، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً ، عوداً و بدءاً وعذراً ونذراً ، بحكم قد فصله وتفصيل قد أحكمه وفرقان قد فرقته وقرآن قد بيّنه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقرؤا به إذ جهدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى لهم

تعالى الانقياد والتسليم له في كل ما أراد منهم (ومن ولاية عبادته إلى ولايته) المراد بولاية العباد ولاية الكافر والمنافق والفاسق من حيث أنه فاسق وبولايته تعالى ولايته و ولاية الرسول وأهل البيت عليهم السلام والشرع نفى بعض الولايات وأثبت بعضها (بشيراً) بالثواب والكرامة وما يوجب الوصول إليهما (ونذيراً) من العقاب والشقاوة وما يوجب الدخول فيهما وهما حالان عن محمد صلى الله عليه وآله (وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً) لكونه نوراً في الذات والصفات وبانارته ظهر الحق وارتفع الجهالات (عوداً و بدءاً) أي هو بهذين الوصفين في حال عوده إلى الله وابتداء وجوده من الله فبنوره اهتدى من اهتدى في الدنيا ونجى من نجى في الآخرة (عذراً أو نذراً) علشان للبعث ومصدران لعذرت عذراً اذا محوت الاساءة وطمستها و أنذرت انذاراً و نذراً اذا علمته وحذرته وخوفته يعني بعثه لاجل محو اساءة المطيعين لانه رحمة للمؤمنين وانذار المخالفين وتخويفهم على مخالفتهم ويحتمل أن يراد بالأول أنه بعثه لاجل أن يكون له عذر في عقوبتهم و تعذيبهم كما قال «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» ونظيره ما روى عنه صلى الله عليه وآله من طريق العامة «من يذرنى عن رجل قد بلغنى عنه كذا وكذا» أي من يقوم بعذرى ان كافأته على سوء صنيعه فلا يلومنى والله اعلم (بحكم قد فصله) تفصيلاً رافعاً للاشتباه والحكم هنا شامل للأحكام الشرعية والأحكام الوضعية والجارية متعلق ببعث (وتفصيل قد أحكمه) أي أتقنه على رجه لا يجوز تبديله ولا أن يقال خلافه أحسن منه ولعل التفصيل إشارة إلى أنواع الفقه مثل الطهارات والعبادات والایقاعات والمعقودات وغيرها (وفرقان قد فرقته) الفرقان من أسماء القرآن سمي به لانه فارق بين الحق والباطل والحلال والمحرام وقد يطلق على كل ما يفرق به بينهما و «فرقه» بالتخفيف أحكمه وبالتشديد أنزله في أيام متفرقة ليسهل على القلب واللسان والسمع تحملها (و قرآن قد بينه) أي بين ظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه ومطلقه ومقيده ومجمله ومفصله وكل ما فيه (ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه) في ذكر الرب توبيخاً لهم على الغفلة إذ جهل المرء بربه دليل واضح على غاية حماقته (وليقرؤا به أن جهدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه) الظاهر أن المراد بالعلم العلم التصورى وبالأقرار التصديق بوجوده وبالأثبات الإقرار بوجوده لساناً ففیه اشعار بأن العباد قبل البعثة لكونهم واغلين في الجهالة لم يدخل في قلوبهم تصور الصانع فضلاً عن الاخيرين، ويحتمل أن يراد بالعلم العلم بصفاته وبالأقرار التصديق بوجود ذاته وبالأثبات اثباتهما على نحو ما نطقت به السنة الشرع إذ بمجرد معرفة الذات والصفات بدون معرفة وجه الارتباط بينهما

سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه ، فأراهم حلمه كيف حلم وأراهم عفوه كيف عفا ، وأراهم قدرته كيف قدر ، وخوفهم من سطوته ، وكيف خلق ما خلق من الآيات وكيف محق من محق من العصاة بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وكيف رزق وهدي وأعطى . وأراهم حكمه كيف حكم وصبر حتى يسمع ما يسمع و يرى .

لا يتحقق معرفة الصانع والتوحيد المطلق وقد بينا ذلك مفصلاً في شرح التوحيد (فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه) التجلى الانكشاف والظهور و سبحانه مصدر منصوب بفعل مقدر ومن ابتدائية كما في قوله « انه من سليمان » وقوله تعالى « من المسجد الحرام » وهي مع مدخولها قرينة لصرف التجلى عن ظاهره الى خلافه ومعناه انكشف وظهر لهم في كتابه عن الحجب المظلمة الطبيعية من غير أن يكونوا رأوه بالرؤية العينية لانها عليه محال كما مرقى كتاب التوحيد بل ظهر فيه بسبب اظهار عظمتة المطلقة وقدرته الكاملة و حكمته البالغة بذكر ايجاد الكائنات من الارضين والسموات والنجوم الثوابت والسيارات وخلق الانسان ومراتبه و خلق الجبال والبحار وأنواع الحيوانات الى غير ذلك مما لا تبليغه عقول العقلاء ولا تدركه فحول العلماء مع عبارات شريفة ومعاني لطيفة متصفة بالايجاز والاعجاز وينبى ان يعلم أن تجليه تعالى أمر يمكن ادراكه ولا يمكن وصفه وبيان انه وأن مراتبه متفاوتة غير محصورة وأنه يختلف بالنسبة الى واحد في بعض الاحوال والاقوات (فأراهم حلمه كيف حلم) كيف هنا للتعجب وحلمه تعالى يعني تأنيبه وتثبته عن عقوبة المبدع استحقاقه اما العلم به بأنه سيرجع أو بأنه سيولد منه ولد صالح اولاستدراجه .

(وأراهم عفوه كيف عفى) عن السيئات بالتوبة والشفاعة أو الدعاء والاستغفار أو بدونها تفضلاً لمن هو أهل له في الجملة (وأراهم قدرته كيف قدر) على الممكنات و ايجادها و ابقائها و افنائها بمجرد ارادته من غير روية ولا آلة (وخوفهم من سطوته) وبطشه كما قال « ان بطش ربك لشديد » (وكيف خلق ما خلق من الآيات) الدالة على وجوده وعظمتة وقدرته و تدبيره وحكمته (ومحق من محق من العصاة بالمثلات) كقوم نوح وموسى وهود وصالح ونمود ولوط وأخراهم المذكورة في القرآن الكريم ، والمثلث جمع المثلة بضم التاء وسكونها وهي العقوبة الشديدة (واحتصد من احتصد بالنقمات) الاحتصاد قطع الزرع والمراد هنا القتل على سبيل التشبيه والنقمات جمع النقمة بالفتح وبالكسر وكفرحة وهي المكافاة بالعقوبة (وكيف رزق وهدي) الى طريق الحق وسبيل الرزق (وأعطى) كرشء خلقه وكماله وما يرفع به حاجته و يناسب حاله والتفكر في تفاصيله خارج عن طوق البشر وموجب للتو له والتحير (وأراهم حكمه كيف حكم) اذا راهم بماركز فيهم من البصيرة العقلية أن حكمه في كل شيء نافذ بلا مانع به مجرد الارادة والقضاء

فبعث الله عز وجل محمداً ﷺ بذلك ثم إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك الزمان شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله تعالى ورسوله ﷺ و ليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حرق عن مواضعه و ليس في العباد ولا في البلاد شيء هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر، وليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكى من الهدى عند الضلال في ذلك الزمان فقد نبذ الكتاب حملته ، وتناساه حفظته حتى تمالت بهم الأهواء وتوارثوا

فلا يشك عليه شيء من حيث الإيجاد والافتناء والامانة والاحياء (وصبر حتى يسمع ما يسمع ويرى) من الأقوال الكريهة في الذات والصفات والتوحيد وغيرها والأعمال القبيحة الدالة على ضعف اليقين وعدم الاهتمام بالدين والصبر ليس للمعجز عن الأخذ بل لما ذكر سابقاً (فبعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وآله بذلك) دل مع السابق على أن سنة الله جرت على اكمال الحجة على العباد باعطاء العقل وأرسال الرسول (ثم إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان - آه) اشارة الى زمان خلفاء بنى أمية وبنى عباس وامرائهم الميشومة واضرابهم الى يومنا هذا (والسلعة) بالكسر المتاع وما يتجر به (والبور) والبوار الهلاك وكساد السوق والمراد بحق تلاوة الكتاب رعاية لفظه و معناه جميعاً (ونفاق البيع) بفتح النون رواجه والتخريف التغير وصرف الشيء عن وجهه الى وجه باطل كتخريف آيات الاحكام والولاية عن مواضعها (وانكى) مثل أخرى من النكابة بفتح النون وهو القبح والجراح والقتل والعقوبة او مثل املاء من النكاه بهمز اللام و هو قشر القرحة قبل أن تبرأ والمراد على التقديرين أن الهدى أشد مولم في ذلك الزمان (والضلال) بتخفيف اللام أو بتشديده على احتمال جمع ضال (فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته) كان المراد بالكتاب معانيه ومقاصده وأحكامه وبضميره الفاظه وعباراته وكلماته على سبيل الاستخدام و كون المراد من الجملة والحفظ علماء الكتاب ونبذهم اياه باعتبار كساد سوقه وعدم رواجه بعيد وفي ترك القنابذ أو لا وذكر القناسي ثانياً فائدة لطيفة هي الإيماء الى أن الكتاب يطلبهم فالنبذ من طرفهم ثم بعد النبذ هو ينسأهم كما أنهم نسوه ومن المشهورات ان لم تردني لم أردك (حتى تمالت بهم الأهواء) كان تمالت أصله تمايلت بالنقل كما في شاكي السلاح ثم بالقلب والحذف أو تمالوت بالقلب والحذف من الملو وهو السير الشديد والباء للتعدي أي سيرتهم الأهواء وبالعكس في طريق الباطل أو تمالات بتخفيف الهزة بمعنى تعاونت وتساعدت أو تمالك بالثاء المثلثة لو ثبتت روايته بمعنى تداهن وتلاعب وفي بعض النسخ عال بالعين المهملة بمعنى مال (وتوارثوا ذلك من - الآباء) اشارة الى أن ذلك المذكور من الخصال القبيحة شنة اتخذها الأبناء من الآباء والى

ذلك من الالباء وعملوا بتحريف الكتاب كذباً و تكذيباً فباعوه بالبخرس و كانوا فيه من الزاهدين ، فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان متقيان و صاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو ، فحبذا ذاك الصاحبان واهاً لهما و لما يعملان له ، فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس و ليسوا فيهم و معهم و ليسوا معهم و ذلك لأن الضلالة لا توافق الهدى و إن اجتمعا ، وقد

استمرارها و طول مدتها و قد ذمهم الله عز وجل عليها في مواضع عديدة من القرآن الكريم (وعملوا بتحريف الكتاب كذباً) على الله وعلى رسوله و تكذيباً لحملته وحفظته و من تبعهم (فباعوه بالبخرس) وهو الزيف أو النقص فانهم استبدلوه بالدنيا والدنيا كلها بخس فكيف ما وجدوه منها بسبب التحريف في أعمارهم القصيرة ، وفيه ايماء الى ان ذلك صدر منهم عن قصد (و كانوا فيه من الزاهدين) الراغبين عنه لجهلهم بقدره و منزلته فحالهم كحال من له جوهرة نفيسة لا يعرف قدرها ولا قيمتها فيبيعها بثمن يسير لا قدره و يظن أنه ربح فيه وفيه امامته ليق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف ، أو بمحذوف يبينه الزاهدين ان جعل بمعنى الذي لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول (فالكتاب و أهل الكتاب) الحامل له العالم العامل به و هم أهل العصمة عليهم السلام و من تبعهم (في ذلك الزمان طريدان متقيان) تأكيد أو الاول الطرد والابعاد عن المعاشرة والثاني النفي عن البلد (وصاحبان مصطحبان في طريق واحد) وهو طريق الحق و فيه أيضاً تأكيد أو الاول من الصحبة بمعنى المعاشرة والثاني من الصحبة بمعنى الحفظ وكل منهما يحفظ الآخر عن الضياع (لا يؤويهما مؤو) أي لا ينزلهما أحد في منزله ، وفي المذهب الالباء جاداد أن أول يرق لهما ذورقة (فحبذا ذاك الصاحبان واهاً لهما و لما يعملان له) من قرب الحق ودخول الجنة والسعادة الابدية روت العامة من ابتلى فصر واهاً واهاً في القاموس واهاً و يترك تنوينه كلمة التمتع من طيب شيء وكلمة تلهف وفي النهاية قيل معنى هذه الكلمة التلهف وقد توضع موضع الاعجاب بشيء يقال واهاً له وقد ترده بمعنى التوجع وقيل التوجع يقال فيه آها ومنه ان يكن خيراً فواها واهاً وان يكن شراً فآها آها (فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس) من حيث الوجود والتعيز واللوازم الجسمانية (وليسوا فيهم) من حيث العمل والاتصاف بالكمالات الروحانية (ومعهم) من حيث الخلطة والمباشرة الظاهرة (وليسوا معهم) من حيث الالفة بينهم والكراهة الباطنة فالاثبات من جهة والسلب من جهة أخرى و لما كان الاثبات في الموضعين ظاهراً لا يحتاج الى دليل أشار الى دليل السلب فيهما بقوله و ذلك (لان الضلالة لا توافق الهدى و ان اجتمعا) على الوجه المذكور لان الضدين لا يجتمعان في محل واحد وكذا المتصف بهما و سر ذلك أن الانسان مركب من جوهرين جوهر جسماني وجوهر روحاني والاخير مفقود فيهم فالاجتماع باعتبار الاول وعدمه باعتبار الثاني ، وقد أوضحنا ذلك في شرح الاصول

اجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة قدولوا أمرهم و أمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر والمنكر والرشاء والقتل كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم ، لم يبق عندهم من الحق إلا اسمه ولم يعرفوا من الكتاب إلا خطه وزبره ، يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئن جالساً حتى يخرج من الدين ينتقل من دين ملك إلى دين ملك ، ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك ، ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك ، ومن عهود ملك إلى عهود ملك ، فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون وإن كيده متين بالأمل والرّجاء . حتى توالدوا

ثم أشار الى بعض أوصافهم الذميمة بقوله (وقد اجتمع القوم على الفرقة) من الحق و اهل (وافترقوا عن الجماعة) فصارت طائفة مشبهة وطائفة مجسمة وطائفة منزلية و طائفة أشعرية وطائفة حنبلية الى غير ذلك من الملل الباطلة الحادثة في الاسلام وبالجملة لم يكتفوا بالفرقة عن أهل الحق بل افترقوا في أنفسهم بفرق كثيرة و جماعات متعددة وللعبارة احتمال آخر فتأمل (قدولوا أمرهم وأمر دينهم) الظاهر أن ضميرهم راجع الى القوم وهم الفرق العالة وأن المراد بالامر الامر المطلوب منهم والنافع لهم في الدنيا والاخرة واحتمال عوده الى أهل الكتاب و هم الفرقة المحقة بعيد (من يعمل فيهم المكر والمنكر والرشاء) بكسر الراء وضمها جمع الرشوة مثلثة وهي الجمل ورشا اعطاء اياها، ارتشى أخذها واسترشى طلبها (والقتل كأنهم أئمة الكتاب) المراد بأئمة الكتاب من يعلم ظاهره وباطنه ويكون الكتاب إمامه ومقتداه في الامور كلها (وليس الكتاب إمامهم) لانهم تركوا ما في الكتاب ولم يقتدوا به (ولم يبق عندهم من الحق الا اسمه) اذ تركوا مدلوله واطلقوا هذا الاسم على ما هو باطل (ولم يعرفوا من الكتاب الا خطه وزبره) الزبر بالفتح والسكون مصدر بمعنى الكتاب وبالكسر والسكون الكتاب كذا في الفايق (يدخل الداخل) في الدين (لما يسمع من حكم القرآن) الداعي الى الدخول فيه (فلا يطمئن جالساً) ولا يتم جلوسه (حتى يخرج من الدين) فيكون دخوله مقارناً لخروجه لكونه منكراً لا عظم اصوله بالبدع التي اسسها المتقدمون ثم أشار الى المثل المشهور وهو أن الناس على دين ملوكهم بقوله (ينتقل من دين ملك الى دين ملك - آه) تنبيهاً على انهم بأهوائهم الفاسدة و تخيلاتهم الكاسدة يتبعون خلفاء بنى أمية و بنى مروان و بنى عباس وحكامهم ويفعلون ما يؤمرون ثم أشار الى أن ذلك استدراج من الله عليهم بقوله (فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون) فكلما جددوا خطيئة جدد الله تعالى لهم نعمة وزادهم قوة لينتروا وينسوا الرجوع والاستغفار فياخذهم بالآخرة اخذاً شديداً وهذا من كيده تعالى (وان كيده متين) أى قوى شديد ولما

في المعصية ، و دانوا بالجور والكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحاً ، ضالاً
تائبين ، قد دانوا بغير دين الله عز وجل و أدانوا لغير الله .

مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة ، خربة من الهدى [قد بدّل فيها
من الهدى] فقرأوها و عمّارها أخائب خلق الله و خليقته ، ومن عندهم جرت
الضلالة و إليهم تعود ، فحضور مساجدهم والمشي إليها كفر بالله العظيم إلا من
مشى إليها وهو عارف بضلالهم فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربة
من الهدى عامرة من الضلالة قد بدلت سنة الله وتعدت حدوده ولا يدعون إلى الهدى
ولا يقسمون القبيح ولا يوفون بدمّة ، يدعون القتل منهم على ذلك شهيداً قد اتوا الله

كانوا من أهل الكيد عد جزاء كيدهم كيداً لوقوعه في صحبته تقدير كما يعد جزاء سيئة سيئة من
باب المشاكلة بالامل والرجاء لمتاع الدنيا وما عند الملوك وهو متعلق باستدرجهم (حتى أتوا الدوا
في المعصية) كالكفر فان المتولد من الكافر كافر غالباً كما ترى في اليهود والنصارى
وغيرهم (و دانوا بالجور) أي اعتادوا أو قضا أو حكموا بالجور أو قهروا أو غلبوا
واستعملوا على أهل الحق به (والكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحاً) أي الكتاب لم يسرفهم
عن شيء من أفراد الجور صرفاً لتمامهم في الضلالة وتقديم الكتاب لتقوية الحكم
والمصدر لنا كيد النفي (ضلالاً تائبين) ضلال جمع ضال ككتاب جمع كاتب والتأنيب المتحير في
طريق الضلالة (قد دانوا بغير دين الله) أي اتخذوا غير دين الله ديناً لهم (و ادانوا لغير الله) أي
عبدوا لغير الله واصل الادانة اعطاء الدين فمن عمل الله فهو دين عليه يؤديه وقت الحاجة ومن عمل
لغيره وكله على ذلك الغير (مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة خربة من الهدى)
لكونها مملوءة من الضلالة وأربابها وخالية من الهداية واصحابها (فقرأوها و عمّارها أخائب
خلق الله وخليقته) لعل المراد بالقراء العلماء وبالعمار العباد فهو اعم و بالخلق الناس و
بالخليقة البهائم أو هما بمعنى واحد ويراد بهما جميع الخليق (من عندهم جرت الضلالة و
اليهم تعود) كمود الفروع إلى الأصول وعود وزر كل بدعة إلى مبدعها من غير أن ينقص شيء
من أوزار التابعين (فحضور مساجدهم والمشي إليها كفر بالله العظيم) لانه معصيته مؤدية إلى
معصية كثيرة موبقة والباء صلة للكفر وكونه للقسم بعيد (الامن مشى إليها وهو عارف بضلالهم)
لا بد في تصحيح الاستثناء من تجوز في المستثنى منه أو تقدير في المستثنى (فصارت مساجدهم
في فعالهم على ذلك النحو) المذكور (خربة من الهدى) وأهله (عامرة من الضلالة) و أهلها
(قد بدلت سنة الله) بالسنة المستندة إلى آرائهم (وتعدت حدوده) إلى الحدود المستنبطة من
أمرائهم (ولا يدعون إلى الهدى) لانكارهم إياه واتصافهم بضده (ولا يقسمون القبيح) على الوجه

بالافتراء والجحود واستغنوا بالجهل عن العلم و من قبل ما مثلوا بالصالحين كل
مثلة و سموأ صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة و قد بعث الله
عز وجل إليكم رسولا من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم ﷺ وأنزل عليه كتابا عزيزا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد قرآنا عربيا غير ذي عوج لينذر من كان حيا و يحق القول
على الكافرين فلا يلهيكم الأمل ولا يطولن عليكم الأجل، فأنما أهلك من كان

المعلوم من القرآن والسنة (ولا يوفون بنية) لله ولرسوله وللمؤمنين (يدعون القتل منهم على
ذلك) المذكور من العقائد الباطلة والاعمال الفاسدة (شهيدا) يستحق ثواب الشهداء ودرجة
الاولياء (قد أتوا الله بالافتراء) عليه وعلى رسوله والجحود للحق وأهله (واستغنوا بالجهل)
البسيط والمركب (عن العلم) بالدين وأخذه من أهله (ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة)
دما زائدة كما قيل في قوله تعالى حكاية « ومن قبل ما فرطتم في يوسف » والمثلة بالضم
التنكيل وهو قطع الانف والمراد هنا التعذيب والإبذاء والاستخفاف والاستحقاق يقال مثله يمثل
مثلا ومثله إذا نكل به ومثله تمثيلا للمبالغة وكأنه إشارة الى ما فعلوا به عليه السلام و بأبي ذر و
سلمان والمقداد وعمار وأضربهم من الصالحين بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله (و سموأ
صدقهم على الله فرية) حيث سموأ افتراء أنفسهم صدقا فسموأ كل ما يخالفه وهو صدق الصالحين
افتراء (وجعلوا في الحسنة) من العقائد والاعمال (العقوبة السيئة) وهو ظاهر لمن نظر فيما
فعلوا بالفرقة الناجية من التنكيل والتعذيب والقتل والنهب وغير ذلك من أنواع الاستخفاف
(وقد بعث الله عز وجل إليكم - آء) مر تفسيره قبل ذلك و لعل الخطاب للمؤمنين لترغيبهم
في المتابعة والاعم محتمل (وأنزل عليه كتابا عزيزا) كثير النفع عديم النظير (لا يأتيه الباطل من
بين يديه) من الامور الماضية (ولا من خلفه) من الامور الاتية أولا يأتيه ما يبطله في جهة من-
الجهات و انما خص هاتين الجهتين بالذكر لان الاتي يأتي غالبا فيهما (تنزيل من حكيم)
يعلم الاشياء كما هي ويضع كل شيء في موضعه (حميد) يحمده جميع المخلوقات أو يحمده هو ذاته
بذاته كما هو أهله (قرآنا غير ذي عوج) لا اختلاف فيه بوجه (لينذر من كان حيا) قابلا للانذار
مستعدا لقبوله (ويحق القول) وهو كلمة العذاب (على الكافرين) قيل دلت المقابلة على انهم
أموات وان سبب موتهم هو الكفر وفي ذكر الكتاب ووصفه بما ذكر ترغيب في الاقتداء به وعدم
المخالفة له والفلة عن امر الآخرة بالامل في الدنيا وتوقع طول الامل فلذلك فرع عليه وقال
(فلا يلهيكم الامل) في الدنيا و حطامها (ولا يطولن عليكم الاجل) وهو محررة غاية الوقت
في الموت ومدة العمر والامل وتوقع طول الاجل تابعا لحب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة و

قبلكم أمدأملهم و تغطية الأجل عنهم حتى نزل بهم الموعد الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة وقد أبلغ الله عز وجل إليكم بالوعد وفصل لكم القول وعلمكم السنة وشرح لكم المناهج ليزيح العلة وحث على الذكر ودل على النجاة وإنه من انتصح الله واتخذ قوله دليلاً هداً للتي هي أقوم ووفقه للرشاد وسدده ويسره للحسنى ، فإن جار الله آمن محفوظ و عدوه خائف مغرور

موجباً للغفلة عن الآخرة ، وهلكان هلاكاً أبدياً فلذلك قال (فانما أهلك من كان قبلكم) من هذه الأمة والأمم السابقة (أمد أملهم) أمد الشيء محركة غايته ومنتهاه وأوله أيضاً والاول أظهر والثاني أبلغ (و تغطية الأجل عنهم) وهي كناية عن الغفلة عنها ثم أشار الى عاقبة ذلك للتنبيه على شدتهما بقوله (حتى نزل بهم الموعد) الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة (وتحل) معه القارعة والنقمة والموعد الموت وحضور آثاره ، والقارعة الداهية العظيمة والبلية الشديدة والقيامة والنقمة والمقوبة والضائر للموصول على الظاهر ، وعن للمجازاة أو التعليل أو بمعنى الباء (وقد أبلغ الله عز وجل إليكم) بالوعد الإبلاغ الإيصال ، والباء للتبويض كما في قوله تعالى «عيناً يشرب بها عباد الله» أوزائدة للتأكيد والوعد التشديد وفي بعض النسخ بالوعد (وفصل لكم القول) في المبدء والمعاد والحلال والحرام وغيرها (وعلمكم السنة) وهي الطريقة الشرعية والسيرة النبوية الداعية الى كل خير والزاجرة عن كل شر (وشرح لكم المناهج) أي سنها و أظهرها وبينها لكم والمنهج السبيل الواضح والطريق المستقيم ولا يبعد أن يراد بها أهل الولاية عليهم السلام (ليزيح العلة) تعليل للأفعال المذكورة والإزاحة الإزالة ، والمراد بالعلة هنا حجة العباد على الله تعالى وعذرهم في المخالفة (وحث على الذكر) بالقلب واللسان في جميع الأحوال خصوصاً في موارد الأمر والنهي والذكر طاعة تنشأ منها طاعات كثيرة وحالات غريبة لا يعرفها إلا الذاكرون (ودل على النجاة) من أهوال الآخرة وعقوباتها ببيان ما يوجب التخلص منها (وأنه من انتصح الله) أنه بفتح الهمزة عطف على النجاة وبكسرهما ابتداء كلام والضمير للشأن والانتصاح قبول النصيحة والله منصوب بنزع الخافض يعني من قبل النصيحة من الله و نصيحة الله عبارة عن إزادة الخير للعباد وطلبه منهم وقبوله هو القيام بوظايف الخيرات واتخاذ قوله (دليلاً) على المطالب الدنيوية والآخروية متجاوزاً عن الآراء والأهواء النفسانية والوساوس الشيطانية (هداء للتي هي أقوم) أي هداً بالهدايات الخاصة التي لا ولياً لها الى الطريقة أو الحالة أو الملة التي هي أقوم الطرق والحالات والملل ويدخل في تلك الطريقة الولاية للأوصياء عليهم السلام كما نطق به بعض الروايات (ووفقه للرشاد) أي السيرة النبوية والطريقة الإلهية والسعادة الأبدية وحذف المفعول للتمهيم (وسدده) أي قومه ووفقه للسداد وهو الصواب في القول والعمل

فاحترسوا من الله عز وجل بكثرة الذكر واخشوا منه بالتقوى وتقرّبوا إليه بالطاعة فانه قريب مجيب قال الله عز وجل : «واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون» فاستجيبوا لله وآمنوا

والقصد في الامر والعدل فيه (ويسره للحسنى) اى يهيئه للمثوبات الحسنى أو الكلمات الدالة على الحق أو الخصلة الحسنى كلها وفيه دلالة واضحة على ان قبول نصيحة الله تعالى والاخذ بقوله يوجبان ترقيات عظيمة والتجربة أيضاً شاهدة صدق عليه (فان جار الله آمن محفوظ) تعليل لما قبله وجار الله من لجاء اليه وتضرع بين يديه واعتمد في كل الامور عليه ومن كان كذلك فهو آمن من الضلالة والمكروهات محفوظ من الفواسة والعقوبات (وعدوه خائف) مفرور عدوه من عدل عن صراطه المستقيم وتمسك برأيه السقيم وهو خائف دائماً من كشف سريره وحاله ونزول عقوبته ونكاله مفرور بالدنيا وزهراتها بجهالة النفس ومخترعاتها والفرقة بالكسر الخدعة (فاحترسوا من الله عز وجل بكثرة الذكر) الاحتراس التحفظ اى تحفظوا من خذلانه ونكاله واستندراجهم بكثرة الذكر والدعاء كما قال عز وجل «واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» (واخشوا منه بالتقوى) من سخطته وعقوبته بالتحرز عن مخالفته ومعصيته وفيه تنبيه على ان الخشية بدون التقوى غير نافعة لان الخشية من عقوبة الله تعالى مع القيام بموجباتها حمق وسخافة (وتقرّبوا اليه بالطاعة) له ولرسوله ولأولى الامر وقد أشار الى أمرين لابد منهما أحدهما التقوى للنجاة من العقوبة والاخر الطاعة للدخول في الرحمة والجنة (فانه قريب مجيب) تعليل لما سبق وحث على القيام به فان علم العبد بانه تعالى قريب يرى ويسمع وانه مجيب يقابل الدعاء والسؤال والطاعة بالقبول والعطاء والثواب يمتد على التقوى والطاعة والذكر والدعاء واستشهد لذلك مع ظهوره بالاية فقال قال الله عز وجل (واذا سألك عبادي عني) قريب أنا هم بعيد وفي اذا كما في بعض الرواية دلالة على تحقق السؤال (فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) قال المفسرون: هو تمثيل لحال علمه بأقوالهم وأعمالهم وإطلاعهم بأحوالهم بحال من قرب منهم تمثيل معقول بمحسوس لقصد الايضاح وان كان قربهم تعالى أكمل كما قال «ونحن أقرب اليه من حبل الوريد» (فليستجيبوا لي) الاستجابة من الجواب في القاموس استجابته واستجاب له وتجاوبوا جاوب بعضهم بعضاً ، وفي الكنز استجابة جواب گفتن وقبول كردن يعنى فليبادروا الى الجواب والقبول اذا دعوتهم الى شيء كما أجيبهم اذا دعوني لمهماتهم (وليؤمنوا بي) اذا دعوتهم الى الايمان أو وليثبتوا على الايمان بي أو وليؤمنوا بي على النحو المذكور وهو انى قريب مجيب (لعلهم يرشدون) فى محل النصب على الحال اى راجين الرشاد واصابة الحق والوصول الى مقام القرب والمرجوهنا متحقق الوقوع قطعاً (فاستجيبوا لله وآمنوا به) كما أمركم به (وعظموا الله الذى لا يئبى لمن عرف

به وعظّموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظّم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له و عزّ الذين يعلمون ما جلال الله أن يذلّوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له ، فلا ينكرون أنفسهم بعد حدّ المعرفة ولا يضلّون بعد الهدى ، فلا تنفروا من الحقّ نفار الصحيح من الأجرّب والبارىء من ذى السقم ، واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولم تأخذوا بميثاق

عظمة الله ان يتعظّم) تعرف عظمته بمعرفة عظمة خلقه من السموات والارضين وما بينهما وما فى الافاق والانفس مع معرفة ذلّ الخلاق بين يديه وبسط ايدي الحاجة اليه ومن حصلت له تلك المعرفة ينبغي أن يثبت فى طاعته ويفر عن معصيته ولا يتعظّم ولا يستكبر عن عبادته بترك أوامره ونواهيه وان الذين يستكبرون عن عبادته سيدخلون جهنم داخرين ، ثم أشار الى ما يحصل به تعظيمه وما يترتب عليه من الفوائد الجليلة التى يطلبها العقلاء بقوله (فان رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله ان يتواضعوا له) الرفعة بالكسر الشرف وعلو القدر والتواضع لله تعالى شامل للتواضع للرسول والاصياء والمؤمنين والحمل للمبالغة فى السببية (و عزّ الذين يعلمون ما جلال الله ان يذلّوا له) المزة القوة والكرامة خلاف للذلة والجلال والعظمة متقاربان، ولعل الثانى باعتبار الذات والاول باعتبار الصفات والذلة له بالمعبودية و اظهار العجز والمسكنة والاعتقاد لديه (وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله ان يستسلموا له) أى سلامتهم من الافات والمكائد فى الدنيا والاخرة الاذعان والانقياد له فى جميع الامور لعلمهم بأن قدرته قاهرة غالبة لا راد لها فى التعذيب والاثابة (فلا ينكرون أنفسهم) ولا يجهلونها بعد حدّ المعرفة المذكورة فانهم بعد معرفة عظمة الله وجلاله وقدرته يعلمون ان اللابق بحالهم التواضع والتذلل والاستسلام له (ولا تضلّون بعد الهدى) أى لا يضلّون عن سبيل ما يلىق به تعالى وما يلىق بهم بعد هدايتهم اليه (فلا تنفروا من الحقّ نفار الصحيح من الاجرّب) خوفاً من السراية والنفار بالكسر الفرار والتباعد (والبارىء من ذى السقم) البارىء من نقه من مرضه أى صح وفيه ضعف من البرء بالضم يقال برء ككرم وفرح برء نقه وأبرأه الله فهو بارىء وبرىء والسقم كجبل وقفل المرض ولما كانت هناك امور مطلوبة لا يتحقق ولا يستقر الا بامور مطلوبة اخرى وبالمجموع يتم كمال الدين ونظام الدنيا اشار اليها وحث عليها بقوله (واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد) أى الصواب والحق (حتى تعرفوا الذى تركه) لا يقال معرفة تارك الرشد تتوقف على معرفة الرشد فلوا نمكس لزم الدور لانا نقول المراد أن هاتين المعرفتين ينبغي ان تكونا معاً اذا انتفاء الثانية يؤدى الى متابعة تارك الرشد غالباً وذلك يوجب انتفاء الاولى أيضاً أو نقول معرفة الرشد كناية عن الثبات والاستمرار عليه وهو متوقف على معرفة تارك الرشد للتحرز عن مقابته وهذه المعرفة تتوقف على معرفة الرشد

الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه ، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه ، ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى ، ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى . فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله والتحريف لكتابه ورأيتم كيف هدى الله من هدى ، فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون ، إن علم القرآن ليس يعلم ماهو إلا من ذاق طعمه ، فعلم بالعلم جهله وبصر به عماه وسمع به صممه وأدرك به

لأعلى الثبات عليه فلا دور وقس عليه البواقي (ولن تأخذوا بميثاق الكتاب) الذي من جملته الولاية والطاعة لأهلها (حتى تعرفوا الذي نقضه) ونشرضه (ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه) وراء ظهوره والاخذ به والضمائر راجعة إلى الكتاب أو الميثاق (ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته) برعاية المباني المنزلة والمعاني المضمومة (حتى تعرفوا الذي حرفه) أي غيره أو صرفه عن الحق إلى الباطل .

(ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى) لان الضلالة هي التحير والخروج عن الصراط المستقيم لا تعرف بدون معرفة الهدى وهو الصراط المستقيم ضرورة ان الخروج عن الشيء لا يعرف بدون معرفة ذلك الشيء وانما غير الاسلوب الاشعار بان عكس الفقرات السابقة واللاحقة أيضاً صحيح وثمرة الاشعار افادة التلازم بين المعرفتين (ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى) لان عدم معرفة التعدى عن حدود الله يؤدي إلى الاقتراف به وهو يناقض معرفة التقوى والثبات عليها (فإذا عرفتم ذلك) المذكور وهو من ترك الرشود ومن نقض الميثاق وأضرابهما (عرفتم البدع) بمعرفة تارك الرشد لانه أخذ بضده وهو المبدع (وعرفتم التكلف) بمعرفة ناقض الميثاق لانه يتكلف الوفاء بالميثاق ويتصنع به فإذا عرفته عرفت تكلفه وتصنعه (ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله) بمعرفة من نبذ الكتاب لانه من أهل الفرية عليهما (و رأيتم التحريف) لكتابه بمعرفة من حرفه لان معرفته بمعرفة تحريفه (ورأيتم كيف هدى الله من هدى) أي من هداه وأرشده إلى ما لا بدله في نظامه وبقائه ودوام استقامته وبصره وعرفه طريق معرفته وشريعته حتى آمن برسالة رسوله و ولاية وليه وأذن برؤيته (فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون) نهى والخبر بعيد والتجهيل هو النسبة إلى الجهل أي لا ينسب إليكم الذين لا يعلمون ما في الكتاب والسنة وأولست لهم حقيقة العلم ، إلى جهلهم وضلالتهم (فان علم القرآن) والسنة ولم يذكرها لان علمها علم القرآن وهي مفسرة له في الحقيقة (ليس يعلم ماهو الا من ذاق طعمه) فعرف حقيقته وكيفيته وانواعه كما تعرف المذوقات وكيفياتها وانواعها بالذوق وفيه استعارة تمثيلية أو ممكنة و تخيلية (فعلم بالعلم جهله) بالشيء قبل العلم به أو مجهوله أو باطله وهو ضد الحق المعلوم

علم مافات وحيي به بعد إذمات وأثبت عند الله عز ذكره الحسنات ومحابه السيئات وأدرك به رضواناً من الله تبارك وتعالى فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصة فانهم خاصة نور يستضاء به و أئمة يقتدى بهم وهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا

(وبصره عماء) في القاموس عى كرضى عى ذهب بصره كله وفي الكنز عى نادان شدة وكور شدة و پوشيده شدة والمراد به الضلالة والجهالة وبالأبصار الإدراك القلبى (وسمع به صممه) في القاموس الصم محركة انسداد الاذن وثقل السامع والسمع حس الاذن يعنى أحس وأدرك بالعلم الحاصل لعن جهة السماع صممه قبل حصول ذلك العلم (وأدرك به علم مافات) جهلا به فتدركه (وحى به بعد إذمات) أى مات قلبه بالجهل أو مات موتاً معروفاً فان العلم سبب للحياة الابدية بعد الموت وفي بعض النسخ «حيى» بفك الادغام (وأثبت عند الله عز ذكره به الحسنات) دل على أن الحسنات وهى ما يوجب القرب منه تعالى والثواب عليه انما هى حسنات اذا سدرت مع العلم بها لا ما وقع اتفاقاً ولا ما عده الجاهل حسنة (ومحى به السيئات) لان العلم بانها سيئات وموجبة للمقت سبب لمحوها وتركها وان اريد بالمحو ازالة الاثر واسقاط الثابت فالعلم بها سبب للتوبة الماحية لها على أن العلم سبب للحسنات والحسنات سبب لمحو السيئات «ان الحسنات يذهبن السيئات» فالعلم سبب لمحو السيئات (وأدرك به رضواناً من الله تبارك وتعالى) الرضوان بالكسر ويضم مصدر رضى الله عنه وعليه ضد سخط وفي الكنز رضوان خشنود شدة والعلم سبب له بلا واسطة وبها ولما حث على الاخذ بعلم القرآن ونهى عن اخذه من الجاهلين المتكلفين امر باخذه عن أهله وهم أهل العصاة عليهم السلام فقال (فاطلبوا ذلك) أى علم القرآن (عند أهله خاصة) لا عند غيرهم من هؤلاء المتصنفين فانهم خاصة دون غيرهم (نور يستضاء به) أى بذلك النور واطلاق النور عليهم أما من باب الحقيقة لانهم فى الحقيقة أنوار الهيون و ان وقع التشابه بينهم وبين غيرهم فى الصورة الظاهرة أو من باب الاستعارة والتشبيه فى ظهوره فى نفسه والاطهار لغيره وازالة الحجاب الحسى والعقلى وهما الظلمة والجهل (وأئمة يهتدى بهم) الى المطالب الدنيوية والاخرية واحوال المبدء والمعاد (عيش العلم وموت الجهل) الجهل للمبالغة اذ بهم حياة العلم وبقاؤه وزوال الجهل وفناء (هم) من يخبركم حكمهم عن علمهم الخطاب للعلماء لانهم يعلمون ان حكمهم لكونه متيناً لا يمكن دفعه فى مقام المناظرة وبذلك يعلمون اجمالاً أن علمهم فى غاية الكمال لا يبلغها عقول غيرهم وذلك كما يعلم الفصحاء اعجاز القرآن ولا يقدرّون على العلم بتفاصيله والاثيان به (وصمتهم عن منطقهم) أى يخبرهم سكوتهم عن اللغو عن منطقهم وادراكهم للحق كما روى وأن الصمت من علامات الفقه وأنه باب من أبواب الحكمة

يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق، فهم من شأنهم شهداء بالحق، و
مخبر صادق لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، قد خلت لهم من الله السابقة ومضى
فيهم من الله عز وجل حكم صادق، وفي ذلك ذكرى للذاكرين، فاعقلوا الحق إذا
سمعتموه عقل رعاية ولا تعقلوه عقل رواية فإن رواة الكتاب كثير ورعائهم قليل

وذلك لأن الفقه والحكمة لا يحصلان إلا بالتفكير والتفكير لا يتم إلا بالصمت، و يحتمل أن يراد
بالنطق التكلم بالحق والاختبار باعتبار ان الصامت عن اللغو محترز عن طرف الإفراط طلباً
للتوسط وهو التكلم بالحق أو عما لا ينفع ويلزمه عادة التضرع لما ينفع أو باعتبار أنه مشتغل
بالتفكير والتفكير دليل على الحكمة وهي سبب للتكلم بالحق (وظاهرهم عن باطنهم) إذا استقامة
الباطن وتخلقه بالاخلاق الفاضلة والمعايير الصالحة سبب لاستقامة الظاهر فاستقامة الظاهر دليل
على استقامة الباطن دلالة الأثر على المؤثر (لا يخالفون الدين) في شيء من الأقوال والأعمال
والاحكام بل قولهم وفعلهم وحكمهم موافق لما أنزله الله عز وجل (ولا يختلفون فيه) أي لا
يخالفون بعضهم بعضاً في شيء من أمورهم فقول الأول مثلاً قول الآخر وبالعكس (فهو بينهم شاهد
صادق) هو راجع إلى الدين وعوده إلى القرآن محتمل وهو كل شاهد لله عز وجل بما أنزله
على رسوله صادق في تلك الشهادة والحاكم أهل العلم عليهم السلام (وصامت ناطق) صامت
بالنسبة إلى من لم يعرفوه حيث أن النطق منهم عبث، ناطق بالنسبة إلى من عرفوه وهم أهل الذكر
عليهم السلام وقد روى عن الصادق عليه السلام في حديث طويل أنه قال بعد وصف القرآن بما وصف
ذلك القرآن فاستنطقوه قلن ينطق لكم أخبركم عنه وفيه علم ماضى وعلم ما يأتى إلى يوم القيمة
وحكم ما بينكم وبين ما أصبحتم فيه تختلفون فلوسا التمتوتى عنه لعلمتكموه (فهم من شأنهم شهداء
بالحق) من التعليل والسببية والشأن الخطب والأمر والحال أي هم بسبب شأنهم الرفيع شهداء
لله تعالى على عباد بالحق الذي أنزله إليهم وأراد منهم (ومخبر صادق) عطف على الحق
والمراد به الرسول أو الله عز وجل وفيه إيماء إلى أن من خالفهم فهو منكر للرسالة والالوهية و
بعضه روايات أخر .

(لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه) هذا كالسابق فهو تأكيد له أو هذا في الشهادة
والسابق في الأخبار، أو التفاوت باعتدال المشهود به ولو بحسب الاعتبار، أو هذا باعتبار
العمل والسابق باعتبار الحكم (قد خلت) في العلم والتقدير أزال (لهم من الله) نعمة (سابقة)
هي العصمة والحكمة والهداية والخلافة ولوازمها (ومضى فيهم من الله عز وجل حكم صادق) مطابق
للخارج لوقوع المقدر على نحو التقدير (وفي ذلك ذكرى للذاكرين) أي تذكرة وعبرة لهم
وفي القاموس ذكرى للمؤمنين وذكرى لاولى الالباب عبرة لهم (فاعقلوا الحق) إذا سمعتموه عقل
شرح روضة الكافي - ٣٣ -

والله المستعان .

٥٨٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عمر بن علي ، عن عمه محمد بن عمر ، عن ابن أذينة قال : سمعت عمر بن يزيد يقول : حدثني معروف بن خربوذ ، عن علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يقول : ويلمه فاسقاً من لا يزال ممارياً ، ويلمه فاجراً من لا يزال مخاصماً ، ويلمه آثماً من كثير كلامه في غير ذات الله عز وجل .

٥٨٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن الحسن بن عمارة ، عن نعيم القضاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أصبح إبراهيم عليه السلام فرأى في لحيته شعرة بيضاء فقال : الحمد لله رب العالمين الذي بلغني هذا المبلغ لم أعص الله طرفة عين .

٥٨٩- أبان بن عثمان ، عن محمد بن مروان ، عن روه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً أتاه بشراء بالخلة فجاءه ملك الموت

رعاية) أي حفظ بالاعتقاد والاذعان به ان كان اعتقادياً او بالعمل ان كان عملياً (ولا تغفلوا عقل رواية) فقط اذ الرواية بدون الرعاية غير نافعة بل هي موجهة لزيادة النحس والندامة والقوبة يوم القيامة (فان رواة الكتاب كثير ورعاه قليل) كانه تعليل الامر والنهي وتنبيه على ان ترك الرواية لا يضر كثيراً لكثرة اهلها الحافظين لعباراته وكلماته وقراءته وآياته وانما الاصل والاهم هو الرعاية لثلاثين درس ما هو المقصود لقلة اهلها (والله المستعان) في جميع الامور وفيه تفويض لاموره عليه السلام وامور من تبعه اليه عز وجل وطلب للمعون والنصرة منه .

قوله (كان يقول ويلمه فاسقاً من لا يزال ممارياً) لا بطل الحق وترويح الباطل والويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب والنداء طلب لاحضاره لينظروا الى شدته و يعجبوا من فظافته فكانه قال يا ويل امه احضر فهذا وقت حضورك وانما اضافته الى الام للمتعارف وللإشارة بانها سببه ومصدر للخطا وضمير امه مبهم يفسره من ، وفاسقاً نصبه للتمييز أو الذم أو الحال عن فاعل لا يزال والمراء الجدال والتماري والممارات المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة معاراة لان كل واحد منهما يستخرج ما عنده صاحبه و يمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع ليريبه ويشككه والمجادلة مذمومة الا ما هو لاثبات الحق ورد الباطل (ويلمه فاجراً من لا يزال مخاصماً) معاديا لاهل الحق مظهر لعداوته وخصومته ، والفاجر المنبعث في فعل المعاصي والفاسق المنبعث في ترك الاوامر وقد يطلق كل واحد منهما على الآخر (ويلمه آثماً) من الاثم بالكسر وهو الذنب (من كسر كلامه في غير ذات الله عز وجل) أي غير خالص لذاته تعالى وان تعلق بالعبادة لانه أشد قبهاً من اللغو . قوله (لما اتخذ الله ابراهيم خليلاً) أتاه بشراء بالخلة

في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماء ودهناً فدخل إبراهيم عليه السلام الدار فاستقبله خارجاً من الدار وكان إبراهيم عليه السلام رجلاً غيوراً وكان إذا خرج في حاجة أغلق باباً وأخذ مفتاحه معه ثم رجع ففتح فإذا هو برجل قائم أحسن ما يكون من الرجال فأخذه بيده وقال : يا عبدالله من أدخلك داري ؟ فقال : ربها أدخلنيها فقال : ربها أحق بهامتي فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ففرع إبراهيم عليه السلام فقال : جئني لتسلمني روعي ؟ قال : لا ولكن اتخذ الله عبداً خليلاً فجئت لبشارته قال : فمن هو لعلني أخدمه حتى أموت ؟ قال : أنت هو : فدخل على سارة عليها السلام فقال لها : إن الله تبارك وتعالى اتخذه خليلاً .

٥٩٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن سليم الفراء ، عن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله إلا أنه قال في حديثه : إن الملك لما قال : أدخلنيها ربها عرف إبراهيم عليه السلام أنه ملك الموت فقال له : ما أهبطك قال : جئت أبشر رجلاً أن الله تبارك وتعالى اتخذه خليلاً . فقال له إبراهيم عليه السلام : فمن هذا الرجل ؟ فقال له الملك : وما تريد منه ؟ فقال له إبراهيم عليه السلام : أخدمه أيام حياتي ، فقال له الملك : فأنت هو .

٥٩١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام خرج ذات يوم يسير ببعير فمر بقلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلي قد قطع الأرض إلى السماء طوله ولباسه شعر ، قال : فوقف عليه إبراهيم عليه السلام وعجب منه وجلس ينتظر فراغه فلما طال عليه حرّكه بيده فقال له : إن لي حاجة فخفف ، قال : فخفف الرجل وجلس إبراهيم عليه السلام ، فقال له إبراهيم عليه السلام : لمن تصلي ؟ فقال له إبراهيم عليه السلام : ومن إله إبراهيم ؟ فقال : الذي خلقتك وخلقني ، فقال له إبراهيم عليه السلام : قد أعجبني نحوك وأنا أحب أن أواخيك في الله ، أين منزلك إذا أردت زيارتك ؟

قيل الخليل من الخلعة بمعنى العاجلة وسمى عليه السلام خليلاً لانه قصر حاجته الى الله عز وجل والخلعة المحبة وقيل صفاؤها الذي يتخلل موضع السر . وقال صاحب اكمال الاكمال الخ .
مشترك بين المحب والمحبوب وكلاهما محتمل في خليل الرحمن وقيل سمي خليلاً لتخذه بأخلاق اختصت به وقيل الخليل من لا يسع قلبه غير من فيه وسمى عليه السلام خليلاً لان حب الله

لقاءك ؟ فقال له الرّجل : منزلي خلف هذه النطفة - وأشار بيده إلى البحر - وأما
مصلاي فهذا الموضع تصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله .
قال : ثم قال الرّجل لابراهيم عليه السلام : ألك حاجة ؟ فقال إبراهيم : نعم ،
فقال له : وما هي ؟ قال : تدعوا لله وأؤمن على دعائك وأدعوا أنا فتؤمن على دعائي .
فقال الرّجل : فبم ندعوا لله ؟ فقال إبراهيم عليه السلام : للمذنبين من المؤمنين ، فقال
الرّجل : لا ، فقال إبراهيم عليه السلام : ولم ؟ فقال : لأنني قد دعوت الله عز وجل منذ
سنين بدعوة لم أراجبها حتى الساعة وأنا أستحجي من الله تعالى أن أدعوه حتى أعلم
قد أجابني . فقال إبراهيم عليه السلام : فبم دعوته ؟ فقال له الرّجل : إنني في مصلاي هذا
في يوم إذمر بي غلام أروع ، النور يطلع من جبهته له ذؤابة من خلفه ومعه بقري سوقها
أحما دهننت دهنأ وغنم يسوقها كأنما دخست دخسأ فأعجبني ما رأيت منه فقلت له :

لم يبق في قلبه موصفاً لغيره وفيه أقوال آخر . قوله (منزلي خلف هذه النطفة) النطفة البحر
للماء القليل والكثير نطفة وهي بالقليل اخس (إذمر بي غلام أروع) الأروع من يعجبك
ونضرة منظره أو بهجاءه (ومعه بقري سوقها) كأنما دخست دهنأ (دهنأ دهنأ ودهنة بله والاسم
ن بالضم وهو كناية عن سمها وطراوة جدها واللفظة كافة) (وغنم يسوقها) كأنما دخست دخسأ
لثبت جلدتها باللحم والشحم وكل شيء ملاته فقد دخسته وكل ذي سم دخس وخس وفي الموضعين
النسخ دكانها في الموضعين وأعلم أن هذه الحكاية نقلها صاحب معارج النبوة بوجه
مر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يسافر إلى جبل لبنان ويلاقى عبداً من عبياده
عليه السلام رجلاً طويلاً السامة كان طوله خمسمائة ذراع فسلم عليه فقال : من أنت ؟ قال :
عبد الله هوذي بن بزى بن سام بن نوح عليه السلام ، ومن أنت ؟ فقال : إبراهيم عليه السلام
عبد من عباد الله جئت لازورك قال هوذي الحمد لله جاء ضيفي يوم افطاري قال إبراهيم : في كم
يوم تفطر ؟ قال أفطر في كل تسعين يوماً ثم قال هوذي اللهم أنزل لي مائدة من السماء لأكرم
بها ضيفي فأنزل خوان من زبرجد وكان شرفه لؤلؤ أبيض وقائمه يا قوتة حمراء وفي طرفه
أربعة أرغفة وفي طرفه الآخر سحلة مشوية وفي طرفه الآخر ظروف من الذهب والفضة و
فيها أنواع من أثمار الجنة وفي طرفه الآخر أقداح صغيرة في أحدها غسل ممزوج بزنجبيل
وفي ثانيها خل فاكلا منها ماشاء ثم قال له إبراهيم عليه السلام أين منزلك قال خلف هذا البحر
قال عليه السلام أريد أن أعرف منزلك وانظر إليه ، قال هوذي طريق منزلي وجه البحر و
لحده والبحر عميق حتى أن الثقليل لا يصل إلى قعره الف عام قال عليه السلام أمر عليه أن شاء الله
بإفقتك قال هوذي في هذا الجبل غار وفيه أسد مع لبوثة وهو عظيم الجثة حتى أن من عنقه إلى
فيه خمسمائة ذراع وفخذه إلى فخذه مائتا ذراع ولهن الأرض إلى بطنه عند قيامه ثلاثمائة ذراع
أسنا أسطوط وله صوت شديد مهيب إذا رآيته وما خفت منه علمت أنك تقدر أن تمر من

يا غلام لمن هذا البقر والغنم ؟ فقال لي : لا إبراهيم عليه السلام ، فقلت : ومن أنت ؟ فقال : أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ، فدعوت الله عز وجل وسألته أن يريني خليلي فقال له إبراهيم عليه السلام : فأنا إبراهيم خليل الرحمن وذلك الغلام ابني ، فقال لعيسى عليه السلام : فقلت : الحمد لله الذي أجاب دعوتي ، ثم قبل الرجل صفحتي إبراهيم عليه السلام و عانقه : ثم قال : أمّا الآن فقم فادع حتى أؤمّن على دعائك ، فدع إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات والمذنبين من يومه ذلك بالمغفرة والرحمة عنهم قال : و أمّن الرجل على دعائه . قال أبو جعفر عليه السلام فدعوة إبراهيم عليه السلام بالأمم للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة .

٥٩٢- علي بن محمد ، عن بعض أصحابه رفعه قال : كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قرأ هذه الآية : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » يقول : سبحان من لم يجعل

سطح البحر إلى منزلي ، فلما رأته صوت الأسد صوتاً شديداً كأنه تحرك منه البر والبحر وأ فقال عليه السلام اسكت والا قتلتك بمصاي هذه فقال الأسد أنت أعظم من أن يصل اليك مني وتواضع وتخشع له ووضع وجهه على قدميه فقال هودى : الان عرفت أنك تقدر على المرور هذا البحر العميق فذهب منه إلى منزله فرأى فيه قدحاً والبوريا والعصافقال عليه السلام أنات منزلك قال نعم قال ما تفعل بالقدح قال أتوضاء منه واشرب منه واغسل بدني منه على البوريا وأصلى عليه وأما العصا فمناها طعامي إذا غرستها في الأرض فقال عليه السلام حقيقة ذلك فضرب على الحجر فدخل تحتها فيه واخضرت في الحال وظهرت منها أربعة فظهر من واحد الرطب ومن الثاني العنب ومن الثالث القين ، ومن الرابع الرمان فأكلها كلها ماشاء ، فأخرج عصاه من الحجر فعادت إلى الهيئة الاولى ثم قال عليه السلام اليك حاجة فقال هودى ما حاجتك قال : تدعوني قال هودى لا تظن ان دعائي مستجاب واني سألت الله منذ مدة حاجة ولم يستجب لي بعد فقال عليه السلام : ما كانت حاجتك قال : سألته أن يشرفني برؤية نبيه إبراهيم عليه السلام قال عليه السلام وأين عرفت إبراهيم حتى طلبت لقاءه قال : كنت رأيت غلاماً حسن الهيئة وله ذؤابة طويلة وهو يدعو ويقول يا رب شرفني برؤية وجه أبي إبراهيم فقلت له من أنت يا غلام قال أنا إسماعيل بن إبراهيم وأنا إلى الان كنت أطلب من الله لقاء إبراهيم فقال : يا هودى فأنا إبراهيم خليل الرحمن فقد استجاب الله دعائك فمئذ ذلك عانقه هودى وأظهر كمال الاشتياق والمحبة وبكى وهذا أول الاعتناق ولم يكن قبل ذلك وقال عليه السلام يا هودى أنا لقيت لقاء إسماعيل فادع لي حتى ييسر بسهولة عن قريب فدعاه فاستجاب الله حتى حقق ملاقاتهما في ذلك المجلس واعتنقا فيه وبكى .

أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كماله يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه ، فشكر جل وعز معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيماناً ، علماً منه أنه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فإن شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته و كيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

قوله (قال سبحانه من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها) نزهة أولاً عن جميع النقايس للتنبيه على أن عدم الجدل ليس للنقص في إحسانه بل لقصور البشر عن إدراك غير المحصور والاحاطة به والظاهر أن الحكم شامل للأنبياء أيضاً وأن المراد بنعمه العموم والشمول لوقوع النكرة في سياق النفي والاضافة وأن المراد بمعرفة نعمه المعرفة التفصيلية إذا المعرفة الاجمالية غير متعذرة وأن التقصير عن معرفتها لا يدل لفة على أن معرفتها ممكنة لجواز خروجها عن القدرة البشرية وإن كانت في غاية الكمال كما يدل عليه التشبيه في قوله (كماله - يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه) أي لا يدرك حقيقة ذاته وصفاته لأن إدراكها ممنوع فكذا في المشبه وقد ذكرنا طريق معرفته في كتاب التوحيد من الأصول ثم أشار إلى ما يتفرع على المشبه بقوله (فشكر جل وعز معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره) الاعتراف بهذا التقصير لازم للاعتراف بالتقصير عن معرفة نعمه (فجعل معرفتهم بالتقصير) عنهما (شكراً) وجزاهم جزاء الشاكرين وأشار إلى ما يترتب على المشبه به بقوله (كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيماناً) وجزاهم جزاء المؤمنين (علماً منه أنه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك) علماً علة لقوله (فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً) وجعل علم العالمين بأنهم لا يدركونه إيماناً والقدر بالكسر والشدة القدر وضمير يتجاوز راجع إلى الوسع و ذلك إشارة إلى اعتراف العارفين بالتقصير وعلم العالمين أنهم لا يدركونه وإرجاع الضمير إليه سبحانه وإشارة ذلك إلى الجملين احتمال بعيد (فإن شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته) أي غاية عبادته اللائقة به وقد اعترف خاتم الأنبياء وسيد الأوصياء بالتقصير وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال لبعض ولده ويا بني عليك بالجد لا تخرج نفسك عن حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته فإن الله لا يعبد حق عبادته ، (وكيف يبلغ مدى عبادة من ليس له مدى ولا كيف) لأن اللابق بمن ليس له مدى و كيف عبادة خلت عنهما اذ كل ما هم له ممكن ناقص لا يليق بالله المتعالي عنهما علواً كبيراً ، ولا ريب أن العبد لا يقدر أن يبلغ مدى هذه العبادة اذ له مدى ولا مدى لها وإنما يقدر على عبادة متصفة بهما وهي لا يليق به .

٥٩٣- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الله بن أحمد بن أبي هاشم ، عن عنبسة بن بجاد العابد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنا عنده و ذكروا سلطان بني أمية فقال أبو جعفر عليه السلام : لا يخرج على هشام أحد إلا قتلته ، قال : و ذكر ملكه عشرين سنة قال : فجزعنا ، فقال : ما لكم ؛ إذا أراد الله عز وجل أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بسير الفلك (١) فقد رعى ما يريد؟ قال : فقلنا لزيد عليه السلام

قوله (إذا أراد الله أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بالسير الفلك - اء) قدمه مراراً

(١) قوله أمر الملك فأسرع ، هذه مسألة اتفق فيها ما ورد في الشرع على ما اعتقده أكثر الفلاسفة من أن الحركة الدورية لا تكون إلا ارادية ولا بد أن ينسب حركة الكواكب إلى محرك مرید وقد ذكرنا ذلك وبيناه سابقاً ولا ريب أن كل من رأى ربحاً متحركاً من غير سبب ظاهر ينسبه إلى ملك أو جن وسمى الفلاسفة محرك الفلك عقلاً وسماوا الشرع ملكاً و كذلك ينبغي أن يكون طريقة المسلم التابع للأنبياء ولا يتعبد بقول غير المعصومين إذ ليس قول الحكيم بنفسه حجة إلا إذا طبق قول المعصوم أو لم يخالفه وقام الدليل عليه و ليست الفلسفة مذهباً واحداً فكل ما يخالف الشرع مردود وكل ما يوافق مقبول وأما سرعة سير الفلك فربما يخطر ببال غير المتأمل أن الأمر في دولة الجبابرة بعكس ما في الخبر لأن المعروف أن الزمان يمضي سريعاً في السرور والراحة و بطيئاً في المشقات والألام واشتهر ذلك بين الناس و ذكره الشعراء في العربية والفارسية وأن ليل الوصال قصير و ليل الفراق طويل وقيل :

ديوم كظل الرمح قصر طوله * دم الزرقعنا واصطكك المزاهر

ونقول وان كان ملك الظالم يطول على الناس لكثرة بلائهم ومصيباتهم في دولته لكن الناس ليأسهم من النجاة وعدم وجود طريق التخلص يظنون أن زوال دولته محال وان مظالمه باقية إلى الأبد ، وهكذا يعتقد الظالم نفسه واتباعه لا ترى أن بني أمية كانوا يعتقدون بقاومهم واستمرار ما ابتدعوه من لعن أمير المؤمنين عليه السلام وتنفير الناس من أهل بيت رسول الله (ص) وتغيير أحكام الشرع وهكذا كان اتباعهم يختلقون روايات تملقاً فيما كانوا يريدون ترويضه من الأباطيل زاعمين أن سنتهم باقية إلى الأبد وهكذا جميع الظلمة بعدهم إلى آخر الزمان هكذا يظنون والمبتلون بهم لا يتوقعون النجاة فإذا مضى عشرين سنة كما في هذا الحديث على ملك هشام استقصروا بالنسبة إلى ما كانوا عليه من اليأس إلى الأبد . كما قيل :

ربما تكرر النفوس من الأمل فرجة كحل العقال

فثبت صحة سرعة سير الفلك في دولة الجبابرة ولا يجوز للماقل المتأمل أن يتسرع إلى رد كل ما سده له دم نيل وجهه صحتة فهذا دأب الجاهلين خصوصاً فيما روى عن الأئمة المعصومين —

هذه المقالة ، فقال : إني شهدت هشاماً ورسول الله ﷺ يسبُّ عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيره فوالله لو لم يكن إلا أنا وابني لخرجت عليه .

٥٩٤ - وبهذا الاسناد ، عن عنبسة ، عن معلى بن خنيس قال : كنت عند أبي عبد الله ﷺ إذا قبل محمد بن عبد الله فسلم ثم ذهب فرقاً له أبو عبد الله ﷺ ودمعت عيناه فقلت له : لقد رأيتك صنعت بهما . تصنع ؟ فقال : رقت له لأنه ينسب إلى أمر ليس له ، لم أجده في كتاب علي ﷺ من خلفاء هذه الأمة ولا من ملوكها .

٥٩٥ - علي بن إبراهيم رفعه قال : قال أبو عبد الله ﷺ لرجل : ما الفتى عندكم ؟ فقال له : الشاب . فقال : لا ، الفتى : المؤمن ، إن أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله عز وجل فتية بإيمانهم .

٥٩٦ - محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سأل رجل أبا جعفر ﷺ عن قول الله عز وجل : «فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا

وشرحناه تفصيلاً فلانعيده قوله (قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشاب ، فقال لا الفتى المؤمن - أ) كانه عليه السلام سأل عن كل من يستحق هذا الاسم أو عن أولي به ، وقوله ولاء حينئذ ظاهر إذا الفتى كما يطلق على الشاب يطلق أيضاً على الكريم والسخي والمؤمن ببذل نفسه وماله في سبيل الله فهو أحق وأولى بهذا الاسم ، قوله (فقال ربنا باعد بين أسفارنا) كان سفرهم إلى الشام وكانت بينه وبين مسكنهم قرى كثيرة بحيث كان ارتحالهم من

— عليهم السلام وإن كان ضعيفاً أو مروياً بطريق الأحاد فإن ذلك يوجب التردد والترديد لا يوجب التكذيب فربما كان صادراً منهم حقيقة وإن كان في إسناده ضعف وليس كل مشكوك كاذباً والحمد لله على توفيقه لاتمام هذا الشرح وتنقيحه وتوضيحه والتعليق عليه وهو أكمل ما وجدناه من الشروح من جهة المعنى واللفظ فقد اقتبس في كل باب ما أورده من أهله وبينه بلفظ قريب من أذهان أكثر الناس وتبع في شرح مباحث التوحيد والحجة طريقة الحكميم المتأله خريت هذا الفن صدر الدين الشيرازي (قده) على ما أشرنا إلى أنموذج منه في موضعه وربما نقل عبارته بعينه أو مع حذف أو تغيير يسير لكلمات لا يفهمها الناس وما أراد بذلك إلا النصح والخير ، ونقل في مباحث الإمامة من أوثق شراح المسحاح الستة والكتب المعتمدة لأهل السنة ولم يذكر ما يتداوله الناس من النسبة إليهم بغير مدرك وثيق أو بالاستظهار من القصص والحكايات الضعيفة لئلا يشوه صورة احتجاجاته وهكذا في كل باب ونسب ما ذكره في تفسير الأحاديث إلى الاحتمال كما يفعل أهل الورع وبالله التوفيق وله الشكر ومنه استزادة النعمة وعليه التكلان وصلى الله على رسوله وآله من آل . حرره الاحقر أبو الحسن المدعو بالشعراني عفى عنه

فظلموا أنفسهم ، فقال : هؤلاء قوم كان لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية ، و أموال ظاهرة . فكفروا بأنعم الله وغيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عز وجل عليهم سيل العرم ففرق قراهم وأخرب ديارهم وأذهب بأموالهم وأبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ، ثم قال الله عز وجل : « ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازي إلا الكفور . »

٥٩٧- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبي بصير عن أحمد بن عمر قال : قال أبو جعفر عليه السلام وأتاه رجل فقال له : إنكم أهل بيت رحمة اختصكم الله تبارك وتعالى بها . فقال له : كذلك نحن ، والحمد لله لا ندخل

قرية و نزولهم في قرية فطلب الاغنياء بعد المنازل في السفر و جعل المسافة مفاوز ليتفادوا على الضعفاء و يتناولوا على الفقراء بركوب الرواحل و حمل الازواد (فظلموا أنفسهم) بكفران النعمة و طلب البعد و معصية الرب (فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض و أنهار جارية) في منازلهم و بساكنهم (و أموال ظاهرة) من الانعام وغيرها و القوم كانوا أولاد سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان و كانت مساكنهم بين جبلين طولها ثمانية عشر فرسخاً كما قيل و كانت لهم جنات كثيرة عن يمينها و شمالها و كانت من حيث الاتصال بمنزلة جنتين و كان لهم من أعلى الوادي سد عملته بلقيس يخرج منه الماء بقدر حاجتهم (فكفروا بأنعم الله) بطلب البعد و ترك الشكر عليها و عدم الاعتداد بها (و غيروا ما بأنفسهم) من طاعة ربهم و متابعة نبيهم (فأرسل الله عز وجل) في الليل (سيل العرم) أي سيل الوادي أو السيل الشديد أو الليل المختلط سواده بضوء القمر أو السدا والجرذ لانه ثقب السد فطغى الماء و كسره (ففرق قراهم و أخرب ديارهم) و أهلك كثيراً من الرجال و النساء (وأذهب بأموالهم) أذهب و به ازاله (و أبدلهم) ليتذكروا ما فاتهم من النعماء السابقة و يتحسروا له و لا يستحالة بقاء أحد بل ارزق (مكان جناتهم جنتين ذواتي أكل خمط) الأكل بالضم و بضمين الثمرة و الخمط المر بالبع و قيل هو ضرب من الادراك له حمل يؤكل (و أثل وشيء من سدر قليل) قال الرازي و القاضى هما معطوفان على اكل لا على خمط فان الأثل هو الطرفاء لا ثمر له و في النهاية الأثل شجر شبيه بالطرفاء الا انه أعظم منه و في القاموس الطرفاء شجر و هي أربعة أصناف منها الأثل ، و السدر شجر البندق (ذلك جزيناهم بما كفروا) أي بسبب كفرهم بالنبي و كفرانهم النعمة بطلب البعد (و هل نجازي) بذلك الجزاء أو مطلقاً (إلا الكفور) المنهمك في الكفر و الكفران و ربما يفهم من ظاهر هذا الخبر ان تخريب قراهم بسبب كفرهم و كفرانهم و صرح بعض المفسرين بأن بلادهم خربت أولاً بسبب كفرهم ثم بعد ذلك خربت القرى المتوسطة بينهم و بين الشام بسبب كفرانهم و طلب البعد والله أعلم .

أحداً في ضلالة ولا نخرجه من هدى إن الدُّنيا لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلاً
 من أهل البيت يعمل بكتاب الله لا يرى فيكم منكراً إلا أنكره .
 تم كتاب الروضة من الكافي وهو آخره والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين



قوله (انكم أهل بيت رحمة) المراد بالرحمة المعنى المعروف وهو الرقة على عباد الله والتعطف
 بهم والهداية لهم أو النبي صلى الله عليه وآله لانه رحمة للعالمين (لا ندخل أحداً في ضلالة ولا
 نخرجه من هدى) تثبيت للرحمة وتحريك على الاقتداء بهم ونفى الرذيلتين إشارة إلى أنهم قائمون
 على الهداية دائماً من باب الكناية وهي أبلغ من التصريح وتقرىض على الثلاثة وأضرأيهم (ان الدنيا
 لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلاً من أهل البيت) وهو المهدي المنتظر الموجود عندنا ووجوده
 قامت الدنيا وهم يقولون انه سيوجد في آخر الزمان ، تم كتاب الروضة من الكافي وهو آخره
 والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

قد قابلت قسم الروضة من هذا الشرح الكبير على ثلاث نسخ .

۱- نسخه نفيسة غير مؤرخة متوسطة في الصحة تفضل بها العالم الجليل السيد محمد مشكاة (مدظله) استاذ جامعة تهران ، المحروسة من الحدثن .

۲- نسخه ثمينة لمكتبة العالم البارع الاستاذ السيد جلال الدين الارموي المشتهر بـ « المحدث » أيده الله وسدده كاتبها غلام بن محمد بن عطاء الله الدهخوارقاني تاريخها ۱۱۲۷ الهجري القمري .

۳- نسخه مصححة ناقصة من أولها وآخرها تفضل بإرسالها : الاية العجبة ، السيد مصطفى الخوانساري ، نزيل قم المشرفة .

وأنا الأقل خادم العلم والدين - علي أكبر لغفاري ۱۳۷۹ هجري

الفهرست

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢	حديث الرياح	١٧١	حديث الناس يوم القيامة
٨	حديث اهل الشام	١٩٤	خطبة لامير المؤمنين (ع)
١٦	حديث الجنان والنوق	٢٠٢	، ، ،
٢٦	حديث أبي بصير مع المرأة	٢٣٠	حديث قوم صالح (ع)
٥٠	حديث آدم (ع) مع الشجرة	٢٦١	، الصبيحة
٦٩	حديث نصراني الشام مع الباقر (ع)	٢٧٩	، يأجوج ومأجوج
٧١	حديث أبي الحسن موسى (ع)	٢٩٥	، القباب
٨١	حديث نادر	٣٥٣	، نوح (ع) يوم القيامة
٨٨	حديث رسول الله (ص)	٣٩٧	، أبي ذر رضي الله عنه
٩٣	حديث عيسى بن مريم (عليهما السلام)	٣١٠	، الفقهاء والعلماء
١٣٦	حديث محاسبة النفس	٣٥٥	، الذي أحياء عيسى عليه السلام
١٣٩	حديث من ولد في الاسلام	٣٥٦	اسلام على عليه السلام
١٥٩	حديث زينب العطار	٣٧٦	خطبة لامير المؤمنين عليه السلام
١٦٣	حديث الذي اضاف رسول الله (ص)	٣٩٢	، ، ،
	بالطائف		